الجزء الاول

Kitabul-azmena-wal-Amakena

من

كتاب الازمنه والامكنه

للشيخ ابى علي المرزوقي الاصفهانى فرغ من تاليفه ضحوة يوم الخميس ثالث عشر جمادي الآخرة سنة ثلاث وخمسين واربع مائة رحمه الله تعالى

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة فى الهند

بمحروسة حيدر آباد الدكن حماها الله

عن الشرور والفتن

سنة (١٣٣٢)ﻫ

بعض الامصار وظهورهما وتساوى الجميع في الدلالة على حكم الآثار وله الخلق والامر والیه المرجع والمستقر تبارك الله احسن الخالقين وصلوته على من اختاره للنذارة وتبليغ الرسالة فصدع بامره وادى حق نعمته في خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين

﴿اما بعد﴾ فان الانسان وان كان ذا لدد وخصام وجدال فيما يهوى وجذاب يتقن الحوادث وجه التثبت او يتسبب الى الازدياد بحب التوسع فيرى جلائل الاقدار كانها نوازيه او ملاعبه ويحسب غوائل الاخطار كانها تساوفه او تسالمه وترشح عار شحت له عناصره عند الاختبار وتجليه لما هيئ له مكاسره لدى الاعتبار فهم فيما يترددون فيه طلاقة خباءة وعن صفايا غنا عمهم غفلة نومه لا يردون مشتكراه ولا يجدون عند الزلة مستمسكا فتجدهم على تفاوت من اجسامهم واقدارهم ومناشئهم ومدارجهم وامباحهم وايابهم وماخذهم في استقراء امارتهم وفي ادائهم ولغاتهم وصورهم وهيآتهم واقتراحاتهم وشهواتهم واقواتهم ومطاعمهم وحرفهم ومكاسبهم وتباين السنتهم والوانهم وعلى تنافس بينهم شديد وتحاسد في خلال احوالهم عجيب وتضاغن يلوح من مستكن سرآئرهم وتباغض يبوح به تداني جوارهم قد جبلوا على ماالیه سيقوا وخلقوا لما عليه ادبروا متوافقين في الانجذاب الى مدى من حب الوطن والسكن والصبر على مرازی الزمن والاستظهار في تخليد الذكر باتخاذ المصانع المؤبدة والمباني المشيدة كالخورنق والحضر والابلق الفرد وغمدان والمشقر والهرمين ومنف وهو مسكن فرعون ومدحر والشعراء ذكروها في ذلك قوله

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا ۞ في راس غمدان دار امنك محلالا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى لا تحصى الاؤه بتحديد * ولا تعد نعماؤه بتعديد * خالق الظلم والانوار بعجائب صنعته * ومالك المدد والاقدار بغرائب حكمته * فله في كل ما انشأ وابتدع * وفي جميع ما اوجب واخترع * عند تناسخ الازمنة في اعاليها وتعاقب الملل والدول بين مترفيها * آماد ورتب وآيات وعبر لا يجمع جملها الا ادراكه وعلمه * ولا ينوع تفاصيلها الا احصاؤه وحفظه * وان كان كثير منها يحصله البيان ويصوره الاذهان من الافلاك وبروجها ومنازل النيرين فيها واستمرار مسيرها في حدى الاستقامة والرجعة * والبطوء والسرعة * وتكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل وتبدل رطوبتها وبردها وحرها ويبسها ولينها * وتغير ادوار النجوم في طلوعها وافولها * قال الله تعالى (فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس) وفي الاختفاء عن

بعض

البلوى ويستنزل المطر * فليسوا بشيء من حظوظهم اقنع منهم باجتماع الوطن والمطر * واستطلاع المستجد من العين والاثر . لذلك قال شاعرهم *

وكنت فيه كممطور ببلدته * فسر ان جمع الاوطان والمطرا

﴿ وقد قيل ﴾ ليس الناس بشيء من اقسامهم اقنع منهم باوطانهم فلولا ما من الله تعالى به على طوائف الامم وعصائب الزمر من الالطاف في تحبيب ما صحب وتأنيس من انس والمنع من الاستيثار والاقتدار * والاجتهاد بنهمة الاقتسار * لما رضيت المهج الكريمة بمجاورة البلاد والديار * ولا سكنت القلاع * في قلل الجبال والتلاع * ولا عمرت المهاري والارانب في مساكن الاسود والسباع ولا تبت حبال الالفة * وتقطع نظام الملة فسبحان من جعل الاختلاف سببا للائتلاف وبدل التنافر فصيره داعيا الى التوافق * ولله الحمد على ما مضى وقدر * ونسئله التوفيق فيما اتى وغبر * ونقل عن اشتمام الابنية الرفيعة الى غاية ما في نفوسهم * بل يدعون منه شياحين يلزمهم اسم التمام والفراغ ليس للكلام نهاية * ولا لاختلافهم غاية * لا نعدد هم كثير والنظر فيهم قديم وطبايعهم مختلفة * وقواهم متفاوتة والسنتهم مرسلة * وخواطرهم مطلقة * ولو كان الفاسد يشعر فساده والمنقوص يحدس نقصه لكان الفاسد صالحا والناقص وافرا *

﴿ وروى ﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من باع دارا او عقارا فلم يجعل ثمنها في مثلها كان كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف *

﴿ وذكر احمد ﴾ بن ابي طاهر انه سمع آذرباد الموبد يقول انه وجد في حكم الفرس تربة الصبي تغرس في القلب حرمة كما تغرس الولادة في الكبد رقة ومما قيل في الوطن *

تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وقول الآخر • ﴿ شعر ﴾

ماذا اؤمل بعد آل محرق • تركوا منازلهم و بعد اياد

اهل الخورنق والسدير وبارق • والقصر ذي الشرفات من سنداد

ارض تخيرها الطيب مقيلها • كعب بن مامة وابن ام دواد

وقول الآخر • ﴿ شعر ﴾

واخو الحضر اذ بناه واذ • دجلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلسا • فللطير في ذراه وكور

• وقول النابغة •

وخيس الجن اني قد اذنت لهم • يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وكايوان كسرى انوشيروان وهي من الابنية القديمة والتهالك في مناصب القرون الخالية والارزاء بمناصبهم وطاب التقدم عليهم فيما حمدوا فيه وان كان كل منهم يذم زمانه ويحمد زمان غيره حتى روي قول لبيد •

﴿ شعر ﴾

ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الأجرب

ومن قول عائشة رضي الله عنها فيه ماروي •

وسار متى قصر واعنه ذموا • وان مام لم تانسوا فيه ملوا

لا جرم انهم ابتر موا مما اختبر لهم فيجمعوا ايديهم عليه موثرين لقبوله ومقتنعين بحصوله لكن اطلع على ما بدله في القسم فاغتنمه • واوذن بما اعدله عند السوم فاختصبه • فترى ذكر الزمان في المكان في جميع ما يندرجون فيه شقيق ارواحهم ومشرع الروح لأفئدتهم ومبتدأ لذاتهم ومشتكى احزانهم • به يكشف

احب بلاد الله ما بين منعج * الي ورضوى ان تصوب سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمي * واول ارض مس جلدي ترابها
واخذه ابن ميادة فقال *
بلاد بها نيطت على تمائمي * وقطعن عني حين ادركني عقلي
﴿وقال بعض﴾ اصحاب المعاني العلة التي من اجلها تساوت الطباع المختلفة في الحنين الي الالاف وحب مامضى من الزمان هي ان الذوات فينا ومنا لما كانت لا تحصل الا في مكان وزمان صارت لتضمنهما ولكونهما ناشية حياتها وفاتحة شبيبتها وطالعة عيانها تشوقها وتستشفي على البعد اروا حها حتى كانها منها *
﴿وفسر﴾ بعضهم قول ابن الرومي فقال يريد بالمآرب المقضية للشباب ما قامه الصبي من روادف الهوى وقد ظفر بالمرتاد او كان على استقبال من العمر وقوة من الركن واستملام من الامل واستخبار من الاجل وتماسك من الجوارح وتساعد من الاعضاء الحوامل ورخاء من البال وامن من عوارض الآفات والذي شرحه هذا المفسر الزائد فيه على مذهبهم كالواصل اليه لاجتماعها في غواشي العشق والصبي تحت بياني الحبر جاء الفوز بالمراد واظن جميعه في قول امرء القيس *
وهل ينعمن الا خلي مخلد * قليل الهموم ما يبيت باوجال
﴿وهذا﴾ في قضايا الاوقات كما قص الجاحظ من تعصبه لمصره فقال من فضيلة البصرة ما خصت به من ارض الصدقة انه لا يسوغ تغيرها ولا تحويلها تبديلها ومن المد والجزر المنجر خصوصا الا انها المجهول نوما بين قاطنيها وسافرها ومصعدها ومنحدرها على مقابلات من الاوقات ومقادير من

عجبت لعطار اتانا يسومنا * بدسكرة القيوم دهن البنفسج
فويحك ياعطار هلا اتيتنا * بضغث خزامى او بخوصة عرفج

﴿وقالوا﴾ خلق الله آدم من تراب فهمته في التراب وخلق حواء من ضلع من اضلاع آدم فهمتها في الرجال ومما يعرف به موقع الوطن والزمن من ذوى البصائر السليمة والعقائد الصحيحة قول جرير *

سقى الله البشام وكل ارض * من الغورين انبتت البشاما
فيا نعمى الزمان به علينا * ويا نعمى المقام به المقاما

يجمعهما في قول وانشدني ابو احمد العسكري قال انشد الصولى *

سقى الله دار الناضرية منزلا * ترق عليه الروض خضر الوظرف
وايامنا والناضرون خضر * وعيشى بهم يهتز لدن المعاطف

ورأينا الله تعالى قسم مصالح خلقه ولذا يذم بين المقام والظعن فجعل اكثر مجارى الارزاق مع الحركة والاضطراب * واغتنام الارباب بعد التقادى في البلاد لذلك قال الشاعر *

فالقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وقال آخر *

سررت بجعفر والقرب منه * كما سر المسافر بالاياب

﴿وقد شهد﴾ اصحاب المعاني لابن الرومي فقالوا انه بين لاحد العلة في الحنين الى الوطن اباته حين قال *

وحبب اوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالك

وقد قال الاسدى ايضا *

﴿شعر﴾

أخرجنا من ديارنا وابنائنا) جعل لهم في الارض بيتاً نسبه الى نفسه بازاء البيت المعمور للملائكته وصيره حرماً وامناً ومثابة للناس ومطافاً يلوذ به الخائف ولو كان من الوحش كما ياوى اليه الهارب من الانس عظيما شانه منيعا جاره لا يغشى اهله غضاضة الامتهان ولا سامة الابتذال فهم على مر الايام وكلة وحمس في اديانهم متمنعة وقد كان من الفيل والحبشة ما ارخ به الزمن كما ارخت الحوادث والنحل وكما قيدت ايام النبوات بما يكشفها من انباء الفترات واحوال الانبياء والمعجزات* وذكر الله تعالى النعمة على قريش فانبأ عن رحلة الشتاء والصيف بعد ان دعا ابراهيم عليه السلام لسكان مكة فقال (رب اجعل هذا بلداً آمنا وليرزق اهله من الثمرات) وقد كان قال (ربنا انى اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم) فاستجاب الله دعوته فهم يصيفون (الطائف) ويشتون (جدة) وانواع الخير منهم برصد وفعل مثل ذلك في الزمان فعظم ليلة القدر وجعلها (خيرا من الف شهر) بما ضمنها من تنزل الملائكة بقضاياه الى رأس الحول* ولانها ليلة السلامة والامن من كل داء وبلاء الى مطلع الفجر فالحمد لله الذي بنوره اهتدينا وبفضله غنينا* حين ادب الاخلاف بما درج عليه الاسلاف وقرن العبادة باعتبار ما امضى عليه القرون الماضية في الدهور الخالية فانهم وان مضوا سلفاً فقد السبيل عليهم والناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم وقد اكثرت وظهر الفرض فيما أبدأت وأعدت والترفية عن المطبة اعون في املاء قطع الدود ان من نكص عن المنهاج تاه في الفجاج فانما هذا الكلام وصلة الى (كتاب في الازمنة والامكنة) وما يتعلق بهما من اسماء الليل والنهار والبوارح (١) والامطار* والمزالف والمالف وما اخذا خذهما مما تعداده يطول ومنطق به الحدود بعد هذا (والفصول)* فقد قدمت ذكرهما وقد غبرت مدة

(١) البارح الريح الحارة في الصيف ـ قاموس

الساعات وعلى منازل القمر في زيادة النور وامتلائه ونقصان ضوئه واستسراره فلا يعرف مصر جاهلي ولا اسلامي افضل من البصرة ولا ارض جرى عليها الآثار اشرف من ارض الصدقة ولا شجرة افضل من النخلة ولا بلد اقرب برا من البصرة فهي واسطة البحر وخضراء من بداوور يها من فلاة وقانص وحش من صائد سمك وملاحين جمال من البصرة فهي وسطة الارض وفرضة البحر ومضبض الاقطار وقلب الدنيا فساحله بعض المتقضية لانيث وبلاده بان قال الكرمة افضل الاشجار لو العنب سيد الثمار ناعمة الورق كأنها سرقة ناضرة الخضرة بديعة الشكل سلسة الافنان رقيقة الجلد عند المذاق يسرح في البدن نورها وفي القلب سرورها مع ذكاء العرق وصحة الجوهر اذا عرشت على عمد الخشب وطبقات القصب تضاعف غلتها وتكامل حسنها ودخلها ورافة جهارتها وانق منحها واذا بسطت اغصانها على الدار التي هي فيها اظلت وان مدت على الجدران وقيدت الى حدود الجيران سامحت قائدها وقل احتياضها تغني عن الشارات والفساطيط وتكف صيد الحر في حمارة القيظ واحتدام الشمس اوان الحاجة الى الروح وتردع عواصف الرياح وقواصفها بكثافة ورقها وصفاقة ظلها فى كلام يتصل بين الفريقين ولا ينقضي وليس من همتي ولا سدمي انما اردت التنبيه على ان كل ذى ارب همته فى نظر به بلدته طبعا لا تكلفا وكل ذى سبب مهنته فى تزكية مسكنة عمد الاشهر انه حسن الشيء وقبحه وفضله ونقصه لما عليه في نفسه لا لجوى راصد والف جاذب والحديث شجون والفخر بالشيء فنون لكن الله تعالى لما ذكر الديار خبر عن موقعها من عباده فسوى بين قتل نفسهم والخروج من ديارهم في قوله تعالى (ولو انا كتبنا عليهم ان قتلوا انفسكم الاية) وفي موضع آخر (وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد

الامور معلوم شانهم معروف امرهم وما في على طبقاتهم في الغباوة والفظاظة وسوء الفهم والدراية والقسوة والغذامة والنوك والجهالة مراعون لمارهنوا به وقيضوا له واذا صاروا الى وجوه المعاش وفنون الممارسات * والاغراب في اسرار الصناعات * والابداع في انواع التركيبات * انفتح لهم من ابواب المعرفة * وحسن التوفيق في الاصابه * مالم ينفتح لهم في سواه وذلك مالا يدرك غوره من غرائب حكمة الله تعالى فيما دبر وامضى وان كان للعرب خاصة طبع عجيب في الاخبار والاستخبار والمباحثة والاستكشاف وسرعة ادراك ما يسفر عن الاواخر عند النظر في الاوايل فحصل لهم بذلك اخلاق عادت مفاخر * وافعال صارت مناقب * مع ثبات فيما يجز * وجلد وبيان ولددوافتنان في الخطب والشعر والرجز * على اختلاف انواعها وتصاريف اساليبها وعلى كثرة الامثال الحكيمة * وطرائف الاداب الكريمة *..

﴿ ثم ﴾ لهم الفراسة الصحيحة * والكهانة العجيبة * وصدق الفال الحسن والحس المصيب مع العلم باثر القدم * في الصخر الاصم والقاع العفراء * وقيافة الاثر مع قيافة البشر * ليست لغير العرب لانهم يرون المتفاوتين في الطول والقصر * والمختلفين في الالوان والنعم فيعلمون ان هذا الاسود ابن هذا الابيض وهذا القصير ابن اخي هذا الطويل مع الرعاية لانسابهم وايامهم * ومحاسن اسلافهم ومساوي اكفائهم * للتعاير بالقبيح والتفاخر بالجميل وليجعلوه مبعثة على اصطناع الخير ومزجرة عن ادخار الشر * ولهم تبين احوال النجوم سعدها ونحسها * والانواء ومقتضياتها والامطار ومواقيتها * وبوارح الرياح في ابانها وحينها * والزجر المغنى عن التنجيم وحسن الاهتداء في المسالك المهلكة * والمرامي غير المسلوكة * وهم على كل حال من عيشهم يخافون ماثور الحديث

من الزمان وهذا الكتاب مني ببال اتصفح ورقه بايدي فكري * واتصور
مضمونه في مطارح فهمي * فينيلني اذا صادفته جموحا ويوليني اذا صافحته ازورارا
وشسوعا كانه يطلب لنفسه حظا زايدا على ما اوتيه * وسهما عاليا لما اجيله فاعطيه
الى ان تبوأ من علو الوكد والاهتمام في اعلى الربى ومن مرتقى التوفر في الاعتناء
في اسنى الذرى فحينئذ اطلع الله على ضميري نور الاستاذ النفيس ابي علي
اسمعيل بن احمد ادام الله رفعته وبرهان سلفه قرنا بعد قرن وكابرا عن كابر من
كمال النبل وجماع الفضل والجمال الظاهر * والكرم الغامر * والنهوض باعباء
الرياسة والاستظهار في انحاء السياسة وتدبير المسالك والممالك والمدائن
والمهالك * والميل الى ذوي الاخطار واعلام الآداب فهم يكرعون من جداهم في
اعذب المشارع واكرم الموارد * هذا الى ما حباه الله في خاص وعام قصده من
محبيات القلوب ومزيات القبول فان العزيز الشريف والنبت الرفيع اذا شر
بالدونه المعطف وسهولة الملتقى والمختبر ترجا عن الكمال ووفرا ابهة الجلال *
وهذا الثناء مني ليس على طريقة المادحين فاتجوز * ولا قصدي فيه قصد المجتدي
فاتسمح * بل املاء طول الصحبة بلسان الخبرة فعليه فيه حكم الحق والمعلوم
مع تواطي الاخبار عنه وشهادة الآثار له * وتوارد الوسايل فاقبل بثغا ثر
ابوابه * وثال علي وتسابق اجزاؤه وفصوله تتساق الي كانه كان من رباط
الشد في عقال فانشط * ومن حفاظ المنع في وثاق فاهمل * و بيد الله تعالى امره
تسهيل المراد وتعجيل الفراغ بحوله ومنه *

﴿ واعلم ﴾ ان رؤسا الامم اربعة بالاتفاق * العرب * وفارس * والهند * والروم
وهم على طبقاتهم في الذكاء والكيس والدهاء والكيد والجمال * والعناد وتملك
الممالك والبلاد * والسياسة والايالة واستنباط العلوم واثارة الحكم في جوامع

لبقيت في حجر الفن مما اورده لما ارى في اهل الزمان من اطراح العلم واحتقار اهل الفضل ولا ازيد على هذا مخافة الخروج الى ما يعد سرفا بلى انشد قول الاول *

شعر

اذا مجالس الانصار حف من اهله * وحلت مغانيه غفار واسلم
فما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدهر بالدهر الذي كنت اعلم

(واعلم) ان قرب الشيء في الوهم ليس بموجب حصوله * ولا بعده فيه يقتضي بطوله * وهذا الكتاب ليس اختياري لعلمه لغلبته * ولا اشتغالي به عن شبهه لكني حصنته تحصين الحزم وصنته صون العرض المكرم فهو مذخورة المتلهف * وعقد المختال المحتكم ثمرة عند الينع لا تخاف * وماؤ على الميح لا يكدر وقد قيل لحاضنك عليك حق اللبن * ولتربتك حب الوطن * ولنسلك حرمة السكن * ولطربك خلع الرسن * كما ان لما تخلده به ذكرك من نثر ونظم عليك شرف التحلية * وحسن النعت والتسمية * وجمع الفوايد الزكية * وهجر الهوى والعصبية * وبيد الله تبليغ المراد وتوطير المرتاد *

(واعلم) ان مدار الادب على الطلب وعمدته البحث ومصرفه الرغبة والحث وازمة الجميع بيد القريحة فاذا سلمت القريحة من عوارض الآفات وتملست من شوائب الاقذار والعاهات * ورقت في مدارجها من دلايل الرسوم الى حقائق الحدود داقبات تضنع في نيل المطلوب صنعة من طب لمن حب واني وان انشأت هذا الكتاب فما في نفسي ادعاء الفضل على الاسلاف وكيف استجيز ذلك ومن ذكرهم ننفق وبشهاداتهم نتوثق وبين المسلم والمنازع مابينهما من برزخ التضاد ولكن لمن ضم النشر وسوى في البناء النضد

ويتجرعون من غوارب البحار ويحبون المادحين وتقريظهم ويوثرون على انفسهم الخيل وعلى عيالهم الضيفان اصحاب حياء وانفة وجود وفروسية ونخوة وهمة لا تطل دماؤهم ولا يعجز طوايلهم ولا ينسيهم طول الايام دفاين احقادهم يراعون الذمم ويوفون بالمواثيق ويوجبون الجوار باعلاق الدلو بالدلو وشد الطنب بالطنب حتى قال زهير *

وجار سار معتمدا علينا * اجابته المخافة والرجاء
فجاور مكرما حتى اذا ما * دعاه الصيف وانصرم الشتاء
ضمنا ماله فغدا علينا * جميعا نقصه وله النماء

﴿ ثم ﴾ لم يرضوا لانفسهم بالاسم الواحد والكنية الواحدة والنعت الشريف والذكر الرفيع والمنصب المفخم والفخر المقدم حتى تنقلوا في اسامي وكنى كما اكتنى حمزة بن عبد المطلب بابي يعلى * وابي عمارة * وعبد العزى بن عبد المطلب بابي لهب وابي عتبة * وصخر بن حرب بابي سفيان وابي حنظلة * وحسان بن ثابت بابي الوليد وابي الحسام * وعثمان بن عفان بابي عبد الله وابي عمرو وابي ليلى وعبد الله بن الزبير بابي بكر وابي خبيب وابي عبد الرحمن * والذين اسماؤهم كنى كثير في العرب يسمى بعضهم بعضا بسمات تفيد التفخيم والتعظيم كقولهم ملاعب الاسنة وسم الفرسان وزيد الخيل ومحكم الاقران واشباه ذلك * فهذه الخصال تختص بهم الى كثير مما ان شغلنا الكلام به خرجنا عن الفرض المنصوب ولله تعالى في خلقه ان يفعل ما شاء * ويصطفي بفضله من شاء وهو الحكيم العليم ولولا اهتزازي لتقديم ما يعتاق به همة براشاد النفيس وسرعة اجابتي اذا هاب لما رهبته وليحصل لي به الفال الحسن والذكر المويد والالتذاذ بالدخول في جملة اهل الفضل والاستنان بسننهم في اذاعة ما تكسبهم الايام ويفيدهم الاجتهاد

لبقيت

في الحاد اكثر الملحدين من الاوائل والمتأخرين واذ كنت قد شيدت من قبل فصول ماذكرت ووصوله بلمع من الكلام في المحكم والمتشابه والاستدلال بالشاهد على الغائب وبيان اسماء الله تعالى وصفاته ومايجوز اطلاقه عليه او يمتنع لان اطراف هذه الابواب متعلقة بموارد الآي التي تكلفت الكلام فيها ومصادرها ومستقية من العيون التي تحوم اطيارها حوله وفي جوانبها ولان الاشتغال به هو الغرض المرمى في تاليف مثل هذا الكتاب وترتيبه وتنسيقه هذا الى غير ذلك مما خلا منه مؤلفات اللغويين والنحويين والباحثين عن طرائق العرب وما راعونه من معتقداتهم في الانواء وغيرها وايمان من آمن منهم بالكواكب حتى عبدوها لما الفوه من استمرار العادات بهم واطرادها على حد سالم من التبدل والتحول *

﴿ثم شرعت﴾ في الكتاب وتبويب معاطفه وتنويع اساليبه ومدارجه واستعين الله تعالى على بلوغ ما ازلف عنده ويستحق به مزيد الاحسان واصحاب التوفيق الكامل منه وهو حسبنا ونعم الوكيل *

﴿ذكر ابواب الازمنة والامكنة وفصولها﴾

هى ثلاثة وستون بابا * ونيف وتسعون فصلا *

(الف) في ذكر الآي المنبهة من القرآن على نعم الله تعالى على خلقه في آناء الليل والنهار وبيان النسى وفي ذكر اخبار مروية وفي ذكر الانواء وذكر معتقدات العرب فيها وفيما يجرى مجراه وذكر فصل في جواب مسائل للمشبهة من الكتاب والسنة وفي بيان المحكم والمتشابه وغيرهما وبيان اسماء الله تعالى وصفاته * وهو يحوى سبعة وعشرين فصلا *

(ب) في ذكر اسماء الزمان والمكان ومتى تسمى ظرفا * ومعنى قول

وتأنق في الآثار ثم بلغ وتناهى الى الغاية فـ ـدد حقه من العمل نـ ـأل الله تعالى حسن التوفيق فيما نأتي ونذر وعليه المعول في ايزاعنا شكر نعمته واعانتنا على ما تعرب من رحمته * ونعم المولى ونعم النصير *

هذا ﴿كتاب الازمنه والامكنه﴾ وبيان ما يختلف من احوالها ويتفق من اسمائها وصفاتها واطرافها واقطاعها ومتعلقات الكواكب منها في صعودها وهبوطها وطلوعها وغروبها وجميع ما يأخذ اخذها او يعدمعها او لا ينفك في الوقوع والاستمرار منها او متسبب بضرب من ضروب التشابه او قسم من اقسام التشارك الى الدخول في اثنائها من شـ ـحة عما يصحبها من اشعارهم وامثالهم واسجاعهم ومقامات وقوفهم ومنافر اتهم جادين وهازلين ومن كلام روادهم ووردادهم وكتابهم في ظعنهم واقامتهم وتتبعهم مساقط الغيث وبوارح الريح وعندما يقيمون من الجدب والخصب والسلم والحرب وقرى الضيف في الشتاء والصيف واعيادهم وحجهم ونسكهم ووجوه معايشهم ومكاسبهم وآدابهم وقد صدرته بجميع آي من كتاب الله تعالى بعض حقائقه لتردد المعاني اذا شافهت الالتباس بين الوجوب والجواز والامتناع فيتسع امد القول ويمتد نفسه بحسب الحاجة وعلى قدر العناية ومن انكر في طلب الحق واجبا او رد جائزا او جحد ممتنعا فقد صافح الخذلان كما ان من قصر وكده على ما لا يرد من دينه فائتا ولا يعمر ثابتا فقد جانب حسن التوفيق وعلى الله في الاحوال كلها المعول والتكلان *

﴿وبعد﴾ الفراغ من ذلك اتبعته بالكلام في حقيقة الزمان والمكان والرد على من تكلم بغير الحق فيهما بعد تتبع لما اصلوه شديد وبحث عنه بليغ ورد للسابق من دعاويهم على اللاحق (١) على الوارد اذ كانا عندي كالاصل

(١) خرم في الاصل ١٢

النحو بين الزمان ظرف الافعال * والرد على من قال فيهما بغير الحق من الاوائل والاواخر * ويحتوى على فصول اربعة *

(ج) هو يشتمل على بيان الليل والنهار وعلى فصول من الاعراب تتعلق بظروف الازمنة والامكنة * وفصوله ثلاثة *

(د) ذكر ابتداء الزمان واقسامه والتنبيه على مبادى السنة فى جميع المذاهب وما يشاكل من تقسيمها على البروج *

(ه) في قسمة الازمنة ودورانها واختلاف الامم فيها *

(و) في ذكر الانواء واختلاف العرب فيها ومنازل القمر مقسمة الفصول على السنة واعداد كواكبها وتصوير ماخذها ضارة ونافعة * وفصوله اربعة *

(ز) في تحديد سني العرب والفرس والروم واوقات فصول السنة *

(ح) في تقدير اوقات التهجد التى ذكرها الله تعالى في كتابه عن نبيه والصحابة وتبيين ما يتصل بها من ذكر حلول الشمس في البروج الاثني عشر *

(ط) في ذكر البوارح والامطار مقسمة على الفصول والبروج وفي ذكر المراقبة * وهو فصلان *

(ى) في ذكر الاعياد والاشهر الحرم والايام المعلومات والايام المعدودات والصلوة الوسطى * وهو فصلان *

(يا) في ذكر سحر وغدوة وبكرة وما اشبهها والحين والقرن والآن وايان واوان والحقبة والكلام في اذ واذا وهما للزمان وابان وافان * وهو فصلان

(يب) في لفظة امس وغد والحول والسنة والعام وما يتلو تلوه ولفظة حيث وما يتصل به والغايات كقبل وبعد * وذكر اول وحينئذ وقط واذ واذا

اولوا المعارف الوافيه * وان تلاحقت آلائهم * وتوافقت اسباب التفهم والافهام فيهم * فترى المشتغل به المتامل له وقد صرف فكره اليه * وقصر ذكره عليه * قد تجدد نفسه احيانا فيه بصورة من لم يكن سمعه او كان بعد السماع نسيه استقرا بالمراسمه * واستجلاء لمعالمه * وذلك انه تعالى لما انزله ليفتتح بتنزيله التحدى به الى الابد * ويختتم بترتيله وآدابه النذارة الى انقضاء السند * على السن الرسل جعله من التنبيهات الجلية والخفية * والدلالات الظاهرة والباطنة ما قد استوى في ادراك الكثير منها العالم والمقلد والمتدبر والمهمل وان كان في اثنائه اغلاق لا تنفتح الا شيئا بعد شيء بافهام ثاقبة * وفي ازمان متباينة * ليتصل امد الاعجاز به الى الاجل المضروب لسقوط التكليف ولتجدد في كل اوان بمواقعه وفوائده ما يهيج له بواعث الافكار * وتتابع الاعتبار * فيتبين تفاوت الراسخ المتثبت * والناظر المتدبر عن قصور الزائغ المتسطرف وتقصير المتاول الطرف * لذلك اختلفت الفرق * واستحدثت المذاهب والطرق * فكل يطالب برهانه على صحة ما يراه منه وان ضل عن سواء السبيل من ضل لسوء نظره وفساد تأتيه وعدوله عن مناهج الصحابة والتابعين وصالحي الاسلاف فلما كان امر القرآن الحكيم على ما وصفت وكان الله تعالى فيما شرع من دينه وحث عليه من عبادته * ودعا اليه من تبيين صنعه وتنبيه ما اقامه من ادلته * قال خلق الله السماوات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين * مبينا انه اخترعهما عما يشتمل عليه حقا لا باطلا وحكما لا عبثا لتوفر على طوائف خلقه منافعهما ومثبتها من يصدق بالرسل ويميز جوامع الكلم على بعد غور رهما في قضايا التحصيل وتراجع الافهام والاوهام عن تقصي ماخذها باوائل التكليف *

﴿ نه ﴾ (ويشتمل) من حدها على ذكر ما في اعرابه نظر من حديث الزمان *

﴿ نو ﴾ (في ذكر) الكواكب اليمانية والشامية وتمييز بعضها عن بعض وذكر ما يجرى مجراها من تفسير الالقاب *

﴿ نز ﴾ (في ذكر) الفجر والشفق والزوال * ومعرفة الاستدلال بالكواكب وتبيين القبلة *

﴿ نح ﴾ (في معرفة) ايام العرب في الجاهلية وما كانوا يعرفونه ويتمايشون منه * وذكر ما انتقلوا اليه في الاسلام على اختلاف طبقاتهم *

﴿ نط ﴾ (في ذكر) افعال الرياح لواقحها وحوائلها وما جاء من خواصها في هبوبها وصنوفها *

﴿ س ﴾ (في ذكر) الايام المحمودة للنوء والمطر وسائر الافعال * وذكر ما يتطير منه او يستدفع الشر به *

﴿ سا ﴾ (في ذكر) الاستدلال بالبرق والحمرة في الافق وغيرهما على الغيث *

﴿ سب ﴾ (في الكواكب) الخنس * وفي هلال شهر رمضان *

﴿ سج ﴾ في ذكر مشاهير الكواكب التي تسمى الثابتة وهذه التسمية على الاغلب من امرها اذ كانت حركة مسيرها خافية غير محسوسة *

﴿ الباب الاول ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان الله تعالى عظم شان القرآن وفضل بيانه بالنظم العجيب والتاليف الرصيف على سائر الكلام وان وافقه في مبانيه ومعانيه ثم اودعه من صنوف الحكم وفنون الآداب والنذر * وجوامع الاحكام والسير * وطرائف الامثال والعبر * ما لا يقف على كنهه ذوو القرائح الصافية * ولا يفي بعد فوائده

اولوا المعارف

منه واذا كان الامر على هذا * فقوله كن حكاية والمعنى فيه ايجاب خروج الشي المراد من العدم الى الوجود * وقوله فيكون بيان حسن المطاوعة من المراد وتكونه وليس ذلك على انه مخاطبة المعدوم ولكن الله تعالى اراد ان يبين على عادة الآمرين اذا امروا كيف يقرب مراده اذا اراد امرا فاخرج اللفظ على وجه يفهم منه ذلك اذ كان لا لفظ في تصوير الاستعجال وتقريب المراد احضر من لفظة كن فاعلمه * وتلخيص الآية واذا كان يوم البعث والنشر والسوق الى الحشر يوجب وقوع المكون بقولنا كن فيقع بحسب الارادة لا تاخير فيه ولا تدافع لان حكمنا فيه المحقوق الذى لا يبدل * ولان الملك فيه للملك الذي لا يغالب ولا يمانع فقوله في الفصل الاول بالحق اى بما وجب في الحكمة وحسن فيها * وقوله في الفصل الثاني قوله الحق * اى المحقوق الذي لا يحول ولا يغير اذ كان البدء لا يجوز عليه واوايل الامور فى علمه كاواخرها * (والفصل الثالث) قوله وله الملك يوم ينفخ في الصور يريد به انه في ذلك الوقت متفرد بتدبير الفرق والامم وتنزيلهم منازلهم من الطاعة والمعصية كما بدأهم فكما كان تعالى الاول لقدمه يكون الآخر لبقائه لا مشارك له ولا موازر * وابين منه قوله في موضع آخر لمن الملك اليوم لله الواحد القهار * وهذا حال المعاد والمعنى اذا اردنا سوقهم بعد الاماتة للنشر لم يخف علينا شيئ من احوالهم لانا علمناهم فامرنا حتم لا تخيير وفور لا تاخير والاحصاء بجمعهم والادراك يعمهم * وقوله ويوم ينفخ في الصور * لم يشر به الى وقت محدود الطرفين ولكن على عادة العرب فى ذكر الزمان الممتد الطويل باليوم فهو كما يقال فعل كذا فى يوم فلان وعلى عهد فلان (والفصل الرابع) قوله عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير * يريد انه لا يخفى عليه ما فيه لانه العالم لنفسه فلا يعزب عنه امر والغائب عنده كالحاضر والبعيد كالقريب

﴿ثم كرر﴾ ذكرها في مواضع كثيرة في جملتها ما يقتضي الكشف عن نظومها وتصاريفها لما يكشفها من الغموض وكان مبنى التاليف الذى هو مبني على كتب لا يتم من دون الكلام عليها بترتيبه بان جعلتها مقدمة ثم تجاوزت الى ماسواها والله المعين على تسهيل المراد منه بمنه *

﴿فمن ذلك﴾ قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول الآية وصف الله تعالى نفسه فيما بسط من كلامه هنا بفصول (اربعة) كل فصل منها عند التأمل جملة مكتفية بنفسها عن غيرها ودالة على كثير من صفاته التى استبد بها (فالفصل الاول) قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض بالحق * والمعنى في قوله بالحق ان الحكمة البالغة اوجبت ذلك ففطرها ليدل على نفسه بها ويظهر من آثاره العجيبة فيهما ما تحقق الهيته وتثبت قدمه وربوبيته ويظهر ان ماسواه مدبر مخلوق ومسخر مقهور وانه لحق تم له ما احدثه وانشأه لا بباطل ووجبت له العبادة من خليقته بقول فصل لا بهزل فحجته بينة وآياته محكمة * لا تخفى على الناظر ولا تلتبس على المتأمل الباحث اذ كانت الابصار لا تدركه * والحواس لا تلحقه * فعرف عباده قدرته والزمهم بما غمرهم من منافعه ونعمة عبادته فلا مانع لما منح * ولا واهب لما ارتجع * اوحرم تسليما لامره ورضى بحكمه (والفصل الثاني) قوله ويوم يقول كن فيكون قوله الحق * قوله ويوم نصب على الظرف والعامل فيه ما يدل عليه قوله الحق ولا يجوز ان يكون العامل قوله يقول لانه قد اضيف اليوم اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف * وقوله فيكون معطوف على يقول وما بعد القول وهو جملة يكون حكاية في كلامهم وكن في موضع المفعول ليقول وقد ابان الله هذا المعنى في قوله انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * لان معنى الحكاية ظاهر فيه ومفهوم

الوجه قراءة من قرأ والشمس تجري لا مستقر لها * وذلك ظاهر بين يوضحه قوله تعالى بعقبه ذلك تقدير العزيز العليم اي تقدير من لا يغالب في سلطانه ولا يجاذب على حكمته * قوله والقمر قدرناه الآية رفع القمر على وآية لهم الليل وان شئت على الابتداء وينصب على وقدرنا والعرجون) عود العذق الذي تسمي الكباسة تركبه الشماريخ مثله الاثكول والعثكول من العذق فاذا جف وقدم دق وصغر وحينئذ يشبهها الهلال في اول الشهر وآخره * ﴿ وقال ﴾ ابو اسحاق الزجاج وزنه فعلون لانه من الانعراج وقال غيره هو فعلول لانه كالفثلول ومعنى الآية وقدرنا القمر في منازله الثمانية والعشرين وفي ماخذه من ضوء الشمس فكان في اول مطالعه دقيقا ضئيلا فلا يزال نوره يزيد حتى تكامل عند انتصاف الشهر بدرا وامتلائه من المقابلة وراثم اخذ في النقصان بمخالفته المحاذاة وتجاوزه لها حتى عاد الى مثل حاله الاولى من الدقة والضؤلة وذلك كله في منازله الثمانية والعشرين لانه ربما استتر ليلة وربما استتر ليلتين فمشابهة الهلال للعرجون في المستهل والمنسلخ صحيحة * فاما قوله حتى عاد فكانه جعل تصوره في الآخر بصورته الاولى في الدقة مراجعة ومعاودة والقديم يراد به المتقادم كما قال في قصة يعقوب عليه السلام انك لفي ضلالك القديم (وقال الفراء) القديم يقال لما اتى عليه حول * وقيل ايضا معنى عاد صار ويشهد لذلك قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

اطعت العرس في الشهوات حتى * تعود لها عسيفا عبد عبد

ولم يكن عسيفا قط وقال امرؤ القيس *

وماء كلون البول قد عاد آجنا * قليل به الاقوات ذي كلأ مخل

وهو حكيم فيما يمضيه عليم فيما يقضيه لا يذهب عليه شيئ من احوال عباده
ومن مواعيده فيحشرهم جميعا و يوفيهم مستحقهم موفورا *
﴿ومنه﴾ قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار * الى يسبحون * قوله نسلخ
منه النهار اى نخرجه منه اخراجا لا يبقى معه شيئ من ضوء النهار الا ترى قوله
في موضع آخر آتيناه آياتنا فانسلخ منها * وفي هذا دلالة بينة على ما ذهب اليه
العرب من ان الليل قبل النهار لان السلخ و الكشف بمعنى واحد يبين ذلك
انه يقال كشطت الاهاب والجلد عن الشيئ و سلخته اى كشفته والسلاخ
الاهاب نفسه و سلخت المرأة درعها نزعته و سلخت الشهر صرت في آخر
يوم منه و سلاخ الحية جلدها و اذا كان ذلك و كان الله تعالى قال الليل نسلخ
منه النهار و المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ فيجب ان يكون الليل قبل النهار
كما ان المغطى قبل الغطاء * قوله فاذاهم مظلمون اى داخلون في الظلام يقال
اظلم الليل اذا تغطى بسواده و اظلمنا دخلنا في ظلمات وهذا كقولك اجنبنا
واشملنا اى دخلنا في الجنوب والشمال و انجدنا و اتهمنا اي اتيناهما ثم قال
والشمس تجرى لمستقر لها وهذا يحتمل وجوها من التاويل *
(ا) ان يكون المراد جريها الاستقرار يحصل لها اذا اراد الله وقوفها للاجل
المضروب لانقضاء وقت عادتها في الطلوع والافول *
(ب) ان يكون المراد بالمستقر وقوفها عنده تعالى يوم القيامة والشاهد لهذا
قوله في آية اخرى كلا لا وزر * الى ربك يومئذ المستقر * فهو كقوله في غير
موضع ثم اليه مرجعكم * والى الله ترجع الامور * واليه ترجعون *
(ج) ان يكون المعنى انها لا تزال جارية ابدا ما دامت الدنيا تطلع و تغيب
بحساب مقدر كانها تطلب المستقر الذى علمها صانعها فلا قرار لها و يشهد لهذا

وانما قال يسبحون لانه لما نسب اليها على المجاز والسعة افعال العقلاء المميزين جعل الاخبار عنها على ذلك الحد ومثله رأيتهم لى ساجدين وهذا كثير *

﴿ومنه﴾ قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين الآية نبه بهذه الآية وبقوله ان عدة الشهور الآية على نعمه على خلقه فيما انشاه حالا بعد حال لهم واتدعه وملهرف مصالحه وقتا بعد وقت فيما قدر لهم فكر وذكر ونصب للحاضرة والبادية من الاعلام والادلة بالمنازل والاهلة ومطالع النجوم السيارة وغير السيارة حتى جعلت مواقيت وآجالا ومواعيد وامادا فمرفوا احلالها وحرامها ومسالمها ومعاديها وذا الماهة منها مما لا عاهة معها وتبينوا بطول التجارب اضرها ابواءواعودها العطار اواجزها فقدانا واهونها اخلاقا فاخذوا الكل امر اهبته ولكل وقت عدته الى كثير من المنافع والمضار التي تتعلق باختلاف الاهواء وتفاوت الفصول والاوقات ومن تدبر قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين ثم فكر في تميز احدهما عن الآخر باختلاف حاليهما في النور والظلمة والظهور والغيبة ولماذا صارا يتناوبان في اخذ كل واحد منهما من صاحبه ويتعاقبان في اصلاح ما به مصالح عباده وبلاده وكيف يكون نمو القمر من استهلاله الى استكماله ونقصه وامحاقه من ليالي شهره وايامه وانى يكون اجتماع الشمس والقمر وافتراقهما وتساويهما وتباينهما ظهر من حكمة الله تعالى له اذا تدبره ورد آخره على اوله وولى كل فصل منه ما هو اولى به * ثم سلك مدارجهما وتتبع بالنظر معالمها ومناهجها اداه الحال الى ان يصير من الراسخين في العلم به تعالى وبمواقع نعمه وآثار ربوبيته الا ترى انه لو جعل الليل سرمدا او جعل النهار ابدا لانقطع نظام التعايش وانسدا بواب النمو والتزايد * ولادى انقلاب التدبر الى ما شرحه بتعذر فسبحانه من حكيم رؤف بعباده رحيم *

اى هار * وقال الغنوى *

فان تكن الايام احسن مرة * الى فقد عادت لهن ذنوب

قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يعنى ينبغى لها اى لو كانت تطلب ادراك القمر لما حصلت لها بغيتها ولا ساعدها طلبها يقال بغيت الشيء فانبغى لى اى طلبته فاطلبنى واذا لم ينبغ لها لو طلبت فيجب ان لا يحصل الفعل منها البتة لان الادراك معناه اللحوق وسببه الذى هو البغاء ممنوع منه فكيف يحصل المسبب ﴿ وايضا ﴾ فان سرعة سير القمر وزيادته على سير الشمس ظاهر فهو ابدا سابق لها بسرعته وتلك متاخرة ابطوءها وقوله ولا الليل سابق النهار محمول على وجهين (الاول) ان يكون المعنى بالسبق اول اقباله وآخر ادبار النهار *

(والثانى) ان يكون المعنى آخر ادبار النهار واول اقبال الصبح وسبق الليل النهار باقباله ان يقبل اول الليل قبل آخر ادبار النهار وهذا ما لا يكون واما سبقه اياه بادباره فان سبق آخر ادبار الليل اول اقبال الصبح قبل كونه وهذا ايضا لا يكون * ولا يجوز كونه لانهما ضدان يتنافيان ويتعاقبان فلذلك لم يجز سبق الليل النهار فى شيء من احواله * وقيل معنى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى ليس لها ان تطلع ليلا ولا القمر له ان يطلع نهارا لان لكل منهما شانا قدر له ووقتا افرد به فلا يقع بينهما ازاجر فيدخل احدهما في حد الآخر * قوله وكل في فلك يسبحون اى كل واحد منهما له فلك يدور فيه فلا يملك انصرافا عنه ولا تأخرا الى غيره * ولفظ الفلك يقتضى الاستدارة اى وكل له مكان من مسبحه مستدير يسبح فيه اى يسير بانبساط * ومنه السباحة وقال تعالى لنبيه ان لك في النهار سبحا طويلا * ولا يمتنع ان يكون يشير بقوله فى فلك الى الذى هو فلك الافلاك واذا حمل على هذا فهو ابهر في الآيات وادل على اقتدار صانعه.

لتسكنوا فيه والنهار مبصرا * ومثل قوله جعل لليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا * وفي آخر وجعلنا النهار معاشا * ومثل قوله جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * وهذه الآي وان تشابهت في معانيها فقد اختلفت تفاصيل نظومها * فقوله جعلنا الليل لباسا اى يغشى كل شيء من الحيوان وغيره فيصير ذا دعة وسكون وانقطاع عما يعالجه في النهار لابتغاء الفضل فيه * وجعلنا النهار معاشا اى وقت معاش والمعاش والمعيش ما اعان على الحياة به مما الحياة به وليس الحياة * قال امية *

ماارى من معيشي في حياتي غير نفسي

﴿وقد قال﴾ ابو العباس محمد بن يزيد ثم يرى تقدير هاجملة ثقة بان السامع يرد كلا الى ماله يريد مثل قوله جعل لكم لليل والنهار * ثم قال لتسكنوا فيه ولتبتغوا * والسكون في الليل والابتغاء في النهار ومثله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان * وانما هو من احدهما فان قال قائل ما تصنع على هذا بقول سيبويه لا يقول لقيته في شهرى ربيع اذا كان اللقاء في آخره قال وكذلك لا يجوز ان يقول لقيته في يومين واللقاء في احدهما قلت هذا الذى قال صحيح لان ذكرك الشهر الذى لم يكن فيه اللقاء فصل ولكن لو وصفت الشهرين بما يكون في واحد منهما لجمعت الصفة فيهما كان جيدا وذلك قولك في الشتاء يكون المطر ونقعد في الشمس اى هذا وهذا وكذلك في شهرى ربيع ناكل الرطب والتمر اى هذا في احدهما وهذا في احدهما كما يقول لو لقيت زيدا او عمرا لوجدت عندهما نحوا او خطا ان كان النحو عند احدهما والخط عند الآخر فليس هذا بمنزلة الاول لان اللقاء في احد الشهرين والآخر لا معنى لذكره البتة

﴿قال﴾ ابو العباس ومن ذلك قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ

﴿ وقد سئل ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نقصان القمر وزيادته فانزل الله تعالى ان ذلك لمواقيت حجكم وعمرتكم وحل ديونكم وانقضاء عدة نسائكم وقوله تعالى آية الليل وآية النهار اضافهما على وجه التبيين والشيء قد يضاف الى الشيء لادنى علاقة بينهما قال تعالى فان اجل الله لآت « لما كان هو المؤجل وقال في موضع آخر فاذا جاء اجلهم لما كان الاجل لهم فكذلك قوله آية الليل وآية النهار يعني الآية التي تختص بهما هذا في اضافة الغير الى الغير « فاما اضافة البعض الى الكل فقولك خاتم حديد وثوب خز فلا يمنع دخوله فيما نحن فيه ويكون المعنى ان الآية لمحوة كانت بعض الليل كما ان الخاتم يكون بعض الحديد كان الليل ازداد بالمحو آيتها سوادا ويقال دمنة ممحوة اذا درس آثارها وآياتها ويقال محوت الشيء امحوه وامحاه وفي لغة طي محيته وحكي بعضهم محا الشيء ومحاه غيره وكتاب ماح وممحو ومحوة اسم لريح الشمال لانها تمحو السحاب والمحوة المطرة التي تمحو الجدب ومن كلامهم تركت الارض محوة اذا جيدت كلها وقال بعضهم يجوز ان يكون عنى بآية النهار الشمس وبآية الليل القمر وعنى بالمحو ما في ضوء القمر من النقصان وحكي عن السلف ان المراد بالمحو الطخاء الذي في القمر قوله وجعلنا آية النهار مبصرة هو على طريق النسبة اي ذات ابصار « وفي موضع آخر والنهار مبصرا اي مضيا وكما قال هو ناصب اي ذو نصب ويجوز ان يكون لما كان الابصار فيها جعله لها كما يقال رجل مخبث ذاهب اصحابه خبثاء ونهاره صائم وليله قائم وقال ابو عبيد يريد قد اضاء للناس ابصارهم ويجوز ان يكون كقولهم اصرم النخل اي اذن بالصرام واحمق الرجل اذا اتى باولاد حمق « وقوله لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب « مثل قوله في موضع آخر جعل الليل

لتسكنوا

ان لك في النهار سبحا طويلا * اى ذهابا وتصرفا في طلب الرزق ولما كان النشور في النهار جعله على المجاز نفسه كقولك فلان اكل وشرب على تقدير هو ذو اكل فحذف المضاف او لغلبة الفعل عليه جعله كانه الفعل فعلى هذين الوجهين يحمل قوله *

﴿ شعر ﴾

ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار

وهو يصف وحشية * وقال بعض اصحاب المعاني النشور في الحقيقة الحياة بعد الموت بدلالة قوله *

﴿ شعر ﴾

حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر *

وهو في هذا الموضع الانتباه من النوم والاضطراب من الدعة وكما سمى الله تعالى نوم الانسان وفاة بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها * كذلك وفق بين انتباهه من الموت في التسمية بالنشور *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل الآية قوله الم تر لفظه استفهام وحقيقته البعث على النظر والمعنى انظر حتى تتعجب الى ما مده الله من الظل وانما قلنا هذا لان المد مدرك متبين وتبين كيفيته يبعد في الوهم فكيف في الادراك فلا يعلمه الا الله وهذا على عادتهم في التفاهم بينهم يقولون ارأيت كذا والمراد اخبرني وارأيتك والم تر كذا وهل رأيت كذا والم تر الى كذا والم تر كيف كذا والفصل في اكثره ان تعنى المخاطب على ما تعجب منه من المدعو اليه وقد استعمل هل رأيت معدولا به عن حيث المعنى على ظاهره ايضا وذلك كقول القائل حتى اذا جن الظلام واختلط جاء وا بمذق هل رأيت الذئب قط ويسمى مثل هذا التصوير لان المعنى جاؤا بمذق اورق فصور الورقة بلون الذئب * فاما قوله تعالى الم تر الى الذى حاج ابراهيم في ربه فمعناه ارأيت كالذى حاجه بين ذلك ما عطف

لا يبغيان ثم خبر بفضائلهما فقال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح لا من العذب ولكنه ذكرهما ذكرا واحدا فخبر بما يتضمنانه * وكذلك قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * فالسكون في الليل والاكتساب في النهار ولكن كما جمعهما في الذكر ابتداء جمعهما في الخبر انتهاء افتنانا في النظم وتجرا في السبك وثقة بان اللبس عنه بعيد كيف رتب وفي قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب * اشارة الى التواريخ وضبط مبالغ الديون والمعاملات وآمادها ومواقيتها وما فيه معاشهم ورياشهم وعليه تبتني منافعهم ومصالحهم * وقد دخل تحت ما ذكرنا ما اشار تعالى اليه بقوله وكل شيئ فصلناه تفصيلا * وان كانت هدايته ابلغ * ومجامع بيانه من اللبس ابعد * فاما قوله تعالى من الآية الاخرى التي اوردتها مستشهدا بها جعل الليل لباسا اي للتودع والسكون يقال في فلان ملبس اي مستمتع *

قال امرؤ القيس * ﴿شعر﴾

الا ان بعد العدم للمرء قنية * وبعد المشيب طول عمر وملبسا

وقال ابن احمر *

لبست ابي حتى تمليت عمره * ومليت اعمامي ومليت خاليا

ويجوز ان يريد باللباس الستر لان لليل غطاء كل شيئ وستره كما قدمنا والاحسن الاول يدل على ذلك قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن * جعل العلة فيما احل منهن لهم من الرفث اليهن كون الجميع لباسا اي مستمتعا وقوله والنوم سباتا * اي راحة وامنا ويقال رجل مسبوت اذا استرخى ونام وسبت فلان العمل بالفتح اذا ترك العمل واستراح وانسبتت البسرة اذا لانت * وقوله وجعل النهار نشورا انه مثل قوله

لجعله ثابتا لا يزول كما ان سكنى الرجل الدار يكون اذا اقام وثبت * قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا * يراد به انه لولا الشمس لما عرف الظل فالله تعالى يقبضه ويبسطه فى الليل والنهار وعلى هذا يكون الدليل بمعنى الدال *

﴿ وقال ﴾ بعضهم المعنى دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به ونسخته اي اتبعناها اياه قال ويدلك على ذلك قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اى شيأ بعد شيئ فعلى طريقته يكون دليلا فعيلا فى معنى مفعول لا فى معنى الدال * وروي عن الحسن انه كان يقول يا ابن آدم اما ظلك فسجد لله واما انت فتكفر بالله *

﴿ وقال ﴾ بعضهم وقد احسن ما قال الظل من آيات الله العظام الدالة بالزامه الانسان منه ما لا يستطيع انفكاكاعنه فدل بذلك على لزوم القمر له ولساير الخلق قال الله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيئ تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون * فظلال الاشياء تمتد عند طلوع الشمس من المشرق طولا ثم على حسب ارتفاع الشمس في كبد السماء تقصر حتى ترجع الى القليل الذى لا تكاد تحس وحتى يصير عند انتصاف النهار في بعض الزمان بمنزلة النعل للاسان ثم تزيد في المغرب شيأ شيأ حتى تطول طولا مفرطا قبيل غروب الشمس والى غروبها ثم يدوم الليل كله ثم يعود في النهار الى حاله الاولى فالشمس دليل عليه لولا الشمس ما عرف الظل فالله بقدرته القاهرة قبضه ويبسطه في الليل والنهار * وانما قال قبضا يسيرا لان الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة واحدة ولا يقبل الظلام كله جملة واحدة وانما يقبض الله تعالى ذلك الظل قبضا خفيا وشيئا بعد شيئ ويعقب كل جزء منه يقبضه بجزء من سواد الليل حتى يذهب كله فدل الله على لطفه فى معاقبته بين الظل والشمس والليل * ومن كلامهم وردته والظل عقال وطباق وحذاء * وقال

عليه من بعد لانه تعالى قال او كالذى مر على قرية * لان المعنى على ذلك والكلام جار على التعجب ولفظة الى تأتي اذا حملت ارأيت على انظر * فاما قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل * فالمعنى الم تعلم ولا يحتاج الى ذكر الى *

﴿ والمراد ﴾ بالظل عند بعضهم الذى يكون بعد طلوع الفجر في انبساط وقبل طلوع الشمس وظهورها على الارض وقد قال اهل اللغة في الفرق بين الظل والفيء ان الظل يكون بالغداة والعشى والفيء لا يكون الا بالعشي لانه اسم للذى فاء من جانب الى جانب * ومنه قولهم فيء المسلمين للغنائم والخراج الراجعة اليهم * وقد جاء ما يفيد فائدته في صفة الظل في مواضع * منها اكلها دائم وظلها * ومنها قوله وظل ممدود * فجعل ما في الجنة ظلالا فيئا وكان روبة يقول الظل ما لم ينسخه الشمس وهو اول والفيء ما نسخته الشمس وهو آخر وقالوا الظل بالغداة والعشى والفيء بالعشي * وقيل ايضا الظل يكون ليلا ونهارا * والفيء لا يكون الا بالنهار * وما نسخته الشمس ففيء وكان في اول النهار فلم تنسخه الشمس وقيل الظل لليل في كلام العرب * قال *

وكم هجرت وما اطلقت عنها * وكم رجت وظل الليل دان

فجعل لليل ظلا وقول الآخر وتفيئوا الفردوس ذات الظلال * اتساع ايضا لانه جعل للافياء ظلالا * فاما قوله *

﴿ شعر ﴾

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه * ولا الفيء من برد العشى نذوق

فقد فصل بينهما قوله ولو شاء لجعله ساكنا * سئل عنه متى كان متحركا فقيل معنى السكون ههنا الدوام والثبات الا ترى انك تقول للماء الساكن الواقف ماء دائم وراكد * ويمكن ان يقال ان الساكن ههنا من السكنى لا من السكون اي لو شاء

الشمس على يمين الشخص كان الفئ عن شماله واذا كانت على شماله كان الفئ عن يمينه وقيل اول النهار عن يمين القبلة وفى آخره عن شمال القبلة * ومعنى قوله سجدالله وهم داخرون انها بآثار الصنعة فيها خاضعة لله تعالى وذكر السجود قد جاء في هذا المعنى في غير هذا الموضع قال (غلب سواجد لم يدخل بها الحصر) وقال آخر

بجمع تضل البلق في حجراته * ترى الاكم فيها سجدا للحوافر

والمراد الاستسلام بالتسخير والانقياد *

﴿ فاما ﴾ قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين بعد ان قال فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا فمعنى ضربنا على آذانهم اى انمناهم ومنعناهم الادراك ويقال في الجارحة اذا ابطلتها اضربت عليها وفى الممنوع عن التصرف فى شيئ ضربت على يده ومعنى تزاور وتزور تنحرف عنهم اى تطلع على كهفهم ذات اليمين ولا تصيبهم والعرب تقول قرضته ذات اليمين وقرضته ذات الشمال وقرضته قبلا وقرضته دبرا وحذوته ذات اليمين وذات الشمال اى كنت بحذائه من كل ناحية * واصل القرض القطع اى تعدل عنهم وتتركهم *

﴿ وقيل ﴾ ان باب الكهف كان بازاء بنات نعش فلذلك لم يكن الشمس تطلع عليه وانما جعل الله تعالى ذلك آية فيهم وهو ان الشمس لا تقربهم في مطلعها ولا عند غروبها * وقال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان * وقد بين الله المراد بما ذكرنا في آية اخرى فقال تعالى ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال * يريد الانقياد في الطاعة من الملائكة والمؤمنين في السماوات والارضين وانه يستسلم من في الارض من الكافرين كرها وخوفا من القتل وظلالهم بالغدو والآصال يؤدي ما اودع من آيات

ولو احفت اخفافها طبقا * والظل لم يفضل ولم يكر

اى لم ينقص ويقول لو ن لم يزل الظل طارد او مطرودا ونحو لا وناسخا ومنسوخا وسارقا ومسروقا وكل الذى ذكرت عند التحصيل بيان وتفصيل لما اجمل فيما قدمته وسيجئ من صفات الظل واسمائه فى بابه ما تزداد به انسا عما ذكرناه *

﴿ واما قوله ﴾ تعالى اولم يروا الى ماخلق الله من شيئ الآية فقوله (من شيئ) من دخلت للتبيين كدخولها مع المعرفة في قوله واجتنبوا الرجس من الاوثان والمعنى من شيئ له ظل كالشخوص ومن هذه قد تجئ مع النكرة فتلزم ولا تحذف تقول من ضربك من رجل وامرأة فاضربه هذا في الجزاء كقوله تعالى اولم يروا الى ماخلق الله من شيئ * وانما كرهوا حذف من لأنهم خافوا ان يلتبس الكلام بالحال اذا قلت الى ماخلق الله شيأ ومعنى الحال ههنا بعيد فالزموه من ليعلم به انه تفسير وتبيين لما قد وقع غير موقت يكشف هذا انك لو قلت لله دره من رجل جاز ان يقول لله دره رجلا ومن رجال فانك قد امنت الالتباس بالحال اذ لم يكن ذلك موضعه * فاما قولك لله درك قائما فانما جاز سقوط (من) لان الذى قبله موقت فلم يبال التباسه بالحال * قوله تعالى يتفيئو ظلاله عن اليمين والشمايل * معناه ماقدمته في بيان قوله تعالى كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا * وكشفه ان جميع ماخلقه عز وجل ظله يدور معه ويمتد لا ينفك منه حتى لو رام انسلاله من دونه لما قدر عليه يصحبه مقبلا ومدبرا وكيف مال زايدا عليه وناقصا منه ليذكره عجزه ويصور له انه على تصرفه المتين فى لزام اضعف قرين وذلك تفيؤها ترجمه يمنة ويسرة ومتنسلا من تحت ومعتليا من فوق على حسب اختلاف الاحوال فيكون للاشخاص فيئ عن اليمين والشمائل اذا كانت

الشمس

باشياء كالاعلام لها وعلى ذلك اسماء الافعال * فاما قولهم سبح تسبيحا فهو فعل بني على سبحان ومعنى سبح الله اي قال سبحان الله فهو عروض قولهم بسمل اذا قال بسم الله * وقد اطلق سبح في وجوه سوى هذا *

﴿ ومنها ﴾ الصلوة النافلة يشهد لهذا قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين اى من المصلين وهو مستفيض ان السبحة هي النافلة وكان ابن عمر يصلى سبحته في موضعه الذى يصلى فيه المكتوبة *

﴿ ومنها ﴾ الاستثناء كقوله تعالى قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون اى لولا تستثنون * وقيل * هي لغة لبعض اهل اليمن وليس للكلام وجه غيره لانه تعالى قد قال قبل ذلك انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون * ثم قال * قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون * فاذكرهم تركهم الاستثناء والمراد من الله تعالى ان يعو فنا عبادته ويعلمنا حمده وما نستحق به اذا لقناه وكانه قال سبحوا الله فى هذه الاوقات وتذكروا في كل طرف منها ما يجدد عندكم من انعامه ثم قابلوا عليه بمقدار وسعكم من الحمد والتسبيح * قوله حين تمسون وحين تصبحون اى اذا افضيتم الى الصباح والمساء وحق النظم ان يكون حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون * لكنه اعترض بقوله تعالى له الحمد فى السموات والارض * ومثل هذا الاعتراض الا انه ابين الفعل والفاعل قوله *

﴿ شعر ﴾

وقد ادركتني والحوادث جمة * اسنة قوم لا ضعاف ولا نكل

وفي القرآن فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وانه لقرآن كريم * ففصل بين اليمين وجوابها كما ترى وحسن ذلك لان المعترض يوكد المعترض

الحكم وغرائب الاثر فسبحانه من معبود حقت له العبادة من كل وجه وعلى كل حال فلا تتوجه الا اليه وان قصدها غيره ولا تليق الا به دون من سواه (والداخر) الصاغر ويقال تفيأت الشجرة بظلها اذا تميلت * فاما قوله *

﴿ شعر ﴾

تتبع افياء الظلال عشية * على طرق كانهن سبوب

فانما اضاف الافياء الى الظلال لانه ليس كل ظل فيأ وكل فيء ظل وتحقيق الكلام تتبع ما كان فيأ من الظلال * ومثله في الاتساع قول الآخر

لما نزلنا نصبنا ظل اخبية * وفاز باللحم للقوم المراجيل

لان المنصوبة هي الاخبية ويقال اظل القوم عليهم اي اوقعوا عليهم ظلالهم وانما قال وهم داخرون لان المنسوب اليها من افعال العقلاء فاعيرت عبارتهم وقد مضى مثل هذا *

ومنه قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون ﴿ اعلم ﴾ ان قولك سبحان مصدر كقولك كفران وغفران الا ان فعله لم يستعمل ولو استعمل لكان سبح مثل كفر وغفر * ومعناه التبعيد من ان يكون له ولدا ويجوز الكذب عليه والتنزيه له والبراءة من السوء وكل ما ينفى عنه الا انه التزم موضعا ولم يجر مجرى سائر المصادر في التصرف والاستعمال * وذلك انه لا يأتي الا منصوبا مضافا وغير مضاف لكنه اذا لم يضف ترك صرفه فقيل سبحان من زيد * قال الاعشى *

﴿ شعر ﴾

اقول لما جاء ني فخره * فسبحان من علقمة الفاخر

فلم يصرفه لانه معرفة في آخره الف ونون زائدتان فهو كعثمان وسفيان كانه اجرى مجرى الاعلام في هذا وهم يحملون المعاني على الذوات في تخصيصها

اراد بالوسطى العصر * ومنهم من قال ارادبها الفجر ويجوز ان يكون المفروض بقوله اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل * اربع صلوات في النهار صلاتان الظهر والعصر وفي الليل صلاتان المغرب والعشاء الاخرة *

﴿وقوله﴾ تعالى كان مشهودا اي يشهده الملائكة ويجوز ان يكون المراد حقه ان يشهد * (والغسق) الظلمة فاما اختصاص السموات والارض بالذكر من بين الاشياء كلها فلشمولهما الكل مخلوق * ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم * والمعنى وهو الذى يحق له العبادة واذا كان كذلك فكل مذكور معلوم داخل فيهما * ويكون قوله يعلم سركم وجهركم * خبرا ثانيا اي هو اله في الارض كما هو اله في السماء لا يخفى عليه خافية *

﴿ويحتمل﴾ ان يكون المراد وهو الله في السموات * اي هو معبود فيها وقد تم الكلام ويكون قوله وفي الارض يعلم سركم وجهركم على انه خبر ثان والمراد انه معبود في جميع ذلك عالم بالسر والجهر * وقيل في قوله تعالى وهو الذى في السماء اله وفي الارض اله * ان الخلق يولهون اليه اي يفزعون في الشدائد اليه مستغيثين به(١) واهل الارض متساوون في حاجتهم الى رحمته وجميل تفضله * فاما قوله في السماء اله وفي الارض اله * فاله مشترك غير مخصوص وجاز فيه الجمع كما جاء اجعل الالهة الها واحدا * وكما قال اجعل لنا الها كما لهم آلهة وهو يعمل عمل الفعل الا ترى ان قوله وهو الذي في السماء اله الظرف فيه متعلق بما في الاله من معنى الفعل وفي تقديره واعرابه عدة وجوه منها ان يقال ان العائد الى الذي محذوف كانه قال وهو الذي هو في السماء اله وفي الارض اله وساغ حذف العائد بطول وهي قوله في السماء اله وفي الارض اله وهذا كما حكى عنهم

(١) كذا في الاصل والظاهر واهل السماء واهل الارض ١٢ الحسن النعماني

في الاول والحمد اذا اقترن بالتنزيه والتسبيح صار الاداء اوفر بهما وابلغ والصبح والصباح والاصباح كالمسى والمساء والامساء وهذا مما حمل فيه النقيض على النقيض وعلى هذا المصبح والممسى وجاء فالق الاصباح ويعنى به الصبح وصبحت القوم اتيتهم صباحا او ناولتهم الصبوح ويقولون ياصباحاه اذا استغاثوا والمصباح السراج واصطبحت بالزيت والصباح قرط المصباح الذى في القنديل والمشى آخر النهار فاذا قلت عشية فهى ليوم واحد والمشى السحاب لانه يغشى البحر بالظلام * الذى يتلخص به الآية ان يعلم ان المساء منه ابتداء الظلمة كما يكون من الصبح ابتداء النور والظهيرة نصف النهار وفلان يرد الماء ظاهرة اذا ورد كل يوم نصف النهار تقول فعلموا الله تعالى بما يدل عليه آياته في الصباح والمساء والغدو والرواح فان في معنى كل لمحة من هذه الاوقات بما يحويه من غرائب صنع الله فى تبديل الابدال وتحويل الاحوال وايلاج الليل فى النهار والنهار في الليل ايجاب شكره علينا معشر عبيده مؤتنف والزام حمده ببقاء الزمان متصل * قوله تعالى وله الحمد في السماوات والارض * يريد به في اهل السماوات والارض فهو على حذف المضاف كقوله تعالى واسئل القرية والمراد اهلها والمعنى انه محمود في كل مكان وبكل لسان *

﴿ وذكر ﴾ بعض المفسرين ان قوله فسبحان الله حين تمسون الآية دال على اوقات الصلوة وهذا سائغ وان كانت الفوائد فيما ذكرنا اعم وقد قال الله تعالى في موضع آخر (اقم الصلوة لدلوك الشمس الآيه) منبها على اوقات الصلوة مجملا وتاركا تفصيلها وبيانها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والدلوك مختلف فيه فمنهم من يجعله الزوال ومنهم من يجعله الغروب وهذا كما اختلفوا فى الآية الاخرى وهى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى * فمنهم من قال

معرفة الشيء اما ان يكون بما يؤدي اليه رواتب الحس وهي الاجسام والاعراض او بما يبرهن عليه دلائل الصنع وهو ما يكشف عند الاستدلال فاعلم المشركين فيما انزله ان الذي يجب تعظيمه ويحق ربوبيته هو خالق السماوات والارض في ستة ايام فتوصلوا الى معرفة ما نصبه من ادلته فسيشهد لكم من جلايل قوته وعزته ما تزيد في البيان على ما يصل اليه الواحد منكم بحاسته ويصور لكم النظر بما مهل في اوايل عقولكم ما تميز الشك من اليقين لكم وتخلص الصفو من الكدر في معتقدكم فالآلة تامة والعلة منزاحة وما كلف بما كلفتم الا لحكمة بينة وطريقة في فنون الصواب ثابتة وانما خلقها في ستة ايام ليعرف عباده ان الرفق في الامور وترك التعجل هو المرضى المختار في التدبير لانه تعالى لو شاء ان يخلقها في ادنى اللمحات واوحى(١) الاوقات لما مسه فيما يأتيه اعياء ولا لغوب ولا اعجزه كلال ولا فتور*

﴿وانما﴾ اراد ان يحدثه حالا بعد حال لتدرك ثمرات عبرهم شيأ بعد شيء ولتأدب اولوا البصائر بآياته وحمله قرنا بعد قرن يبين هذا انه تعالى نهى نبيه عليه السلام فيما يتلقاه من وحيه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه* وقل رب زدني علما* وقال ايضا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا* فاصبر لحكم ربك* ثم جعل فيما انزله مجملا ومطلقا ولو شاء لجعل الكل مفسرا او نبي على الكفار لما قالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة* وقال كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا* وهذا حسن*

﴿وقال﴾ بعض مشايخ اهل النظر لو اراد الله تعالى ان يخلقها ويخلق اضعافا كثيرة معها لفعله وهو عليها قادر لكنه جعلها في ستة ايام ليعتبر بذلك ملائكته الذين كانوا يشاهدونه وهو يحدث شيئا بعد شيء في هذه الايام الستة عبرة

(١) اي اسرع الاوقات ١٢ قاموس

ما انا بالذى قائل لك شيئا وقد قال الخليل انى استحسنه اذا طال الكلام فهذا وجه ويجوز ان يقال انه مرتفع بالابتداء وخبره في السماء وفي الارض والعائد الى الذي هو الذي يعود الى الهلان الذى هو في المعنى والحمل على المعنى مذهب ابي عثمان وقال مع ذلك لولا كثرته لرددته ومثله قول القايل * انت الذى فعلت وقوله (انا الذى سمتني امي حيدره) والقياس فعال وسمته وقوله وهو الله في السماوات وفي الارض يعلم سركم وجهركم * الظرف لا يتعلق بالاسم اعنى لفظة الله على حدما يتعلق بالاله الا على حدما ذكره لك وهو ان الاسم لما عرف منه معنى التدبير للاشياء وابقائها بحفظ صورها في نحو ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا * ونحو ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ونحو امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا * صار اذا ذكر كانه ذكر المدبر والحافظ فيجوز ان يتعلق الظرف بهذا الذي هو الاسم العام بعد ان صار مخصوصا وفي حكم اسماء الاعلام التى لا معنى فعل فيها فهذا بمعنى الاسم وما كان يدل عليه من قبل من معنى الفعل وعلى هذا تقول هو حاتم جواد او هو ابو حنيفة فقيها وهو زهير شاعرا فتعلق الحال تارة تدخل في هذه الاسماء من معنى الفعل لاشتهارها بهذه المعاني * الا ترى انك لا تقول هو زيد جوادا ما لم يعرف بذلك وعلى هذا تقول هو حاتم كل الجواد وهو ابو حنيفة كل الفقيه *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السماوات والارض في ستة ايام الآيه * لما كان الله تعالى خالق الاشياء مبتدعها ومدبر الافلاك ومسخرها وكانت الابصار لا تدركه والاقطار لا تحده واراد مع ذلك ان يعرف نفسه الى من يتعبده من خلقه لتسكن نفوسهم الى مصطنعهم فيتصمموا الهوى تمسكوا ابدعائه احالهم على مراده من ذلك بآثاره وآياته في ارضه وسمائه اذ كان الطريق الى

لزيادة بيان نقيضه ان شاء الله تعالى *

﴿ وقوله تعالى ﴾ (قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين) الى (في اربعة ايام سواء للسائلين) يريد ما اضيف اليه ولولا ذلك لما كان لقوله سواء للسائلين معنى فكانه قال في تمام اربعة ايام سواء لمن يسأل عن ذلك * ثم قال (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض) الى (في يومين) *

﴿ واعترض ﴾ بعض الملاحدة فقال هذا باطل انكم وفقتم بين التفصيل في هذه الآية وبين الاجمال في الآية المتقدمة بان تقولوا قوله في اربعة ايام يريد مع اليومين الذين خلق الارض فيهما فقولكم في قوله (ثم استوى الى السماء) الآيه * فدلت هذه الآيات على انه خلق الارض قبل السماء * وقال في موضع آخر (أم السماء بناها) الى (والارض بعد ذلك دحاها) فدلت هذه الآية على انه خلق السماء قبل الارض *

﴿ والجواب ﴾ انه انما كان بعد الطاعن متعلقا بقوله والارض بعد ذلك خلقها او انشأها وانما قال دحاها فابتدأ الخلق في يومين ثم خلق السموات وكانت دخانا في يومين ثم دحا بعد ذلك الارض اي بسطها ومدها وارساها بالجبال وانبت فيها الاقوات في يومين فتلك ستة ايام وليس احد انه تعالى لما في ستة ايام الا لتكوينه اياها في غير مدة ولا زمان لكن الحكمة التي دلت عليها اوجبت تقسيمها والاتيان بها على ما نرى *

﴿ وقال ﴾ في موضع آخر خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء * وهذا ابلغ في الاعجوبة ان يكون العرش بهذا البناء العظيم على الماء والماء لغيري في اسباب الابنية ووضع قواعدها ان يكون على احكم الاشياء فهو مثل الاستمساك اعيانها والقائها بلا عمد ولا علاقة * وقوله (ثم استوى الى السماء)

مجددة ويستدل بكل ما يحدث دلالة مستأنفة وليكون ذلك زيادة في بصائرهم والحجة التي تقيمها عليهم * فقيل له في ذلك ان كان ذلك حكمة فيجب ان يطرد في جميع ما خلقه وليس الامر على هذا على ان ذلك ليس بسائغ لان الملائكة لا يستغنون عن مكان يحويهم واذا كان لا مكان في العالم الا السماء والارض فليس يعقل كون الملائكة قبل كونهما *

﴿ ويمكن ﴾ ان يقال في هذا والله اعلم انه تعالى اعلمنا انه احدث شيئاً بعد شيئ حتى وجدت عن آخرها في ستة ايام وبين لنا بذكر الايام الستة ما اراد ان يعلمنا اياه من الحساب الذي لا سبيل لنا الى معرفة شيئ من امور الدنيا والدين الا به كما قال وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب الآية * فاصل جميع الاعداد التامة ستة ومنها يتفرع سائر الاعداد بالغاً ذلك ما بلغ اذ كان ما عداها من الاعداد ناقصاً او زائدا *

﴿ الا ترى ﴾ ان لهذا النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد * واذا حسبت جميعها كانت ستة وعند من يعتني بهذا الشان ان نظير الستة من العشرات ثمانية وعشرون * وكذلك لها في كل من المئين والالوف نظير واحد فالستة اول الاعداد التامة كما ان التسعة منتهى الانواع كلها الآحاد والعشرات والمئين والالوف لاشتمالها على الفرد وهو واحد والزوج وهو اثنان والزوج والفرد وهو ثلاثة والزوجين وهو اربعة وقد انتهى ان ما يجيئ من بعد يكون مكرراً واذا احسبت الجميع كان تسعة فكانه سبحانه من حكيم اراد ان يكون انشاء خلقه للعالم باسره الى عدد تام فيما يحصى كما انه في نفسه تام لا بخس فيه ولا شطط فيما يروى ويتلى * ونظير هذه الآية قوله تعالى في موضع آخر وان كان فيه زيادة بيان وستحكم القول في جميعه لان مافيه من

قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم * لان حتى يكون لامر حادث وعلم الله ليس بحادث * وانما المعنى يجاهد المجاهدون ونحن نعلم ذلك وانما قال هذا لانه لم يعرف ما ذكرناه من الوجه الثاني في ثم * ومعنى يغشى الليل النهار اى يغطي ضياءه ونوره فهو كقوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل * قوله يطلبه حثيثا اى يطلب الليل النهار والحثيث السريع * وذلك كما قال لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر * جعل التعاقب كالطلب وقدمر القول في ذلك مستقصى *

﴿قوله تعالى﴾ مسخرات بامره اى بارادته وانتصب القمر وما بعده بالفعل وهو خلق ومسخرات انتصبت على الحال اى سخرت بالسير والطلوع والغروب * قوله تعالى الا له الخلق والامر * المراد بالخلق المخلوق وللامر في اللغة وجوه تجيء ومعناه الارادة والحال ومصدر امرت ويختص هنا بالارادة على ذلك قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد * والمعنى الامر كله له لا شريك معه في شيء ولا معين ولا وزير ولا ظهير * وان ارادته هي النافذة لا ترتد ولا تنبو ولا تتوقف ولا تكبو بل يحصل المراد على الوجه الذي يريده بلا تعب ولا نصب *

﴿قوله تعالى﴾ تبارك الله رب العالمين * تمجيد وتجليل وهذا تعليم من الله كيف يمجد كما ان قوله تعالى الحمد لله رب العالمين * تعليم كيف يحمد والعالمون الخلائق وقال بعضهم هو من العلامة لانه بآثار الصنعة فيه يدل على الصانع فهو كالعلامة له في الاشياء * وقيل هو من العلم كانه علم الصانع جرى مجرى قولهم الخاتم والطابع لانه يختم بهما الشيء ويطبع ثم اختير له جمع السلامة لغلبة العقلاء الناطقين وقوله تعالى من الآية الاخرى ذلك رب العالمين * بعد قوله ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين * تبكيت للمخاطبين وازراء بهم * وان امثال

اي قصد خلق السماء كما خلق الارض سواء وعمد اليها بعقب خلقها من غير حائل بينهما وذلك تكوينه لهما جميعا كما اراد * وهذا كما يقال فعلنا كذا ثم استوينا على طريقنا او استمررنا فيها سائرين ولم يشغلنا عن الامتداد شاغل * قال زهير في مصداق ذلك *

ثم استمروا وقالوا ان موعدكم * ماء بشرقي سلمى فيد او ركك

﴿ويروى﴾ ثم استووا وتنادوا وقد كان الله تعالى قبل تسويته اياها على ما هي عليه خلقها دخانا فكون بعد ذلك من الدخان سماء وشمسا وقمرا وكواكب ومنازل وبروجا * وقوله استوى على العرش يريد الاستيلاء والملك يدل عليه قول بعيث *

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

يعني بشر بن مروان لما ولي العراق * والعرش يحتمل ان يكنى به عن الملك وان كان الاصل فيه ما يتخذه الملوك من الاسرة ولهذا قيل لقوام امر الرجل العرش واذا اضطرب قيل ثل عرشه * ويحتمل ان يراد به السماوات والارض لان كلها سقف عند العرب * ويقال عرشت الشيء وسمكت وسقفت وسطحته بمعنى ويكون مجيء ثم على هذا النسق خبرا على خبر لا لترتيب وقت على وقت ومثل هذا قول الشاعر *

قل لمن ساد ثم ساد ابوه * ثم قد ساد بعد ذلك جده

وذكر بعض شيوخ اهل النظر ان ثم انما هو لامر حادث واستيلاء الله على العرش ليس بامر حادث بل لم يزل مالكا لكل شيء ومستوليا على كل شيء فنقول ان ثم لرفع العرش الى فوق السماوات وهو مكانه الذي هو فيه فهو مستول عليه ومالك له فثم للرفع لا للاستيلاء والرفع محدث * قال ويشبه هذا

(وجعل فيها سراجا) اى الشمس وقد كرر ذكر الانوار والظلم فى عدة مواضع ولم يجعل لفظة السراج من بينها الا للشمس وذلك لشيء حسن وهو ان الضياء والنور والمصباح وما اشبهها من اسماء ما يستضاء به لا يقتضي شيء منها ان يكون في الموصوف به اتقاد وهي الا الشمس فنبه تعالى على ذلك فيه بان سماه سراجا ولا تسمى سراجا حتى يكون محرقا وكشف الله تعالى عن المراد بقوله في موضع آخر (وجعلنا سراجا وهاجا) * والوهج ضوء الجمر واتقاده فلهذا خص الشمس بان وصفت بالسراج وهذا بين * قوله (جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا) اى مختلفة يجيء هذا خلف هذا وهذا خلف هذا * ويجوز ان يريد به انها تجيء وبعضها يخلف بعضا لانها لا تستقر الا بهذا بل تتابع وتختلف في قصورها ويكون شاهد هذا الوجه قوله تعالى (ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب) * وانتصاب خلفة يجوز ان يكون على الحال * وقوله (لمن اراد) مفعولا ثانيا لجعل والمعنى صير الليل والنهار على اختلافهما لمن اراد تذكرا وتشكرا واللام في لمن تعلق بجعلنا ويجوز ان ينتصب خلفة على انه مفعول ثان لجعل واللام في لمن تعلق بها حينئذ اى صير خلفة لهم ومن اجلهم والوجه في تفسير خلفة حينئذ ان يكون من الخلافة لا من الاختلاف فاعلمه * وقوله تعالى لمن اراد ان يذكر * روى عن الحسن فيه انه قال من فاته (ا) عمله من التذكر والتشكر كان له في الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب *

(وتلخيص) الآية من اراد الاستدلال على الله فتفكر في آلائه التي لا تضبط وتذكر نعمه التي لا تحصى كانت اوقات الليل والنهار ميسرة له مهيأة فليأت منها كيف شاء والشكر كل ما كان طاعة وثناء على الله ويكون بالفعل والقول

(ا) كذا في الاصل والظاهر من فاته باليوم ـ الحسن النعماني

(ذلك تقدير العزيز العليم) نبه على حكمته فيما فعل وقدرته وانه العالم بعواقب الاشياء حتى تقع وفق ارادته*

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (تبارك الذى جعل في السماء بروجا) الى (شكورا) اراد بالبروج الحمل والثور الى الحوت فالفلك مقسوم بها وكل برج منها ثلاثون قسما وتسمى الدرج وانما قسم الفلك بهذه القسمة ليكون لكل شهر برج منها لان القمر يجتمع مع الشمس فى مدة هذه الايام اثنتى عشرة مرة فجعلت السنة اثنى عشر شهرا وهي التى تسمى الشهور القمرية وجعل الفلك اثنى عشر برجا لان الشمس تدور فى هذا الفلك دورا طبيعيا فتى انتقلت من نقطة واحدة بعينها عادت الى تلك النقطة بعد ثلاث مائة وخمسة وستين يوما وقريب من ربع يوم ويستمد فيها فصول السنة التى هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ولهذه العلة سميت هذا الايام سنة الشمس *

﴿ فلما ﴾ كانت العرب تراعى القمر ومنازله وهي ثمانية وعشرون منزلا في قسمة الازمان والفصول والحكم على الاحداث الواقعة في الاحوال و الشهور مراعاة عجيبة * ولهم في ذلك من صدق التأمل واستمرار الاصابة ماليس لسائر الامم حتى تستدل منها على الخصب والجدب ويعتمد منها على ما تبنى امورهم عليه في الظعن والاقامة ذكرهم الله تعالى بنعمته عليهم فيها وعلى جميع الخلق ودعاهم الى اقامة الشكر عليها ليستحقوا المزيد فقال تعالى في موضع آخر (الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا الآية) وقوله تعالى (هو الذى جعل الشمس ضياء الآية) فقوله (تبارك) تعليم منه اى قولوا تبارك والمعنى دام ذكره وثبت بركته عليكم وعمنا واستدامة الخير ونماء*

﴿ واصل البروج ﴾ في اللغة الحصون فاستعيرت على التشبيه * وقوله تعالى

القيتموه في الدنيا عند الحرب من لفح الهاجرة ولهب الحرور الى الظلال الشابتة بل يرمى بشرر يتطاير وكانها في عظمها جمالات صفر والجمالات جمع جمالة وزيدت التاء توكيد التانيث الجمع وهذا كما يقال بحر وبحارة وذكر وذكارة وقد قرأ ابن مسعود جمالة وقرئ جمالات وهو اكثر في القراءة واقوى ولا يمتنع في قراءة ابن مسعود انها الطائفة منها ويراد بالجمالات الطوائف وهذا كما يقال جمال وجمالان قال (عند التفرق في الهيجاء جمالان) * ويكون جمالات وجمال كحبال وحبالات وبيوت وبيوتات للطوائف * وقد قيل رجال ورجالة كرجالات في كلامهم يريدون ما فسرت وبينت لان رجال نهاية الجمع ورجالة اذا جعلتها للطائفة فهي دونه ومعنى صفر سود قال * (هي صفر الوانها كالزغب) * وقد قيل جعلها صفر الان لون النار الى الصفرة قوله تعالى (بشرر كالقصر) قيل فيه واحد القصور والتشبيه بها لعظمها وقيل القصر بسكون الصاد جمع قصرة وهي الغليظ من الشجر وقرئ كالقصر بفتح الصاد وهي اعناق الابل فاما تكرير التشبيه وجعلها اولا كالقصر وفي الثاني كالجمالات فكأنه اراد بالقصر الجنس فتحصل الموافقة لان الجنس كالجمع في الدلالة على الكثرة او اراد تشبيه الشررة الواحدة بالقصر فاذا توالت شررا كثيرا فهي كالجمالات فعلى هذا حصل التشبيه للواحد وللجمع والله اعلم * وقوله تعالى (لا ظليل) فهو كقولهم داهية دهياء ونهارا نهر وليل اليل وليلة ليلاء يتبعون الشيء بصفة مبنية منه * والمراد المبالغة والتاكيد * وقال (ظل ذي ثلاث شعب) لانها محيطة باهلها من جميع الجوانب الا القفاء لانها لا تقفي نفسها وعلى هذا كل ذي ظل اذا تاملته ويشهد للاحاطة قوله تعالى (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) * وقال ايضا يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت

جميعا قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور * قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) * ومن تأمل هذا التوسيع من الله عليه حتى لا وقت من اوقاته الا وله ان ينقطع فيه الى الله من غير تضيق ولا مدافعة علم ان الله تعالى شكور كريم يقبل الانابة كيف اتفقت فنعمته عند انام من شكره مثل نعمته حين يبتدئ من صنيعه فسبحانه من منعم في كل حال *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) الى (المكذبين) قوله تعالى (انطلقوا) لم يرد به الامر بالانطلاق وانما هو مقدمة يأس من المامور وبعث على الاخذ في غيره على هذا قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم ان امشوا) * وهذا في المعنى كقولهم طفق يفعل كذا واقبل يأمر بكذا وقم فافعل وان لم يكن ثم اقبال وقيام ويقولون ذهب يقول في نفسه وان لم يكن منه ذهاب لان المراد ما كان مهيأ لذلك وفي صورته وعلى هذا قولهم تعال تفعل كذا وهلم نأخذ في كذا قوله تعالى (الى ما كنتم به تكذبون) الذي كذبوا به في الدنيا هو البعث والنشور وملائكة الله وكتبه ورسله وشيئ من ذلك لم يوجهوا اليه انما المراد صيروا الى ما كنتم تحذرونه وتخوفون له فلا تعبأون به ولا تنزجرون لمكانه وهذا تبكيت وتقريع *

﴿ قوله تعالى ﴾ انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب * ذكر اهل التفسير انه يخرج لسان من النار فتحيط بهم كالسرادق ثم تنشعب منه ثلاث شعب من الدخان فيظللهم حتى يفرغ من حسابهم ويساقون الى النار ولا يمنع ان يكون المراد انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من شدائد عقابه واليم سخطه * ويكون انطلقوا الثاني شرحا للاول وكالتفسير له والمراد انطلقوا من العذاب الى ما يلزمكم لزوم الظل ولا روح فيه ولا راحة من الحركة كما كنتم

من جميع الادناس وطهر من الشوائب يشهد لهذا قوله تعالى في صفة المؤمنين (واذا مروا باللغو مروا كراما) وهذا كما يقال في صفة الشيء العظيم الخطير هو مكرم على اي يجل موقعه والمراد قوله تعالى (لا يمسه الا المطهرون) الملائكة اذا جعلت الكتاب اللوح المحفوظ والمعنى لا يصل اليه ولا يقربه غيرهم وذلك على حسب ما يصرفون فيه عند تنزيله وان جعلت الكتاب المكنون ما حكم الله به من قضاياه وتعبد به عباده من اصناف العبادات وشاهد هذا قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وان حفظ الشيء وصيانته وكنه واحد والشاهد في ان الكتاب المكنون هو الحكم المفروض * قوله تعالى (ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم) وقوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) فحينئذ يكون معنى لا يمسه لا يطلبه كما قال *

مسسنا من الاباء شيأ وكلنا * الى حسب في قومه غير واضع

﴿ وقد ﴾ حكى ان اللمس والالتماس والمس متفقات والحجة في ان اللمس مثل الالتماس قوله تعالى (وانا لمسنا السماء الآية) وقول الشاعر *

الام على تبكيه * والمسه فلا اجده

فقوله لا اجده يشهد بان المراد بالمس الطلب لا غير * وقد احكمت القول في هذا في (شرح الحماسة) وقال بعض النظار قوله تعالى (لا يمسه الا المطهرون) لفظه لفظ الخبر والمراد به النهي والمعنى لا ينبغي ان يمس المصاحف الا المطهرون فليس يجوز للجنب والحائض مس المصاحف تعظيما لها واجلالا * قوله تعالى (تنزيل من رب العالمين) تصديق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ما دعا اليه من الايمان بالله تعالى او في ابطاله دعاويهم وشهاداتهم في القرآن وسائر

﴿ شرح الحماسة للمؤلف ﴾

ارجامم وقال بعض اصحاب المعاني في (ثلاث شعب) المراد انه غير ظليل وانه
لا يغني من اللهب وانها ترمي بالشرر كالقصر وتحصيل هذا ذي ثلاث صفات *
﴿ومنه﴾ قوله تعالى (فلا اقسم بمواقع النجوم) الى (العالمين) قوله (فلا اقسم)
يجوز ان يكون قوله (فلا) نفيا لشيء قد تقدم ويكون الفاء عاطفة له عليه
وابتداء اليمين من قوله (اقسم) ويجوز ان يكون لا دخلت مؤكدة نافية كما جاء
في قوله تعالى (لئلا يعلم اهل الكتاب) والمعنى لان يعلم وقال بعضهم لا دخلت
لنفي الاقسام وقال لان الايمان يتكلفها المتكلم تاكيدا للاخبار وازالة لما يعترض
فيها من التجوز والتسمح واذا كان الامر على هذا فقوله (لا اقسم) يجوز ان
يراد به ان المحلوف له في الظهور وخلوصه من الشك ابين واوضح من ان
يتكلف اثباته بالايمان * وعلى هذا يكون قوله وانه لقسم يراد به ان الحلف
بمواقع النجوم عظيم ممن اقسم بها وقوله (لو تعلمون) بعث على التفكر في
المحلوف فيه وبما تضمنه مما يعظم موقعه في الصدور عند تامل الاحوال المبهجة
للاستدلال * وقيل * اراد بالنجوم الانواء وما يتعلق بها من حاجات النفوس
ومن المآرب والهموم على اختلاف المعتقدات فيها * وقيل * بل المراد بها فرق
القرآن لان الله تعالى انزله نجوما لما عرف من مصالح المكلفين والمدعوين الى
الدين ويكون الشاهد لهذا الوجه قوله (انه لقرآن كريم) ويكون الطريق
فيمن جعلها الانواء التنبيه على وجوه النعم في الانداء والغيوث وما به قوام
الخلق في متصرفاته * قوله تعالى (انه لقرآن كريم) جواب اليمين عند من اثبته
يمينا و(في كتاب مكنون) يجوز ان يريد به اللوح المحفوظ لانه اودع التنزيل
اللوح ثم فرق منه نجوما ويشهد لهذا قوله تعالى (وانه في ام الكتاب لدينا) وذكر
الام كما قيل في المجرة ام النجوم وكما قيل مكة ام القرى ومعنى كريم انه مخلص

من

لطلبوا الى الاستيلاء على العرش والاستواء عليه طريقا قال ومثله لفظ حي انشد ابو زيد *

يا قر ان اباك حي خويلد * قد كنت خائفه على الاحماق

يريد ان اباك خويلد فزاد قوله حي وقوله تعالى (عما يقول الظالمون) بمعنى علا والمعنى جل وارتفع عما يقول المشركون اكده بقوله (علوا) ووصف العلو بالكبر مبالغة في التبعيد * قوله تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده) يريد ما من شيء الا وبما فيه من اثر الصنعة يدل على قدرة الله تعالى ويشهد بالالهية ويدعو الى عبادته وينفي عنه مشابهة لخلقه وجميع ما لا يليق بحكمته ومعنى يسبح بحمده اي ينزهه اما اعرابا باللسان او دلالة بواضح البرهان وفائدة قوله (يسبح بحمده) اي فيما يظهر من حكمته في خلق ما خلق والانعام على من انعم حمد اله اذ لم يكن اعداد الشكر في مقابلة النعم اكثر من اضافة النعم الى المنعم فاذا كان الحمد تولية النعمة ربها واشادة ذكره ونسبتها اليه فآثار النعم حامدة شاكرة لمسديها * الا ترى الى قول القائل (ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب) * فنسبة الثناء الى الحقائب كنسبة التسبيح بالحمد لله الى الدال عليه والمقيم له * وهذا حسن بالغ * قوله تعالى (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) اي تجحدونه او تعرضون عنه فعل من لا يفهم وهذا كقوله تعالى يصفهم (لهم قلوب لا يفقهون بها) ثم قال (اولئك كالانعام بل هم اضل) قوله تعالى (انه كان حليما غفورا) يريد هو حليم حين لم يعاجلهم فيما ادعوه بالعقوبة ولكن تركهم امهالا ورفقا وهو غفور لمن اناب وان ارتكب كل منكر قبيح رحمة منه لعباده وحسن تفضل *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (له ملك السموات والارض يحيي ويميت) الى (عليم) اثبت الله لنفسه انه القادر الغالب فهو يملك وجميع ما يدركه الابصار والاوهام

العبادات وارتفع (تنزيل) على انه صفة لقوله (قرآن كريم) او على انه خبر مبتدء محذوف *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (قل لو كان معه آلهة) كما يقولون الى (حليما غفورا) ذكر الله تعالى فيما وعظ من قبل قوله (ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم) ثم اتبعه بقوله تعالى (ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا الآيه) والانذار بالتبكيت الشديد والوعيد المحض الزاما للحجة واظهارا للعناد منهم وانه هداهم فلم يهتدوا وذكرهم فلم يعبأوا واعجابا برأيهم وذهابا عند التدبر والنظر ليومهم وغدهم ودنياهم وآخرتهم ثم اخذ عز وجل يحاجهم على لسان نبيهم فقال قل لهؤلاء الذين ضلوا عن الرشاد وعموا عن الصواب أن الله تعالى لو شركه في ملكه غيره كما تدعون لفسدت الاحوال * وتقطعت الوصل والاسباب * ولعلا بعضهم على بعض وكان يطلب كل الاقتسار وتسليم الامر له كما قال هو (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وكان لا ينفع الاستثناء فيما بينهم وترك الخلاف واظهار الرضاء لان الاستبداد او طلبه وان لم يظهر فلا من واحد منهم فلا مهرب من تجويزه عليهم وجوازه لن يحصل الا عن تقدير استضعاف ومن قدر فيه ضعف فانه لا يكون الها وهذا بين * قوله تعالى (اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) اى لطلبوا الى اخصهم بالملك واولاهم بالامر منازعته ومجاذبته ومساواته ومسامته قوله (ذى العرش) يجوز ان يريد به ذا السلطان والعز ويجوز ان يريد به ذا السرير الذى حمله في السماء والملائكة يطوفون حوله كما ان البيت المعمور في السماء الرابعة وقال بعضهم اى العرش وانشد قول الشماخ (فادمج دمج ذي شطن بديع) قال يريد ادمج دمج شطن فزاد ذى فكذلك قوله الى ذى العرش يريد الى العرش والمعنى

الفضيلة فلا يمدح لرب العالمين * وقال تعالى في موضع آخر (كل شيء هالك الا وجهه) وذكر في صفات نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن * وكل هذه الآي دالة على انه تعالى يصير منفردا بالوجود كما كان منفردا به من قبل ان يخلق الخلق وانه تعالى يفني كل ما خلقه افناء لا يبقى له اثر ولا رسم حتى يصير بالفناء في حكم ما لم يخلق ولم يوجد * وقال تعالى (هو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده) وفي آخر (كما بدأكم تعودون وهو يبدئ ويعيد) والمعاد هو وجود على صفة لا زيادة عليها وهو ان يتقدم الوجود للشيء فيبطل ثم يعاد الى الذي كان عليه من الوجود * واذا كان السمع قد اثبت معادا وحقيقة المعاد ما ذكرناه من ان ما سميناه في الاول احداثا ومحدثا سميناه وقد بطل واستجد الحادثة في الثاني معادا ومستجد افتقد وضح معنى قوله كل من عليها فان والآى التي معها *

﴿فان قيل﴾ الذي يعرفه اهل اللغة من معنى الفناء هو نفاد المركب قليلا قليلا كنفاد الزاد والاضمحلال والهزال هو تحلل الاجزاء والاستحالة هو تغير مزاج الشيء * قلت * الفناء بطلان الشيء دفعة واحدة وهو ضد الانشاء والاختراع فاذا تجاوزت هذا الموضع فاستعماله على ضرب من التشبيه به فقوله تعالى كل من عليها فان * يريد ان جميع ما خلقه قبل الوقت الموعود للثواب والعقاب يبطله بمعنى يخترعه (١) اذا حصل فنى به الاجسام والاعراض كلها فناء الضد بالضد وليس ذلك المعنى بمقدور للعباد * والبقاء لا يجوز عليه فاذا افناهم بعزته الغالبة بذلك المعنى اعادهم بقدرته الواسعة كما كانوا قبل الفناء ولا يصح ما اجمع عليه المسلمون من امر المعاد والفناء الا على ما ذكرناه وهو اللغة والشرع والناظر فيما ذكرناه يبين له معرفة الفناء مثل ما بين له من

من اصناف العالم جليلها ودقيقها خيرها وشرها يتصرف فيها كما شاء واختار تصرف الملاك فهو ملك مالك يبدئ ويعيده ويحيي ويميت وقد اقرت له الصعاب * وتذللت له الرقاب * لا يمتنع عليه مراد وان عز وشق * ولا يوجد عنه ذهاب فيما ثقل اوخف * اليه آماد الاعمار * والارزاق * ومصارف البقاء والفناء فهو القادر الحكيم * والعالم الغني * لا يخفى عليه معلوم وان دق * ولا يعزب عن الظهور له مطلوب وان رق * الاول في الوجود لقدمه لا عن ابتداء مدة والآخر بعد فناء كل شيء خلقه في الدنيا لبقائه لا الى غاية * لم يزل ولا يزال على ما هو عليه من ديمومته وحكمته وصواب فعله وقدرته * يحيي الاموات اذا شاء * ويميت الاحياء اذا شاء ويفني المخلوقات اذا شاء * ويعيدها اذا شاء * الظاهر بما له من آياته التي لا تخفى * وعبره التي لا تفنى * والباطن لانه لا تدركه الابصار ولا تحصله الحواس * وهذا اوجه في الآية * وقيل * اراد بالظاهر انه غالب على كل شيء عادل به على نفسه * من اصناف صنعه كما قال تعالى (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) اي طالبين غالبين ويقال ظهرت على الجبل الواضح الذي هو كالجمر * وقيل في الباطن التي هي في خفائها كالسر فهو بما تجلى منها ظاهر * وبما خفي منها باطن وهذه آية لها جوانب تقتضي الكلام عليها وانا ان شاء الله ابلغ الغاية بجهد ارضى *

﴿واعلم﴾ ان الله تعالى قال في موضع من كتابه (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ما قال على الموت لان الموت انما نعدم به الحياة والله تعالى قال كل من عليها ولم يقل حياة من عليها * وقال بعده (ويبقى وجه ربك) والميت جيفة تبقى واذا كان كذلك فلا فضيلة في البقاء مع الشركة فيه واذا قطعت

واواخرها فمن ذلك قوله تعالى (يوم ترجف الراجفة) الى (بالساهرة) وقال تعالى (ذلك اليوم الحق) اى الوعد به صدق او يراد به انه يوم حق لا باطل معه اذا قام الاولون والآخرون ويجتمع متفرق الاسباب ومتمزق الاجلاد ويعود غايب الارواح ويحشر الافواج * وقد قال تعالى (فاذا جاءت الطامة الكبرى) والطامة هي العالية على ماقبلها * وقال تعالى (اذا السماء انفطرت) الى (واخرت) وقال تعالى (اذا السماء انشقت) الى (وتخلت) و(اذا الشمس كورت) و(اذا النجوم انكدرت) و(اذا زلزلت الارض زلزالها) وقال تعالى (يسئلونك عن الساعة ايان مرساها) الى آخر السورة وهذا السوال والجواب مثل سوالهم عن الروح فقوله (فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها) مثل قوله تعالى (قل الروح من امر ربى) وقال تعالى (ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد) والابداء ابداعه الخلق كله لا من شيئ والاعادة ماوعد به من الاحياء بعد الاماتة والبعث والحشر واعداد الثواب والعقاب *

﴿وحكى﴾ عن الاصمعى انه قال اذا قال الرجل اول امرأة اتزوجها فهى طالق لم يعلم هذا من قوله حتى يحدث بعدها اخرى فان ماتت لم تكن اول لكنه لاتشركها اخرى قال ابو العباس المبرد وهذا خطأ لان قوله اول هو موقع لما بعده وذلك ان تاتي بعده ماشئت ولا يكون آخر الا لشيئ قبله غيره واعاهو ماخوذ من العمر * وقيل لما كان لا اول له * قال المبرد ولا يجوز هذا الا في صفة القديم تعالى فهو الاول والآخر والظاهر والباطن * وقال الفقهاء اذا قال الرجل اول عبد املكه فهو حر فملك عبدين جميعا معا لم يعتق واحد منهما وان ملك بعد ذلك عبدا آخر لم يعتق ايضا لانه ليس باول ولو قال اول عبد املكه فهو حر فملك عبدا ونصف عبد عتق العبد ولم يعتق النصف لان هذا اول عبد ملكه والنصف لا يسمى

معرفة المعاد * وحكمة وضع اللغة لان الذى ينقطع وجوده بالموت كالحى مناظاهر التميز عما لا ينقطع وجوده بالفناء وما اشبهه من الاعراض * واذا كان كذلك فانا نثبته بالسمع كما ثبت جواز كونه وخلق الله له بالعقل ولكل معرفة حقيقة الى الله تعالى كما قال (ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى) ويكون من جملة ما استأثر بعلمه واذا اعادهم حشرهم النظر فى اعمالهم فى مواقف مختلفة كما قال تعالى (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) * وكما قال تعالى (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) وكما قال تعالى (ان يوم الفصل كان ميقاتا) الى (سرابا) فان سأل سائل عن معنى قوله (فكانت ابوابا) وعن وجه التشبيه بالسراب * قلت * معنى قوله ابوابا يريد كانت ذات ابواب مفتحة وليس المعنى صارت كلها ابوابا كما ان قوله كانت فراخا بيوضها صارت كلها فراخا لانها اذا صارت كلها ابوابا عادت فضاء وخرجت من ان تكون ابوابا * واما التشبيه بالسراب فالمراد به بيان المساعها وتخلخلها فى نفسها والسراب هو الذى يتخيل للناظر نصف النهار كانه ماء يطرد ويقال سرب الماء يسرب اذا سال والمراد ما يتداخل النفس من تغير المعهود وقد اخرج الله تعالى صفة القيامة فى معارض مختلفة لاختلاف احوال الموصوفين وكرر ذكرها وحذر منها ونبه من امرها على كثير مما يكون فيه اليبين فظاعتها فقال تعالى (فاذا النجوم طمست) الى (يوم الفصل) وقال تعالى (يوم تبدل الارض الآية) فتبديل الارضين والسماوات واطفاء الضوء وتفريج السماء وتحليل عقدها حتى تصير ابوابا وطمس نجومها وانتثار كواكبها ونسف جبالها كل ذلك او اكثرها مما تؤكد حال الفناء وازالة معاقد الارض والسماء وقد درج تعالى فى هذه الصفات لانه تعالى رددها متمنتة فى اوقاتها بين اوائلها واوساطها

واواخرها

(ب) (ان) يكون الشيء سببا لغيره و علة له مثل قوله تعالى (انما نطعمكم لوجه الله)*

(ج) (ان) يكون دخوله لمعنى الارادة كقولك قمت لاضرب زيدا اى قمت ارادة لضربه ولكي اضربه اى قمت من اجل هذه الارادة وقد تحذف اللام من هذا واشباهه *

(د) (ان يكون) بمعنى في كقوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر * اى في اول الحشر *

(ه) (ان يكون) لمرور الوقت على الشيء كقول النابغة *

شعر

توهمت آيات لها فعرفتها * لستة اعوام وذا العام سابع

اي عرفتها وقد اتت عليها ستة اعوام اوتوهمتها لذلك ويقال اتى للصبي سنتان عليه وكم سنة اتت لك *

(و) (ان يكون) لمعنى بعد كقوله صلى الله عليه وآله وسلم صوموا الرؤيته وقوله تعالى (فطلقوهن لعدتهن) والعدة ههنا ظرف للطلاق وبمنزلة وقت له لا علة ولا سبب كما لم يكن الحشر علة لاخراج الذين كفروا وانما كان علة اخراجهم كفرهم * والدليل على ما قلنا انه قال لاول الحشر جعل له اولا *

(ز) انه يدخل لما ذكرناه اولا وهو قوله تعالى (اقم الصلوة لذكري واقم الصلوة لدلوك الشمس) اى لاصفرارها عند غروبها * دلكت فهى دالك وقال ابن عباس لدلوك الشمس لزوالها الظهر والعصر وانشد *

شادخة الغرة غراء الضحك * تبلج الزهراء في جنح الدلك

(فجعل) الدلك غيبوبة الشمس وقال ابو حاتم روى عن ابى عمرو ان دلوكها

عبدا واحدا* ولو قال آخر امرأة اتزوجها من النساء فهي طالق فتزوج امرأة ثم تزوج اخرى ثم طلق الاولى ثم تزوجها ثم مات فان الطلاق يقع على الثانية التي تزوجها وما يقع على التي تزوجها اول مرة وليست بآخر والتزوج بها ثانيا لا يخرجها من كونها اول امرأة*

﴿الا ترى﴾ انه لو نظر الى امرأتين فقال آخر امرأة اتزوجها منكما فهي طالق فتزوج احداهما ثم تزوج الاخرى طلقت الثانية حين يتزوجها لانها آخر امرأة تزوجها منهما ولو تزوج الاولى بعد الثانية لم تطلق وكان المبرد انما قال لا يجوز هذا الا في صفة القديم لمكان الآخر لانه لم يزل ولا يزال اولا وآخرا والواحد منا ليس كذلك فاعلمه*

﴿ومنه﴾ قوله تعالى (واقم الصلوة لذكرى) وفي موضع آخر (اقم الصلوة لدلوك الشمس) الى (مقاما محمودا) وقوله تعالى (واقم الصلوة) يريد ادمها واثبت عليها فلان لا يقوم لكذا وهذا يقوم على بكذا فله تصرف في الامر واسع* قوله تعالى (واقم الصلوة لذكرى) يحتمل وجهين احدهما اقم الصلوة لتذكرني بها اى الصلوة ذكرى لقوله تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر) وقوله تعالى (واقم الصلوة لذكرى) اى اذا ذكرتني فاقم الصلوة كانه يرجع النسيان كالذكر في الوجه الاول تسبيح الله وتمجيده بصفاته الكريمة وفي الوجه الثاني الرجوع اليه بعد ذهول يسبق ونسيان يلحق واللام من قوله لذكرى اي عند ذكري* وكذلك قوله تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس) اى عنده ولام الاضافة تدخل في الكلام لوجوه*

(ا) ﴿التمليك﴾ كقوله تعالى (ولله ما في السماوات وما في الارض) وكقوله تعالى (وان المساجد لله)*

كمه فوق عينه ويتبصر قال ويسلم للحديث ماجاء ان ابن عباس قال ان غسق الليل ظلمته الاولى للعشاء والمغرب فاذا زادت قليلا فهي السدفة وقوله (نافلة لك) ليست لاحد نافلة الا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه ليس من احد الا يخاف ذنوبه غيره فانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فعمله نافلة *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (اقم الصلوة طرفي النهار) الى (المحسنين) وقوله تعالى (قم الليل الا قليلا الآية) طرفا النهار الفجر والعصر وكأنني الطرف هنا جمع في قوله تعالى (فسبح بحمد ربك) الى (واطراف النهار لعلك ترضى) لذلك اختلف الناس فبعضهم جعله من اوقات الصلوات المفروضة والقائل بهذا يكون عنده الفجر من النهار محتجا بانه ابتداء الصوم لقوله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل) والذين يخالفونه يجعلونه من الليل ويدعون ان ابتداء النهار طلوع الشمس وانتهاءه غروبها واذا زالت الشمس انتصف النهار فاما قوله تعالى (واطراف النهار) فيجوز ان يجعل النهار للجنس حتى يصير له اطراف * ويجوز ان يجعل الجميع مستعار التثنية لان ارباب اللغة قد توسعوا في ذلك الا ترى قوله - يا ناحة ودخيلا ثم قال طرفا فتلك لهما تنمي وكقوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) وليس يستنكر ان تسمى الساعات اطرافا كما قيل اصيلاله وعشيات في آخر الاصيل والعشية * قال ابو العباس ثعلب اطراف النهار قيل يعني صلوة الفجر والظهر والعصر وهو وجه ان جعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخر ثم يضم الفجر اليهما فيكون اطرافا وقال ابو العباس المبرد معناه اطراف ساعات النهار اي من الليل سبحه واطعه في اطراف ساعات النهار (الاناء) الساعات واحدها اني ويكونه من آنيت اي

زوالهافعلى هـذا يجوز ان يكون المفروض بالآية اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالليل * ويجوز ان يكون الى غسق في موضع مع فيدل على فرض صلوتين من الليل والنهار وثالثة يدل عليها (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) *

﴿ثم سائر﴾ الصلوات يدل عليها بغير هـذه من الآيات وقوله (وقرآن الفجر) يريد واقم قرآن الفجر والمعنى اقم الصلوة بالقرآءة وهـذا يدل على ان الصلوة لا تكون الا بقراءة فالضمير في به يرجع الى القرآن ومعنى (كان مشهودا) اى حقه ان تشهد اى يخرج له الى المساجد ويقام مع الجماعة فيشاهد وقيل اراد تشهده الملائكة وقوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) معنى تهجدا سهر يريد استيقظ ومعنى به اى بالقرآن ويقال هجد ايضا بمعنى نام *

(قال) هجدنا فقد طال السرى * وقدرنا ان خنا الدهر غفل

﴿يريد يومنا﴾ ومثل هجد وتهجد قولهم حنث وتحنث لان معنى حنث لم يبر في اليمين ومعنى تحنث القى الحنث عن نفسه * وهذا الامر اختص به النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفضيلا له على جميع الخلق * ومعنى نافلة لك عطاء لك وتكرمة لذلك اتبعه بقوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) اى افعل ذلك رجاء ان تثاب هذا الثواب العظيم *

﴿وقيل﴾ في المقام المحمود ان المراد به الشفاعة للمذنبين والذى عليه الناس ان الدلوك مغيب الشمس ويذهب العرب لذلك الى ان قول القائل *

هـذا مقام قدمي رباح * غدوة حتى دلكت براح

﴿يدل على﴾ صحة قولهم واصله ان الساقي يكترى على ان يسقى الى غيبوبة الشمس وهو في آخر النهار يتبصر هل غابت الشمس * قوله براح اى يضع

بيان المقام المحمود

قبله حصل لك بذلك ذكر في الذاكرين وهذا ترغيب لان ما يبقى به الذكر ليس كما يلغى وينسى * قال *

فقال له هل تذكرن مخبرا * يدل على غنم ويقصر معملا

﴿ اى هل ﴾ تمتد بهذا الخبر فتذكره به * فاما قوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا اى من النصف او زد عليه فانتصاب الليل الا قليلا اى قبله بقليل او بعده بقليل لان بيان او انقص منه او زد عليه ذلك والمعنى قم نصف الليل او انقص من نصفه حتى يرجع الى الثلث او زد على نصفه حتى يبلغ الثلثين وفي هذا الاشياء منها انه جعل نصف الليل قليلا منه سواء جعلته بيانا للقليل المستثنى او جعلته بيانا للباقي الواجب لان الكلام يقوم على الوجهين جميعا ومنها ان قوله او انقص منه قليلا بمعنى الا قليلا في التحصيل ولكنه ذكر مع الزيادة وكان كالمكرر وكثير من اهل النظر يذهبون الى ان القلة تقع على مادون الثلث لقوله عليه السلام لسعد في الوصية والثلث كثير * ومنها ان هذا التنويع يدل على انه تعالى لم يفرضها عليه لكنه على سبيل الترغيب لان الفرائض التي يفرضها الله على عباده ليس يجعل الامر فيها اليهم فينقصوا ما شاءوا او يزيدوا فيها ما شاؤا وقد قيل ان الله تعالى كان فرض على رسوله وعلى المؤمنين قيام الليل ثم نسخه اذ كان شق عليهم فقال تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار * اى يعلم مواقيتها ويعلم انكم لن تحصوه اى لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن قالوا وهذا في صدر الاسلام ثم نسخ بالمكتوبات الخمس * وقوله تعالى ادنى من ثلثى الليل يجوز ان يكون من دنا الشيء اذا سفل فنزل كما قال ثم دنا فتدلى اى نزل ومنه قوله يدنين عليهن من

اخرت ومن قول الشاعر *

و انيت العشاء الى سهيل * او الشعرى فطال بي الاناء

﴿ وقال ﴾ العجاج طال الاناء وانتظر الناس الغير من امرهم على يديك والتور طال الاناء وزايل الحق الاشر * وفي القرآن (غير ناظرين اناه) فاما قوله تعالى (وزلفا من الليل) فالزلف الساعات ومن ابيات الكتاب *

طي الليالى زلفا فزلفا * سماوة الهلال حتى احقوقفا

﴿ والزلفة ﴾ واحدة الزلف ويقال لفلان عندى زلفة و زلفى وهي القربة وفي القرآن (وازلفت الجنة للمتقين) اى قربت وسميت المزدلفة لاقتراب الناس الى منى بعد الافاضة من عرفات وانتصب سماوة على المفعول من طي الليالى والمعنى ان الليالى طوت شخص الهلال ونقصته شيئا شيئا حتى ضمر ودق *

﴿ قوله تعالى ﴾ ان الحسنات يذهبن السيئات * يجوز ان يريد ان الحسنات من افعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين يبطلن سيأت الكفار والمجرمين وهذا بشارة من الله للمؤمنين بانه سيعلي كعبهم وينفذ كلمتهم كما (قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) ويجوز ان يكون مثل قوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيأتكم) ويكون هذا مثل قوله تعالى (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقوله تعالى (ذلك ذكرى للذاكرين) اى اخبرناك بما اخبرنا من ضمان النصرة وقمع الباطل واعلاء كلمة الحق لكي تتذكر به فتزداد حرصا على الادخار والاصلاح ولانك اذا اقررت به والتزمته فتذكرته تيسر لك المطلوب وقد قال تعالى (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد) يريد ان المامور بهذا او الموعوظ اذا

اذا السماء انشقت والانشقاق والانفطار والانفتاح يتقارب في المعنى وذلك من اهوال القيامة وما تتغير فيها من الامور وتتبدل * وقيل المراد انشقت بالغمام كقوله تعالى في موضع آخر ويوم تشقق السماء بالغمام * وجواب اذا محذوف لما يدل عليه ما عرف من اهوال القيامة وشدائدها وتخمر في النفوس وتقرر * والمراد اذا انشقت السماء كان من اشراط القيامة فيكم ما عرفتموه وتكرر عليكم وصفه وقيل جوابه في قوله تعالى انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه * وقيل جواب اذا مضمر مقدم والمراد اذكر اذا حدثت هذه الحوادث * وقيل جوابه اذنت والواو زائدة * والنحويون على اختلافهم يردون هذا وكان قائله شبهه بقوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها * لان المعنى عنده فتحت والاجود عندي ان يكون جواب اذا قوله تعالى (يا ايها الانسان انك كادح الى ربك) اي في ذلك الوقت يكون ذلك حالك * ومعنى اذنت لربها اطاعت واستمعت واجابت وحقت اي وجب ذلك عليها وكانت محقوقة بالانشقاق * وقوله تعالى (واذا الارض مدت) كانه بسط مجموعها واخرج مضمونها وموعدها حتى تخلت * قوله تعالى (يا ايها الانسان) عموم دخلت الكافة تحته * وقوله تعالى (انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) يشير الى ما قاساه مدة حياته واكتسبه في متصرفاته ونيل فيه من سعادة وشقوة وحياة واماتة وما تزوده من دنياه واعده لاخراه اي تسعى سعيا قد اتعبك وتلاقي له كل ما قدمته من عملك وتصير من حميته الى ما تستحقه بفعلك * قال *

وما الدهر الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابتغي العيش اكدح

وقوله ﴿ فملاقيه ﴾ من قولك لاقيت من كذا جهدا واذى وقاسيت من كذا مكروها * والضمير في ملاقيه ان شئت جعلته للكدح والاجود ان

جلابيبهن اى يرسلن وقال بعضهم معنى ادنى ادون لكنه قلب فقدم اللام
وقوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا * يجوز ان يكون المعنى قولا يثقل العمل
به ويجوز ان يريد به قولا له وزن وخطر بين الكلام اذا ميز اى ليس
بالسفساف الدون ومعنى يلقى ينزل فيتلقنه * ومنه قولهم القيت على فلان
مسئلة كذا فاعييته * وقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تك فى مرية من
لقائه * فبعضهم يجعله من هذا اى لا تك فى شك من نزول هذا الكتاب قبلك
وكان شيخنا ابو على ينكر ان يكون القيت من لقيت ويقول ان لقى يتعدى
الى مفعول واحد تقول لقيت زيدا فلو كان القيت من لقيت لوجب ان يتعدى
الى مفعولين * كما انه اذا دخل على ما لا يتعدى الى المفعول عداه الى واحد يقول
خرج زيد واخرجته وذهب زيد واذهبته * وتقول في المتعدى قرأ كذا
وأقراته انا كذا وسمع زيد شرا واسمعته انا خيرا * واذا كان كذلك ووجدنا
لقى يتعدى الى مفعول واحد والقيت مثله يتعدى الى مفعول واحد
وعلمنا انهما من اصلين فاعلمه * قوله تعالى ان ناشئة الليل * يريد الساعة منشأ
الحدوث ويقال فلان ناشئ ونشأت السحابة من قبل البحر ويجوز ان
يكون ناشئة يراد بها الحدث لا الفاعل فيكون كاللاغية فى قوله تعالى لا تسمع
فيها لاغية اى لغوا وكالكاذبة في قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اى كذب ومثل
ذلك قم قائما اى قم قياما * قوله تعالى هى اشد وطأ واقوم قيلا * اى ابلغ في
القيام وابين في القراءة لما في الليل من السكون والقرار * ويجوز ان يريد انها
اشد على الانسان واشق لان الليل للتودع والراحة * وقرئ وطاء بالواو
والمد والمعنى اشد مواطاة للقلب اذا تقله السمع *

﴿ و منه ﴾ قوله تعالى (فلا اقسم بالشفق) الى (لا يسجدون) اول السورة

من البشرة استبشر بشيء انبسط جلده و نضر وجهه وهذا وامثاله اذا استعملت في غيره كقوله * تحية بينهم ضرب وجيع * اي يقيمون بدل التحية عند اللقاء ذلك فاما قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) فانما معناه سينشق القمر ومن اثبت ذلك دليلا لا ختص به عبدالله بن مسعود دون سائر الناس لم يروه لان الله حال بينهم وبين رؤيته بغمامة او غير ذلك * ويجوز ان يكون غير عبدالله بن مسعود قد رأى ذلك فاقتصر في نقله على روية عبدالله وعلى مانطق به القرآن من ذكر وكان الجاحظ ينفيه و يقول لم يتواتر الخبر به ويقول ايضا لو انشق حتى صار بعضه في جبل ابي قبيس لوجب ان يختلف التقويمات بالزيجات لانه قد علم سيره في كل يوم وليلة فلو انشق لكان وقت انشقاقه لا يسير *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقا) الى (وهو حسير) اول السورة (تبارك الذي بيده الملك) وليس تفاعل هذا كتفاعل الذي يفيد التكلف للشيء عن غير موجب له نحو تخازر وتعارج وتساموا وتجاهلوا لكنه بمعنى فعل واصل البركة البقاء والزيادة وكذلك لفظة تعالى في صفة الله فهي بمعنى علا ومثله تعلا وتكبر بمعنى كبر وعلا وهذا كما يقال علا قرنه واستعلاه وقال زهير * وكان امر بن كل امرها يعلو * و مثله قر واستقر و هزأ و استهزأ و يشهد لما قلنا قول امرئ القيس * تجبر بعد الاكل فهو نميص * و انما يصف نبتا قد رعى ثم عاد منه شيء فتجبر بمعنى جبر من قوله قد جبر الدين الاله فجبر * وقد كشف عن المراد بقوله فهو نميص اي لقصوة كانه ينمص بالنماص وهو المنقاش ومتى جعلت تجبر صار كالجبارة وهي النخلة التي فاتت اليد طولا واوقع آخر الكلام اوله لان المنموص لا يتجبر ولا يطول * وعلى هذا قوله تعلى

تجمله للرب والمعنى تلاقي جزاءك منه فيكون على حذف المضاف * والشفق الحمرة تبقى من الشمس في المغرب الى وقت العشاء * وقال بعضهم هو البياض الذى اذا ذهب صليت العشاء الآخرة لان الحمرة تذهب عند الظلام *
﴿قال الفراء﴾ سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق وكان احمر * قوله تعالى (والليل وما وسق) اى جمع وادرك من مقتضياته وهو له ويجوز ان يكون وسق بمعنى طرد يريد وما جاء به واحتمله والوسيقة الطريدة * قوله تعالى (والقمر اذا اتسق) يريد استتب واستوسق لثلاث عشرة واربع عشرة * ويجوز ان يريد باتساقه استمراره في سيره وتناهيه فى ازدياد ضيائه (لتركبن طبقا عن طبق) كما قيل سادوك كابرا عن كابر والمعنى كبيرا عن كبير اى يترددون بعد احوال مختلفة ويخرجون من بعضها الى بعض من نشر وحشر وفناء واعادة و(الطبق) الشدة قال (قد طرقت ببكرها ام طبق)
* وقال * فلو رآني ابو حسان وانحسرت * عنى الامور الى امر له طبق
يقال رغب ورهب انت بينهما حب الحياة وهول الموت والشفق وفائدة القسم تاكيد الوعيد على المخاطبين بهذا الكلام وهو قوله تعالى (لتركبن طبقا عن طبق) وقرئ لتركبن جعل الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله وسلم والمراد لتركبن طبقا من طباق السماء * وقوله تعالى (فما لهم لا يؤمنون) لفظة استفهام معناه الانكار والتبكيت يقول ما الذى منعهم من الايمان وقد وضحت الدلائل والسبل وتكررت الآيات والنذر وضاقت المعذرة وحقت الكلمة * قوله تعالى (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) اكبارا واعظاما واعانا وايقانا وهو من المعجزات الباهرة والالزامات المسكتة * وهل ذهابهم عن تدبره واشتغالهم الاعناد فبشرهم بعذاب اليم * اصل البشارة

من

مايزيد على الاعتدال او يخرج عن القدر الملائم بالانتقاص وذلك ضد التقدير وقوله تعالى (فارجع البصر هل ترى من فطور) المراد به ايها الانسان قد اعطيت من الآلات ورتب في عقلك وتحصيلك من البينات ما تدرك به حينا او تقدر اتراكيب الاشياء وسلامتها مما يشينها اذ دخولها فيما يجتذب وجوه الفساد اليها فتامل ماصنعه الله واخترعه في هذا الخلق العظيم واقتف آثاره فيها * وردد طرفك و عقلك في ظواهرها وبواطنها ومفرداتها و مركباتها وتامل بعد تقصي وسعك واستفراغ جهدك ورد المجمل على المفصل والمشاع على المقسوم هل تجد فيه خللا او هل تتبين فيه عيبا * وقوله تعالى (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا) بعث على الكشف والبحث وتاكيد في المبالغة فيهما واعلام ان هذا لما يعتقده العرب من ان النظرة الاولى حمقاء فينبغي ان لا يكتفى بها في المزاولات والتتبع في المستكشفات حتى ان بعضهم قال في صفة امرأة *

﴿شعر﴾

لها النظرة الاولى عليهم وبسطة * وان كرت الابصار كان لها العقب

يقول لهذه المرأة على من يستقرئ محاسنها النظرة الاولى فان لم يقنعهم ذلك فاخذوا واستنبطوا في المعاودة ويجيلون الطرف في العين والاثر كان لها البسطة ايضا فان ابوا الا ان يكرروا الابصار ورددوا النظر حالا بعد حال كان لها العقب وهو ماسلم على التعاقب من اواخر البحث فقوله تعالى (كرتين) تاكيد على ماذكرناه وحكى لي عن بعض اهل النظر انه قال ان الله تعالى امر بكر البصر ثلاث مرات لانه قال ارجع البصر ثم (ارجع البصر كرتين) وهذا الذي ذكره موعون عليه من ذكر الكرتين لا يحصل له المراد بل يفسد عليه ما اعتمده لانه

الندى في متنه وتحدرا * يريد علا وحدر وانشد ابو عبيدة * تخاطأت النبل احشاءه * معناه اخطأت فهذا شاهد تبارك وتعالى ومثل هذا اجاب واستجاب وقوله تعالى (بيده الملك) اى علك الملك الذي عكن عباده منه ويصر فهم فيه فالبقاء له والقدرة والتمكن والقهر بامره وحكمه * واضافة الفعل الى اليد ضرب من التوسع يقال وفي يدى وملكى وفي قبضي وهو قبضى * قال تعالى (والارض جميعا قبضته يوم القيامة) اى يحكم فيها حكما لا قصور فيه عن المراد ولا تجاوز الى اكثر من المرتاد فعمله وفق ارادته ولفق قصده وارادته فخلق الحياة لمن يريد استبقاءه ليعبده والموت الى غير ماهو عليه اخبارا منه لطاعة المطيع منهم فيثيبه ومعصية العاصى منهم فيعاقبه وهو العزيز فلا يفوته الهارب * القدير فلا يعجزه المغالب * قوله تعالى (خلق سبع سموات طباقا) اى بعضها فوق بعض وعلى حده فيطابقه ويشابهه ولا يخالفه فيباينه وقال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

اذا نزل الظل القصير بنحره * فكان طباق الخف او قل زائدا

ويقال طابق فلان فلانا على كذا اذا وافقه عليه * ويقال الناس طبقات اى بعضهم فوق بعض * ومنه قولهم طابق البعير اذا وضع خفى رجليه في موضع خفى يديه * وقد قال تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) فقوله الدنيا يدل على ان بين السماوات تقاربا وتباعدا وان التى هي فوق هذه ليست بالدنيا منه * قوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) وقرئ من تفوت اى بنى ما خلقه على حكمه فلا يفوت بعضه بعضا ولكنه يتعادل وفي هذا المعنى قالوا وجه مقسم اذا كان الحسن متسوما فيه فاعطى كل جزء نصيبه منه حتى لا استبداد فيه وقالوا ما احسن قسمه وجهه وهذا بخلاف ماذكرناه في تفسير المتفاوت لان المتفاوت

ما

قوله تعالى (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) لان المعنى يأتيهم امر الله والسماء كالوردة وقد انفطرت بالغمام اى تنشق بها والملائكة تنزل منها في الغمام فكانها تنشق وهم في تكافهم وتراكمهم عامعهم كظل من الغمام وهذا كما يقال رعف الباب بفلان اى جاء من قبله وسال الوادي ببنى فلان اذا خرجوا منه *

وكقول الشاعر * وسالت باعناق المطي الاباطح * وكما قال *

الاصرمت حبايلنا الجنوب * ففرقنا } ومال بنا قضيب

(قضيب) واد باليمامة والمعنى انجدنا لما افترقنا وانهمت هذه المرأة ويقال نزل بقارعة الوادي اى اعلاه وقوله مال بها كقوله سالت الاباطح باعناق المطي قوله تعالى (فكانت وردة كالدهان) * يريد تحولها عما كانت والورد الاحمر وليس بمشبع * قال *

فهو ورد اللون فى ازبئرار وكميت اللون مالم يزبئر

وقال الفراشيه (تلون السماء تلون الوردة من الخيل) لانها تكون في الربيع الى الصفرة فاذا اشتد البرد كانت وردة حمراء فاذا كانت بعد ذلك كانت وردة الى الغبرة * قال عبد بني الحسحاس *

﴿ شعر ﴾

فلو كنت وردا احمر العشقتني * ولكن ربي شانني بسواديا

وقيل فى الدهان انها جلود حمر وقيل هى جمع دهن اى تمور كالدهن صافية والشاهد لهذا قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا) اي تميع (١) * وقال تعالى (يوم تكون السماء كالمهل) وهو الصفر المذاب وكان التشبيه وقع بالذوب فيكون المور

(١) فى القاموس ماع الشيء يميع جرى على وجه الارض منبسطا في هنية والفرس جرى والسمن ذاب ـ المصحح

} ففزعنا

قال تعالى ارجع البصر هل ترى من فطور * وهذا لا تقتضى الامرة واحدة وقال من بعد (ثم ارجع البصر كرتين) ولو اقتصر الكلام على فارجع البصر ولم يات بذكر المرتين لكان للسامع ان يتجاوز الى مافوقهما من الكرات لان ثم لا يقتضى الحصر ولا يوجب الوقوف فلما قال كرتين علم انه اكده بما ذكر من الرجعتين على ان قوله تعالى (فارجع البصر) ليس قبله فعل مذكور فيكون الرجوع عن ذلك الفعل لانه قال تعالى (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر) فكان المراد انظر فارجع ثم ارجع اى لا ترض بالنظرة الاولى ولكن راجع بعدها ثم راجع واذا كان التكرار هو الرجوع الى الاول والاول هنا النظر المضمر فقوله تعالى (فارجع البصر هل ترى من فطور) كرر أول الى النظر المستدل عليه وقوله (ثم ارجع البصر كرتين) واذا كان الامر على هذا لم تحصل ثلاث كرات فلذا اتبع الكلام بقوله كرتين وهذا جيد بالغ وقوله تعالى (هل ترى من فطور) اى من شقوق وصدوع * وقوله تعالى (ينقلب اليك البصر خاسئا) المعنى انك ان ادمت النظر واتبعت البصر تطلب العيب في حكمة الله والفطور في صنعه رجعت من مطلوبك خاسر الصفقة صاغر الرجعة خائب الطلبة بعيدا من البغية والخاسئ من قولك خسأت الكلب اذا طردته وبعدته خسأ ولا تقل انخسأ والحسير الكال المعي * ويقال ابل حسرى لان حسير افعيل بمعنى مفعول فهو كجريح وجرحى *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (فاذا انشقت السماء الآية) * وقوله (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا) خضراء ملساء متصلة الجوانب والاكناف مرتبة الوسائط والاطراف محفوظة من مسترقة السمع بما اعد لهما من الارصاد *

﴿ وتلخيص ﴾ هذا يبين اذا ضم الى قوله تعالى (ويوم تشقق السماء بالغمام) والى

(وقضي الامر) نصف عقبي حالهم (وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) وقال تعالى يبين احوالهم قبل ذلك (فوربك لنحشرنهم والشياطين) الى (ونذر الظالمين فيها جثيا) فعلى هذا الذي بينا الكلام عليه قدر الله نعمه على الجن والانس في دنياهم واخراهم ثم قال بايها تكذبون وكل ما تتصرفون فيه من حياة ومماة ونعمة ونقمة وتيسير وتعسير وتقريب وتبعيد آثار احساني فيها ناطقة واعلام آلائي فيها بينة واضحة وهذا بين الله ظاهر *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (ان في خلق السموات والارض) الى (لقوم يعقلون) الخلق هو الاحداث على تقدير من غير احتذاء مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه الا في صفة الله تعالى لانه لا احد جميع افعاله على ترتيب من غير احتذاء امثال الا الله وانما جمع السموات ووحد الارض لان الارضين لتشاكلها تشبه الجنس والواحد كالرجل والماء الذي لا يجوز جمعه الا ان يراد الاختلاف وليس يجري السموات مجرى الجنس المتفق لانه دبر في كل سماء امرها بالتدبير الذي هو حقها قوله تعالى (واختلاف الليل والنهار) يجوز ان يكون من الخلاف كالسواد والبياض لان احدهما لا يسد مسد الآخر في الاحوال * ويجوز ان يكون من الخلف لان كل واحد منهما يخلف صاحبه على طريق المعاقبة والنهار في اللغة يفيد الاتساع ايضا ويقال انهرت العنق اذا وسعته * وذكر الله تعالى هذه الآيات مجموعة معظما شانها ليصرف بكريم عطفه وحسن نظره اوهام المخاطبين بها اليها والى النظر في تراكيبها وابتداع خلقها مدرجا الى الاستدلال بها على خالق لا يشبه الاشياء ولا يشبهه من جهة انه لا تقدر على خلق الاجسام الا القديم الذي ليس بجسم ولا عرض اذ جميع ذلك محدث ولا بد له من محدث لاستحالة التسلسل فتقديم السماوات والارضين في الذكر لانها المعظم في المشاهدات

والذوب على طريقة واحدة * وقوله تعالى (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين) * وقوله تعالى في سورة الرحمن عند ذكر وعيد الكفار والانذار من يوم الحشر والمعاد وما يجري مجراه من الاقتصاص والامر بالعدل والانصاف (فباي الآء ربكما تكذبان) * سأل سائل اي شيء في هذا من الآلاء حتى ذكره الله ممتنا به في جملة ما عدده من صنوف النعم ووجوه القسم في الاولى والآخرة *

﴿والجواب ان﴾ الله تعالى منعم في كل حال ومذكر بما يزيد المتعبد استبصارا في الامر الاول ونفورا وزهدا في الدنيا وواعظ بما يكون السامع له اقرب الى الطاعة فيما يعمله من الاستطاعة * واذا كان الامر على هذا فنعمه على خلقه في الانذار والاعذار مثل نعمه في التبشير والتحذير اذ كان الصارف عن الشر بلطفه مثل الباعث على الخير بفضله * وقد توعد الله جاحدي نعمه والمهملين لآياته ونذره بالخسف والرجف والخزي الثابت والبعث المفاجي والمسخ المرصد والريح العاصف والزلازل والصواعق بعد ان امضى بها او باكثرها الحكم على من حقت عليه الكلمة فمن سعد ووعظ بغيره فاجاب حين دعي وادرك لما بصر ونفعته المهلة والاملاء واستسعد بالاعادة والابداء ونبهه ضرب الامثال والمبالغة في الابلاغ * ثم عرف حال اولئك المستمرين في الضلالة والذاهبين عن طرق الهداية ومصائر احوالهم فانه اذا راجع نفسه درى عظم نعم الله عليه فيما وفقه او يسر اخذه به من العدول عن سلوك مناهجهم واوجب على نفسه شكرين (الاول) لاهتدائه (والثاني) لما زاده الله من الاستضاءة بنور الهدى وقربه من التقوى * الا ترى قوله تعالى حاكيا عن اهل الجنة وقد استقروا في منازلهم منها (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) قوله تعالى

(وقضى

كالفطور فلا يدل على الكثرة ولانه قد يجوز ان لا يكون صفة للماء بل يكون بدلا وتفسيرا وسقط التعلق بظاهر الآية * واما قوله تعالى (وتصريف الرياح) فيستدل به على الاقتدار على مالا يتاتى للعباد ان ميسرها الاوان فقرهم اليها ان شاء جعلها السبب في اهلاكهم بها فهو مذكر واعظ ومبشر قادر * ومعنى تصرفها تحولها من حال الى حال ومن جهة الى جهة وكذلك صرف الدهر تقلبه * وقال الحسن الصرف النافلة والعدل الفريضة *

﴿ قوله تعالى ﴾ (وبث فيها من كل دابة) اصل البث التفريق ثم توسع فيه فقيل بث فيه الشراب والسم * ويريد بالفلك السفن اذا اصعد وافي البحر للتجارات وما يجرى مجراها ويقع على الواحد والجمع قال تعالى (في الفلك المشحون) واذا انث فلانه اريد به الجمع واصله الدوران ومنه تفلكت الجارية اذا استد ارثديها وانما استوى الواحد والجمع فيه لان فعلا وفعلا يشتركان كثيرا كمثل قولهم العرب والعرب والعجم والعجم والبخل والبخل فمن قال في اسد اسد قال في فلك فلك فجمعه على فعل ومثل هذا قولهم هجان لان فعيلا وفعالا يشتركان في الجمع كقولك قضيب وقضب وكتاب وكتب فمن قال كريم وكرام وطويل وطوال يلزمه ان يقول هجين وهجان * فان قال * قايل لم جمعت الليل ولم يجمع النهار * قلت * النهار بمنزلة المصدر فهو كقولك الضياء والظلام فوقع على القليل والكثير والليلة مخرجها مخرج الواحد من الليل على انه قد جمع في الشذوذ على نهر قال *

لولا الثريد ان هلكنا بالضمر * ثريد ليل وثريد بالنهر

﴿ واصل التسخير ﴾ التذليل والمراد ان الله يمسكه وتسكين الاجسام الثقال بغير دعامة ولا علاقة فعل من لا شبيه له ولا نظير فهو القادر الذى لا يعجزه مراد

والاصل وما عداها تبع لها وليكون الحواس الى تمييزها اسرع والاذهان الى بحثها اميل والنفوس في الكشف عن سرائرها ارغب والعقول عنها افهم * واختلاف الليل والنهار يدل على عالم مدبر لانه متقن في الصنع محكم في التدبر قريب التحول بعيد التاخر فهو ابلغ اداء وابين ماخذا وافصح برهانا (والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس) لانه فعل منعم عالم بما يكون قبل ان يكون هيأ الله لمنافع الناس ومن جرى مجراهم لكي يفكروا مع كثرة بلواهم بها ومع تعذر فعل مثلها عليهم منها وليعلموا بمواقع حاجاتهم وتيسر مرافقهم بها ان الله لهو الحكيم الرؤف المحدث لهم والمنشئ والمصرف والمسخر *

﴿ فاما الماء ﴾ المنزل من السماء فيدل على الرازق المنعم المبدع لماشاء لا يعجزه شيئ مروم ولا يتكاءده مطلوب * لا يخطئ تدبيره ولا تقصر عن الحاجة تقديره آخر مراده وفق اوله لا يقل بآخره * واما احياء الارض بعد موتها فتمثيل للحشر والبعث وتنبيه على انه تعالى تجدد منحه حالا بعد حال ووقتا بعد وقت ليكون للعائشين بها اهنأ وفي اظهار القدرة عليها احكم ويجوز ان يقال وصفت الارض بالحياة لينشأ النبات عنها كنشؤ النتاج عن الحيوان فقيل اذا كانت عامرة حية واذا كانت هامدة ميتة ويجوز ان يقال وصفت بذلك لانها تخرج ما تحيي به النفوس من الثمار والزروع * قوله (وما انزل الله من السماء من ماء) يريد من جهة السماء ومن نحو السماء * وفي موضع آخر (وانزلنا من السماء ماء طهورا) يجوز ان يكون بدلا من الماء او تبيينا له وتفسيرا او يكون كالفطور وامثاله فلا يدل على الكثرة واذا جاز ذلك فيه فليس لاحد من الفقهاء ان يتعلق بظاهر الآية فيقول ان طهورا فعول وهو صفة للماء فيجب ان يدل على الكثرة والمبالغة في الحكم الذي يجب في فعول اذا كان صفة لان فعولا قد يكون

عليهم واستمرارهم في لزوم الجحد ومباينتهم لنهج الحق جعل الله ابتداء الكلام خطبة على عادة العرب في مقاماتهم وعند تصرفهم في منافراتهم لانهم يبدءون في مقارضاتهم بحمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله يأخذون في مآربهم ويستقرون في وجه القول مدارجهم ليكون طرق البيان بها اوسع وبراهين الموجبات فيها اثبت فقوله تعالى (قل الحمد لله) اي ابتدأ بالثناء على الله فيما آتاك من فضله واختصك به من كرامته ثم اتبعه بالتسليم على اخوانك من الانبياء الذين اصطفاهم الله كما اصطفاك وحملهم من اعباء الرسالة مثل ما حملك ثم سل هؤلاء الذين ينازعونك الامر ويراودونك فيما تدعو اليه القول وقل الله خير اما تجعلونه شركاءه ومثل هذا من الكلام يستعمل مع من حقت عليه الشماتة ولزمت الحجة وتبرأت منه المعذرة فيقرع لسوء اختياره به ويرى بعد ما بين امر به فيه ثم اخذ تعالى في احصاء نعم الله التي تفرد بانشائها يقررهم على ما يضطرون الى تسليمها وتقصر يد المنازعة فيها من خلق السماء والارض وانزال الغيث الذي تنبت به الحدائق ويحيي به الموات ويعيش منه الناس والانعام كما قال تعالى في موضع آخر (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض الآية) تقول انظر كيف انزل الغيث وكيف احيي به الارض ثم جعله فيها ينابيع الى ان اخرج به المرعى فجعله غثاء احوى * .

﴿ووجه﴾ التقرير بهذا تأنيسهم عما كانوا لا ينكرونه لانهم كانوا معترفين بان ما يدعونه من الشركاء لم ينبتوا شجرها فكيف ما عداها وان مثل الشركاء في العجز عنها مثلهم في انفسهم لا تباين ولا تمايز لتساوي احوالهم وتقارب آماد قواهم فقال ذات بهجة ولم يقل ذوات لانه لما كانت الجموع مؤنثة اكتفى بالتانيث عن الجمع ومثله القرون الاولى والاسماء الحسنى * قوله تعالى (امن خلق

قوله تعالى (لآيات لقوم يعقلون) يريد ان هذه البراهين على التوحيد وبطلان التشبيه يستدل بها العقلاء فيصلون الى العلم بما يلزمهم ثم العمل بها ففيه مدح المفسرين المتأملين وذم لمن سلك غير طريقهم فاهملوا مع المهملين *

﴿ومنه﴾ قوله تعالى في سورة النمل (قل الحمد لله) الى قوله (بل هم منها عمون) (اعلم) ان هذه الآى تشتمل على فوائد كثيرة ومسائل جمة عجيبة (فمنها) بيان الفائدة في قوله تعالى (قل الحمد لله) وكيف جعل قرآنا متلوا والظاهر انه من كلام جبرئيل مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند اداء المنزل اليه (ومنها) كيف مورد قوله (الحمد لله وسلام على عباده) والقصد الى تبكيت المعاندين وانذارهم وجمع الحجة عليهم وقل انكارهم بدلالة قوله (آلله خير اما يشركون) الى غير ذلك مما سنبينه شيئا بعد شيء ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق *

﴿اما لفظة﴾ قل فحيث ما جاء في التنزيل مبتدأ كان او متوسطا فهو امارة كونه من كلام الله خطابا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تبصيرا عند افتتاح القول وتهذيبا او اسقاطا للسؤال بوجه المعاندين نحوه امتحانا فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر في مثل هذه الاحوال ما يلقنه من وحي فيدفع به مضرتهم او يبطل به حججهم او يتوصل به الى تعجيزهم ورد كيدهم في نحورهم او يستظهر به داعيا عند طلب السلامة عليهم ظهر الابتداء المعقب بقل والله يمده بما يعلو به امره ويشتد به ازره فلا يجيء لفظة قل في القرآن الا وهو تلقين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكموعد ينتظر انجازه على هذا قوله تعالى (يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي) وقوله تعالى (ما كنت بدعا من الرسل) وكقوله تعالى (قل انما انا منذر * وقل يا ايها الكافرون * وقل هو الله احد * وقل اعوذ) وما اشبهها واما قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده) فان القوم لما تقرر الكلام

الطي اي تفتح الارض وتمرج اطباقه اللمطر والنبات كما قال تعالى (وارسلنا الرياح لواقح) وختم الكلام باعادة التبكيت لان هذه المسائل لا اجوبة لها تعالى الله عما يشركون ثم قال تعالى (امن يبدء الخلق ثم يعيده) جعل الخطاب في هذا الفصل وفي فصلين قبله وهما (امن يجيب المضطر) و(امن يهديكم في ظلمات البر والبحر) بلفظ المستقبل بعد ان ساق في اول الفصول الكلام على بناء الماضي فقال (امن خلق السموات والارض) (وامن جعل الارض قرارا) لان بعض افعاله تقدم وحصل محصل المستكمل المفروغ منه وفعل ما ساء في خلقه حالا بعد حال فهو كالمتصل الدائم لذلك خالف الآخر الاول وقال بعد المسائل التي رتبها معجزا بها (قل هاتوا برهانكم) على مقالتكم واستانف تعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عما يورده عليهم في انكارهم البعث واستعجالهم من النشور بعد الموت لما قالوا (اذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين) فقال تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) فما غاب عنكم كيف تحكمون عليه بالبطلان والامتناع وقد استوى المخلوقون في استبهام امر الساعة عليهم فلا يشعرون متى يبعثون الا تسمع قوله تعالى (يسئلونك عن الساعة ايان مرساها (قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو) واذا كان القيامة من الغيب الذي استاثر الله بعلمه لما تعلق بخفائه من مصالح المكلفين فالمتكلم فيه امن الكفار واقف من مطلونه موقف الخزي والخيبة والراجع من مرتاد القيامة بفوت السلامة *

﴿ قوله تعالى ﴾ بل ادرك علمهم في الآخرة استهزاء بهم جعل علمهم كالثمر المنتظر ينعه وتكامله فاذا تم بلوغه قيل ادرك وقرئ بل اداركَ علمهم والمعنى

السموات والارض) ام فيه لتحول الكلام عن حال الى اخرى فهي ام المنقطعة لا المعادلة وفي قوله تعالى (آلله خير اما يشركون) هي المعادلة والمفسرة باى وفي كل منهما تبكيت شديد وتعنيف بليغ وان اختلف طريقاهما الا ان قوله تعالى (ءاله مع الله) ممتزج بوعيد وتعجيب * وقوله تعالى (الله خير) ممتزج بتسخير ولو قيل أءلها باضمار فعل جاز * ومثله

اعبدا حل في شعبي غريبا * الوما لا ابالك واغترابا

وقوله تعالى (بل هم قوم يعدلون) حكم بان الكلمة حقت عليهم لعبادتهم الا ترى انه تابع بين البراهين الساطعة والالزمات الدامغة فاخذ يسألهم عن الارض ومصيرها قرارا للخلق ومافي خلالها من الانهار وما ثبت بها من الجبال وعن البحرين والحاجز بينهما وعن اجابة المضطر واغاثة الملهوف من يقيمها فيقول من انشأها وجعلها كذلك تكرر التفريع ومثل هذا من القول مع المصر الجاحد ابلغ من كل وعيد واوعظ من كل نكير * قوله تعالى (قليلا ما تذكرون) يجري مجرى الالتفات في كلام البلغاء لانه تعالى بعد تعداد آلائه عليهم وعلى جميع الخلق معهم وبعد اظهار الآيات البينة وذهابهم عن المناهج المستقيمة وانهم لا يرجون بالنذر ولا يرعون للعبر * قال بلغت المقال في نكوصهم اليهم وقبح فيما يؤثرونه من صوابهم لديهم (قليلا ما تذكرون) وهو لا يثبت بالقليل شيئا وانما هو نفي خالص فكانه قال لا تذكرون شيئا ويجوز ان يكون انتصاب قليلا على الظرف وعلى ان يكون صفة لمصدر محذوف قوله تعالى (امن يهديكم في ظلمات البر والبحر) يريد من يسيركم ويرشدكم الى القصد والسمت في تلك الحال (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) اى امام الغيث ناشرة او مبشرة فقد قرئ نشرا بالنون وبشرا بالباء ومعنى النشر ضد

المجتمعة المترادفة مثل لايات الله في وضوحها والدلالة على واحدانيته فلا شبهة تعرض لناظر ولا مرية تتسلط على خاطر فكل من ضل عما دعي اليه فانما اتي من قبل نفسه ووسوسة تابيه اومن هو يجذبها الى الضلال فيرديه *فان قيل *هل تعرف في نظوم كلامهم مثل هذا التركيب والتلفيق اوهل تعرف فى الامثال المضروبة لتاكيد القصص والاخبار ما اسس هذا التاسيس *قلت* هم يقولون مثل هذا اذا قصدوا التنبيه على تناهي الشيئ وبلوغه اقصى ماخذه حتى يستغرق اكثر اوصافه *على ذلك قول الاعشى وهو يهول امره ويعظمه فيما قاساه فى الغزل حتى بلى فيه بما لامزيد على شانه فقال *

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل
وعلقته فتاة ما يحاف لها * من قومها ميت يهذى بها وهل
وعلقتني فتاة ما تلائمنى * فاجتمع الحب حبا كله تبل
فكلنا هائم يهذى بصاحبه * فآب ودان مخبول ومختبل

فهذا من الباب الذي نحن فيه وقد فعل الله مثل ذلك فيما ضربه من المثل للكفر والضلال فقال تعالى (اوكظلمات في بحر لجي الآيه) فكما ضرب للهدى المثل بالنور على ذلك الحد من التاكيد ضرب للكفر مثله وعلى حده *

﴿فاما قوله﴾ (يهدى الله لنوره من يشاء) فانه يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون مثل قوله تعالى (افمن شرح الله صدره للاسلام) وقوى بصيرته ونور منهاجه وقصده ويجوز ان يريد بالنور الذى يهديه له ما يفعل الله بالمؤمنين من ارشادهم الى طريق الجنة كما قال في صفتهم (نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم) ومثل قوله تعالى (الله نور السموات والارض) قوله تعالى في صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (انا ارسلناك شاهدا ومبشرا) الآيه وهذا واضح بين *

تدارك وهو ابلغ في المعنى لان تفاعل بناء لما يحصل شيئا بعد شيء على هذا قولهم
تداعى البناء وتلاحق القوم وما اشبهه ثم قال مرزيا بهم ومبطلا لظاهر ما اعطاهم
(بل هم في شك منها بل هم منها عمون) فانظر كيف ارتجع منهم ما بذله وعلى
اي ترتيب رتبه لانه قال بل ادرك علمهم بلسان التهكم والهزء ثم حطهم عن
تلك الرتبة فقال بل هم في شك منها فضعف علمهم وادراكهم بالشبهة العارضة
لهم اذ كان الشك لا يحصل الا لعارض شبهة ثم قال بجهلهم وردهم الى اسوء منازل
الباحث فقال (بل هم منها عمون) وقال بعض اصحاب المعاني بلغني عن ابن
عباس انه قرأ بلى اادرك يستفهم ويشدد الدال وهو وجه جيد لانه اشبهه
بالاستهزاء باهل الجحد كقولك للرجل يكذبه والعمى المذكور ها هنا هو من
الرأى دون البصر وهذا بين والحمد لله *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (الله نور السموات والارض) الى (والله بكل شيء عليم)
اراد بقوله تعالى (الله نور السموات والارض) ان الآيات الباهرة الدالة عليه
وعلى انه لا نظير له ولا شبيه وان العبادة لا تحق الا له مبينة مضيئة لمن رمن شبه
بخلقه ظاهرة ظهور المصباح لذي وصفه في المشكوة التي بين امرها اذا كان الله
تعالى خالق الظلم والانوار ثم جعل المصباح في زجاجة صافية تشرق اشراق
الكوكب المضيء الوقاد وقد استصبح ذلك السراج بزيت من شجرة زيتون
قد بورك فيها نابتة على خط استواء لا شرقية فيكون خطها منها العشيات فقط
بل تستوفي قسطها مما ينميها ويربيها كل وقت حتى ان عصيرها اذا اعتصر تقرب
من ان يشرق وان لم تمسسه نار ثم قال (نور على نور) يعني نور المصباح ونور
الزجاجة ونور الزيت يدل على ان اسبابه متعاونة في الاضاءة فكل مواددها
نور مفرد لو اكتفى به في الاشراق لاغنى عن غيره فيقول ان هذه الانوار

المجتمعة

الكواكب فالاقرب في هذا انه كثر في الاسلام ومن قبل كان يتفق نادرا اويكون جعلها رجوما للشياطين فيما تقدم من الزمان لم يكن لذلك من الشان فانه تعالى قال (وجعلناها رجوما للشياطين) وقوله تعالى لا يبدل ولا يدخل التسمح بل هو الوحي المحقق والخبر المصدق *

﴿ فان قيل ﴾ من اين لك ان الملائكة كان يرد عليهم الوحي فيتدارسونه بينهم ويجاذبونه حتى توصلت الشياطين منه الى الاسماع * قلت * يدل على مثل ذلك قوله تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها) الآية فتبين انه قدم الى الملائكة خبر ما اراده من آدم عليه السلام وما كان من ذريته في الارض امتحانا لهم * قوله تعالى (فوجدناها ملئت حرسا) يعني الملائكة فدعاهم حرسا لما كان منهم من منع الشياطين من السمع * و(الحرس) جمع حارس ومثله غائب وغيب (والشهب) جمع شهاب وهو النار ولولا فعل الله تعالى ذلك لكان الوحي الى النبي يتخلله الفساد بما يكون من الجن فلله الحمد والشكر على نعمه في كل حال وسيجيء من الكلام من بعد فيه ما تزداد به هذه الجملة انشراحا ان شاء الله تعالى *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (ان عدة الشهور عند الله) الآية نبه الله تعالى على عدد الشهور العربية وهي التي تسمى شهور القمر * وميزان السنة اثنا عشر شهرا لان القمر يجتمع مع الشمس في مدة هذه الايام اثنتي عشرة مرة * الا ترى قوله تعالى (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وكذلك فعلت الفرس بقسمة ايام السنة باثني عشر قسما وجعلوا الايام كل شهر ثلاثين يوما وزادوا في آخر (ماه ابان) خمسة ايام سموها اللواحق والمسرقة وسموها الكبيسة واعازادوا ذلك لتتم سنة

﴿ قوله تعالى ﴾ و انا لمسنا السماء) الى (شهابا رصدا) يقال لمس والتمس بمعنى طلب وحمل عليهما المس ايضا فالحجة في الاول قوله * الام على تبكيه فلا اجده * يكشف ذلك قوله فلا اجده وفعل وافتعل يتصاحبان كثيرا واما المس وخروجه الى معنى اللمس فقد استشهد له بقوله *

مسسنا من الآباء شيئا وكلنا * الى حسب في قومه غير واضع

فقيل المعنى طلبنا في نسب آبائنا هل فيه ما يقتضي ما انكرناه من اخلاقهم لان المس بالجارحة لا يتاتى في الانساب والاحساب ثم حمل قوله تعالى (لا يمسه الا المطهرون) وقيل معناه لا يطلب النظر في ادلة الله المنصوبة في كتابه العزيز للاقتباس من آدابه وحكمه والاعتبار بامثاله وحججه الا المطهرون من دنس الشرك ودغل الكفر ويكون على هذا التاويل الكلام خبرا *

﴿ وقيل ﴾ فيه ايضا ان المس هو التناول باليد ويكون على هذا اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى النهي كانه نهى الحائض والجنب ومن جرى مجراهما من تناول المصاحف تنزيها لها وتعظيما لشانها والوجهان قريبان فاما الآية فهي اخبار عن الجن المسترقة للسمع وانهم كانوا قبل الاسلام يقعدون من السماء مقاعد تقرب الاستماع الى الملائكة وتسهله في السماء الدنيا فكانوا يلتقطون من تجاورهم وتذاكرهم بما يوحى اليهم امتحانا لهم ما يلقونه على السن الكهنة حتى يتصوروا للناس بصورة من يعلم الغيب فيؤمنوا بهم وذلك من الاضلال وفساد الادلة ما لا خفاء فيه فقالوا قد كان هذا فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم منعنا من ذلك بما ارصد لنا من ثواقب النجوم وقد اعتقد قوم ان انقضاض الكواكب ظهر في الاسلام لانها جعلت رجوما للشياطين فيه وقد جاء في الشعر القديم تشبيه المسرع من الخيل وغيرها بمنقض

الكواكب

الحرام (ذلك الدين القيم) يريد دين الاسلام * قوله تعالى (فلا تظلموا فيهن انفسكم) اي لا تدعوا مقاتلة عدوكم اذا قاتلوكم في هذه الاشهر فتكونوا معينين على انفسكم وظالمين لها بكشف هذا قوله تعالى (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه) والمعنى عن قتال في الشهر (قل قتال فيه كبير) وقد تم جواب السوال لكن الله تعالى زاد في الكلام ما انشرحت به القصة واتى من وراء القصة فقال (وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله) فقاتلوهم فانكم معذورون * ومعنى قوله تعالى (كافة) جميعا ومحيطين بهم ومجتمعين * وانتصابه على الحال ومثل كافة قولهم قاموا معا لا يدخلها الالف واللام وكذلك قاموا جميعا وقال الزجاج اشتقت من كفة الشيء وهي حرفه وكانها ماخوذة من كف لان الشيء اذا انتهى الى ذلك كف عن الزيادة ولا يثنى ولا يجمع لانها مصدر في الاصل كالعاقبة وقم قائما وكقولهم العامة والخاصة * ومن هذا قولهم لقيته كفة كفة والمعنى كفة ككفة او كفة الى كفة * قوله تعالى (واعلموا ان الله مع المتقين) ضمان منه يقال لنصرة المؤمنين * قوله تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر) النساء التاخير وقال نسأ الله في اجله * ومنه النسيء في تاخير الدين تقول فالذي يفعله الكافرون في تقديم الاشهر الحرم على اوقاتها التي جعلها الله لها وتاخيرها زيادة في كفر الكافرين واستمرار في ضلالهم وذهاب عن الواجب عليهم وانما كانوا يفعلون ذلك فيحلون الشهر من هذه الشهور في بعض الاعوام ويحرمونه في العام الآخر ليوافقوا بالتحليل تحريم الله تعالى فيحلوا الحرام ويحرموا الحلال *

﴿قوله تعالى﴾ (زين لهم سوء اعمالهم) اي استحسنوا من ذلك ما هو سيء واتى بلفظ الخبر عن المفعول ولا فاعل ثم ومثله قولهم اعجب بنفسه وعني بكذا وهذا

الشمس *

﴿ وكذلك زادت ﴾ الروم في ايام شهورهم ونقصت وكبست ليكون ايام سنتهم موافقة لايام سنة الشمس وهي ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وذكر بعضهم ان العرب كانت تعمل الكبيسة ايضا لئلا تتغير احوال فصول سنتهم وكان شتاؤهم ابدا في جمادي الاولى وجمادي الآخرة ويجمد الماء في هذين الشهرين ولذلك سموهما بهذا الاسم * ويكون صيفهم في شهر رمضان وشوال * وسموا رمضان بهذا الاسم لشدة الحر فيه ووجدوا ايام السنة القمرية ثلاث مائة واربعة وخمسين يوما وينقص من ايام السنة الشمسية نحو احد عشر يوما واحبوا ان يكون فصول سنتهم على حال واحدة لا تتغير وكانوا يكبسون في كل ثلاث سنين شهرا ويجعلون سنتهم ثلاثة عشر شهرا ويسمونها النسي الى ان بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانزل الله تعالى هذه الآية (انما النسي) الآية فلم يكبس بعد ذلك فصار شهر رمضان يتقدم في كل سنة نحو احد عشر يوما ويدور على جميع فصول السنة في نحو ثلاثين سنة ولا يلزم نظاما واحدا وهذا الذي حكاه هذا الانسان يبطله ما ذكره الله تعالى ورواته نقلة الاخبار وسابينه من بعد *

﴿ فقوله تعالى ﴾ (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله) فالكتاب ههنا هو الحكم والايجاب الا ترى قوله تعالى (كتب عليكم القتال) و(كتب ربكم على نفسه الرحمة) والمعنى ان الواجب عند الله ان عدد الشهور على منازل القمر وان اعياد المسلمين وحجهم وصلواتهم في اعيادهم وغير ذلك تدور وانه اجراها على هذا المنهاج (يوم خلق الله السموات والارض) ثم قال تعالى) منها اربعة حرم) يريد من الاشهر اي جعل لها حرمة كما جعل البلد الحرام والبيت

الحرام

حرمة المحرم واجلها في صفر فيفعله ولهذا ذكره ابوعبيدة معمر ابن المثنى ان الاشهر الحرم كانت في الجاهلية عشرون من ذي الحجة ثم المحرم ثم صفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وفي الاسلام هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة متناسقة وواحد منفرد وكانت العرب تعظم رجبا وتسميه منصل الاسنة ومنصل الآل لانهم كانوا ينزعون الاسنة من الحراب والرماح توطينا للنفوس على الكف عن المحظور فيه في مذهبهم ويسمونه ايضا شهر الله الاصم لانه كان لا يسمع فيه تداعى القبائل ولا قعقعة السلاح *

﴿قالوا﴾ فلما قام الدين لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم انزل الله في النسى ما انزل ولتاكيد الامر فيه ذكره صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الوداع فقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادي وشعبان * ثم انتسب الناس بعد فراغه مما اراد تاكيد القول فيه فقال في اي يوم يخطب ومن اي شهر هو حتى اجابوه فاشهد الله على ما فعل فقال الا هل بلغت اللهم فاشهد * فهذا الامر النسى * ومعنى قوله عليه السلام قد استدار كهيئته هو انهم كانوا يحلون المحرم ويحرمون صفرا كما ذكرنا *

﴿ثم كانوا﴾ يحتاجون في سنة اخرى الى تاخير صفر الى الشهر الذى بعده لحاجتهم في المحرم فيوخرون تحريمه الى ربيع ثم يمكثون بذلك مدة ثم يحتاجون الى مثله ثم كذلك وكان تتدافع شهرا شهرا حتى دار التحريم على شهور السنة كلها وقد رجع المحرم الى موضعه الذى وضعه الله به وذلك بعد دهر متطاول فكان النبي صلى الله عليه وآله اراد رجعة الاشهر الى مواضعها

كان من عادتهم كما كانوا يفعلونه في البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي حتى ابطلها الله تعالى بما انزل فيه (والبحيرة) كانت الناقة اذا نتجت خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا شقوا اذنها وامتنعوا من ركوبها ونحرها ولا تمنع عن ماء وكلاء ولا يركبها المعيي اذا لقيها و(السائبة) كان الرجل اذا نذر لقدوم من سفر او برء من علة يقول ناقتي سائبة او عبدي سائبة فلا يستعان بعد ذلك به ولا يحادث (١) عما يريده (والوصيلة) هي الغنم اذا وضعت انثى كانت لهم وان وضعت ذكرا جعل لآلهتهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم (والحامي) كانوا اذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يحملون عليه ولا يمنعونه من ماء ومرعى *

﴿فصل في بيان النسي﴾

﴿فيما قاله﴾ الناس نقلة الاخبار والمفسرون ذكروا انه كان قوم من بني كنانة يقال لهم بنو فقيم يتولون ذلك اذا اضطروا اليه عند اتفاق حرب عظيمة وداعية خطب قوية يرى في الواجب عليهم الاشتغال في المحرم به فكان في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب لموسمهم يقوم مناد فينادي الا انا استنسأنا واستفرضنا الا ان المحرم صفر وان صفرا هو المحرم الاكبر فكانوا يحلون في المحرم ما كان فيه من قتال وسفك دم واستباحة حريم ويحرمون في صفر ما كان مباحا عندهم وفي مذهبهم ليواطئوا العدة ويبلغوا فيما ارادوه من الارادة (والمواطاة) الموافقة *

﴿وحكي﴾ ثعلب ان الكناني كان يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم في الجاهلية فيقوم اذا ارادوا الصدر عن منى فيقول انا الذي لا اعاب ولا اخاب ولا يرد لي قضاء فيقولون صدقت انسئنا شهرا او يريدون اخر عنا

(١) لعله ولا يحاد ـ

في الانساب والنياحة والاستسقاء بالانواء * فالاستسقاء بها منكر كما قال صلى الله عليه وآله وسلم الا ان العرب مختلفون فيما يراعونه من قسمة الازمان والفصول والحكم على الاحداث الواقعة في الاحوال والشهور ولهم في ذلك من صدق التامل واستمرار الاصابة ماليس لساير الامم يدل على ذلك ان كل ماحكموا به قديما عند طلوع هذا المنازل من تحت شعاع الشمس بالغدوات في ناحية المشرق وسقوط نظائرها في المغرب من احوال فصول السنة واوقات الحر والبرد ومجيء الامطار والرياح فانها تجرى على ماحكمت به الى ان لا تتغير ولا تتبدل الا على طريق الشذوذ وعلى وجه لا يحصل به الاعتداد وعلى ذلك فهم مختلفون * فمنهم من اعتقد ان تلك الحوادث من افعال الكواكب وانها هي المدبرة لها والآتية بها حتى صارت كالملل فيها او الاسباب وان للازمنة تاثيرا في اهلها كما ان للامكنة تاثيرا في اهلها ولذلك اخذ قرن عن قرن الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم قالوا فتصاريف الازمان تؤثر في الخلق والاخلاق والصور والالوان والمتاجر والمكاسب والهمم والمآرب والدواعى والطبائع والالسن والبلاغات والحكم والآداب فذم الله تعالى طرائقهم ونعى عليهم عقائدهم وقال حاكيا عنهم (ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر الآية) وهذا تجهيل من الله تعالى لهم وذكر بعضهم ان الذى يدل على ان شانهم كان تعظيم الرجال والاستسلام للمنشأ والذهاب مع العصبية والهوى ما نجد من اعتقاد اكثر اهل البصرة وسوادهم لتقديم عثمان واعتقاد اهل الكوفة لتعظيم علي ومن اعتقاد اكثر الشاميين لدين بنى امية وحب بنى مروان حتى غلط قوم فزعموا ان هذا لا يكون الا من قبل الطالع أو من قبل التربة كما نجد لاهل كل ماء وهواء نوعا من المنظرة والرأى والطبيعة

وبطل النسيء *

﴿وروى﴾ عن مجاهد انه قال كانت العرب في الجاهلية يحجون عامين فى ذى القعدة وعامين في ذى الحجة فلما كانت السنة التى حج فيها ابو بكر رضى الله عنه كان الحج فى السنة الثانية من ذى القعدة وهى حجة قراءة براءة قرأها علي كرم الله وجهه على الناس ثم حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما كانت السنة التى حج فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم عاد الحج الى ذي الحجة فذلك قوله (ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض) * ثم قال لما فرغ من خطبته اي يوم هذا قالوا يوم حرام قال اي شهر هذا قالوا شهر حرام قال اي بلد هذا قالوا بلد حرام فقال الا ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا اللهم هل بلغت * ومراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قد ثبت الحج فى ذى الحجة على ما كان عليه في ايام ابراهيم عليه السلام فهذا ايضا طريقه والاول اشبه واشهر وجميع هذا واكثره حكاه ابو عبيد القاسم بن سلام ايضا * وقيل انما قيل رجب مضر لانها كانت تعظمه وتحرمه ولم يكن يستحله العرب الا حيان خثعم وطيء فانهما كانا يستحلان الشهور فكان الذين ينسؤن الشهور ايام الموسم يقولون حرمنا عليكم القتال في هذه الشهور الا دماء المحلين *

فصل

﴿في تاويل اخبار مروية﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة وبيان ما يحمد ويذم من معتقدات العرب فى الانواء والبوارح *

﴿وهذا الفصل﴾ لايق بما قدمناه من التنزيل فلذلك جعلناه من تمامه * روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ثلاث من امر الجاهلية الطعن

فى

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الدهر اى لا تسبوا الذى يفعل هذه الاشياء فانكم اذا سببتم فاعلها فانما يقع السب على الله تعالى * ومنهم من اعتقد ان تلك الحوادث من فعله تعالى لكنه اجرى العادة بان يفعلها عند طلوع تلك النجوم او افولها الا انهم مختلفون في ذلك ايضا كانهم يعدون تلك التغيرات اوقاتها وامارات وسموها الانواء باتفاق منهم لان النوء يكون السقوط والطلوع وهذا قريب في الدين والعقل لا انكار فيه وعلى هذا يحمل قول عمر للعباس حين استسقى ياعم رسول الله كم بقي من نوء الثريا * فان العلماء بها يزعمون انها تعرض في الافق سبعا الا ان هذا امر عيان على مجار قائمة ومسير مركب وقد جعل الله تعالى في علم هذا وما اشبهه مما ضمنه هذا الفلك عبرا كثيرة وآية مبصرة ودلالة صادقة عم بجليلها اكثر هذا الخلق وخص بلطيفه خصائص منهم مدحهم حين بينوه واقاموا الشكر عليه فقال تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) اى مضيئة (لتبتغوا فضلا من ربكم الآيه) وقرأ بعضهم مبصرة فيكون مثل قول عنترة * والكفر مخبثة لنفس المنعم * واذا وضعت مفعلة في معنى فاعل كفت من الجمع والتانيث يقولون الولد مجبنة وهذا العشب ملبنة مسمنة فاعلمه *

﴿ وقال ﴾ في آية اخرى (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الآية) وقد علمنا ان خلقا كثيرا هلكوا بتفويض التدبير الى النجوم ولافراطهم في الانواء قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١) ما انعمت على عبادى من نعمة الا اصبحت طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا فامامن آمن بي وحمدني على سقياى فذلك الذى آمن بي وكفر بالكواكب * وروي عنه ايضا من وجه آخر لو ان الله عز وجل حبس المطر عن الناس سبع

(١) كذا في الاصل والظاهر قال الله تعالى - كما يكون في الاحاديث القدسية -

واللون واللغة والنشو والبلدة ولو كان ذلك كما ظنوا لما حسن الامر والنهي ولا كان لارسال الرسل معنى ولما جاز الثواب والعقاب بلى لاستمالة الناس بالترغيب والترهيب والاصطناع و التقريب والذهاب مع المألوف شان عجيب *

﴿ وذكر ﴾ بعض المفسرين وهو عبدالله بن عباس في قوله تعالى (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) انه القول بالانواء وقرأ علي وتجعلون شكركم انكم تكذبون * فاما قوله تعالى (ان هم الا يظنون) فان للالف والعادة سلطانا على النفوس والقلوب قويا واخذا بالبصائر والعيون عزيزا وكانوا اذا استهجنوا مستكرها واستقبحوا مستحسنا وعدلوا عن مالوف الى متروك وعن معمول الى مرفوض وتنقلت بهم الاحوال وتبدلت لهم الابدال طلبوا المعاذير والعلل وصرفوا الفكر في الاسباب والدواعي من جوانب الالف والعادة لا من نواحي النظر والتدبر لطالب الاصابة فرضوا بان يعملوا الظنون والاوهام وتحملوا تلك الافاعيل على الاسماء فضلا عن الذوات ثقة بما يشاهدون واغترارا بآرائهم فيما يحكمون لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر * لانه رآهم يقولون لذلك الاعتقاد الفاسد ابادني فلان الدهر وافناهم الليالي كقول بعضهم *

﴿ شعر ﴾

يادهر قد اكثرت فجعتنا اذا * بسراتنا ووقرت في العظم
وسلبتنا ما لست تعقبنا به * يادهر ما انصفت في حكم

وكقول الاخر *

وان امير المؤمنين وفعله * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وكقول الآخر *

﴿شعر﴾

اذا كبد النجم السماء بشقوة * على حين هر الكلاب والثلج خاسف

لانه موافاته كبد السماء في اول الليل يكون في صبارة الشتاء ومما يكون على العكس من هذا في موافقة المكروه قول الآخر *

﴿شعر﴾

هنأ نأ هم حتى اعان عليهم * عوافي السماك ذى السجال السواجم

قال ابو حنيفه الدينورى هذا الشعر جاهلي واتبع اثره بعض الاسلاميين فقال

هنا ناهم حتى اعان عليهم * من الدلو او عو السماك سجالها

قال وهنوء القوم ان يكفهم مؤنة وقد يجيء من كلامهم ما يغمض فيرد بالتاويل الى كل واحد من الناس وللقايلين بالاحكام في النجوم مضاهاة للقوم في انبائهم السعد والنحس بمقتضيات الكواكب الامن عصمه الله تعالى ولله الامر والحكم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا رادلا مره ولا مناص من قضائه *

﴿وقد روى﴾ عنه صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم بابا من النجوم تعلم بابا من السحر ومن زاد استزاد * كما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم في بعض خطبه انه قال ما بال اقوام يقولون ان كسوف هذه الشمس وخسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها الموت رجال قد كذبوا * الزوال والزولان بمعنى وهذا يمكن حمله على قوله ان من البيان لسحرا * فيكون الكلام مدحا لهذا العلم وللمشتغلين به اذا تبرأوا من الحول والقوة ومما يدخلهم في الاشراك بالله والتسليم الى الكوكب *

﴿وقال﴾ ابن عباس لعكرمة مولاه اخرج فانظر كم مضى من الليل فقال

سنين ثم ارسله لاصبحت طائفة بها كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح ومما يدل على ذلك قول الشاعر *

شعر

ياسحم من نتج الذراعين اناقت * مسائله حتى بلغن المناجيا

المناجاة المكان المرتفع لا يبلغه السيل * وقال آخر *

شعر

واخلف نوء المرزم الارض قرة * لها شبم فيه شفيف وجالد

وقال آخر *

تربع من جنبي قنا فعوارض * نتاج الثريا نوءها غير مخدج

ولو كان مرادهم بقوله مطرنا بنوء كذا اى مطرنا فى نوءه على التشبيه بقول الناس مطرنا فى غرة الشهر لم يكن مكروها وكذلك مذهبهم في تامل الغيث ان لو كان على نحو توقع الناس اياه الاوقات المعروفة بالمطر لم يكن به بأس لان الناس جميعا يعلمون ان للحر والبرد والمطر والريح من السنة وقتا جرت العادة بتقدير الله تعالى ان يكون فيه اكثر ما يكون وان كان الله تعالى يأتى به اذا شاء ولولا ذلك ماعرفوا وقت حرث ولا بذر ولا ركوب بحر ولا بر ولا انتظر حين لمجيئ شيئ ولا لانصراف شيئ ولكانوا ومن يعاملهم كذلك فى اجهل الجهل فمما هو ظاهر في زوال المكروه عنه قولهم * اذا طلعت الشعرى سفرا * ولم يروا مطرا * فلا تغذون امرة ولا امرا * لانهم وجدوا ذلك مستمرا في العادة * ومنه قول الشاعر *

شعر

اذا ما قارن القمر الثريا * لخامسة فقد ذهب الشتاء

لان مقارنة الثريا في ليلة الخامسة من مهله لا يكون ابدا الا فى قبل الدفاء

هذه الثلاث وقعت فيها معارضة * وذلك قوله (بل فعله كبيرهم هذا) على معنى ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم * وقوله في سارة هي اختي في الاسلام * وقوله (اني سقيم) على ما فسرناه وقال ابو مسلم عطف بالفاء هذا الكلام على ما تقدم من امره في مخاطبة قومه بقوله ماذا تعبدون قال ونظرة في النجوم هو الذي اخبر الله تعالى به عنه اذ يقول الله (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات الى (وما انا من المشركين) فكانت نظرته تلك للتبيين *

﴿ فلما اراه ﴾ الله الآيات في نفسه وفي الآفاق كما قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآيه) قال لقومه (ائفكا آلهة دون الله تريدون) وذلك حين قال (اني وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض الآية) وكان قوله (اني سقيم) قبل التبيين واراد بالسقيم انه ليس على يقين ولا شفاء من العلم ويقول الرجل اذا سأل عن شيء فصدق عنه وبين له شفاني فلان فلما كان العلم واليقين شفاء صلح تسمية الحال التي قبل كنه البيان سقما * وقد قال الله تعالى في قوم لم يكونوا على ايمان محض (في قلوبهم مرض) وهذه الحال التي انتسب فيها ابراهيم عليه السلام الى السقم هي الحال التي فيها البلوغ ووقوع التكليف من الله عز وجل ولزوم امره ونهيه. * والفاء في قوله تعالى (فتولوا) فاء عطف ايضا ينعطف بها ما هي معه من الكلام على قوله (ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين) فلما دعاهم الى الله تعالى وانكر عليهم عبادة ما يعبدون دون الله تولوا عنه مدبرين *

﴿ وزعم قوم لا يعقلون ﴾ ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات هي واحدة منها وحاش للرسول الذي اتخذه الله خليلا ان يكذب او يأتي بالقبائح والذي توجبه التلاوة وشهادة بعض القرآن لبعض ويحسن في اوصاف انبياء

انى لا ابصر النجوم فقال له ابن عباس نحن نتحدى بك فتيان العرب وانت لا تعرف النجوم وقال وددت انى اعرف (هفت) و(دوازده) يريد النجوم السبعة السيارة والبروج الاثنى عشر * وقال معاوية لدغفل بن حنظلة العلامة وقد ضمه الى يزيد علمه العربية والانساب والنجوم * اترى هؤلاء حضوا على الضلالة ورغبوا في السفاهة فتامل ماذكرته فانه واضح *

﴿ فان قيل ﴾ اذا كان القول في قضايا النجوم على ماذكرته فما وجه قول ابراهيم عليه السلام مخاطبا لقومه وهم يعبدون الاصنام ليقربهم الى الله زلفى افما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين) * قلت * قد تكلم الناس فى هذا فقال بعضهم النجوم جمع نجم وهو ما نجم من كلامهم لما سألوه ان يخرج معهم الى عيدهم ونظر نظرة معناه تفكر ليدبر حجة فقال اني سقيم يريد سقيم من كفرهم واعانهم بغيره وهذا كما يقال انا مريض القلب من كذا وانما تخلف عنهم لما اضمر من كيد اصنامهم لانه حجته عليهم في تعطيل عيدهم فلما غابت عيونهم جعلها جذاذا *

﴿ وسئل ﴾ ابن الاعرابى عن معنى قوله تعالى (سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) فقال معنى يذكرهم يعيبهم وانشد *

لا تذكرى فرسى وما اطعمته * فيكون جلدك مثل جلد الاجرب

قال ابو اسحاق الزجاج قال ذلك لقومه وقد رأى نجما فقال اني سقيم يوهمهم ان به الطاعون فتولوا عنه مدبرين فرارا من ان يعديهم الطاعون وانما قال اني سقيم لان كل احد وان كان معافى لابد له من ان يسقم ويموت * قال تعالى (انك ميت وانهم ميتون) اى انك ستموت فيما تستقبل فكذلك انى سقيم اى سأسقم لا محالة * وروى في الحديث لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا في ثلاث وان

عليهم ضربا باليمين) يريد مال عليها بالضرب كما تقول التقى الفريقان فراغ احدهما
اى عزل عن الحرب يقال دار فلان راثغة عن الطريق اى عدله وقوله باليمين قيل
بيده اليمنى وقيل هى يمين كان حلف بها وهي قوله تعالى (تالله لاكيدن اصنامكم)
وقيل بالقدرة كما قال *

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

﴿وقيل﴾ راغ معناه اقبل مستخفيا كروغان الثعلب وكذلك قوله (فراغ
الى اهله فجاء بعجل) اى لم يردان يشعروا به *

﴿فصل آخر﴾

﴿وذكر﴾ ابو على الفارسي فيما سمعته منه ان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته * ان هذا ليس من
الرؤية التى هى ادراك البصر بل هي بمعنى العلم وساغ حذف المفعول الثانى الذي
تقتضيه تلك لان الكلام قد طال ماهو بمعنى المفعول الثانى لو اظهر الا ترى ان
قوله كما ترون القمر ليلة البدر تاكيد وتشديد للتيقن وتبعيد من اعتراض الشبه
على العلم به تعالى واذا كان بمنزلة ما بمنزلة المفعول الثاني اذا جرى ذكره في
الصلات نحو علمت ان زيدا منطلق واحسب الناس ان يتركوا فلما سد ما جرى
في الصلتين مسد المفعولين ومن قال انه يضمر في الموصولين مفعولا ثانيا
كان قياس قوله ان يضمر هنا مفعولا ثانيا كانه ترونه متيقنا ونحو ذلك وان
يقال ان ما ذكر سد مسد المفعول الثاني اقيس *

﴿الا ترى﴾ ان ما جرى في صلة ان بعد لو في قولك انك لو جئتنى قد سد
مسد المفعول الذى يقع بعد لو حتى لم يظهر ذلك الفعل معه واختزل فكذلك
المفعول مع الموصولين في هذا الباب ومثل هذا قوله اعنده علم الغيب

الله وصفوته من عباده هو ماذكرناه * وتلخيص ما في هذه القصة منذ ابتداء ذكر ابراهيم الى حيث انتهينا ان الله تعالى اثنى على ابراهيم بانه وافق نوحا في الايمان والاخلاص حتى توفاه الله على ذلك سليم القلب لئلا يشرك به شيأ وانه نظر فيما خلق الله من النجوم فاستدل على خالقها بها وتبين له بالتامل لها ان الهها والهه واحد ليس كمثله شيئ وهو رب العالمين وخالق الخلق اجمعين ودعا قومه الى مثل ما اراد الله وهداه له وزرى عليهم وعاب اختيارهم في عبادة الاصنام لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنهم ولا عن انفسها شيأ فتولى القوم عنه مدبرين عند ذكره ربه كما قال تعالى في الكافرين من قوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا) وقال تعالى (فما لهم عن التذكرة معرضين) الآية وقال تعالى (واذا ذكر الله وحده) الآية وقال بعض اهل النظر انه عليه السلام رآهم يعتمدون فيما يعن لهم ويحدث وفيما يستانفون من مبادى الامور ومفاتحها على النظر في النجوم واحكامها فاقتدى بهم تانيسا لهم واخذا بعاداتهم ليسكنوا اليه بعض السكون وان لم يركنوا كل الركون *

﴿ وقوله ﴾ (اني سقيم) وان قاله متأولا فقيه استبناء ورجاء رفق منهم اما للعلة واما للتربص به حتى يامنوا شره ويشهد لهذا قوله (فتولوا عنه مدبرين) وهذا احسن قريب * وقال بعضهم قوله تعالى (فنظر نظرة في النجوم) يعني به ما نجم من نبات الارض كانه كان تقلب الادوية متخيرا منها ما يقرب الشفاء عنده * وقيل ايضا اراد نظر افيما كان ينزل عليه من نجوم الوحي كيف يتوصل الى ما يهم به في آلهتهم وعما اذا ابتدئ ومن اين مخلصه اذا تقدم ويكون قوله (اني سقيم) اختداعا منه لهم واعذارا منه بانه مشتغل بنفسه تارك لما كان لا يؤمن من مكائد وهذا نهاية ما يقال * فاما قوله تعالى (فراغ

﴿ والجواب ﴾ عنها ان للعرش مواضع عدة في كلام العرب * منها الملك والعز وقوام امر الرجل وملاكه ويشهد له قولهم ثل عرش فلان اذا ازيل وحطت رتبته * ومنها سرير الملك ويشهد له قوله تعالى (ولها عرش عظيم) وقوله (اهكذا عرشك قالت كانه هو) ويجمع على العرشة والاعراش * ومنها سقف البيت وما يستظل به والعرش كذلك ومنه قيل عرش المكرم فهو عرش وقالوا عرش السماك لكواكب اربعة تشبيها به لانه على صورة النعش * ومنها طى البير بالخشب بعدما يطوى موضع الماء منها بالحجارة ويقولون عرشوا بيركم واذا ثبتت هذه الوجوه حقيقة وتشبيها فى لفظة العرش فالواجب حملها حيث جاءت على الاليق بالمعنى مع قرائنه والاقرب في الاستعمال والاشبه في قضية السمع والعقل وهذا الذى ذكرناه هو الميزان عند طلب الرجحان حيث حصل الاشتراك في الالفاظ وغيرها *

﴿ فاما الخبر ﴾ المروى وهو لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سماوات فقوله من فوق ظرف لقوله حكم الله ومتعلق به فهو كما يقال حكم الله العالى المكان الرفيع المحل والقدر وانت تصف الحكم ولا يجوز ان يكون متعلقا بلفظة الله لانه تعالى لا تحويه الاماكن ولا تحيط به الاقطار والجوانب والمعنى بحكم يشبه حكم الله الذى محله ومكانه من الاصابة والغلبة والعلو فوق سبع سموات وقوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله) ومنهم من يطوف به وكلهم يسبح لله بالحمد له والاعتراف بنعمه والايمان بجميع ما تعبد الله به خلقه ويستغفرون لمن في الارض الى الشفاعة التى قال الله تعالى ما حالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا يخفى منهم خافيه) يريد ان جميع من خلق الله من البشر

فهو يرى لان القول في يرى انها التي تتعدى الى مفعولين لان علم الغيب لا يوجب الحس حتى اذا علمه احس شيئا وانما المعنى عنده علم الغيب مثل مايشهده لان من حصل له علم الغيب يعلم مايغيب كما يعلم مايشاهد *

* فان قلت * فكيف حذف المفعولين جميعا * قيل * المعنى اعنده علم الغيب فهو يرى الغيب مثل المشاهد والمبتدء والخبر قبل دخول رأيت عليه كان الغيب فيهما مثل المشاهدة ثم حذ فا للدلالة عليهما وقد قال الاعشى *

فانبيت قيسا ولم ابله * كما زعموا خير اهل اليمن

﴿وقال﴾ الكميت (ترى حبهم عارا علي وتحسب) فالدلالة من الفحوى والمعنى في الآية على المفعولين المحذوفين كالدلالة عليهما في البيتين لجري ذكرهما فيهما وانما ذكرناما قاله لغرابته *

﴿فصل آخر﴾

في جواب مسائل للمشبهة من الكتاب والسنة مما تستدل به المشبهة *

﴿انهم قالوا﴾ قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم) وقال (وترى الملائكة حافين من حول العرش) ثم قال (الرحمن على العرش استوى) وقال (ثم استوى على العرش) كما قال (ورفع ابويه على العرش) ولا فصل بين الكلامين وقال ايضا (وسع كرسيه السموات والارض) والكرسي والعرش بمعني ومما جاء في الخبر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ا) حيث حكم في بني قريظة لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات (وعنه) حين قال فاقوم على يمين العرش * ولا يكون يمين الاماله يسار قالوا فقول الله (ومن حوله) و (حافين من حول العرش) فيه دلالة على ان العرش مطاف يطاف به ودوار يدار عليه وهذه المواضع واشباهها عمدهم *

(ا) لعله ترك ـ لسعد بن معاذ ـ الحسن النعماني

متى ذكر ان له كرسيا وعرشا فقد اوجب الجلوس عليهما كان متى ذكر بيته فقد اوجب انه ينزله ويسكنه وليس بين بيته وعرشه وكرسيه وسمائه فرق ولو كنا اذا قلنا سماؤه فقد جعلناه فيها كنا اذا قلنا ارضه فقد جعلناه فيها قال تعالى (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال) فادخلهما في جملة الملائكة ثم ابانهما اذ كانا بائنين من سائر الملائكة وكذلك سبيل القول في العرش والكرسي والسماء والارض والحوت والثرى لان الكرسي اذا كان مثل السماوات والارض والعرش اعظم منه فمتى ذكر انه عال على العرش وظاهر عليه فقد خبر انه على كل شيء قدير وانه يكون العلو بالقدرة والاعتلاء فمرة يذكر العرش ومرة يذكر الكرسي دون العرش ومرة يذكر السماء دون الكرسي ومرة يقول (وهو الله في السموات وفي الارض) بعد ان قال (ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور) وترك ذكر الارض فلو كان اذا ذكر السماء دون الارض كان ذلك دليلا على انه ليس في الارض كان في ذكره انه على العرش دليل على انه ليس في السماء وقد قال (ءامنتم من في السماء) * ومرة يذكر معاظم الامور وجلائل الخلق وكبار الاجسام واعالي الاجرام ومرة كل شخص كيف كان وحيث ما كان كقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) الآية * وقد قال ايضا على هذا المعنى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وقال (نحن اقرب اليه منكم) *

﴿ فان ﴾ زعم القوم انه انما ذهب الى معنى القدرة والعلم لان قربه منهم كقربه من العرش * قلنا فقد صرتم الى المجازات وتركتم قطع الشهادة على ما عليه ظاهر الكلام فكيف نعيتم ذلك علينا حين زعمنا ان تاويل قوله (الرحمن على العرش استوى) ليس على كون الملك على سريره بل هو على معنى العلو والقدرة

في ذلك اليوم يعرضون باعمالهم واقوالهم وكل ما اعلنوه واسروه ايام حياتهم فيحاسبون عليه وذلك كما يستعرض السلطان جنده باسلحتهم ودوابهم والاتهم فاما العدد المذكور فهو مما استاثر الله به ومثله مما رأى الله تعالى ابهام الامر فيه والكف عن بيانه كثير وذلك لتعلق المصلحة بان يكون حازما وسائر ما سألوا عنه اذا اجملناه ٭

﴿فانا﴾ نقول في جوابهم الشامل لمقالهم المسقط لكلامهم لما ان كان اسفل الاشياء الثرى وكان اعلى الاشياء السماء السابعة ثم الكرسي ثم العرش فكان الله تعالى قد جعل للاعلى في القلوب من التعظيم والقدر والشرف مالم يجعل للاسفل كما عظم بعض الشهور وبعض الايام وبعض الليالى وبعض الساعات وبعض البقاع وبعض المحال وكان قد جعل للعرش مالم يجعل للكرسي وجعل للكرسي مالم يجعل للسماء السابعة ذكر العرش والكرسي والسماء عالم يذكر به شيئا من سائر خلقه فذكر مرة العرش والكرسي والسماء في جملة الخلق وانه عال على جميعها بالسلطان والقدرة والقوة حيث قال تعالى (وهو على كل شيء قدير) وحيث قال تعالى (وكان الله على كل شيء مقتدرا) وقد تقول الرجل فلان شديد الاشراف على عماله وليس يذهب الى اشراف بدنه ورأسه قد خبر الله انه على كل شيء قدير ومقتدر وحافظ وظاهر وقد قال (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) والعرش شيء هو عال عليه بالقدرة والظاهر عليه بالسلطان وانما خصه بالذكر اذ كان مخصوصا عندنا بالنباهة وانه فوق جميع الخلق فذكر مرة في الجملة ومرة بالابانة قال تعالى (وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) فخبر انه عال عليه وحافظ له ومانع له من الزوال ٭ وقوله (كرسيه) كقوله بيته ولو كان

شعر

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

والمعنى لو ملكت امرى فكان على ان اختار للقدر ولم يكن على القدر ان يختار لي* ومنها قوله تعالى (فاذا استويت انت ومن معك على الفلك) وقوله تعالى (وكان عرشه على الماء) وهذا كما ان السماوات بعضها على بعض ويجوز ان يكون عليه على جهة الالتزاق* ومنها قوله تعالى (وعلى الوارث مثل ذلك) وهذا من قولهم على فلان نذر وعليه حتم وعليه يمين* ومنها قوله*

سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

ومنها قول الآخر*

شعر

ولا الحى على الحدثان قومى * على الحدثان ماتبنى السقوف

يقول لا الوم قومى ان يحنوا علي وان يحدثوا الاحداث* فعلى احتمال ذلك بنى بيت السود* ومنها قوله تعالى (او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها) فمعنى مر على قرية مر بجنباتها ولم يرد انه مر فوقها وقوله هي خاوية على عروشها يريد وهي خالية على عروشها اى هي على ما بها من السقوف خالية كما يقال زيد على كثرة محاسنه متواضع* وقال بعضهم اراد بقيت حيطانها الاسقوف لها وما قلناه اشبه* وقال ابو عبيدة هي الخيام وبيوت الاعراب* ومنها قولهم عليك الجادة والطريق الاعظم في الاغراء بها وفي القرآن (عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) هذا ما حضر من مواضع على*

فصل آخر

وهو بيان قوله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) وبيان قول القائل الله اعلم

فصل ٦٠

والحفظ والاحاطة والظهور بالسلطان والقوة وهذا بين والحمدلله *
(فان قالوا) ما تاويل استوى وما فائدة على * قلنا * قد زعم اصحاب التفسير عن ابن عباس وهو صاحب التاويل والناس عليه عيال ان تاويل قوله استوى استولى وقد قال تعالى لنوح (فاذا استويت انت ومن معك على الفلك) ولم يرد الله تعالى انهم كانوا ماثلين فاعتدلوا وانما معناه فاذا صرتم في السفينة فقل كذا وكذا وقد يقول الرجل قلت كذا وكذا ثم استويت على ظهر الدابة بعد ان لم اكن عليها فقلت كذا وقال تعالى (ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما) وانما يريد فلما انتهى وبلغ جعلناه حكيما وكما يقال للغلام المقدود هذا غلام مستو فان قالوا اقد عرفنا هذه الوجوه ولكن ما معنى قوله تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان) قلنا معناه ثم عمد الى السماء فخلقها كما قال ابن مقبل *

﴿ شعر ﴾

اقول وقد قطعن بنا شرورى * عوامد واستوين من الضجوع

اى خرجن وقال الآخر *

استوت العير الى مروان * مسير شهر قبله شهران

ولفظة على يختلف مواقعها * فمنها قوله تعالى (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) وقوله تعالى (ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) وقوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر) والمراد في الجميع اللزوم والوجوب ومنها قول الفرزدق *

﴿ شعر ﴾

ولو اني ملكت يدى ونفسى * لكان علي للقدر الخيار

وانما قال هذا حين ندم على تطليق امرأته نوار واوله *

ان علمه بذاته متكامل فهو يسعها وعلم خلقه بها متناقص فيعزعن الاحاطة بها
كان غيرلائق به وممتنعا من تجويزه فيه وكذلك ان اجريت مجرى قول
القائل ان جبرئل اعلم بالله من الانسان تريد ان علمه اعلق به والزم له كما
يزداد حب على حب ويكون تبين اثبت من تبين امتنع ايضا وذكر النفس ليس
يثبت به شيئ غير الذات وكذلك الوجه في قوله تعالى (ويبقى وجه ربك)
وليس ذلك على ماينسب الى المحدثين من الاعضاء وكذلك العين اذاقلت عين
الشيئ ويصح ان يقال الله اعلم بنفسه من خلقه ويراد انه اذكر لوجوه القدرة
وصنوف مايدل عليه الحكمة والعظمة ولجميع صفاته العلى واسمائه الحسنى
فلا امد لعلمه ولا نهاية ولا مدد ولا غاية * وشاهد هذا قوله تعالى (ولوان مافي
الارض من شجرة اقلام) الآية وهذا لان العبد لا يكون ذاكرا من وجوه
القدرة والحكمة كلها الا ما علم منها والله تعالى ذاكر لها كلها ويكون هذا كما يقال
فلان اعلم بالله من فلان ويراد انه قد عرف ان الدنيا محدثة من وجوه عدة وان
الآخر لا يعرف ذلك الا من وجه واحد وقد ظهر بما بيناه الفصل بين ما سئل
عنه في الموضعين جميعا *

﴿ فصل ﴾

﴿ في تبيين المحكم والمتشابه ﴾ من قوله تعالى (هو الذى انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات) والحكمة في انزاله مقسما
بين الوجهين المذكورين والكلام في المعارف والمعجز *

﴿ اعلم ﴾ ان الله تعالى لما ابتلى العقلاء بتكاليف الدين بعد ازاحة العلل وتسهيل
السبل وبعث الرسل رتب في مراسمه مراتب وجعل لكل مرتبة قدرا من
الجزاء والمثوبة ترغيبا في الاستكثار من طاعته وحضا على التنافس في اشرف

فصل في تبيين المحكم والمتشابه

بنفسه من خلقه والفصل بينهما *

﴿ اما قوله ﴾ تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) فلا يجوز ان يكون انتصاب حيث على حد انتصابه اذا كان ظرفالان علمه تعالى في جميع الاماكن على حد واحد لا يدخله التزايد والتناقص واذا لم يستقم حمل افعل على زيادة علم في مكان فيجب ان يحمل على انتصابه انتصاب المفعول به ويكون العامل فيه فعلا مضمرا يدل عليه قوله (اعلم) ويحصل الاكتفاء بقوله (الله اعلم) ثم اعلم يدل على يعلم مضمرا والتقدير الله اعلم العالمين يعلم حيث يجعل رسالاته فيختار لادائها من يصطفيه ومثل هذا قول الشماخ *

﴿ شعر ﴾

وجلاها عن ذي الاراكة عامر * اخو الخضر يرمي حيث تكوى النواجر

فقوله حيث مفعول لانه هو المرمي اذ لم يجز ان يكون المعنى يرمي شيئا في ذلك المكان وهذا مثل قول الآخر *

اكر واحمى للحقيقة منهم * واضرب منا بالسيوف القوانسا

انتصب القوانس بفعل مضمر دل عليه قوله واضرب منا *

﴿ واما قول القائل ﴾ الله اعلم بنفسه من خلقه حتى قيل لم يزل معلوما لنفسه (فاعلم) ان هذا الكلام له منصرفات بعضها يجوز ويحسن في وصفه تعالى وبعضها يمتنع فان اردت بقولك نفسه صفة لانه به حسن وجاز ويكون هذا كقوله في صفة قدرته وتدبيره وعظمته وارادته وكرمه ورحمته (يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان) وكذلك ان اردت ان علم العبد قد يعترض فيه الشك وتسلط عليه النسيان ويعتريه الآفات كالغشي والنوم والموت فتبطله وعلم الله يدوم ويثبت على حد واحد كان صحوا او قائما وصحيحا (وان اردت

﴿ اعلم ﴾ ان المحكم من الآى هو الذي لا يحتمل الا معنى واحدا فيوافق ظاهره باطنه اذا تاول كانه احكم امره و منع متدبره من تسليط الشبهة عليه كما منع هو في نفسه من ان يتورده الاحتمال واصل الاحكام المنع * ومنه حكمة الدابة (فان قيل) ان الله تعالى قد وصف آيات القرآن كلها بمثل هذه الصفة لانه قال تعالى الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) واذا كان كذلك فالمتشابه محكم ايضا ويؤدى ظاهر الآيتين الى تناقض * قلت * ان قوله (احكمت آياته) معناه اتقنت واتى بها على حد من الوثاقة في النظم والاصابة في المواضع لا يتخللها اختلال وهذا كما يقال للبناء الوثيق محكم * وقد قال الله تعالى في موضع آخر (الر تلك آيات الكتاب الحكيم) فجعل الكتاب حكيما بما تضمنه من الحكمة واذا وضح ذلك فقد سلم ما قلناه ولم يحصل بحمد الله تناقض ويشهد لما تاولنا عليه المحكم انه جعل في مقابلة المتشابه *

﴿ وجوز بعض ﴾ المتأولين ان يكون معنى احكمت آياته اجملت من حيث جاء بعده ثم فصلت اذ كان الاجمال والتفصيل يتعاقبان وهذا الذى قاله لا يعرف في اللغة والمتشابه هو الذي دخل في شبه غيره فيمتوره تاويلات او اكثر * ومن شرطه ان يرد الى المحكم فيقضى به عليه لهذا قال تعالى في صفة ثمر الجنة (واتوا به متشابها) فقيل المعنى يشبه بعضه بعضا في الجودة والحسن * وقال المفسرون يشبه بعضه بعضا في الصورة ويختلف الطعوم وقد وصف تعالى الكتاب كله بالمتشابه كما وصفه بالحكيم وكما وصف آياته بالاحكام فقال كتابا متشابها والمعنى يصدق بعضه بعضا فلا يختلف ولا يتناقض * وقال على لابن عباس حين وجهه الى الشراة قبل القتال

(٢) قال في القاموس الشراة الخوارج والجبل والطريق وجبل بنجد لطى ١٠٢

المنازل لديه ومن اجل تلك المراسم ما ندب اليه من تدبر كتابه الحكيم الجامع للاوامر والنواهي واصول الحلال والحرام والمندوب اليه والمباح وقصص الامم السالفة واخبار الانبياء معهم والمواعظ والامثال والحكم والآيات والنذر والمثلات والعبر والامتنان بانواع النعم والاخبار بالشيئ قبل كونه والتنبيه على مغيبات الامور وسرائر القلوب من دونه هذا وقد انزله عليا لنبيه يتحدى زمان الفصاحة واوان التبلغ بالبلاغة جعل بعضه جليا واضحا وبعضه خفيا متشابها ليعمل من تسمو نفسه الى اعلى الدرجات فكرة فيمتاز في العاجل بما استنبطه ويثيره من جليل العلم ودقيقه عن غيره ممن لم يسع سعيه وان جاهد في ربه ويجتازي في الاجل عند الله من الزلفة وجزيل المثوبة مايقرب من غايات الانبياء وذوى العزم و النصيحة فلولا حكمة الله فيما ذكرته لبطل التفاضل فيما هو اشرف وتدانت الاقدار فيما هو افخم *

﴿ الاترى ﴾ ان الصبر في اعمال القلب واعمال الفكر وكد الروح لنتائج النظر ليس كالصبر في اتعاب الجوارح وانصاب الاراب والمفاصل لذلك قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فاما ماروى من ان لكل آية ظهرا وبطنا ومطلعا فالمعنى لكلها لفظ ومعنى و ماتى اى طريق يوتى منه فيتبين علمه من ذلك الطريق وقيل ايضا فيه الظهر للاخبار عن مخالفة الامم وهلاكها والبطن يكون تحذيرا اى لاتفعلوا فعلهم فتهلكوا اهلاكهم *

﴿ وحكى ﴾ عن النظام انه قال القرآن كله او بعضه جاء على كلام العامة في امثالهم اياك عنى فاسمعي ياجارة * وقد ظهر وجه الحكمة بما بيناه في تنزيله بعض الكتاب محكما وبعضه متشابها فاما التنبيه على كل نوع منها فانا نقول وبالله التوفيق *

﴿ اعلم ﴾

يومئذ يتفرقون) فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون
واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون)
وهذا واضح ومثله قوله تعالى (ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا
فهم يوزعون) اي يدفعون ويستعجلون مع قوله تعالى (وكلهم آتيه يوم القيامة
فردا) ومعنى فردا الاعدد معه ولا عضد ولا عدة ولا ذخيرة والحكمة التي ترد
اليه هذه * قوله تعالى (ونرثه ما يقول ويأتينا فردا) واذا كان كذلك انتفى التشابه *
﴿ومنها﴾ استغلاق الآية في نفسها وبعدها باشتباهها عن وضوح المراد منها
ومن جعل وجه التشابه هذا وما يجري مجراه استدل بقوله تعالى (وما يعلم تاويله
الا الله) وجعل وجه الاحكام ظهور المعنى وتساوي السامعين في ادراك فهمه
ولذلك مثل كثير من اهل العلم المحكمات بالآي الثلاث التي في آخر الانعام
وهي قوله تعالى (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم) الى (ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون) والمتشابهات بقوله تعالى (آلم وآلر وكهيعص وطه) وما اشبهها
(ومنها) الا يعلم السبب الذي نزلت الآية فيه على كنهه وحقه لاختلاف قديم
يحصل فيه بين الرواة وادعاء بعضهم النسخ فيه ولغرابة القصة وقلة البلوى
عليها والصواب عندي في مثل هذا ان يؤثر ما يكون لفظة الكتاب اشهد له
وادعى اليه ومثاله قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم) الى (واتقوا الله
واسمعوا) *
﴿ومنها﴾ ان يروى في تفسير الآية عن طرق كثيرة وعن رجال ثقات عند
نقاد الآثار ورواتها اخبار تختلف في انفسها ولا تتفق ولا يستجاز مخبرها
او يستبعد ثم تجد اذا عرضتها على ظاهر الكتاب لا تلائمه من اكثر جوانبها
ولا توافقه وذلك مثل قوله تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها

لانناظروهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه ولكن ناظروهم بالسنة فانهم لا يكذبون عليها فقوله (حمال) اى يحمل عليه كل تاويل وهذا يترجم عن معنى المتشابه ومثال المحكم نحو قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) وكقوله تعالى (ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)*

﴿ فاما وجوه ﴾ المتشابه فختلفة (منها) اتفاق اللفظين مع تنافي المعنيين في ظاهر آيتين كقوله تعالى (هل من خالق غير الله) فهذا محكم لفظه استفهام ومعناه نفي والمراد لا منشئ الا الله * ثم قال تعالى في موضع آخر (فتبارك الله احسن الخالقين) فقلنا الخلق في كلامهم يكون الانشاء ويكون التقدير يقال خلقت الاديم اذا قدرته قال ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري والآية النافية تقضي على المثبتة بان الخلق يكون فيه التقدير لا غير لان الذي يخلص لله تعالى من معنى الخلق فلا يشارك فيه هو الانشاء ومثله قوله تعالى (وان الكافرين لا مولى لهم) مع قوله تعالى (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) لان المولى في اللغة يقع على السيد والعبد والمعتق والولي والناصر وابن العم فمعنى لا مولى لهم لا ناصر ولا ولي ومعنى مولاهم الحق الاله والسيد الذي لا شك فيه يوم يكون الحكم والامر له وهذا بين (ومنها) التنافي بين المعنيين في ظاهر آيتين وان لم يكن عن اتفاق لفظين مثل قوله تعالى (يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم) مع قوله تعالى (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) وهاتان حالتان احداهما حالة الورود وهي عند البعث والنشور والاخرى حالة الصدور والانسياق الى المعد من الثواب والعقاب وهذا معنى ليروا اعمالهم فالحكمة التي يرد اليها يصدر الناس اشتاتا قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة

يومئذ

صلى الله عليه وآله وسلم اليهودية واليهود واما اهل الحجاز فلا يرون اقامة الحدود عليهم * يذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو من اعظم الحدود التي يابونه ويتأولون في رجم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهوديين على ان ذلك كان قبل ان يوخذ منهم الجزية والمقارة على شركهم وفي هذا القدر بلاغ للمتأمل

﴿ فاما الكلام ﴾ في المعرفة بالله تعالى ووجوبها وبيان فساد قول القائلين بالالهام فانا نذكر طرفا منه ونقول اختلف الناس في ذلك فزعم قوم ان المعرفة لا يجب على العاقل القادر وانها تحدث بالهام الله تعالى وكل من لم يلهمه الله المعرفة به فلا حجة عليه ولا يجب عليه وقالوا ان الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا كفارا وانما قتلوا على سبيل المحنة كما يقتل التائب والطفل ولا يجب عليهم عقاب لان الله تعالى لا يجوز ان يغضب على من لم يرد اغضابه *

﴿ وقال الجاحظ ﴾ ان المعرفة غير واجبة ولكنها تحدث بالطبع عند النظر وقال ان الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا عارفين بالله معاندين واحتج بقوله تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم) وقال لا ياخذ الله الانسان عالم يعلم ولا بما اخطأ فيه الا تراه يقول تعالى (لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم) واستدلوا على صحة مذهبهم بان قالوا ان الاعتقاد لا يعلم انه حسن او قبيح حتى يعلم انه علم او ليس بعلم فاذا علم انه علم فقد علم المعلوم لان العلم بالعلم علم بما هو علم بالمعلوم فاذا علم المعلوم فقد استغنى عن اكتساب العلم به وان كان لا يعلم انه علم فاذا لا يجب على هذا الانسان فعل ما لا يأمن ان يكون قبيحا *

﴿ وقال اكثر ﴾ اهل العلم ان المعرفة واجبة وهي من فعل الانسان وان اول المعرفة تقع متولدا عن النظر ولا يجوز ان تقع مباشرا ثم ما بعد ذلك لا يجوز

زوجها ليسكن اليها الى (فتعالى الله عما يشركون) ومثل قوله تعالى (واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الى (أتهلكنا بما فعل المبطلون) والوجه في الآيتين واشباههما عندي ان يراعى لفظ الكتاب بعد الايمان به ويبذل المجهود في انتزاع ما يتفق فيه اكثر الرواة من جهة الاخبار المروية وما هو اشبه بالقصة واقرب في التدين ثم يفسر تفسير اقصد لا يخرج فيه عن قصة الرواية واللفظ ولا يترك الاستسلام بينهما للجواز والانقياد للاستبشار لما عرف من مصالحنا فيما عنمنا علمه او تقنعنا عليه الاترى قوله تعالى فيما استأثر بعلمه (يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي) وقوله (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) بعد قوله تعالى (لواحة للبشر عليها تسعة عشر) ومثل هذا الاستبشار ما فعل الله من الصرفة بيعقوب في بنيه حين انطوى عليهم خبر يوسف وكان بينه وبينهم من المسافة ما كان بينهم * ويشبهه الصرفة التي ذكرناها ما يفعل الله من سلب الانبساط من الكفار فيكون ذلك سببا للتسلي فيما يبتلون به من العقاب وذلك قوله تعالى (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون)

﴿ ومنها ﴾ الالتباس حال التاريخ او ما يجري مجراه في آيتين تتعارضان او آية وخبر فتختلف في الناسخة منهما والقاضية على الاخرى وذلك كما روي عن مجاهد في قوله تعالى (وان احكم بينهم بما انزل الله) وهو امر بالحكم فنسخت ما قبلها وهو (فاحكم بينهم او اعرض) وهو تخيير * وروى السدي عن عكرمة في قوله تعالى (فاحكم بينهم او اعرض عنهم) قال نسختها (وان احكم بينهم بما انزل الله) وهذا قول اهل العراق ويرون النظر في احكامهم اذا اختصموا الى قضاة المسلمين والائمة ولما روى من رجم النبي

صلى الله

للشياطين ولا يخلو من ان يكون الذي يرمى به الشيطان ليحرقه كوكب فيجب ان يفارق مكانه و ينقص من عدد الكواكب وقد علمنا منذ عهدت الدنيا لم تنقص ولم تزد او يكون الذي يرمى به شعاعا يحدث من احتكاك الكواكب واصطكاك بعضها ببعض فيفصل ذلك الشعاع من الكواكب ويتصل بالجني حتى يحرقه اذ لو لم يتصل به لم يحترق وهذا ايضا لا يجوز لان الكواكب لا تحتك * قيل له * ان كل ما ذكرت غير ممتنع قد يجوز ان يكون هناك كواكب لا يلحقها العين لصغرها كما قال قوم في المجرة انها كلها كواكب ولا تبين فيجوز ان يحتك بخاران عظيمان فيحدث الشعاع ويحترق الجني وكل ذلك ليس بمستنكر وعلى هذا جاء في القرآن *

﴿ واما انشقاق القمر ﴾ فان الجاحظ كان ينفيه ويقول لم يتواتر الخبر به ويقول ايضا لو انشق حتى صار بعضه في جبل ابي قبيس لوجب ان يختلف التقويمات بالزيجات لانه قد علم سيره في كل يوم وليلة فلو انشق القمر لكان وقت انشقاقه لا يسير فاما قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) فانما معناه سينشق ونحن نثبته ونقول يكون ذلك دليلا خص به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وان سائر الناس لم يروه لان الله حال بينهم وبين رؤيته بغمامة او غيرها ويجوز ان يكون غير عبد الله راه فاقتصر في نقله على رواية عبد الله وعلى ما نطق به القرآن من ذكره *

﴿ فصل الاستدلال بالشاهد على الغائب ﴾

(لانه الاصل في معرفة التوحيد وحدوث الاجسام وصدق الرسل) * قال الله تعالى (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) (قيل) معناه يؤمنون بما غاب عنهم من امر الآخرة وقيل يؤمنون بما غاب من

ان تقع مباشرا وان كل من اكمل الله عقله وعرفه حسن الحسن وقبح القبيح فلا بد من ان يوجب عليه المعرفة به وان يكلفه فعل الحسن وترك القبيح وبعضهم يضيف الى هذه الجملة وقد جعل شهوته فيما قبحه في عقله ونفور نفسه عما حسنه في عقله *

﴿ ويستدل ﴾ على وجوب معرفة الله فانه لا يخلو من ان يكون قد كلفنا الله لحسنها وقبح الذهاب عنها او لم يكلفنا وتركنا مهملين فان كان قد كلفنا فهو الذي نريده وان كان تركنا سدى فان الاهمال لا يجوز عليه * (ويقال ايضا) نحن نرى على انفسنا آثار نعم ونعلم وجوب شكر المنعم فاذا يجب ان نعرف المنعم لنشكره *

﴿ واعلم ﴾ ان المعجز هو ما لا يقدر عليه في صفته او في جنسه فاما ما لا يقدر عليه في جنسه فهو مثل احياء الموتى واما ما لا يقدر عليه في صفته فهو مثل فلق البحر * لانا نقدر على تفريق الاجسام المؤتلفة ولكن على تلك الصفة وتلك الحالة لا نقدر عليه فاما الخبر عن الغيوب فليس بمعجز ولا وقوع المخبر على ما اخبر به معجز اذ يجوز على الخبر عن الغيب ان يكون صدقا وكذبا واذ قد ثبت ان يخبر الانسان عن الشيئ انه يكون فيكون وليس يعلم في حال الخبر ان المخبر به يقع على ما اخبر به عنه ولا يعلم انه معجز وانما العلم بان الشيئ يكون قبل ان يكون يعجز بلى من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر انه سيكون كذا وكذا ويخبر عن الغيب ثم يبقى الى الحالة يكون فيها ما ذكره فحينئذ يكون ذلك دلالة وحجة عليه فاما من لم يبق الى تلك الحالة فهو ليس تقوم عليه الحجة في وقت الاخبار ولا يصح الاستدلال بذلك بل يجب ان يدله الله بدليل آخر

﴿ فان قال قائل ﴾ كيف يصح ان يكون انقضاض الكواكب رجما

للشياطين

﴿فان قيل﴾ فما الفرق بين (المهمل) و(المستعمل) حينئذ (قلت) الفرق بينهما ان الحكيم متى تكلم بكلام مستعمل صح ان يعرف السامع لكلامه مراده عما يقارنه من الدليل غير الكلام ومتى تكلم بكلام مهمل لم يجز ان يعلم مراده وان قارنه ما قارنه وكان وجوده وعدمه بمنزلة ولو كان الكلام دليلا لا يجوز الاستطراق منه الى ما وضع له قبلها لان الدلالة لا يحتاج فى كونها دلالة يجوز الاستطراق منها الى مدلولها الى المواضعة وانما يحتاج في تسميتها دلالة الى المواضعة لانهم يسمونها دلالة اذا اراد فاعلها عند فعلها الاستطراق منها اليه ولذلك لا يجوز ان يسمى فعل اللص دلالة عليه وكذلك فعل البهيمة وان جاز الاستطراق منها اليه ولهذا جاز ان يعرف الله بدلائله من لا يعرف شيئا من المواضعات *

﴿واعلم﴾ ان الكلام لما وضع للابانة عن مراد المخاطب للمخاطب لان الغرض فيه اعلامه حدوث الشيء اذا اعلامه انه يريد منه احداثه او اعلامه انه يكره منه احداثه والحدوث لا يكون الا للذوات ولم يكن بد من اعلامه العبارات عن ذوات الاشياء ليجوز منه ان يفرق الحدوث بها على وجه المراد انقسم الكلام اربعة اقسام *

﴿الاول﴾ عبارة عن الاعيان انفسها وهى الاسماء

﴿الثانى﴾ عبارة عن حدوث الشيء وهو الخبر عنه *

﴿الثالث﴾ عبارة عن ارادة احداثه وهى الامر به *

﴿الرابع﴾ عبارة عن كراهية احداثه وهي النهى عنه

﴿والاسماء﴾ على ضربين *

﴿الضرب الاول﴾ اسم وضع لتعريف المسمى به وليكون علما له دون غيره

في استشهاد الشاهد على الغائب فاعلمه *

﴿فصل في اسماء الله وصفاته واحكامها﴾

(وبيان الاصوات كيف تكون حروفا والحروف كيف تصير كلاما) *

﴿اعلم﴾ ان الاصوات جنس من الاعراض تحته انواع تعلم فاذا توالى حدوثها منقطعة بمخارج الفم وما يجرى مجراها سميت حروفا لذلك قبل الكلام (مهمل) (ومستعمل) (فالمستعمل) ما تناولته المواضعة او ما يجرى مجراها من توقيف حكيم لجعل عبارة عن الاعيان انفسها وعنها باحوالها (والمهمل) ما خالف ذلك وانما قلنا هذا لان جنس الصوت لا يقتضى كونه حرفا ولا كلاما متى لم تطرأ المواضعة عليها وما جرى مجراها والمواضعة لا تصح الامع القصد اليها لذلك قبل ما ينقسم اليه الكلام من الخبر والامر والنهى والاستخبار لا يكاد يحصل مفيد الا بارادة غير القصد الى المواضعة لهذا متى ورد الكلام من سفيه لم يفد السامع شيئا كما يفيده اذا ورد من الحكيم على المخاطب العارف بالمواضعات لما تعذرت معرفة قصده وصار الصدق والكذب يستوى حالاهما وتقام صور انواع الكلام بعضها مقام الآخر حتى يوجب ذلك التوقف عن قبول الاخبار وترك القطع على ما يسمع منها الامع البينة *

﴿واعلم﴾ ان الحاجة الى المواضعة بالاصوات هي البيان عن المراد لما كان الكلام المستعمل تنبيها عليه فلذلك يستغنى الحكيم فيما عرف مراده عن الخطاب الا عند كونه لطفا في فعل المراد ومتى امكنه بالاشارة والايماء بيان غرضه عدل عن الخطاب الا ان يكون لطفا كما ذكرناه * ولما كان الامر على ذلك اختلفت العبارات لاختلاف المراد واحتيج الى التبين بعد ذلك اذ كان الكلام بنفسه لا يدل على ما وضع له ولا بالمواضعة او التوقيف *

فصل في اسماء الله وصفاته واحكامها

(النوع الثاني) اسم جرى على المسمى ليفيد فيه ما يفارق به غيره مما لم يشاركه فيه من غير ان يكون افتراقهم في الوصف موجبا لمخالفتهم كما لم يوجب اشتراكهم في ذلك مماثلتهم في اللفظ بل في المعنى اوجب ذلك لكونه جواهر ورسم بانه صفة واذا قصد به الاكرام في التعلق قيل انها مدح كما اذا قصد بها الاستخفاف قيل انها ذم اذ كانت لا تخلو من الحسن او القبح وهي على وجوه *

(الوجه الاول) ﴿صفة﴾ تفيد في الموصوف معنى حالا فيه وذلك كقولك متحرك وساكن واسود وابيض وحلو وحامض ورسمت هذه الصفات بصفات المعاني لانها علل في اجراء الوصف على محالها من طريق الاشتقاق فلذلك اخذ الاسم من لفظها والاشتراك في هذه الصفة يوجب الاشتراك فيما افادته ويقتضي مماثلة الموصوفين في المعنى لكونها جوهرا *

(الوجه الثاني) ﴿صفة﴾ تفيد كون الموصوف فاعلا لمقدوره والاسم يجري عليه مشتقا من لفظ اسم فعله وهذا كقولك ضارب وشاتم ومتكلم ورسمت هذه الصفات لصفات الفعل ولا يوجب الاشتراك في هذه الصفة تماثل الموصوفين لا بالمعنى ولا باللفظ كما اوجب في الاولى *

(الوجه الثالث) ﴿صفة﴾ تفيد الاضافة والنسبة وذلك كقولك هاشمي وبصري ودار زيد وغلام عمرو فباتصال الياء المشددة بالاسم صار صفة بعد ان كان علما او غير صفة *

(الوجه الرابع) ﴿صفة﴾ تفيد وجود الموصوف بها يجري عليه هذه الصفة ويرجع الى غيره وهذا كوصف الاعتقاد بانه علم او جهل او تقليد او ظن * ووصف العلم بانه غم او سرور * ووصف السهو بانه نسيان * وكوصف الكون

فيقوم مقام الاشارة اليه عند غيبته اولا شتما لهاعليه ويسمى هذا الضرب لقبا ولا يفيد فى المسمى به شيئا ولذلك لا يدخله الحقيقة والمجاز اذ كان لا يتعلق بفعله ولا بحاله ولا بشيء مما له او يحل بعضه ولا يوجب الاشتراك فيها اشتراكا فى غيرها كما لا يوجب الاشتراك فى غيرها اشتراكا فيها وقال بعضهم هذا القبيل ثلاثة اقسام *

(القسم الاول) وضع تعريفا الاحاد الاشخاص كزيد وعمرو *

(القسم الثانى) وضع تعريفا الاحاد جمل الاشخاص وليقوم مقام تعداد ذكر جميعها كقولك انسان واسد وحمار وطائر ولذلك لا يتعلق بشيء من اوصافها ولا عما يحلها او يوجب الاشتراك فيها اشتراكا في الصورة دون غيرها وتسمية اهل اللغة الجسم جسما من هذا لانه وجب له هيئته وتركيبه ولذلك لم يجز اجراؤه على الله تعالى *

(القسم الثالث) وضع تعريفا لآحاد جمل الاجناس المختلفة المشتركة في باب التعلق بغيرها على وجه واحد ليقوم مقام ذكر جميع الاجناس الداخلة تحتها وهذا كاللون والكون والاعتقاد والسهو وما يجرى مجراها * وهذا النوع يسمى جنس الفعل ويلزم الاشتراك فيها اشتراكا في نوعيها *.

(الضرب الثاني) على وجهين (الوجه الاول) اسم على المسمى به تعريفا لجنسه وللتميز بينه وبين ماخالفه وان شاركه في التسمية غيره من طريق القياس لاشتراكهما فى الفائدة ورسم بانه اسم جنس لما كانت المسميات به اعدادا كثيرة مماثلة وهذا كالسواد والبياض والحمرة والخضرة والحلاوة وما جرى مجراها يوجب مماثلة الموصوفين بها فلذلك استحال اشتراك المختلفين بالذوات في اشتقاق الوصف بها *

لما انزل الله القرآن بها على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان كان ابتداء اللغة من كلام العباد وتواضعهم على ما يقوله بعضهم فلا يجوز ان تقع فيها ايضا غلط لانهم انما سموا الاشياء باسماء جعلوها علامات لها ليعرف بها وليكون التباين والتمايز منها واذا كان اصل كلامهم ولغتهم جروا فيه على ما بينا فلا يجوز ان يكون فيها غلط لان الحكمة تلحقه ولا تفارقه في الحالتين جميعا واذا ثبت ما بيناه من امر اللغة ووجدنا انقسامها الى الحقيقة والمجاز والحقيقة ما وضع من الاسماء للمسميات على طريق اللزوم لها والاطراد فيها لانها تحق لها عند التعبير عنها وامثلتها ما قدمناه . والمجاز ما اجرى على الشيء وليس له في اصل الوضع تجوزا على طريق الاستعارة وتفاصحا منهم وافتنانا ويكون قاصرا عن الاصل وزائدا عليه ومماثلا له وكيف اتفق يكون مستفاده ابلغ من مستفاد الحقيقة ولذلك عدل اليه نظرنا فوجدنا طريق استحقاق الموصوف فين من وجوه اربعة .

(الوجه الاول) ﴿طريق﴾ الاختصاص والاستبداد وهو المرسوم لصفات النفس ليفيد في الموصوف انه مستبد بها ومستغن بكونه عليها عن غيره وانه مختص بها من غير ان يجعل نفسه كالعلة الموجبة للمعلول ولا قائمة مقامها وهذا كوصف المحدث بانه موجود وحي وقادر وعالم وسميع وبصير وما جرى مجراها ولذلك رسمت بصفات التوحيد لما توحد الله بطريق استحقاقها فلم يشاركه فيها غيره مع جواز وصفهم بها لاستحقاقهم لها من غير هذا الوجه .

(الوجه الثاني) ﴿طريق﴾ المعاني الموجبة لها وهو المرسوم بصفات العلل ليفيد في الموصوف بها انه مستحق لها بالعلة الموجبة له عند تعلقها به دون غيره وهذا كوصف المحدث بانه عالم وقادر وحي وسميع وبصير ووصف كل موصوف بانه مريد وكاره وكقولهم مشته ونافر النفس وما شاكل ذلك .

بانه حركة او سكون او مجاورة او مفارقة * وكوصف الحروف بانها كلام والكلام بانه خبرا وامر او نهي * ووصف الارادة بانها عزم او قصد او خلق وكذلك جميع ما يجرى * والاشتراك في هذه الصفات يوجب اشتراك الموصوفين بها فيما افادته دون غيرها مما يجرى مجرى تماثل ذواتها واختلافها * (الوجه الخامس) ﴿صفة﴾ تفيد كون الموصوف بها على حال من الاحوال وهذا كوصف الشيء بانه معدوم او موجود او حي او قادر او عاجز او معتقد او عالم او جاهل او ساه او مريد او كاره او سميع او بصير * وعلى الاحوال التي اذا كان عليها ادرك المدركات يسمى به الشيء لتهيأ ذكره والاخبار عنه وهو قولهم شيء ونفس وعين وذات * وكذلك الاسماء المضمرة والمبهمة نحو هو وانت وذلك وهذا والهاء في ضربته والياء في ضربني * وفرقوا في بعضها بين المذكر والمونث والواحد والجمع * وهذه الصفات والاسماء التي نوعناها واشرنا اليها مقتسمة بين الحقيقة والمجاز وسنبين كيفية وضعها واستمرارها وانقطاعها في البابين ان شاء الله تعالى *

﴿فصل آخر﴾

﴿اعلم﴾ ان اللغة لا يجوز ان يكون فيها غلط وذلك انه ان كان الله تعالى واضعها على ما يذهب اليه اكثر العلماء * وعلى ما اخبر به عند قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) فلا يجوز ان يكون فيها غلط لان الحكيم الذي بينه العباد ملا يجوز عليه الغلط وان كان يجوز ان يكون قد ذهب عنهم بعض ما بينه لآدم عليه السلام واحدثوا ابدا الامنه او زادوا عليه على حسب الدواعي والحاجة ولو كانوا فعلوا ذلك لما جاز ان يعلم احد تغيرهم لذلك الا بخبر من الله ينزله على نبي من انبيائه لان اللغات لا تعرف الا من جهة السمع ولا يعرف بدلالة العقل ولو كانوا غيروها باسرها

فصل آخر

اختراعها وايجادها وليس قولنا شيئ مثل قولنا موجود لدلالة انك تقول هذا شيئ زيد فتضيفه ويمتنع ان يقال هذا موجود زيد وكان يجوز ان يحد القديم بانه الشيئ لم يزل والمحدث بانه الشيئ عن اول كما يقال هو الموجود لم يزل والموجود عن اول واذا كان قولنا معلوم غير متعلق بفائدة فيه وانما يتعلق فائدته بغيره فالواجب ان لا يكون قولنا شيئ مفيدا من هذا الوجه *

﴿ويمكن﴾ ان يقال انه يفيد الذات فكل ذات يسمى شيأ وكل شيئ يسمى بذات ويمكن ان يقال ايضا انه يفيد المعلوم فصلا بينه وبين ما يسمى محالا كاجتماع الضدين لان مثل ذلك لا يصح علمه قال وليس يخرج الذات من ان يكون على حال مع كونه عليها يجوز ان يستحق غيرها ولا يجوز فان كان يجوز عبر عنها بانها موجودة وان كان لا يجوز عبر عنها بانها معدومة فلذلك يسمى المعدوم بالشيئ كما يسمى الموجود به لما كانا معلومين في الحالين جميعا لذلك * قلنا * المراد بقولنا موجود افاده حال من احواله ايضا وحالة له اخرى وهي العدم * وفائدة قولنا معلوم ان عالما علمه لذلك جاز ان يقال معلوم زيد للشيئ الذي هو مجهول عمرو والحال واحدة ويستحيل ان يقال للشيئ انه موجود زيد او معدوم عمرو على الاحوال كلها *

﴿واعلم﴾ ان الله تعالى لما اوجب في حكمته عند تكليف المكلفين مداواة دائهم بالرحمة لهم والعطف عليهم والحلم عنهم وطلب صلاحهم من حيث لا يدرون وتألفهم من جانب لا يشعرون رسم لهم في تعبدهم الرجوع اليه في مهماتهم وسوغ لهم دعاءه في رفع ما ربهم فقال (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) الآية ثم انزل في محكم كتابه من اسمائه ما بصرنا وهدانا ومن صفاته ما قوى ايماننا وارشادنا لولا ذلك والتأسي بالنبي صلى الله عليه واله

(الوجه الثالث) ﴿ من طريق ﴾ القادرين وهو المرسوم بصفات الفعل ليفيد في الموصوف بها انه مستحق لها بكون القادر قادرا عند فعله وايجاده اياه دون غيره وهذا كوصف المحدث بانه موجود لما كان معدوما ومقدورا القادر عليه وليس في الاحوال ما يتعلق بالقادر غير المعدوم الموجود *

(الوجه الرابع) ﴿ من طريق ﴾ استحالة ضدها على الموصوف بها ورسمت بالصفات اللازمة ليفيد في الموصوف بها انه مستحق لها على طريق اللزوم له من غير ان يكون محتاجا في ذلك الى غير ما يوجبها له كالعلة وما يجرى مجراها ومن غير ان يكون مختصا به كصفات النفس وهذا كوصف الشيء بانه معدوم ومعنى المعدوم انه لا يجوز ان يحصل له من احكامه التي تخصه وصفاته الجائزة عليه شيء كان الموجود هو الذى يكون على حاله يلزمه جميع احكامه به والموجبة له فلذلك قلنا انه لا يكون معدوما بفاعل ولا بمعنى ولا بنفسه لما لم يكن له واسطة بين الوجود والعدم فلذلك لزمه العدم عند استحالة الوجود عليه فاما الاوصاف التي يتعلق بالاعيان مما لا يكون عبارة عن احوالها بل هي اخبار عنها وعن غيرها لاختصاصها بها في باب الحلول او التعلق او ما يجرى مجراها فليس لها علة ولا ما يجرى مجراها ولا يجوز ان يكون شيء من ذلك بالفاعل *

﴿ واعلم ﴾ ان اعم الاشياء قولنا شيء لانه يتعلق بالمسمى لكونه معلوما فقط ومستحيل ان يكون ذات غير معلومة او ذات على حال غير معلومة عليها او غير جائز ان يكونا معلومين فان كان العلم لا يحصل بالحال التي عليها لان العلم بالذات هو الذى منه يصل الى العلم بالحال ولذلك كان الذات لا يخلو من الوجود والعدم مما اذ لو لم يكن الذات معلومة في العدم للقديم تعالى لم يصح منه القصد الى

مختصا بالقديم حتى كانه ليس من الاله في شيء * قال سيبويه ومثله اناس والناس يريد في حذف الهمزة لا في التعويض بدلالة قوله

ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا(١)

﴿فجمع بين﴾ الالف واللام والهمزة ولو كان عوضا لما اجاز الجمع بينهما (وقد قيل) في قوله تعالى (هل تعلم له سميا) ان الاسم الذى لا سمى له فيه هو قول القائل الله بهذه البنية الصفية وقولهم في صفات الفعل يا غياث المستغيثين ويا رجاء المرتجين ويا دليل المتحيرين موضوع موضع الاسم وكل ذلك مجاز وتوسع وكذلك قولنا قديم انما وجب له هذا التقدمه لا الى اول فهو صفة لذاته وليس يثبت بهذا معنى يسمى قدما * وقوله تعالى (كالعرجون القديم) وفي آخر (هذا افك قديم) يراد به تقدم له وان كان القصد الى المبالغة *

﴿فان قيل﴾ فهل يوجب اجراء لفظ القديم على الله تعالى وعلى الواحد منا كما ذكرت تشبيها به * قلت * لا وذلك لان الله تعالى قدم وتقدم لنفسه والمحدث تقدم بان الفاعل فعله في الاوقات المتقدمة واذا كان كذلك فقد اختلف موجب الصفتين فلم يجب منهما تشبيه وعلى هذا قولنا عالم في القديم والمحدث وقادر وسميع وبصير وحي وتجبر وعزيز وملك ومالك ومليك على انه لو ساعدت العبارة لكان تفرد ما استحق للذات بعبارة تلزمه وتخالف بها غيره وكانت الحيطة في ذلك لكنهم استطالوا ذلك وكان يكتفي بعلم الذات من لا يعلم حالها المختصة بها فاقتصدوا في العبارة كما اقتصدوا في الاخبار في بابي التذكير والتأنيث فاجروا ما لا يصح وصفه بالتذكير الحقيقي ولا التأنيث الحقيقي مجرى غيره في العبارة *

﴿وكذلك﴾ في الاخبار عن الله تعالى واضمار اسمائه في الاتصال والانفصال

---

(١) تمام البيت * فتذرهم شتى وقد كانوا جميعا * ـ الحسن النعماني

وسلم في افعاله وقبول اقواله التي بها ابطال الضلال واذا كان كذلك فان ما ثبته التلاوة ينضاف اليه ما دونته الرواية عن الصحابة و التابعين وما عدا ذلك مما لهج به السنة فصحاء الامة والصالحين من اهل الائمة *

﴿فقد﴾ روي في التفسير ان قوله تعالى (ولله الاسماء الحسنى) انه تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة * وجاء في الحديث ان اسم الله الاعظم الله * وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لله مائة اسم غير واحد من احصاها دخل الجنة * فيجب ان ينظر فيه فيما سبكه التحصيل وكما ذكرنا وينقى من درن الغباوة ويتلقى بالقبول فيما يجوز اطلاقه على القديم تعالى والباقي يتوقف فيه والوصف والصفة جميعا لا يكونان الا كلاما وقولا فهو كالوعد والعدة * وسمعت شيخنا ابا على الفارسي يقول اسماء الله تعالى كلها صفات في الاصل الا قولنا الله والسلام لان السلام مصدر ونفظ الله عما احدث من صفة ولزوم الالف واللام له يعد من الصفات فصار متبوعا لا تابعا كالالقاب يريد يتبعه الصفات ويقدم به * ومعناه الذى تحق له العبادة فاذا قلنا لم يزل الها الذي حقت له العبادة من خلقه اذا وجدهم * وقولنا اله نكرة ويجمع على الالهة قال تعالى (اجعل الآلهة الها واحدا) واشتق منه تاله الرجل اذا تنسك * قال *

سبحن واسترجعن من تاله * لله در الغانيات المدره

﴿وروى﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان عيسى عليه السلام قال له رجل ما الله قال الله اله الآلهة * وروى عن ابن عباس انه ذو الالوهية والعبودية على خلقه اجمعين * وروى في قوله تعالى (ويذرك وآلهتك) ان معناه وعبادتك فالاصل اله حذفت الهمزة منه وجعل الالف واللام عوضا منه لازما وادغم في اللام التي هي عين الفعل فصار الاسم بالتعويض والادغام

مختصا

يكونا من جنس واحد نحو البياض والبياض والتقدم والتقدم والتأخر والتأخر وما جرى هذا المجرى من الاجناس المتفقه بانفسها فلما كانت تسميتنا بالفاعل لا يوجب جنسيته ولا هيئته لم يوجب تشبيها وهذا كقولهم آمر وناه وقائل ومعلوم ومذكور * فاما رحيم ورحمن فهما من الرحمة وبناءان للمبالغة وحقيقة الرحمة النعمة اذا صادفت الحاجة *

﴿ وذكر بعضهم ﴾ ان الرحمن هو الاسم الذى لا سمى للقديم سبحانه فيه وليس كذلك لانهم قالوا لمسيلمة رحمن * وقالوا ايضا فيه رحمن اليمامة * وذكر بعضهم انه لما سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الرحمن قالت قريش اتدرون ما الرحمن هو الذى كان باليمامة واذا كان كذلك فما بقي الا ان يكون لفظة الله هي التى لا سمي فيها * فان قيل * فقد نرى الفاعل هيئته تخالف هيئة من ليس بفاعل والقائل مناله هيئة تخالف هيئة الساكت * قيل له * لم تخالف هيئته هيئة الساكت بالقول وانما خالفت هيئاتهما بالسكون الذى فى شفتى الساكت وبالحركات التى فى لسان المتحرك لا بالكلام فاذا كان الله يفعل الكلام والامر والنهى من غير ان تحل فيه حركة صح انه لا يكون تسميتنا اياه آمرا وناهيا او متكلما تشبيها *

﴿ وعلى ﴾ هذا قولنا العالم والحى والقادر والسميع والبصير لان شيئا من ذلك لا يوجب تجنيسا ولا تركيبا ولا هيئة (فان قال) اليس العالم في الشاهد يحل العلم فيه او في بعضه وكذلك الحى فلم زعمتم ان الحيزين لا يشتبهان لحلول الحياة فيهما (قلت) ان الحياة ليست بهيئة لهما فيشتبهان بها عند حلولها فيهما ولو كانا مشتبهين بسائر هيئاتهما (فان قال) فيلزمكم ان لا يكون من وصف الله تعالى بانه تحله العلم والحياة مشتبها بخالقه (قيل) ليس هو بهذا القول مشبها ولكن بتجويزه

اذ قلت هو وانت واياك ورأيته ورأيتك ومثل ذلك اقتصادهم في صفات ماغاب عنا من امور الآخرة واهوال القيامة وطي السماوات وتبديل الارض غير الارض الى غير ذلك مما اخفيت حقائقه عنا فاقتصروا في بيانها على عبارات لاتستوفيها وعلى كنهها لا يؤديها وهي ما نستعمله اذ عبرنا عما نشاهده *

﴿ فاما الفصل ﴾ بين السامع والسميع حتى قيل لم يزل الله سميعا وامتنع لم يزل الله سامعا فهو ان السميع لا يقتضي مسموعا فيعدى اليه والسامع لابد له من مسموع و المسموع لا يكون مسموعا حتى يكون موجودا وذلك يدافع قوله لم يزل وهذا كما تقول هو ما لم وعليم في كل حال ثم تمنع من ان تقول لم يزل الله عالما بانه خلق زيدا اذ كان ذلك يوجب وجود زيد في الازل وعلى ماذكر من الاقتصاد والاقتصار تركوا العبارة عن اشياء وان ادركها الفهم لقلة البلوى بها او ذلك تركهم وضع في الصناعات المستجدة ما احدث من الاسماء ووضع في الشرع اونقل ماوضع ونقل *

﴿ واما الاسماء ﴾ المشتقة من الاعراض التي ليست مهيات كقولهم فاعل ومحدث وعادل وجاير وصادق وكاذب ومريد وكاره فانها لا توجب تشبيها وذلك ان الانسان قد يكون فاعلا لفعل لا يحل به والفعل لا يختلف به هيئته عند احد ممن يدركه (الا ترى) ان هيئته لا يختلف لما يفعل في غيره من الحركات و التاليف والافتراق والعدل والجور ولا الارادة والكراهة ولا الامر والنهي فلم يجب ان يكون تسميتنا بهذه الاسماء للمسمى بها اذا استحقها تشبيها له لان التشبه في الشاهد لا يعقل الا من وجهين اثنين احدهما اشتباه بالهيئة كالاسود والاسود والطويل * او يشبهان بانفسهما وان

القادر وامتنع في شديد ومتين وما اشبهه من ان يجري مجراه * فاما قوله تعالى (الله يستهزئ بهم) (وسخر الله منهم) وما جرى مجراه فمثله في البلاغة يسمى المجانسة والمطابقة وهو ضرب من المجاز سمي الثاني فيه بالاول ليعلم انه جزاؤه وقد اجرى الى مثله والمعنى يجازيهم جزاء الاستهزاء والسخرية ونحو قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والثاني لا يكون سيئة *

﴿فان قيل﴾ فهل يجري التهاتف والتهكم مجرى السخرية فتجيزه عليه اتساعا (قلت) لا يجوز ذلك لان المجاز لا ينقاس الا ترى ان ارباب اللغة مجمعون على انه لا يجوز سل الجبل وان جاء وسل القرية ومثل هذا قوله تعالى (الله نور السموات والارض) وامتناعنا من بعد من ان نقول الله سراج السموات او شمسها او قمرها اذ كانت المجازاة لها انتهاء تجاوزها الى ما ورائها محظور هذا مع توافق الصفات فكيف اذا اختلفت و يقارب هذا قولهم في الله لطيف ورحيم * والمراد به الانعام ثم امتنعوا فيه من رفيق ومشفق لرجوعهما الى رقة القلب واستيلاء الخوف * فاما الغضب والسخط والارادة والكراهة والحب والبغض والرضاء والطالب والمدرك والمهلك فمن صفات الفعل والله يحدثها لا في مكان اذ كان جميعها لا يوجب تصورا ولا تهيئة ولا تركيبا وانما تفيد عقابا للمكلفين او اثابة او ايجابا لايقاع الفعل او نفيا له واذا كانت كذلك انتفت عن المحال على انه لو احدثها في المحال لامادت المحال الموصوفة بها *

﴿فان قيل﴾ فهل يجوز ان تقع منا ارادة لا في محل (قلت) لا وذلك ان افعالنا تقع مباشرة او متولدة عن مباشرة فلا بد لها من محل وافعال الله تعالى بخلافها * (فان قيل) هل يجوز ان يوصف الله بانه راع وانه خفير وحارس كما

حلول الاعراض فيه يكون مشبها الا ان ذلك يرجع الى الهيئة *

﴿ واعلم ﴾ ان الصفة قد تجرى على الموصوف من وجهين في (احدهما) يجب له عن اختصاص واستبداد فيكون للذات وتقترن به لم يزل وفي (الثانى) يقصر غايته فنقف دون موقف الاول وذلك كقولنا بصير ومبصر لانهما للذات الا ان مبصرا يتعدى الى مبصر موجود ولذلك لم يجز ان يقال لم يزل مبصرا كما قيل لم يزل بصيرا وعلى هذا قولك رأى يتصرف على وجهين *

﴿ فان ﴾ اريد به انه عالم قلت لم يزل الله رائيا وان اريد انه مبصر للمبصرات امتنع منه لان المرئى المدرك لا يكون الا موجودا * وعلى هذا قولك الصمد ان جعلته بمعنى السيد قلت لم يزل الله صمدا * وان قلت هو من الصمد اليه من العباد والقصد امتنع ان يقال لم يزل صمدا * ومثله كريم يراد به العز فيقال لم يزل كريما وهو اكرم علي ويراد به الافضال فيكون من صفات الفعل * ومثله حكيم يكون بمعنى عالم فيقال لم يزل حكيما وان اريد به انه محكم الفعل لحق بصفات الفعل والصفات المستحقة من طريق اللغة الحقيقية والمجازية فانها تجرى عليه تعالى متى لم يمنع مانع من جهة العقول والشرع فان التبس الحال يختار الاكرم فالاكرم والابعد من التشبيه فالابعد وذلك لمجانبتنا لان نصفه بانه يعقل او يحس او يفقه ويستبصر ويتقن او يفطن او يفهم او يشعر لما تتضمنه هذه الالفاظ من الاحوال التي حصولها لا يليق بالله تعالى *

﴿ فان قيل ﴾ هو شاهد وشاهد كل نجوى وقريب مجيب ومطلع على الضمائر * قلت * اجرينا عليه هذه الالفاظ مجازا وتوسعا ولانها بكثرة دورانها في السنة السلف الصالح والاشارة بها الى ما لا يخيل ولا يلتبس من القصود السليمة انتفى عنها ما يلابس غيرها من كل وهم ولمثل هذا اجرى قوى في صفة مجرى

القادر

ولا يوصف الله بالفرح لان الفرح انما يجوز على من يجوز عليه الغم على انه مع ذلك متناوله مذموم وليس كالسرور * يدل على ذلك قوله تعالى (انه لفرح فخور) ومما يقبل استعماله ووصفه بالسار والبار وان كان معناهما صحيحا اذا كان تعالى يسر اولياءه ويبرهم سمعه وطوله *

﴿ فان قيل ﴾ افيجوز ان يقال في الله تعالى انه يمكنه ان يفعل ويستطيع ان يفعل ويطيق ان يفعل (قلت) كل ذلك جائز الا قولك يطيق ان يفعل لان الطاقة استفراغ الجهد فيما يقصده الانسان * وقوله تعالى (ذو الطول) حسن جائز لان معنى ذو الطول وله الطول واحد فاعلمه *

﴿ واعلم ﴾ ان قول القائل مازال زيد يفعل كذا من العبارات الداخلة على المبتدء والخبر تفيد الزمان دون الحدث واذا كان كذلك فزيد هو الذي كان مبتدأ وهو المخبر عنه والخبر ما بعده ولا يستقل بنفسه كما ان المبتدأ لا يستقل بنفسه ومازال مثل كان واصبح وامسى في انه افاد الزمان الا انه بدخول حرف النفي عليه عاد الى الاثبات لان نفي النفي اثبات ومما صدر بحرف النفي من اخواته مابرح ومافتئ ومانفك وقال سيبويه تقول زايلته مزايلة وزيالا والتزايل التباين الشيئ وزيلت بينهم فرقت *

﴿ فان قيل ﴾ فهل يجوز ان يقال مازال زيد تقطع الكلام به والمراد ثبت زيد (قلت) ان اخرجته من جملة العبارات الداخلة على المبتدء والخبر وجعلته فعلا تاما يستغني بفاعله ويفارق مالا يتم الا بخبره لم يمتنع ذلك فيه وحينئذ يصير مثل كان الذي يفسر بحدث وجاء في القرآن (وان كان ذو عسرة) وعلى هذا قوله تعالى (فلن ابرح الارض) لان تقديره لن ابرح من الارض لان برح لا يتعدى مثل زال والارض مخصوص لا يكون ظرفا وهذا غير المستعمل في قولهم لم يزل

وصف بانه رقيب وحافظ (قلت) قدجاء رعاك الله وحرسك وحاطك فى دعاء المسلين ومعانيها صحيحة لكن بناء اسم الفاعل منها في صفاته لم يجئ وهم يستغنون بالشيء عن شبهه فى اللغة فيذهب عن الاستعمال ومع ذلك فوصفه يجب ان يكون كريما ولفظة الحارس والراعى والحائط ليس مما يستكرم فيقرن بيا الاختصاص فيقال ياحارس او ياراعى او ياحائط ومما ينفر منه فيترك قول القائل فى الله يامعلم وان كان قدجاء (الرحمن علم القرآن) لاشتهاره في صفات المحترفين به على ان الفرق بين ما يجمل اخبارا وبين ما يجمل خطابا ويصدر بحرف النداء ظاهر * واذا كان كذلك فلفظ الخطاب بيا كالمترجم عن تواضع وفاقة فيجب ان يختار معه من الصفات ما يوكد الحال ويحرر السوال ويشبه مانحن فيه انهم قالوا فى صفاته علام الغيوب *

(ثم امتنعوا) من علامة وان كانت تاء التانيث زائدة في المبالغة لما يحصل في اللفظ من علامة التانيث ولا تحط رتبته عن رتبة التذكير * ولانهم جعلوا اللفظ مؤنثا لاقتران علامة التانيث فقالوا للبيضتين الانثيان * ووصف بعضهم المنجنيق وهو مؤنث في اللغة فقال وكل انثى حملت احجارا * فاما الخفير فمعناه لا يصح على الله لانه من الستر ومنه خفرت المرأة * وقول القائل ثابت فى صفة الله قليل الاستعمال ومعناه صحيح فيه وهو الكائن الذى ليس بمنتف * وقولهم وتر وفرد وفذ جميعه جائز عليه لان معناه معنى التوحيد الا الفذ لان معناه القلة * وقولهم ابراهيم خليل الله فمعناه الاختصاص ولا يقال الله خليل ابراهيم لانه يخص الله بشيئ ولا يقاس الصديق ولا الوامق ولا العاشق على الخليل ولا على المحب ولا يوصف الله بالكامل ولا الوافر لان معناه الذى تمت ابعاضه وتوفرت خصاله

ولا

النجي فعيل ويراد به الذى يناجي ووصف به الجمع في قوله تعالى (خلصوا نجيا) وان كان على لفظ الواحد كما جاء فعول في قوله تعالى (عدولي) واذا كان كذلك فليس هو كالنكير والنذير لانهما مصدران ولكنه بمنزلة العلي والولي ونحوه مما يكون والوالي والولي بمعنى واحد قال تعالى (الله ولي الذين آمنوا) وقال تعالى (مالهم من دونه من وال) وكذلك النجي ومثله الصديق والخليط في انه بلفظ الواحد ووصف به الجمع وقوله * انى اذا ما القوم كانوا انجيه * فانجية كقولهم كثيب واكثبة ورغيف وارغفة شبه الصفة بالاسم فكسرت تكسيره وقوله تعالى (واذهم نجوى) وصف بالمصدر كما وصف بالعدل والرضى واذا كان الكلام بيانا عن المعاني فعلى المتكلم ان يبين المعاني التي يخبر عنها بكلامه والا كان بمنزلة من يلغز ويعمى كلامه لئلا يفهم وفاعل هذا مختار عابث فاما قولنا وكيل علينا اى متول لامورنا وقائم بحفظنا ونصرتنا ولا يجوز ان يقال وكيل لنا لان الوكيل لنا هو النائب عنا وخليفتنا فيما يليه لنا فاما قولنا توكلنا على الله فليس من الوكالة في شيء وانما معنى يتوكل يلتجي ويعتمد واذا كان كذلك فانا نقول الله وكيل علينا ولا نقول متوكل علينا *

﴿فان قيل﴾ كيف جاز مجيء تفعل وتفاعل في صفاته ومما من ابنية التكلف والتكلف لا نجيزه على الله (قلت) قوله المتكبر والكبير المتعالي في صفاته كالكبير والعالي والمباني كما يتفرد بالمعاني او يكثر مجيئها فانها قد تتداخل وتتشارك حتى لا تتمايز ولا تتباين واذا كان كذلك فقول القايل تعلى وتعالى وعلا بمعنى واحد * قال * (تعلى الذى في متنه وتحدرا) بمعنى علا وحدر وقال * *

﴿شعر﴾

ومستعجب مما يرى من اناتنا * ولو زبنته الحرب لم يترمرم

الله واحدا سميعا بصيرا ومثله اصبح الذي يمثل باستيقظ وامسى الممثل بنام *
﴿وقد﴾ فسر سيبويه مابرح بما زال ولم يجعله من البراح أبدا ذاهبا بالفرق بين
ماجعل عبارة و بين غيره وقال تعالى (لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا
موسى) وفي موضع آخر (واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين)
والمعنى لا ازال اسير حتى ابلغ *ولو جعل من البراح لدافع قوله حتى ابلغ لان
الثابت في موضعه لا يكون متبلغا ومما يشرح هذا الذى قلناه امتناعهم من قول
القائل مازال زيد الا كذا حتى ردوا على ذى الرمة قوله *

حراجيج(١) ماتنفك الامناخة * على الخسف اونرمى بها بلدا قفرا

وقالوا الاستثناء ممتنع هنا واغاهو حراجيج ماتنفك مناخة اى لا تزال شخوصا
مجهودة وحمل الا على الكثرة والجنس ومنهم من قال ماتنفك من قولهم فككته
فانفك كانه يخرجه من ان يكون مما يدخل على المبتدء والخبر ويجعله مستقلا
بفاعله مثل كان التامة ويكون المعنى لا يخل قواه الا في هذه الحالة وعلى هذا
مافتئ وفي القرآن (تالله تفتؤ تذكر يوسف) اى لا تفتؤ ولا تزال *

﴿فان قال قائل﴾ فهل يجوز ان يوصف الله تعالى بانه ذخر وسند (قلت) هذا
لا يكون الا مجازا وما لا يجب من جهة الحقيقة لا يجوز عندنا وصف القديم به
الا اذا كثر في كلام اهل الدين واخبار ارباب اللغة فيصير بمافيه لهم وذلك ان
الذخر مايذخره الانسان ويحرزه لنفسه وليوم حاجته و يكون في الوقت
كالمستغنى عنه فيقال اذخر هذا لطوارق الزمان ونوائب الدهر والايام
وعلى هذه الطريقة لا يجوز ذلك على الله لان الحاجة اليه دائمة فهذا في
الذخر وكذلك السند في الحقيقة هو ما اسند الانسان اليه ظهره والله متعال
عن هذه الصفة *فان قيل *فهل يجوز ان يوصف الله بانه نجيّ وولى (قلت)

(١) الجرجوج الناقة السمينة ـ قاموس

عبد الله كريم وزيد مبارك وموضع كونها ظرفا ان تقول سرت يوم الجمعة وضربت زيدا يوم السبت فاليوم مفعول فيه وسنذكر قطعة واسعة من الازمنة تأنيسا باسمائها الى ان تتمكن من شرح جملها وتفاصيلها ونأتي على حقها وحقيقتها ويندس في اثنائها الكثير من مبهمات الامكنة لانها هي التي تكون ظروفا دون محدوداتها واتسع باب الازمان لان الاحداث انقسمت باقسامها فهي تتضمنها دون الجثث والاشخاص ولذلك قال سيبويه المكان اشبه بالاناسي فلها صور تثبت عليها وحدود تنتهي اليها وتتباين بها *

﴿فمن اسماء﴾ الزمان اليوم والليلة والبارحة الاولى وامس واول من امس واول من اول من امس واذ مضافة الى جملة كالفعل والفاعل والابتداء والخبر وقط وعصر وزمان ودهر ووقت في الزمان والمكان واسبوع وشهر وعام وسنة فيما مضى وحقب وغد وابد في المستقبل واذ مضافة الى فعل وفاعل وذات مرة وذات المرار ولا يستعملان الا ظرفا وذات اليوم وابان وافان وقبل وبعد ولا يرفعان وبعيدات بين وكذلك وليس قبل وبعد ولا بعيد من اسماء الزمان ولا بعيدات بين ولا من اسماء ساعاته *

﴿وكذلك﴾ ذات مرة لان قبل وبعد يفيد ان التقدم والتأخر وبعيدات جمع بعد مصغرا ولذلك ضعفن وذو صباح وذو مساء وحرى دهر وابناء سمير والملوان والجديدان والاجدان وملي من الدهر والمرة كقولك ضربه وما كان اسما في الدهر للظماء والرعي وغير ذلك مما يتاد كالوجبة والغب والرفة والثلث والربع والخمس والسدس ما كان مما في اليوم والليلة نحو سحر وبكر وغدوة وهو علم وبكرة وهو مجهول على عدد وغداة وضحوة وضحى والضحاء ممدود ونصف النهار وسواء النهار والهجير والهاجرة والظهر والظهيرة

بمعنى عجب * وقال اوس *

وقد اكلت اظفاره الصخر كلما * تعايا عليه طول مرقى توصلا

بمعنى اعيى وهذا كثير ظاهر فاعلمه * ومنه قوله تعالى (واذتاذن ربك) بمعنى آذن واعلم * وقد انتهى هذا الباب وكمل بما ضم اليه من اخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها جامعا الى الوفاء بما وعدته ومجيئه على المثال الذي خططته اني لم آل جهدا في اختيار ما كانت الحاجة الى بيانها امس والنفس الى تبينها اتوق حتى لم غ حدا يمكن الاستعانة به مع ادنى تامل على فتح كثير مما يستغلق من نظرائه وكل ذلك بعون الله وحسن توفيقه وانا الآن مشتغل بالباب الثاني والكلام في حقيقة الزمان والمكان والرد على من تكلم بغير الحق فيهما والله بحوله وقوته يعين على بلوغ ما اهرب منه وهو حسبنا ونعم الوكيل *

الباب الثاني

في ذكر اسماء وضعت للزمان والمكان ومتى تسمى ظروفا ومعنى قول النحويين الزمان ظرف للافعال والرد على من قال في بيانهما بغير الحق من الاوائل والاواخر * وهذا الباب يشتمل على ذكر ماهية الزمان والمكان وحكاية اقوال الاوائل فيهما محقهم ومبطلهم وابطال الفاسد منها وما يتعلق بذلك (وفصوله) اربعة *

فصل

اعلم ان اسماء الزمان والمكان انما تسمى ظروفا اذا كانت محتوية لما هي ظروف لها فان لم تكن محتوية فليست بظروف بل هي اسماء تبين ما وقعت عليه من غيره كسائر الاسماء كقولك مكانكم طيب وخلقك واسع واما ملك الصحراء ويوم الجمعة مبارك وشهر رمضان شهر طاعة وانابة فاما هذا كقولك

وسيأتي التفسير عليها متنوعة *

﴿فصل في ماهية الزمان﴾

﴿ذكر﴾ بعض القدماء ان الزمان هو دوران الفلك وقال افلاطون هو صورة العالم متحركة بعد صورة الفلك * وقال آخر هو مسير الشمس في البروج حكى جميع ذلك النوبختي ووجوه هذه الاقوال تتناسب * وحكى ابو القاسم عن ابي الهذيل ان للزمان مدى ما بين الافعال وان الليل والنهار هما الاوقات لاغير * وزعم قوم انه شيئ غير الليل والنهار وغير دوران الفلك وليس بجسم ولا عرض ثم قالوا لا يجوز ان يخلق الله شيأ الا في وقت ولا يفنى الوقت فيقع افعال لا في اوقات لانه لو فني الوقت لم يصح تقدم بعضها على بعض ولا تأخر بعضها عن بعض ولم يبين ذلك فيها وهذا محال *

﴿وقال﴾ بعض المتكلمين الزمان تقدير الحوادث بعضها ببعض ويجب ان يكون الوقت والموقت جميعا حادثين لان معتبرهما بالحدوث لاغير ولذلك لم يصح التوقيت بالقديم تعالى ثم مثل فقال الا ترى انك تقول تغرد الديك وقت طلوع الفجر وتقول طلع الفجر وقت تغريد الديك فيصير كل واحد من طلوع الفجر وتغريد الديك وقتا للآخر ومبيناً للمخاطب حدوثه وهذا على حسب معرفته باحدهما وجهله بالآخر لان ذلك في التوقيت لابد منه * وقال المحصل من النحويين الزمان ظرف الافعال وانما قيل ذلك لان شيئا من افعالنا لا يقع الا في مكان والا في زمان وهما الميقات *

﴿قال﴾ الخليل الوقت مقدار من الزمان وكل شيئ قدرت له حينا فهو موقت وكذلك ما قدرت له غاية فهو موقت قال تعالى (الى يوم الوقت المعلوم) والميقات مصير الوقت قال تعالى (فتم ميقات ربه اربعين ليلة) والآخرة

وبدلوك الشمس وغسق الليل والعصر وقصر العشى والاصيل واستعمالهم اياه مصغرا تقريبا للوقت نحو اصيل واصيلال واصيلان وكذلك المغرب في قولك مغيربان ومغيربانات والعتمة والغداة ومقصر وظلام ووهن وهدا وهدأة وهدؤ وصباح ومساء وصباح مساء مبنيين وسير عليه ذا صباح وشطر الليل ويومئذ وهذا مما حذف منه وصار التنوين بدلا من المحذوف فيه وحينئذ وساعتئذ ويوم وحين مضافة الى متمكن والى غيره والصدف والسدفة واي حين ومذ ومنذ ومتى وايان ودخول كم على متى للمدد ودخول حتى والى للمنتهى على اسماء الزمن وقولك رب للتقليل وربما في ذلك من اللغات وقد التي بمعنى ربما والساعات والقاب ايام الاسبوع وتسمية العرب لها وذلك قولهم للاحد اول وللاثنين اهون وللثلاثاء جبار وللاربعاء دبار وللخميس المونس وللجمعة العروبة وللسبت شيار وقولهم الوهن والموهن وتسميتهم سير الليل لاتعريس فيه الاساد وسير النهار لاتعريج فيه التاويب*

﴿وقولهم﴾ لا اكلمك السمر والقمر واختلاف الازمنة كالصيف والخريف والشتاء والربيع وما ينسب اليها من نتاج او عشب وتسميتهم بالحر شهرى ناجر والشهرين الموصوفين بالبرد شهرى قماح وقماح وماانفع من المصادر حينا نحو مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان ووقعة فلان والتواريخ وتقديمهم الليلة على اليوم وقولهم بعد عنك من الليل وهزيع والاناء وما واحدها وايام الاسبوع والفصل بينها والاوان والآن*

﴿وصفات الزمان﴾ كقولهم حول كريت وقميط ومجرم وتجرمه قليلا وكثيرا وطويلا وقصيرا وقولهم النسئ في الازمنة والنسيئة في الدين واليمين والشمال واعلى واسفل وخلف وقدام وايام العجوز وهذه تجرى مجرى المقدمات

صفات الزمان

مافى النفس وعدد يعد بغيره والزمان مما يعد بغيره وهو الحركة لانه على حسبها وحيثها وكثرتها وثباتها وانما صار عددا من اجل الاول والآخر الموجودين فى الحركة والعدد فيه اول وآخر فاذا توهمنا الحركة توهمنا الزمان واذا توهمنا الزمان توهمنا الحركة وانما صار عدد حركة الفلك دون غيرها لانه لا حركة اسرع منها وانما يعد الشىء ويذرع ويكال بما هو اصغر منه * قال والزمان عدد وان كان واحدا لانه بالتوهم كثير فيكون أزمنة بالقوة والوهم لا بالوجود والعمل ﴿وهذا﴾ يقارب ما حكاه ابو القاسم عن ابى الهذيل فى حد الزمان لان قوله مدى ما بين الافعال وان الليل والنهار هما لاوقات اذا حصل يرجع الى معنى قوله مدة يعدها حركة الفلك بالمتقدم والمتأخر وان كان لفظ ابى الهذيل اجزل واقرب الاترى ان الاسكندر قال والبرهان على ان الزمان ليس بذى كون ولا ابتداء ولا انتهاء والفرقة التى زعمت ان الزمان شىء غير الليل والنهار وغير دوران الفلك وليس بجسم ولا عرض الى آخر الفصل فانا سنتكلم به على الملاحدة والخارجين من التوحيد الى وراء التشبيه ان شاء الله تعالى *

﴿اعلم﴾ ان العبارة عن الوقت قد حصلت من القديم تعالى ولا فلك يدور ولا شمس فى البروج تسير وعبر ايضا عن اوقات القيامة فمرة قال تعالى (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) ومرة قال تعالى فى (يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) وقال تعالى (خلق السموات والارض فى ستة ايام) وقال تعالى فى صفة اهل الجنة (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) ولا بكرة ثم ولا عشية فجميع ذلك اجرى لاوقات موقتة لمعانى قدرها الله تعالى على احوال رتبها ومراتب صورها فمنها ما هو اطول ومنها ما هو اقصر على حسب آماد الامور المقدورة فيها فقال كلاهما تعرفه النفوس غايته وامده ومقداره وموقعه مما كنا نعرفه ونألفه

ميقات الخلق ومواضع الاحرام مواقيت الحج وفي التنزيل (يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج) والاهلال ميقات الشهر وفي القرآن (واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت) وانما هي وقتت ويقال وقت موقوت وموقت * والزمان قد يعلم باسمه * وقد يبين بصفاته فالاول كالسبت والاحد ورمضان وشوال والثاني كقولك الخميس الادنى والجمعة الآتية * وقد يبين بقرينة تضاف اليه كقولك عام الفيل ووقت ولاية فلان * وقد يقصد المتكلم بيان قدر الوقت اوصورته اواتصاله او انقطاعه بما يكون نكرة كقولك فعلته ليلا وتأرت عليه حولا واقمت عنده شهرا *

﴿ و في الاتصال ﴾ والانقطاع يقولون فعلته ليلا ونهارا اوغدوا وعشيا وزرته ذات مرة و بعيدات بين * فاما قول من قال هو الفلك بعينه فقد اخطألان الافلاك كثيرة في الحال وليست الازمنة كثيرة في الحال لان الزمان ماض ومستقبل وحاضر والفلك ليس كذلك وهذا ظاهر و ذلك قول من قال حركات الفلك هي الزمان لان اجزاء الزمان اذا توهمت كانت زمانا واجزاء الحركة المستديرة اذا توهمت لم تكن حركة مستديرة ولان الحركة في المتحرك وفي المكان الذي يتحرك اليه المتحرك والزمان ليس هو في المتحرك ولا في المكان الذي يتحرك اليه المتحرك بل هو في كل مكان ثم قد يكون حركة اسرع من حركة الاترى ان حركة الفلك الاعلى اسرع من حركة زحل والبطوء والسرعة لا يكونان في الزمان لان الحركة السريعة هي التى تكون في زمان يسير والبطيئة هي التي تكون في زمان كثير *

﴿ وحكى ﴾ حنين بن اسحاق عن الاسكندر انه قال في حد الزمان انه مدة يعدها حركة الفلك بالمتقدم والمتاخر * قال والعدد على ضربين عدد يعد غيره وهو

واشتغل بتمثيله وهو من قبيل ما يكون زمانا وهو ما يصلح ان يكون واقعا في جواب متى ولم يستوفه ايضا وترك ما يخرج في جواب كم رأسا وذلك كقولهم يصوم زيد النهار ويقوم الليل وما فعلته قط ولا افعله ابدا واقمت بالبلد شهرا وهجرت زيدا وما الى كثير مما ستراه في ابواب هذا الكتاب وفصوله *

﴿ واعلم ﴾ ان الزمان وان كان حقيقته ما ذكرنا فان الامم على اختلافها اولعوا في التوقيت بذى الليالى والايام والشهور والاعوام لما يتعلق به من وجوه المعاملات والآجال المضروبة في التجارات ومن تقرير العدات وادراك الزراعات وآماد الامارات ومن تنقل اهل الوبر في المحاضر والمزالف والمناجع والمجامع واقامة الاسواق وتوجيه المعاش ومن اشتغال ارباب النحل بما افترض عليه عندهم من تقرب وعبادة ودعوا الى الاخذ به في دينهم من فرض ونافلة وامروا بالتوجه اليه من سمت وقبلة ولما اجرى الله تعالى العادة به فيه من حدوث حر وبرد وجزر ومد وتبدل خصب وجدب ورخاء عيش وبؤس ومن ظهور نبات واوان لقاح اوولاد وصبوب امطار وهبوب ارواح لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعلموا من النجوم ما تعرفون به ساعات الليل والنهار وهداية الطرق والسبل * فقدرا كثر الناس ان الزمان لا يكون غيرها ولا يعدوها الى ما سواها ولهذا الذى بينته اواشرت اليه ذكر ابو الهذيل بعد تحديده الزمان الليل والنهار هما الاوقات لا غير *

﴿ واعلم ﴾ ان الذين زعموا ان الزمان شيء غير الليل والنهار وغير دوران الفلك وليس بجسم ولا عرض ثم قالوا لا يجوز ان يخلق الله شيئا لا في وقت ولا يفنى الوقت فيقع افعال لا في اوقات لانه لو فنى الوقت لم يصح تقدم بعضها على بعض ولا تأخر بعضها عن بعض ولم تتبين ذلك فيها وهذا محال قولهم داخل في

ونشاهده ونتصرف فيه واذا كان الامر على ماذكرنا وحصل من الحكيم التوقيت على ما بينا ظهر كثير من عاداتهم فيه وانهم تخيروا اما كان في الاستعمال ابين وفي العرف امتن وعلى المراد اول وفي التمثيل انبه واجل *

﴿ واعلم ﴾ ان الحادث متى حصل فقد حصل في وقت والمراد انه يصح ان يقال فيه انه سابق لما تاخر عنه وان وقته قبل وقته او متاخر عما تقدمه وان وقته بعد وقته او مصاحب لما حدث معه وان وقته هذا هو المراد فقط ولسنا نريد انه حدث معه شيء سمي زمانا له او سببه او احتاج في الوجود اليه فلو تصورنا اول الحوادث وقد اخترعه الله مقدما على المحدثات كلها لصلح ان يقال فيه انه سابق لها او انه اول لها وهذا توقيت ولو تصورنا انه بقي مفردا بعد حدوثه لم يتبع بغيره لكان يصح تقدير هذا القول فيه وتوهمه اذ كان الله تعالى قادرا على الاتيان بامثاله واغياره معه وقبله و بعده *

﴿ وهذا ﴾ معنى قول النحوى الفعل ينقسم بانقسام الزمان ماض ومستقبل وحاضر واذا كان الامر على هذا فقد سقط مؤنة القول في ان الوقت حادث لا في وقت وانه لو احتاج الوقت الى وقت لادى الى اثبات حوادث لا نهاية لها * واما من قال ان الزمان تقدير الحوادث بعضها ببعض وتمثيله بان القائل يقول غرد الديك وقت طلوع الفجر وطلع الفجر وقت تغريد الديك فان كل واحد من التغريد صار وقتا للآخر فانه جاء الى فعلين وقعا في وقت واحد فعرف الوقت مرة بالاضافة الى هذا وجعل ذلك الآخر موقتا به ومرة بالاضافة الى ذلك وجعل هذا موقتا به ولم يتعرض للزمان وكشف حده وضبطه وهذا كما يقال حججت عام حج زيد وحج زيد عام حججت *

﴿ ومن الظاهر ﴾ ان العام غير الحجين وانهما انما وقعا فيه وهذا بين على ان ما اتى به

واشتغل

ومايدعيه من وجود الجوهرين الازليين اعني الخلاء والمدة لا فعل لهما ولا انفعال فلولا خذلان الله اياه والا فما ذا يعمل بجوهر لا فاعل ولا منفعل ولم يضع الارواح المقدسة قبالة الارواح الفاسدة ولم يحدث العلة من غير نقص ولا آفة ولم يذكر شيأ ليس فيه جدوى ولا ثمرة وهذا الفصل اذا اعطي مستحقه من التامل ظهر منه مايسقط به سخيف كلامهم وان لم يكن مورده مورد الحجاج عليهم *

﴿ الا ترى ﴾ ان من لم يثبت القديم تعالى فيما لم يزل واحدا لا ثاني له وعالما بالاشياء قبل كونها وبعده وقادرا على كل مايصح ان يكون مقدورا وحيا لا آفة به وغنيا لا حاجة به الى غيره في شيئ من ارادته وحكيما لا يبدو له في كل مايأتيه ويفعله فتنتقل الى ماهو اعلى منه بل لا يفعل الا ماهو حسن وواجب في الحكمة وصواب فقد جعله قاصرا ناقصا تعالى الله و جل عن صفات المخلوقين وهذا كما ان من الواجب ان يعلم ان القديم لو لم يبدع العالم اصلا لا ستحال ان يتوقف على وجوده او يتوصل الى اثباته لان ذاته لم يكن ظاهرة للعيان ولا مستدركا بالحواس وان الشيئ قد يصح اثباته من طريق افعاله كما يصح اثباته من جهة ذاته والاسباب وان كانت متقدمة لمسبباتها بالوجود فلا يمتنع ان يكون في العقول اسبق الى الوضوح *

واذا كان كذلك فالعالم باثبات هذا العالم المحسوس موصول اليه من طريق الادراك والمشاهدة والعلم بصانعه من طريق النظر والمباحثة وقد تكلم الناس في المعرفة بالله تعالى واختلفوا فزعم قوم ان المعرفة لا تجب على القادر العاقل وانها تحدث بالهام الله فكل من لم يلهمه الله المعرفة فلا حجة عليه ولا يجب عليه عقاب لان عذر من ترك الشيئ لانه لم يعلم كعذر من ترك الشيئ لانه لا يقدر

اقوال الذين يقولون ان الزمان والمكان المطلقين ويقرب منهما عند التحقيق بالدهر والخلاء جوهران قائمان بانفسهما والكلام عليهم يجئ بعد تنويع فرقهم وبيان طرقهم (فنقول) بالله الحول والقوة من زعم ان الازلى اكثر من واحد اربع فرق ٭

(الاولى) الذين يقولون هما اثنان الفاعل والمادة فقط ويعنى بالمادة الهيولى ٭

(الثانية) الذين يدعون ان الازلى ثلاثة الفاعل والمادة والخلاء ٭

(الثالثة) الذين يدعون انه الفاعل والمادة والخلاء والمدة ٭

(الرابعة) الفرقة التى زعيمهم محمد بن زكريا المتطبب لانه زاد عليهم النفس الناطقة فبلغ عدد الازلى خمسة بهذيانه ٭

﴿ وشرح مذهبهم ﴾ انه لم يزل خمسة اشياء اثنان منها حيان فاعلان وهما البارى والنفس وواحد منفعل غير حى وهو الهيولى الذى منه كونت جميع الاجسام الموجودة واثنان لا حيان ولا فاعلان ولا منفعلان وهما الخلاء والمادة الى خرافات لا تطيق اليد بيانها بالخط ولا اللسان تحصيلها باللفظ ولا القلب تمثيلها بالوهم فيما يزعمه ان البارى تام الحكمة لا يلحقه سهو ولا غفلة وتفيض منه الحياة كفيض النور عن قرصة الشمس وهو العقل التام المحض والنفس تفيض منه الحياة كفيض النور وهي مترجحة بين الجهل والعقل كالرجل يسهو تارة ويصحو اخرى وذلك لانها اذا نظرت نحو البارى الذى هو عقل محض غفلت وافقت واذا نظرت نحو الهيولى التى هى جهل محض غفلت وبهت واقول متعجبا لو لا الكرى لم تحلم وهذا كما قال غيرى اليس من العجائب هذيانه فى القدماء الخمسة وما يعتقده من وجود العالم لحدوث العلية

تقول لا يعلم الله الا من جهة الخبر فيلزمه ان يكون النبي لا يعرف الله الا بنبي آخر وذلك يوجب التسلسل الى ما لا نهاية واما ان تقول انه يعلم من جهة النبي و من جهة اخرى ايضا وهذا فاسد لانه ليس في النبي ا كثر من اظهار المعجزات والمعجزات لا تدل على حكمة فاعلها فكيف يكون خبر النبي طريقا الى العلم بالله واذ قد ذكرنا وجوب معرفة الله تعالى والطريق اليه هاهنا وفيما تقدم فانا نكر على الكلام على الملحدة والمتحيرين*

﴿فصل﴾

﴿اعلم﴾ ان انواع الضلال ثلاثة المعاندة والحيرة والجهالة*

﴿فالمعاندة﴾ على الاطلاق ينبغي ان لا يحصل لاحدنا علم حقيقي ولا معرفة تفضي الى يقين وانما هي ظنون وخواطر لا تسكن النفس اليها وتسميتنا لها ولامثالها بالعلوم توسع ومجاز* (والوجه) في مدافعتهم ان يقال لهم اتقولون ماذكرتم من خلوص علم او تسلط ظن فان ادعوا العلم فقد ناقضوا والا حصلوا على عناد وقد ذكر ابو عثمان الجاحظ في الكفار الذين قتلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم كانوا عارفين بالله معاندين*

﴿واعترض عليه﴾ فقيل ان العناد يجوز على العدد اليسير فاما الجماعة الكثيرة فلا يصح عليها ذلك ونحن نعلم من انفسنا وقد كنا على مذاهب فتركناها لفسادها انا لم نكن في حال اعتقادنا معاندين ولا كاذبين لانفسنا وانما تركنا الاستدلال فكذلك اولئك الكفار قد علموا فيما اظهره النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها معجزات لكنهم تركوا الاستدلال بها على نبوته وصدقه

﴿والمتحيرون﴾ هم الذين يزعمون ان العلم بالمحسوسات قد يصح ولكن ماعداها مما يحال فيه على العقل نحن شاكون فيه ومتوقفون والكلام عليهم طريقه ان تقلب

(فصل في ان انواع الضلال ثلاثة)

عليه والذي يدل على ان المعرفة لا تكون ضرورة لا نا عكننا التشكك فيه * الا ترى انه كلما اعتقدنا الشيئ بدليل فاعترضت شبهة في اصل الدليل يخرج من العلم بذلك الشيئ حتى تثبت حجة تحل تلك الشبهة ولو كانت بالضرورة لم يكن التشكك وكان العقلاء كلهم شرعا واحدا في العلم كما صاروا شرعا واحدا في اخبار البلدان المتواترة عليهم فبان بذلك انها ليست بضرورة واكثر الناس على انها واجبة وهي من فعل الانسان وانما يقع اولها متولدا عن النظر *

﴿وقال البغداديون﴾ مستدلين لا يخلو من ان يكون قد كلفنا الله معرفته اولا يكون كلفنا وتركنا سدى واهمالنا لا يجوز عليه ويقال لهم في ذلك ان الاهمال هو تضييع ما يلزم حفظه وترك مراعاة ما يجب مراعاته الا ترون ان من لم يحفظ مال غيره لا يقال اهمله لما كان لا يلزمه حفظه فثبتوا اولا ان المعرفة بالله واجبة ثم ادعوا الاهمال اذا لم يكلفناها * وقالوا ايضا نحن نرى على انفسنا آثار نعم ونعلم وجوب شكر المنعم فاذا يجب ان يعرف المنعم لشكره *

﴿فان قال﴾ قائل فهل يجوز ان نعلم القديم تعالى من طريق الخبر (قلت) لا لان الخبر على قسمين فمنه ما يضطر السامع الى العلم بالمخبر به كالخبر عن البلدان والامصار وقد علمنا انه لا يجوز ان نعلم الله من هذه الجهة لانا وجدنا العقلاء يشكون في ان لهم صانعا مع اخبار المخبرين به ولو كان يعلم من طريق الخبر لكان لا فرق بين خبر من زعم ان الصانع واحد وبين من قال اثنان او ثلاثة على ان الخبر انما يضطر اذا كان المخبر يخبر عن مشاهدة لانه لا يجوز ان يكون حال المخبر يعلم ضرورة ومن الخبر ما يعلم من طريق الاستدلال كخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجوز ان يعلم الله من هذه الجهة لان القائل بهذا القول احد رجلين اما ان

يكون فيه الجسم وان لم يكن والزمان المطلق هو المدة قدرت اولم تقدر وليس الحركة فاعلة المدة بل مقدرته ولا المتمكن فاعل المكان بل الحال فيه قال فقد بان أنهما ليسا عرضين بل جوهرين لان الخلاء ليس قايما بالجسم لانه لو كان قائماً به لبطل ببطلانه كما يبطل التربيع ببطلان المربع *

﴿فان قال﴾ قائل ان المكان يبطل ببطلان المتمكن * قيل * له اما المضاف فانه كذلك لانه انما كان مكان هذا المتمكن فاما المطلق فلا الا ترى انا لو توهمنا الفلك معدوما لم يمكنا ان نتوهم المكان الذي هو فيه معدوما بعدمه وكذلك لو ان مقدرا اقدر مدة سبت كان ولم يقدر مدة يوم آخر لم يكن في ترك التقدير بطلان مدة ذلك اليوم الذي لم يقدر بل التقدير نفسه فكذلك ليس في بطلان الفلك اوفي سكونه ما يبطل الزمان الحقيقي الذي هو المدة والدهر فقد ينبغي انهما جوهران لا عرضان اذ كانا ليسا محتاجين الى مكان ولا الى حامل فليسا اذا بجسم ولا عرض فبقي ان يكونا جوهرين *

﴿وزاد﴾ على هذا الوجه الذي حكيناه بعضهم فقال طبيعة الزمان من تاكيد الوجود في ذاتها وقوة الثبات في جوهرها بحيث لا يجوز عدمها رأساً ولم تكن قط معدومة اصلا فلا بدء لها ولا انتهاء بل هي قارة ازلية *

﴿الا ترى﴾ ان المتوهم لعدم الزمان لم يخلص له وهمه الا اذا اثبت مدة لا زمان منها والمدة هي الزمان نفسه فكيف يوهم عدم ما اثناء كذلزوم جوهره ويفني العقل الصحيح تصور عدمه وتلاشيه اوكيف يسوغ الحاق عدمه بالممكنات * ووجوده من الواجبات الازليات فهذا ما حكي عن الاوئل وابن زكريا المتطبب يحوم في هذيانه عند حجاجه حول ما ذكرناه عنهم ولم يبين بيانهم ولا بلغ غايتهم فلذلك جعل تابعا لهم واذ قد اتينا على ما لهم بتمام استقصاد فانا

عليهم نفس ماأوردوه فيقال تدفعون مقتضيات العقول بالمشاهدات او بحجج العقول ولا فلاح لهم اي الطريقين سلكوا *

﴿والجاهلون﴾ الملاحدة والخارجون من نور التوحيد والاستقامة الى ظلمة الشرك فرق والضلالة في عددهم في ازدياد وفور وافسادهم وجوه وفنون وقد فسرت فقيل ربما كانت من الحضانة والتربية وقلة الخواطر وغباوة الخليط وجهد المجاورة وربما كان من تعظيم الاسلاف او من وجه الالاف او من غباوة الداعية ونسل صاحب المقالة وكونه صاحب سن وسمت واخبات وطول صمت ولله تعالى الحجة البالغة عليهم وعلى طوائف المبتدعة من اهل الصلوة على اختلاف اهوائهم وسيعلم الجافي على نفسه كيف ينقلب وقد فاته الامر * ذكر بعضهم حاكيا عن قوم من الاوائل ان الدهر والخلاء قائمان في فطر العقول بلا استدلال وذاك انه ليس من عاقل الا وهو يجد وتصور في عقله وجود شيء للاجسام بمنزلة الوعاء والقراب ووجود شيء يعلم التقدم والتأخر وان وقتنا ليس هو وقتنا الذي مضى ولا الذي يكون من بعد بل هو شيء بينهما وان هذا الشيء هو ذو بعد وامتداد * وقال قد توهم قوم ان الخلاء هو المكان وان الدهر هو الزمان وليس الامر كذلك باطلاق بل الخلاء هو البعد الذي خلا منه الجسم ويمكن ان يكون فيه الجسم واما المكان فالسطح المشترك بين الحاوي والمحوي واما الزمان فهو ما قدرته الحركة من الزمان الذي هو المدة غير المقدرة فصرفوا معنى الزمان والمكان المضافين الى المطلقين وظنوا انهما هما والبون بينهما بعيد جدا لان المكان المضاف هو مكان هذا المتمكن وان لم يكن متمكن لم يكن مكان والزمان المقدر بالحركة يبطل ايضا ببطلان المتحرك ويوجد بوجوده اذ هو مقدر حركته فاما المكان باطلاق فهو المكان الذي

يكون

بهما جوهران ليسا بجسم و لا يفنيان ولا يجوز ان يخلق الله شيأ من دونهما فهو صحيح ويكون سبيلهما سبيل لفظ مع افادتها معنى الصحبة اذا قلت زيد مع عمرو وكما تقول للاعيان احوال ثم لا تصفها باكثر من تميز بعضها عن بعض بها وان اريد تقبل و بعد غير ذلك فقد تقدم القول في بطلانه و بطلان ماقالوه في الخلاء والمكان على انا نقول معيدين عليهم ان اردتم ان المكان يكون المتمكن وان لم يوجد الجسم لم يوجد المكان لانه قائم بالجسم وليس بشيء ذى وجود في نفسه فهو صحيح وان اردتم للمكان جوهرا يبقى اذا ارتفع المتمكن وان الذى يبطل بارتفاعه هو النسبة اليه والاضافة ويبقى المكان المطلق مكانا كما كان وهو الخلاء الفارغ وليس فيه جسم فهذا احالة على شيء لا الادراك يثبته ولا الوهم يتصوره * فان قالوا المكان حينئذ يكون مكان ما يمكن ان يكون فيه كالزق الخالى من الشراب فانه مكان الشراب الذى يمكن ان يكون فيه * ﴿ قلنا ﴾ صور في وهمنا من الخلاء مثل ما نتصوره اذا توهمنا الزق والشراب وذلك مما لا يقدرون عليه لان كلامهم فارغ لا يفضى الى معنى محصل وايضا فان الاجسام لا يخلو من ان تكون ثقيلة فترسب او خفيفة فتطفو والخلاء عندهم ليس بثقيل ولا خفيف فيلزمهم ان يكون النقطة هى الخلاء لانها ليست بثقيلة ولا خفيفة ويلزمهم على قولهم بان المتحرك لا يتحرك الا في الخلاء ان يتحرك ابدا ولا يستقر اذا لم يوجد شيء يضاده او يسكن دائما فلا يتحرك اذ لا سبب هناك يوجب تحركه او اذا تحرك في الخلاء ان يتحرك الى جميع الجهات ولا يختص بجهة دون جهة لان الخلاء كذلك * فان قالوا ان الذى تسميه خلاء هو الهواء اسقط قولهم بان الهواء يقبل اللون ويؤدى الصوت والخلاء ليس كذلك وهذا بين *

نشتغل بالكلام عليهم وان كان فيما قدمناه قد صورنا خطأهم تصويرا يغني عن مقايستهم ومحاجتهم *

﴿ ذكر ﴾ بعض المنطقيين ان الزمان في الحقيقة معدوم الذات واحتج بان الوجود للشيء اما ان يكون بتامة اجزائه كالخط والسطح او بجزء من اجزائه كالعدد والقول وليس يخفى علينا ان الزمان ليس يوجد بتامة اجزائه اذ الماضي منه قد تلاشى واضمحل والغابر منه لم يتم حصوله بعد وليس يصح ايضا ان يكون وجوده بجزء من اجزائه اذ الآن في الحقيقة هو حد الزمانين وليس بجزء من الزمان وكيف يجوز ان يعد جزأ ولسنا نشك ان حقيقة الجزء هو ان يكون مقدار اله نسبة الى كله كان يكون جزأ من مائة جزء او اقل او اكثر فاما ان يتوهم جزء على الاطلاق غير مناسب لكله فممتنع محال وليس الآن في ذاته بذي قدر مناسب لما يغوض من الزمان الآتي والماضي ولو وجد له قدر ما الصلح ان يجعل قدره عيارا يمسح به الكل حسب جواز ذلك على كافة ما يعد جزأ من الشيء واذ لم يكن الآن في جوهره ذا مقدار اصلا والجزء من الشيء لا يجوز ان يعرى من المقدار فليس الآن بجزء من الزمان واذا كان الامر على ذلك فالزمان اذا ليس يصح وجوده لا بتامة اجزائه ولا ببعض اجزائه وان شيأ يكون طباعه بحيث لا يوجد باجزائه كلها ولا ببعض منها فمن المحال ان يلحق بجملة الموجودات واذا كان ذات الزمان غير موجود اصلا فليس بجائز ان نعده في الكميات فان ما لا وجود له لا انية له والذي لا انية له لا يوصف بوقوعه تحت شيء من المقولات

﴿ وقولهم ﴾ في الزمان هو المدة التي تفهم قبل وبعد اجلها فان كان المراد ان قول القائل قبل وبعد يفيدان تقدم المذكور وتأخره من غير ان تثبت

بها

الاجسام في الشاهد اذ كانت محكمة دلت على انها عالمة ولا يدل على علمها غير افعالها اذ كان العلم لا يدرك ولا يشاهد *

﴿ ولما ﴾ دلنا جواز الموت على الاجسام فى الشاهد والعجز والجهل دلنا ذلك على انهم انما كانوا احياء قادرين بحياة وقدرة وعالمين بعلم وهذه الاشياء هى غيرهم فلهذا جاز زوالها عنهم وحدوث اضدادها بدلا منها فيهم * ولما كان القديم تعالى لا يجوز شيئ من ذلك عليه وجب بدلالة الشاهد انه حي بنفسه عالم ولما كان الجسم في الشاهد بالتاليف تصير جسما ونعلمه جسما لم يجز ان يكون جسما فصح بهذا ان التوحيد لا يعرف الا بدلالة الشاهد وكذلك طريق صدق الرسل لانه لا يعرف بالمشاهدة ولا ببداهة العقل ولو عرف بذلك لاستوى الناس جيما فيه واذا كان كذلك فانما يعرف بالآيات المعجزات ولا يعرف ذلك الا باعتبار امر الشاهد وحمل الغائب عليه فاعلمه *

﴿ واستدل ﴾ ابو القاسم البلخي على ان القديم واحد بان قال قد ثبت ان المحدثات لا بد لها من محدث فمن هذا الطريق قد بان ان ها هنا صانعا لا بد منه ولا اقل من واحد فلذلك نعلمه يقينا وانه واحد واما ماعداه مشكوك فيه فلا يتخطاه الا بدليل وهذا قريب صحيح * انتهى الباب والله محمود على ما سهله ووفقنا له من تحقيق ما اوردنا تحقيقه من شرح فضائحهم واثارة مقابحهم والرد عليهم في اصول دعاويهم وفروعها * ومسئول ان يوزعنا شكر نعمته وصلة سعينا برضاته *

﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ ويشتمل ﴾ على بيان الليل والنهار وعلى فصول من الاعراب يتعلق بهما وهي ظروف *

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ واعجب ﴾ من هذا ان البارى مخترع لجميع ماخلقه وانه لا يعجزه مطلوب ولا ينكاده معلوم ثم اقاموا امه في الازل الهيولى وهو المادة ورتبوا امه الصورة ليكون جميع ذلك كالنجار والخشب والنجارة والله تعالى يقول (قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين) الى قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) ولم يقل ذلك الا واهل العلم اذا فكروا فيه ادركوا منه الآية البينة والحجة الواضحة وبينوا انه ليس في العالم شيئ الا وهو منتقص غير كامل وذلك هو الدليل على انه مقهور لا يستغني به ولا بد له من قاهر لا يشبهه ولا يوصف بصفاته على حدها لان ذلك آية الخلق وآية الخلق لا تكون في الخالق *

﴿ فصل آخر ﴾

يزداد الناظر فيه والعارف به استبصارا فيما وضع الباب له *

﴿ اعلم ﴾ ان الاستدلال بالشاهد على الغائب هو الاصل في المعرفة بالتوحيد وحدوث الاجسام لا يعرف ببداهة العقل ولا بالمشاهدة لانه لو عرف ذلك لاستوى العقلاء في معرفته كما استووا فيما شاهدوه وانما تهيأ ان يعرف بما علم من تعاقب الاعراض المتضادة عليها وانها لا تنفك منها على حدوثها لا بمشاهدة الاجسام واذا ثبت حدوث الاجسام فلا بد لها من محدث لا يشبهها واذا ثبت ذلك صح ان الفاعل للاجسام لا تحله الحوادث وانه سابق لها غير متشبه لها والحوادث غير مشبهة له *

﴿ ثم ﴾ دل خلقه للاجسام انه قادر حى كما دلت افعال الاجسام في الشاهد انها حية قادرة عالمة وانها لو لم تكن كذلك لم تكن فاعلة فلما لم يدلنا على ان الاجسام حية قادرة الا افعالها اذ كانت حياتها وقدرتها لا تشاهد دلتنا افعال الله تعالى ايضاً على انه حي قادر ووجب ان يكون عالما لوجود افعال محكمة اذ كانت افعال

وما اشبهها * ويقال استاجرته مياومة وملايلة اذا قدر اجرته يوما يوما وليلة ليلة * ﴿وحكى﴾ ابو عبيدة ان العرب لا تقول الامشاهرة فاما معاومة ومياومة وما اشبههما فليست من كلام العرب وانما هى قياس على المسموع منهم ويقال يوم و ايام والاصل ايوام لكن الواو و الياء اذا اجتمعا فايهما سبق الآخر بالسكون تقلب الواو ياء ويدغم الاول في الثانى الا ان يمنع مانع على ذلك قولهم سيد وميت لانهما فيعل من ساد ومات والاصل سيود وميوت هذا فيما السابق فيه ياء ومما السابق فيه واو قالوا كويته كيا ولويته ليا لان الاصل كوى ولوى وكذلك قولهم امنية وازبية وقولى الا ان يمنع مانع احتراز من مثل قولهم ديوان لان اصله دوان ففروا من التضعيف وابدلوا من احدى الواوين ياء فلو طلبوا الادغام لو اولعادمن التضعف مثل مافروا منه ومثله سوير وبويع ومثله لوى ورويه اذا خفف همزتاهما لان الواو في جميعها لا يلزم فلم يعتدوا بها واوا *

﴿الا ترى﴾ انها سوير وبويع منقلبة عن الالف في ساثر وبائع * و فى رويه ونوي مبدلتان من همزة وتلك الهمزة ثابتة في النية واذا كان كذلك فحكم الواو فيها حكم الالف والهمزة فاما ضيون وحيوة فشاذتان عن الاستعمال ومنبهتان على اصل بالباب المرفوض على عادتهم في امثالها و النهار والليل لا يجمعان الا ان يذهب الى بياض كل يوم وسواد كل ليلة فتصورت بينهما خلافا لانك حينئذ تجمع للاختلاف الداخل فى الجنس فيقال اليال وليل وانهره ونهر وعلى هذا قول الشاعر *

﴿شعر﴾

لولا الثريدان هلكنا بالضمر * ثريد ليل وثريد بالنهر

﴿قال الاصمعى﴾ اتيته ليلا وقعلته نهارا * قال تعالى (وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) فقوله بالليل خلاف الاصباح * ﴿ واعلم ﴾ ان قوله (وبالليل) موضعه نصب على الحال كانه قال تمرون عليهم مصبحين ومظلمين اى داخلين فى الظلام فاوقع الليل على الجزء الذى فيه الظلام من الليل وان كان فى الحقيقة للجنس * واليوم بازاء الليلة يقال جئتك اليوم واجيئك الليلة ويقال اتيته ظلاما اى ليلا ومع الظلام * وقال يعقوب الظلام اول الليل وان كان مقمرا * وحكى بعضهم اتيته ظلاما اى عند غيبوبة الشمس الى صلاة المغرب وهو دخول الليل وهذا يؤيد ماحكاه يعقوب وكانه جعله الوقت الذى من شانه ان يظلم ويقولون عم ظلاما كما يقولون عم صباحا ويقال نهار انهر وليل اليل وليلة ليلاء وقال الفرزدق * والليل مختلط الغياطل اليل * وانشد المفضل * مروان مروان اخو اليوم اليمي * قال سيبويه اراد اليوم فقلب وقدم الميم وقيل بل حذف العين تخفيفا واطلق الميم اطلاقا *

﴿وقال﴾ شيخنا ابو على الفارسى وقت قراءتي عليه هذا الموضع من الكتاب وفى حاشية نسختي اخي اليوم اليوم * فاستغربه وقال يريد انه بطل يبارز اقرانه ويقول لهم اليوم اليوم او هو صاحب هذا اللفظ في ذلك الوقت وفي هذا الوجه قلب ايضا وقولهم يوم في ابنية الاسماء غريب نادر لان فاءه ياء وعينه واو ومثاله فى المبانى يوح اسم للشمس وباب اليون بالشام *

﴿وقد﴾ ذكره ابن الرقيات فى قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن مروان اعنى ابن ليلى عبد العزيز * بباب اليون تغدو جفانه ردما ﴿وقال﴾ هميان بن قحافة * فصدقت تحسب ليلا لا يلا * فقال لا يل وانما يصفون بما يشتق من لفظ الموصوف بيانا للمبالغة وتنبيها عليها على ذلك قولهم ظل ظليل وداهية دهياء

فقسم دهره يومين ويقال الناس اغراض الليالي ويراد الاحداث ومثله من الذي يسلم على الليالي والايام فاماقوله تعالى (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا) فاليوم يعم اجزاء الليل والنهار والزجر به حاصل في كل جزء من اجزاء الزمان وعلى هذا قوله *

ياحبذا العرصات * يومافي ليال مقمرات

يريد وقتاو زمانافي ليال وكذلك قوله تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) اى نجعل الدول في الازمان فتحول وتنقل بين الناس على حسب استحقاقهم اوسببا لامتحانهم * وقد سمت العرب وقعاتها ايامافيقولون لنا يوم كذا ويوم كذا وساغ ذلك لوقوعها فيها *

فصل آخر

يقال الليلة لليلتك التي انت فيها والبارحة لليلة يومك الذى انت فيه وقد مضت وهي من برحت اى انقضت ومنه مابرحت افعل كذا واصله البراح من المكان وقال الفراء برحت بالفتح مضت ويقال برح الخفاء اى زال ومنه البارحة وقال قطرب لايقال بارحة الاولى لان الشيئ لا يضاف الى نفسه ولا الى نعته والجمع البوارح *

(وذكر) بعض شيوخنا ان قوله لاابرح بمعنى لاازال ولايجوز ان يكون اصله من البراح من المكان بدلالة قوله تعالى (واذقال موسى لفتاه لاابرح حتي ابلغ مجمع البحرين) الاترى انه محال ان يبلغ مجمع البحرين وهو لم يبرح من مكانه قال واذا لم يستعمل ابرح الا على احد هذين الوجهين وبطل احدهما ثبت الآخر ويمكن ان يقال في جوابه معنى لاابرح حتى ابلغ اى لا اتجاوز هذا الطريق ولا اعدل عن سلوكه ومتمه حتى ابلغ هذا المكان فحذف الطريق وهذا

والذي يكشف لك ان الليل والنهار لا يجمعان ان سيبويه قال لا يجوز ان يقول القائل اذا كان الليل فأتني ولا ان تقول اذا كان النهار فأتني لانهما لا يكونان ظرفين الا ان يعني بهما كل الليل والنهار * واذا كانا كذلك فسبيلهما سبيل الدهر فكما لا تقول اذا كان الدهر فأتني كذلك يمتنع في الليل والنهار ويقال رجل ليلي ورجل نهاري اذا نسبت ونهري ايضا وهذا كما بنوا للنسبة فاعل وفعال مثل تاجر ولابن وبزاز وعمار وانشد *

لست بليلي ولكني نهر * متى اتى الصبح فانى منتشر
لا ادلج الليل ولكن ابتكر

ويقال ليلة وليال فكانها جمعت على ليلاة وان لم يستعمل ومثله اهال في جمع اهل وانما هو في تقدير اهلي وعلى هذا قالوا في التصغير ليلية والقياس في جمع ليلة ليلاء ليال ليل والاصل لول لانه فعل مثل حمراء وحمر لكنهم حاموا على الياء لئلا يلتبس بنات الياء ببنات الواو ومثله قولهم بيض وعين في جمع بيضاء وعيناء وما انشده الكسائي من قول الكميت *

ولدتك والبدر ابن عائشة التي * اضاء ابنها مستطكات الليايل

فانه اراد الليالي فقلب وقدم الياء فلما وليت الالف همزت كما قيل صحايف ومثله فيما قلبوه ترقوة وترائق والاصل تراقي *

﴿ واعلم ﴾ انهم يتوسعون في ذكرهم اليوم والليلة الا تراهم يقولون فلان اليوم يعد من الرؤساء وكان في الدهر الاول على كذا واليوم هو خلافه وانما يعنون الزمان وكما قال تعالى (في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) يعني القيامة وليس ما اشار اليه من صورة ما نعده في شيء وقال الشاعر *

يومان يوم مقامات وانديه * ويوم سير الى الاعداء تاويب

جنس الليل اذا قيل فيه كان ليلتين وحصر عما يقع فيه التنبيه من اجزائه عاد نقصانا لا تضعيفا * وقوله تعالى (وسبحه ليلا طويلا) المراد به اجزاء ليلة طويلة من الليل لانه لو اريد الجنس لما صح فيه ذكر الطول وللزم التسبيح ليلة طويلة دون ليلة قصيرة واذا اريد الجزء من الليل في كل ليلة فهو امر بالتسبيح جزأ طويلا واجزاء طوالا *

﴿وقال﴾ بعضهم في قوله تعالى (وذكرهم بايام الله) اى بنعمه و الكوفيون رووا الليل ليلك واليوم يومك ويراد به الوقت وقتك ويقال الليل ليلك واليوم يومك فيجعلون الاولى ظرفا للثانية وجعلوا الثاني جزأ منه لان الظرف وعاء مستوعب فيجب ان يكون اوسع من ذي الظرف ليوعبه و يشتمل عليه كما يحوى الوعاء ما ضمنه واما قوله تعالى (فاسر بعبادى ليلا) وقد علمنا ان السرى لا يكون الا ليلا فالمراد في جوف الليل ولو قال فاسر بعبادى ولم يقل ليلا لكان مطلقا في اول الليل وآخره وما بينهما الا ترى انك تقول جاءني فلان البارحة بليل فيكون المعنى في استحكام الليل وقد يجيء ما لا يحتاج فيه الى تاكيد تقول ادلجت فيكون المعنى سرت في اول الليل ولو قال ادلجت في اول الليل لساغ فيكون تاكيدا كتكرير الاسم او الفعل قال زهير *

﴿شعر﴾
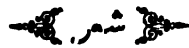
بكرن بكورا واستحرن بسحرة * فهن لوادي الرس كاليد للفم

فقوله بسحرة بكور على وجهين (احدهما) ان يكون الادلاج لآخر الليل و بكرن للسحر وغيره فاذا قال بسحرة فقد بين اى الوقت من آخر الليل ويكون توكيدا محضا قال تعالى (فاسر باهلك بقطع من الليل) على هذا والعرب تقول اتيتك بقطع من الليل و بعدو هن من الليل اذا دخلت في استحكامه فاما قول

كما يقال لم ابرح بلد كذا حتى فعلت كذا وان كان ينقل في البلد لان المعنى لم اتغيب ويشهد لهذا انه لا يستعمل مابرح فى الله تعالى لانه لا يقال لم يبرح الله قادرا فلو كان لم يبرح بمعنى لم يزل حتى لا فرق بينهما لما امتنع مما دخله واذ قد امتنع فلانه لا يجئ الا واصله البراح من المكان ذكراو لم يذكر وذلك لا يجوز على القديم تعالى *

﴿ واعلم ﴾ ان هذه الكلمة في اللغة مدارها الاكثر على التجاوز من ذلك قال الاعشى * ابرحت ربا وابرحت جارا * اى جاوزت ما عليه امثالك فى الخلال المرضية والبارحة - الاولى التى قبل البارحة وجمع البارحة البوارح ولم يتجاوزوا ذلك * واما القائلة فما يستقبل بعد ليلتك التى انت فيها وكانها ماخوذة من الاستقبال ويقال قبلت الوادى اقبله اذا استقبلته ويقال آتيك القابلة والمقبلة كما يقال عام قابل ومقبل وانشد *

اقبلتها الخل من حوران مجتهدا * انى لازرى عليها وهى تنطلق

ويقال فعلته ليلا ونهارا اى ضياء وظلاما غير مخصوص بوقت معلوم وفعلته يوما وليلة يريدان من جملة الزمان ما يختص بهذا القدر وربما جعل بعض اجزاء الليلة ليلا وجعل الليل لليلة واحدة قال *

وود الليل زيد اليه ليل * ولم يخلق له ابد النهار

﴿ ولم ﴾ يرد الجنس لان الجنس يستوعب الاوقات فلا يزاد للامثلة وكذلك قوله اني اذا ما الليل كان ليلتين * اراد كل واحد من الشاعرين ليلة واحدة وانها في طولها كانت اوقاتها وساعاتها لتطاولها وامتدادها ومقاساة ما يعانى منها كليلتين * وغرض الشاعر ان يصف طول ليلته اى كانها في طولها مضاعفة متزايدة واذا جعل الليل جنسا فسد المعنى ايضا لان الليل المستوعب لاجزاء

جنس

ان كنت ازمعت الفراق فانما * زمت جمالكم بليل مظلم

﴿قال﴾ يقول انك انتهملك فلا يرحل بك الا ليلا فلذلك خفى * قال ويجوز ان يكون المعنى ان كنت اظهرت رحلتك الآن فانما وقع العزم عليه ليلا كما قال الحارث بن جلزة *

﴿شعر﴾

اجمعوا امرهم بليل فلما * اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء

كان المراد امرهم في الارتحال دبر بليل ولم يكن فلتة * وقول الشاعر عمرو ابن كلثوم *

﴿شعر﴾

وايام لنا غر طوال * عصينا الملك فيها ان ندينا

اراد الاوقات لان معصيتهم للملك كانت في الليل والنهار * فان قلت * كيف تكون الليالى غرا الاما يذكر من ليالى الشهر يقال ثلاث غرر وذلك لبياضها بدوام القمر فيها * قيل * لم يرد بالغر بياض الوقت ووضوحه بضياء شمس او قمر انما اراد اسفاره واشراقه واشتهاره فى مواطن الشرف والمجد والسنا والافتخار وحميد البلاء وحسن الآثار ولقاح الغرة وامتناع الجانب على من يأتيهم وكذلك قول القائل *

﴿شعر﴾

وايامنا مشهورة فى عدونا * لها غرر معلومة وحجول

ويجوز ان يريد في الاول بالغر ايضا بياض المقاديم كغرة الفرس * فاما قولهم ايامنا طابت ببلد كذا والمراد لياليها فهو من هذا ولذلك قيل لو ان انسانا قال عبدى حر لوجه الله يوم يقدم علينا فلان انه يعتق وان قدم ليلا وعلى هذا قوله تعالى

ضمرة * ﴿شعر﴾

بكرت تلومك بعد وهن فى الندى * سهل عليك ملامتى وعتابي

فقال بكرت ثم قال بعد وهن والوهن لا يكون الا ليلا فالمعنى اول ذلك الوقت وقولهم بكر عليه اذا لم يسم الوقت فانما يعنى جاء في اوله ليلا كان او نهارا و بها سميت الباكورة من الثمر وان لم تذكر وقتا وقلت اتانا بكرة فانما تاويل ذلك اول النهار لا غير هذا المستعمل بلا شرط وما تقدم فان تذكر ما يدل عليه وكذلك اليوم اذا كان مطلقا انما تعنى به النهار دون الليل والالف واللام يدل على يومك الان تصله بغيره فتقول رأيته اليوم الذى مضى *

﴿فصل آخر﴾

قوله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) يريد على ما اعتادوا فى الدنيا والبكرة ما اتصل بما قبله من الليل والعشى ما تتصل به الليل ولا ليل في الجنة ولكن على ما الفوا في الدنيا وتعودوه من الاوقات ومثله (كلما خبت زدناهم سعيرا) ولا خبو لنار المعاد ولكن عند ما علم من خبو نار الدنيا وانقضاء تصرمها بجدد لاولئك العذاب فاما قولهم المبكر فهو ما جاء فى اول الوقت وليس هو من بكور الغداة * ومنه قوله عليه السلام بكروا بصلوة المغرب والتبكير اول اوقات الصلوة * ومنه قوله عليه السلام من بكر وابتكر * فبكر يكون لاول ساعات النهار ويكون لاول وقت من الزوال وابتكر لا يكون لاول ساعات النهار *

﴿قال﴾ ابو العباس ثعلب يجوز في قوله ابتكر اسرع الى الخطبة حتى يكون اول دان وسامع كما تقول ابتكرت الخطبة والقصيدة اى اقتضبتها وارتجلتها ابتداء لم ارد فيه وقول الفرزدق * ابكار كرم تقطف * فالمراد حملت اول حملها وانشدني شيخنا ابو على قال انشدني ابو بكر السراج لعنترة العبسي *

فصل آخر

﴿ شعر ﴾

اما ترى الشمس حلت الحملا * وقام وزن الزمان فاعتدلا

وغنت الطير بعد عجمتها * واستوفت الخمر حولها كملا

لان مراده استوفت الخمر حول الشمس كملا فالهاء في قوله حولها كناية عن الشمس قد مضى ذكرها * قال ثعلب حولها تقلبها من حال الى حال *

وقال المبرد من ابتداء ابراق الكرم الى استحكام العنب ستة اشهر ومن استحكام العنب الى استحكام الخمر ستة اشهر وذلك عند حلول الشمس برأس الحمل فلذلك حول * وقال بعضهم حول الخمر ستة اشهر والضمير لها فهذا ما في هذا وقد قال ابو نواس في قصيدة اخرى اولها *

﴿ شعر ﴾

اعطتك ريحانها العقار * وحان من ليلك السفار

ثم قال *

تحيرت والنجوم وقف * لم يتمكن لها المدار

وفي هذا البيت معنى لطيف مليح وذلك ان اصحاب النجوم والحساب يقولون ان الله تعالى حين خلق النجوم جعلها واقفة في برج ثم سيرها من هناك فيريد ان هذه الخمرة تخيرت في وقت خلق الله تعالى الافلاك والروم يجعل ابتداء سنتها من الخريف وهو زمان الاعتدال والاستواء ايضا فكلما حلت الشمس برأس الميزان فقد مضت سنة للعالم عندهم والعرب تجعل السنة نصفين شتاء وصيفا وتبدأ بالشتاء فتقدمه على الصيف كانها تعمد على ان مبادى الاقوات فيه واوائل النماء في العالم منه ثم اول الصيف داخل عليه واصل وما بعده مزلق منه وفيه يستقبل الامور ويفتح لانواع الخلق التدبير ويزدوج والاسباب وتلقح

(اليوم اكملت لكم دينكم) قيل اراد يوما بعينه وقيل اراد زمنا ووقتا قال الدريدي والعرب تقول كيف اصبحت من نصف الليل الآخر الى نصف النهار وكيف امسيت من الزوال الى نصف الليل ويقولون في يومك كان الليلة كذا الى الزوال فاذا ازالت الشمس قالوا كان البارحة * وحدث الجحى قال تقول العرب صبحتك الانعمة بطيبات الاطعمة * وحدث ابو العباس المبرد قال انشدني المازني عن ابي زيد *

كيف اصبحت كيف امسيت مما * يثبت الود في وداد الكريم

﴿ قال ﴾ المعنى وكيف امسيت قال ويقول العرب في مثله ضربت زيدا عمرا لا يريدون بدل الغلط ولكن يريدون الواو * قال ولو طال الكلام لكان احسن مثل ضربت زيدا واحسنت في ذاك عمرا ومعنى البيت ان كل واحدة من هاتين اللفظتين والتحيتين تغرس الود للمحيي بها في قلب المحي ومما استعمل من هذا الباب ظرفا ولم يستعمل اسما قولهم انه ليسار عليه صباح مساء معناه صباحا ومساء وهذا عكس قولهم الليل اذا اراد وابه ليل ليلة لان الليل اوقع فيه اسم الجنس على الواحد منه وهذا اوقع فيه الواحد موقع الجنس والكثرة *

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في ذكر ابتداء الزمان واقسامه والتنبيه على مبادى السنة في المذاهب كلها وما نشا كل ذلك من تقسيمها على البروج ﴾

﴿ يقال ان ﴾ الله تعالى خلق الخلق كله والشمس برأس الحمل والزمان معتدل والليل والنهار مستويان فاول الازمنة فصل الصيف وهو الذي يدعوه الناس الربيع ومنه ابتداء سنة الفرس فكلما حلت الشمس برأس الحمل فقد مضت للعالم سنة عندهم * قال ابن قتيبة ولذلك قال ابو نواس *

﴿ شعر

والجوزاء وبروج الصيف السرطان والاسد والسنبلة *
﴿ وبروج ﴾ الخريف الميزان ـ والعقرب ـ والقوس * واوائل بروج هذه الفصول تسمى منقلبة وهي الجدي والحمل ـ والسرطان ـ والميزان ـ لان في اوائل هذه الفصول ينقلب الزمان من طبيعة الى طبيعة * واوساطها وهي الدلو والثور ـ والاسد ـ والعقرب ـ تسمى ثابتة لان في اوساط الفصول تثبت طبائع الزمان على حدها واواخرها وهي الحوت ـ والجوزاء ـ والسنبلة ـ والقوس ـ تسمى ذوات جسدين لامتزاج طبيعة كل فصل بطبيعة الفصل الذي يليه * وذكر بعضهم ان اهل الحجاز يجعل للسنة ستة فصول وسميا وشتاء وربيعا فهذه ازمنة الشتاء * وصيفا وحميا وخريفا فهذه لازمنة الصيف *
﴿ واعلم ﴾ انهم يبتدئون من الاوقات بالليل كما يبتدءون من الزمان بالشتاء ولذلك صار التاريخ به دون النهار وانما كان عندهم كذلك لان الظلمة الاول والضياء داخل فيه وكان معتبرهم بسير القمر فستهله جنح العشاء وطلوعه تحت البيات * فلولا ان نوره ونور الشمس يجلوان الهواء لكان الظلام راكدا فهو اقدم ميلادا واسبق او انا والذ استمتاعا واوثر مهادا واغزر مطرا واروى سحابا واندى ظلا واهول جنانا واطيب نسيما وافضل اعمالا * ولذلك قدمه الله تعالى في رتبة الذكر ورتبة الوصف فقال تعالى (وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا) فرتبة الذكر ظاهرة من التلاوة كما ترى ورتبة الوصف ان السكن واللباس مقدمان على السبح والمعاش في متصرفات الانام *
﴿ ثم ﴾ بعد ذلك هما اخو الهدو والقرار اللذين منهما يبتدئ النشاء والنماء * وقال تعالى عند الاقسام بالزمان (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) فلاموضع اجرى

السحاب ويحيى الارض بعد موتها وينشر النبات غب اندفانها والى هذا اشار ابو تمام في قوله *

لولم تكن غرس الشتاء بكفه * لاقى المصيف هشاعا لاثمر

ويشهد لذلك تقديم الله تعالى الشتاء على الصيف حين ذكر رحلتي قريش للتجارة وامتن عليهم بما مكن لهم فى النفوس من الاجلال والمهابة لكونهم قطان الحرم وارباب الاشهر الحرم حتى امنوا الزمان وكانت العرب من غلب سلب فقال (لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) *

﴿ فابتداء ﴾ الشتاء وهو النصف الاول من السنة من حين ابتداء النهار فى الزيادة وذلك لحلول الشمس برأس الجدى وفى برجه الى انتهائه في الطول وذلك لحلول الشمس في برج السرطان وابتداء الصيف وهو النصف الثاني من السنة من حين ابتداء النهار في النقصان وذلك لحلول الشمس في برج السرطان الى حين انتهائه فى القصر وذلك لحلول الشمس في برج الجدى ويقسمون الشتاء نصفين *

﴿ والصيف ايضا ﴾ نصفين ومنتصف كل واحد منهما استواء الليل والنهار والاستواء الذى يكون في نصف الشتاء يسمي الاستواء الربيعى وهو لحلول الشمس في برج الحمل لان الشتاء كله ربيع عندهم من اجل الندى ولذلك تسمية الربيعين الاول ربيع الماء والثاني ربيع النبات والاستواء الذى يكون فى نصف الصيف يسمى الاستواء الخريفى وذلك لحلول الشمس في الميزان فهذه ارباع السنة وفصولها الشتاء والربيع والصيف والخريف ولكل فصل من فصول السنة ثلاث ابراج من البروج الاثنى عشر لانها ثلاثة اشهر *

﴿ فبروج الشتاء ﴾ الجدى والدلو والحوت وبروج الربيع الحمل والثور

والجوزاء

شرحناها عند قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون) وما يقتضيه لفظة السلخ بكلام بين وذكر ابو حنيفة الدينوري عن غير واحد من علماء الرواية ان العرب تبدأ فتقسم السنة نصفين شتاء وصيفا وتقدم الشتاء على الصيف وتجعله اول القسمين وهذا ضد صنيع الجمهور من اهل القرار وعلماء الحساب لانهم يقدمون الصيف على الشتاء*

﴿وقد﴾ كان بين اهل العلم اختلاف قديما في انه اي ارباع السنة اولى بالتقديم حتى رأوا ان ربع الربيع الذي اوله حلول الشمس برأس برج الحمل اولى بالتقديم فاطبقوا على تقديمه باتفاق ولذلك اجمعوا في عد البروج على الابتداء ببرج الحمل* وفي عد المنازل على الابتداء بالشرطين حتى لا تجد في ذلك مخالفا* هذا صنيعهم في الازمنة فاما اذا صرت الى سني الامم وجدتهم فيها مختلفين* فمنهم من يفتتح السنة في ربع الشتاء* ومنهم من يفتتحها في ربع الخريف* ومنهم من يفتتحها في ربيع الربيع كل ذلك قد فعلوا*

﴿وممن﴾ افتتحها في الخريف اهل الشام من السريانيين* الا ترى اول سنتهم تشرين الاول وانه صدر الخريف وابتداء الوسمي ولعل العرب ايضا كانت قد ابتدأت السنة في بدء الامر على مثل ذلك فجعلوا مفتتحها في اول الوسمي كانه تقدمه في قسمة الازمان والانواء* فثبتوا على امرهم الاول في تقديم الوسمي وانتقل مدخل السنة عن موضعه الاول ثمانين عدد ايام سنة القمر وسنة الشمس من التفاوت والفصول انما تنفصل بسير الشمس لا بسير القمر *

﴿وانما توهمت﴾ هذا من صنيع العرب من اجل ان كثيرا من علماء الرواة يزعمون ان شهري ربيع انما سميا للربيع* وان جمادين انما سميتا للشتاء

ذكرهما الا و الليل مقدم ثم فضل تبتيل المجتهد وترتيل القاري وابتهال المستغفر فيه على مايكون منها في غيره فقال تعالى (والمستغفرين بالاسحار) وفي موضع آخر (وبالاسحارهم يستغفرون) (ان ناشئة الليل هى اشدوطأ واقوم قيلا) كل ذلك لانه الاول المقدم والاصل الموصل والاوان الممهد للراحة والوقت الموجه للرفاهية وكذلك قالوا عند المدح ماامره عليه بغمة ولا ليله عليه بسرمد *وقال النابغة*

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتاى عنك واسع

فقال كالليل ولم يقل كالصبح وانكان المغرمن كل لا طاق وقال بعضهم انما قال كالليل لانه كان عليه غضبان * وقد قيل الليل اخفى للويل واخذ الفرزدق قول النابغة هذا *

﴿شعر﴾
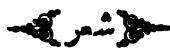
ولو حملتنى الريح ثم طلبتنى * لكنت كشئ ادركته مقادره

جعل الريح بازاء الليل والليل اعم والمستحسن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالرعب وجعل رزقي تحت ظل رمحى* وليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل* يعنى الاسلام وكما ندب المتعبد الى التقرب فيه اليه* وقال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم(ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) انبأ عن نفسه تعالى بمثله فيما يبرمه ويقضيه فقال تعالى (فيها يفرق كل امر حكيم) يعني فى ليلة القدر التى هى خير من الف شهر *

﴿ثم قال﴾ الناس هذا امر دبر بليل وبت الرأى وهذا رأى مبيت وليس القصد تفضيل الليل على النهار وانما المراد التنبيه على سبقه وعلى اصابة العرب فى تقديمه وقد تكلمنا في تصحيح طريقة العرب فيما قدمناه من الآى التى

لقسوة الشتاء وشدته ولين الصيف وهونه * الا ترى ان من عادتهم ان يذكروا كل صعب من الامور وقاس شديد حتى قالوا داهية مذكار * وان كانت انثى فصعبوها بان تكون تنتج ذكورا وحتى قالوا ارض مذكار اذا كانت ذات مخاوف وافزاع وقالوا يوم باسل ذكر في شره وشدته حتى قال الشاعر *

﴿ شعر ﴾
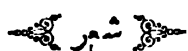
فانك قد بعثت عليك نحسا * شقيت به كواكبه ذكور

جعلها مع نحوستها ذكورا ليكون شرها افظع واصعب * و(الصيف) وان تلظى قيظه وحمي صلاه فهو هين عندهم الى جنب الشتاء (والشتاء) يبرح بالقوم ولذلك قالت بنت الحسن وقد سئلت عنهما ايهما اشد فقالت * وما جعل البئيس من الادية تقول من يميس البؤس والضر الى اذى فقطا اى الشتاء اشد (والبئيس والبؤس) واحد قال الفرزدق في نعت امرأة بيضاء من اهل المدينة (لم تذق بئيسا ولم تتبع حمولة مجحد) ولذلك لا تجدهم يشتكون الضر وسوء الحال والهزال في الصيف ولا يعدون ان يصفوا اواره وصخده وعطشه واذا صاروا الى الشتاء عجوا من وطيه ونوهوا باسم من آسى فيه واحتمل الكل واطعم المصرور *

﴿ قال ﴾ الشيخ الذى قاله ابو حنيفة في تعليل تذكير الشتاء حسن واقرب منه ان يقال لما كان ادراك الثمار في الربيعين ووضع الاحمال من اللاقيح ونتائج الخير في اصناف المعاش من الزرع والضرع في الصيف وان كانت مباديها في اوايل الشتاء ثم تمت حالا بعد حال فكانت ينتظر في آجالها وقتا بعد وقت انتظار ما في بطون الحاملات فجعلوا الشتاء ذكرا والصيف انثى * وهذا شرح ما رماه الشاعر في قوله *

لولا الذى غرس الشتاء بكفه * لاقى المصيف هشايما لا ثمرا

ووجود الماء * وان شعبان انما سمي شعبان لاشتعاب الظعن ايام عن المرابع للمحاضر * وان شهر رمضان انما سمي رمضان لشدة الحر والرمض * وان صفر انسب الى الزمان الذي يسمى الصفري * وهذا الذي ذكر والامر قريب لا يبعد في الوهم لانا على هذا الترتيب نجد ازمان السنة عندهم * ومما يقوي هذا القول ما حكي عن الغنوي الاعرابي وعن غيره * فانه قال جمادى عند العرب الشتاء كله قال ويقال للحر كله شهر ناجر كما يقال للشتاء كله جمادى وكان ينشد بيت لبيد في الجزء *

﴿شعر﴾

حتى اذا سلخا جمادى ستة * جزأ فطال صيامه وصيامها

بخفض ستة على اضافة جمادى اليها وقال اراد ستة اشهر الشتاء وهي اشهر الندى والجزء وكذلك كان ينشده ابو عمرو الشيباني خفضا ويقول اراد جمادى ستة اشهر فعرف بجمادى * قال ابو حنيفة ويشهد للغنوي كثرة ذكر العرب جمادى اما ببرد الزمان واما بكثرة الانداء والامطار وهذا كله من اوصاف الشتاء ولو كان قصدهم الى ذكر الشهر لما تطاول لسرعة انتقال الشهر *

﴿الا ترى﴾ انه يكون مرة في صبارة الشتاء ومرة في حمارة القيظ وانما حاله في ذلك كحال سائر الشهور وانت لا تجد جمادى موصوفة بالحر كما تجدها موصوفة بالبرد * قال الشاعر *

﴿شعر﴾

في ليلة من جمادى ذات اندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

﴿قال ابو حنيفة﴾ وزعم بعضهم انهم انما قدموا الشتاء على الصيف لانه ذكر * وان الصيف انثى * ولم يذكر واعلة تذكير الشتاء وتانيث الصيف ولا اظنه الا

و(الميزان)-و (العقرب)و(القوس)-و(الجدى)-و(الدلو)-و(الحوت)- وانما انقسم هذا الانقسام لان الشمس متى انتقلت في دورانها من نقطة بعينها عادت الى تلك النقطة بعد ثلاث مائة وخمسة وستين يوما وربع يوم * وفي دورها تستو فى فصول السنة التي هي الربيع-والصيف-والخريف-والشتاء *

﴿ولهذه﴾ العلة سميت هذه الايام سنة الشمس - (والقمر) يجتمع مع الشمس في مدة هذه الايام اثنتي عشرة مرة فجعلت الشمس اثنى عشر شهرا وسميت الشهور القمرية كما جعل الفلك اثنى عشر برجا ليكون لكل شهر برج *

﴿واسماء﴾ شهور العرب المحرم- وصفر-والربيع الاول- والربيع الآخر-و جمادى الاولى- وجمادي الاخرى- ورجب - وشعبان- ورمضان- وشوال -وذو القعدة- وذو الحجة- *

﴿قال﴾ الشيخ اختلف الناس في اعداد ايام سنيهم وهم متفقون في عدة الشهور واعتماد العرب فيها خاصة على الاهلة فكل اثنى عشر هلالا عندهم سنة فتكون عدد ايامها ثلاث مائة واربعة وخمسين يوما «قال ابو الحسن المعروف بالصوفي بين اصحاب الحساب من الروم والهند خلاف يسير في مقدار هذا الكسر فكان الاوائل من اهل الروم متفقين في القديم على ربع يوم فقط ثم استدركوا فيه شيأ حقيرا *

﴿وقال﴾ ابو حنيفة ليس في الامم احفظ للفصول واوقات الانواء والطلوع من الروم ولذلك من حل من العرب في شق الشام اعلم بهذا من غيرهم ثم انشد لعدى بن الرقاع *

فلاهن بالبهمى واياه مذنشا * جنوب اراش فاللهاله فالعجب

وذكر ان منهم من يجعل الشتاء نصفين الشتاء اوله والربيع آخره وكذلك يجعل الصيف نصفين الصيف اوله والقيظ آخره *

﴿وذكر﴾ ابن كناسة ابو يحيى ان العرب تسمي الشتاء الربيع الاول والصيف الربيع الآخر وان احدا منهم لم يذكر الخريف في الازمنة لان الخريف عند العرب اسم لامطار آخر القيظ وهذا اذا تؤمل اسفر عن انهم يجعلون الربيع اسما للندى و الجزء لكنهم فصلوه بالشتاء لشدة برده ثم اشتهر الربيع اسما لما لان من طرفي الوقت *

﴿حكى ابن﴾ الاعرابي عن الغنوى انه قال يلقى الراعي صاحبه فيقول ان تربعت العام اذا سقطت الصرفة (١) وسقوطه عند انصرام نصف السنة الشتوية * و قال الفراء ربعية القوم ميرتهم فى اول الشتاء وابين من جميع ماذكرنا انهم يسمون الفرع المؤخر فرع الربيع وهو من الشتاء * وقال النابغة وقد جعل الحرب كالميرة *

وكانت لهم ربعية يحذرونها * اذا خضخضت ماء السماء القنابل

﴿الباب الخامس﴾

﴿في قسمة الازمنة ودورانها واختلاف الامم فيها﴾

﴿اعلم﴾ ان الشمس تدور في الفلك دورا طبيعيا وهي لازمة له وعليها طريقها والقمر والكواكب الخمسة وهي عطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل ربما كانت على هذا الفلك وربما مالت الى الشمال والجنوب ويسمى هذا الميل عرض الكواكب ويسمى هذا الفلك فلك البروج وهي اثنا عشر (الحمل) (والثور) و (الجوزاء) و (السرطان) و (الاسد) و (السنبلة) و (الميزان)

(١) الصرفة في القاموس منزلة للقمر نجم واحد نير يتلو الدبرة سمي لانصراف البرد بطلوعها ١٢ محمد شريف الدين عفي عنه

سنتهم ربع اليوم لانهم لو فعلوا ذلك لاضطروا الى الكبيسة في كل اربع سنين ولم يمكنهم ذلك لانهم سموا ايام الشهر باسام *

﴿ زعموا ﴾ انها اسامي الملائكة الذين يدبرون ايام الشهر واسامي الايام (هرمز) بهمن - اردى بهشت - شهر ير - اسفندار - مذخرداد - مرداد - ببا - ذر) - (آذر) - (ابان) - (حوزماه) - (تير) - (جوش) - (ديبمهر) - (مهر) - (سروش) - (رشن) - (فروردين) - (لوهرام) - (رام باذ) - (دنبدين) - (دين ارد) - (اشتاذ) - (اسمان) - (زامياذ) - (مار اسفند) - (انيران) - *

﴿ واسماء ﴾ الشهور اعتقدوا فيها مثل ذلك وهي فروردين ماه - (اردبهشت ماه) - (خردادماه) - (تيرماه) - (مردادماه) - (شهريرماه) - (مهرماه) - (ابان ماه) - (آذر ماه) - (دى ماه) - (بهمن ماه) - (اسفندارمذماه) *

وزعموا ان (هرمز) هو اسم الملك الذي يدبر اول يوم من الشهر، وبهمن اسم الملك الذي يدبر اليوم الثاني *

﴿ وكذلك ﴾ لاسامي كلها وسموا ايضا الايام اللواحق باسماء الملائكة الذين زعموا انهم يدبرونها وهي (خونو ذكاه) و (استوذ كاه) و (اسفيذكاه) و (مشتحزكاه) - (وشتكاه) - وقالوا ان كبسنا في كل اربع سنين يوما فجعلناه للواحق ستة ايام بقي هذا اليوم بلا مدبر وسقط اول يوم من آذرماه واستوحش هرمز دو قدرانهم يقصدونه ثم كانوا يكبسون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا ليسووا بين الملائكة ولا يستوحش احد منهم وتصير سنتهم في تلك السنة ثلاث مائة وخمسة وتسعين يوما وكانوا على ذلك الى ان انقضت دولة الفرس ولم يكن فيهم من يمكنه فعل ذلك الى ان كبس المعتضد مقدار ما كان قد مضى من سنة الكبيسة لكل اربع سنين يوما واحدا

شباطاً وكانونين حتى تمذرت * عليهن في نيسان باقية الشرب

وانما نصف عيرا واثنار عين البقل في ابانه الى ان هاج و نضبت المياه * وهم يبدءون فيجعلون اول السنة (تشرين الاول) ويجعلونه احد اوثلاثين يوماً * ثم (تشرين الثاني) ثلاثين يوماً * ثم (كانون الاول) احداوثلاثين يوماً * ثم (كانون الثاني) احداوثلاثين يوماوربع ثم (شباطا) ثمانية وعشرين يوماغير انهم يجعلونه ثلاث سنين كل سنة منها ثمانية وعشرين يوماوفي سنة الرابعة تسعة وعشرين يوماوتلك السنة تكون في عددهم ثلاث مائة وستة وستين يوماويسمونها الكبيسة *

﴿ وقال ﴾ الخليل يكون في شباط فيما زعمه الروم تمام اليوم الذي كسوره في السنين فاذا تم ذلك اليوم في ذلك الشهر سمى اهل الشام تلك السنة عام الكبيس قال وهو يتيمن به اذا ولد في تلك السنة اوقدم فيه انسان * ثم (اذار) احدا وثلاثين يوما * ثم (نيسان) ثلاثين يوما ثم * (ابار) احداوثلاثين يوما * ثم (حزيران) ثلاثين يوما * ثم (تموز) احداوثلاثين يوما * ثم (آب) احداوثلاثين يوما * ثم (ايلول) ثلاثين يومافيكون الزيادات من الايام خمسة ايام على ثلاث مائة وستين يوما *

﴿ ثم ﴾ احبوا ان لاتغير احوال فصول سنتهم على السنين الكثيرة والدهور المتتابعة فزادوا في آخر (شباط) ربع يوم ليصير ايام سنتهم موافقة لايام سنة الشمس وهي ثلاث مائة وخمسة وستون يوماوربع يوم ويكون ثلاث سنين متوالية كذلك فاذا تمت الارباع في اربع سنين تصير سنتهم في السنة الرابعة التي تليه ثلاث مائة وستة وستين يوماويصير شباط في تلك السنة تسعة وعشرين يوماويسمى تلك السنة الرابعة سنة الكبيسة فكرهت الفرس ان يزيد في

والخريف المطر الذى ياتي في آخر القيظ ولا يكادون يجعلونه اسما للزمان *

﴿ وقال ﴾ عدي بن زيد فجعله اسما للزمان في خريف *

سقاه نوء من الدلو تدلى * ولم يولينى العراقي

﴿ وسماه خريفا ﴾ لاختراف الثمار فيه والحطيئة ممن يجعله المطر وذكر امرأة فقال * وتبدو مصاب الخريف الجيالا * يريد أنها تنقل الى البدو لمصاب هذه المطرة فهذه حدود الازمنه عندهم ثم يجعلون لكل زمان صميما خالص فيه طبعه فيذكرون منه شهرين ويدعون شهرا لان نصف شهر من اوله مقارب لطبع الزمان الذى قبله ونصف شهر من آخره مقارب لطبع الزمان الذى بعده فالخالص منه شهران فيسمون شهري الشتاء بالخالص شهري قماح قال الهذلى *

فتى ما ابن الاغر اذا شتونا * وحب الزاد في شهرى قماح

وسميا بذلك لان الابل فيهما ترفع رؤسها عن الماء لشدة برده والابل القماح هي التي ترفع رؤسها * وقال بشر يصف سفينة *

ونحن على جوانبها قعود * نغض الطرف كالابل القماح

﴿ والابل ﴾ اذا رفعت رؤسها عن الماء غضت ابصارها ويدعون هذين الشهرين ملحان وشيبان لبياض الارض بالصقيع والجليد * وقال الكميت

اذا امست الآفاق حمرا جلودها * لملحان او شيبان واليوم اشهب

﴿ فهذان ﴾ شهرا الشتاء * فشيبان من الشيب * وملحان من الملحة وهى البياض وقيل كبش املح منه *

﴿ وقال ﴾ قطرب يقال لجمادى الاولى والآخرة شيبان و ملحان من اجل

وجعل النيروز اليوم الحادى عشر من حزيران وفيه يقول الشاعر مادحاله *

﴿شعر﴾

يوم نيروزك يوم * واحد لا يتأخر

من حزيران يوافى * ابدا في احد عشر

ووضع الكبيسة على رسم الروم ولا يعمل ذلك الا ببغداد فانهم يجعلون اول سنتهم في التقويم يوم النيروز المعتضدى ويستعمل في سائر البلدان النيروز القديم *

﴿وذكر﴾ هذا الانسان وهو ابو الحسين الصوفي ان العرب كانت تكبس ايضا * ثم ذكر النسيء من قول الله تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر) وقد تقدم القول على ماقاله فيما مضى وبينا من تفسير الآية والاخبار المروية ماأغنى *

﴿واعلم﴾ ان العرب لا تذهب في تحديد اوقات الازمنة الى ما يذهب اليه سائر الامم وتجعل اول عدد الازمنة في تحديد اوقاتها الى مايعرف في اوطانها من اقبال الحر والبرد وادبارهما وطلوع النبات واكتهاله وهيج الكلاء ويبسه ويذهب في عدد الازمنة الى الابتداء بفصل الخريف وتسميه الربيع لان اول الربيع وهو المطر يكون فيه ـ ثم يكون بعده فصل الشتاء ـ ثم يكون بعده فصل الصيف ـ وهو الذى يسميه الناس الربيع ويأتي فيه الانوار * وانما سموه صيفا لان المياه عندهم تقل فيه والكلاء يهيج وقد يسميه بعضهم الربيع الثانى * ثم يكون بعد فصل الصيف فصل القيظ وهو الذى تسميه الناس الصيف فاول وقت الربيع الاول عندهم وهو الخريف ثلاثة ايام تخلو من ايلول * واول الشتاء عندهم ثلاثة ايام تخلو من كانون الاول * واول الصيف عندهم وهو الربيع الثانى خمسة ايام من آذار * واول القيظ عندهم اربعة ايام تخلو من حزيران *

والخريف

﴿ شعر ﴾

رعين المراز الجون من كل مذنب * شهور اجمادى كلها والمحرما

قال شهور اجمادى كلهما وهما شهران كما قال تعالى (فان كان له اخوة فلامه السدس) يريد اخوين فصاعدا ولم يفعلوا ذلك في زمن الخريف فيذكروا منه شهرين فيما علمت * ولا احسب ذلك الا لانه لم يدعهم الى ذكره شيء كما دعا اليه شدة البرد في الشتاء وشدة الحر في الصيف والقيظ ووقت الجزء في الربيع *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة الناس مجمعون من تقديم البروج على برج الحمل * ومن تقديم المنازل على الشرطين وفي ذلك دلالة على تقديم فصل الربيع * وذكره قبل سائر الفصول وهو لحلول الشمس برأس الحمل * قال والفصل اسم جرى في كلام العرب وجاءت به اشعارهم قال الشاعر يصف حمير وحش *

﴿ شعر ﴾

نظائر جون يمتلجن بروضة * لفصل الربيع اذتولت صبائنه

﴿ وسمى فصلا ﴾ لانفصال الحر من البرد وانقلاب الزمن الذي قبله ويقال للفصول ايضا الفصيان والواحدة فصية وهي الخروج من حر الى برد ومن برد الى حر * والفصية تصلح في كل اوقات السنة متى خرجت من اذى الى رخاء فتلك فصية ولا يستعمل الفصل الا في حينه * فاما الاصمعى فانه قال الفصية ان يخرج من برد الى حر ويقال افصى القوم وهم مفصون ويقال لو افصينا لخرجت معك * وللشمس يحل برأس الحمل لعشرين ليلة تخلو من (آذار) وعند ذلك يعتدل الليل والنهار ويسمى الاستواء الربيعي

﴿ ثم لا يزال ﴾ النهار زايدا والليل ناقصا الى ان يمضي من حزيران اثنتان وعشرون ليلة وذلك اربع وتسعون ليلة فعند ذلك ينتهي طول النهار وقصر

بياض الثلج * قال وقولهم مات الجندب وقرب الاشيب اي الثلج ويسمون شهري القيظ اللذين تخلص فيهما حره شهري ناجر وسميا بذلك لان الابل يشرب فلا تكاد تروي لشدة الحر * والنجر والبغر متقاربان وهو ان يشرب فلا يروى من الماء يقال نجر من الماء اذا امتلأ منه فكظمه وهو على ذلك يشتهيه قال ذو الرمة يصف ماء *

شعر

صرى اجن يروى له المرء وجهه * ولو ذاقه ظمآن في شهر ناجر

وقول الشماخ *

شعر

طوى ظمأها في بيضة القيظ بعدما * جرت في عنان الشعريين الاماغر

فهذان شهرا القيظ ولا اعلم انهم سموا شهري ربيع الثاني باسم الا انهم يقولون حل الابل كذا في حد الربيع يريدون شهريه * وقال ابو ذويب *

شعر

بها ابلت شهري ربيع كليهما * فقد مار فيها نسؤها واقترارها

النسو بدو السمن والاقترار ان تختر بولها وهو من علامات السمن * قال روية

شهران مرعاها بقيعان الصلق * مرعى انيق النبت مجاج الغدق

وقال ابن مقبل *

شعر

اقامت به حد الربيع وحازها * اخو سلوة مسى به الليل املح

يريد باخي السلوة الندى لانهم في رخاء وسكون ما دام الندى عندهم وقولهم مسى به الليل اي جاء عند مجيء الليل والاملح الابيض ربما ذكروا استيفاءها شهور الربيع الثاني كلها * قال حميد *

شعر

﴿ وقدمر فيما ﴾ تقدم من الكتاب فصل كثير بين فيه فساد طريقتهم وان من عدل عنها وجعلها آيات يقيمها الله تعالى تنبيها على حكمته فيها ليعتبر المعتبرون بها ويشكروا نعمه فيها فقد برئت من الذم ساحته وتباعد عن الاثم منهجه * على مثل ذلك يحمد قول عمر بن الخطاب حين خرج الى الاستسقاء فصعد المنبر ولم يزد على الاستغفار ثم نزل فقيل انك لم تستسق فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء * قال ابو عمرو المجاديح واحدها مجدح وهو نجم من النجوم كانت العرب تقول انه يمطر به لقولهم في الانواء * قال ابو عبيد فسألت عنه الاصمعي فلم تقل فيه شيئا وكره ان يتأول على عمر مذهب الانواء * وقال الاموي يقال فيه ايضا المجدح بالضم وانشد فيه قوله *

﴿ شعر ﴾

واطعن بالقوم شطر الملو * ك حتى اذا خفق المجدح

﴿ قال ﴾ ابو عبيد والذي يراد من هذا الحديث انه جعل الاستغفار استسقاء يتأول قوله تعالى (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا) وانما نرى ان عمر تكلم بهذا على انها كلمة جارية على السنة العرب ليس على تحقيق الانواء ولا التصديق بها وهذا شبيه بقول ابن عباس في رجل جعل امر امرأته بيدها فطلقته ثلاثا فقال خطأ الله نوءها الا طلقت نفسها ثلاثا * ليس هذا منه دعاء عليها الا تمطر انما هو على الكلام المنقول * ومما بين لك ان عمر اراد ابطال الانواء والتكذيب بها قوله لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها الغيث * فجعل الاستغفار هو المجاديح لا الانواء * وهذا القدر اذا ضم اليه ما تقدم في فصل يشتمل على تاويل الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيان معتقدات العرب في الانواء والبوارح اغنى وكفى في عذر من يعذر وذم من يذم منهم والسلام *

الليل وينصرم ربع الربيع ويدخل الربع الذي يليه وهو الصيف وذلك لحلول الشمس برأس السرطان ويبتدئ الليل بالزيادة والنهار بالنقصان الى ثلاث وعشرين ليلة تخلو من (ايلول) وذلك ثلاث وتسعون ليلة وعند ذلك يعتدل الليل والنهار ثانية ويسمى الاستواء الخريفي وينصرم ربع الصيف ويدخل ربع الخريف وذلك لحلول الشمس برأس الميزان وياخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان الى ان يمضي من (كانون الاول) احدى وعشرون ليلة وذلك تسع وثمانون ليلة وعند ذلك ينتهي طول الليل وقصر النهار وينصرم فصل الخريف ويدخل فصل الشتاء ويبتدئ النهار في الزيادة وذلك لحلول الشمس برأس الجدي الى مصيرها الى رأس الحمل وذلك تسع وثمانون ليلة وربع فعندها ينصرم ربع الشتاء ويدخل فصل الربيع فعلى هذا دور الزمان فاعلمه *

﴿ الباب السادس ﴾

﴿ في ذكر ﴾ الانواء واختلاف العرب فيها ومنازل القمر مقسمة الفصول على السنة واعداد كواكبها وتصوير ماخذها ضارة ونافعة *

﴿ اعلم ﴾ انا نذكر من امر الانواء ومذهب جهال العرب فيها ومن صفة المنازل والبروج مايحتاج اليه هذا الكتاب * والداعي اليه انهم كانوا ينسبون الاوقات اليها كثيرا * وكذلك ما نذكره من احوال الشمس والقمر وكان في العرب من يسرف في الايمان بها ونسبة الحوادث اليها حتى اوهم كلامهم وافراطهم ان السقيا وجميع مايحمد منها او يذم الى جميع ماينقل فيه الايام من خير وشر ونفع وضر وكل ذلك من الانواء وبها * وهذا كاضافتهم الى الكواكب افعال صانعها وتطابقهم في التيمن والتشاؤم بها لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من آمن بشيء من ذلك فقد كفر بما انزل علي *

نهلهل الليل لم يلحق بظلمته * فوت النهار قليلا فهي تزدلف
لا ياس الليل منها حين تتبعه * ولا النهار بها لليل يعترف

فهذا وقت الطلوع والسقوط ومعنى قوله (نهلهل الليل) اى تصير في مشرقه حيث امتزج سواده بياض الصبح فهي فوت النهار لانه لم يطمسها بضوئه ولم يلحق بظلمة الليل الخالصة فهي بينهما والليل لا يبأس منها لانها في بقية منه ولا النهار يسلمها الليل لانها في ابتداء منه * ومراد الشاعر بهذا الوصف ان الامر الذى وقته كان في حمارة القيظ لان الشعرى تطلع بالغداة في معمعان الحر *

﴿ قال ﴾ الشيخ اظن هذا الشاعر سلك في تحديده للاستبرار طريقة زهير حين قال يصف شاهينا وحمامة *

﴿ شعر ﴾

دون السماء وفوق الارض قدرهما * فيما اراه فلا فوت ولا درك

فقوله لا فوت ولا درك كقول ذاك لا بأس الليل منها ولا النهار معترف الليل بها قال وقال الكميت في تحديد وقت الطلوع *

﴿ شعر ﴾

حتى اذا الهبان الصيف هب له * وافغر الكالئين النجم او كربوا
وساقت الشعريان الفجر بعضهما * فيه و بعضهما بالليل محتجب

فجعل طلوعها بين الليل و النهار كما جعله الاول * ومعنى افغر النجم بريد اذا صارت الثريا في وسط السماء فمن نظر اليها افغر فاه اى فتحه ومعنى كربوا قربوا وطعن قوم على الكميت في هذا البيت وحسبوا انه اراد ان احداهما طلعت قبل الفجر فهي في الليل وان الاخرى طلعت مع الفجر فهي فيه فقالوا لا يجوز ذلك الا في ثلاثة فصاعدا * قال ابو حنيفة والذي قالوا كما قالوا غير انهم ذهبوا

﴿قال﴾ ابو حنيفة يقال ناء الكوكب ينوء نوأ و نوءه اول سقوط يدركه في الافق بالغداة قبل امحاق الكواكب بضوء الصبح *

﴿والكوكب﴾ اذا وافاه الصبح وهو مرتفع من افق المغرب لا يزال الصبح يوافيه كل غداة وهو الى الافق اقرب حتى يوافق موافاته الافق امحاق الكوكب لضوء الصبح ثم يكون سقوطه بعد ذلك والكواكب ظاهرة فلا يزال سقوطه يتأخر كل ليلة الى ان يكون في اول الليل فتراه على الافق غابرا مع ظهوره للابصار ثم يستتر فلا يرى مقدارا من الليالى ثم يكون اول رويته فاضافى ضياء الصبح حين يبدو للابصار فالواجب ان يفرق ما بين الغروب الذى هو اول وبين الغروب الذى له النوء لان الذى له النوء سقوط النجم بالغداة في المغرب بعد الفجر و قبل طلوع الشمس وطلوع رقيبه في المشرق في ذلك الوقت ولا يكون هذا الا في غداة واحدة من السنة للكوكب الواحد *

﴿واما﴾ السقوط الذى هو افول واستتار فانه يكون من اول الليل وذلك ان هذا النجم الساقط بالغداة في افق السماء يرى بعد اليوم الذى يسقط فيه متأخر السقوط عن ذلك الوقت فيسقط قبله ولا يزال يتأخر في كل يوم حتى يكون سقوطه في الليل ثم يتأخر في الليل الى ان يسقط في اول الليل في المغرب ثم يستتر بعد ذلك فلا يرى ليالى كثيرة ثم يرى بالغداة طالعا في في المشرق خفيا فهذا سقوط الافول وقد احسن الشاعر في تحديد ذلك حين قال *

﴿شعر﴾

وابصر الناظر الشعرى مبينة * لما دنا من صلوة الصبح ينصرف
في حمرة لا بياض الصبح اغرقها * وقد علا الليل عنها فهو منكشف

حين البارحة حين غاب النجم وذهبن ليلة كذا حين طلع السماك فانما المراد بذلك وقت المجيء والذهاب من تلك الليلة بعينها وليس من الاول في شيء ومنه قول الشاعر *

﴿شعر﴾

حتى اذا خفق السماك واسحرا * ونبا لها في الشداي نبال

ومثل قول الآخر *

فعرسن والشعرى تغور كانها * شهاب غضا يرمى به الرجوان

واذا جاء ذكر المغيب مرسلا فالمراد حينئذ الغيبوبة التي هي ابتداء الاستسرار وذلك قولهم غ. ب الثريا عوه من شرفهاء كقولهم مطر الثريا صيف كله وهذا الغرب غير السقوط الذي هو النوء ومطر نوء الثريا وسمي * ومن هذا الجنس قول الشاعر *

فيممت سيرا سريع الرجا * ء مائل من راجل يركب
مغيب سهيل صد ورالركا * ب سيرا يشق على المتعب

فهذا كله غيبوبة الاستسرار ولا يكون الا بالعشيات على اثر مغيب الشمس ثم لا تراه بعد ذلك حتى يتم استسراره ثم يكون اول ظهوره بالغدوات وقد اختلف الناس في معنى النوء فبعضهم يجعله النهوض قال لانه سمي نوء الطلوع الرقيب لا لسقوط الساقط وهذا ليس بمنكر في اللغة لان هذه اللفظة تعد في الاضداد قال ابو حنيفة هو النهوض ولكنه نهوض الذي كانه عليه شيء فيجذ به الى اسفل وزعم الفراء ان النوء السقوط والميلان وان ابا ثروان انشده في صفة راع نزع في قوس *

حتى اذا ما التأمت مفاصله * وناء في شق الشمال كاهله

الى غير مذهب الكميت ولو اراد الكميت ماتوهمو الكان قداخطأفي المعنى ايضامثل مااخطأفي اللفظ وذلك انه قال وساقت الشمر يان الفجر *

﴿ فاعلم ﴾ ان الفجر طلع قبلهمافكيف يعود فيجعل احداهماط لمة قبله هـذا بتعجيل وبعدفان الشمريين تطلعان معا * وانما اراد ان بعضها كلتيهما في الليل وبعضها كلتيهمافي النهار اذا كانتا بين الليل والنهار * قال الشيخ الاكشف في بصرة الكميت ان نقال اراد ان بعضيهمافي الليل وبعضيهمافي النهارفيخرج البعض بالثنية من ان يكون بمعنى احدو يستفادمنهاان الشمريين تطلعان معااوان القصدفى ذكرهماللتحديد الى ان تكونابين الليل والنهارومع ذلك فقدضيق على نفسه تضييقا شديدا افرط في التحديدافراطا بعيدا * فاذاسمعتهم ينسبون الى الطلوع والسقوط مرسلا غير مضاف الى وقت فاعلم انهم انما يريدون الطلوع والسقوط اللذين يكونان بالغداة وذلك مثل قولهم اذا طلعت العقرب حمس المذنب ومثل قولهم اذا طلعت الشمرى جعل صاحب النخل يرى ومثل قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

فلما مضى نوء الثريا واخلفت * هوادمن الجوزاء وانغمس الغضر

ومثل قوله

هنانام حتى اعان عليهم * عزالى السحاب في اغتماسه كوكب

﴿ فهذا ﴾ السقوط وماشبهه هو بالغداة واذا ذكوذلك من نجوم الاخذ خاصة فهوالنوء الاترى انهم لما اراد والطلوع بالغداة قالوا اذاطلع النجم فالحرفي خدم فجاء مرسلا غيرمضاف * ولما ارادواطلوعه لغير الغداة قالوا اذاطلع النجم عشاأ ابتغى الراعى كساء فجاء مضافاالى الوقت * واماقول القائل

قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) *

﴿ وهي ﴾ ثمانية وعشرون منزلا لا اختلاف في ذلك ويسمى نجوما وان كان منها ماهو كوكب واحد وكان منها ماهو اكثر * وقد قيل للثريا النجم وهو كالعلم لها وهي ستة كواكب * والنجم وان كان كالعلم وقد شهرت به فقد يقولون في النسبة هذا النجم الثريا اذا جعلوها بالجماعة كواكبها ويقولون هذه نجوم الثريا اذا جعلوا كل كوكب منها نجما ثم جمعوها * قال ذو الرمة *

لماليه في الادحي بيضا بقفرة * كنجم الثريا لاح بين السحائب

﴿ وقال ﴾ الاعشى فجمله جمعا *

يراقبن من جوع خلاء مخافة * نجوم الثريا الطالعات الشواحضا

﴿ وقال ﴾ ابو عبيدة يقال النجم فيفرد اللفظ والمعنى للجمع وانشد قول الراعي *

فباتت تعد النجم في مستجيرة * سريع بايدي الآكلين جمودها

يعني ضيفة قراها جفنة قد استجار فيها الدهم فهي ترى نجوم الليل فيها * واما الكوكب فلا نعلمه يقع الا على واحد فقط * وقال لآخر في منازل القمر فسماها نجوما *

﴿ شعر ﴾

واخوات نجوم الاخذ الا انضة * انضة محل ليس قاطرها يثرى

قال ابو عبيدة نجوم الاخذ منازل القمر سميت نجوم الاخذ لاخذه كل ليلة في منزل * وقال ابو عمرو الشيباني الاخذ نزول القمر منازله يقال اخذ القمر نجم كذا اذا نزل به * وانشد ابو عمرو *

﴿ شعر ﴾

وامست نجوم الاخذ غبرا كانها * مقطرة من شدة البرد كسف

وقال مقطرة من القطار ارادتنا سقها ومراد الشاعر كسوفها لانها متناسقة في الخصب والجدب * وكان على كل حال وكسوفها ذهاب نورها لشدة الزمان

قال يريد انه لما نزع مال اليها وقوله التأمت مفاصله فانه يعني انه لزم بعضه بعضا لشدة النزع * قال ويرى ان قول العرب ماساءك وناءك من هذا ومعناه اناءك فالقى الالف للاتباع كقولهم هنأني الطعام ومرأني وكان ينبغي ان يكون امرأني *

(وقال) ابو حنيفة فامامن ذهب الى ان الكوكب ينوء ثم يسقط واذا سقط فقد تقضى نوؤه ودخل نوء الكوكب الذى بعده فتاويله ان الكوكب اذا سقط النجم الذي بين يديه اطل هو على السقوط وكان اشبه شيء حالا بحال الناهض ولا نهوض به حتى يسقط لان الفلك يجره النور فكانه متحامل عليه يعني قد غلبه ويجمع النوء انواء ونوانا * قال حسان بن ثابت رضي الله عنه *

(شعر)

ويثرب تعلم انا بها * اذا قحط القطر نوانها

(وقال) بعضهم الحق في ذلك مذهب الخليل الذى حكاه عنه مورج وهو ان النوء اسم المطر الذى يكون مع سقوط النجم لان المطر نهض مع سقوط الكوكب واسم الكوكب الساقط النوء ايضا فالشيء اذا مال في السقوط يقال ناء واذا نهض في تثاقل يقال ناء به قال ذو الرمة في وصف الريال *

ينون ولم يكسين الا قنازعا * من الريش تنواء الفصال المهازل

وينوء الحمل الثقيل اذا مال بالبعير ويقال المرأة تنوء بها عجيزتها * قال الشاعر *

لها حضور واعجاز تنوء بها * اذا تقوم يكاد الخصر ينخزل

وفي القرآن (ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة) *

(فصل)

(في ذكر) اسماء المنازل وصفاتها وهي نجوم الاخذ قال الله تعالى (والقمر

فصل في ذكر اسماء المنازل وصفاتها

المنازل نزل ببعض تلك وذلك لان القمر لا يستوى سيره فيها لانك تراه بالمنزل ثم تراه وقد حل به في الشهر الآخر فتجد مكانيه مختلفين فيه اذا انعمت حفظه وضبطه ولهذه العلة يخلطونها بالمنازل حتى ربما جعل لبعضها في الانواء حظا *

(١) ﴿ اما الشرطان ﴾ فهما كوكبان على اثر الحوت مفترقان شمالى وجنوبى بينهما في رأى العين قدر ذراع والى جانب الشمالى منهما كوكب صغير ذكر انهما به سميت الاشراط والواحد منهما شرط متحرك * وقد ذكر عن العرب شرط بالاسكان قال كثير في جمعها *

﴿ شعر ﴾

هوادمن الاشراط وطف نقلها * روائح انواء الثريا الهواطل

﴿ وقال ﴾ الكميت في الافراد *

من شرطي مرتعن تجللت * عزالبها منه بتجاجة سحل

﴿ وليس ﴾ يمنع تحريكه في النسبة من ان يكون الواحد شرطا باسكان واذا نسب اليها لم ينسب الا بالجمع او الافراد فاما مثنى فلم نجدهم قالوا اشرطاى قال العجاج في الجمع * من باكر الاشراط اشراطي * وهذا قليل *

﴿ قال ﴾ الشيخ الجمع قد نسب اليه اذا جعل علما او اجرى مجرى العلم فالعلم كقولهم كلابي وانماري ومدايني وما اجرى مجرى العلم اشراطي قال ويقولون الشرطان قرنا الحمل ويسمونها النطح او الناطح وبين يدي الشرطين كوكبان شبيهان بالشرطين تقال لهما الاشيان * ﴿ قال ﴾ ابو حنيفة ذكر الرواة ان العرب تجعلها مما تقصر القمر فينزل به ويجعلون لهما في الانواء حظا *

(٢) ﴿ واما البطين ﴾ فثلثه كواكب خفية كانها اثقط الشاه وهو على اثر الشرطين بين يدي الثريا وقد يتكلمون به مكبرا فيقولون البطن ويزعمون انه بطن الحمل *

وذلك لما يعرض في الهواء من الكدر ولا يجلوه * قال ابو الطمحان القيني يذكر جميرا وردت عيونا *

﴿شعر﴾

وتراها النجوم الاخذ في حجراتها * وتنهق في اعناقها بالجداول

وقال ابو حنيفة اول ما تبدءون به من المنازل الشرطان ولما كانت العرب تقدم الشتاء كان اول انوائها مؤخر الدلو وهو الفرغ المؤخر ونوءه محمود الوقت عزيز الفقد وهو اول الوسمى ثم بطن الحوت وهو الذي يسميه الرشاء ولا يذكر نوءه لغلبة ما قبله عليه *

﴿واعلم﴾ ان المنازل تبدو للعين منها في السماء ابدا نصفها وهو اربعة عشر وكذا البروج يبدو نصفها وهو ستة لانه كلما غاب واحد منها طلع من المشرق رقيبه وسقوط كل منزل فيه ثلاثة عشر وما سوى الجبهة فان لها اربعة عشر يوما لانها خصت بالليلة الباقية من ايام السنة الثلاث مائة والخمسة والستين وفضلت بذلك على سائرها الغزارة ونما وكثرة الانتفاع بها ويكون انقضاء الثمانية والعشرين وانقضاء الاثنى عشر مع انقضاء السنة *

﴿ولما﴾ كانت السنة اربعة اجزاء صار لكل ربع منها سبعة منازل وهي الانواء واسماؤها — الشرطان — البطين — الثريا — الدبران — الهقعة — الهنعة — الذراع — النثرة — الطرف — الجبهة — الزبرة — الصرفه — العواء — السماك الاعزل — الغفر — الزباني — الاكليل — القلب — الشوله — النعائم — البلدة — سعد الذابح — سعد بلع — سعد السعود — سعد الاخبية — الفرغ الاول — الفرغ الثانى — الرشا — فهذه ثمانية وعشرون نجما هن امهات المنازل *

﴿قال﴾ ابو حنيفة وقد يعدون معها نجوما اخر اذا قصر القمر احيانا عن هذه

(٥) ﴿ واما الهقعة ﴾ فهي رأس الجوزاء ثلاثة كواكب صغار مثفاه و يسمى الاثافي تشبيها بها *

﴿ حكى ﴾ عن ابن عباس انه قال لرجل طلق عدد نجوم السماء يجزئك منها هقعة الجوزاء وقد يقال للدائرة يكون الشق الفرس الهقعة وهي تكره قال فرس مهقوع *

(٦) ﴿ واما الهنعة ﴾ فكوكبان بينهما قيد سوط وهما على اثر الهقعة ولتقاصرها عنها سميت الهنعة (والذراع المبسوطة بينهما منحطة عنهما ويقال اكمة هنعا اذا كانت قصيرة وتهانع الطائر اذا كان طويل العنق فقصرها *

﴿ وقال ﴾ ابن كناسة قد يقال للهنعة الزرق الميسان فما ينزل القمر بالتحياى وهي كواكب ثلاثة بازاء الهنعة والواحدة منها تحياة *

(٧) ﴿ واما الذراع ﴾ فهي ذراع الاسد المقبوضة وللاسد ذراعان مقبوضة ومبسوطة (فالمقبوضة) منهما هي اليسرى وهي الجنوبية وبها ينزل القمر وسميت (مقبوضة) لتقدم الاخرى عليها والمبسوطة منهما هي اليمنى وهي الشمالية وكل صورة من نظم الكواكب فما منها مما يلي الشمال ومياسرها مما يلي الجنوب لانها تطلع بصدورها ناظرة الى المغارب فالشمال على ايمانها والجنوب على ايسارها وقد فهم ذلك القائل والنجوم التي تتابع بالليل وفيها ذات اليمين ازورار هالى ايمانها اما فئة منها بالقطب *

﴿ وقال ﴾ ابو حنيفة انت ترى الكوكب يبدأ من مطلعه من الافق الشرقي فلا يستقيم مضيه الى مقابل مطلعه من الافق الغربي في النظر ولكن تراه يتجانف الى القطب ولذلك قال الشاعر * ﴿ شعر ﴾

وعاندت الثريا بعدهد * معاندة لها العيوق جار

(٣) ﴿ واما الثريا ﴾ فهي النجم لا يتكلمون بها مكبرة وهي تصغير ثروي مشتقا من الثروة وكانه تانيث ثروان و النجم كالعلم له يقال له طلع النجم وغاب النجم وانشد للمرار *

﴿ شعر ﴾

و يوم من النجم مستوقد * يسوق الى الموت نور الظبا

وقال

﴿ شعر ﴾

اذا النجم امسى مغرب الشمس طالما * ولم يك في الآفاق برق ينير ها

قال الشيخ هذا كما اشتهر عبدالله بابن عباس وصار كالعلم له وكان له اخوة قثم وغيره فلم يشتهر وا به ويقولون الثريا اليه الحمل *

(٤) ﴿ واما الدبران ﴾ فالكوكب الاحمر الذي على اثر الثريا بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة من ادناها اليه كوكبان صغيران يكادان يلتصقان يقول الاعراب هما كلباه والبواقي غنمه ويقولون قلاصه قال ذوالرمة *

﴿ شعر ﴾

وردت اعتسافا والثريا كانها * على قمة الرأس ابن ماء محلق

يدف على آثارها دبرانها * فلا هو مسبوق ولا هو يلحق

لعشرين من صغرى النجوم كانها * واياه في الخضراء لو كان ينطق

قلاص حداها راكب متعمم * الى الماء من قرن التنوفة مطلق

قرن التنوفة اعلاها والمطلق الذي يطلب ليلة الماء وبعده القرب للورد ويسمى دبرانا لدبوره الثريا كما قيل ابان وصميان وسمي تالى النجم وتابع النجم * وقد يطاق فيقال التابع ويقال ايضا حادى النجم ومن اسمائه المجدح بالضم والكسر فالضم حكاه الشيباني والكسر حكاه الاموى والمنجمون يسمونه قلب الثور وقولهم الدبران مما اختص وجرى مجرى العلم *

﴿ واما

المطحة اللهاة * وقال الآخر *

فهدم ماقد بنته اليدان * حولين والانف والكاهل

ذكر الهدم والبناء هاهنا كقول الآخر *

على كل مواز الالاطهد مت * عريكته العلياء وانضم حالبه

رعته الفيافي بعدما كان حقبة * رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

فاضحى الفلاقد جد في برء فصبه * وكان زمانا قبل ذلك يلاعبه

(٩) ﴿واما الطرف﴾ فكوكبان بين يدان الجبهة بين يديها يقولون هما عين الاسد *

(١٠) ﴿واما الجبهة﴾ فجبهة الاسد قال اذا رأيت انجما من الاسد جبهة او الخراة والكتد وهي اربعة كواكب خلف الطرف معترضة من الجنوب الى الشمال سطرا معوجا وبين كل كوكبين منها قيس الذراع والجنوبي منها هو الذى يسميه المنجمون قلب الاسد *

(١١) ﴿واما زبرة الاسد﴾ فهي كوكبان على اثر الجبهة بينهما قيد سوط والزبرة كاهله وفروع كتفيه ويسميان الخراتين الواحدة خراة *

(١٢) ﴿واما الصرفة﴾ فكوكب واحد نير على اثر الزبرة يقولون هو ذنب الاسد والقنب وعاء القضيب وسميت صرفة لانصراف الحر عند طلوعه غدوة وانصراف البرد عند سقوطه غدوة *

(١٣) ﴿واما العواء﴾ فان ابن كناسة جعلها اربعة انجم وهي خمسة لمن شاء ومن شاء ترك واحدا الا ان خلقتها خلقة كتاب الكاف غير مشقوقة وليست نيرة وهي على اثر الصرفة * وزعم ابو يحيى انها سميت العواء بالكوكب الرابع الشمالى منها واذا عزلت عنها هذا الكوكب الرابع كانت الباقية مثفاة

لانها تركت القصد فى المنظر فذلك معاندتها وعلة ذلك ما بينه الكميت فى قوله *

مالت اليه طلانا واستطيف به * كما تطيف نجوم الليل بالقطب

واحد كوكبي الذراع المقبوضة هى الشعرى الغميصاء وهي تقابل الشعرى العبور والمجرة بينهما وقد تكبر تقال الغمصاء قال ابو عمرو وهى الغميصاء والغموص ويقال لكوكبها الاحمر الشمالى المرزم مرزم لذراع وهما مرزمان هذا احدهما والآخر في الجوزاء قال *

ونائحة صوتها رابع * بعثت اذا خفق المرزم

﴿ ويروى اذا ارتفع ﴾ المرزم فهذا المرزم هو الذى فى الذراع لان مرزم الجوزاء لانوء له وليست من المنازل وقد ذكرا جميعا بالنوء على ذكر الشعريين والسماكين * قال جدار

احتبك جد المرزمين متى * بنجدا بنوال تفورا

وقال ابن كناسة الذراع المقبوضة باسرها هى المرزم *

﴿ وحكي ﴾ مثل ذلك عن الغنوى ومن احاديثهم كان سهيل والشعريان مجتمعة فانحدر سهيل فصار يمانيا وتبعته العبور عبرت اليه المجرة واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت والغمص فى العين ضعف ونقص * وقالوا ربما عدل القمر فنزل بالذراع المبسوطة *

(٨) ﴿ واما النثرة ﴾ فثلاثة كواكب متقاربة احدها كانه لطخة يقولون هى نثرة الاسد اى انفه قال ذو الرمة *

﴿ شعر ﴾

مجلجل الرعد عراصا اذا ارتجست * نوء الثريا به اونثرة الاسد

انث فعل النوء وهو ذكر لانه اضافه الى الثريا وليس بمنفصل منها وتسمى

اللطخة

﴿(١٥) واما النفر ﴾ فثلاثة كواكب بين زباني العقرب وبين السماك الاعزل خفية على خلقه الهواء * قال ذو الرمة *

فلما مضى نوء الثريا و اخلفت * هوادمن الجوزاء وانغمس النفر

والعرب تقول خير منزلة في الابد بين الزباني والاسد يعنون النفر لان السماك عندهم من اعضاء الاسد فقالوا يليه من الاسد مالا يضر الذنب يدفع عنه الاظفار والانياب ويليه من العقرب مالا يضر الذنابي يدفع عنه الحمة *

(١٦) ﴿ واما الزباني ﴾ وهما زبانيا العقرب اي قرناه وهما كوكبان مفترقان بينهما في المنظر اكثر من قامة الرجل ويقال لهما زبانى الصيف لان سقوطهما في زمان الحر * قال ذو الرمة *

يا قد زفت للزباني من بوارحها * هيف انست بها الاصناع والخبر

(الاصناع) محابس الماء والواحد صنع (والخبر) جمع خبرة وهي ارض يكون بها السدر ويدوم فيها الماء يريد ان رياح الزباني انضبت المياه وقيل يسمى اهل الشام زباني العقرب يديها *

(١٧) ﴿ واما اكليل العقرب ﴾ رأسها وهي ثلاثة كواكب معترضة بين كل كوكبين قيد ذراع * قال جران *

المؤد عطر قين على بثنى ايا منهم * راموا النزول وقد غار الاكاليل

جعل كل كوكب منها اكليلا *

(١٨) ﴿ واما القلب ﴾ قلب العقرب والكوكب النير الاحمر الذي وراء الاكليل سيرة كوكبان وهم يستحسنونه * قال *

﴿ شعر ﴾

فسير وابقلب العقرب اليوم انه * سواء عليكم بالنحوس وبالسعد

الخلقة وهم يجعلون العواء وركي الاسد واحسب هؤلاء تأولوا اسمها والعواء حشوة البطن والعواء تعد وتقصر * قال الراعي *

ولم يسكنوها الجزء حتى اظلها * سحاب من العواء ثابت غيومها

ويقال لها عواء البرد يزعمون انها اذا طلعت او سقطت اتت ببرد *

(١٤) ﴿ واما السماك ﴾ فهما سماكان الاعزل والقمر ينزل به ولا ينزل بالآخر وهو الرامح وسمي رامحا لكوكب صغير بين يديه يقال له راية السماك وبه سمي رامحا ويسمى الآخر الاعزل لانه لا شئ بين يديه كانه لا سلاح معه وقال كعب بن زهير *

﴿ شعر ﴾

فلما استدار الفرقدان زجرتها * وهب سماك ذو سلاح واعزل

وقال الطرماح *

محاهن صيب نوء الربيع * من الانجم العزل والرامحة

﴿ وهم يجعلون ﴾ السماكين ساقي الاسد واحد السماكين جنوبي وهو الاعزل والآخر وهو الرامح شمالي * وقال ابن كناسة ربما عدل القمر فنزل بعجز الاسد وهي اربعة كواكب بين يدي السماك الاعزل منحدرة عنه في الجنوب وهي مربعة على صورة النعش ويقال لها عرش السماك وتسمى ايضا الاحمال وتسمى الجباء وهم يجعلون لها حظا في الانواء قال ابن احمر يصف ثورا *

باتت عليه ليلة عرشية * شربت وبات الى نقى متهدد

شربت لجت والمتهدد المتهدم لا تماسك لحضره وكان المنجمون يسمون السماك لاعزل السنبله لسموه سمي سماكا وان كان كل كوكب قد سمك فهو كقولهم الدبران *

(٢٢) ﴿ واما سعد الذابح ﴾ فكوكبان غير نيرين وكذلك السعود كلها وبينهما في رأى العين قيس الذراع و(ذبحه) كوكب صغير قد كاد يلزق بالاعلى منها تقول الاعراب هو شاته التي تذبح * قال الطرماح *

﴿ شعر ﴾

ظعائن شمن قريح الخريف * من الفرغ والانجم الذابحه

(قريحه) اوله *

(٢٣) ﴿ واما سعد بلع ﴾ فنجمان نحو من سعد الذابح احدهما خفي جدا وهو الذي بلعه اي جعله بلعا كانه مسترط (١) وذكر انه سمي بلعا لانه طلع حين قيل (يا ارض ابلعي ماءك) وهذا لست ادري ما هو *

(٢٤) ﴿ واما سعد السعود ﴾ فكوكبان ايضا نحو من سعد الذابح وسمي سعد السعود بالتفضيل عليهما ولان الزمان في السعدين الذين قبله قسي وطلوع سعد السعود يوافق منه لينا في برده * قالوا وربما قصر القمر فينزل بسعد باثره وهو ايضا كوكبان اسفل من سعد السعود * قال الكميت *

﴿ شعر ﴾

ولكن بنجمك سعد السعود * طبقت ارضي غيثا درودا

(٢٥) ﴿ واما سعد الاخبية ﴾ فثلاثة كواكب متحاذية فوق الاوسط منها كوكب رابع كانهما انه في التمثيل رجل بطة *

﴿ وقيل ﴾ ان السعد منها واحد وهو انورها وان الثلاثة اخبية وقيل سمي بالاخبية لانه اذا طلع انتشرت فخرج منها ما كان مختبيا في البرد لان طلوعه

(١) في القاموس سرط كنصر وفرح سرطا وسرطانا محركتين ابتلعه كاسترطه وتسرطه ١٢ ـ القاضي محمد شريف الدين عفي عنه

(١٩) ﴿ واما الشوله ﴾ فارة العقرب كذلك يسميها اهل الشام وهي كوكبان مضيان صغيران متقاربان في طرف ذنب العقرب * وقالوا ربما قصر القمر فنزل بالغفار فيما بين القلب والشولة * (والغفار) احد كواكب ذنب العقرب يجعلون كل كوكب منها فقرة وهي ست فقر والسابعة الابرة * قال ابن كناسة الشولة التي ينزل بها القمر حذاء القلب في حاشية المجرة وليس هناك شولة ولكن القمر انما ينزل بالشولة على المحاذاة ولا ينحط اليها لانها منحدرة عن طريقته وهاهنا يقطع القمر المجرة اذا هو فارق العقرب ومضى نحو السعود لان المجرة تسلك بين قلب العقرب وبين النعايم منقطع نظام المنازل في هذا الموضع * ﴿ وفي ﴾ موضع آخر وهما بين الهقعة والهنعة لانها تسلك ايضا بينهما فيعترض نظام المنازل اعتراضا وهاهنا ايضا يقطع القمر وسائر الكواكب المحاذية للمجرة وذلك حين ينحدر عن غاية تماليها الى ذروة القبة في الهبوط فاما قطعها اياها عن السعود فذلك حين يبتدئ الصعود بعد غاية الهبوط ويسمى الشولة شولة الصورة وهي منغمسة في المجرة *

(٢٠) ﴿ واما النعايم ﴾ فثمانية كواكب (اربعة) في المجرة وهي النعايم الواردة (واربعة) خارجة عن المجرة وهي النعايم الصادرة وهي منحدرة وكل اربعة منها على شبه بالتربيع وفوقها كواكب اذا تاملته مع كوكبين من النعايم الوارد شبهتها به قبة * وانما قيل وارد الشرعه في المجرة وقيل الصادر لمجيئه عنها *

(٢١) ﴿ واما البلدة ﴾ فرقعة من السماء لا كوكب بها بين النعايم وبين سعد الذابح ينزلها القمر ويقولون ربما عدل القمر احيانا فنزل بالقلادة وهي ستة كواكب صغار خفية فوق البلدة مستديرة تشبه بالقوس ويسميها العامة القوس ويسمى موضع النعايم الوصل *

الدبران * ذكر عن يزيد بن قحيف الكلابي انه قال ما بينهما الا سبعة ايام واعا هذا نحو نصف ما قدر لما بين المنزلين *

﴿وقال﴾ ابو حنيفة فهذا ما حكى لنا واما نحن فلم نجدها اقصر المنازل كلها مدة في الطلوع ولا فرجة في المنظر وان الذى نير الطرف والجبهة لاقل من ذلك ولكن قد وجدناهما في الغروب عندهم متقاربين جدا حتى لا نكاد نثبت بينهما شيأ ماهو الآن الا ان يسقط النجم فما يستقيم السقوط حتى يسقط الدبران واحسب الذى اشهر امرهما في هذا الباب حتى يوصفا من بين المنازل كلها شهرتهما وكثرة استعمالهم اياهما ولاسيما النجم فان نفقدهم له شديد وذكرهم اياه كثير واذا لم يعدل القمر عن المنزل قيل كالح مكالحة و(المكالحة) مثل المكافحة كانه اذا لاقاه دافعه من غير حاجز بينهما *

﴿فصل﴾

﴿في بيان﴾ الاختلاف الواقع بين العرب في اوقات الانواء والكلام في الضيقة *

﴿قال﴾ ابو الحسين الصوفي هذا الذى يذكرونه في الضيقة وان القمر ربما قصر فينزل بها غلط لان كواكب الثريا في خمس عشرة درجة من الثور وهذان الكوكبان في اربع وعشرين درجة ونصف منه وبين الثريا وبينهما نحو تسع درجات وابطأ ما يكون سير القمر في يوم وليلة وابعده نحو احدى عشر درجة وانما سميت الفرجة التى بين الثريا والدبران الضيقة لانهم يستعملون طلوعها وسقوطها في المغرب بالغدوات عند طلوع رقبائها وظهورها من تحت الشعاع ورقيب كل واحد منهما هو الخامس منه ولا يستعملون طلوعهما * ووسط الثريا في خمس عشرة درجة من الثور والدبران في خمس وعشرين درجة

في وقت الدفاء * والسعود متناسقة بعضها على اثر بعض *

(٢٦) ﴿واما الفرغ الاول﴾ فهو فرغ الدلو (والدلو) اربعة كواكب ضربة واسعة بين كل كوكبين قدر قامة الرجل او اكثر في رأي العين فهم يجعلون هذه الكواكب الاربعة عراقي الدلو * قال عدي بن زيد في خريف *

﴿شعر﴾

سقاه نوء من الدلو تدلى * ولم يوار العراقي

و (فرغ الدلو) مصب الماء من بين العراقي وقد يقولون لهما العرقوة العليا والعرقوة السفلى * قال (قد طال ما حرمت نوء الفرغين)

(٢٧) ﴿واما الفرغ الثاني﴾ وهو العرقوة السفلى فكمثل الفرغ الاول وقد يقال للفرغ الاول ناهزا الدلو المقدمان وللفرغ الاسفل وناهزا الدلو المؤخران * و (الناهز) الذى يحرك الدلو ليمتلى وقالوا يقصر القمر احيانا فينزل بالكرب و (الكرب) الذى وسط العراقي الاربع والكرب من الدلو ما شد به الحبل من العراقى * وقالوا ربما نزل ببلدة الثعلب وهو بين الدلو والسمكة من عن عين المرفق *

(٢٨) ﴿واما الرشاء﴾ وهو السمكة فكواكب في مثل خلقة السمكة وفي موضع البطن منها من الشق الشرقى نجم منير ينزل به القمر يسمونه (بطن السمكة) والمنجمون يسمونه (قلب الحوت) ويقال لما بين المنازل (الفرج) فاذا قصر القمر عن منزلة واقتحم التى قبلها فنزل بالفرجة بينهما استحبوا ذلك الا الفرجة التى بين الثريا والدبران فانهم يكرهونها ويستخشونها ويقال لها الضيقة (١) قال

فهلا زجرت الطير ليلة جئته * تضيقه بين النجم والدبران

وسميت ضيقة لضيقها عندهم فانهم يتواضعون قصر ما بين طلوع النجم وطلوع

(١) الضيقة منزل للقمر - قاموس

عند طلوع الدبران وهو بين الصيف والخريف وليس له نوء * ثم (الخريف) وانواؤه النسران * ثم (الاخضر) ثم (عرقوتا الدلو الاوليان) ولكل مطر من الوسمي الى الدفئي ربيع *

﴿واما﴾ هذه الانواء في غيبوبة هذه النجوم * قالوا فاول القيظ طلوع الثريا وآخره طلوع سهيل * واول الصفرية طلوع وآخره طلوع السماك وفي اول الصفرية اربعون ليلة يختلف حرها وبردها وتسمى المعتدلات * ثم اول الشتاء طلوع السماك وآخره وقوع الجبهة * واول الدفئي وقوع الجبهة وآخر الصرفة واول الصيف السماك الاعزل وهو الاول * وآخر الصيف السماك الآخر الذي يقال له الرقيب وبينهما اربعون ليلة او نحوها انتهت الحكاية *

﴿قال﴾ ابن كناسة اعلم العرب بالنجوم بنو مارية من كلب وبنو مرة بن همام من بني شيبان وذكر عنهم (ان اول) الانواء الدلو ونوءه محمود وهو اول الوسمي * ثم بطن الحوت ولا يذكر نوءه لغلبة ما قبله عليه * ثم الشرط محرك الراء ويثنى ويجمع عرفها يونس وغيره وقال *

ولا روضة غناء عض نباتها * يجود بشتيا ها لها الشرطان *

وقال العجاج في الجمع

من باكر الاشراط اشراطي * من الربيع انقض اودلوي

وقال ذو الرمة *

قرحاء حواء اشراطية وكفت * فيها الرباب وحفتها البراعيم

قوله حواء يريد هي من الخضرة سوداء وجعلها قرحاء لانوارها جعلها كقرحة الفرس ونوءه محمود * ثم (البطن) وبعضهم يقول البطين ونوءه غير محمود ولا مذكور ثم (الثريا) ونوءه مقدم في الحمد وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

منه وبينهما بدرجات البروج عشر درجات لكن عرض الثريا في الشمال عن درجتها اربع درجات ودقائق * وعرض الدبران في الجنوب خمس درجات *
﴿ومن شأن﴾ الكواكب الشمالية ان تطلع قبل طلوع درجتها ويغيب بعد مغيب درجتها والجنوبية تطلع بعد طلوع درجتها وتغيب قبل مغيب درجتها فتطلع الثريا كذلك مع ثلاث عشرة درجة من الثور بالتقريب ويطلع الدبران مع سبع وعشرين درجة منه فيكون بين طلوع الثريا وطلوع الدبران اربع عشرة درجة بالتقريب وتغيب الثريا مع سبع عشرة درجة من الثور لا تغيب بعد درجتها * ويغيب الدبران مع ثلاث وعشرين درجة منه لانه يغيب قبل درجته فيكون بين مغيب الثريا ومغيب الدبران ست درجات بدرجات البروج *
﴿فلما﴾ وجدوا بين غروب الثريا وغروب الدبران هذا القدر سموا الفرجة بينهما (بضيقة) واستخشوها واستخشوا الدبران ايضا فردا وتشاءموا به حتى قالوا ان فلانا اشأم من حادي النجوم ويتشاءمون ايضا بالمطر الذي يكون بنوءه ويزعمون انهم لا يمطرون بنوء الدبران الا ويكون سنتهم جدبة *
﴿قال﴾ ابو زيد وقطرب جميعا وهذه حكاية عن القشيريين قالوا اول المطر (الوسمي) وانواءه العرقوتان المؤخرتان من الدلو ثم الشرط بتسكين الراء ثم الثريا وبين كل نجمين نحو من خمس عشرة ليلة * ثم (الشتوى) بعد الوسمي وانواؤه الجوزاء ثم الذراعان ونثرتهما ثم (الجبهة) وهو آخر الشتوى واول الدفيئ ثم (الدفيئ) وانواوه آخر الجبهة * ثم (الصرفة) وهي فصل بين الدفيئ والصيف وانواؤه السماكان الاول الاعزل والآخر الرقيب وما بين السماكين صيف اربعين ليلة * ثم (الحميم) وهو نحو من خمس عشرة ليلة الى عشرين

ثم سعد الاخبية * وهذه الستة لاذكر لانوائها ولا مياالاة لاخواتها * وسميت خرفية لانها تجيء والثمار تخترف في ايامها * ثم مقدم الدلو او نوءه من الانواء المشهورة ويقال (الفرغ المقدم) ايضا لانها مقدمة ما بين الوسمي وموطئه وفرطه فهذه منازل كل الحميم *

﴿ وبعد ﴾ هذه الاربعة ستة سعود متناسقة في جهة الدلو وليست هي من المنازل * (اولها) سعد ناشرة وهو اسفل من سعد الاخبية ويطلع مع الشرطين * ثم سعد الملك * ثم سعد الهمام * ثم سعد البارع * ثم سعد مطر * وكل سعد منها كوكبان في رأي العين قدر ذراع كنحو ما بين سعود المنازل *

﴿ فصل ﴾

﴿ واعلم ﴾ ان ماذكرته من الطلوع والغروب يختلف فيها احوال البلدان فربما طلع النجم ببلد في وقت وطلع في غير ذلك البلد في وقت آخر اما قبله واما بعده بايام فهذان النسران وهما النسر الواقع وقلب العقرب يطلعان معاً بنجد ويطلع النسر الواقع على اهل الكوفة قبل قلب العقرب بسبع * ويطلع قلب العقرب على اهل الدبرة قبل النسر بثلاث وربما طلع النجم ببلد ولم يطلع ببلد آخر كسهيل فانه يظهر بارض العرب وباليمن ولا يرى بارمينية وبين رويته بالحجاز ورويته بالعراق بضع عشرة ليلة * وبنات نعش تغرب بعدن ولا تغرب بارمينية *

﴿ قال ﴾ ابو محمد القتبي بلغني ان كل بلد جنوبي فالكواكب اليمانية فيه تطلع قبل طلوعها في البلد الشمالي * وكل بلد شمالي فالكواكب الشامية فيه تطلع قبل طلوعها في البلد الجنوبي * وفي الكواكب الشامية ما يكون في الليلة الواحدة غروب من اولها في المغرب وطلوع من آخرها في المشرق كالعيوق والسماك

انه قال اذا طلعت الثريا ارتفعت العاهة * ولذلك لا يقبل بالحجاز قول من ادعى عاهة في ثمرة اشتراها بعد طلوع الثريا * ثم (الدبران) وهو مكروه النوء * ثم (الهقعة) ولا يذكر نوءه منفردا * فهذه منازل كل الوسمي وهي خمسة فليس قبل الفرغ المؤخر وسمي ولا بعد الثريا وسمي وهي اول انواء الخريف * وسموا النوئين الباقيين وليا وهما الدبران و الهقعة *

﴿ثم﴾ اول الربيع وانواءه سبعة * الاربعة الاولى شتية وهي الهنعة ونوءه لا يذكر * والذراع ونوءه مقدم مذكور * والنثرة ونوءه محمود * والطرف ونوءه لا يفرد بالذكر * والثلاثة الباقية دفيئة ويقال الدثية وهما بمعنى كما يقال اللغام واللثام وسميت بذلك لانها في دبر الشتاء (وابتداء الدف) وهي الجبهة ونوءها من اذكر الانواء واشهرها واحبها اليهم واعزها فقدا * والزبرة وقلما يفرد نوءه * والصرفة وغلبت انواء الاسد عليها وانما سميت صرفة لانصراف الشتاء * فهذه منازل كل الربيع *

﴿ثم﴾ الصيف وانواءه سبعة فالخمسة الاولى منه صيف والنوءان الآخران الباقيان حميم وسمي حميما لان امطارها تجيء وقد تحرك الحر فاولها العواء وبعض العرب يعده فيقول العواء ونوءها ليلة * ثم السماك ونوءه من الانواء المذكورة المحمودة ولذلك قال الشاعر * اجش سماكي كان ربابه * ثم الغفر و لا يذكر نوءه و قيل لا يعدم نوءه * ثم الزباني * ثم الاكليل * ثم القلب * ثم الشولة واربعتها لا يذكر انواءها وربما ذكرت العرب بجملة * فهذا كله الصيف *

﴿ثم﴾ الخريف وهو فصل القيظ وانواءه سبعة والاربعة المتقدمة رمضية وشمسية لشدة الحر والثلاثة الباقية خريفية واول امطاره في كلام اهل الحجاز وتميم الحميم فاوله النعايم ـ ثم البلدة ـ ثم سعد الذابح ـ ثم سعد بلع ـ ثم سعد السعود ـ

حزيران * والخريف عندهم اسم للمطر الذى يأتى فى آخر القيظ من دون الزمان * وذكر المرادالفقعسى انه يكون حلول الشمس باعلى منازلها في شدة الحر وذلك اذا حلت باول السرطان فقال *

﴿ شعر ﴾

اذا طلعت شمس النهار فانها * تحل باعلى منزل وتقوم

يريد ان الشمس في منتهى صعودها في القيظ فاذا طلعت حلت باول منها واذا انتصفت قامت على قمة الرأس * وهذا يدل على معرفتهم بحلول الشمس رؤس الارباع وان كان حساب فصولهم على غير ذلك *

﴿ واما ﴾ اصحاب الحساب فيحدون فصول السنة بحلول الشمس بنجم من هذه النجوم الثمانية والعشرين ويجعلون لكل زمان من الازمنة الاربعة سبعة انجم منها * ويبدءون من الازمنة بالفصل الذى تسميه العامة الربيع وهو عند العرب الصيف * ونجوم هذا الفصل الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع * والشمس تحل بالشرطين بالغداة لعشرين ليلة تخلو من (اذار) فتسترهما وتستر المنزل قبلهما فلا يزال الشرطان مستورين بها الى ان يطلعا بالغداة لست عشرة ليلة تخلو من (نيسان) فيكون بين حلول الشمس بهما وطلوعها سبع وعشرون ليلة *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس برأس الحمل اعتدل الليل والنهار فصار كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة ثم يزيد النهار وينقص الليل الى ان يمضى من حزيران اثنتان وعشرون ليلة وذلك بعد اربع وتسعين ليلة من وقت اعتدالهما فينتهى طول النهار وينتهى قصر الليل وينقضى فصل الربيع ويدخل الفصل الذى يليه وهو الصيف ودخول الصيف بحلول

الرامح والفكة والموابذ والنسر الواقع والفوارس والردف والكف الخضيب ومددها في ذلك تختلف * فمنها ما يرى كذلك اياما * ومنها ما يرى شهرا * ومنها ما يرى اكثر من شهر *

﴿واذا﴾ نزل القمر في استوائه ليلة اربع عشرة وثلاثة عشرة بمنزل من المنازل فهو سقوط ذلك المنزل لان القمر يطلع من اول المشرق ليلة اربع عشرة مع غروب الشمس ويغيب صبحا مع طلوع الشمس فيسقط ذلك النجم الذي كان نازلا به * وقال ابن الاعرابي بين طلوع الثريا مع الفجر وبين عوده الى مثله ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فالقمر ينزل بها ثم بسائر المنازل ياخذ كل ليلة في منزل فذلك ثمانية وعشرون منزلا ينزل بها القمر اذا كان كريتا ويعود للنجم الذي استهل به لتسع وعشرين واذا كان حثيثا تخطر ف منزلة والكريت التام والحثيث الناقص وينزل ثمان وعشرين ليلة بمستهله فمن ثم صار ما بين حول الاهلة وبين حول طلوع الثريا مع الفجر الى مثله فصل احد عشر يوما وربع يوم * قال والخطر فيه ان يجعل الخطوتين خطوة والمنزلتين منزلة فربما استسر ليلة وربما استسر ليلتين او نحوهما *

﴿الباب السابع﴾

في تحديد سني العرب والفرس والروم واوقات فصول السنة *

﴿قد عرفتك﴾ فيما تقدم ان العرب تبدء بالشتاء بعد ان تجعل السنة نصفين شتاء وصيفا ثم تقسم الشتاء نصفين فتجعل الصيف اوله و القيظ آخره وانها تفارق سائر الامم في تحديد الاوقات فاول وقت الربيع الاول عندهم وهو الخريف ثلاثة ايام تخلو من ايلول * واول الشتاء عندهم ثلاثة ايام تخلو من كانون الاول * واول الصيف عندهم وهو الربيع الثاني خمسة ايام تخلو من

المقدار من كل نجم منها مخالف لمقدار النجم الآخر *

﴿فاذا﴾ عزلت هذه النجوم السبعة عن نجوم السماء سميت الباقية كلها ثابتة تسمية على الاغلب من الامر لانها وان كانت لها حركة مسير فان ذلك خفي يفوت الحس الا في المدة الطويلة وذلك لانه في كل مائة عام درجة واحدة فلذلك سميت ثابتة *

﴿واعلم﴾ ان الطلوع والغروب وتفصيل الليل والنهار والمشارق والمغارب قد قال الله تعالى (رب المشرقين ورب المغربين) و(رب المشارق والمغارب) والمشرقان مشرقا الشتاء والصيف وكذلك المغربان مغرباهما والمشارق مشارق الايام وهي جميعا بين المشرقين وكذلك المغارب هي مغارب الايام وهي بين المغربين فمشرق الصيف مطلع الشمس في اطول يوم من السنة *

﴿قال﴾ ابو حنيفة وذلك قريب من مطلع السماك الرامح بل مطلع السماك الرامح اشد ارتفاعا في الشمال منه قليلا * وكذلك مغرب الصيف هو على نحو ذلك من مغرب السماك الرامح ومشرق الشتاء مطلع الشمس في اقصر يوم من السنة وهو قريب من مطلع قلب العقرب بل هو اشد انحدارا في الجنوب من مطلع قلب العقرب قليلا * وكذلك مغرب الشتاء على نحو ذلك من مغرب قلب العقرب * فمشارق الايام ومغاربها في جميع السنة بين هذين المشرقين والمغربين *

فاذا طلعت الشمس من اخفض مطالعها في اقصر يوم من السنة لم تزل بعد ذلك ترتفع في المطالع فتطلع كل يوم من مطلع فوق مطلعها بالامس طالبة مشرق الصيف فلا تزال على ذلك حتى تتوسط المشرقين وذلك عند استواء الليل والنهار في الربيع فذلك مشرق الاستواء وهو قريب من مطلع السماك

الشمس برأس السرطان ونجومه النثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك *

﴿ثم﴾ يأخذ الليل فى الزيادة والنهار في النقصان الى ثلاث وعشرين تخلو من ايلول وذلك ثلاث وتسعون ليلة وعند ذلك يعتدل الليل والنهار ثانية ويكون كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة وينقضي فصل القيظ ويدخل فصل الخريف ودخول فصل الخريف بحلول الشمس رأس الميزان * ونجومه الغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة *

﴿ثم﴾ يأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان الى ان يمضي من (كانون الاول) واحد وعشرون يوما وذلك تسع وثمانون ليلة وعند ذلك ينتهي طول الليل وينتهي قصر النهار وينقضي فصل الخريف ودخول فصل الشتاء بحلول الشمس رأس الجدي * ونجومه سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر وبطن الحوت * ويأخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان الى ان يعود الشمس الى رأس الحمل ويعتدل الليل والنهار وينقضي فصل الشتاء وذلك تسع وثمانون ليلة وربع فجميع ايام السنة على هذا العدد ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربع لا يتغير ولا يزول على مر الدهر *

﴿وقد بينا﴾ فيما مضى ان السيارات (سبعة) واخبرنا انها هي التي تقطع البروج والمنازل فهي تنتقل فيها مقبلة ومدبرة لازمة لطريق الشمس احيانا وناكبة عنها احيانا اما في الجنوب * واما في الشمال ولكل نجم منها في عدوله عن طريقة الشمس مقدار اذا هو بلغه عاود في مسيره الرجوع الى طريقة الشمس وذلك

في المشرق بين يدى الشمس وبالعشى في المغرب خلف الشمس في يوم واحد ولا يمكن ذلك ولكن يمكن ذلك في يومين فاما في ثلاثة فلا شك فيه فاذا كان ذلك في يومين فهو حين يستسر ليلة واحدة واذا كان في ثلاثة فهو حين يستسر ليلتين *

﴿ الباب الثامن ﴾

في تقدير اوقات التهجد التي ذكرها الله تعالى في كتابه عن نبيه والصحابة ونبين ما يتصل بها من ذكر حلول الشمس البروج الاثني عشر *

﴿ قال ﴾ تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر) وقال ثعلب يذهب العرب بالدلوك الى غياب الشمس وقول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

هذا مقام قدمى رباح * غدوة حتى ذهبت براح

يدل على هذا واصله ان الساقى يكترى على ان يستقى الى غيبوبة الشمس وهو في آخر النهار يتبصر هل غابت الشمس وقوله براح اي تجعل راحته فوق عينيه ويتبصر قال وما روي عن ابن عباس من انه زوالها للشمس يسلم للحديث وغسق الليل ظلمته فاذا زادت فهي السدفة وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) قال ابو العباس ثعلب قوله نافلة لك يريد ليس لاحد نافلة الا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه ليس من احد الا يخاف على نفسه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فعمله نافلة * فاما التهجد فانه يجعل من الاضداد يقال هجد وهجد وتهجد اذا صلى بالنهار وهجد وهجد وتهجد اذا صلى بالليل قائما وقاعدا وانشد في النوم * قال *

الاعزل بل هو اميل منه قليلا الى مشرق الصيف من مطلع السماك الاعزل*

﴿ثم﴾ تستمر على حالها من الارتفاع في المطالع الى ان تبلغ مشرق الصيف الذى هو منتهاه* فاذا بلغته كرت راجعة في المطالع منحازة نحو مشرق الاستواء حتى اذا بلغته استوى الليل والنهار في الخريف* ثم استمرت منحدرة حتى تبلغ منتهى مشارق الشتاء الذى هو منتهاه* فهذا دابها وكذلك شانها في المغارب على قياس ما بيناه في المطالع*

﴿فاما القمر﴾ فانه يتجاوز في مشرقيه ومغربيه مشرقي الشمس ومغربيها فيخرج عنهما في الجنوب والشمال قليلا فمشرقاه ومغرباه اوسع من مشرقي الشمس ومغربيها واذا اهل الهلال في منزلة من المنازل اهل في الشهر الثاني في المنزلة الثالثة* ثم لا يزال بعد مهله ينتقل كل ليلة الى منزله حتى يستوفى منازله في ثمان وعشرين ليلة ثم يستسر فلا يرى حتى يهل*

﴿فرعا كان﴾ حلوله المنازل بالمقارنة لها اما بالمجامعة واما بالمحاذاة من فوقها او اسفل منها وذلك المكالحة يقال كالح القمر وربما قصر وانتحم فنزل بالفرجة والفرجة ما بين المنزلين ويقال له الوصل ايضا وهو يغيب في ليلة مهله في ادنى مفارقته الشمس لستة اسباع تمضى من الليل*

﴿ثم تأخر﴾ غروبه كل ليلة مقدار ستة اسباع حتى يكون غروبه في الليلة السابعة نصف الليل وفي ليلة اربع عشرة مع طلوع الشمس ويكون طلوعه فيها مع غروب الشمس وقد يتقدم ذلك احيانا ويتأخر على قدر تمام الشهر ونقصانه ثم تأخر طلوعه كل ليلة مقدار ستة اسباع ساعة حتى يكون طلوعه ليلة احدى وعشرين نصف الليل ويكون طلوعه ليلة ثمان وعشرين مع الغداة*

﴿قال ابو حنيفة﴾ وكل هذا تقدير على مقارنة ولا يكون ان يرى الهلال بالغداة

في المشرق

الفكة ان تتوسط السماء وزاغ السماك الرامح عن وسط السماء فادبر والادبار اكثر من الزبغان وضجع الكوكب الفرد فيصير على خط نصف الليل *

﴿واذا﴾ حلت الشمس بوسط الحمل فغابت طلعة الفكة وزاغت الشعرى الغميصاء فادبرت فاذا كان ثلث الليل استقل قلب العقرب والنسر الواقع * واستقلال الكوكب ان تراه قدار تفع قدر القامة في رأي العين واكثر شيأ وغابت الشعرى العبور قبل ذلك وغاب المرزم وهو يد الجوزاء وجنح العيوق * فاذا كان نصف الليل استقل النسر الطائر وسقطت الغميصاء وسقط العيوق قبل ذلك وتوسط السماك الرامح او هم بالتوسط * فاذا كان ثلثا الليل هم قلب العقرب بالتوسط ومنكب الفرس بالطلوع وزاغت الفكة وجنح قلب الاسد *

(٢) ﴿الثور﴾ فاذا حلت الشمس برأس الثور فغابت توسط قلب الاسد وجنح رأس الغول والناجذ والدبران وزاغ الفرد * فاذا كان ثلث الليل غاب العيوق وقارب السماك الرامح ان يتوسط وقرب طلوع النسر الطائر وطلع الردف * واذا كان نصف الليل قاربت الفكة ان تتوسط وزاغ السماك الرامح وجنح الفرد * فاذا كان ثلثا الليل طلعت الكف الخضيب وهي الكوكب الشمالي من كوكب الفرغ الثاني وغاب قلب الاسد وزاغ قلب العقرب فادبر *

﴿واذا﴾ حلت الشمس بوسط الثور فقربت طلع النسر الواقع وقد غاب الدبران قبيل ذلك وطلع العيوق وقلب العقرب وزاغ قلب الاسد فادبر * فاذا كان ثلث الليل توسط السماك واستقل النسر الطائر * فاذا كان نصف الليل طلع منكب الفرس وتوسط قلب العقرب وجنح قلب الاسد * واذا كان ثلثا الليل استقلت الكف الخضيب وزاغ قلب العقرب فادبر منصبا وانصبابه امانه في الزبغان *

هجدنا فقد طال السرى * وقدرنا ان خنا الدهر غفل

اى نومنا وانشد ابن الاعرابى فى النوم *

ومنهل من القطا مورود * وردت بين الهب والمجود

﴿ قال ﴾ المجود النوم كانه اتاه فى السحر وهو بين النوم والانتباه * وقال تعالى (يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه اوانقص منه قليلا او زد عليه) وقال تعالى (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل) الى قوله (فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة *

﴿ اعلم ﴾ انه قد مر القول في شرح جوانب هذه الآى بما تقدم في الباب الاول من هذا الكتاب وبقي تحديد الاوقات *

(ا) ﴿ والحمل ﴾ فيقول اذا حلت الشمس برأس الحمل فغربت طلع السماك الرامح وزاغت الشعرى العبور عن وسط السماء وقارب ان تتوسط الشعرى الغميصاء فصار خط نصف النهار بينهما وخط نصف النهار هو الآخذ من نقطة الجنوب الى نقطة الشمال فعليه يكون زوال الشمس وزوال جميع الكواكب مما صار بينه وبين الافق الجنوبى وبين سمت الرأس * وعادتهم ان يسموه خط نصف النهار *

﴿ وما كان ﴾ منه فى الحاشية بين سمت الرأس وبين نقطة الشمال التى من عادتهم ان يسموه خط نصف الليل وعليه يكون زوال الكواكب الشمالية * فاذا كان ثلث الليل طلع النسر الواقع وقلب العقرب وغرب الناجذ وهو رجل الجوزاء واذا كان نصف الليل طلع الردف وهو الكوكب الذي تسميه المنجمون ذنب الدجاجة وطلع النسر الطائر على اثره بقليل وجنحت الشعرى وجنوحها ان تميل للغروب وسقط العيوق وسقوطه غيبته * فاذا كان ثلث الليل قاربت

سماك ﴿ تحديد الاوقات وذكر البروج ﴾

بالتوسط وغور والفرد * واذا كان ثلث الليل توسط النسر الطائر وطلع رأس الغول * واذا كان نصف الليل طلع العيوق وطلعت الثريا على اثره وزاغ النسر الطاير وجنح قلب العقرب * فاذا كان ثلثا الليل طلع الدبران وغاب السماك الرامح *

الاسد

(٥) ﴿ الاسد ﴾ واذا حلت الشمس باول الاسد فغربت طلع منكب الاسد وتوسط قلب العقرب وضجع قلب الاسد * فاذا كان ثلث الليل استقل رأس الغول وتوسط النسر الطاير وزاغ النسر الواقع فادبر * واذا كان نصف الليل توسط الردف وضجع السماك الرامح وغاب قلب العقرب * واذا كان ثلثا الليل توسط منكب الفرس وغورت الفكة *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط الاسد فغربت طلعت الكف الخضيب وزاغ قلب العقرب فادبر وغاب قلب الاسد * فاذا كان ثلث الليل طلع العيوق والثريا وضجع قلب العقرب وقارب الردف التوسط * فاذا كان نصف الليل استقل الدبران وقارب منكب الفرس ان يتوسط * واذا كان ثلثا الليل طلع الناجذ وتوسط لكف الخضيب واستقل المرزم *

(٦) ﴿ السنبلة ﴾ واذا حلت الشمس باول السنبلة فغربت استقل الكف الخضيب فاذا كان ثلث الليل طلع الدبران وزاغ الردف وغاب السماك الرامح * فاذا كان نصف الليل زاغ منكب الفرس وغربت الفكة وطلع المرزم * واذا كان ثلثا الليل طلعت الشعرى الغميصاء وهمت الشعرى العبور بالطلوع *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط السنبلة فغربت قارب ان يطلع رأس الغول وقرب توسط نسر الواقع * فاذا كان ثلث الليل استقل الدبران وقارب منكب الفرس التوسط وجنحت الفكة * فاذا كان نصف الليل استقل الناجذ وزاغت

الجوزاء

(٣) ﴿الجوزاء﴾ فاذا حلت الشمس باول الجوزاء فقربت استقل قلب العقرب والنسر الواقع وجنح العيوق وغاب المرزم * فاذا كان ثلث الليل توسطت الفكة وهمت وهى اذا توسطت السماء فصارت على خط نصف الليل ببلد الدينور كانت على قمة الرأس سواء اعنى انها تكون فوق رأس القائم وقارب قلب العقرب التوسط وغاب الفرد * واذا كان نصف الليل طلع الكف الخضيب وسقط قلب الاسد وزاغ قلب العقرب فادبر * واذا كان ثلث الليل طلع رأس الغول وتوسط النسر الواقع *

﴿فاذا﴾ حلت الشمس بوسط الجوزاء فقرب طلع الردف وجنحت الغميصاء وقارب طلوع النسر الطائر * فاذا كان ثلث الليل زاغ قلب العقرب وسقط قلب الاسد وطلع منكب الفرس * فاذا كان نصف الليل قارب النسر الطائر التوسط وقارب قلب العقرب خط القبلة * فاذا كان ثلثا لليل زاغ النسر الطائر وادبر النسر الواقع * وادباره ان يبعد عن خط نصف الليل وطلع العيوق وتبعته الثريا وطلعت *

السرطان

(٤) ﴿السرطان﴾ واذا حلت الشمس باول السرطان فقربت توسط السماك الرامح واستقل النسر الطائر * فاذا كان ثلث الليل استقلت الكف الخضيب وزاغ قلب العقرب فادبر * فاذا كان نصف الليل زاغ النسر الواقع وهم النسر الطائر بالتوسط وطلع رأس الغول * واذا كان ثلثا الليل طلع العيوق وتبعته الثريا وهم الردف بالتوسط وغور قلب العقرب * وتغويره ان يقع في الغور فلا يلبث ان يغيب * (وضجع) السماك الرامح وضجوعه ان يميل للمغيب وهو قبل التغوير و(الجنوح) قبل الضجوع و(الانصباب) قبل الجنوح *

﴿فاذا﴾ حلت الشمس بوسط السرطان فقربت همت الفكة وقلب العقرب

بالتوسط

القوس

(٩) ﴿القوس﴾ واذا حلت الشمس باول القوس فغربت طلع الدبران وغاب السماك الرامح اتفاقا * فاذا كان ثلث الليل توسط رأس الغول وهم قلب العقرب بالطلوع * فاذا كان نصف الليل هم الناجذ بالتوسط وزاغ العيوق قليلا وغور الردف * فاذا كان ثلثا الليل اشخص السماك واشخاصه اقرانه وهو نهوضه في المطلع قليلا وتوسط الشعرى الغميصاء وزاغت العيوق *

﴿فاذا حلت﴾ الشمس بوسط القوس فغربت توسط منكب الفرس وغورت الفكة * فاذا كان ثلث الليل استقل قلب الاسد وقارب الدبران التوسط وطلع الفرد * فاذا كان نصف الليل زاغ المرزم وغرب قبل ذلك منكب الفرس وقارنت الشعرى العبور التوسط * فاذا كان ثلثا الليل طلعت الفكة *

الجدي

(١٠) ﴿الجدى﴾ واذا حلت الشمس باول الجدى فغربت طلع الناجذ واستقل المرزم وتوسطت الكف الخضيب * فاذا كان ثلث الليل زاغ الدبران وهم الناجذ بالتوسط وضجع الردف * فاذا كان نصف الليل طلع السماك الرامح وغابت الكف الخضيب وهمت الشعرى الغميصاء بالتوسط * فاذا كان ثلثا الليل هم قلب الاسد بالتوسط وجنح رأس الغول وتوسط الفرد *

﴿فاذا حلت﴾ الشمس بوسط الجدى فغربت طلعت الشعريان وجنح النسر الطائر * فاذا كان ثلث الليل زاغ المرزم وغاب منكب الفرس وغاب قبل ذلك الردف * فاذا كان نصف الليل طلعت الفكة وزاغت الشعرى الغميصاء فادبرت فاذا كان ثلثا الليل هم الهراران بالطلوع وغاب الناجذ والدبران ورأس الغول *

الدلو

(١١) ﴿الدلو﴾ فاذا حلت الشمس باول الدلو فغربت قارب رأس الغول التوسط واستقلت الشعريان فارتفعتا * فاذا كان ثلث الليل طلع السماك الرامح

الكف الخضيب واستقل المرزم * واذا كان ثلثا الليل غاب النسر الطاير واستقلت الشعريان وجنح النسر الواقع *

(٧) ﴿ الميزان ﴾ واذا حلت الشمس برأس الميزان فغربت طلع رأس الغول وزاغ النسر الواقع * فاذا كان ثلث الليل قارب المرزم الطلوع وزاغ منكب الفرس وغابت الفكة * فاذا كان نصف الليل طلعت الشعريان وانصب النسران وانصبابهما تدليهما للغروب * فاذا كان ثلثا الليل طلع قلب الاسد والكوكب الفرد بأثره ورأس الغول وغاب النسر الواقع *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط الميزان وغربت هم العيوق بالطلوع وتوسط النسر الطاير * فاذا كان ثلث الليل طلع لنا جذو استقل المرزم وزاغت الكف الخضيب * فاذا كان نصف الليل استقلت الشعريان وغاب النسر الطاير * فاذا كان ثلثا الليل استقل قلب الاسد والكوكب الفرد وتوسط الدبران *

(٨) ﴿ العقرب ﴾ واذا حلت الشمس باول العقرب فغربت طلع العيوق وتبعته الثريا وزاغ النسر الطاير وانصب السماك الرامح * واذا كان ثلث الليل استقل الناجذ وقرب طلوع الشعريين وانصب النسر الطاير * واذا انتصف الليل طلع قلب الاسد وزاغ رأس الغول وغاب النسر الواقع * واذا كان ثلثا الليل توسط الناجذ وزاغ العيوق وضجع منكب الفرس وغاب الردف *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط العقرب توسط الردف وضجع السماك الرامح فاذا كان ثلث الليل اقتربت الشعريان واقترابهما دون الاستقلال وضجع النسر الطاير * فاذا كان نصف الليل استقل قلب الاسد والكوكب الفرد وهم الدبران بالتوسط * فاذا كان ثلثا الليل همت الشعرى العبور بالتوسط وغاب الردف قبل ذلك وزاغ المرزم وانصبت الكف الخضيب *

والدفئي - والصيف - والحميم - والرمضي - والخريفي - ولكل صنف منها وقت عرفته العرب بسا قط منازل النهار الثمانية والعشرين التي ذكرها الله تعالى في كتابه فقال (والقمر قدرناه منازل) وبالبروج الاثني عشر لان كل برج منزلان وثلث من هذه الثمانية والعشرين وذلك حكم منهم على مناجعهم ومن القحم بالتجارات وهو الى الآن على ذلك وان كان كثير من اطراف الارض واوساطها يختلف فقد قيل ان اهل اليمن يمطرون في الشتاء ويخصبون في الصيف *

﴿قال﴾ ابو حنيفة اذا احببت ان تستيقن ذلك فانظر الى زمان مد النيل فانه في صميم القيظ وانما مده من امطار البلاد التي منها يقبل * وقال بعض اصحاب الخليل وقد صنف ابواب الانواء بالمطر ان من العرب من مطره الذي يغيثه وينفعه الخريف ويكون اكثر مطرهم واغزره وانفعه لهم *

﴿وقال﴾ اكثرهم ان مطر الربيع ضار وهم اهل اليمن ومن يليهم من تهامة * ومنهم من يخصبه الوسمي وهو مطر الشتاء ويحييه الربيع ويكون الخريف ضارا يفسد كلاءهم ويلبده وهم اهل العراق ومن قاربهم من نجد * ومنهم من يصيبه مطر السنة كلها وهم اهل نجد الذين تاخموا نجدا اى حاذوهم واهل العراق ومن قاربهم من الشام ونجد وما بينهما وبين خراسان مطرهم الشتوى والربعي - ومطر اليمن وما قاربها من تهامه الصيفي - والخريفي * قال ومن تهامة ونجد ما يعمه هذه الامطار كلها وكذلك طبرستان - والديلم - وارمينيه - وجيلان - وجبل القبق - والعرب تقول انه ما اجتمع مطر الثريا في الوسمي ومطر الجبهة في الربيع الا كان تمام الخصب ذلك العام كثير الكلأ *

﴿ونعتنا﴾ كما حكوا عن الحزم انه اذا اصاب المطر الباب الذى من شق العراق

وغابت الكف الخضيب وزاغت الشعرى العبور * فاذا كان نصف الليل قارب قلب الاسد التوسط . فاذا كان ثلث الليل طلع المراران وهما قلب العقرب والنسر الواقع وضجعت الشعرى العبور والمرزم *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط الدلو فقربت اشخص قلب الاسد وطلع الفرد وقارب الدبران التوسط فاذ كان ثلث الليل طلعت الفكة وزاغت الشعرى الغميصاء فادرت بعيد فاذ كان نصف الليل غاب رأس الغول ورجل الجوزاء وزاغ قلب الاسد * فاذا كان ثلث الليل طلع الردف وغور العيوق *

(١٢) ﴿ الحوت ﴾ واذ احلت الشمس باول الحوت فقربت زاغ الدبران وتوسط العيوق وغور الردف وهم الناجذ بالتوسط * فاذ كان ثلث الليل قارب قلب الاسد التوسط واستقلت الفكة فارتفعت * فاذا كان نصف الليل طلع المراران وجنحت الشعرى اليمانية * فاذا كان ثلث الليل طلع النسر الطائر وغورت الشعرى الغميصاء وغاب العيوق *

﴿ فاذا حلت ﴾ الشمس بوسط الحوت فقربت زاغ المرزم وغاب منكب الفرس قبيل ذلك وهمت الشعرى العبور بالتوسط * فاذا كان ثلث الليل زاغ قلب الاسد وغور رأس الغول ورجل الجوزاء * فاذا كان نصف الليل غاب المرزم والشعرى العبور قبيل ذلك واستقل النسر الواقع وقارب طلوع الردف * فاذا كان ثلثا الليل توسط السماك الرامح واستقل النسر الطائر *

﴿ الباب التاسع ﴾

﴿ في ذكر ﴾ البوارح والامطار مقسمة على الفصول والبروج وفي ذكر المراقبة *

﴿ اعلم ﴾ ان جميع امطار السنة ثمانية اصناف وهي الوسمي والولي والشتي

والحميم

من الشمال وانشد لذى الرمه *

شعر

تلوث على معار فناو نرى * محاجر نا شامية سموم

وقال ابو عمرو وهي ريح السموم * وقال يزيد بن القحيف البارح شدة الريح في الحر وقال مرار في صحة ماقالوا *

شعر

تراها تدور لغيرانها * ويهجها بارح ذوعما

يهجها يرمى بها في كنسها وهى غيرانها وجعلها ذا عماء لعرثه والعماء اصله في السحاب * وقال الاخطل *

شعر

شرقن اذعصر الميدان بارحها * وابيست عن مجرى السنة الخضر

يقول جف كل شيئ اخضر فلم يبق الامز درع بسقى * والسنة سنة الحراث ومجرى السنة الحرث * وقال بعضهم قيل له بارح لانه يبرح بالتراب اى يذهب به * وقيل ايضا البارح البين كما يقال برح الخفاء اذا ابان عما كان يخفى * ويجوز ان يكون من البرح وهو الشدة لما كان ينسب البرد والامطار والسموم والحرور الى نوءه معه * ومنه البرح وبرحين وبنات برح وبنت برح * وقال ابو زيد اذاهبت الجنوب بمدد وام الشمال فى ذلك فرسخ اى راحة وفرجة * و(الرياح) اربع باجماع من الامم * وانما اختلفت باختلاف مهابها فى اقطار الارض الاربعة وهي مطلع الاستواء ومغربه وجهة القطب الجنوبى وجهة القطب الشمالى فالتى تهب من مغرب الاستواء هي المغربية وتسمى الدبور وهي التى سماها الله عقيما *

كان الخصب في تلك السنة بالعراق * واذا اصاب شق الشام كان الخصب والمطر في تلك السنة بالشام * واذا عم جوانب البيت كان المطر والخصب عاما في البلدان *

﴿ واعلم ﴾ انه كما ان لكل نجم نوأ فله بارح ايضا وهي البوارح وهي الرياح * والعرب تقول فعلنا كذا ايام البوارح وهي رياح النجم. والدبران. والجوزاء. والشعرى. والعقرب. وانشد الاصمعي *

ايا بارح الجوزاء مالك لا ترى * عيالك قد امسوا مراميل جوعا

وقال آخر * ﴿ شعر ﴾

ايذهب بارح الجوزاء عني * ولم اذعر هوامك بالسنار

وقال آخر * ﴿ شعر ﴾

ايا بارح الجوزاء مالك لا تجي * وقد فني مال الشيخ غير قعود

واحبوا ان تهب رياح الجوزاء حتى اذا طردوا ابلا وسرقوها عفت الرياح آثارها وآثارهم فامنوا ارتقى اثرهم واسم ما يحدث من ريح او حر بارح على التشبيه بالبارح من الوحش لانه قد يطلع مما يلي شمال الناظر ويأخذ على يمينه كالوحش *

﴿ وقال ﴾ ابو حنيفة زعم قوم لا معرفة لهم باللغة ان البارح ضد النوء وانه طلوع الرقيب فيقولون برح الكوكب اذا طلع قالوا وذلك لانه يسامن البيت الحرام اذا طلع ويياسره اذا غرب * وان قال خذ من عينك الى يسارك فهو بارح * والذي قالوه ليس بمدفوع لكنا لم نجد العلماء يعرفون ما قالوه في الكوكب ولا رووا ذلك عن العرب * قال ابو زيد البارح الشمال الحارة يكون في الصيف * وقال الفراء البوارح الرياح الصيفية وسميت بذلك لانها هي السموم التي تاتي

المستقمات من الثواب * ويجوزان يكون المسئولات النوب اى الرجوع وروى ابن الاعرابى انه قل ماتهب الشمال الا واذا جاء الليل ضعفت او سقطت ولذلك قالوا في احاديثهم ان الجنوب قالت للشمال ان لى عليك فضلا انا اسرى وانت لاتسرين * فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل وهذا كما ترى *

﴿وقال﴾ ابو زيد انا اكثر هبوب الشمال بالليل وانه قلما يتنفج من الرياح بالليل الا الشمال وربما انتفجت على الناس بعد نومهم فتكاد تهلكهم بالقر من آخر ليلهم وقد كان اول ليلهم دفيئيا * وهذا الخلاف فيما اتبين لاختلاف البقاع وتفاوت الازمان والله اعلم * وانشد الاصمعي يصف النساء *

تصيفن حتى اوجف البارح السفا * ونشت جرا ميد اللوا والمصانع

﴿فالمصانع﴾ وايجاف البارح السفا رمبه على وجه الارض * وهو من الوجيف وهو السرعة و(السفا) ماتسا قط من ييس البقل وقال ايضا *

الفن اللوى حتى اذا البروق ارتمى * به بارح راح من الصيف شامس *

﴿والبروق﴾ من دفئى النبت وفي المثل اشكر من البروق لانه ينبت بالغيم والراح الشديد من الريح ويشبه هذا قوله *

اقمن على بوارح كل نجم * وطيرت العواصف بالثمام

والبارح مذكروان كانت الريح مؤنثة *

﴿قال﴾ ابو حنيفة قد حكى بعضهم ان العرب كانت تقول لابد لنوء كل كوكب من ان يكون فيه مطر اوريح اوغيم اوحر اوبرد ثم كانوا ينسبون ماكان فيه اليه والاعم الاشهر ان الامطار مقصور ذكرها على الانواء خاصة فما يكاد يسمع بشيء منها منسوبا الى طلوع ولا يحفظ * واما البوارح فاكثر الامر فيها ان ينسب الى طلوع نجوم الحر خاصة لانها رياح الصيف وربما نسب

﴿ وقال ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالصبا واهلكت العاد بالدبور والتى تهب من جهة القطب الجنوبي هي الجنوب وتسمى الازيب * والنعامي وهي تهب من جهة القطب الشمالى وتسمى الشمال وهي الجربياء ومحوة لانها تبدد السحاب وتمحوه ونسعا ومسعا وهى الشامية *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابى مهب الجنوب من مطلع سهيل الى مطلع الثريا * ومهب الصبا من مطلع الثريا الى بنات نعش * ومهب الشمال من بنات نعش الى مسقط النسر الطاير * ومهب الدبور من مسقط النسر الطاير الى مطلع سهيل * والجنوب والدبور لهما هيف وهو الرياح الحارة الصيفية * والصبا والشمال لا هيف لهما * والعرب تجعل ابواب بيوتها حذاء الصبا ومطلع الشمس *

﴿ وقال ﴾ الاصمعى ما بين سهيل الى طرف بياض الفجر وما بازائها مما تستقبلها شمال * وماجاء من وراء بيت الله الحرام دبور * وما كان قبالة ذلك فهو صبا وقال غير الاصمعى وابن الاعرابي الجنوب التي تهب عن يمين القبلة شتاء والصبا بازائها * وقالوا كلهم كل ريح تهب بين مهبي ريحين فهى نكباء لتنكبها عن المهاب المعروفة والجمع نكب وتميل في طبعها الى الريح التى في مهبها اقرب اليها *

﴿ وقال ﴾ ابو زيد النكباء التى لا يختلف فيها هي التى بين الصبا والشمال * والنكباء ذات ثمان لان بين كل ريح واختها ريحين وكل واحدة الى جنب صاحبتها وهبوبها في ايام الشتاء اكثر * ومن رياح الشتاء الحرجف والبليل * ومن رياح الصيف الهيف والسموم والحرور * فان هبت ليلا في ابتداء الربيع فهى الحاسة وسيجئ القول في اجناس الرياح مستقصى في موضعه (واللواقح) تهب في الربيع لاغير وهى الجنوب * والصبا والشمال ويسمى المستنا بات ومعناه

المستقمات

و(الحوت) السمكة * ويسمى ايضا الرشاء * ولكل برج منزلان وثلاثة من منازل القمر حتى يستوفيها * (فالحمل) رقيبه الميزان * و(الثور) رقيبه العقرب * و(الجوزاء) رقيبه القوس * و(السرطان) رقيبه الجدى * و(الاسد) رقيبه الدلو و(السنبلة) رقيبه الحوت *

﴿ والمطالعة ﴾ هو ان يطلع نجمان معا او متقاربين ولا يكون ذلك في نجوم الاخذ ولا يطلع نجمان منها معا ولكن يكون في غيرها وفيها مع غيرها وذلك كمطالعة الثريا العيوق ولذلك يقول شاعرهم *

فان صد ياو المدامة ما مشى * لكالنجم والعيوق ماطلعا معا

و مطالعة الشعري الغميصاء الشعرى العبور * ومطالعة الاعزل للرامح * ومطالعة النسر الطائر للعنا * ومطالعة الجبهة سهيلا * فان كل نجم اذا طلع معه الآخر او قريبا . وانشد ابو العباس احمد بن يحيى *

وصاحب المقدار والرديف * افنى الوفا بعد الوف

الرديف النجم الذى اذا تأى من المشرق انغمس رقيبه فى المغرب وانما يعنى ان تعاقب النجوم على مر الدهور لا يبقى احد *

﴿ الباب العاشر ﴾

في ذكر الاعياد والاشهر الحرم والايام المعلومات والايام المعدودات والصلوة الوسطى *

﴿ حكى ﴾ ثعلب عن ابن الاعرابى قال سألت اعرابيا فصيحا فقلت ما الاشهر الحرم فقال ثلاثة سرد واحد فرد * قال ثعلب فالسرد المتتابعة وهو ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب وهذا قول ابن عباس ويكون من سنتين * وقال غير ابن عباس هي من سنة واحدة فعددها المحرم وهو اولها

شيء منها الى النوء وذلك قليل *

وقال ذو الرمة*

حدا بارح الجوزاء اعراف موره * بها و عجاج العقرب المتناوح

(الاعراف) الاوائل (المور) الغبار و اراد (بعجاج العقرب) عجاج بارح العقرب كقوله* شفها هبوب الثريا و النزام التنائف* اراده بوب بارح الثريا فهذا ذكر البوارح*

﴿فصل﴾

﴿في المراقبة والمطالعة﴾

﴿واعلم﴾ ان لكل برج ومنزل رقيبا من المنازل و البروج* فرقيب كل برج البرج السابع* ورقيب كل منزل المنزل الخامس عشر* ومعنى الرقيب الذي في غروبه طلوع الآخر* وهو ماخوذ من المراقبة لانه يراقب بالطلوع غروب صاحبه * قال *

﴿شعر﴾

احقا عباد الله ان لست لاقيا * بثينة او تلقى الثريا رقيبها

والمعنى لست لاقيها ابدا الان هذا لا يكون ابدا او كيف يلتقيان واحدهما اذا كان في المغرب كان الآخر في المشرق* وقال*

قد ورهم تغلى امام قبابهم * اذا ما الثريا غاب قصرا رقيبها

(فراقبة) الابراج للابراج* والمنازل للمنازل على ما ذكرنا* ومن هذه البروج ما يشاكل اسمه صورته كالعقرب والحوت *ومنها ما لا يشاكل اسمه صورته* والبروج الاثنى عشر سمي بعضها باسماء* (فالحمل) يسمى الكبش* و(الجوزاء) التوءمين* و(السنبلة) العذراء* و(العقرب) الصورة* و(القوس) الرامي*

و(الحوت)

فصل

الهدى محله فجمعت له العمرة والحج *

﴿وقد قال﴾ قوم ان الاربعة الحرم هي التى اجلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمشركين فقال (فسيحوا فى الارض اربعة اشهر) وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم * ثم قال (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين) وقال ان الاربعة التى جعلت حلا من عشر ذى الحجة الى عشر من ربيع الآخر وجعلها حرما كما قال مكة حرم ابراهيم والمدينة حرمى * وروى ايضا انه حرم ما بين لابتي المدينة يعنى حرتيها * وفى آخر حرم ما بين عير الى ثور وهما جبلان * فاما قوله تعالى (الحج اشهر معلومات) فانه يريد اوقات الحج اشهر او اشهر الحج اشهر * وهذا خطاب يدل على معرفة العرب بشهور معلومة كانوا فيها يحجون فاقر الله امرها في الاسلام على ما كانت عليه ودعا الى اقامة الحج فيها *

﴿واعلم﴾ انها اوقات الحج دون غيرها وان من فرض على نفسه فيها الحج فمن سنة ان يترك الرفث والفسوق والجدال * ومعنى فرض الرجل على نفسه الحج اهلاله به * والاهلال التلبية واصله رفع الصوت * وروى عن الشعبي وابن عمر انها شوال وذو القعدة وذو الحجة * وقال بعضهم له من ذى الحجة عشر ليال فكانه جعل الشهرين وبعض الثالث اشهرا * وهذا في القياس قريب لانه كما جاز ان يسمى الشهر ذا الحجة وان كانت الحجة فى بعض ايامه كذلك يجوز ان يسمى شهر الحج وان لم يكن جميع ايامه مصروفا اليه *

﴿وحكي﴾ عن ابن عباس انه قال الايام المعدودات ايام التشريق * والايام المعلومات الايام العشرة من اول ذى الحجة * وقال عطاء الايام المعدودات ايام منى ويوم التروية سمي بذلك لانهم كانوا يتروون من الماء ويتزودونه معهم

والثاني رجب ـ والثالث ذوالقعدة ـ والرابع ذوالحجة ـ واحتج هذا بانه قال تعالى (منها اربعة حرم) يعني من الاثني عشر فجعلها من سنة واحدة *

﴿ قال ثعلب ﴾ والاختيار عندي قول ابن عباس وهو كلام العرب وان كان لفظها من سنتين فهي تعود الى الاثني عشر الى سنة واحدة و روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخلت العمرة في الحج اى في اشهر الحج ولم يكن العرب تعرف العمرة في اشهر الحج بل كانت العمرة فيها عندهم من افجر الفجور وكانوا يقولون اذا انسلخ صفر و نبت الوبر وعفا الاثر وبرأ الدبر حلت العمرة لمن اعتمر * فلما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اشهر الحج دخلت العمرة في الحج اى في اشهرها * وروى سفيان بن عيينة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب لآل حزم ان العمرة الحج الاصغر * فدل كلامه على ان ثم اكبر *

﴿ وروى ﴾ عن عطاء انه قال من اعتمر ثم مات ولم يحج اجزأت عنه حجة الاسلام * يذهب الى قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت) وروى عن على كرم الله وجهه الحج الاكبر يوم النحر محتجا بقوله تعالى (فسيحوا في الارض اربعة اشهر) وهي عشرون من ذى الحجة ـ والمحرم ـ وصفر ـ و شهر ربيع الاول ـ وعشر من ربيع الآخر ـ قال فلو كان يوم عرفة لكان اربعة اشهر ويوما وكان ابن عباس يقول الحج الاكبر يوم عرفة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج مهلا بالحج ويقاول بعضهم خرج لعمرة وقال بعضهم خرج قارنا وانما خرج ينتظر امر الله وعلم الله انها حجة لا يحج بعدها فجمع ذلك كله له في شهر واحد ليكون جميع ذلك سنة لامته فلما دنا من البيت ثم رأى ان يجعلها عمرة وحبس من كان معه على هدى لقوله تعالى (حتى يبلغ

الهدى

جعلتها شعيرة تهدى * قال وقال بعضهم اشعارها ان يوجأ سنامها بسكين فيسيل الدم على جنبها فيعلم انها هدي * او يعلم بعلامة تشد في سنامها * وكره قوم من الفقهاء تدميتها وقالوا اذا قلدت فقد اشعرت *

﴿وقوله تعالى﴾ (يوم الحج الاكبر) قيل هو يوم النحر وقيل هو يوم عرفة وكانوا يسمون العمرة الحج الاصغر *

﴿ويوم النحر﴾ سمي به لانهم كانوا ينحرون البدن *

﴿ويوم﴾ القر (١) بعده وهو الذي يسميه العامة يوم الرءوس وسمي بذلك لان الناس يستقرون فيه يعني لا يبرحونها *

﴿ويوم﴾ النفر سمي به لان الناس ينفرون فيه متعجلين *

﴿ويقال﴾ عيد الفطر وعيد الافطار وعيد الضحى * والعيد اصله من عاد يعود لعوده كل سنة لكن واوه انقلبت ياء لانكسار ما قبلها ثم جعل البدل لازما حتى كانه اسم وضع لليوم لا مناسبة بينه وبين المشتق منه وهم يفعلون مثل هذا اذا ارادوا التخصيص لذلك قيل في تصغيره عييد وفي جمعه اعياد ولم يجر مجرى قوله ريح ورويحة وارواح ومما يشبه هذا قوله * يادار مية بالعلياء فالسند * هو من العلو فقلب الواو ياء وقوله * فاام خشف بالعلاية مشدن * مثله وليس قبل واحد منهما ما يوجب القلب لكنهم يفعلون ذلك كثيرا في الاعلام وما يجري مجراها * وقد قالوا الشكاية وجبيت الخراج جباوة ونحو منها ما حكاه سيبويه من القواية قال عمرو بن راقة *

وما لباصحاب الكرى عاليا تها * فاني على امر القواية حازم

وهو فعالة من القوة واصلها قواوة وكانه كره اكتناف الواوين للالف *

﴿والاضحى﴾ اذا ذكر يراد به اليوم واذا انث اريد به الساعة والتانيث اجود

(١) يوم القر يلي يوم النحر لانهم يقرون فيه يعني ١٢ قاموس

ويوم عرفة لا يدخله الالف واللام وانما سمي عرفة وعرفات لان من حضرها كانوا يتعارفون بها * وقال بعضهم بل لان جبرئيل عليه السلام طاف بابراهيم صلوات الله عليه يدبره على المشاهد ويوقفه عليها ويقول له حالا بعد حال عرفت عرفت والعروف الحدود والواحد عرفة * وقيل سميت عرفة بذلك كانه عرف حده لتميزه عن غيره من الارضين ولكونه معرفة امتنع من دخول الالف واللام عليه * وحكي * طار القطا عرفا عرفا * بعضها خلف بعض *

﴿ واما الاعراف ﴾ فكل موضع مرتفع عند العرب ومنه قوله تعالى (وعلى الاعراف رجال) ولا يمتنع ان يكون عرفة وعرفات مشتقا من جميع ذلك والتعريف الوقوف بعرفات وتعظيم يوم عرفة ان نصب الضالة فتنادى عليه وان سميت رجلا بعرفات صرفته ولم يكن التاء فيه كالتاء من عرفة لو سميت بها * وذلك ان التاء من عرفات بازاء النون في المسلمين اذ كان هذا الجمع من المؤنث بازاء جمع المذكر الصحيح * ولذلك لما كان ذاك في موضع النصب والجر بالياء جعل هذا في موضع النصب والجر بالكسرة لان الكسرة اخت الياء فلما كان الامر على ذلك لم يكن كالتاء التي يبدل منها في الوقف هاء كالتي في طلحة وعزة وكان يمتنع الصرف في المعرفة * وفي القرآن (فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) فصرفه وان كان معرفة *

﴿ ومشاعر ﴾ الحج واحدها مشعر وهو في موضع المنسك وكذلك الشعيرة من شعائر الحج وهي علاماته وافعاله المختصة به كالسعي والطواف والحلق والذبح وكل ذلك يجوز ان يكون من شعرت وليت شعري فيرجع الى العلم كما ان عرفة وعرفات في تصاريفه يرجع الى المعرفة وفي القرآن (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) وقال الخليل يقال اشعرت هذه البدنة لله نسكا اي

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاذبح الا بعد التشريق فقال وكيع التشريق الصلوة قال هذا حسن * قال النضر وقد جاء في الحديث لا جمعة ولا تشريق الا في مصر جامع * والتفسير موافق للحديث فاما قول ابى ذويب بصفا المشرق كل يوم تقرع * فقد حكي عن ابي عمرو الشيباني انه انشد بصفا المشقر فانكره وقال المشقر حصن بالبحرين والصفا موضع فما لابى ذويب والبحرين اءما هو المشرق و كان ابن الاعرابي يرويه المشقر وحكى عن الاصمعي انه انشد كل يوم فقال الله اكرم من ذالك هو كل حين * ذهب الاصمعى الى ان الحج يقال كل سنة لا كل يوم والحين يقع في كلامهم على المدة الطويلة والسنين الكثيرة * وقال الاصمعى المشرق المصلى ومسجد الخيف هو المشرق وقال شعبة بن الحجاج خرجت اقود سماك بن حرب في يوم عيد فقال امض بنا الى المشرق يعنى المصلى * وقيل يعنى مسجد العيدين وقال ابو عبيدة المشرق سوق الطائف وقال الباهلى جبل البرام *

﴿فاما الصلوة الوسطى﴾ فقد اختلفوا فيها فروى عن على كرم الله وجهه انه الفجر * وقال غيره هى العصر وقد جاء القرآن في توكيد امر الفجر بما يصحح قول علي فيه قال تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) وكلتا الصلوتين متوسطة لسائر الصلوات فاذا جعلت صلوة الفجر الوسطى فهى بين صلوات الليل والنهار والنهار الظهر والعصر والليل العشاءان الاولى والآخرة * واذا جعلت العصر هى الوسطى فهى متوسطة بين الفجر والظهر من صلوة النهار * والعشائين الاولى والآخرة من صلوات الليل وقوله تعالى (الصلوة الوسطى) موكد للدلالة على ان الصلوات المفروضات خمس لا زيادة فيها ونيل

بيان الصلوة الوسطى

ويقال دنت الاضحى وقيل سميت الاضحية لانها تذبح ضحوة *

﴿ والفطر ﴾ من فطرت الناقة اذا حلبتها فا نفتحت رؤس اخلا فها لان الافواه تنفتح بالاكل والشرب ويقال اضحاة واضحى وضحية وضحايا والاضحى يذكر ويؤنث فمن ذكر ذهب الى اليوم وانشد الاصمعي *

رأيتكم بني الحدواء لما * دنا الاضحى وصللت اللحام

وانشد الثوري في تانيثه

قد جاءت الاضحى ومالى فلس * وقد خشيت ان تسيل النفس

﴿ وقال ﴾ هشام بن معاوية حكى الاصمعي اضحاة وسمي الاضحى بجمع اضحاة فانث لهذا المعنى وجاء في الحديث على كل مسلم عتيرة واضحاة * وقال هشام التانيث في الاضحى اكثر من التذكير * وجمع الاضحية اضاحي وجمع الضحية ضحايا *

وايام التشريق سميت بذلك لان لحوم الاضاحى تشرق للشمس وقيل بل سميت بذلك لقولهم اشرق ثبير كيما نغير وقال ابن الاعرابي سميت بذلك لان الهدى لا ينحر حتى تشرق الشمس *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيى انا اذهب الى ان الايام المعلومات في الايام المعدودات لانه جاء في كتاب الله تعالى (ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام) فدل على انها ايام نحر *

﴿ ويوم ﴾ عاشوراء في المحرم ويقول الفقهاء يوم عاشوراء التاسع من المحرم وحكى بعضهم انه سئل النضر بن شميل عن التشريق فقال هو من قولهم اشرق ثبير اى لتطلع الشمس وقيل ايام التشريق لانهم يشرقون اللحم قال فقلت له ان وكيعا حدثنا عن شعبة عن سيار عن الشعبي قال قال

وذلك لا يكون ابدا ولا آتيك ابي هبيرة قال وابو هبيرة هو سعد بن زيد مناة بن تميم ولا اتيك هبيرة بن سعد ولا اتيك القارظه العنزى وقولهم زمن الفطحل اى حين كانت الحجارة رطبة * قال *

لو انني عمرت عمر الحسل * او عمر نوح زمن الفطحل

كنت رهين هرم او قتل

جعل الموت حتف الانف والقتل سواء او عام الفتق قال روبة * لم ترج رسلا بعد اعوام الفتق * يشيرون بذلك الى زمن الخصب والخير كان جلود الاكلة والراعية لسمنها فتقت فتقا وكان ظواهر الارض وبطنانها فتقت بالنبات وقد لآتيه قيظ عام اول وما ركبت من ابيه مغدا ولا مراحا ولا مغداة ولا مراحة يعنى من الشبه به * وبعضهم يقول ولا رواحا ولا رواحة ولا اكلمك آخر المنون واخرى المنون ولا اكلمه آخر ما خلق يريد اخر عمري اى ما بقيت *

﴿وقال﴾ يعقوب يقال آخرى ماخلق ومنهن ازمان الخنان وهذا يشيرون به الى الشر والآفات وانشد *

فمن يك سائلا عنى فاني * من الفتيان اعوام الخنان

يقال خن الرجل وهو مخنون اذا ضاقت خياشيمه حتى يجئ كلامه غليظا لا يكاد يفهم وقال جرير * واكوى الناظرين من الخنان * والخنان داء يعترى العين وقال الخليل الخنان في الابل كالزكام فى الناس وقال الدريدى زمن الخنان معروف ولم اسمع من علمائنا تفسيره اوذكر بعضهم انه يضرب بالخنان المثل في البلاء والشدة لان البعير اذا خن كوى ناظراه وهما عرقان * قال

قليلة لحم الناظرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد

التاويل فيما ذهب اليه بعض المتفقهة من فرض الوتر بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله زادكم صلوة وهي الوتر * وقد يزيد الله الناس مما يدعوهم اليه من اعمال البر مما هو فضيلة لفاعله ونافلة للمتقرب به ولا يكون في قوله زادكم صلاة ما يوجب الفرض ولو كانت الوتر فريضة لكانت عدة الصلاة المفروضات ستا والست لا اوسط لها ولا وسطى واعا الوسط للافراد لانها تكون منها واسطة وحاشيتان متساويتان كالخمس فانها اثنان فى احد الطرفين واثنان في الآخر وواحد في الوسط ويجوز ان يكون معنى الوسطى العظمى والكبرى يراد بذلك فضل محلها وزيادة ثوابها والله اعلم اي الوجهين هو المراد * وقوله تعالى (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) يقول حرمة الشهر تجب على الفريقين فى الكف عن القتال لكن الكافر اذا اعتدى فليس على المؤمن ان يقبض يده ويلقى بها الى التهلكة بل اذا قوتلوا في الاشهر الحرم كان مطلقا لهم ومفروضا عليهم قتالهم فيها *

﴿ وقوله تعالى ﴾ (الحرمات) قصاص معنى القصاص ان تفعل بصاحبك مثل الذى هو فعل بك فاذا قاتلت الكافر فى الشهر الحرام كما قاتلك فقد قاصصته وفعلت مثل فعله وقوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) معناه جازوه جزاء الاعتداء فسمى الجزاء باسم الاعتداء طلباً للمطابقة في اللفظ وايذانا بان الثاني كالفرض المؤدى فالمواصلة فيه مرعية *

﴿ فصل ﴾

﴿ حكى ﴾ الاصمعى ان العرب ربما تذكر اسما تعلق الاحداث بها فيخرجونها مخرج الصفات والافعال منسوبة ولشهرتها وظهور الغرض منها استجيز منها مالم يستجز في غيرها ولا يتقايس فمن ذلك لا آتيك معزى الفزر اى حتى يجتمع

كقولك كان عند رجل من آل فلان وويل لزيد لذلك يستفاد منه ما يستفاد من المعارف او تقاربه فعلى هذا ما اسسنا بقول سير عليه عشية او غدوة او ضحوة وكل ذلك نكرة لا يكون واحد من امته اولى به من الآخر ولا يوم من الايام احق بتعلقه به *

﴿ فاذا ﴾ قلت سير عليه يوم الجمعة عشية او ليلة الجمعة عتمة وانت تريد ذلك من يومك وليلتك لم يكن عشية ولا عتمة وما كان مثلها الا نكرات في الاصل ولو صفك اياهن موضع المعرفة ضعفن وامتنعن الصرف فلم تكن الا ظروفا منصوبة بوقوع الفعل عليها ولم يقمن مقام الفاعل كما كان يجوز فيهن اذا قلت سير عليه عشية من العشيات وضحوة من الضحوات لان الظروف اذا وقعن في ابوابهن فعلن مفعولات على السعة واقمن مقام الفاعل ووضعن موضع الخبر مرفوعات كقوله تعالى (موعدكم يوم الزينة) وكقولهم * اقمنا ثلاثا لا اذوقهن طعاما ولا شرابا وسير به يوم الجمعة وكقول لبيد

﴿ شعر ﴾

فغدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى المخافة خلفها وامامها

فعلى هذا يزيد وراس هن * واذا هن نكرات اوكن معارف بانفسهن فاما اذا وضعن وهن نكرات في موضع المعارف فقد ازلن عن بابهن وعرفهن غيرهن فلم يجز ان يخرجن من الظروف الى غيرها اذ كن قد ازلن عن اصولها فاذا قلت آتيك ضحوة يومك وعشاءه لم يكن سبيله سبيل ما هو عام فيما وضع له فلا يحصل به اختصاص بل هو موضوع موضع الضحوة بالعرف فصار يجرى مجرى المعهود للمخاطب او المضاف نحو قولك ضحوة يومى واذ كان كذلك بان الفرق بين الموضعين لان حكم اسم الجنس ان يكون شائعا في الاصل

يصف امرأة وعلى هذا تفسير بيت جرير * واكوى الناظرين من الخنان *
اى من داء الكبر ويكون كقوله * يداوى به الصاد الذى في النواظر *
﴿ وذكر ﴾ بعضهم خن فى الاكل اسرف ونحن فى خنان من العيش وسنة مخنة
اى مخصبة وقد اخنت وعشب اخن اى ملتف * قال الشيخ وهذا الذى فسرناه
اخيرا يصلح ان يصرف زمن الخنان الى الخير والسعة ايضا الا ان ما انشده
الاصمعى ورواه يدل على خلافه وذكر بعضهم ان الخنان اصله ان رجلا من
العرب غزا قوما في الجاهلية فلما فرق الغارة فيهم قال خنوهم بالسيوف فشهر يومه
بزمن الخنان وفسر خنوهم على بدودهم *
﴿ واعلم ﴾ ان القبائل مختلفة ولم اذكرها لقلة فوائدها وان كان قطرب
وغيره دونوها في كتبهم في الازمنة واسماء آلهتهم كيغوث ومناة ويعوق ونسر
وهبل وما اشبهها * وذكر مطافهم ودورهم وما يتعلق بايامهم واعيادهم
واسواقهم تجاوزتها الان ما نعيد منها الا ما نحل به في موضعه من الكتاب وتطويل
الكلام بما ليس من الموضوع في الاصل مرفوض في مصنفاتنا *

﴿ الباب الحادى عشر ﴾

﴿ في ﴾ ذكر سحر وغدوة وبكرة وما اشبهها والحين والقرن والآن
وابان واوان والحقبة والكلام في اذ واذا وهما للزمان وما اشبههما ﴾

﴿ قال ﴾ ابو العباس محمد بن يزيد * اعلم ان المعرفة اذا اخبر عنها بنكرة فانها توجب
فيها مثل ما يكون لها لو كانت معرفة بنفسها وكذلك النكرة اذا اسند اليها
معرفة والذى جعلها على هذا كونها خبرا عن معرفة ولو انفردت عنها لم يكن
كذلك تقول زيد منطلق فالعلم ان المنطلق هو زيد جعله مختصا كزيده ولو انفرد
لكان شايعا وعلى هذا ما يقرب من النكرات بالصفات وما يجرى مجراها

كقولك

تقول جاءني زيد وزيد تريد جماعة اسم كل واحد منهم فيقول المجيب ومن الزيد الاول والزيد الآخر * وهذا الزيد اشرف من ذاك الزيد وعلى ذلك كانت تثنية المعرفة وجمعها اذ كانت غير مضافة يخرجها الى النكرة لان كل واحد يصير مراما لكل واحد منها مثل اسمه وتضيف زيدا وما اشبهه كما تضيف النكرة لانه يصير معرفة بما اضيف اليه كما قال الشاعر *

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم * بابيض من ضاحي الحد يديمان
فان تقتلوا زيدا ابزيد فانما * اقادكم السلطان بعد زمان

واما قوله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) فان ذلك نكرة ليس يريد كل بكرة وكل عشية وانما تاويله والله اعلم ان الجنة لا ليل فيها يفضى الى نهار ولا نهار يتصل بليل ولا شمس ولا قمر انما هو فى مثل مقادير العادة في الدنيا *

﴿ وعلى ﴾ هذا جاء الحديث نهار الجنة سجسج. انما المعنى انه ابدا كالنهار * وقوله سجسج اى معتدل لا برد فيه ولا حر * فان قلت * كيف جاز ان يصير ما حكمه ان يكون شايعا فيما يصلح له مختصا ببعضه حتى زعمت في هذه الاسماء ما زعمت * قلت * ذلك لا يمتنع في عادتهم وطرقهم الا ترى ان قولهم ابن عباس يختص بعبد الله حتى لا يعلم منه غيره وان للعباس اولادا دون عبد الله وكذلك قولهم ابن الزبير اختص به عبد الله فيما استمر من العادة *

﴿ فاما سحر ﴾ فانك تقول سير عليه سحر فلا ينصرف ولا يتصرف اذا اردت سحر يومك ومعنى لا يتصرف لا يتمكن تمكن اسماء الازمان في ابوابها * ومعنى لا ينصرف لا يدخله الجر والتنوين * فان اردت سحرا من الاسحار وهو في موضعه نكرة فلا مانع له من الصرف والتمكن وتقول ان سحرا جزء من آخر الليل وفى سحر وقع الامر * وقال الله تعالى الا آل لوط

﴿ ثم ﴾ يحصل التعريف فيه بوجه من الوجوه المعروفة وقولهم عتمة مصدر مثل الغلبة ومعناه الابطاء والتأخر وقال *

يذكرني ابني السما كان موهنا * اذا طلعا خلف النجوم العواتم

الا انه يستعمل ظرفا كما استعمل غيره من المصادر ظرفا كخفوق النجم وخلافة فلان وغير ظرف ايضا يقول سير عليه عتمة فينتصب انتصاب اليوم والليلة ويجوز ان يسند اليه الفعل فيقال سير عليه عتمة من العتمات فيدخل الالف واللام وقد يلزم الظرفية فلا ينتقل وذلك اذا اردت به عتمة ليلة هذا مذهب سيبويه وكان الاخفش يقول ضحوة وعتمة اذا كان في يومك لرفعهما ايضا حتى اخذ العرب تمنع منه *

﴿ فاما غدوة ﴾ فانه اسم مشتق من قولك غداة ولقب به الوقت فصار علما له كما وضع زيد علما للرجل فلذلك منع الصرف اذا قلت سير به غدوة لانه معرفة وجاز فيه ما جاز في يوم الجمعة واشباهه لانه معرف من جهة التعريف يقول سير بزيد غدوة وان شئت نصبت على اصل الظرف ويكره فيها مثل ذلك اذا حملتها على غدوة لان المعنى واحد وان اردت ان تجعلها كعشية وضحوة فجيد وانما جعلوها معرفة تشبيها بما كان في معناها وهي غدوة لانها غيرت بالتعريف كما غيرت غدوة وامتنعت من الالف واللام ونظير جعلهم نكرة بمنزلة غدوة اذ كانت في معناها رفع الاسم ونصبهم بها الخبر واجراءهم اياها مجرى ليس اذ كانت في معنى ليس وان ثبت تركها غير مشبهة فرفعت ما بعدها وكذلك قولك ودع يدع انما كان الكسر نحو يعد ويزن ولكن تعين فتحها واجريت يذر مجراها لانها في معناها ولان الفتحة اخف ولهذه نظاير *

﴿ فان ﴾ قلت قد قرأ ابو رجاء العطاردى بالغدوة والعشى فجعلها شايعة كما

الباقية * قلت * لما كانت المواعد والحاجات استمرت العادة في انها اكثر ما تعلق تعلق باوايل النهار دون اوساطه واواخره وكثر الاستعمال فيها لذلك استجيز فيها ما لم يستجز في غيرها من التغيرات يشهد لهذا انهم اقاموا مقام الازمنة ما ليس منها وذلك كالمصادر نحو خفوق النجم وخلافة فلان وكصفات الزمان نحو قليل وكثير وقديم وحديث * وهذا ما حضر في قولهم سحر وغدوة وبكرة ونظائرها وفيه كفاية *

﴿ فصل ﴾

﴿ في المحدود من الزمان وغير المحدود ﴾

قال ابو عمرو وغيره الزمان ستة اشهر والحين ستة اشهر قال الله تعالى (تؤتي اكلها كل حين باذن ربها) وحكى ثعلب عن ابن الاعرابي الزمان عندهم اربعة اشهر ويقال شيء مز من اي اتى عليه زمان وكان الزمانية فيه لامتدادها * وقال ابن الاعرابي يقال من الزمان زمنة وزمن ومن الزمانة ايضا يقال به زمنة وزمن ويقال لقيته في الزمن بين الزمنين الآراه قد حد للقاء وقتا وللفراق وقتين وكل قريب ويقال لقيته زامت الزمين اى ساعة في مدة من الدهر يسيرة * وقال غيرهم الحين الوقت في كل عدد والملا غير مهموز مثله ويقال الحين سبع سنين واحتج بقوله تعالى (ليسجننه حتى حين) وقيل هو اربعون سنة لقوله تعالى (هل اتى على الانسان حين من الدهر) وذلك انه روي في الخبر ان آدم عليه السلام اتى عليه بعد خلق الله اياه وهو طين اربعون سنة ثم نفخ فيه ولم يدر ما هو *

﴿ وقيل ﴾ الحين ثلاثة ايام لقوله تعالى (اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) فكان فيما روي ذلك القدر * وقال آخرون ثلاث مرات في اليوم لانه تعالى قال

﴿ فصل في المحدود من الزمان وغير المحدود ﴾

نجيناهم بسحر * وعلى هذا ان ادخلت الالف واللام تقول سير به السحر المعروف * وانما منع الصرف حين قلت آتيك سحر وانتظر سحر لانه معدول عما فيه الالف واللام *

﴿ وكان ﴾ شيخنا ابو على الفارسي يختار ان يقال انه معدول عن احوال نظائره الا ترى ان اخواته اذا عرفت جاءت بالالف واللام فهو جار مجرى اخر وجمع في العدل وان كان اخر نكرة وسحر وجمع معرفتان وقد بينا الكلام فيه فيما يجرى ولا يجرى وانما لم ينصرف لانه بلفظ النكرة موضوع موضع المعارف من غير ان جعل علما فهو مناسب لضحوة وعتمة اذا جعلا من يومك الذى انت فيه *

﴿ قال ﴾ ابو على الفارسي دخول الالف واللام في عتمة اذا اردت عتمة ليلة لا اعلمه استعملت الكلمة بهما * وسيبويه لم يذكره ولا يجوز حمله على ضحوة وغدوة وبكرة قياسا كما يقوله الاخفش فيرفع وينصب * قال ويقوى ما ذهب اليه سيبويه من ان عتمة لا يستعمل الا ظرفا اذا اردت به عتمة ليلتك ان ما اشبهها من الظروف لم يستعمل الا ظروفا * فمن ذلك سير عليه ضحى وصباحا ومساء وعشية وعشاء اذا اردت بجميعها اليوم ليلتك وكذلك سير عليه ليلا ونهارا اشبه بالمصادر وقد جعلت ظروفا *

﴿ فان ﴾ قيل ان ضحى اذا اريد به ضحى يومه مثل عتمة وقد دخله لام التعريف في قوله * ابصرته في الضحى يرمي الصميدة *

وفى قوله نؤم الضحى * قلت * ان هذا قد خرج من ان يكون ظرفا لمكان الاضافة اليه ودخول حرف الجر عليه فاعلمه * فان قيل * لم خص بعض اسماء اول النهار بان جعل علما وبعضها بان جعل معدولا من دون اسماء اجزائه

﴿ ويقال ﴾ شيئ محروس اى عليه حرس ويقال احرس بالمكان اى اقام حرسا قال * وعلم احرس فوق عنز — والعنز اكمة صغيرة *

والبرهة عشر سنين * وقال الخليل للبرهة حين من الدهر طويل — والعصر عشرون سنة * وقيل العصر لا يكون الا الماساف وقوله تعالى (والعصر ان الانسان لفي خسر) قال ابن الكلبي هو (الدهر) كله الماضي والمؤتنف وقد قيل عصر واعصر وعصور قال كر الليالى واختلاف الاعصر * وقال آخر * ابعصور من بعد تلك عصور * والعصر ان الغداة والعشى *

(والاشد) ثلاثون سنة * وقيل هو لما بين ثلاث وثلاثين الى تسع وثلاثين * قال الشيخ تحقيقه بلوغ نهاية القوة والشباب * واختلف في بنائه فمنهم من يقول هو جمع وواحده شد ومثله ضب واضب * ومنهم من يقول هو واحد ومثله من الابنية قولهم آنك وهو الاسرب وقولهم آجر * وقال سيبويه افعل ليس من ابنية الواحد * وهذان اعجميان عند اصحاب العربية *

﴿ والسبت ﴾ من الدهر ثلاث مائة سنة وقال بعضهم السبت اربعون سنة وانشد *

وقد رتعى سبتا ولسنا بخيرة * محل الملوك نقدة فالمغاسلا

(والحقبة) من الستين الى الثمانين * وقال بعضهم من السبع الى العشر * وقال الخليل الحقبة زمان من الدهر لا وقت له والجمع الاحقاب * وقيل الحقب الستون واحدها حقب والحقب الدهر والجمع الاحقاب * وقيل في قوله تعالى (لابثين فيها احقابا) واحدها الحقب ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم منها مقداره الف سنة من سني الدنيا * وذكر قطرب ان الحقب بلغة قيس مائة سنة *

(فسبحان الله حين تمسون) الى و(حين تظهرون) قالوا وهذا يقتضى ان يكون
فى قوله تعالى (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) غدوة وعشية
قال الشيخ المحصل الصحيح ان قولهم الحين لما يتطاول من الزمان و يتقاصر
ويكون محدودا اوغير محدود *

(و قد حكى) عن ابي زيد وابى عبيدة ويونس ان (الدهر) و(الزمان)
و(الزمن) و(الحين) يقع على محدود وعلى عمر الدنيا من اولها الى آخرها * قال
الاعشى *

(شعر)

لعمرك ما طول هذا الزمن * على المرء الا عناء معن

يريد به الوقت الممتد * وقيل في قوله تعالى (ولتعلمن نبأه بعد حين) اراد يوم بدر
وقيل اريد به القيامة * وجميع ما حكيناه عند الفحص يدل على ان المراد به تبع
لمقصود المتكلمين * فاذا قال لم القك منذ حين وهو يريد تبعيد الوقت علم ذلك
بالحال او القرينة وكذلك لو قال اعطيك حقك بعد حين واراد تقريب الوقت *
واذ احلف الحالف على حين فان كان من اهل المعرفة بالحين اخذ بقوله وان
لم يكن من اهلها حمله الامام على اعرف الاوقات فيه عند العامة واستظهر نا بعد
الحالين في الوجود *

(وقال) شرقى (الزمن) عندهم شهران والزمين شهر واحد * وقيل الزمان
ستة اشهر والزمن اربعة اشهر والزمين شهران والحرس كما ل السنة مما بين
اولها الى آخرها * وقال غيره الحرس ما بين الحين الى السنة * وقال الخليل الحرس
وقت من الدهر دون الحقب * قال *

(شعر)

وعمرت حرسا دون مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود

(ويقال)

على الشيء اي اشرف ونافه يناف * والنوف السنام لاشرافه والبظر لزيادته في ذلك الموضع والعلم * قال * ﴿ شعر ﴾

يخب به العطاف رافع نوفه * له زفرات بالخميس العرمرم

(فاما الآن) فقد قال ابو العباس يشار به الى حاضر الوقت وتلخيص هذا انه الزمان الذي يقع فيه كلام المتكلم فهو آخر مامضى واول ماياتي من الازمنة وهذا مراد قولهم الآن حد الزمانين والذي اوجب بناءه انها وقعت في اول احوالها بالالف واللام * وحكم الاسماء ان تكون منكورة شايعة في الجنس * ثم يدخل عليها مايعرفها من اضافه والف ولام نخالفت الآن سائر اخواتها من الاسماء بان وقعت معرفة في اول احوالها ولزمت موضعا واحدا كما يلزم الحروف مواضعها التي وقعت فيها في اوليتها غير زائلة عنها ولا نازحة منها واختيرت الفتحة لآخره لخفتها ولمشاركتها للالف التي قبله * وقال الفراء فيه قولان *

﴿ الاول ﴾ ان اصله ان الشيء يئين اذا اتى وقته كقولك آن لك ان تفعل كذا واني لك ثم ادخلوا الالف واللام عليه وان كان فعلا كما روى انه نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قيل وقال * فملان ماضيان وادخل عن الجارة عليهما وتركا على ماكانا *

﴿ الثاني ﴾ ان الاصل فيها اوان ثم حذف الواو فبقي آن كما قالوا اروح وراح والكلام عليه قد مضى في غير هذا الموضع من كتبنا *

﴿ وقولهم ايان ﴾ فانه تقوم مقام متى فهو يتضمن معنى الالف وكان حكمه ان يكون ساكن الآخر لكنه حرك لالتقاء الساكنين واختيرت الفتحة لخفتها ولان قبلها ياء مشددة وهما بين الياء والنون ليس بحاجز حصين وهو الالف *

﴿والقرن﴾ من الثمانين الى المائة وقالت طائفة منهم القرن ثلاثون سنة وقيل القرن اربعون سنة * وقال ابو عمر وغلام ثعلب الصحيح عندي ان القرن مائة سنة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسح يده على رأس صبي وقال له عش قرنا فعاش مائة سنة * وقد احتجوا ايضا بقوله عليه السلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم * وهذا يدل على ان القرن ثلاثون الى الاربعين *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابي (الهنيد) مائة سنة والهند مائتا سنة والدهر الف سنة * وقول الله تعالى (بضع سنين) قيل انها سبعة * وقال اكثر اهل اللغة ان البضع لما بين الثلاثة الى العشر * وحكي البضع بفتح الباء * وقال المبرد هو ما بين العقدين الى الواحد وانما جاز في الاثنين ايضا عنده لانه جمع وبضع اسم الجماعة المحظورة بالعقود * وقال احمد بن يحيى البضع من ثلاثة الى سبعة واكثره تسعة ويقال بضع عشر وبضعة عشر شهرا او بضع وعشرون الا انه مع العشرة اكثر واصله من القطع يقال بضعة بضعا والمقطوع بضع فهو مثل الطحن والطحن *

﴿وذكر﴾ ابو عبيد (الوقص) ما زاد من السنين على العشر واحدى عشرة وقص وكذلك المياه التي لا تورد بين الماءين الموردين وقص قال و (الشنق) في الدية خاصة وقيل الوقص والبضع اسمان للعدد فهما يستعملان في كل معدود وهذا هو الصحيح *

﴿والنيف﴾ يجئ بعد العقود يقال نيف وعشرون ونيف وتسعون ولا يقال نيف وعشرة ويجوز عشرة ونيف لانه اسم لما زيد على العقد ووزنه فيعل واصله من ناف ينوف اذا ارتفع واشرف وانبسط ويقال ناف النفس ينوف نوفا اذا تحرك وتسم بعد خفوضه وجموده * ويقال في الذنب الحرض قد نافت له نفس ترجوه معه واذا صمم الفرس للتضميم قيل ناف نوفا ويقال اناف

(واما اذ واذا) فهما اسمان مبهمان * (فاذ) للماضي و (اذا) للمستقبل فهما كالاسماء الناقصة المحتاجة الى الصلات لان الاسماء موضوعها ان تدل على مسمياتها في الاصل فاذا صار بعضها لا يدل بنفسه على ما هو المطلوب منه واحتاج الى ما يكشفه ويوضح معناه حل ما بعده من تمامه محل الاسم الواحد وصار هو بنفسه كبعض الاسم وبعض الاسم مبني * فاذ يوضح بالابتداء والخبر والفعل والفاعل تقول جئتك اذ قام زيد واذ زيد قام واذ يقوم زيد واذ زيد يقوم * فاذا كان الفعل مستقبلا حسن تقديمه وتاخيره * واذا كان ماضيا قبح التاخير لا يقولون جئتك اذ زيد قام الا مستكرها من قبل ان اذ للماضي فاذا كان في الكلام فعل ماض اختير ايلاؤه اياه لمطابقتهما ومشاكلة معناهما * واذ عند اصحابنا اسم مضاف الى موضع الجملة التي بعدها ولا يجازى بها لانها مقصورة على وقت بعينه ماض *

﴿واذا﴾ من اسماء الزمان ايضا وتقع بعدها الافعال المستقبلة وهي موضحة عما بعدها كما كانت اذ غير انها لا يليها الا الافعال مظهرة كانت او مضمرة كقولك اجيئك اذا قام زيد يعني الوقت الذي يقوم فيه وفيها معنى المجازاة فلذلك لا تقع بعدها الا الافعال *

﴿فاذا﴾ رأيت الاسم بعدها مرفوعا فعلى تقدير فعل قبله لانه لا يكون بعده الابتداء والخبر وانما لم يجاز بها لانها تقع محدودة والمجازاة معقودة على انها يجوز ان يكون والا يكون تقول اجيئك اذا احمر البسر ولا يجوز ان تقول ان احمر البسر فلما كان اذا الوقت معلوم لم يجاز بها وان كان فيها معنى المجازاة الا ان يضطر شاعر * قال الفرزدق *

ترفع لي خندق والله يرفعنا * نارا اذا ماخبت نارلهم تقد

ومعنى المجازات ان جوابها تقع عند الوقت الواقع كما تقع المجازاة عند وقوع

﴿وحكى﴾ الكسائي ان ابا عبد الرحمن السلمي قرأ (ايان يبعثون) بكسر الالف *

﴿وابان﴾ ﴿وافان﴾ فهما معربان متمكنان وتضيفهما فتقول جئت على ابان فلان وافانه اي في وقته وتفردهما بنزع الجار منهما فتقول جئت ابان ذلك وافانه وانتصابهما على الظرف *

﴿واما قولهم اوان﴾ فمعناه الوقت ويجمع على اونة قال ابن احمر *

﴿شعر﴾

يورقنا ابو حنش وطلق *•* وعمار واونة اثالا

وقد جاء مبينا منونا في قول الشاعر

طلبوا صلحنا ولات اوان * فاجبنا ان ليس حين بقاء

وان كان متمكنا في جميع الكلام تقول هذا اوان طيب وادركت اوان فلان قال ابو العباس انما بني من قبل ان الاوان من اسماء الزمان واسماء الزمان قد تكون مضافات الى الجمل كقولك هذا يوم يقوم زيد وآتيك زمن عمرو امير * فاذا حذفت الجملة من قولك اوان وقد يضم معناها وهو في حكم المعرفة بها استحق البناء ثم عوضت منها التنوين كما فعلت ذلك بقولك حينئذ وساعتئذ وفارق قولك اوان الغايات لان الغايات مضافة الى المفردات في التقدير واوان مضافة الى جملة فهو كاسم حذف بعضه وبقي بعضه وقد عوض مما حذفت فيه والغايات لم يوت فيها بما يكون عوضا ونية الاضافة فيه اقوى اذ كانت الى المفرد لا الى الجملة واختيرت الكسرة في اوان لما بني لالتقاء الساكنين *

﴿وذكر﴾ بعض الكوفيين ان لات جارت لاوان بمنزلة حرف من حروف الخفض ولو كان كذلك لعمل به مثل ذلك في قوله تعالى (ولات حين مناص)

وانما ينقل الى ما ينقل اليه كمن وفي والى فيفيد معناها فيه فبني لذلك *

﴿ الثاني ﴾ انه كان حق تعريفه ان يكون بالالف واللام ليؤدي المهدفيه فلم يدخلا عليه بل ضمن معناهما والاسم اذا تضمن معنى حرف يجب ان يبنى فهذا وجه بنائه * فامامن منعه الصرف فانه يجعله معدولا عما فيه الالف واللام كانه لا ياتي بهما وهو يريد معناهما في الاسم كما ان قولك سحر كذلك وقد مضى القول فيه فان نكرته وجعلته شايعا صرفته به وصرفته فقلت مضى امس وكذلك ان اضفته او ادخلت عليه الفا ولاما لانه يصير موقتا محدودا تقول مضى امسك وكان امسا اطيب من يومنا ومضى الامس *

﴿ فان قال ﴾ ما بال غدلا يكون مبنيا * قلت * امس معرفة مشاهد معلوم وغد ليس بمعلوم ولا مشاهد لانه لم يات قبيلهما سبيل قط المشددة وابدا الان قط للقائل من لدن قوله اي ابتداء كونه فهو معلوم تقول ما رأيته قط تحركت الطاء الاخيرة لانه لا يلتقي ساكنان ويضمها كما يضم آخر الغايات وسيبين القول فيها كلها واذا قلت لا اكلمه ابدا فالا بدمنذ لدن تكلمت الى آخر عمرك فهو غير معلوم وجار على اصله الذي له وصار مصروفا منصرفا فلم يعرض فيه ما يوجب تغيرا *

﴿ قال قطرب ﴾ واظنه حكى عن الخليل انهم ارادوا بامس حين حذفوا رأيته بالامس فحذفوا الباء والالف واللام كما قالوا اخير عافاك الله في جواب كيف اصبحت يريدون بخير وكما قالوا لاه ابوك الله ابوك * وقال ذو الاصبع *

﴿ شعر ﴾

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب * دوني ولا انت دياني فتجزوني

فحذف لام الاضافة ولام التعريف وهذا تقوية لقول الخليل ومثله

الشرط * ولا ذا موضع آخر يكون فيه اسما لمكان وذلك من ظروفه وسيجئ الكلام فيه في الباب الذي يليه *

﴿ الباب الثاني عشر ﴾

﴿ في لفظ امس ـ وغد ـ والحول ـ والسنة ـ والعام ـ وما يتلو تلوه ولفظ حيث ـ وما يتصل به ـ والغايات ـ كقبل ـ وبعد ـ وذكر اول ـ وحينئذ ـ وقط ومنذ ـ ومذ واذا المكانية ﴾

(ومن علي) يقال اليوم ليومك الذي انت فيه وامس لليوم الذي يليه يومك الذي انت فيه وقد مضى * وقال قطرب وغيره تقول رأيته امس فتكسر كما قالوا قال الغراب غاق ياهذا في حكاية صوته وتميم يرفعون امس في موضع الرفع فيقولون ذهب امس بما فيه فلا يصرفونه لما دخله من التغير وقال الراجز *

لقد رأيت عجبا مذ امسا * عجائزا مثل السعالي خمسا

فكانه ترك صرفه في لغة من جر بمذ * وقال عدي بن زيد *

اتعرف امس من لميس طلل * مثل الكتاب الدارس المحول

﴿ قال الشيخ اعلم ﴾ ان امس اسم معرفة لما مضى وشوهد (وغد) بخلافه لانه وان كان اسما لليوم الذي يلي يومك الذي انت فيه ولم يجئ فهو نكرة * ومثلهما (قط) و (ابدا) لان قط معرفة وابدا نكرة وفي بناء امس طريقتان *

﴿ الاول ﴾ ما ذكره ابو العباس المبرد وهو ان شرط الاسم ان يلزم مسماه ولا سيما ما كان معرفة ليكون علما باقيا له و (امس) ليس يلزم مسماه لانه اسم لليوم الذي يليه يومك الذي انت فيه وقد مضى فكلما مضى يومك انتقل لفظ امس عما كانت له الى ما كانت بعده فلما كان كذلك اشبه الحروف في انه لا لزوم لها

وافراخ وفلس وافلاس وقال الراجز *

شعر

مرت بنا اول من اموس * تميس فيه مشية العروس

يجمعه على فعول مثل فروخ وفلوس وقال بعض الاعراب *

مرت بنا اول من امسيه * تجر في محفلها الرجليه

فبنى امس انتهت الحكاية *قال الشيخ الياء في امسيه لبيان الحركة وكذلك في الرجليه وكانه اراد اول من اول من امس فثنى امس بدلا من تكرير اول وهذا كما قال ابو العباس فيما حكى عن الحجاج انه كان يقول ياحرسى اضربا عنقه والمراد اضرب اضرب فاتى بدل التكرير بلفظ التثنية فاما اول من قولك اول من امس فهو صفة كان المراد به يوما اول من امس وقالوا بعد غد ولم يقولوا قبل امس فكان اول بدل قبل وبعد غد في موضع الصفة ايضا *

قال قطرب فان اضفته فان بعضهم يجره كحاله قبل ان تضيف كما كان ذلك في الالف واللام *قال الشيخ الوجه في امس اذا اضيف ان يعرب ويصرف كما قلنا في الالف واللام فامامن بناه مع الاضافة فانه شبهه بخازباز وخمسة عشر واخواته لانها بنيت وان اضيفت *ورجوع امس في التنكير الى اصله هو الذي يدل على مخالفته لباب خازباز وخمسة عشر واخواته *وقد قال قطرب في امس اذا جعلته نكرة فانه يجرى فيه الاعراب وكل ما رده التنكير الى اصله ترده الاضافة والالف واللام الى اصله وخمسة عشر واخواته بنيت نكرات وان كان كذلك كان الضعف والبعد في بناء امس عند الاضافة ومع الالف واللام ظاهرين فاعلمه وتقول آتيك غدا اوشيعه وآتيك الجمعة اوشيعه والمراد اليوم الذي يليه *قال عمر بن ابى ربيعة *

قول الآخر *

طال النواء وليس حين تقاطع * لاه ابن عمك والنوى لعدو

انتهى كلامه (قال الشيخ) هذا الذى حكاه لا يكون بناء بل يكون الحركة في امس اعرابا كما انها في حين وفي لاه ابوك شاذ فلا يجعل اصلا لغيره *

قال قطرب فاذا دخلت الالف واللام في امس فبعض العرب ينصبه وتقول رأيته الامس وبعضهم يخفضه كحاله قبل الالف واللام وتقول رأيته بالامس وقال نصيب *

﴿ شعر ﴾

واني حبست اليوم والامس قبله * ببابك حتى كادت الشمس تغرب

انتهى كلامه *

﴿ قال الشيخ ﴾ الوجه في ادخال الالف واللام ان ينكر اولا ثم يعرف بهما فاما من نصب بعد ادخال الالف واللام فهو القياس لان الالف واللام والتنكير يردان اللفظ الى ما كان يجب عليه في الاصل *

﴿ واما ما حكاه ﴾ عن يونس انه سمع الكسر مع دخول الالف واللام فالمتكلم بذلك يجب ان لا يكون قد اعتد بالالف واللام ولم ينكر قبل دخولهما وبقي الكسر ابدا نابفعله ذلك ويكون هذا كقوله *

﴿ شعر ﴾

ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

﴿ فادخل ﴾ الالف واللام على الاوبر وهو معرفة لانه لم يعتد بهما ويكون اجراه مجرى الخازباز وخمسة عشر واخواته في العدد لان الالف واللام لا يزيلان بناءهما ولا يردانهما الى اصلهما والاول اجود واكثر نظيرا في الوجود *

قال قطرب واذا جمعت امس في القياس قلت ثلاثة آماس لانه مثل فرخ

تخفيفا ثم جمعت على سنين جبرانا للنقيصة لان جمع السلامة اذا حصل في غير الناطقين ومن جرى مجراهم يكون للتفخيم والتعظيم او جبرا لنقص داخل على الاسم والاسماء المنقوصة تجد الذاهب منها في الاعم الاكثر الواو والياء لاستثقالهم اياهما وكما يحذفونهما حذفا يعلونهما بالقلب والابدال لان كل ذلك يؤدي الى التخفيف وعلى ذلك هذه اللغة يصغر سنية وتجمع سنوات ويقال هو يعمل مساناة ويقال اسنى القوم وهم مسنون اذا اتت عليهم سنة وقد جعل السنة اسما للجدب فيقال اصابتهم السنة وجعل الفعل منه اسنت فرقا بين هذا المعنى وغيره تقال اسنت القوم وهم مسنتون وعلى هذا اللغة من جعل لامه واوادون اللغة الاخرى وهم يفعلون ذلك بما فيه لغتان ويقال ايضا رجل سنت اى قليل الخير وقوم سنتون والتاء من اسنت هو بدل من الواو وهذا كما فعلوا في بنت واخت ثم جعل البدل في اسنت لازما كانهم ارادوا ان يختص بالجدب حتى كانه وضع له فلا مناسبة بينه وبين ما للوقت وهذا كما جعل البدل في قولهم عيد لازما فقيل عييد واعياد في تصغيره وجمعه ولم يردوه الى اصله وان كان من عاد يعود لقصدهم الى ان يختص بما يفيده بعد الابدال العارض فيه كانه بناء آخر له وليس بمشتق *

﴿فاما﴾ قولهم العام فيقال منه عاومت النخلة اذا حملت سنة وحالت اخرى وعنب معوم كثر حمله سنة وقل اخرى * وفي الحديث نهى عن المعاومة وهو ان تبيع الزرع عامك بما يخرج من قابل وهو ان يزيد على الدين ويؤخره في الاجل ويقال اتيته ذات عويم اى العام ويقال اعوام عوم وعام عايم على التوكيد كما يقال شعر شاعر وهو عامي اذا اتى عليه عام * قال العجاج *

من ان شجاك طلل عامي *

شعر

قال الحبيب غداً افترقنا * او شيمه افلا تودعنا

فكان هذا من الاتباع وفي الحديث شاعه ابو بكر اي اتبعه فيقال على هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشيمه اي مصدقه وصاحبه ومن هذا الشيعة * وقال ابن الاعرابي يقع الشيعة على كل من احب وصدق وحض على الاتباع او حرض تاخر عن المتبوع او تقدم عليه * الا ترى قوله تعالى (وان من شيعته لابراهيم) يعني من شيعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاما قوله

كان امسيابه من امس * يصفر ليبس اصفر ارالورس

فانه يعني عرق الابل وهو يصفر اذا يبس ومعنى امسيابه يريد عرقا ظهر منذ ثلاثة ايام ومعنى من امس منذ كما قال * اقوين من حجج ومن دهر * وعرق الخيل اذا يبس ابيض * قال بشر *

تراها من يبس الماء شهبا * مخالط دره فيها اقورار

والحول السنة باسرها وجمعه احوال وقد حال الحول يحول حولا وحؤلا واحتال الشيئ واحول اتى عليه حول او احوال واحال بالمكان اقام فيه حولا وقال الخليل ارض مستحالة تركت اعواما من الزراعة *

والسنة اسم لاثنى عشر شهرا وهو اسم منقوص والذاهب منه في لغة كثير منهم الهاء كان الاصل سنه فحذف الهاء لمناسبتها الحروف المدواللين وعلى هذه اللغة تصغر سنيهة ويقال منه هو يعمل مسانهة كما تقال معاومة ونخلة سنهاء تحمل عاما وتحول عاما * قال *

ليست بسنهاء ولا رجبية * ولكن عرايا في السنين الجوائح

وفي لغة غير هؤلاء الذاهب منه الواو وكان الاصل سنوة فحذف الواو

تخفيفا

الی جملتین جملة یضاف الیها* وجملة تفید حدثا یقع فیه کما ان حین یقع علی کل زمان* ولذلك اضیف الی الجمل الخبریة من الابتداء والخبر والفعل والفاعل والشرط والجزاء کما فعل ذلك باذ واخواته وان کان ذلك خارجا من شروط الامکنة لان المکان اذا جاء مبهما حکمه ان یضاف الی مفرد یخصصه فلما تناهی حیث فی الابهام لانتظامه جمیع الجهات ولم یضف الی مستحقه من مفرد یخصصه بل اضیف الی جملة صار هو مضافا الیها فی حکم المفرد فاشبه الغایات من نحو قبل وبعد وما اشبههما لانها هی مفردة تضمنت معنی المضاف الیه وهو معرفة فبنیت جمیعا لذلك الا ان الغایات وجب ان تبنی علی حرکة لانها مما قد یتمکن فی غیر هذا الموضع فصارت لها مزیة علی ما لا یتمکن البتة فبناؤها لما لها فی اول امرها وحیث وجب ان تبنی علی سکون لعدمه تلك المزیة لکنه حرك آخره لالتقاء الساکنین*

﴿وفی﴾ حیث لغات اربع حیث وحیث وحوث وحوث* فالضم لدخوله فی شبه الغایات مما ذکرنا* والفتح لخفته* وحکی الکسائی عن بعضهم انهم یکسرون حیث فیقولون من حیث لا یعلمون* کسرة اعراب* ویمکن فی هذا ان یقال فیه انه شبیه باسم الزمان اذا اضیف الی غیر متمکن نحو من خزی یومئذ ویومئذ* وعلی حین عاتبت وحین عاتبت*

﴿والغایات﴾ اصلها الظروف واعرابها فی الاصل للنصب والجر وکان تمامها بما کانت تضاف الیه فافردت عنه اعتمادا علی علم المخاطب به وجعلت فی نفسها غایة الکلام ونهایته حتی کانه لا افتقار فیه الی غیر هذا وقد ضمن معنی ما کان مضافا الیه ویصیر به معرفة والاسم اذا تضمن معنی حرف فحقه ان یبنی* واما قلنا ویصیر به معرفة انك لو نکرته لاعرب واجری علی اصله تقول جئت قبلا وبعدا

فصل

﴿ قال ﴾ قطرب (العام) لما انت فيه و(قابل) للثاني لانه يستقبلك وجمعه قوابل و(قباقب) للعام الثالث و(مقبقب) للعام الرابع * قال وكان ابو عمرو بن العلاء يعرف مقبقبا في العام الرابع وجمعه القباقب بفتح اوله وهذا كما قيل عذافر وعذافر وجوالق وجوالق وانشدنا ابو علي في قابل وهو من ابيات الكتاب *

فقال امكثي حتى يسار لعلنا * نحج معا قالت اعاما وقابله

(ومما يسئل عنه) ان يقال من اين جاز ان يقال عاما اول ولا يوما اول ولا سنة اولى (والجواب) ان قولهم عاما اول مما عمدوا فيه الى تخصيصه بشيء لا يكون في غيره اعتمادا على التعارف لان المعنى عاما اول من عامي فلما كانت الكلمة متداولة وكانت الحاجة الى كثرة استعمالها ماسة حذفوا واوجزوا معتمدين على علم المخاطب والنية الاتمام ومثل هذا الاختصاص قولهم اليوم فعلت كذا جعلوه ليومك الذي انت فيه ولا يقولون لقيته الشهر ولا السنة وقد قالوا ايضا لقيته العام وان كان العام بمعنى السنة * قال *

يا ايها العام الذي قد رابني * انت الفداء لذكر عام اولا

(فان قيل) ولم احتيج الى من حتى قدرت في قولك عاما اول ان اصله عاما اول من عامي * قلت * انما افتقر الكلام الى من لانهم ارادوا ان يبنوا في افعل ابتداء الزيادة من اي شيء كان ليعرف حده ومبتدؤه * الا ترى ان معنى قولك زيد افضل من عمرو ان ابتداء زيادة فضله من فضل عمرو فهو حده واوله فكذلك قولهم عاما اول فاعلمه *

﴿ واعلم ﴾ ان (حيث) في الامكنة بمنزلة حين في الازمنة بدلالة انه يقع على كل مكان لا جهة من الجهات الستة الا ولابهامه يقع عليها واحتاج في الاستعمال

﴿ قال ﴾ محمد بن زيد يقال بخ بخ ويثقل ايضا كما قال في حسب بخ وعزاقعس وانشد غيره

﴿ شعر ﴾

بين الاشج وبين قيس باذخ * بخ بخ الوالدة والمولود

﴿ وقال ﴾ ابو اسحاق الزيادي الدليل على ان (مه) ليس من قولك مهلا انه ليس في الدنيا اسم انصرف وهو تام وامتنع من الصرف وهو ناقص * فقال ابو عثمان المازني بلى قط المخففة زعم سيبويه انها مخففة من قولك قططته قطا قال والدليل على ذلك ان معنى قط معنى حسب فهو لقطع الشيئ تقوى ما ذهب اليه ابو عثمان في هذا المعنى قولهم في حسب بخ فاعربوه مثقلا وبنوه مخففا وتقول جئت من فوق ومن تحت ومن امام ومن دون * فالضم في جميع ذلك مستعمل على الوجه الذي بينته *

﴿ فاما قولك ﴾ (من عل) فمعناه من فوق وفيه عدة لغات ذكرها اهل اللغة وسبيلها سبيل ما قدمناه من ان جميعها في تقدير الاضافة فاذا حذفت المضاف اليه لم يخل من ان يكون معرفة او نكرة فان كان المحذوف نكرة نكرت واعربت وان كان معرفة بنيت لانها بمنزلة اسم قد اكتفى ببعضه عن جميعه وبعض الاسم مبني وهو ظاهر *

﴿ واعلم ﴾ ان لاذ موضعا آخر غير ما ذكرنا وهو قولك بينا زيد قائم اذ رأى عمرا وبينما زيد قائم جاء عمرو فبينما عبارة عن حين والمعنى وقت انا قائم جاء عمرو الا ان بينما متمكنة فلها صدر الكلام بمنزلة (مذ) الذي يرفع الخبر * وكان الاصمعي يجر بها المصدر خاصة وينشد * بينا تعنقه الكماة وروغه * يريد حين يعنقه والنحويون يخالفونه لانها مبهمة لا تضاف الا الى الجمل التي بينتها * وقال سيبويه اذ يكون للمفاجاة اذا قلت بينا انا جالس اذ حضر عمرو * وبينا انا اكلم

كما تقول اولا واخرا كما انك لو اضفته فقلت من قبل كذا ومن بعد كذا لاعرب ولم يبن *

﴿وقال﴾ ابو العباس تقول فى الجملة ان كل ما كان حقه الاضافة فحذفت منه استغناء بعلم المخاطب فانه معرفة من غير جهة التعريف وحقه البناء * فمن ذلك قبل ـ وبعد ـ واول ـ ومنذ ـ وليس ـ وغير ـ يدلك على حذف المضمر ما يحذفه بعد حرف الاستثناء * اذا قلت * عنده درهم ليس الا حذفت ما بعد الا استغناء * ومنها (من عل) و (يا زيد) * ومنها (قط) وهو لما مضى من الدهر و (حسب) وهى للاكتفاء * ومعنى قط فيما مضى فانقطع والقط القطع عرضا والقد القطع طولا فهو معرفة لا يدخله الالف واللام ولا الاضافة *

﴿وقال﴾ شيخنا ابو على قط اسم ينتظم اول وقت ذى الوقت الى آخر ما بلغه منه فهو عبارة عن امده ومدته فوجب لذلك ان يكون مضافا الى ذى الوقت كما اضيف اليه قبل وبعد فلما اقتطع عن الاضافة بنى على الضم كما بنيا * ومثل قط فى انتظامه اول الوقت الى آخره (منذ) اذا اريد به تعريف امد الشيئ وذلك نحو ان تقول لم ارز يدا فيقال ما امد ذلك وما مدته يعنى انقطاع الروية فتقول مذ عشرون يوما فانتداء الوقت وانتهاؤه هذا فى انتظام الاسم الذى هو مدة لهما ومن ثم بنى (منذ) ايضا على الضم حيث كان غاية مثل قط ويجوز فى جوابه المعرفة والنكرة و (ابدا) يدخله الالف واللام لانه نكرة ومعنى ابدا فيما اتصل وامتد من الوقت ومنه الآبدة والاوابد * ومعنى قط مخففة مسكنة اذا قلت قطك ليكفك واكتف ومثله (قدك) و (حسبك) ولتضمنهما معنى الامر فى اول احوالهما استحقا البناء ومثل قط وقطك فى انه يستعمل مثقلا ومخففا قولهم بخ وبخ *

﴿وقال﴾

منذ يومين ومذ يوم الجمعة ومعناه من هذه الغاية وكذلك سرت من مكان كذا ﴿ واذا اردت ﴾ ان يكون اسما قلت لم اره مذ يومان اي امد ذاك يومان وهذ الابتداء وخبر والرفع في هذا كثير * واذا قلت انت عندنا مذ الليلة او مذ اليوم صارت بمنزلة منذ التي غلب عليها الحرفية وذاك لان العلة التي يوجب منها الاسمية قد زالت لانك اذا قلت لم اره منذ يومان فالمعنى بيني وبينك يومان واذا قلت انت عندنا مذ الليلة فليس معناه بيني وبينك الليلة انما هو في الليلة فانما المعنى فاذا قال رأيت زيدا مذ يومان فيجوز ان يكون الرؤية متصلة ويجوز ان يكون رآه في ذلك الوقت ثم لم يره بعده وانما هذا على قدر ما تقدم بقول القايل ان زيدا يأتيك مذ مدة * فاقول انا رأيته مذ يومان او شهران ونأويل هذا انما حدثت هذه الرؤية في هذا الوقت او يقول القايل زيدا يأتيك في كل يوم فاقول ما رأيته مذ يومان اي قد انقطع عني بعدهما ولو قال القائل مبتديا رأيت زيدا مذ يومان ثم لم يصله بكلام ولم يعطفه على كلام لم نحكم فيما بعد الوقت بشيء ويتصل بهذا ان تقول رأيت زيدا مذ يومان يختلف الى عمرو ورأيت زيدا مذ يومان يضرب عمرا فانما خبرت بوقت الضرب ولم تعرض لما بعده وتقول رأيت زيدا يوم الجمعة اي اول ما فقدته اول يوم الجمعة فيقع النفي على جميع اليوم كما كانت الرؤية في جميعه * ويجوز ان يكون النفي واقعا على بعض اليوم فيكون حد الرؤية منه مجاوز الاول الفقدان وقول القائل * لا كالعشية زائر او مزور اه معناه لم ار زائرا كزائر رأيته اليوم * قال ولا تقولون في سائر الصفات يعني الظروف لا تقولون لا كنصف النهار ولا لا كهذه السنة قال الشاعر *

شعر

زوجوا العشية روحة مذكورة * ان متن متن وان حيين حيينا

عمرا اذ طلع زيد *

وكان الاصمعي وكثير من النحويين يابون وقوع (اذ) في هذا الموضع لان معنى بينا الحين فاذا قلت حين زيد قايم اذ طلع عمرو فلا معنى له انما الكلام حين زيد قايم طلع عمرو واذ فضلة * قال ابو العباس اشعار العرب على ذلك * قال *

بينا نحن نرقبه اتانا * معلق وفضة وزناد راع

وقال امرؤ القيس *

فبينا نعاج يرتعين خميلة * كمشي العذارى في الملاء المهذب
فكان تنادينا وعقد عذارة * وقال صحابي قد شاونك فاطلب

فاما ما قاله سيبويه فغير بعيد وقد اجازه قوم * وانشد سيبويه * شعر

بينما هن بالكثيب ضحى * اذ اتى راكب على جمله

وقولك خرجت فاذا زيد قائم يجوز ان يقال فاذا زيد قائم خرجت كما تقول خرجت فاذا زيد لان اذا ظرف مكان وسمي الاسم به والمعنى فحضرني زيد و(اذ) اذا جعل للمفاجاة كان في مثل معناه * واما (مذ ومنذ) فقد قال ابو العباس اول ما يذكر من امرهما انه يجوز ان يكون كل واحد منهما اسما وحرفا جارا ولذلك قال سيبويه ان (مذ) فيمن جر بها بمنزلة (من) في الايام و(مذ ومنذ) شيء واحد الا ان الاغلب على مذ ان يكون اسما وعلى منذ ان يكون حرفا لان النقصان انما يكون في الاسماء والافعال دون الحروف وذلك في نحو دم ويد وغد وكل *

والدليل على ان مذ منقوصة من منذ انك لو سميت انسانا او غيره عنه ثم صغرته لقلت منيذ فرددت ما ذهب فانما هو بمنزلة (لد) و(لدن) و(من عل) و(من علا) وآتيك غدا وغدوا * فان اردت في منذ ان يكون حرفا قلت لم ازك

منذ

الذي هو الاصال ويجوز ان يكون المصدر ويقويه قوله (بالعشي والابكار) وقال

افدالرحيل وليته لم يافد * فاليوم عاجله ونبذل في غد

اي اليوم عاجل البين ونبذل في غدا اي في اخبار غد يضيف المصدر الى المفعول به لانه خرج بانجراره من ان يكون ظرفا فهو مثل من دعاء الخير وسوال نعجتك وقال * وليس عطاء اليوم مانعه غدا * اي مانعه عطاء غد فحذف المضاف *

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

﴿ فيما جاء مثنى من اسماء الزمان والليل والنهار ومن اسماء الكواكب وترتيب الاوقات وتنزيلها ﴾

قال اختلف عليه ﴿ العصران ﴾ اي الليل والنهار وقد يراد بهما الغداة والعشي لان العصر من اسماء العشي ولذلك قيل صلوة العصر ثم يسمى الغداة ايضا عصرا وثنى كما يقال القمران في الشمس والقمر وقد تصرفوا هذه اللفظة فقالوا لم يجئ فلان لعصر بضم العين اي لم يجئ حين مجيئ *

﴿ وفي العصر ﴾ لغتان الضم والفتح واستعمل في هذا احدهما وكذلك قالوا امانام لعصر اي لم ينم حين نومه ومانام عصرا وكل ذلك بالضم ويقال اعصرت الجارية اي بلغت حين ادراكها قال * قد اعصرت اوقد دنا اعصارها * وهذا كما يقال احصد الزرع واجذ النخل كانها بلغت عصر شبابها وعصور شبابها وعصر شبابها فاما فعل كذا عصرة اي مرة فيجوز ان يكون من ذلك ايضا *

﴿ وحكي ﴾ بعضهم ان العصر لما قد سلف ولم يجئ في شعر الفحولة الا كذلك وقد جاء في شعر من دونهم وقال ابن الكلبي هو الدهر كله الماضي والموتنف ويقال لا اكلمك العصرين وما اختلف العصران وهما القرنان والطفلان * قال لبيد *

ان متن متن وان حيين فلاارى * لاكا لمشية ان تقين بقينا

﴿واعلم﴾ ان قول القائل مابرحت افعل كذا براحا اى اقمت على فعله مثل مازلت افعله وهذا في الزمان ولا بدله من خبر * ﴿فان قلت﴾ مابرحت من مكان كذا فالمعنى مازلت براحا وبروحا وهذا في المكان كالاول في الزمان وقد مضى القول فيه وبعضى فى غير موضع من هذا الكتاب *

﴿وقد قيل﴾ ان براح اسم للشمس معدول عن البارحة الزايلة مثل قطام وقولهم جبل براح يوصف به الاسد والشجاع لان زواله متعذر كانه شدبالجبال وهذا غريب فيما يشتق ومثله قول القائل البارح من الظبا والطير هو المنحرف عن الرامى الى جهة لا تمكنه من الرمى (والسانح) المقبل المتعرض في جهة تمكن * قال ولذلك تتشاءم بالبارح وتيمن بالسانح قال فامامن تيمن بالبارح فلانه نجا ومن تشاءم بالسانح لانه هلك * وقول ابن الاحمر *

غدوا واعدوا الحي الزيالا * وشوقا لم يبالوا العين بالا

والغدو يحتمل امرين يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون اسم اليوم الذي يلي يومك * فان جعلته مصدرا يكون مثل غدا غدوا ويكون مفعولا وواعدوا الزيال للمفعول الثاني وينعطف عليه شوقا كانهم لما وعدوا بالزيال المهيج للشوق فقد وعدوا بالشوق *

﴿ومثله﴾ الغدو فى القرآن (غدوها شهر ورواحها شهر) فالغدو مصدر بدلالة انه قابله بالرواح والتقدير مسير تغدوها مسيرة شهر وان جعلته اسم اليوم فمثله قوله * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع * والمعنى في غدوا عدوا الحى الزيال وشوقا ويكون المفعول الثاني محذوفا واما قوله تعالى (وظلالهم بالغدو والآصال) فيجوز ان يكون الغدو جمع غد مثل نحو ونحو ويقوى ذلك انه قوبل به الجمع

الذى

﴿ومن هذا﴾ قوله تعالى (فامليت للكافرين) اى اخرت النقمة منهم يقال املى الله لفلان العمر اى اخر عنه اجله وقوله باى حزملاوة * لفظة استفهام و المعنى معنى الخبر اى ينقطع تلك المياه في حين واى حين والمراد في اشد ما كان حاجة اليها عند انتهاء الحز وذهاب الرطب وانتشاف الغدران وهذا كما تقول في اي حين ووقت زيدا حين تمكن المدو منه وضاقت المسالك به و يقال على اي حزة اتانا فلان اى اي ساعة وحين وجئتنا على حزة منكرة وكانه يعني ماحز من الدهر اى قطع وانما اضاف الحزة الى الملاوة وهما اسمان للوقت لان المراد باي ساعة من الدهر فالحز اسم للجزء اليسير * والملاوة للممتد المتصل وهذا كاضافة البعض الى الكل ويقال تمليت حبيبا اى عايشته طويلا ملاوة وحينا وملاك الله نعمة اى ادامها واطال وقتها * وقال الاسود بن يعفر *

آليت لا اشريه حتى عملنى * وآليت لا املاه حتى تمارقا

قال قطرب قوله املاه اتى به على مليه ابلاه وقالوا الملاك (الجديدان والاجدان) والفتنان اى الليل والنهار وانما سمير وكل ذلك اشتقاقه وطريقته ظاهر قال

لم يلبث الفتنان ان عصفابهم * ليل يكر عليهم ونهار

و قال آخر *

غدا افنيا دهرا وراحا عليهما * نهار وليل يكثران التواليا

ومن هذا الباب قولهم لا افعله ما اختلف (الصرعان) اى الغداة والعشى ويقال الصرعان اى الغداة وبالفتح ايضا ويقال اتيته صرعى النهار اي طرفيه من طلوع الشمس الى الضحى وبالعشى بعد العصر الى الليل ثم قالوا هما صرعان اى مثلان فعلى هذا اراد باختلافهما تصرفهما ويقال ايضا هو ذو صرعين اى لونين ويجمع على الصروع وما ادري على اي صرعى امره وقع اي حاليه وتركهم

وعلى الارض غيابات الطفل * وقال * يسمى عليها القرنين غلام * وهما العصران والبردان والابردان والبردتان ويجمع فيقال الابارد * ويرادبها اطراف النهار ﴿وقال﴾ ابو سعيد الضرير العيوق ما دام متقدما على الثريا في الزمان بقية من الابارد واذا استوى العيوق مع الثريا فقد بقي منها شيء قليل وقال ذوالرمه *

وماج السفا موج الحباب وقلصت * مع النجم عن انف المصيف الابارد

ويقال اختلف عليه الملوان اى الليل والنهار * قال ابن مقبل *

الا يا ديار الحى بالسبعان * امل عليها بالبلى الملوان

وهذا تثنية ملا وفسر امل عليها اطال عليها * قال الشيخ ويجوز عندى ان يكون امل من املال الكتاب يقال امل الدروس والخلوقة عليها الملوان ويكون الباء في قوله بالبلى ان شئت زائدة للتاكيد وان شئت قلت اراد بسبب البلى ويكون مفعول املى محذوفا *.

﴿وذكر﴾ بعض النظار ان قولهم ملوان لا يكون الليل والنهار بدلالة قول ابن مقبل * نهار وليل دايم ملواهما * والشيء لا يضاف الى نفسه ولكنه المتسع من الدهر ولو قيل غدوهما وعشيهما كان اشبه * وقال ابن احمر *

﴿شعر﴾

ليهنكم انا نزلنا بلدة * كلا ملوبها بيبس غير منعم

وقد تصرفوا في هذه اللفظة على ابنية مختلفة فقالوا لقيت عنده ملوة من الدهر وملوة ومليا * قال الله تعالى (واهجرني مليا) ومضت ملاوة من الدهر وملاوة وملاوة * قال ابو ذويب *

﴿شعر﴾

حتى اذا جزرت مياه رزونه * وباى حز ملاوة يتقطع

﴿ ويقال ﴾ (صبح) ولا جمع له وصباح وصبيحة واصبوحة واصباح لان العرب تجعل الاصباح لنفس الليل فيقول اصبح قال فبات يقول * اصبح ليل حتى تجلى عن صريمة الظلام * والصبح صبحان كما ان السحر سحران * ويقال (ابنا جمير) اليومان اللذان يستسر القمر فيهما في المحاق قبل البحيرة وابن جمير ايضا * ﴿ وحكى ﴾ ابو العباس المبرد انه يقال للشتاء والصيف (العصران) وكذلك لكل مختلفين معناهما واحد * قال الربيع بن ضبيع *

اصبح منا الشباب قد بكرا * اذ بان منا فقد نوى عصرا

يعني سنين كثيرة (والقارنان) الليل والنهار وانشد للكميت *

﴿ شعر ﴾

يامن عذيري من ذواله * كم ذا يزيد على اباله
يغدو وعلي سقارنا * كالقارنين مع الغزالة
فلا جبانك مشقصا * اوسا اويس من الهباله

﴿ قوله ﴾ على اباله مثل يقال للرجل اذا جاء بمكروه ثم اعقب بعده بمثله ضغث يزيد على اباله والاباله الحزمة الكبيرة * قوله فلا جبانك يريد لا رمينك بسهم حبالك * والاوس العطية واويس تصغير اوس وهو الذئب * والهبالة من الاهتبال وهو الاغتنام * وقال بعضهم الهبالة اسم ناقة * يقول من يعذرني منه مقارنا غدوة وعشية وقيل في القارنين هما الليل والنهار * ويقال للشمس والقمر (القمران) قال * لنا قمراها والنجوم الطوالع * ويقال لهما السراجان من قوله تعالى (وجعل الشمس سراجا) و (النيران) ومما جاء مثنى من اسماء الكواكب (السماكان) الرامح — و الاعزل — و (النسران) الطاير — والواقع — (والفرقدان) و (الشعريان) — العبور — والغميصاء — (والمرزمان) وهما مرزما

صر يمين اى يتقلبون من حال الى حال وهو بفعله على كل صرعه اى على كل حاله *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابى لا اكلمك مااختلف الصرعان الجنسان غدوة وعشية ومن كلامهم عند ذلك يلتقط الحصي صرعيه يقال هذا مثلا للنمام قال وعلى هذا يراد الاختلاف الذي هو ضد الوفاق * فاما قولهم المصراعان في الابواب وابيات الشعر فيجوز ان يكون من التماثل ويجوز ان يكون من قولهم هو صرع كذا اى حذاءه * الزيادى اختلف عليه الفتنان اى الغدوة والعشية من الفتون وهو الضروب *

﴿ وقال ﴾ ابو سعيد فى قول الله تعالى (وفتناك فتونا) اى فتونا فى اليم وفي مدين وحيث قيل (اخلع نعليك) وذكر يعقوب زرته (البردين والقرنين) اى طرفي النهار * وزرته القرنين ايضا اى غدوة وعشية * الاصمعى اختلف اليه (الردفين) اى الغداة والعشى ـ والغداة ردف الليل والعشى ردف النهار *

﴿ ويقال ﴾ لقيته باعلى (سحرين وباعلى السحرين) اى وقت السحر الاعلى وهو قبيل الصبح * قال * غدت باعلى سحرين تذأل * وباعلى سحر * قال العجاج * غدا باعلى سحر واجرسا * رد بعضهم بيت العجاج وقال كان ينبغى ان يقول باعلي سحرين لانه اول تنفس الصبح ثم الصبح وتقول اسحرنا كما تقول اصبحنا ـ وتسحرنا اكلنا سحورا ـ وجئتك بسحر ـ وبسحرة ـ وبالسحر ـ و سحيرا *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيي الاسحار الاطراف وبه سمي سحر واناارك منذ سحر * وقال قطرب اتيتك سحرية وسحريا وسحر ويقول سحرى هذه الليلة ايضا * قال * في ليلة لانحس فى سحريها وعشائها *

بالآخر * وايلاج النهار في الليل والليل في النهار دخول أحدهما في الآخر * وقال الخليل التكوير تغشية الليل النهار والنهار الليل * ومنه كارة القصار * وقال الدريدي الكور كور العمامة والقطعة العظيمة من الابل وفي المثل نعوذ بالله من الحور بعد الكور * اي النقصان بعد الزيادة وكرت العمامة كورا وكذلك الكارة وكار الرجل واستكار اسرع في مشيته يكور كورا وزلف الليل من النهار والنهار من الليل ساعات كل واحد منهما ياخذه من صاحبه والواحدة زلفة قال تعالى (واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل) ومنه المزالف والزلفى ومزدلفة *

﴿وقال﴾ الخليل مزدلفة سميت بهذا الاسم لاقتراب الناس الى منى بعد الافاضة من عرفات قال الاصمعي اذ طلع الفجر فانت مفجر حتى تطلع الشمس فاذا طلعت فانت مشرق الى ارتفاع النهار ثم انت مضح * وفي القرآن (فاتبعوهم مشرقين) في وقت طلوع الشمس والاشراق والتشريق انبساطها والشروق طلوعها * ثم انت مضح حتى تزول الشمس فاذ زالت فانت مهجر ومظهر الى ان تصلي العصر * ثم انت معصر ومقصر وموصل الى ان تحمر الشمس * ثم انت مطفل الى ان تغيب فاذا غابت فانت مغيب ومغرب وموجب ومشفق ومسدف فاذا غاب الشفق فانت مظلم ومفحم *

﴿وقال﴾ ابو العباس ثعلب يقال رجل نهر وسابح اذا كان يتصرف في النهار دون الليل فاذا كان بالليل دون النهار قيل هو ليلي لابس * وهذا اخذه من قوله تعالى (وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا) وقوله تعالى (ان لك في النهار سبحا طويلا) وقد قيل سبحا اي عملا وتقلبا ومنه سمي السابح لتقلبه بيديه ورجليه ولباسا اي استمتاعا من قوله *

الشعريين و(المراران) قلب العقرب والنسر الواقع و (الخراتان (١) في)الاسدو (الغميصاوان) و(الوزنان) حضار والوزن و(المحلفان) وهما حضار والوزن ايضا *

﴿ وقال ﴾ ثعلب (المراران) النسران لانهما اذا طلعا في المشرق فهو نهاية البرد وهذا كما قيل سهيل لان الحر يسهل عند طلوعه وقيل للدبران الحادي والدابر والتابع ويقال ما رأيته منذ اجردان وجريدان واجدان وجديدان اي يومان او شهران * وابنا سمير الليل والنهار والسمر الدهر و(ابناسبات) الليل والنهار وقيل ابناسبات رجلان وانشد *

﴿ شعر ﴾

وكنا وهم كابني سبات تعرفا * سوى ثم كانا منجدا وتهاميا

(وعرقوتا الدلو والفرغان) للمقدم والمؤخر * وحكى ابو العباس ثعلب (الاثرمان) الدهر والموت وانشد *

﴿ شعر ﴾

ولما رأيتك تنسي الذمام * ولا قدر عندك للمعدم

وتجفو الشريف اذا ما اخل * وتدني الدني على الدرهم

وهبت اخاك للاعجمين * وللاثرمين ولم اظلم

(اخل) احتاج من الخلة و(الاعجمان) السيل والحريق وحكى ابو عمرو وغلام ثعلب مرزم السماك ومرزم الجوزاء *

﴿ فصل ﴾

﴿ في ترتيب الاوقات وتنزيلها ﴾

﴿ قال ﴾ ابو نصر تكوير الليل على النهار والنهار على الليل ان يلحق احدهما بالآخر

فصل في ترتيب الاوقات وتنزيلها

(١) والخراتان نجمان وهما زبرة الاسد والزبرة بالضم الكاهل وكوكب من المنازل وهما كوكبان نيران بكاهل الاسد ينزلهما القمر ـ قاموس

﴿ شعر ﴾

اتوني فلم ارض ما بيتوا * وكانوا اتوني بامر نكر

﴿ وقوله تعالى ﴾ (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) لخلفة ما خلف بعضه بعضا اى كل واحد يخلف صاحبه * قال زهير *

بها العين والآرام يمشين خلفة * واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

ومعنى لمن اراد ان يذكر يريد لمن اراد ان يتذكر ويستدل بها على نعم الله على خلقه وعلى انواع لطفه فيما تعبدهم به وتظاهر حججه وتبيانه فيما دعاهم اليه وهذا كما قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر) وكقوله تعالى (انما يتذكر اولوا الالباب) وقوله تعالى (او اراد شكورا) يريد او يتأمل ما ينقل فيه حالا بعد حال من صنوف آلائه ووجوه احسانه فيضم الشكر فيه * قوله خلفة فيما يؤديه من المعنى كما حكاه ابو زيد من قولهم ولد فلان شطرة والمراد ذكورهم بعد اناثهم فهذا من الشطر كما ان ذلك من الخلافة * والنشئة والناشئة اول ساعات الليل *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابي اذا نمت من اول الليل نومة ثم قمت فتلك الناشئة والنشئة حجر يكون على الحوض * قال ومنه قوله * هرقناه في بادى النشيئة داثر والنشيئة الجارية * ومنه قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

ولولا ان يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النشأ الصغار

قال ابو العباس المبرد اذا قال القائل ما رأيته مذ مدة من يومي علم ان ذلك ساعة او ساعات * واذا قال مذ مدة من عمرى علم ان ذلك سنة او سنون او ما يدانيه

﴿ ومن ظروف المكان منى فرسخين ﴾ وكان شيخنا ابو على يقول هذا كان يقوله الدليل لمن يستهديه اى اني ارشدك في فرسخين ومعنى من شانى وامرى

لبست ابي حتى تمليت عيشه * ومليت اعمامى ومليت خاليا

(وذكر) بعض اصحاب المعاني ان العيشة والعيش ليسا بالحياة ولكن ما يستعان به على الحياة * واستدل بقوله تعالى (وجعلنا النهار معاشا) قال وهذا كما قال في الآية الاخرى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) وقال في موضع آخر (جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا) اى ما البسهم من ظلمته فلبسوه لباسا والنوم سباتا اى سكونا وانشد لامية *

ما ارى من يعشني في حياتي * غير نفسي الا بني اسرال

(وقال) المراد بقوله يعشني يعينني على امر الحياة والسكون اعاهو في الليل والابتغاء من فضله بالنهار ولكن لما عطف احدهما على الآخر اخرجا مخرج الواحد الجامع للشيئين ونظير هذا من الكلام ان لقيت زيدا وعمرا التلقين منهما شجاعة وفصاحة على ان الفصاحة لاحدهما والشجاعة للآخر وهذا بمنزلة ما يقع في الجمع اذا قلت في بني فلان خير وشر لان الدعوة قد ضمتهم جميعا فانطوت على الخير والشر وان كان الخير في جماعة والشر في آخرين وكذا كل تثنية وجمع تعلق الخبر به على الاجمال لانه يصير كالواحد *

(وقال تعالى) في موضع آخر (وجعل النهار نشورا) اى ينشرون فيه عن نومهم بالليل والانتشار التصرف * وقال في موضع آخر (قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) اي دائما فالهو يسرمد اسرمدا اذ لم يكتحل فيه بغمض ولا يكون السرمد ما يقع فيه فصل وقوله تعالى (تقاسموا بالله لنبيتنه واهله) اي تحالفوا وكل عمل بالليل تبييت * ويقال هو امر دبر بليل * ويقال للصقيع البيوت لوقوعه بالليل وفي القرآن (اذ يبيتون ما لا يرضى من القول) وانشد ابو عبيدة *

على التكرير غاية ولقيته من قبل قبل تضيف الاول ولا تضيف الثاني والنية في الاضافة ان تكون الى نكرة وان كانت النكرة في مثل هذا المكان تفيد فائدة المعارف بدلالة قوله آتيك غدا لانه نكرة كالمعرفة وقبل الذي لم تضفه معرفة لكونه غاية بما ضمن وهو في حكم البدل من قبل الاول لان ابدال المعرفة من النكرة هو الاصل وان شئت قلت لقيته من قبل قبل تنوي الاضافة فيهما على ما بينته * ومثله قولهم من وراء وراء في الوجوه كلها * وقد ذكر سيبويه في قولهم (من عل) انه مضارع لقولهم من عل لانهما لما وقعا المعنى واحد على تقديرين مختلفين سماه مضارعه * فاما قوله * وقد علاك مشيب حين لا حين * فالمراد حين غير حين اي جاء المشيب في غير اوانه فادخل النفي على حد ما كان موجبا *

فصل

﴿ في قوله تعالى (ماذا قال آنفا) وفي احرف سواه يكثر البلوى به ﴾

﴿قال﴾ ابو زيد يقال ائتنفت الكلام ائتنافا وابتدأته ابتداء او هما واحد وانشد

وجدنا آل مرة حين خفنا * جريرتنا هم الانف الكراما
ويسرح جارهم من حيث امسى * كان عليه مؤتنفا حراما

﴿قال﴾ السكري الانف الذين يأنفون من احتمال الضيم * قال شيخنا ابو علي فاذا كان كذا فقد جمع فعلا على فعل لان واحد انف انف بدلالة قوله *

وحمال المئين اذا المت * بنا الحدثان والانف النصور

ووجه هذا انه شبه الصفة بالاسم فكسرها تكسيره فقالوا في جمع نمر نمر وانشد سيبويه * فيها عياسل اسود ونمر * وليس الانف والانف في البيتين مما في الآية في شيء لان ما في الشعر من الانف وما في الآية في معنى الابتداء ولم يسمع انف في معنى ابتداء وان كان القياس يوجبه *

فصل في قوله تعالى (ماذا قال آنفا) وفي حرف سواه يكثر البلوى به

كما قال (فانى لست منك ولست منى) ويجوز ان تقول انت منى فرسخان كانه جعله نفس الفرسخين * والمعنى بيننا هذه المسافة فاما قولهم هو منى معقد الازار ومقعد القابلة * ومناط الثريا فانما ساغت ان تكون ظروفا وان كان المحدود من الاماكن لا يجعل ظروفا لانها ازيلت عن مواضعها فوضعت موضع القرب والبعد فدخلها بذلك الابهام وتقول اليوم الجمعة واليوم السبت وجعلت الثاني هو الاول فرفعت لكونه مبتدأ او خبرا وان نصبت فقلت اليوم السبت واليوم الجمعة جاز * وتجعل الثاني كالحدث لتضمنه معنى الفعل فيصير كقولك اليوم الخروج وغدا الارتحال ولو قلت زيد اليوم لم يجز لان ظروف الازمنة لا تتضمن الاشخاص والجثث لانها لا تخلو منها على كل حال فلا يحصل في الكلام فائدة وكذلك اذا قلت حضرت يوم الجمعة كان يوم الجمعة ظرفا لا غير لانك ان جعلته مفعولا لم يكن فيه فائدة لانه لا يغيب عنه احد وعلى هذا قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وتقول الصيام عشرة ايام الا يوما ولا يجوز الا الرفع لانه يريد الوقت كله فهو كقوله تعالى (غدوها شهر ورواحها شهر) وتقول اليوم عشر من الشهر والاختيار النصب وكذلك اذا قلت الك اليوم شهران او سنتان نصبت اليوم وان سقط من الشهر شيء لان الاسم يستحق منه على نقصانه وتقول لا اكلمك اخرى الليالي الى ذكر اخرى ليصلها بما قد مضى وكذلك غابر الدهر اى باقيه وقوله (رآها مكان السوق او هو اقربا) مثل قوله تعالى (والركب اسفل منكم) اى في مكان اقرب او اسفل ويقول هو منى قدر ان تناوله يدى وفوق ان يناوله يدى وبعضهم يرفعه والوجه النصب وعلى هذا قوله *

شعر

وقد جعلتنى من خزيمة اصبعا * ويقول لقيته من قبل قبل

من باب قم قائماً واشباهه * ويكون اسم الفاعل نائباً عن المصدر وقال وايتنفت استنافاول مابتدأ فيه والمستانف من الكلام والامر كذلك *

﴿قال﴾ احمد وعلى ماحررناه من كلام المترض وحكاية الخليل صح قراءة ابن كثير وتوجه اختياره اتفاغير ممدود قياساوسماعاولم يكن متوهما فاعلمه *

﴿ومن﴾ الاحرف التي نداولها قوله تعالى (وادبار السجود) هو مصدر والمصادر تجعل ظروفا على ارادة اضافة اسماء الزمان اليها وحذفها كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان يريد في ذلك كله وقت كذا فحذف فكانه قال وقت ادبار السجود الاان المضاف المحذوف في هذا الباب لايكاد يظهر وهذا ادخل في باب الظروف من قولك ادبار السجود اذافتحت وكانه امر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلوة *

﴿وقد﴾ قيل اريدبه الركعتان بعد المغرب * وادبار جمع دبر ودبر وقداستعمل ظرفا نحو جئتك في دبر الصلوة اى في ادبار الصلوة * وقال

﴿شعر﴾

على دبر الشهر الحرام لارضنا * وماحولها جدب سنون تلمع

وقوله تعالى (ولمابلغ اشده) اى منتهى شبابه وقوته * واحدها شد مثل فلس اوشد مثل فلان ودي والقوم اودي اوشد مثل نعمه وانعم ومعناه قال مجاهد ثلاثاوثلاثين سنة و(استوى) معناه اربعين سنة قالوا واشد اليتيم ثماني عشرة سنة قال ابوزيد يقال هو الاشد وهى الاشد وفي القرآن (حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة) *

﴿قال﴾ الفراء الاشد هناهو الاربعون اقرب اليه في النسق وانت تقول اخذت عامة المال اذكله لايكون احسن من ان يقول اخذت اقل المال او كله

﴿وقد يجيء﴾ اسم الفاعل على مالم يستعمل من الفعل نحو فقير جاءعن فقر والمستعمل افتقر * وكذلك شديد والمستعمل اشتد فكذلك قولك آنفا والمستعمل ائتنف فاما قوله كان عليه مؤتنفا حراما * فالمعنى كان عليه حرمة شهر مؤتنف حرام فحذف المضاف واقام الصفة مقام الموصوف * والتقدير ان جارهم لعزهم ومنعتهم لايهاج ولا يضام فكانه في حرمة شهر حرام وقوله * ويا كل جارهم انف القصاع * فانه يريد انهم يؤثرون ضيفهم بافضل الطعام وخيره فيطعمونه اوله لا البقايا وماأتى على تفاوته فهذا جمع على انف مثل بازل وبزل وقابل وقبل * واذا كان كذلك قرى قراءة من قرأ (ماذا قال آنفا) واما ماروى عن ابن كثير من قوله انفا فجوزان يكون توهمه مثل حاذر وحذر وفاكه وفكه والوجه الرواية الاخرى آنفا بالمد كما قرأ عامتهم *

﴿وقال﴾ بعض اصحاب المعانى لا يمتنع ان يكون الباب الذي تقسمه كله من اصله واحدا وهو التقدم ويكون الانفة من الانف الذي هو الجارحة وسميت به لتقدمه في الوجه * ثم جعل مايؤنف منه من الذل كاضافة الانف وجدعه يبين هذا ويشهد له قولهم بعير انف ومانوف اذا عقره في الخشاش فانقاد لما يراد منه وفى الحديث المسلم هين لين ان قيد انقاد * وقد نسب الذل الى الانف في كلامهم حتى قيل هو يحمى انفه من كذا وهو حمي الانف والشاعر قال

* ولا نال انفا منه بالذل نايل *

﴿وقال﴾ ابو اسحاق في قوله تعالى (ماذا قال آنفا) اراد في اول وقت يقرب منا وقال الخليل انفت فلانا انفا كما تقول الذي قبل اى قبل كانه اراد انفته فانف انفا والمعنى حركته من اقرب وقته فابتداءه هذا بيان مارمى به الخليل * ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يريد ماذا قال فيما انفه وانفا ويكون انفته وانفا

وابدال الهمزة من الواو المفتوحة جاء في احرف معدودة (والاثنان) من ثنيت الشيء اذا ضعفته ثنيا ثم يسمى المثنى ثنيا ولا يقال في احد اثن لانه اذا افرد عما يثنى به لم يستحق هذا الاسم (فاما الثلاثاء) و (الاربعاء) (والخميس) فانها وان اريد بها ما يراد من اسماء العدد اذا قلت ثلاثة واربعة وخمسة فان في تغير الابنية لها قصد او سيبويه قال احبوا في الاوقات ان يخصوها بابنية تلزمها من بين سائر المعدودات وشبهها بقولهم عدل وعديل ووزن ووزان في الفصل بين الاجناس * وحكى سيبويه هذا يوم اثنين مبار كا فيه واستدل على تعريفه بانتصاب الحال بعده وفيه على هذا تعريفان *

﴿ الاول ﴾ (باللام) تعريف الحارث والعباس *

﴿ الثاني ﴾ (تعريف) العلمية والوضع كما ان عروبة والعروبة للجمعة كذلك (والسبت) سمي به قيل للراحة ومنه السبات النوم ويقال اسبت الرجل اذا اعترته سكتة * وقيل اصل السبت القطع * ومنه السبات لانه يحول بين التميز وصاحبه ويقطعه عن عادته وتصرفه ويقال سبتوا عنقه اذا قتلوه * والمنسبت من النخل ما يجري الارطاب في جميعه فكانه انقطع من حد البسر ويقال لضرب من النعال السبت وانما هي التي قد نتر شعرها * ويقال ان السبت انما سمي لما اخذ على اليهود في السبت ونهوا عنه في هذا اليوم مما هو مباح في غيره وانقطاع حكمه من حكم غيره ومن جعل السبت انما سمي به للراحة يقول قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب) هو رد على اليهود في قوله تعالى (خلق الله السموات والارض في ستة ايام) آخرها يوم الجمعة واستراح في يوم السبت فرد الله ذلك عليهم وابطل قولهم * وسمي السبت شيارا واشتقاقه من شيرت الشيء اذا اظهرته وبينته ويقال شير اي حسن الشيارة

وانشد المفضل في شد

عهدي به شد النهار كانما * خضب اللبان ورأسه بالعندم

وعند اكثر اصحابنا البصريين ان الاشد واحد وانه شاذ لانه لم يجئ افعل في الواحد *

﴿وقوله تعالى﴾ (احسن مقيلا) من القائلة وهو الاستكنان في وقت انتصاف النهار وجاء في التفسير لا ينتصف النهار يوم الجمعة حتى يستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فتحين القائلة وقد فرغ من الامر فيقيل كل من الفريقين في مقره

﴿السنون﴾ التي دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها على مضر و قال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف * يقال كان الناظر منهم يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة الجوع ويقال بل قيل المجدب دخان حتى قيل في قوله تعالى (بدخان مبين) اى جدب لييس الارض وارتفاع الغبار فشبه ذلك بالدخان * ومن مجازهم واتساعهم ارتفع له دخان الى السماء * هذا البشر وذلك اذا علا *

﴿الباب الرابع عشر﴾

في اسماء الايام على اختلاف اللغات ومناسبات اشتقاقها وتثنيتها وجمعها *

﴿قال﴾ قطرب اسماء الايام السبت ـ والاحد ـ والاثنان ـ والثلاثاء ـ والاربعاء والخميس ـ والجمعة (فالاحد) ها هنا اسم واصله وحد وقد يكون صفة مثل قوله (بذى الجليل على مستانس وحد) * ومعنى الواحد الذي لا ثاني له واعالم يثن وهو اسم لانه متى ثنى خرج من ان يكون واحدا فلذلك لم يقل وحدان

واذا ترى الرواد ظل باسقف * يوما كيوم عروبة المتطاول

يروى يوما كيوم ويوما كيوم قال ولم يزل اهل كل دين يعظمونه و جعله متطاولا للعبادة فيه والمعنى واذا ترى هذا الحمار الوارد ظل له يوم طويل وطوله طول مكثه يميل بين الورود وتركه* واذا نصبت اليوم فالمعنى ظل الحمار يوما طويلا في هذا الموضع* واذا رفع فالمعنى ظل باسقف يوم له وروى الارواد فكانه جمع وردو المعنى اهل الاوراد او يجعل الورد للواردين* وقال القطامى فاتى بالالف واللام*

شعر

نفسي الفداء لاقوامهم خلطوا * يوم العروبة اورادا باوراد

(وتسمى الجمعة) حربة ايضا سميت بذلك لبياضها ونورها فهي في الايام كالحربة *

(وذكر اصحاب) السير ان اولاد نوح عليه السلام عزموا على المسير في الارض ليروها و يختاروا منها لمطافهم واوطانهم فبدءوا بسيرهم في يوم الاحد فسمى الاول* (ثم لما كان اليوم الثاني) كان السير الذى شق عليهم في الاول اخف فسمى الاثنين اهون* و(في الثالث) جبروا ما تشعث من احوالهم بعد ما نزلوا اسمي لذلك الثلاثاء جبار اولانهم جبروا ما كانوا اخففوه من سيرهم فيما قبله فسموه جبارا* و(في الرابع) انتهوا الى عقاب وجبال فحجزتهم و منعتهم فادروا وغيروا الطريق فسمى الاربعاء دبارا* و(في الخامس) تسهل الطريق ورأوا ما انسهم فسمى الخميس مونسا* و(سميت الجمعة) العروبة لان كلمتهم اجتمعت وبان لهم من الرأى ما كان خافيا فتعربوا واتفقوا* فاذا جمعت السبت فيما دون العشرة اسبت و الكثير سبوت* واذا جمعت الاحد قلت في القليل احاد

وهي ظاهر منظره ومن هذا قيل القوم تتشاورون اى يظهرون اراءهم كان كل جماعة منهم يظهرون ماعندهم ويعرضونه *ويجوز ان يكون قولهم لخيار الابل الشيار من هذا الذي ذكرناه *(وقيل للاحد) اول لانهم جعلوه اول عدد الايام *وقالوا (للاثنين) اهون واوهد فاهون من الهون وهو السكون من قوله تعالى (يمشون على الارض هونا) واوهد يدل على هذا المعنى لان الوهدة الانخفاض كانهم جعلوا الاول اعلى ثم انخفضوا فى العد *وقالوا (للثلاثاء) الجبار اى جبر به العدد واعظم به المعدود وقوي لانه حصل به فرد وزوج *

﴿ وقال ﴾ الخليل سمي به في الجاهلية الجهلاء *وفى الخبر العجماء جبار والمعدن جبار *اي يهدر الارش فيه فهو يخالف المعنى الاول *وقولهم (للاربعاء) دبار لانه عندهم آخر المعدود وقد تم باجرائه العقد الاول *ودبر كل شيء مؤخره وانما كان كذلك لان الخميس والجمعة والسبت سموها باشياء تصنع فيها فاستغنوا بها عن عددها وقيل (للخميس) مونس لانه يونس به لقربه من الجمعة وفي الجمعة التاهب للاجتماع *وقيل (للجمعة) العروبة لبيانها عن سائر الايام والاعراب في اللغة الابانة والافصاح والعرب شوك البهمى والواحدة عربة سمي بذلك لان الورق يسقط منه فيظهر الشوك * ﴿ فالتاويل ﴾ انه قد بان من الورق والعرابة عسل الخزم سمي به لانه يقال لثمرة العراب والواحدة عرابة وقد اعربت الخزم ويقال للمرأة الغزلة هي عربة وعروبة ايضا *ومنه قوله تعالى (انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا) وقيل العروبة المتحببة الى زوجها ويقال للمتهلل الوجه عرابه *وبير عربة كثيرة الماء *وقد قيل العروبة بالالف واللام وبغير الالف واللام كانه جعل علما وانشد فيه *

﴿ شعر ﴾

واذا

فلان نحو خمسان كما قيل كثيب وكثبان ورغيف ورغفان *
﴿وقال﴾ يونس اخمسة في الايام واخمساء في الخمس تقول اذا اخذ الخمس قد اخذ اخمساء في ماله * (فاما الجمعة) فانها اذا جمعتها لادنى العدد كانت بالتاء ثلاث جمعات اتبعت الضمة الضمة مثل ظلمات وان اسكنت فقلت جمعات وظلمات كما اسكن عضد وعضد وعنق وعنق جاز وان شئت فتحت فقلت ثلاث جمعات وظلمات * وقال النابغة *

ومقعد ايسار على ركباتهم * ومربط افراس وناد وملعب

وان شئت قلت ثلاث جمع كما تقول ثلاث ظلم وثلاث برم * وان شئت كان ذلك لكثير * ﴿وايام العجوز﴾ سبعة كما قال *

كسع الشتاء بسبعة غبر * ايام شهلتنا من الشهر
فبآمر واخيه مؤتمر * ومعلل ومطفي الجمر
فاذا مضت ايام شهلتنا * بالصن والصنبر والوبر
ذهب الشتاء موليا هربا * واتتك واقدة من النجر

قال ابو سعيد سميت هذه الايام غبرا للغبرة والظلمة * و(الشهلة) العجوز * وآمر سميت بذلك لانه يامر الناس بالحذر منه * وسمي مؤتمرا لانه يأتمر بالناس اي يرى لهم الشر ويؤذيهم * ومنه قول امرئ القيس *

احار بن عمرو كاني خمر * ويعدو على المرء ما يأتمر

وسمي (صنا) لشدة البرد * و(الصن) البرد * وسمي (صنبرا) لانه يترك الاشياء من البرد كالصرة في الجمود وكل ماء ظ فقد استصبر * وسمي (وبرا) لانه وبر آثار الاشياء اي غيبها * (والتوبير) المحو والاخفاء كتوبير الارنب وهو ان يمشي في حزونة لا يوقف على اثره * وسمي (مطفي الجمر) بذلك لان شدة البرد تطفي

ايام العجوز سبعة

وفي الكثير احود مثل جمل واجمال وجمال واسد واسود واساد * والاثنان لا يثنى فانه مثنى فان اردت تثنيته جئت بالمعنى فقلت هذان يوما الاثنين ولا يحسن مضى الاثنانان فيحصل الاعراب مرتين * قال قطرب ومع ذلك قد حكى * وفي الجمع ايضا تقول مضت ايام الاثنين الا انهم قد قالوا اليوم الثنى فلا بأس على هذا ان يجمع فيقول مضت اثناء كثيرة *

﴿وحكى﴾ عن بعض بني اسد مضت آثان كثيرة كانه جمع اثناء مثل قول واقوال واقاويل واسماء واسامي فلا باس بذلك * قال وحكيت لنا مضت اثانين ولا وجه لهذا الا انه من ثنيت الشئ فالنون الاخيرة لا مدخل لها فاما جمع الثلاثاء والاربعاء فثلاثاوات واربعاوات بالالف والتاء لان فيها علم التانيث وهو الهمزة بعد الالف كالف حمراء وصفراء *

﴿وزعم﴾ يونس انه يقال مضت ثلاث ثلاثاوات واربع اربعاوات على تانيث اللفظ ويقال ربعت الجيش اذا اخذت ربع القسمة منهم ولم يات على وزن المرباع في تجزية الشئ غير المشار والمرباع المكان الباكر بالنبات * ومنه قوله * رزقت مرابيع النجوم وفي الاربعاء لغات اربعاء بفتح الباء واربعاء بكسر الباء والهمزة ويجمع على اربعاوات وارابيع وتقول ايضا ثلاثة ثلاثاوات واربعة اربعاوات على معنى التذكير لان اليوم مذكر وقال الشاعر *

﴿شعر﴾

قالوا ثلاثاؤه خصب ومادبة * وكل ايامه يوم الثلاثاء

﴿وحكى﴾ المفضل في الثلاثاء الاثالث في الكثير * وحكى في جمع الاربعاء الارابيع ايضا (واما الخميس) فاذا جمعته على اقل العدد كان على افعلة تقول ثلاثة اخمسة كما قالوا اجريب واجربة وكثيب واكثبة ويجوز في القياس جمعه على

والاوبار موذنة بالصيف * وقالت عجوز منهم لااجز حتى تنقضي هذه الايام فاني لا آمنها فاشتد البرد لها واضر عن قد جز وسلمت العجوز ءالها *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيي الصحيح ان العجوز عجلت بجز صوفها لحاجتها اليه وثقتها بالحر فجاء البرد وموتت غنمها وكانت سبعة فماتت كل يوم واحدة فمن جعلها سبعة فلهذه العلة والاقبر بالعجوز زرعا بقي عشرة ايام او اكثر *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيي (معتدلا تسهيل) بازاء (برد العجوز) (والكسع) ضرب الضرع بالماء البارد حتى لا يدر وكسع الشتاء ضرب آخره بهذه الايام * و(الشهلة) العجوز وتشهل الغلام اذا تغير بخروج لحيته او لغير ذلك * قوله (بآمر) اى بيوم استغدفيه للبرد كانه امر بذلك * و(مؤتمر) اى ائتمر للذي امره بذلك فقبله وقوى برده * و (معلل) من العلل وهو شرب بعد شرب كانه جاء ببرد بعد برد (ومطفي الجمر) اى لشدة البرد لا يكون للجمر ثبات (والصن) المتكرر برد شديد (والصنبر) مثل ذلك (والوبر) يكون من الوبر الذي احتيج اليه من البرد (والوقدة) شدة الحر من الوقود وهو النار (والنجر) شدة العطش * (وشهر اناجر) تموز وحزيران *

﴿ وقال ﴾ الضرير في قول ابي عبيدة في الكسعة انها الحمير انه خطا لان الكسعة تقع على الابل والبقر العوامل والحمير والرقيق لانها تكسع بالعصا اى تساق او بالحب فكيف جعلها حميرا وحدها * ومما يصدق ما قلنا قول الشاعر * في ايام العجوز كسع الشتاء * يريد كسعت ايام العجوز الشتاء كما تكسع السيقة الى حيث يراد بها ويقال ان يومنا الصنبر وهو القر * وقال غيره في شدة البرد الحرص والصنبر والزمهرير * وقال بعضهم ايام العجوز الصن و الصنبر وابن عمهما

الجمر * (ومعلل) سمى بذلك لانه يعلل الناس بتخفيف البرد * (والنجر) وقدة الحر ومنه قيل شهر ناجر * فهذا ما قاله ابو سعيد الضرير * ومن الناس من يقول في ايام العجوز هي المسترقة في اول الشتاء * ومنهم من يجعلها في آخر الشتاء ويسميها ايام الشهلة * ومنهم من يعدها خمسة * ومنهم من يعدها سبعة على ما تقدم (وحكى) ان الكسائى سأله الرشيد عن سببها فقال كانت امرأة من العرب قد اهترمت وكان لها سبعة اولاد فقالت لهم زوجونى زوجونى وهم يضربون عنها ولا يكترثون لها فانشأت تقول *

شعر

ايا بنى انى لنا كحة * فان ابيتم انتى لجا محه
هان عليكم مالقيت البارحه * من الهياج وحكال الوامحه

ويروى الفاضحه * وقيل ارادت بالوامحة الوامحة اي المشتهية من قولهم وحمت المرأة توحم وحما وهى امرأة وحمى فقالوا لها بيتى لنا سبع ليال على ثنية هذا الجبل لكل ابن ليلة لنزوجك بعد ذلك فجاوزها بعد السابعة وقد انقضت *

(فمن عدها) سبعة فقال هى صن (١) وصنبر ووبر وآمر ومؤتمر ومعلل ومطفى الجمر (ومن عدها) خمسة قال هى صن وصنبر واختها وبر ومطفى الجمر ومكفى الظعن *

(وقال) ابو سعيد الضرير سميت ايام العجوز لان العرب جزت الاصواف

(١) قال في القاموس (الصن) بالكسر اول ايام العجوز و(الصنبر) الثاني من ايام العجوز (والوبر) من ايام العجوز (وآمر) (ومؤتمر) آخر ايام العجوز (ومعلل) كمحدث يوم من ايام العجوز (ومطفى الجمر) خامس ايام العجوز او رابعها ١٢ القاضى محمد شريف الدين المصحح عفى عنه

والاوبار

ومحاريم ومحرمات وانما سمي محرما لانهم كانوا يحرمون القتال فيه وصفر وصفرات واصفار وسمي صفرا لانهم كانوا يغزون الصفرية وهي مواضع كانوا يمتارون الطعام منها وقيل لانهم كانت اوطانهم تخلو من الالبان ومن كلامهم نعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء * ويقال صفرت عيبة الود من فلان اي خلت * قال

﴿ شعر ﴾

واذ صفرت عياب الود منكم * ولم يك بيننا فيها ذمام

﴿ ويقال ﴾ شهر (ربيع الاول) والاول فمن خفض رده على ربيع ومن رفع رده على الشهر * وكذلك شهرا ربيع الاولان والاول وشهور ربيع الاوائل والاول وحكي ربيعا الاول واربعة الاول وقالوا اربعة الاوليات والاول وربيعا (الآخر) واربعة الاواخر والاخر * وحيار بيعين لارتباع القوم اي اقامتهم * و (جمادى الاولى) وجماديان وجماديات وجماديا الاولى * وقالوا الاوليين وجماديات الاولى والاول والاوائل و (جمادى الاخرى) والاخريين وجماديات الاخرى والاخر والاواخر * قال الشاعر

اذا جمادى منعت درها * زان جنابي عطن مغضف

ويروى قطرها وانما يصف نخلا فيقول اذا قلت الامطار ولم يكن عشب فزين الابل اعطنة الناس فان جنابي يزينه النخل فجعل اعطانها منابتها (والمغضف) يقال نخلة مغضفة اذا كثر سعفها * ورواه بعضهم معصف بالعين والصاد قال مكان معصف اي كثير العصف وهو التبن والاجود الاول والاصح * (وقال البصريون والكوفيون جميعا الشهور كلها ذكران الاجمادى لجمود الماء فيها ويقال (رجب) ورجبان وارجاب واراجيب وارجبة وسمي رجبا الترجيبهم

الوبر والمضوضى فى القبر والمسند اللامة الجمر * والمدخل الفتة فى الجذر * والمسلخ العجوز فى الوكر *

﴿وقد﴾ سمت العرب الايام الخمسة باسماء كما خصت ايام العجوز باسماء وهي الهنبر والهنزبروقالب القمر * وحالق الظفر * ومدحرج البعر * قال ابو حنيفة اما ايام العجوز فهي عند علماء الحضر في نوء الصرفة بعد انقضاء الجمرات وهي خمسة *

﴿وقال﴾ الكلابي هي بالبادية عند ثلاثة بعد سقوط الجمرة الآخرة من الجبهة نحو من سبع ليال قال وهذه الايام تسمي صفوان * والثاني الصافي وهو اشدها قرا * والثالث صفي وهو آخرها واول نهاره يشبه الاولين وآخر نهاره متباشر الناس بلينه * وروى غيره عن العرب اول يوم صفي * والثاني صفوان * قال وذلك اذا اشتد البرد * والثالث هام لانه يهيم بالبرد ولا يرد له * وقال ابو زياد فيما يقولون ايام العجوز ثلاثة وقد كان ايام العجوز لنا اشهرا * قال وايام العجوز عند الجمهور سبعة وسقوط الجمرة الاولى عند العوام لسبع من شباط * وسقوط الجمرة الوسطى لاربع عشرة من شباط * وسقوط الاخيرة لاحدى وعشرين من شباط * واول ايام العجوز عندهم لخمس وعشرين من شباط وآخرها الثلاثين من آذار *

﴿الباب الخامس عشر﴾

﴿فى اسماء الشهور على اختلاف اللغات وذكر اشتقاقها وما يتصل بذلك من تثنيتها وجمعها﴾ وهو فصلان *

﴿فصل﴾

﴿معنى الشهر﴾ ان الناس ينظرون الى الهلال فيشهرونه يقال محرم ومحرمان

الباب الخامس عشر في اسماء الشهور على اختلاف اللغات وذكر اشتقاقها

اللبن وشال الميزان اذا خفا *

﴿ وذو القعدة ﴾ وذوا تا القعدة وذوات القعدة سمى بذلك لقعودهم في رحالهم لا يطلبون كلأ ولا ميرة *

﴿ وذو الحجة ﴾ وذوات الحجة لحجهم وقالوا ذوا تا القعدتين وذوات القعدات وكذلك قيل في ذي الحجة ويقال شهر ناجر لشدة الحر ومنه نجر من الماء اذا جعل يشرب فلا يروي وانشد *

﴿ شعر ﴾

ويوم كان الشمس فيه مقيمة * على البيد لم تعرف سوى البيد مذهبا

ويوم على قوسين في شهر ناجر * سيت لاصحابي ورداء منشبا

﴿ شبه ﴾ وشي ردائه بافواق النشاب وهي السهام * ﴿ وقال ﴾ الاصمعي شيبان وملحان اسمان لشهري قماح وهما الشهران اللذان يشتد فيهما البرد سمي شيبان لابيضاض الارض بالثلج كذلك ملحان ماخوذ من الملحة وهو البياض *

﴿ وقال ﴾ قطرب يقال لجمادى الاولى وجمادى الآخرة شيبان وملحان من اجل بياض الثلج وقال قولهم مات الجندب وقرب الاشيب اي قرب الثلج * وقال الكميت *

اذا امست الآفاق حمرا جنوبها * لملحان او شيبان واليوم اشهب

﴿ وذكر ﴾ المفضل ان من العرب من يسمى المحرم (المؤتمر) والجميع مآمير ومآمر * قال الشاعر *

لولا ايتماري بكم في المؤتمر * عزمت امري للفراق فانتظر

وقال آخر *

آلهتهم فيه والترجيب ان يعظموها ويذبحوا عنها وكانوا يعظمون الشهر ايضا وقال الشاعر * لا بل من اجل وارجب * ويقال له شهر الله الاصم ومنصل الال بعد ما مضى غير داداء وقد كاد يذهب وذلك لقعودهم فيه عن الغزو والكف عن الغارة فلا يسمع فيه قعقعة سلاح ولا تداعي ابطال ولا استصراخ لغارة ويقال رجبت الامر اذا هبته وعظمته ومنه قيل في المثل انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب *

﴿وقال﴾ ابو داود * صادفن منصل الة في فلتة لجر بن سرجا * ويقال لليلة التي لا يدرى اهي من الشهر الحرام او الحلال فلتة * و(شعبان) وشعبانات وشعابين وسمي شعبان لتشعب القبائل فيها واعتزال بعضهم بعضا *

﴿ورمضان﴾ ورمضانات ورماضين وسمي رمضان لشدة وقع الشمس وتناهي الحر فيه ويقال هذا شهر رمضان وهذا رمضان وقال *

﴿شعر﴾

جارية في رمضان الماضي * تقطع الحديث بالايماض

﴿اي اذا ابتسمت﴾ قطع الناس حديثهم ناظرين اليها والى ثغرها ومستملحين كلامها ومثل هذا قول الاخر *

ديار التي كادت ونحن على منى * تحل بنا لولا نجاء الركائب

﴿والمعنى﴾ كادت تصرفنا عن مقصدنا اشتغالا لولا استعجال الناس * قال الفراء وكان ابو جعفر الفارسي يروى عن المشيخة انهم كرهوا جمع رمضان يذهبون الى انه اسم من اسماء الله تعالى والله اعلم بهذا *

﴿وشوال﴾ وشوالان وشوالات وشواويل وسمي بذلك لشولان الابل باذنابها عند اللقاح ويقال سمي بذلك لان الالبان تشول فيه وتقل * يقال شال

واشتقاقه من الوبيص وهو البريق او من البصيص * وانشد *

شعر

ويوم كان النار يوقدها له * هواجر وبصان عسفت به الحرقا
على ما يرى الضبعين يشبه دالجا * احال بدلويه على حوضه دفقا

ويسمى جمادى الاولى الحنين وبعضهم يقول الحنين والجميع احنة * قال المهلهل *

اتيتك في الحنين فقلت رني * وماذا بين رنى والحنين

وقال *

وذو النحب يوويه فيوفي بنذره * الى البيض من ذاك الحنين المعجل

﴿ واشتقاقه ﴾ من الحنين لان الناس يحنون فيه الى اوطانهم *

﴿ ويسمى ﴾ جمادى الآخرة رنى وورنة بجزم الراء * قال الفراء هكذا السماع لبعضهم وغيره يقول رنة مثل ورنة والجمع ورنات * قال *

واعددت مصقولا لايام ورنة * اذا لم يكن للرمي والطعن مسلك

﴿ ومن قال ﴾ رنة قال في جمعه رنات مثل زنة وزنات فامارني فسمي به لانه يعلم فيه ما تحت حروبهم (والرني) الشاة الحديثة النتاج وامارنة وورنة فمشتق من ارن يارن اذا نشط وتحرك فابدل الواو من الهمزة وكانه اريد الوقت الذي يتحركون فيه للغزو فورنة مثل وجهة ورنة (١) مثل جهة * وقال *

مدرح الريح قربهن ورنة * اذا عاقل وصفن برومان
فالمساير فلما دنا لهبان الشتاء عمن احرجه الحاجر *

﴿ ويسمى ﴾ رجب الاصم والجميع صم * قال *

---

(١) وورنة فى القاموس اسم ذى القعدة ـ محمد شريف الدين عفي عنه

نحن اجزنا كل ذيال فتر * في الحج من قبل وادي المؤتمر

واشتقاقه يجوز ان يكون من شيئين (احدهما) انه يؤتمر فيه الحرب قال * ويعدو على المرء ما يأتمر * والآخر ان يكون من امر القوم اذا كثروا فكانهم لما حرموا القتال فيه زادوا واكثروا * ويسمى صفر ناجرا والجمع نواجر * قال

صبحناهم كاسا من الموت مرة * بناجر حين اشتد حر الودائق

وقال الكميت *

قطع التنائف عائدا بك * في وديقة شهر ناجر

ويكون تسميتهم اياه بذلك من شيئين (احدهما) ان يكون من النجر والنجار وهو الاصل فكانه الشهر الذي يبتدأ به الحرب ومنه قيل لجادة الطريق المنجر قال ركبت من قصد الطريق منجره (والآخر) ان يكون من النجر وهو شدة الحر فيكون وقوع حرارة الحرب والحديد فيه * ومنه قوله كل نجار ابل نجارها وكل نار المسلمين نارها ويسمى ربيع الاول (خوان) مخفف * وقال الفراء بعضهم يقول خوان والجميع اخونة وخوانات * قال لقيط الايادي *

وخاننا خوان في ارتباعنا * فانفد المسارح من سوامنا

وقال الآخر *

وفي النصف من خوان ودعدوتنا * بانه في امماء حوت لدى البحر

واشتقاقه من الخون وهو النقص لان الحرب يكثر ويشتد فيه فيتخونهم اي ينتقصهم * ويسمى ربيع الآخر (ويصان) مضموم خفيف وقال الفراء بعضهم يقول بصان وبعضهم يجعل الواو اصلا فيقول وبصان فيجزم الباء والجميع بصانات وابصنة * قال *

وسيان بصان اذا ما عددته * وبرك لعمري في الحساب سواء

*قد مر شهران ولم يات الرسل *

﴿ وكانه سمي ﴾ بذلك لانه كان يمذلهم على الاقامة وقد حلت الحرب والغارات *

﴿ ويسمى ﴾ ذو القعدة هواعا والجميع اهوعة وان شئت هواعات * قال *

﴿ شعر ﴾

وقومى لدى الهيجاء اكرم موقعا * اذا كان يوما من هواع عصيب

وقيل له ذلك لانه كان يهوع الناس اى يخرجهم من اماكنهم الى الحج ويقال هاع فلان يهوع هوعا اذا قاء وتهوع وما يخرج من حلقه هواعة

﴿ ويسمى ﴾ ذو الحجة (برك) وجمعه بركات ولك ان تفتح الراء * قال *

اعن لى على المندى مهلا وكرة * لدى برك حتى تدور الدواير

يعنى بالمندى سيفه (والمهل) دردى الزيت (والكرت) البعر اى احفظ سيفى من الصداء واصقله بذلك وكان الشهر سمى بذلك لانه معدول عن بارك وكانه الوقت الذى يبرك فيه الابل للموسم وجايز ان يكون مشتقا من البركة لانه وقت الحج فالبركات تكثر فيه واصل البركة من الثبات ومنه برك البعير *

﴿ وقال ﴾ الدريدى والمشهور اسماء غيرها بلغة العرب العاربة وهم كانوا يسمون (المحرم) موجبا * و (صفرا) موجزا * و (ربيع الاول) موردا * و (ربيع الآخر) ملزجا و (جمادى الاولى) مصدرا * و (جمادى الآخرة) هوبرا * و (رجبا) مويلا * و (شعبان) موهبا * و (رمضان) ذيمرا * و (شوالا) جيفلا * و (ذا القعدة) محلسا * و (ذا الحجة) مسبلا * وكانوا يبدءون من السنة برمضان وقد نظم بعضهم المحدثين اسماء الشهور فقال *

﴿ اسماء الشهور العربية غير الاسماء المشهورة ﴾

يارب ذي خال وذي عن عمم * قد ذاق كاس الحتف في الشهر الاصم

وانما سمي به لتركهم الحرب حتى لا يسمع فيه صلصلة حديد *

﴿ ويسمى ﴾ شعبان (وعلا) بكسر العين والجمع اوعال * قال الفراء وبعضهم يقول وعلان * ويقال وعل ايضا وهو الملجأ يقال مالى عنه وعل اى ملجأ ولم اجد اليه وعلا اى سبيلا وكانه سمى الشهر به لان الغارة كانت تكثر فيه فيلتجى كل قوم الى ما يتحصن به * والتوعل التوقل ومنه اشتق الوعل والمستوعل من الحمير المحترز *

﴿ قال ﴾ و (يسمى رمضان) (ناتق) والجمع نواتق * قال *

وفي ناتق اجلت لدى حومه الوغا * وولت على الادبار فرسان خثعما

وانما سمي بذلك لانه كان مكثر الهم الاموال يقال نتقت المرأة اذا كثرت الولد والنتق الجذب ايضا كانه كان يجذب الناس الى غير ماهم عليه * قال الراعي *

وفي ناتق كان اصطلام سراتهم * ليالى افنى القرح جل اياد

نفوا اخوة مامثلهم كان اخوة * لحى ولم يستو حشو الفساد

﴿ ويسمي شوال ﴾ عاذلا والجمع عواذل * قال تابط شرا *

شعب الوصل عاذلى بعد حجرى * حبذا عاذل اتى خير شهر

ياابنة العامرى جودى فقد عيل * على القرب والنوى منك صبري

* وقال *

ابونا الذى انسى الشهور لمزه * فعاذل فينا اعدل وعلان فاعلم

وهذا البيت شاهد لشعبان وشوال جميعا * وقال زيد الخيل في وعل *

هيهات هيهات ربات الكلل * قد كان ادنى متوعد منك وعل

* قد

تلقي نوءهن سرار شهر * وخير النوء ما بقي السرار

* وقال الكميت *

هاجت له من جنوح الليل رائحة * لا الضب ممتنع منها ولا الورل
في ليلة مطلع الجوزاء اولها * دهماء لا قرح فيها ولا رجل

(قوله) لا الضب البيت يعني السيل يدخل عليهما فيستخرجهما البلوعه النجوات وذلك ان الضب والورل يرفعان مكانهما عن مجرى السيول (و قوله) لا قرح يريد انها من السرار فلا ضوء في اولها ولا في آخرها * و قال الحطية *

شعر

بانت له بكثيب حزبه ليلة * وطفاً بين جماد بين درورا

وهي الليلة التي لا يدرى من اي الشهرين يكون مشكوكا فيها وقد يحمد ان يكون في اول الشهر ايضا * قال الكميت *

والغيث بالمتالقات * من الاهلة في النواحر

النواحر جمع ناحرة وهي الليلة التي تنحر الشهر ويقال لها ايضا النحيرة * قال ابو حنيفة واختلف فيها فزعم بعض اهل العلم انها اول ليلة من الشهر يذهب الى انها في نحره وزعم غيره انها آخر ليلة من الشهر لانها تنحر الشهر الداخل قال ولا اظنه قال هذا الا لان يجعل الاختيار في السرار لانه اشهر لكنه قد جاء بالمتالقات من الاهلة وجاء ايضا وافق غرشهر نحيرا ولا يقال غرة الا وهي ليلة الهلال وقد قال الفرزدق * في ناجرات سرار بعد اهلال * فجعلها من السرار وجعلها ناحرة وجعلها بعد الاهلال * قال فان كانت هذه الرواية صحيحة فلا اعلم لها وجها الا ان الليلة دخلت وهي من السرار لان ما بين استسرار القمر الى ان يرى الهلال سرار كله فدخلت وهي من السرار ثم رؤي فيه الهلال فصارت نحيرة وصار

﴿ شعر ﴾

اردت شهور العرب في جاهلية * فخذها على سرد المحرم يشترك
فمؤتمر يأتي ومن بعد ناجر * وخوان مع وبصان يجمع في شرك
حنين ورني والاصم وعاذل * وناتق مع وعل وورنة مع برك

وقال احمد بن يحيي انما خصت العرب شهر ربيع وشهر رمضان يذكر شهر معهما من دون غيرهما من الشهور ليدل على موضع الاسم كما قالت العرب ذويزن وذوكلاع فزادت ذو ليدل على الاسم والمعنى صاحب هذا الاسم * قال ويصغر جمادى على جميدى وجميدى وجميدية وجمادية وجمادية كما قالوا احبارى وحبيره وكان الحكم ان يقال في هذا شهر الربيع الاول وشهر الربيع الآخرة الا انه مما اضيف فيه المنعوت الى النعت مثل دار الآخرة وحق اليقين وصلوة الاولى ومسجد الجامع حكى ذلك الكسائي واللحياني **

﴿ وحكى ﴾ احمد بن يحيي عن ابن الاعرابي ان جمع ربيع المطر اربعة وربيع النهر ارباء * وجمادى الاولى والآخرة على ما يجب لانه اتبع فيه النعت المنعوت ولم يضف اليه ومنهم من يجيز جاء رمضان ولا يذكر الشهر ولفظ القرآن (شهر رمضان) وحكى الخارزنجي انه يقال في جمع ربيع الاول وربيع الآخر هذه الاربعة الاوايل والاربعة الاواخر والربعة اقصى غاية العدد وانشد فيه *

* ام الفوارس بالد يداء والربعة *

﴿ فصل ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان سرار الشهر آخره وفيه لغات يقال سرار الشهر وسراره وسره وسرره *

ويزيد النوء عندهم غزارة وحمدا اذا كان في سرار الشهر * لذلك قال الراعي
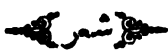
تخوى خيا وخويا واخوت تخوى اخواء * فاذا اعلت فلم يكن فيها مطر فذلك الخي والاخلاف فاذا لم يخلف قيل صدقت وقد صدق النوء اذا كان فيه مطر وماكان فيها من امطار او بوارح فهي الهيوج والواحد هيج * قال الاصمعي يقال هذا في الهيج المتقدم * وقال ذو الرمة

فلما رأين القنع اسفى واخلفت * من القصريات الهيوج الاواخر

(القنع) المكان الذى انخفض وسطه وارتفع جوانبه واعما وصف نساء دفعن الى بوارح * وقال آخر *

ونار وديقة في يوم هيج * من الشعرى نصبت لها الجبينا

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابي العرب تسمى نجوم الاسد كواكب النحوس لشدة بردها * وقال عمر بن اللجاء *

﴿ شعر ﴾
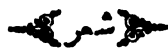
لما خشيت كبة التنكيس * ونجم السير عرمريس
خنست في الباقل والخليس * واقتحمت كواكب النحوس
والكيس احيانا مع الخنوس * حتى وضعت غدوة دريس

اخبر انه اقتحمت كواكب النحوس فسقطت فوضع ثوبه غدوة ولم يخف البرد وقوله (خنست) فى الباقل اى لم اتنح و(الباقل) البقل والخليس من نبات البقل فيه رطب ويابس ومنه قولهم اخلس الانسان اذا خالطه شيب * وانشد *

قوم ابا الجهم صدور العيس * اما ترى البرق على خليس

رأى ان يقع الندى والعرب تقول اذا سبق الندى للقر فلذلك عام خصب يستحبه العرب و يقولون اجد حت (١) السماء و يزعمون انه من علامات الحياء قال سهيل المدلجي * واسد الشتاء عنها محدج * واذا سبق القر الربيع خشوا ان يكون ذلك العام جدب *

(١) في القاموس مجاديح السماء انواءها ـ المصحح

مافيها من غيث بعد الاهلال هذا اقرب مااعرف منها * وان كانت الرواية كما زعم آخرون انها قبل الاهلال فهذا مالا كلام فيه * ويكون حينئذ مثل قول الراعي *

شعر

ومردة وطئا وافق نوءها * قبل الهلال بديئة ديجور

ويكون حينئذ في السرار المحض * فاما قول ابن احمر *

ثم استهل عليها واكف همع * في ليلة نحرت شعبان اورجبا

فانه يحتمل المعنيين جميعا هذا ان كانت النحيرة معروفة عند العرب انها اول ليلة في الشهر * وقيل في قول الشاعر *

كان ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

مثل قول الكميت لان ابن المزنة هو الهلال وقول ابي وجزة *

جيران دان من الجوزاء منحور * فليس هو من النحيرة بل هو مثل قول الراعي

فمر على منازله فاالقى * بها الاثقال وانحر انتهارا

اي يشتق بالماء وتمشق فعلى هذا مذهب العرب في اختيار السرار والغرة * قال ابو حنيفة وقد قال ابو وجزة في ليلة لتمام النصف من رجب *

* خوارة المزن في اقتادها طول * فلا اعرف احدا وافقه على هذا الاختيار ولا اعلمهم حمدو المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر * وقال الاخطل *

شعر

فانك كوكب الصمعاء نحسا * به وافت و بالقمر المحاق

وتزعم الهند فيما يحكى عنها ان النحوسة ابلغ في الامطار وانما النحوسة عندهم مادام القمر مستسرا محترقا فاذا فارق الشمس ذهبت عنه النحوسة لانه قد خرج عندهم من الاحتراق والعرب تقول اذا ناءت النجوم بغير مطر خوت

الوقت المسند ويجوز ان يكون لما اسندت الحوادث اليه لاعتقادهم انه الجالب لها والسابق سمي مسند او كان يجب ان يقال المسند اليه فحذف اليه تخفيفا*

﴿ ومن اسمائه عوض ﴾ يقال لا افعله عوض العائضين ودهر الداهرين قال الاعشى *

رضيعي لبان ثدي ام تقاسما * باسحم داج عوض لا نتفرق

و(عوض لا نتفرق) يفتح ويضم وقد جاء عوض كلمة يقسم بها يقال عوض لا يكون ذلك ابدا* وروي بيت الاعشى (باسحم داجي العوض) وفسر على ان عوض كل شئ جوفه* ويستعمل في الزمان فيقال عوض الليل اى منتناه

﴿ وحكى ﴾ بعضهم ان عوض اسم للضم وانشد* (حلفت بمايرات حول عوض) وقال بعضهم يجوز ان استعمالهم اياه في القسم من حيث كان في الاصل اسما للضم فاما استحقاقه للبناء فمن حيث كان متضمنا معنى لام التعريف فمن فتحه فلان الفتح اخف الحركات ومن ضمه فلانه شبه بقبل و بعد *

﴿ قال ﴾ الشيخ ويجوز ان يكون عوض في الاصل مصدر عاضه يعوضه عوضا وعياضا* وجعل اسماء للزمان والمعنى ما عوض الدهر الناس من ايامه لان الدهر ليل ونهار تتعاقبان وتتعوضان * والعوض والعياض والعوض البدل ويقال هو عوض لك وعياض لك اي عوض*

﴿ والمصادر ﴾ تقام مقام اسماء الفاعلين والمفعولين * ومعنى العائضين الناس المقيمون في العوض فاما قوله* وهل عائض مني وان جل عائض* فالمراد به هل معط للعوض مني معط وان جل امره وعظم شانه * والمعنى لا يفي عوض من الاعواض بي وان جل لاني اكون افضل من كل عوض* ويقال عضته كذا فاعتاضه كما يقال وهبت له كذا فاتهبه وقضيته الدين فاقتضاه* وعلى

﴿الباب السادس عشر﴾

﴿في اسماء الدهر واقطاعه وما يتصل بذلك﴾ * وهو فصلان *

﴿فصل﴾

﴿قالوا﴾ الازلم الجذع والازنم الجذع حكي باللام والنون وانشد قطرب *

انى ارى لك اكلا لا يقوم له * من الاكولة الا الازلم الجذع

﴿قال﴾ وبعضهم يرويه الازنم بالنون فمن قال الازنم اراد ان الاوقات التى يعرض فيها كالزنمات له تشبيها بزنمات الشاة وهي الزوائد المعلقة من حلقها ومن تحت حنكها * ومن قال الازلم اراد انه سريع المر والتقلب يقال ازلأم به اذا اخذه وعدا به مسرعا * ومنه قوله * ام قيد فازلم به شاء والعنن * اراد انه لا يسمع ان قد فات به الموت وسبق وطار * ومنه قيل للقدح الزلم لخفته في جولانه وهذا كما قيل في صفاته قدح زلول ودروج ومعنى الجذع انه لا يهرم *

﴿وزعم﴾ الفراء ان الاصل هو الازنم من الزنمة وان اللام مبدلة من النون وحكى الخليل ان الزلم يكون زائدة فى حلق المعزفان كانت في الاذن فهي زنمة والنعت ازلم وازنم فعلى هذا يكون المعنى فيهما على طريقة واحدة وهو ماذكرناه من تشبيه الحوادث بالزنمات * ويجوز ان يكون سمي الدهر ازلم تشبيها بالزلم يكون من القداح لانها على غرار واحد * وكذلك الليالى والايام تجئ على مثال واحد ولذلك جاء فى المثل ماشبه الليلة بالبارحة فكان الزلم هي القطع والقد * ولذلك قيل هو العبد زلمة اى قده قد العبيد ويقال رجل مزلم اي يشبه القدح فى الخفة والنفافة *

﴿ومن اسمائه المسند﴾ ويقال لا افعله آخر المسند والى المسند ويد المسند والمعنى الى ان يسند الدنيا الى الآخرة كان المراد آخر الوقت المسند والى

 الوقت

﴿ ومنه ﴾ الابد والابيد * ويقال لا افعله ابد الابيد وابد الآبادو ابد الآبدين وابد الابد وابد الابدية * والمعنى اقامة الدهر ومكثه والاضافة فيه على طريق التاكيد * والابد المقيم الذى لا يبرح واوابد الشعر سميت اوابد لبقايها على مر الايام وانشد *

﴿ شعر ﴾

صار لطول الدهر من اباده * كمهرق لم يبق من مداده

* غير بقايا نونه و صاده *

قولك ابد الاباد كقولك دهر الدهور وابد الآبدين كدهر الداهرين اى دهر الناس المقيمين في الدهر وابد الآبد كدهر الداهر ومن امثالهم اتى ابد على لبد للشئ وقد مضى وانقطع ولبد اسم لنسر لقمان *

﴿ ومن ﴾ اسمائه الطيل والطول قال * وانى بليت وان طالت بك الطيل * ويروى الطول واءنما اخذ من الطول ويقال لا اكلمك طول الدهر واءنما انث الشاعر الطيل ردا على المعنى كما يوءنث الالف اذا اريد به المعدودة *

﴿ ومن ﴾ اسمائه المنون وهو من مننت اى قطعت ويقال حبل منين اي مقطوع * قال ابو ذويب *

أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

* فان قيل * ما باله ذكر المنون وهو والمنية سواء وانت اذا رويتها وريبها قلت انثه لانه اريد المنية * قلت * المنون ويراد به الدهر يشبه اسماء الاجناس ولذلك لا يجمع وكما لم يجمع لم يوءنث ايضا واذا اريد به المنية اشبه اسم الفاعل فاجرى مجراه فى التانيث به لمعناه و يقال ما فعلته قط *

﴿ قال ﴾ ابن السكيت فيه ثلاث (لغات) قط بالفتح والتشديد وضم القاف

هذا قيل في الشيء هذا لا يعتاض منه وانشد صاحب العين *

﴿شعر﴾

يا ليل اسقاك البريض الوامض * والديم الغادية الفضافض
هل لك والعارض منك عائض * في هجمة يعذر منها القابض
* سدس وربع تحتها فرائض *

اي هل لك في العارض منك على الفضل قال كان من قصته ان رجلا خطب ليلى فقال اعطيك مائة من الابل يدع السائق منها اذا ساقها بعضا لكثرتها فلا يطيق شلها وانا معارضك اي معطيك الابل مهرا وانا آخذ نفسك فانا عائض قد عضت اى صار العوض كله لى فالفضل في يدي * ومنه قولهم لا افعله يد الدهر وجدى الدهر فمعنى يد الدهر اى ما كان للدهر يد اى حكم كما تقول لفلان في هذا يد اى ملك وامر ومعنى جدى اى ما كان للدهر جدى اى عطية * ﴿ومن﴾ اسمائه الابض وقال * في سلوة عشنا بذاك ابضا * اى دهرا * وقال بعضهم الابض في الاصل جمع اباض ويخفف ويثقل وهو الحبل يعقل به البعير فاذا قلت لا افعله ابضا * فالمعنى ما كان للدهر سبب * قال الشيخ اقرب من هذا ان يكون من الابض وهو العقل والشد كان المراد في زمان عقد علينا لا انفكاك منه * ويكون الابض في انه مصدر والابض في انه المابوض كالسد والسدة والعقد والعقدة * ويجوز ان يكون سمى بذلك لانه يضعف ويقيد بالهرم ويقال للدابة والطير اذا اصابه عقال فلم يسلس انه لموتبض النسا وابوض النسا * قال

وظل غراب البين موتبض النسا * له في ديار الجارتين نعيق

﴿وقال﴾ * ابوض النسا بالمنسمين خسوف * ولا افعله ما اختلف الجرة والدرة اى ابدا لان الدرة الى اسفل والجرة الى فوق *

﴿ومنه﴾

﴿قال﴾ ابو عبيدة السجسج اللين المروض والساب من الارض مسايل صغار وكذلك السيب وروى ابو عمرو الشيباني سجسا سجا اذا هبطت وقال السجس السلس المنقاد لا يتغير والمعنى ان هذا البعير اذا سار في السهل امتد في السير على حاله وهو في الحزن مرجل اى رجيل قوي المشي * ويروى مرجما ومرجلا فعلى هذا جعل سجيس الدهر لامتداده وسلاسته في الاتصال والاستمرار * ومن قال سجيس عجيس جعل الاول مع الثاني كالشيء الواحد وبناءهما لتضمن معنى حرف الجر كان الاصل سجيسا لعجيس فحذف حرف الجر وضمن الاول والثاني معناه ومن اضاف الاول الى الثاني كان امره ظاهرا وقالوا الا كلمك آخر الاوجس وسجيس الاوجس اي آخر الدهر وسجيس الليالى * قال تابط شرا *

هنالك لا ارجو حياة تسرني * سجيس الليالى مسبلا بالجرائر

اي ما اتصل الليالى وانقادت على حالة * والاوجس جمع وجس وهو ما يحصل في النفس من ذعر وفزع لصوت او حركة * ومنه توجس الوحشى وفي القرآن (فاوجس في نفسه خيفة موسى) * فكانه سمي الزمان بالحوادث المفزعة فيه او جعل اقطاع الزمن يجس ويحدث بمنكرات الامور حالا بعد حال *

﴿وذكر﴾ بعضهم الحوب في اسماء الدهر قال ويجمع على احوب واحواب وحوبة كما قالوا عصر وعصر ة ودهر ودهرة وغصن وغصنة وقرد وقردة وكانه من الشدة والعظم لان الحوب الاثم الكبير ويقال يحوب الصائح اذا اشتد صياحه * قال الخليل الحوبا روح القلب لانه ملاك الحي *

﴿ومن﴾ اسماء الدهر المخبل والتخبيل الزمانة والخبل الفساد ويقال خبل خابل * قال * فابلغ سليط اللوم خبلا خابلا * فالخابل المفسد وانما سمي الدهر

والتشديد وفتح القاف وتخفيف الطاء اذا كان بمعنى الدهر * واذا كان بمعنى حسب فهي مفتوحة ساكنة واصله من قططت اى قطعت والمعنى ما فعلته قطع دهري كله وابدا في المستقبل بمعنى قط في الماضي * ويقال لا افعل كذا ما سمى ابنا سمير يعنى الليل والنهار ولا افعله ما سمر السمير وهم الناس يسمرون بالليل وما اختلف ابنا سمير ولا افعله السمر والقمر اى ابداً * وحكي جاء بالسمر والقمر ابو سعيد وقال معناه بالنور والظلمة كما يقال جاء بالضيح والريح ويقال السمير الدهر وابناه الليل والنهار * وقيل الغدوة والعشي * وقيل في السمر انه ظل القمر فضم النهار الى الليل * وقيل السمر الظلمة والمقيم فيه سامر * ومنه السامرة والسمر حديث القوم بالليل *

﴿ وقالوا ﴾ لا افعله حرى وحارى دهر وحيرى دهر بتسكين الياء * والمعنى ما حار الدهر اي رجع ويجوز ان يكون من حار الدهر يحير اى اقام ويقال حيروا بهذا الموضع اى اقيموا * قال بعضهم ومنه سميت الحياة * وحكي حير الدهر جمع حيرى كما قيل زنجي وزنج وعربي وعرب *

﴿ ويقال ﴾ لا آتيك سجيس عجيس اى الدهر قد يصرف فيقال عجيس اى الدهر فقوله عجيس يجوز ان يكون من عجسه اى قبضه وحبسه * ومنه معجس القوس اى مقبضه وعجاساء الليل ظلمته لانها تحبس الناس ويكون المعنى ما بقى الدهر وحبس على اهله * ويجوز ان يكون من عجس الليل وعجيسه اى آخره * ومنه تعجس عن القتال وعجس اى تأخر فيكون المعنى آخر الدهر * وسجيس فعيل ويفيد الامتداد على حاله وسبح وسجسج وسجس فى طريق * وفي الحديث نهار اهل الجنة سجسج * اى معتدل متصل لا آفة فيه * وقال الاعشى *

قيس سجسج ساب اذا هبطت * به السهل وفى الحزن مرجلا عجلا

﴿ قال ﴾

﴿شعر﴾

وفي بني ام زبير كيس * على الطعام ماغبا غبيس

﴿قال﴾ الغبيس الدهر وغبا بقي *

﴿الاصمعي﴾ لا افعل ذلك باسوس الدهر اى ابدا وهذا كانه من قولهم في ترك اللقاء ﴿لا آتيك﴾ ماابس عبد بناقة وهوان يقول بس بس يسكن منها للحلب * ويقال * مازال على است الدهر مجنونا * وعلى اس الدهر * ويقال تركته باست الدهر اى ولا شيء معه وتركته با سمر المتن وهو متن الارض اى الصحراء الواسعة * ولقيت منه است الكلبة اى ما كرهته وهو امنع من است النمر للذى لا يطاق الدنو منه لمناعته *

﴿قال﴾ ابو حاتم الدهر سبات اي احوال مختلفة سبة حر وسبة برد وسبة روح وسبة دفيء * ويقال اصابتنا سبة من برد اي لا شدما يكون من القرفان اصابك برد في آخر الربيع قلت اصابتنا سبة من الربيع واصابتنا سبة من حر وهي مثل الوقدة في نحو من عشرة ايام او اكثر *

﴿وحكي﴾ بعضهم الاعرم الدهر لان فيه نوائب وصروفا متلونة * ويقال عرم الصبي يعرم اذا اتى بالوان من العيث * ويقال للافاعى العرم لان فيها نقطا تخالف لونها وانشد * رءوس الافاعي في مساربها العرم *

فاما قوله * حيا كه وسط القطيع الاعرم * فانما يعني ان بعضها معز وبعضه ضان ويقال لا افعل ذلك حتى تحن الضب في اثر الابل الصادرة ولا افعله حتى يبيض القار ولا افعله ما ابس عبد بناقة وابساسه تحريك شفتيه * ولا افعله ماهد هدا لحمام * ولا افعله ماصلى على النبي مصل ومادعا الله داع * ولا افعله ماجاب حالب اضرع الدهر *

مخبلا لانه اما يهرم واما يقتل * قال الحارث بن حلزة *

* فمضى قناعك ان ريب مخبل افنى معدا *

﴿ ويقال ﴾ لا افعله سن الحبل اى دوامه وبقاءه لان سنه من لحيه وليس بمركب فيه فلا يسقط ولا افعله مالات العفراء باذنابها ويقال الفور وهى الظباء وما مصع الظبي بذنبه * وقال الاصمعي الفور لا واحد له من لفظه ولا افعله ماجنح ابن ابان ويقال لقيته اول ذات يدين اى اول شئ * واما اول ذات يدين فاني احمد الله وآتزدي يدين وذوات يدين اى اول مايأذن *

﴿ والقطحل ﴾ يقال للزمن القديم قال * اوعمر نوح زمن القطحل * ويقولون حين كانت الحجارة رطبة وقد مضى ذكره

﴿ ولا آتيك ﴾ هبيرة بن سعد وابو ابن هبيرة اى ابدا وقال الاصمعي يقال في مقابلة اغببت الزيارة اغتمت الزيارة بالغين المعجمة اى اكثرت قال وقالوا كان العجاج يغتم اى يطيل الشعر ويكثر ويقال اشوى الدهر كذا اى تركه وهو من قولهم فلان اكثر الناس شواية اى بقية من قومه وما اشوى لنا الدهر له

﴿ وحكى ﴾ الدريدي لا آتيك حد الدهر وعيس الدهر وسجيس الدهر وسجيس الاوجس وسجيس الحرس وسجيس الابض *

﴿ وحكى ﴾ غير واحد جير مبنية على الكسر يراد به الدهر وربما اجروها مجرى القسم يقال جير لا افعلن كذا اى حقا لا افعلن وانشد *

﴿ شعر ﴾

انى جيروان عزرهطى * بالسويداء الغداة غريب

﴿ ومن ﴾ اسماء الدهر الحز والملاوة وقد تقدم القول فيه وذكر ابن الاعرابي قال انشد ني المفضل *

﴿ شعر ﴾

(تغمرت) اي اصبت شيأ يسيرا (ومن ذي حاجة) اي من حاجة وذي زائدة (والمسنف) المتقدم (وابقته الاحاديث) اى انقطع الاحاديث قبل ان تنفد الليل و قوله (اخضر) يحتمل ضربين يكون صفة مسنف لانه نكرة مثله ويجوز ان يكون حالا من الهاء في ابقته ومثله من الحال قوله * ومال لقنوان من البسر احمرا *

﴿ والحرس ﴾ الزمان والدهر قال الكاتب واختاره من سائر الامثال في حرسه اى فى زمانه وفى كتاب الخليل الحرس وقت من الدهر دون الحقب قال بعض اصحاب المعانى من هذا قولهم بناء احرس * للاصم من البنيان *

﴿ الباب السابع عشر ﴾

﴿ في ﴾ اقطاع الدهر واطراف النهار والليل - وطوايفها وما يضارعهما من اسماء الامكنة او يداخلها من ذكر الحوادث فيها * وهو ثلاث فصول *

﴿ فصل ﴾

﴿ قال ﴾ الاصمعى وغيره يقال غبر برهة من دهره وبرهة وزمنة وطرقة وطرقة وحقبة وهبة وسبة اى زمان * قال ابو ذويب *

نقرار قيمان سقاها صيف * واه فانجم برهة لا يقلع

واقام درجا من دهره وحرسا من دهره لا يفعل كذا اى زمانا ومضت سنبة من الدهر وسنبية اى قطعة وذكر سيبويه في زيادة التاء هذه اللفظة واستدل على انه فعلية لسنبة وانشد الاصمعى *

رب غلام قد صرى في فقرته * ماء الشباب عنفوان سنبة

ويروى شرته *

﴿ وغير مهوان من الدهر ﴾ وهو مفعال من الهون * ويقال ايضا بيني وبينه

﴿فصل في ما يجري من التاكيدات في اوقات الدهر﴾

﴿فصل﴾

فيما يجرى من التاكيدات في اوقات الدهر يقال دهر داهر وابد آبد وابيد وحين حاين وحين و مدة مادة ومديدة وليل لايل *

﴿قال﴾ هميان بن قحافة * فصدرت تحسب ليلا لائلا * وقيظ قائظ وصيف صائف وشتاء شات وربيع رابع اى مخصب ويوم قائظ ويقال عام اعوم ومعيم واعوام عوم قال * من مر اعوام السنين العوم * وحول محيل وسنة سنهاء وشهر اشهر ويوم كريت وقميط * قال *

﴿شعر﴾

اقامت غز القوق الضراب * لاهل المزاقين حولا قميطا

وشهر اجرد واقرع واصلع وسنة جرداء وقرعاء وصلعاء * وقال قطرب نهار انهر و ليل اليل وليلة ليلاء لتاكيد شدتها * وقال غيره نهار نهر ويوم يوم ويم لآخر يوم من الشهر وقيل الايوم في الشديد * قال مروان * مروان اخو اليوم اليمى * وقيل اليمى اريد الشديد في حرب او قتال * واذا ذكر امر عظيم حدث في يوم قيل ايوم يوم وان كان ليلا قيل ليل اليل وان كانت ليلة مشهورة قيل ليلى وليلاء قال في ليلة ليلى ويوم ايوم * وقال *

كم ليلة ليلاء مدلهمه * كابدتها لحاجة مهمه

وآخر ليلة في الشهر لظلمتها ليلى مقصورة وليلاء ممدودة وليل ليلي * قال * لما ارجعن ليلة الليلى * ويقال اتانا فلان حين هراق الليل اوله اذا مضى بعضه وقال ابن احمر *

تغمرت منها بعدما نفد الصبي * ولم يروِ من ذي حاجة من تغمرا

فبت اعاطيها الحديث عسنف * من الليل ابقته الاحاديث اخضرا

الزمان ثم يمسك عنه نحو ذلك ايضا ثم يأتيه قال لقيته بميدات بين *
(قال) الاصمعى فان لقيته بين الاعوام قلت لقيته ذات العويم * قال ابو عبيدة فاما الغب في الزيارة فمعناه الابطاء والتقليل على غير وقت معلوم واحسب الاصل كان فيه من غب وهو ان ترد الابل الماء يوما وتدع يوما * ومثله غب الحمى ثم انتقل المعنى من هذا في الزيارة خاصة الى مافوق وقت الورد ووقت الحمى * قال ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث زرغبا تزدد حبا * فقد علم في هذا انه اراد الابطاء في الزيارة * قال وكذلك الالمام نحو الغب انما معناه الاحيان على غير مواظبة ولا وقت محدود فهذا ماقاله والالمام للزيارة لا للوقت كما ان الاعتمار اسم لها متي كانت لا للوقت * ويقال رأيته عين عنة اى الساعة من غير ان طلبته وقيل رأيته اول عانة ايضا * ويقال اتيته على حبالة ذاك اى على حين ذاك *
(وحكى) الخليل اقمت عنده في ضفيغ دهر اى قدر تمامه * (ابن الاعرابى) فعلنا كذا وكذا والدهر اذذاك مسجل * والمعنى لا يخاف احد احدا * ويقال لهذا دهر حول قلب اذا كان كثير التبديل كما يقال رجل حول قلب * (ابن الاعرابي) يقال حول كميل ودكيك وقميط وكريت اى تام وانشد في الكميل *

شعر

على انني بعد ما قد مضى * ثلاثون للهجر حولا كميلا

اى فصل بين الثلاثين وبين الحول ضرورة ويقال في ضد الكميل حول خنتيت (١) اى ناقص * ويقال فعلته ايا ما حسوما اي متتابعة وقيل تامة و...

(١) في القاموس في فصل الخاء المعجمة مع التاء المثناة في (الخت) والختيت الخسيس والناقص والله اعلم ـ الحسن النعماني المصحح كان الله له

مهوان من الارض اى بعد ومهون ايضا * ويقال بقي سبتا تقمل كذا * قال *

﴿ شعر ﴾

لقد رتعى سبتا ولسنا بجيرة * محل الملوك نقدة فالمغاسلا

والسبت القطع كان المراد به قطعة كما يقال الخلق فى المخلوق *

﴿ ويقال ﴾ انى لآتيه الغينة بعد الغينة وفينة بعد فينة * قال *

الك البيت الا فينة تحسنيها * اذا حان من ضيف علي نزول

وحكى ابو عمرو غلام ثعلب (فان يفين فينة) اذا زار وقتا بعد وقت ويقال لقيته فينة

ياهذا فجعلوه كالعلم ولم يفعلوا ذلك بر هة وهذا كما قالو اللغراب ابن داية

ولم يفعلوا ذالك في الظهر * ويقال اتيته آينة بعد آينة بوزن عاينه اى تارة بعد تارة

وكانه اسم مبنى على فاعلة من الاوان كاللائمة من اللوم والناظرة من الانظار

وقرئ (فناظرة الى ميسرة) والنائل من النوال ولا يجمل اينة جمعا الاوان مثل

الآونة وانشد *

ترى قورها يغرقن في آل مرة * وآينة يخرجن من غامر نخل

اى وتارة يخرجن * واوان كزمان وازمنة * قال ابن احمر *

ابو عمرو يؤنسنا وطلق * وعمار وآونة اثالا

قال ابو عبيدة لقيته ادنى ظلم ومعناه القرب * وقال الاحمر فان كنت تلقاه فى

اليومين والثلاثة فصاعدا قلت لقيته افرط في الفرط ولا يكون الفرط في اكثر

من خمس عشرة ليلة * ويقال فلان تفارطته الهموم اى لا تصيبه الهموم

و قال [illegible] * [illegible]

﴿ قال ﴾ ابو زيد فان لقيته بعد شهر او نحوه قلت لقيته عن عفر * قال فان لقيته بعد

الحول او نحوه قلت لقيته عن هجر * قال واذا كان الرجل يمسك عن اتيان صاحبه

اذا كعب ثديها ثم يخرج فيكون ناهدا ثم استوى نهودها فتكون معصرا
* قال الراجز *

اوانسا كالربرب الربايب * من ناهد ومعصر وكاعب

﴿ ويقال ﴾ لقيت فلانا بادئ بدء وبادى بدأ * قال *

وقد علتني ذراة بادى بدى * وريثة تنهض في تشددى

ويقال كشفت الناقة واكشفت اذا نتجت في كل عام واذا القت الناقة او الشاة ولدها لغير تمام قيل خدجت * وان كان تام الخلق واخدجت اذا القته ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة * ويقال شجرة مبكار وبكور اذا ادركت حملها في اول السنة وشجرة منجار اذا ادركت حملها فى آخر السنة * وشجرة معوام اذا حملت سنة وحالت سنة * ويقال عاده الوجع عدادا اذا عاوده في الشهر او في السنة لوقت معلوم وانشد *

اصبح باقي الود من سعادا * علاقة وسقماء دادا *
* اذا اقول قد رأت عادا *

وقال آخر *

تلاقي من تذكر آل سلمى * كما يلقى السليم من العداد

ويحل الهدى يوم النحر بمنى ويبلغ محله * والمحل الموضع الذى يحل فيه نحره وهو يوم النحر اذا رميت جمرة العقبة * معنى يحل يجب وقرئ قوله تعالى (يحلل عليه غضبي) والمعنى يجب واذا قرئ يحلل فمعناه ينزل ويقال بيننا وبينهم ليال آيات اى هينات السير * والاوان الدعة * ويقال تعاملنا من آمنة ومعاومة ومساناة ومسانهة ومشاهرة ومسابعة ومعاشرة ومياومة ومواضحة من وضح النهار ومناصفة ومباكرة ومغاداة ومظاهرة ومراوحة ومعاصرة

قولك حسمت الشيء اي فصلته من غيره وفي القرآن (سبع ليال وثمانية ايام حسوما) اى نحوسا والاول اصح * ويقال ارمى فلان على الخميس وذرف واربى واوفى *

﴿وحكى﴾ الفراء فيه ودى وهذ اوان كان اصله في الزيادة في السنين فقد استعمل في الزيادة في غيرها وانشد *

واسمر خطيئا كان كعوبه * نوى القسب قداربى ذراعا على العشر

وقد ظلف على الخمسين وقدا كل عليها وشرب وقد طلع على الخمسين وقدولاها ذنبا * قال وسمعت الطوسى يقول قيل لبعض الاعراب كم سنة اتت لك فقال ولتنى الاربعون ذنبها * وقيل لآخر مثل ذلك فقال انا في قرح الثلاثين اي في اولها وفي اول شهر منها والاقراح اوائل الاشياء * واقترح فلان على كذا * وقال ابن الاعرابي في قول اوس *

على حين ان حد الذكاء وادركت * قريحة حسى من شريح مغمم

جعل شباب شريح حين بدا كحسي الماء لا ينقطع ماؤه ومغمم اى ملأ كل شيئ وغمه غرقه * ويقال سند في الخمسين وارتقى فيها هذا عن بعضهم * وقال ابو صاعد ارتقى فيها الخمس *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابى قلت لابي الجماهر ابن كم انت فقال قدولتنى الخمسون ذنبها * وقلت لآخر مثله فقال حبوت الى الستين * وقال بعضهم اخذت بعنق الستين * وقال آخر راهمت الثمانين * وهذا ماخوذ من الرهام وهو العدد الكثير ويقال ساعة طبقة اى طويلة * وقال الاصمعى سمعت اعرابيا يقول منحت الاعقد الخمسة بالخاء المعجمة وبالحاء ايضا يعنى خمسين سنة ومعنى منح قطع *

(ابو يوسف) يقال للجارية التي قد استقمت عصر شبابها معصر وهي كاعب اولا

* والدهر ايتما حال دهاهير *

وقال آخر *

انا الدهر يفنى الموت و الدهر خالد * فجئنى بمثل الدهر شيأ يطاوله

وقيل الدهر تكرار الليل والنهار والزمان الليل والنهار و صرف الدهر ما يتصوف بالشئ من احوال تختلف و لهذا قال الشاعر *

والدهر بالانسان دوارى * والحين يصلح كل وقت طال او قصر لانه اسم كل زمان * ومنهم من يجعل الجزء والجزئين من الزمان حينا و يستدل بقوله * تطلقه حينا و حينا تراجع * و يقال * مضى هذا الامر لحين اوان اى لوقته * قال *

شعر

لا ركب صعب الامر ان ذلوله * بنجران لا يقضي لحين اوان

وقد حان يحين حيونا و حينونة و حينت الشئ جعلت له حينا والتحين فى الحلب من هذا وهو ان يجعل له وقتا معلوما يحلب المحلوبة فيه لا يستنقص ولا يستقصى وهو خلاف الافن وهو الاستقصاء والامتحاق والانتصاح هو ذهاب اللبن اجمع * ومنه قيل للقمر امتحق وانتصح * وذلك فى ليالى المحاق اذ لم يبق ضوء * وشئ متنابد اتى عليه ابد * ولا افعله حتى يفنى الابد * قال حسان *

شعر

واللوم فيك وفي سمراء ماتقيت * وفي سمية حتى ينفد الابد

ولا افعله آخر كل ليلة و ابد الله و طوال الدهر و طوال الله و طوال الليالى وسجيس الاوجس و سجيس الاعجس واوجس اعجس واحنى اقوس واحنى اشوس و سجيس المسند ولا افعله ماذر في السماء نجما و ما ان فى السماء

وملايلة ـ ويقال اسقينا مغارطة اي للسابق ـ ومناوبة ـ ومعاقبة ـ ومداولة ـ ومراقبة ـ يرقب حتى يفرغ الفارطة ـ ومقالدة ـ ومواضحة ـ ومساجلة ومكايلة اى دلوا فدلوا ـ ومساوقة ـ اى مرة اسوق عليوه السانية ـ مرة يسوق علي ـ وموالبة اى يالب الدلوالي * قال *

يبشر نى عائح الوب * مطرح شبه غضوب

ومعارضة ـ ومرافضة ـ ومباينة يبين له الدلو عن الحجاف ـ ومالاة ـ اى يعلى وهو ان يجذب الحبل عن جحر ماء في جانب البير * قال *

لو ان سلمى شهدت مظلى * أمتح او ادلج او اعلى

* اذن اراحت غير ذات دل *

ومطاردة ــ ومطاوحة ــ ومناوشة ــ اى ياخذ علي الدلو وآخذ عليه ومدالجة اى ادلج بالدلو الى الحوض و يدلج وهو المناقلة ــ و معاطفة ر يدعطف السانيه ـ وملاطفة وهو ان يحتمل احدهما لصاحبه فوق الشرط عليه ايجاباله و لطفا به * ومراواة ـ اى يرتوى ابلى ثم يستقى ـ ومراوحة وملاطمة ينزل فيخرج الطين ومداومة ـ ومثابرة ـ ومجاحفة ـ اذا نقص الماء نزل وغرف في الدلو * ويقال سقينا ابلنا رفهاو مرافهة ــ وظاهرة ــ وزعزعة انصاف النهار ـ وعريحامرة بالغداة ومرة بالعشي ـ وغبا ومغابة ـ وربعا ومرابعة وعشرا ومعاشرة ـ ومطاردة * ابن الاعرابي يقال *

سال واديك من غير مطرك * واطرد عيشك في جداول دهرك

ا ـ ن عاش في غيره وانعش بجد سواه * ويقال للسيل اذا سال واديه من مطر ــ واذا خرسال دراو واذا سال من مطرك ــ قيل سال ظهرا * يقال مضى لذلك دهر داهر ــ ودهر دهاهير ــ والمراد التطاول * قال الشاعر *

* والدهر

يراد به ما يتعلق به من الحوادث بعمره ومتصرفاته ويقال افعل ذلك غدا أو سلمة اذا كان بعد الغداو قريبا منه *

فصل

﴿ ذكر ﴾ ابن الكلبي ان عادا سمت الشهور باسماء وجاء عن ابى عمرو الشيبانى والفراء وقطرب والاصمعى وابن الاعرابي وغيرهم من العلماء وفاق في بعضها واختلاف فى بعضها وربما كان الاختلاف في الترتيب وربما اختلفوا في بناء الكلمة ووضعها وصرفها وترك صرفها كترك بهم الصرف للشمس والشمال فقالوا هذه شمس بازغة وهذه شمال باردة * وقال الشاعر حالفا *

اماو شمس لتحصننهم دما * و قال *

اذاهبت شمال غدرت فيها * بلفظ بين مقرحة وآن

فمن ذلك قالوا المحرم مؤتمر اجماع منهم * ـ ولصفر ناجر ومنهم من لا يصرف فيقول ناجر ـ ولربيع الاول قال قطرب خوان وخوان مخفف ـ و قال غيره خوان بالضم والتشديد ـ ولربيع الآخر قال قطرب وبصان وبصان ـ وقال غيره بصان بالتخفيف والضم وبصان ووابصه ـ وجمادى الاولى قال قطرب حنين ـ وقال ابن الكلبي ربى بالباء ـ وقال ابن الاعرابي رني بالنون ـ وقال ابن دريد حنين ـ وجمادى الآخرة قال قطرب ربي وربه ـ قال ابن الكلبي حنين ـ وقال الشيبانى والفراء حنين وانشدا *

شعر

وذ والنحب ينويه فيوفي بنذره * الى البيض من ذاك الحنين المعجل

﴿ رجب ﴾ قال قطرب الاصم وهو اجماع منهم ـ شعبان عاذل ـ ابن الكلبي وابن الاعرابي وعل ـ الفراء وعل مثل فخذ ـ شهر رمضان ـ قطرب ناتق وغيره

يجم بريدما عن اى عرض * ويقال مضي له امة وهى مدة من الزمان طويلة ولا تجمع * وقال ابو العباس ثعلب الامة مائة سنة فما زاد * ويقال ان الملوين الليل والنهار * ومنهم من يقول هما اختلافهما وانشد *

﴿شعر﴾

نهار وليل دائم ملواهما * على كل حال المرء يختلفان

﴿قال﴾ احمد لو كان الملوان الليل والنهار لم يضافا الى ضميرهما من حيث لا يضاف الشيء الى نفسه ولكن يريد تكثر الدهر واتصاله بهما * ومضت ملوة من الدهر وملوة وزمنة - ومدة طبقة - وساعة طبق - ومدة طبق - والمراد من كله الطول وجمع ملي املاء وجمع طبق اطباق * ويقال انتظرته مليا من الدهر اى متسعا منه فهذا صفة استعمل استعمال الاسماء * ويقال تمليت حينا اي عشت معه ملاوة وقال التوزى يقال ملاوة وملاوة وملاوة والملا المتسع من الارض * قال الاغنياني * وارفعا الصوت بالملاء * * وفى القرآن (واملى لهم ان كيدي متين) *

﴿وقال﴾ ثعلب الحقب واحد وهو بلغة قيس سنة * وقال غيره الحقب ثمانون سنه والحقبة السنة * وقال يونس فى قوله *

انى ارى لك اكلا لا يقوم له * من الخليقة الا الازلم الجذع

وبعض يقول الازنم - ويقال الازلم المتجاذع * ويقال خروف متجاذع اذا كرب يجذع * وقال *

مازال ذلك الداب حتى رأيتهم * يعزون سن الازلم المتجاذع

وانما سمى جذعا لانه ابدا جديد * ولذلك قال بعضهم سن الدهر سن الحسل اى لا يزال جذعا لا يطري عليه سن اخرى فينتقل اليها ويقولون لا افعله سن الدهر - وسن الضب - وسن الحسل - والمعنى واحد * وقوله الازلم والازنم

نحن الفوارس يوم الحنو ضاحية * جنبي فطيمة لا ميل ولا عزل

ويقال زيد جنب الدار وجانب الدار وقالوا هم حوله واحواله وحياله وحواليه وهم جنابه وجنابيه وقطريه واقطاره * وانشد لابي حية النميرى *

اذا ما تغشاه على الرحل جنبتي * مساليه عنه من وراء ومقدم

يعنى بمساليه عطفيه فهو بمنزلة جنبى فطيمه * وكقولهم هو وزن الجبل اى ناحية منه وهو زنة الجبل وقولك اقطار البلاد فان جعلت الآخر هو الاول رفعته واردت به الثقل اعنى الوزن والزنه * ومن ذلك قول العرب هو موضعه اي في موضعه كما قالوا هو صددك وسقبك اى قربك * وتقول كيف انت اذا اقبل قبلك ويجيء نحوك قال * كيف انت اذا اريدت ناحيتك وكيف انت اذا اقبل النعب الركاب * جعلها اسمين * والنقب الطريق في الجبل والمراد بقوله جعلهما اسمين اى لم يجريا على المصدر فهو بمنزلة قولهم هو قريب منك فان شئت قلت هو قريبا وهل قريبا منك احد * قال ومما لا يحسن ان يكون ظرفا قولك جوف المسجد وداخل الدار وخارج الدار وذلك لمفارقتها خلف وقدام وما اشبههما مبهمة * والمختص من اسماء الاماكن لا يكون ظرفا * قال ومما شبه من الاماكن المختصة بالمكان قولهم هو منى منزلة الشغاف وهو منى مزجر الكلب وانت مقعد القابلة * قال * فوردن والعيوق مقعد رابئ الضرباء *

وقال آخر *

وان بني حرب كما قد علمتم * مناط الثريا قد تعلت نجومها

وقال هو منى مقعد الازار وهم درج السيل * قال ابن هرمة *

انصب للمنية تعتريهم * رجالى ام هم درج السيول

وكل هذا واشباهه وضعت مواضع القرب والبعد فلذلك استجيز فيها على

نتق - شوال وعل - ابن دريد وعل - ابن الكلبي وابن الاعرابي عاذل - غيرهم معتدل * ذو القعدة قطرب ورنه - غيره ورنه - اخرنه - غيره رنة - الشيباني يقال له هواع * قال *

وقومي لدى الهيجاء اكرم موقعا * اذا كان يوم من هواع عصيب

﴿ ذو الحجة ﴾ برك باجماع منهم - وروى الصولي عن احمد بن يحيى في اماليه زعم ابن الكلبي ان العرب كانت تسمى المحرم مؤتمرا - وصفر اناجرا - وشهر ربيع الاول خوان - وشهر ربيع الآخر وبصان - وجمادى الاولى ربى - وجمادى الآخرة حنين - ورجب الاصم - وشعبان عاذلا - ورمضان عاذلا - وشوال وعلا - وذو القعدة ورنه - وذو الحجة برك *

فصل

استخرجناه من كتاب سيبويه يستغرب اكثر ما فيه ونختم به الكلام في الاماكن والاوقات ويتصل به ذكر شيء من الخلاف بيننا وبين الكوفيين اذا تامل انشرح به كثير من هذا الباب *

قال سيبويه يقول هو ناحية من الدار ودار ه ذات اليمين وانشد لجرير *

هبت جنوبا فذكرى ما ذكرتكم * عند الصفاة التي شرقي حورانا

﴿ قال ﴾ وسمعت بعض العرب ينشد *

سرى بعدما غار الثريا وبعدما * كان الثريا حلة الغور منخل

فانتصاب هذه الاحرف كانتصاب قولك هو قصدك * قال وسمعنا ممن يوثق به من العرب هما خطان جنابتي انفها يعني الخطين اللذين اكتنفا جنبي انف الظبية * قال الاعشى *

نحن

يذهب فلما كان الفعل يحتاج الى فاعل ويتصل به اشياء يقتضيها من المصدر والمكان والزمان والمفعول الزموا المحل للاضافة ليسد المضاف اليه مسد ما يطلبه الفعل ويدل عليه *

﴿وقال﴾ البصريون انما الاضافة لتعين الجهة والتعريف * والاصل هو التنكير وانما التعريف داخل عليه * واجمع الفرقتان على ان الوقت يرفع وينصب اذا كان خبر المرفوع مبتدأ في حال تعريف الوقت وتنكيره * فالتعريف قولك القتال يوم الجمعة واليوم * وان شئت قلت اليوم ويوم الجمعة * والتنكير كقوله * (زعم البوارح ان رحلتنا غدا) وغد * فالتقدير في الرفع وقت القتال اليوم فحذف المضاف والنصب باضمار فعل كانك قلت القتال وقع اليوم واذا كان الفعل مستغرقا للوقت كله فالبصريون يجيزون فيه النصب على الظرف كما يجيزونه في غير المستغرق ويدخلون عليه (في) *

﴿والكوفيون﴾ لا يجيزون فيه النصب وهذا غلط ويجعلونه خبرا هو الاول ولا يدخلون في قول صيامك يوم الخميس والصوم يستوعب اليوم ويجوز في قولهم صمت في يوم الخميس * والكوفيون لا يجوزون النصب ويمنعون من ادخال (في) لانها عندهم توجب التبعيض والصوم يستوعب اليوم * وقولهم فاسد لان (في) لا يمتنع دخولها على زمان الفعل وان قل ويقول كلمت في القوم اجمعين فيدخل (في) وقد استوعبتهم الكلام وامتنع الكوفيون من زيد خلفك اشد منع حتى قال بعضهم في قوله * الا جبرئيل امامها * ان ذلك انما جاز لان جبرئيل لعظم خلقه يملأ الامام كله * وهذا في التحصيل خطأ لان الامام لا نهاية له وكذلك ساير الجهات * واجازوا ذلك في اخبار الاماكن فقالوا داري خلفك ومنزلي امامك وعلى هذا حمل ثعلب قول لبيد خلفها

اختصاصها وقوعها ظرفا قال فاستعمل هذا ما استعمله العرب واجيز منه ما اجازوه * قال وزعم يونس ان بعضهم قال هو مني مزجر الكلب فرفع جعله بمنزلة مرأى ومسمع * ويجعل الآخر هو كالاول * فاما قولهم داري خلف فرسخا فكانه لما قال داري خلف دارك * وهو مبهم فلم يدر ما قدر ذلك فقال فرسخا وذراعا *

وزعم يونس ان ابا عمرو كان يقول داري من خلف دارك فرسخان كما تقول انت مني فرسخان وفرسخين * قال فاما قولهم اليوم الاحد واليوم الاثنان وكذلك الى الخميس فلانها ليست يعمل فيها اراد ان يفرق بينها وبين السبت والجمعة فتقول اليوم خمسة عشر من الشهر اذا اردت ان اليوم تمام خمسة عشر ومن العرب من يقول اليوم يومك فيجعل اليوم الاول بمنزلة الآن لان الرجل قد يقول انا اليوم افعل كذا ولا يريد يوما بعينه *

و اتفق الكوفيون والبصريون على ان قول القايل خلفك وقدامك وما اشبههما من الاماكن العامة ظروف في الاضافة واختلفوا فيها اذا افردت فقال البصريون هي ظروف على ما كانت في حال الاضافة *

وقال الكوفيون اذا افردت صارت اسما فقولك زيد خلفا وقداما عند البصريين ظرف * وعند الكوفيين زيد خلف على معنى متاخر وقدام بمعنى متقدم وكذلك اذا قلت قام زيد خلفا نصبته على الظرف عند البصريين * والكوفيون يقولون تقديره تقدير الاسم الذي هو حال كانه قال قام متاخرا وكذلك اذا قلت قام مكانا طيبا يكون ظرفا *

والكوفيون يقولون ناب عن قولك مترفا ومتبطا وانما يحتاج الى الاضافة عندهم لانه يكون خبرا عن الاسم كما يكون الفعل خبرا في الوقت زيد

وسمي سماكالانه سمك اى ارتفع وقال سيبويه السماك احد اعمدة البيت * قال ذوالرمة *

كان رجليه سماكان من عشر * ثقبان لم يتقشر عنهما النجب

وبين يدى السماك الاعزل اربعة كواكب على صورة النعش يقال لها عرش السماك وسمى الخباء * وقال بعضهم هو عرش الثريا يقال باتت عليه ليلة عرشية قال ابن احمر *

شعر
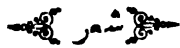
باتت عليه ليلة عرشية * شريت وبات الى نقا متهدد

شربت اى لجت في المطر * ومتهدد اى متهدم لا يتماسك *

(الغفرة) وهى ثلاثة كواكب بين زبانى العقرب وبين السماك الاعزل خفية على خلقة الهواء * والعرب تقول خير منزلة في الابد بين الزباني والاسد تعنى الغفرة لان السماك عندهم من اعضاء الاسد فقالوا ثلاثة من الاسد ما لا يضره يلد ثب يدفع عنه الاظفار والانياب * وثلاثة من العقرب ما لا يضر الزباني المدفع عنه الحمه وهو من الغفرة وهو الشعر الذى فى طرف ذنب الاسد * وقيل سميت الغفرة لانها كانها ينقص ضوءها ويقال غفرت الشئ اذا غطيته فيكون على هذا في معنى مفعول ويقول شر النتاج ما كان بعد سقوط الغفرة ويعدون ليلة نزول القمر به سعدا ونوءه ثلاث ليال وقيل بل نوءه ليلة وانشد *

فلما مضى نوء الثريا واخلفت * هوادم من الجوزاء وانغمس الغفر

(الزبانى (١)) وسمي زبانى العرب وهما قرناها كوكبان وهو ماخوذ من الزبن وهو الدفع وكل واحد منهما عن صاحبه غير مقارن لها ونوءها ثلاث ليال وتهب معه البوارح وانشد *

وزفرفت الزبانى من بوارحها * هيف انشت به الاصناع والخبر

(١) هو المنزل السادس عشر للقمر ١٢ جواهر

وامامها و اذاتاملت فلا فصل *

الباب الثامن عشر

في اشتقاق اسماء المنازل والبروج و صورها ومايا خذماخذها والكواكب السبعة وهو فصلان *

فصل

العواء(١) يمدو تقصر والقصر اجود وا كثر وهي خمسة كواكب كانها الف معطوفة الذنب وانشد *

فلم يسكنوها الجزء حتى اظلها * سحاب من العو او تابت غيومها

وسميت العواء للانعطاف والالتواء الذى فيها والعرب تقول عويت الشيء اذا عطفته وعويت رأس الناقة اذالويته وفي المثل ماينهى ولا يعوى وكذلك عويت القوس والشعر والعمامة اذا عطفته * ويجوز ان يكون من عوى اذا صاح كانه يعوى في اثر البرد * ولهذا سميت طاردة البرد ويقولون لا افعله ماعوى العواء ولوى اللواء * وقال بعضهم انما سميت العواء لانها خمسة كواكب كانها خمسة كلاب تعوى خلف الاسد ونوءها ليلة *

السماك * وسمى السماك الاعزل لان السماك الآخر يسمي رامحا لكوكب تقدمه يقولون هو رمحه وقيل سمى اعزل لان القمر لا ينزل به وقال صاحب كتاب الانواء ينزل القمر بهذا دون الرامح وانشد *

فلما استدار الفرقدان زجرتها * وهب سلاح ذو سماك واعزل

والعرب تجعل السماكين ساقي الاسد ونوءه غزير لكنه مذموم وهو اربع ليال

(١) قال صاحب جواهر الحقائق العو هو منزل ثالث عشر للقمر والسماك الاعزل هو منزل رابع عشر من القمر والغفر منزل خامس عشر له ١٢ ش

الباب الثامن عشر في اشتقاق اسماء المنازل والبروج وصورها ومايا خذ ماخذها والكواكب السبعة * و هو فصلان

الصعود بعد غاية الهبوط ويسمى الشولة شولة الصورة وهي منغمسة في المجرة فاذا لم يعدل القمر عن منزله قيل كالح القمر مكالحة * ومعنى شال ارتفع ويقال ناقة شائلة اذا ارتفع لبنها * وجمعها شؤل وناقة شايل اذا شالت بذنبها وجمعها شؤل وانشد *

كان في اذنابهن الشول * من عبس الصيف قرون الايل

ونوءها ثلاث ليال وهي كوكبان مضيئان *

﴿ النعايم (١) ﴾ وهي ثمانية كواكب (اربعة) منها في المجرة تسمى الواردة لانها شرعت في المجرة كانها تشرب (واربعة) خارجة منها تسمى الصادرة * وانما سميت نعائم تشبيها بالخشبات التي تكون على البئر او تحت مظلة الربيئة فكانها اربع كذا واربع كذا كما قال *

لا ظل في يدها الا نعامتها * منها حزيم ومنها قائم باق

ونوءها ليلة *

﴿ البلدة ﴾ وهي فرجة بين النعايم وبين سعد الذابح وهو موضع خال ليس فيه كوكب * وانما سميت بلدة تشبيها بالفرجة التي تكون بين الحاجبين الذين هما غير مقرونين ويقال رجل ابلد اذا افترق حاجباه * ونوءها ثلاث ليال وقيل ليلة *

﴿ سعد الذابح ﴾ وسمى بذلك لكوكب بين يديه يقال هو شاته التي تذبح ونوءه ليلة * وانشد *

طلعا بشمس قريع الحريف * من الفرغ والانجم الذابحه

﴿ سعد بلع ﴾ سمى بذلك لان الذابح معه كوكب بمنزلة شاته وهذا الا كوكب

---

(١) في الجواهر منازل العشرين للقمر ١٢ محمد شريف الدين عفى عنه

الاصناع محابس الماء و الخبر جمع خبرة و هي ارضا بها السدو ويدفع فيه الماء *

﴿ الاكليل ﴾ و هي ثلاثة كواكب مصطفة على رأس العقرب و لذلك سميت الاكليل و كانه من التكلل وهو الاحاطة ومنه الكلالة في النسب ونوءه اربع ليال وهو من العقرب * وانشد نجران العود يصف رفقاءه *

مطرفين على مثنى ايامنهم * راموا النزول وقد غاب الاكاليل

جمع الاكليل كانه جعل كل كوكب اكليلا ثم جمعه *

﴿ القلب ﴾ وهو كوكب احمر نير سمي القلب لانه في قلب العقرب واول النتاج بالبادية عند طلوع العقرب وطلوع النسر الواقع ويسميان الهرارين لهرير الشتاء عند طلوعهما ونوءها ليلة وهم يستحسنونها * قال *

فسير و انقلب العقرب اليوم انه * سواء عليكم بالنحوس وبالسعد

(والقلوب) اربعة (قلب العقرب) و (قلب الاسد) و (قلب الثور) وهو الدبران و (قلب الحوت) *

﴿ الشوله (١) ﴾ وسميت بذلك لانها ذنب العقرب * وذنب العقرب شايل ابدا * واهل الحجاز يسمون الشولة الابرة وبعدها ابرة العقرب وهي سميت فقرا يجعلون كل كوكب فقرة والسابعة الابرة * والمجرة تسلك بين قلب العقرب وبين النعايم فتقطع نظام المنازل في هذا الموضع * وفي موضع آخر وهو ما بين الهقعة والهنعة فانها تسلك بينهما فتعترض نظام المنازل اعتراضا وهاهنا تقطع القمر وسائر الكواكب الجارية في المجرة وذلك حين تنحدر عن غاية تواليها الى ذروة القبة فتاخذ في الهبوط * فاما قطعها اياها عند السقوط فذلك حين يبتدئ

---

(١) في الجواهر منزل تاسع عشر للقمر ١٢ القاضي محمد شريف الدين الحنفي

﴿فرغ الدلو المؤخر (١)﴾ ونوءه اربع ليال وهو محمود *
﴿الرشا﴾ وهو السمكة ويقال بطن السمكة وقلب الحوت ويقال لما بين المنازل الفرج * فاذا قصر القمر عن منزلة واقتحم التى قبلها نزل بالفرجة ويستحسنون ذلك الا الفرجة التى بين الثريا والدبران فانهم يكرهونها ويستحسونها ويقال لها الضيقة * قال *

فهلا زجرت الطير ليلة جئته * لضيقه بين النجم والدبران

﴿الشرطان (٢)﴾ وسمي بذلك لانهما كالعلامتين اى سقوطهما علامة ابتداء المطر والشرط العلامة ولهذا قيل لاصحاب السلطان الشرط لانهم يلبسون السواد كانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها ويقال شرطى فى كذا ويقال انهما قرنا الحمل وهما اول نجوم فصل الربيع ونوءه ثلاثة ايام وهو محمود غزير *
﴿البطين (٣)﴾ وسمى بذلك لانه بطن الحمل * ونوءه ثلاث ليال وهو شر الانواء وانزرها وقلما اصابهم الا اخطأهم نوء الثريا *
﴿الثريا (٤)﴾ ويسمى النجم والنظم وهو تصغير ثروى من الكثرة وقيل سميت بذلك لان مطرها يثرى ويقال ثرى ونوءها خمس ليال غير محمود *
﴿الدبران (٥)﴾ ويسمى التابع والتالي والتبع والفتيق وحارك النجم وسمى الدبران لانه دبر الثريا اى صار خلفها ويسمي المجدح والمجدح حكاهما الشيباني وقال الاموى هو المجدح ونوءه ثلاث ليال وقيل بل هو ليلة وهو

---

(١) قال فى جواهر الحقايق منزل السابع والعشرين للقمر ويسمى بطن الحوت ـ (٢) الشرطين منزل اول للقمر ١٢ (٣) وفيه ايضا البطين منزل الثانى للقمر (٤) منزل الثالث (٥) منزل الرابع للقمر ١٢ القاضي محمد شريف الدين

مه فكانه قد بلع شاته * وقال بعضهم سمى بلع لان صورته صورة فم فتح ليبلع *
وقال غيره بل لانه طلع حين قال الله تعالى (يا ارض ابلعي ماءك) كان انكشاف
ذلك الطوفان في يومه * ونوءه ليلة *

﴿سعد السعود (١)﴾ وسمى بذلك لان فى وقت طلوعه ابتداء ما به يعيشون
ويعيش مواشيهم ونوءها ليلة وقيل ان السعد منها في واحد وهو نهارها وانشد *

ولكن بنجمك سعد السعود * طبقت ارضى غيثا درورا

﴿سعد الاخبية (٢)﴾ وسمى بذلك لكوكب في كواكبها على صورة الخباء
وقيل بل لانه يطلع في قبل الدفء فيخرج من الهوام ما كان مختبئا * ونوءه ليلة
وليس بمحمود *

﴿فرغ الدلو المقدم (٣)﴾ ويقال الاعلى وبعضهم يقول عرقوة الدلو العليا
وعرقوة الدلو السفلى * وذكر بعضهم انما سمى فرغ الدلو لان فى وقت الامطار
تاتي كثيرا فكانه فرغ دلو وهو مصب مائها * وقال بعضهم انما سمى بالعرقوة
والفرغ تشبيها بمراقى الدلو لانها على هيئة الصليب * ونوءه ثلاث ليال وانشد
فى خريف *

سقاه نوء من الدلو تد * لى ولم يوار العراقي

وانشد *

يا ارضنا هذا اوان تحيين * قد طال ما حرمت بين الفرغين

ويقال للفرغ الناهز وهو الذى يحرك الدلو لتمتلى *

---

(١) في جواهر الحقائق هو منزل الرابع والعشرين للقمر ويسمى متن الفرس —
(٢) وفيه هو منزل الخامس والعشرين للقمر ويسمى جناح الفرس ١٢
(٣) منزل السادس والعشرين للقمر ويسمى جناح الفرس — شرف الدين

﴿فرغ

وتهانم الطائر الطويل العنق مقاصرة عن عنقه *
﴿ الذراع ﴾ ذراع الاسد وله ذراعان * مقبوضة ومبسوطة ونوءها خمس ليال وقيل ثلاث ليال وهو اقل انواء الاسد محمود غزير * والمقبوضة هي اليسرى سميت مقبوضة لتقدم الاخرى عليها وهي الجنوبية وبها ينزل القمر وكل صورة من نظم الكواكب فيامنها مما يلى الشمال ومياسرها مما يلى الجنوب لانها تطلع بصدورها ناظرة الى المغارب فالشمال على ايمانها والجنوب على ايسارها وقد فهم ذلك القائل و النجوم التي تتابع بالليل وفيها ذات اليمين ازورار ازورارها على ايمانها الطافة منها بالقطب لذلك قال *

وعاندت الثريا بعد هدء * معاندة لها العيوق جار

﴿ واحد ﴾ كوكبي الذراع الغميصاء وهي التي تقابل العبور والمجرة بينهما * قال ابو عمرو هي الغميصاء والغموص وقد يكبر فيقال الغمصاء ويقال لكوكبها الآخر الشمالى المرزم مرزم الذراع والآخر في الجوزاء * قال *

ونائحة صوتها رابع * بعثت اذا خنق المرزم

ويروى اذا ارتفع المرزم * ومرزم الجوزاء لانوء له وقد ذكر بالنوء على سبيل الشعريين * قال *

جرى راحتاك جرى المرزمين * متى تجدا ننو الى ثنور

ومن احاديثهم كان سهيل والشعريان مجتمعة فانحدر سهيل فصار يمانيا وتبعته العبور عبرت اليه المجرة واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت والغمص في العين نقص وضعف *
﴿ النثرة ﴾ وهي ثلاثة كواكب وسميت النثرة لانها مخطة يمخطها الاسد كانها قطعة سحاب ويقولون بسط الاسد ذراعيه ثم نثر ويجوز ان يكون سميت

غير محمود *

﴿وقد فسر﴾ بعضهم ورد القطاة اذا استمال التبع على انه الدبران ومما يحكى عنهم من كلامهم كان كذا حين خفق المجدح يعنونه * وقال بعضهم انما قال مجدح اذا اتصل نوءه بنوء الثريا فغزر ويقولون سقيت بمجاديح السماء وارسلت السماء مجاديح الغيث * فان قال اتقول لكل مادبر كوكب الدبران * قلت لا اقول ذلك لانه قد يختص الشيء من بين جنسه بالاسم حتى يصير علما له وان كان المعنى يعم الجمع على ذلك قولهم النابغة في الجعدي والذبياني وابن عباس في عبدالله وانشد *

ووردن اعتسافا والثريا كانها * على قمة الرأس ابن ماء محلق

يدف على آثارها دبرانها * فلا هو مسبوق ولا هو يلحق

﴿الهقعة (١)﴾ وسميت بذلك تشبيها بهقعة الدابة وهي دايرة تكون على رجل الفارس في جنب ويقال فرس مهقوع وكانوا يتشاءمون بها وهي ثلاثة كواكب تسمى رأس الجوزاء ونوءه ست ليال ولا يذكرون نوءها الا بنوء الجوزاء وهي غزيرة مذكورة وتسمى الاثافي لانها ثلاثة صغار متبينة * وقال ابن عباس لرجل طلق امرأته عدد نجوم السماء يكفيك منها هقعة الجوزاء * وهي ثلاث *

﴿الهنعة (٢)﴾ وهي منكب الجوزاء الايسر وسميت بذلك الانسر من قولهم هنعت الشيء اذا عطفته وثنيت بعضه على بعض فكان كل واحد منهم منعطف على صاحبه * ومنه الهنع في العنق وهو النواء وقصر ونوءها لا يذكر وهو ثلاث ليال انما يكون في انواء الجوزاء ويقال سميت الهنعة لتقاصرها من الهقعة والذراع المبسوطة وهي بينهما منحطة عنهما ويقال اكمة هنعاء اذا كانت قصيرة

(١) الهقعة منزل الخامس للقمر - (٢) الهنعة منزل السادس للقمر - شريف

آخر البروج كر راجعا الى اوله ولذلك لا ترى الزهرة في وسط السماء ابدا وانما تراها بين يدى الشمس او خلفها وذلك انها اسرع من الشمس فتستقيم في سيرها حتى تجاوز الشمس وتصير من ورائها فاذا تباعدت عنها ظهرت بالعشاء في المغرب فترى كذلك حينا ثم تكر راجعة نحو الشمس حتى تجاوزها فتصير بين يديها فتظهر حينئذ في الشرق بالغدوات * وهكذا هي ابدا فمتى ما ظهرت في المغرب فهي مستقيمة ومتى ما ظهرت في المشرق فهي راجعة وكل شيء استمر ثم انقبض فقد خنس كما ان كل شيء استتر فقد كنس *

﴿ زحل (١) ﴾ واشتقاقه من زحل مزحلا اذا بعد ويقال زحلت الناقة اذا تباطأت في سيرها وتأخرت وهو معدول عن زاحل وزاحل معرفة *

﴿ المشترى (٢) ﴾ وهو من شرى البرق اذا استطار لمعانا ويقال شرى وشرى ومنه استشرى غيظا ويقال شرى يشرى اذا لج وتشدد ومنه سميت الشراة لتشددهم في الدين * وقال بعضهم انما تسموا بالشراة ذهابا الى قول الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) *

﴿ المريخ (٣) ﴾ فقيل من المرخ كانه يورى نارا لان المرخ شجر سريع الورى ومن امثالهم في كل شجر نار * واستمجد المرخ والعفار ويجوز ان يكون سمى به لبعد مذهبه ومنه المريخ السهم الخفيف الريع قذذ (٤) يجعل للغلاء وهو بعد الرمى

(١) قال صاحب الجواهر مدة دوره حول الشمس مرة في عشرة آلاف وسبع مائة وتسع وخمسين يوما وساعتين ـ (٢) و فيه ايضا مدة دور المشترى حول الشمس مرة في اربعة آلاف وثلاث مائة واثنين وثلاثين يوما واربع عشرة ساعة ـ (٣) في الجواهر دور المريخ حول الشمس مرة في ست وثمانين ٣ اياما وثلاث وعشرين ساعة ١٢ القاضى محمد شريف الدين عفي عنه

(٤) في القاموس القذة ريش السهم (ج) قذذ ـ الحسن النعماني كان الله له

بذلك لانها كانها من سحاب قد نثر والنثرة الانف ونوءها سبع ليال*

﴿الطرف﴾ سميت بذلك لانها عينا الاسد ويقال طرف فلان اى رفع طرفه فنظر* قال* اذا ما بدا من آخر الليل يطرف* ونوءه ثلاث ليال*

﴿الجبهة﴾ جبهة الاسد* ونوءه محمود سبع ليال ويقولون لولا نوء الجبهة ما كانت للعرب ابل*

﴿الزبرة﴾ زبرة الاسد اى كاهله وقيل زبرته شعره الذي يزبئر عند الغضب في قفاه اى ينتفش وهذا ليس بصحيح لان ازبأر من الرباعي والزبرة من الثلاثي وسميت الخراتان من الخرت وهو الثقب كانهما تخرتان الى جوف الاسد وهذا غلط لان رأى العين يدركهما في موضع زبرة الاسد* ونوءها اربع ليال*

﴿الصرفة﴾ وسميت بذلك لان البرد ينصرف بسقوطها وقيل ارادوا صرف الاسد رأسه من قبل ظهره ويقال الصرفة ناب الدهر لانها تفتر عن فصل الزمان* وايام العجوز في نوءها وهو ثلاث ليال وحكي عن بعض الاعراب انه قال الخراتان مع الاسد تجريان معه وليستا منه* قال ومعنى قول الشاعر*

اذا رأيت انجما من الاسد * جبهة او الخراة والكتد

وان رأيت الخراة من غير ان يكون جعلها شيأ من خلقه ثم قال والكتد فرجع الى ذكر ما هو من خلقه فهذه المنازل*

﴿فصل﴾

﴿فصل في بيان الكواكب السبعة﴾

﴿واما النجوم﴾ الخنس الجوارى الكنس فمعنى الخنس انها تخنس اى ترجع ومعنى الكنس انها في بروجها كالوحش تاوى الى كنسها وهي سبعة مع الشمس والقمر سيارة غير ان بعضها ابطأ سيرا من البعض فكل ما كان فوق الشمس فهو ابطأ من الشمس وما كان دون الشمس فهو اسرع من الشمس بينا ترى احدها

بعدها كسرة وما آن كما قيل كرسي في الكرسي ودرى فقيل من النجوم الدراري التي تدرأ اي ينحط ويسير متدافعا يقال درأ الكوكب اذا تدافع منقضا فيضاعف ضوءه ولا يجوز ان يضم الدال ويهمز لانه ليس في الكلام فعيل ﴿ ومثال ﴾ درى فعلي منسوبا الى الدر ويقال درأ بضوءه يدرأ درأ ودروا ودرأت له بساطا اي بسطته ويجوز دري اذا جعلته منسوبا الى الدر فيلحقه تغير النسبة لان النسبة تغير لها الكلمة كثيرا ويقال كسفت الشمس وكسفها الله وخسف القمر وخسفه الله وطلعت الشمس ونجم النجم وغربت الشمس وصفا(١) القمر وخفق النجم وصفا ايضا ويقال تعرضت الثريا في السماء اذا زالت عن كبد السماء الى ناحية المغرب وجنحت الثريا * قال *

* وابدى الثريا جنح في المغارب * وقال آخر *

وكان غالية تباشرها * بين الثياب اذا صفا النجم

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

﴿ في ﴾ اقطاع الليل وطوائفه وما يتصل به ويجري مجراه *

﴿ قال ﴾ يعقوب يقال فحمة اول الليل وهو من عند غيبوبة الشمس الى العتمة والعشاء من صلوة المغرب الى العتمة ويقال اتيته ظلاما وعشاء وبعد عشوة من الليل والعتمة وقت صلوة العشاء الآخرة *

﴿ قال ﴾ الخليل العتمة ويقال العتمة بسكون التاء الثلث الاول من الليل بعد غيبوبة الشفق وله قبل صلوة العتمة والعتوام التي تحلب في تلك الساعة وانما سموها العتمة من استعتام نعمها ويقال حلبناها عتمة وعتمة والعتمة بقية اللبن يغبق به تلك الساعة يقال افاقت الناقة اذا جاء وقت حلبها وقد حلبت قبل ذلك ﴿ وقال ﴾ الاصمعي عتم يعتم اذا احتبس عن فعل الشيء يريده وقد عتم قراه

الباب التاسع عشر في اقطاع الليل وطوائفه

(١) في القاموس (صفا) يصغو مال والشمس مالت للغروب ـ الحسن النعماني

ويقال هو من غلوة السهم *

﴿ الشمس (١) ﴾ قال الخليل الشمس عين الضح * وبه سميت معاليق القلادة وقيل هو من المشامسة لانها نحس في المقارنة وان كانت سعدا في النظر ومنه شمس لي فلان اذا ظهرت عداوته *

﴿ الزهرة (٢) ﴾ بفتح الهاء من الشيء الزاهر ويكون من الحسن والبياض جميعا * والزهور تلالؤ الشمس * ومنه قولهم زهرت بك زنادي *

﴿ عطارد (٣) ﴾ من الاضطراب لانه في مرأى العين كانه يرقص وهو من قولهم شاء عطرد اي بعيد وكذلك سفر عطرد ويجوز ان يكون سمي به لانه لا يفارق الشمس فكانه عدة لها والمطردة العدة يقال عطرد هذا بذلك اي عدة

﴿ القمر ﴾ من القمرة وهي البياض ويقال تقمرت الشيء اذا طلبته في القمراء وقال احمد بن يحيى انما سمي القمر (ساهورا) لانه يخسف بالساهرة والساهرة الارض قال الله تعالى (فاذا هم بالساهرة) اي ارض القيامة وذلك ان القمر خسوفه بظل الارض وحجزها بينه وبين الشمس * وقال قطرب بهور القمر علوه في الظهور وانشد *

اذ فارس الميمون يتبعهم * كالطلق يتبع ليلة البهر

(والكوكب الدري) منسوب الى الدر لضيائه وان كان الكواكب اكثر ضوأ من الدر كانه يراد بفضل الكواكب لضيائه كما تفضل الدر ساير الحب ودرى بلا همز وبكسر اوله حملا على وسطه وآخره لانه تثقل عليهم ضمة

(١) في جواهر الحقائق قطر الشمس (٨٨٣٢٤٦) ميلا ١٢ (٢) في الجواهر دور الزهرة حول الشمس في مائتين واربع وعشرين يوما وسبعة عشر ساعة (٣) دور عطارد حول الشمس سبع وثمانين يوما وثلاث وعشرين ساعة

اى طال و انحنى اقمس *

﴿قال يعقوب﴾ وسمعت اباعمرو يقول العنك ثلث الليل الباقى واعطيه عنكا من مال اى قطعة ويقال سجا الليل واسجى قال تعالى (والضحى والليل اذا سجى) ويقال يوم اسجى وليلة سجواء وهي اللينة الساكنة وبعير اسجى وناقة سجواء ادمة ويقال مضى ملي من الليل والجميع املاء ومضى هدء والجمع هدوء ومضى بضع من الليل وهنيء من الليل قطعة ومضى هزيع من الليل اي ساعة والجميع هزع * وقال بعضهم الهزيع من الليل النصف ويقال اهتزعوا اى خرجوا بهزيع من الليل * وجرش من الليل بالشين المعجمة *

﴿قال يعقوب﴾ وحكى الفراء جئته بعد جوش من الليل وجوشن من الليل * قال * اذا الديك في جوشن من الليل اطر * وقال بعضهم الجوشن وسط الليل * قال ذوالرمة *

تلوم نهياه بياه وقد مضى * من الليل جوش واسبطرت كواكبه

* وقال ابن احمر * ﴿شعر﴾

يضيء صبيرها في ذى حي * جواش ليلها بينا فبينا *

﴿اى قطعة﴾ من الارض بعد قطعة وقال * جواشن هذا الليل كى تتمولا * وبقيت جهمة من الليل وجهمة ايضا والجهمة بقية من سواد الليل في آخره * قال الاسود * ﴿شعر﴾

وقهوة صهباء باكرتها * بجهمة والديك لم ينعب

وحكى جهنة من الليل بالنون وقال بعض اهل اللغة جهينة اسم الحارة منها يشتق وقال بعضهم الجهمة السحر * وحكى ابو حاتم والهجمة لغة فيها الهاء قبل الجيم والفعل عنها اجتهم واهتجم واجتهن ومضى وسع من الليل يكون من اوله الى

واعتمه وان قراه لعاتم اى بطن محتبس وصف عاتم وعتم اورد ابله في تلك الساعة واعتم صار فيها * قال اوس * اخو شركي الورد غير معتم *

﴿وحكى﴾ ابن الاعرابى قالت الينمة انا الينمة اعبق الصبي قبل العتمة واكب الثمال فوق الاكمة * (الينمه) بقلة تشبه الباذروج قال وكلما كثرت رغوة اللبن كان اطيب لبنامن المضارع تقول دري بتعجل للصبي وذلك ان الصبي لا يصبر والمراعى اطيب * واما فورة العشاء فعند العتمة يقال اتيته فورة العشاء وعند فورة العشاء واعاهو من فار الظلام اذا علا وارتفع * ابو عبيده اتيته ملس الظلام اى حين يختلط الظلام بالارض وذلك عند صلوة العشاء وبعدها شيئا وفعلته عند ملس الظلام وهو مثل الملث وعند غاس الظلام ايضا ودمسه وجنحه وغسقه * واتيته في غسق الليل وحين غسق الليل اى في اختلاط وحين اختلط * ثم الشميط وهو مشبه بالشيب لبياض الفجر فى سواد الليل كالشيب فى الشعر الاسود ويقال غسق يغسق غسوقا وغسقا * قال تعالى (ومن شر غاسق اذا وقب) *

﴿وقال﴾ كعب * حتى اذا ذهب الظلام والغسق * ويقال تخندس الليل من الخندس وهو شدة سواد الليل وظلمته والجمع خنادس وجناديس * قال * وادركت منه بهيا حندسا وليلة مدلهمة وملطخمة وخدارية * وقالوا القترة الظلمة مع الغبار وفي القرآن (ترهقها قترة) ويقال مضى جرس من الليل بالسين غير معجمة والجميع اجراس وجروس * قال *

حتى اذا ماركت بجرس * اخذت عشى ونفمت نفسي

ومضى عنك من الليل وعنك والجميع اعناك * قال *

فقاموا كسالى يلمسون وخلفهم * من الليل عنك كالنعامة اقعس

سميت الجاشرية للشربة عند الصبح ويقال جئتك فى غبش الليل والغبش حين تصبح *

﴿ قال ﴾ منظور الاسدى *

موقع كفى راهب يصلي * فى غبش الليل اوالتشلي

وقيل الغبش بقية لم يفضحها نهار قبيل الفجر ويقال اتيته بغبش من الليل ويقال غبش الليل واغبش * وغطش واغطش فاما العسعس والعسعسة فهما تنفس الصبح وقالوا عسعس الليل عسعسة اذا اظلم *

﴿ وقال ﴾ بعضهم عسعس ولى فهذا من الاضداد وهو قول ابن عباس قال عسعس ادبر * وقال علقمة بن قرط *

حتى اذا الصبح لنا تنفسا * وانجاب عنها ليلها وعسعسا

* وقال آخر *

وردت بافراس عتاق وقتية * فوارط في اعجاز ليل معسعس

كانه اراد ههنا الظلمة ومثله في المعنى *

قوارباً من غير دجن نسا * مدرعات الليل لما عسعسا

والبلجة فى آخر الليل عند الصبح والتنوير عند الصلوة * قال *

طال ليلى اراقب التنويرا * ارقب الصبح بالصباح بصيرا

قال النضر جئته بعد ما مضى وهن من الليل اى ساعة وبعد هدء من الليل وقال بعضهم الموهن حين يدبر الليل * واوهن الرجل صار في تلك الساعة * وبعد هدأة من الليل * وبعد ما هدأت الرجل * وبعد ما هدأت العيون * وقالوا تبجس من الليل وهو الفريع والسواء بعد الوهن قال * وقد مال سواء من الليل اعوج * ويقال مضى هيتاء من الليل وقطع * قال * سربت تحت اقطاع

ثلثه اوربعه * وجوزمن الليل اى نصف من الليل والجميع اجواز وقال النضر جوز الليل وسطه * ويقال انطلقنا فحمة العشاء والجميع فحمات اى في اول الظلمة وقال بعضهم فحمة العشاء شدة الظلمة ويقال فحموا من الليل اى لا تسيروا في اول الليل حتى يذهب فحمته والفحمو ايضا وكانه ماخوذ من الفحم *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابى الفحمة ما بين غروب الشمس الى نوم الناس سميت فحمة لحرها واول الليل احر من الآخر * قال ولا يكون الفحمة في الشتاء وذلك لانه لا حر فيه فحمهم وانما يفحمون ليسكن الحر عنهم فيسيرون ليلتهم وقيل فحمة العشاء من لدن المغرب الى العشاء الآخرة *

﴿ وقال ﴾ ابو صالح الفزارى فحمة العشاء من لدن العشاء الى نصف الليل يقال افحم القوم اذا اتاهم فحمة الليل * وجاء بعد هجمة من الليل اى نومة ومضت جزعة من الليل اى ساعة من اوله وصبة من الليل نحو جزعة وكما استعملا في اول الليل استعملا في آخره ايضا فقيل بقيت جزعة من الليل وبقيت صبة من الليل *

﴿ وحكى ﴾ النضر اتيته بسدفة من الليل * ومضى طبق من الليل اي هوي منه وجاء بسحرة بدهمة * وجاء سحيرا اى فى آخر الليل وجاء باعلى سحرين اي بالسحر الاعلى * قال الدريدي العرب تقول جئتك بالسحر بالالف واللام وجئتك بسحر وبسحرة وباعلى السحرين وجئتك سحر ولم ينونوا فيه ولون سحر الصلاو الكلام فى هذا واشباهه قد مضى مستقصى *

﴿ وحكى ﴾ الاصمعى عن ابى عمرو بن العلاء قال ليس في كلام العرب اتانا سحر انما يقولون اتانا بسحر * ويقول جئتك تنفس الصبح اى عند اوله * وفي القرآن (والصبح اذا تنفس) وقد جشر الصبح يجشر جشورا اي بدا ذلك * ومنه

* قال ابو نصر حكاية عن الاصمعي الفجر اول ضوء تراه من الشمس في آخر الليل كما ان الشفق آخر ضوء منها في اول الليل * ويقال فجر الصبح يفجر او فعلت هذا حين انفجر الصبح وانفلق * وسطع سطوعا والساطع اسنى من الطالع يقال ادلجنا عند الفلق والفرق وعند الانفلاق وفي القرآن (اعوذ برب الفلق) *

﴿ وقال ﴾ قطرب تميم يقول فرق الصبح وغيرهم فلق الصبح والفلق ايضا الطريق بين الجبلين * وناشئة الليل ما ينشأ منه ومن ذلك قولهم غلام ناشئ ونشأت سحابة وفي القرآن (ان ناشئة الليل هي اشد وطأ) اي اشد مكابرة ومن قرأها وطاء اي مواطاة * من قولك تواطأ القوم اذا اجتمعوا على امر كان احدهم يطأ حيث يطأ صاحبه * والنشيئة مثل الناشئة ويقال في الجارية نشيئة ايضا احوالها في النشاء والنشيئة ايضا حجر يكون على الحوض من قوله * هرقناه في بادي النشيئة داثر * وعمود الصبح نفسه * والصديع الصبح * قال * كان بياض لبته صديع * وايضاح الفجر وايضاحه اضاءته واستنارته * واصله الانشقاق ومنه انضاحت العصا اي انشقت وادلجنا بلجة اي سرنا بسدفة قبل طلوع الفجر وتبلج الصبح وابلج وفي المثل تبلج الصبح لذي عينين وجئتك عند البهر اي حين بهر الصبح ضوء القمر ويقال قمر باهر وانشد *

وقد بهرت فما تخفى على احد * الا على احد لا يعرف القمرا

والاسفار ان يرى موقع النبل ويقال آتيته في سفر الصبح والفجر وآتيته سحرية ويقال وردت الماء بالغطاط اي قبل طلوع الفجر * وفعلت كذا بحيس الليل وبحياساء الليل وبحس الليل اي آخر الليل * ومنه قيل تحجس عن كذا اي تحبس وتأخر * ويقال جئتك غلسا * وجئتك جنح الليل وقد جنح جنوحا * وجئتك

من الليل ظلتي * والساعة الطويلة ملاوة ويقال اتيته غطشا ويغطش * ومضى نبج من الليل اي قريب من وسطه ونصفه * ابوزيد مضى الليل عشوة وهو ما بين اول الليل الى ربعه * الكسائي مضى سعو من الليل وسمواء من الليل اي ساعة * ومضى هتأ من الليل وحكى الاحمر هتي وهتأ من الليل *

﴿ وحكى ﴾ قطرب وغيره ذهب هيتاء من الليل ويقال ما بقى الا هتأ عن غمهم او ابلهم وهو الاول من الاقل من الباقي او الذاهب * ويقال مضى دهل من الليل اى صدر وانشد لابي هجيمة *

﴿ شعر ﴾

مضى من الليل دهل وهي واحدة * كأنها طائر بالدو مذعور

ويقال مضى مهواء من الليل اى طائفة منه * ومضى مهوان من الليل اى هوى منه * ويقال في واحد الاناء من قول الله تعالى (آناء الليل) مضى انى واني واني * قال الهذلي *

﴿ شعر ﴾

حلو ومر كعطف القدح مرته * في كل انى قضاه الليل ينتعل

ويقال تصبصب الليل وهو ان يذهب الا قليلا * وفعلته عند تصبصب الليل * وكذلك ابهار الليل اذا ذهب عامته * وبقي نحو من ثلثه * قال الاصمعي ابهار الليل انتصف * والبهرة الوسط من كل شي * وبهرة الصدر ما ضم الصدر من الزور وجمعها بهر * وقيل ابهيراره طلوع نجمه وذهاب ظلمته حتى بهرت نجومه سواده * والشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها من اول الى قريب من العتمة ويقال فعلته عند غيبوبة الشفق وهما شفقان من اول الليل كما ان الفجر فجران من آخر الليل * والهبة الساعة تبقى من السحر ويقال ترنا بهبة من الليل *

الصبح وهما الصبح بعينه *وبعضهم يقول بل هو الطاير اذا نطق لا بان الصبح والصبح والفجر والصريم واحد ويقال كشط لليل عنا غطاءه ورفع الليل عنا اكتنافه* والاهتجام من آخر الليل *وقال بعضهم هى الهجمة *وقال بعضهم الجهمة الجيم قبل الهاء وذلك الاجتهام والجهمة والسجهة سواء وهما من السحر *ويقال اتيته باغباش السواد والواحد غبش قبيل الصبح *قال ذو الرمة *

اغباش ليل تمام كان طارقه * تطخطخ الغيم حتى ماله جوب

وقال ابن الاعرابي عليا مضر تقول ولدته لتمام فتفتح التاء وتميم تكسر ويقال فى كل لغة ليل التمام بالكسر *وذكر الاصمعى انه لا يكسر التاء الا في الحمل والليل* وعقب الليل بقايا آخره ويقال اتيته وقد بقيت علينا عقب من الليل وافراط الليل اول تباشيره والواحد فرط ومنه الفارط الذى سبق القوم الى الماء *فاما قول الهمدانى *

اذا الليل دجى واستقلت نجومه * وصاح من الافراط هام جوائم

فقد اختلفوا فيه فقال بعضهم افراط الصبح لان الهام اذا احس بالصباح صرخ وقال غيره الفرط العلم المستقدم من اعلى الارض الذى يكون شرعا بين احياء فمن سبق اليه كان له *وذكر قطرب يقال لما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سجسج ومن الزوال الى العصر يقال له الهاجرة *ومن العصر الى الاصيل غروب الشمس ويقال العشى *ثم هو القصر والعصر الى تطفيل الشمس وهو الطفل *والجنوح اذا جنحت الشمس للمغيب *ثم الليل من وقت غروبها الى انتصاف الليل *الجنح ثم السدف والملس والملث واتيته عسى الليلة اى عند المساء واتيته ممسيا ومساء *وحكى الفراء اتيته ممسى خامسة*

قد تهور الليل وتوهر * وذلك اذا مضى الا قليلا * والتهور في الليل كالمثل والتشبيه * قال يعقوب * مضت قويهة من الليل * اى قطعة وهو مأخوذ من قولهم قوه الصيد اذا جاشه الى مكان * ومضى سهواء من الليل اى بعد ما مضى صدره واصله الانبساط والاتساع ومنه السهوة الصفة * والساهية ما اتسع واستطال من غير حمر برد العين * والروبة الطائفة من الليل * وقالوا الصريم اول الليل وآخره جميعا لانه من الاضداد * وقال بعضهم انما وقع عليهما لانه اسم لما تصرم من كل واحد منهما عن صاحبه * قال *

فلما انجلى عنها الصريم وابصرت * تعجبا انا تسامى الليل ابيض معلما

* وقال آخر *

علام تقول عاذلتي بلوم * يؤرقني اذا انجاب الصريم

﴿ والديسق ﴾ النور والبياض ويقال انشق الصبح عن ريحانة الفجر اى نسيمه ويقال صبح مكذب وهو عجز الليل اى آخره وذلك اذا نهض بياض في عجز الليل ثم ينمحي وبندجي عجز الليل ثم يمهل ساعة ثم يظهر شميط الصبح وهو بياض في سواد آخر الليل وذلك الصبح المسدف وقال ابو ذويب *

شنف الكلاب الضاريات فؤاده * فاذا ترى الصبح المصدق يفزع

والخيط الاسود هو عجز الليل ثم ينشق خيط الليل عن خيط النهار فيقال هذا خيط الصبح وفي القرآن (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) ومن ذلك قول الراجز (مرت باعلى سحرين تذأل) واعلى سحرين هو قبل الصبح * ابو حاتم قال قد شق الصبح ـ و صدع ـ وسطع ـ وانفلق ـ وتنفس ـ وجشا ـ وجشر ـ وذلك اذا طلع ووضح ويقال شق حاجب الصبح واذا طلع حاجبه وهو اوله فذلك تباشير الصبح ويقال اذن الصبح ومناذي

والدامس ـ والداماء ـ وهو من اسماء البحر يشبه الليل به ـ وذو السدود ـ والاغبس ـ والاسحم ـ والاعشى ـ والاغشى ـ والغطاط ـ والاغطى ـ ويقال الغطاط عند السحر الاعلى ـ ويقال ايضا اتيته بغطاط اى بشئ من سواد الليل والملنكس ـ والمرنكس ـ والسكرة الظلمة ـ والطخطخ ـ وقسورة الليل شدته وغسوه ـ والطرمساء ـ والطلساء ـ للظلمة في السحاب وهى من الضباب ايضا * وقالوا غباشير الليل والنهار لما بينهما من الضوء * والتباشير العمود نفسه ويقال ادمس الليل اى اظلم ويقال للظلمة الغيطلة * قال الفرزدق * والليل مختلط الغياطل اليل *

﴿ ابن الاعرابي ﴾ قيل فى مثل ياهادي الليل جرت فالبحر اوالفجر يرفعان ويتصبان والمعنى انما هو الهلاك اورى الفجر كنى عن الهلاك بالبحر * ويقال اغتمد ليلتك اى سر واجعلها غمدالك * وهذا كما يقال اتخذ الليل جملا وامتطاه * ويقال اعتمد ايضا * والطراق ايضا الليل ـ وتطارقه تراكمه * ويقال اتيتك طوى من الليل اى بعد ما مضت ساعة وكذلك اتيتك قويمة من الليل *

﴿ الباب العشرون ﴾

﴿ فى انقطاع النهار وطوائفه ـ وما يتصل به ويجرى مجراه ﴾

﴿ قال ﴾ النضر النهار من طلوع الشمس ولا يعد ما قبل طلوعها من النهار وجمعه انهرة ونهر * وقال الخليل هو ضياء ما بين طلوع الشمس بحديه حتى يحل صلوة الضحى * وغزالة الضحى اولها يقال اتانا في غزالة الضحى وهو اول الضحى اى مد النهار الاكبر * فاما اراد الضحى فحين يعلوك النهار حتى يمضى منه نحو الخمس ويقال اتيته ضحيا وراداو قد ترادت الضحى وترادها وترجلها وارتفاعها وجئتك فى فوعة النهار وهى اوله *

الباب العشرون في انقطاع النهار وطوائفه وما يتصل به ويجرى مجراه

ومسى خامسة ومساء خامسه وحين التقى الليل علينا رواقه وكنفيه وحين التقى علينا سدوله وسدوره وسقطيه وجلبابه ودخلنا في جنان الليل وهو ماوراءك * وقال *

جنان المسلمين اود مسيا * وان جاورت اسلم اوغفارا

واسطمة الليل وسطه وكذلك اسطمة القوم والبحر للوسط والاكثر ويقال اصطم بغيرها وسوق الليل مادخل فيه وصم من شيء * وفي القرآن (والليل وماوسق) ويقال اتانا حين هدأت القدم وحين هدأ السامر وجئتك بغطاش من الليل * قال ابو حاتم هو من قوله تعالى (واغطش ليلها) وثبج الليل وحومته ولجه معظمه *

﴿وحكى﴾ الدريدى خرجنا بدلجة ودلجه وبلجة وبلجه وسدفة وسدفه ويقال دبر وادبر وقبل النهار واقبل وحكى ابو عمرو عن ثعلب عن ابن الاعرابى قال يقال هو الليل والايهم والاسد والابهم والجبير والاعمى والادهم قال ومن نعوته ونعوت ظلمته الغاضى والمغضى والاسود والادلم والاخضر والاصبغ والاقتم والاكلف والبهيم والديجور والدجوجى والغيهب والمخم واطلس واطحل والامجع والساجى والغيهبان والحذارى والحندس والاغضف والاغلف والاغطش والغاسق والكافر والمافي والروزى والسمر والاغم والاسهم والسام والاحلس والاغدف والمغدف *

﴿ومن﴾ اسمائه العنشى والاروق والاخطب والالمى والاحوى والمدلهم والاحم والغاطى والجان والمخب والاقوس والجول والعمس والمكامس والمكس والمكابس والحلبوب والحلكوك

والدامس

بالمندم * ويروى مد النهار * واتيته كهر النهار * وقال الشاعر *

واذا العانة في كهر الضحى * دونها احقب ذو لحم زيم

وقال ابن احمر في نحر النهار *

ثم استهل علينا واكف همع * في ليلة نحرت شعبان او رجبا

وحكى قطرب (الجون) النهار قال والجون في لغة قضاعة الاسود وفيما يليها الابيض * وفعلته في شباب النهار ـ وفي نحر النهار ـ وفي وجه النهار ـ وفي هادي النهار وهادي كل شيء مقدمه ـ وفي القيظ الهاجرة ـ وهو قبل الظهر بقليل وسميت هاجرة لان السير يهجر فيها وجعل الهجران للوقت على المجاز ويقال هجر القوم وتهجروا * اي ارتحلوا بالهاجرة * واهجروا دخلوا في الهاجرة * والظهيرة نصف النهار في القيظ حتى يكون الشمس بحيال رأسك فتركد * وركودها ان تدوم حيال رأسك كانها لا تريد ان تبرح *

﴿ واتيته في فرع ﴾ * النهار اي في اوله وحكى بئس ما افرعت اي ابتدأت * والفرعة اول نتاج الناقة * ويقال افعل هذا في تلع الضحى اي في ارتفاعها * ويقال تلع النهار اي ارتفع * وتلع الظبي اخرج رأسه من الكناس واتلع رأسه فنظر كما يقال طلع واطلع * واتيته حد الظهيرة وفي نحر الظهيرة * قال *

حد الظهيرة حتى ترحلوا الصلا * ان المطية رم وتبليل

﴿ وجئته في الظهيرة وعند الظهيرة ﴾ وبعضهم يحمله على تصرفه من الظهور وبعضهم من الاظهار وهو شدة الحر وحكى ابو سعيد السكري يقال صلينا عقب الظهيرة واعقاب الظهيرة اي تطوعا بعد الفريضة * وجئت في عقب النهار اذا جئت وقد مضى وكذلك عقبانه وجئت في عقبه ومعقبا اذا جئت وقد بقيت منه بقية *

﴿وحكى﴾ بعضهم فوعة كل شيء اوله وفوعه وكذلك فيمته وفيمه * ومنه كان ذلك عند اول فوعة اول شيء واتيته مد النهار وهو بعد الرادواتيته مدالنهار الاكبر * وجئته حين ذرقرن الشمس وحين بزغت وشرقت واشرقت فالشروق الطلوع والاشراق الانبساط والاضاءة وفطلته حين ترجلت الضحى والنهار وهو علوه واختلاطه *

﴿واتيته﴾ غدوة وبكرة وهما لا يصرفان لان غدوة علم وبكرة نحوها وانى لآتيته في البكرة ـ واتيه بكرا واتيه غدوة بكرا واتانى غدوة باكرة ـ والمبكر ماجاء فى اول وقت وكذلك الباكر * قال *

* الا بكرت عرسى بليل تلومنى *

﴿وفي الحديث﴾ بكروا بصلوة المغرب * ويكون الغداة اصله ذلك ايضا * ومنه باكورة الربيع والتبكير اول الصلوة * وفي الحديث من بكر وابتكر * فبكر يكون لاول ساعات النهار * وقال ثعلب ويجوز في قوله ابتكر اى اسرع الى الخطبة حتى يكون اول دان وسامع كما يقال ابتكرت الخطبة والقصيدة اى اقتضيتها وارتجلتها ابتداء لم اروفيها * وقول الفرزدق *

﴿شعر﴾

اذاهن باكرن الحديث كانه * جنى النخل او ابكار كرم تمطف

اراد انها حملت اول حملها * ويقال اتانا بعدما متع النهار الاكبر يريد بعدما علا النهار واستجمع النهار * وذكر بعضهم متع النهار متوعا اذا ارتفع وذلك قبل الزوال * وانتفح النهار وذلك قبل نصف النهار وفي قبل النهار اى في اوله وفي الضحاء الاكبر * واتيته شدالنهار وذلك حين ارتفع النهار ـ قال عنترة *

عهدى به شد النهار كانما * خضب اللبان ورأسه بالعظلم

بالعندم

* ان قال قيل لم اكن في القيل *

﴿ والغائرة ﴾ الهاجرة عند نصف النهار وغور القوم نزلوا في الغائرة ويقال آتيته عند الغائرة يريد عند آخر القائلة * وحكى الاصمعي غوروا انا فقد رمضتمونا ويقال ارتحلوا افقد غورتم اى اقمتم ونمتم والاصل الحط عن الدواب والنزول * ونزلنا دلوك الشمس وذلك حين نزول عن كبد السماء ودلكت ايضا غابت وقال الله تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس) فهذا حجة في الزوال * وانشد الدريدى حجة في الغيبوبة *

هذا مقام قدمي رباح * غدوة حتى دلكت براح

اى غابت الشمس فصارت في المغرب فستر عنه براحته قال ابو بكر هذا قول الاصمعي واحتج بقوله * ادفعها بالراح كي تزحلفا * ويقال نزلنا سراة النهار اى ارتفاعه ونزلنا عند مدحض الشمس وقد دحضت الشمس تدحض دحوضا ودحضا وذلك اذا كان بين الظهر الاولى والعشىء اسفل من صلوة الاولى وبعد العصر الاصيل *

﴿ وآتيتك ﴾ عشية امس وآتيه العشي ليومك الذى انت فيه وما آتيه عشى غد بغير هاء * وكنت آتيه بالعشي والغداة وغدوا وعشيا اى كل غداة وعشية وآتيه عشاء طفلا وذلك عند مغيب الشمس حين تصفر وينقص ضوءها (١) * قال لبيد * وعلى الارض غيابات الطفل * وقد طفلت الشمس اذا دنت

(١) قال العلامة جلال الدين السيوطى رحمه الله في كنز المدفون والفلك المشحون ان من ساعات النهار الذرور - ثم البزوغ - ثم الضحى - ثم الغزالة - ثم الهاجرة - ثم الزوال - ثم الدلوك - ثم العصر - ثم الاصيل - ثم الصبوب - ثم الحدور - ثم الغروب - ويقال فيها ايضا البكور - ثم الشروق - ثم الاشراق

﴿ واتيته ﴾ عند اصمقرار الظهيرة اى حين اصمقرت الشمس وصخدت وزرته بالهجير وعند آخر الهجير قال العجاج *

﴿ شعر ﴾

كانه من آخر الهجير * قرم هجان هم بالهدور

والهجير فعيل بمعنى المفعول وكما قالوا هاجرة على المجاز قيل هجير على التحقيق ايضا * فاما تأنيث الهاجرة فكان المراد بها وبامثالها الساعة * واما التذكير حيث جاء فلان المراد به الوقت . وقولهم الهجير لو اريد به الساعة لا لحقوا به الهاء بعد ان قطع عن الموصوف وسلك به طريق الاسماء كما لحق بقوله البينة وهي الكعبة والاقيطة وما اشبههما *

﴿ واتيته بالهجير ﴾ الاعلى وفي الهاجرة العليا يريد فى آخر الهاجرة * واتيته بالهويجرة وذلك قبل العصر بقليل واتيته هجرا * قال الفرزدق *

كان العيس حين انخن هجرا * مفقاة نواظرها سوام

ويقال اتيته حين قام قائم ظهرا اي في الظهيرة واتيته حمى الظهيرة و حين صخدت الشمس وازممت بالركود واظهر فلان وخرج مظهرا اى داخلا في الظهيرة وظهر فلان نزل في الظهيرة وبه سمي الرجل مظهرا *

﴿ واتيته صكة عمي واعمى ﴾ اى نصف النهار اذا كادت الشمس تعمي البصر وقد يصرف فيقال عمي * ورواه ابو عمرو عمي على فعيل وهذا على انه تصغير اعمى مرخم مثل زهير وسويد من ازهر واسود * ومعنى صكة اى كان الشمس تصك وجه ملاقيها ولو قيل صكة اعيم لكان على الاصل * الاصمعي القائلة النزول والحط عن الدواب والاستظلال ويقال اتانا عند القائلة وعند مقيلنا وعند قيلولتنا ورجل قائل وقوم قيل * قال العجاج *

ان

اجزائه كانه يجعل كل جزء من اجزاء العشية عشية ولا يمتنع ان يكون جمعه على ما حوله من الاوقات كما قالوا اضخم العشائين وكانهم يقصدونه بما حوله من الاوقات فيجمعونه كذلك يقصدونه مجردا من غيره فيقولون جئته ذات العشاء يريدون الساعة التي فيها العشاء لا غير وهذا حسن ويقال مسى خامسة وممسى خامسه ومساء خامسة ومسيان امس ومسى امس وجئته صبح خامسة ومصبح خامسة وآتيك ممسى الليلة اى عند المساء *قال*

يا راكبان الانيل مظنة * من صبح خامسة وانت موفق

﴿وحكى﴾ يعقوب لقيته بالضمير وهو غروب الشمس من قوله*

ترانا اذا اضمرتك البلاد * نخفى ويقطع منا الرحم

*ومن قول الآخر *اعين لابن مية اوضمار*

ويقال جئته مرمض البعير وهو من قولهم رمضت الغنم رمضا اذا رعت في شدة الحر فتحبن رياتها واكبادها فتقرح ورمض الرجل احرقته الرمضاء وهم يرمضون الظباء اى يأتونها في كنسها في الظهيرة فيسوقونها حتى تفسخ قوائمها فتصاد وفى الحديث صلها اذا رمضت الفصال *وهو وقت تقوم من مواضعها لتاذيها بالحر * ويقال فملته عند متضيف الشمس للغروب *

﴿وفى الحديث﴾ يؤخرون الصلوة الى شرق الموتى *وفسر على انه اذا ارتفعت الشمس عن الحيطان وصارت بين القبور كانها لجة *وقيل هو ان يغص الانسان بريقه عند الموت كانه يريد لا يبقى من النهار الا مقدار ما بقي من نفس ذلك ويقال أتيته بشفا اي بشئ قليل من ضوء الشمس *قال الراجز*

اشرقته بلا اشفاء او بشفا * والشمس قد كادت تكون دنفا

﴿وحكى﴾ ثعلب عن ابن الاعرابى القصر بعد العصر والقصر ايضا فاذا كان

للمغيب *
ويقال اتيته مرهق العشاء اى حين اتانا و قد ارهق الليل وارهقنا القوم لحقونا وارهقتنا الصلوة اى استاخرناعنها * وقال ابو زيد ارهقنا الصلوة اى اخرناها حتى يدنو وقت الاخرى *
(وزرنه) قصرا ومقصرا اى عشيا وقد اقصرنا اي امسينا * قال *

فادركهم شرق المرورات مقصرا * بقية نسل من بنات القراقر

وقد اصلنا واتينا اهلها موصلين *
وقال الاصمعى اتيته اصلا واصيلا واصيلة والجمع اصائل واصال ـ
* قال ابو ذويب *

لعمرى لانت البيت اكرم اهله * واقعد في افيائه بالاصائل

وقال الاسدى من غدوة حتى دنا فى الاصل * قال تعالى (بالغدو والاصال)
وقال يعقوب اتيته اصيلانا واصيلالا وهو تصغير اصيل على غير القياس كما صغر واعشية عشيشية وعشيه وعشيشيانا وعشيانا كل هذا عنى العشية * قال *

عشيشية والليل قد كاد يستوي * على وضح الصحراء والشمس مطرف

(وقد قالوا) اتيته مغيربان الشمس ومغيربانات * وقال بعضهم كانهم جمعوا اصيلا على اصلان كما تقول بعير و بعران ثم صغروا الاصلان فقالوا اصيلان ثم ابدلوا من النون لاما فقالوا اصيلال * والتصغير فى الازمان على طريق التقريب على ذالك قولهم قبيل الزوال و العصر و بعيدهما * وكذلك يجئ فيما يكون من الاماكن نحو فويق وتحيت * فاما الجمع فمردود على

تتمة حاشية صفحة (٣٣٥) ثم الراد ـ ثم الضحى ـ ثم المتوع ـ ثم الهاجره ـ ثم العصر ثم الاصيل ـ ثم الطفل ـ ثم الغروب ١٢ القاضى محمد شريف الدين عفي عنه

﴿ والصريم ﴾ يقع على الليل والنهار لان كل واحد يتصرم عن صاحبه وقوله تعالى (فاصبحت كالصريم) قيل كالليل المظلم وقيل كالنهار اى لا شيء فيها كما يقال سواد الارض وبياضها فالسواد الغامر والبياض الغامر وقيل كالصريم اى المصروم المقطوع مافيه ويقال مارأيته في اديم نهار ولا سواد ليل *

﴿ ويقال ﴾ ابتلجنا بلجة وبلجة وذلك قبل الفجر وقد تبلج الصبح * وفي المثل تبلج الصبح لذى عينين * وانبلج ايضا * ابو زيد يقال انتصف النهار ولم يعرفوا الانصاف وقد اباه الاصمعي وقال لا يقال الانصف وانشد للمسيب بن علس *

﴿ شعر ﴾

عدا اليها جيده رمية الضحى * كهزك بالكف البرى المدوما

يعني بالبرى القدح اذا سوى ولم يرش وتدويمه ثباته في الارض *

﴿ وحكى ﴾ الفراء عن المفضل قال آخر يوم من الشهر يسمى ابن جمير بضم الجيم وقال ابن الاعرابي هو ابن جمير بالفتح قال الفراء وانشدنا المفضل *

وان اغاروا فلم يحلوا ابطانة * في ظلمة من جمير ساوروا العظما

يعني الذئب والعظما جمع عظيم وانشد الاصمعي *

نهارهم ليل بهيم وليلهم * وان كان بدرا لخمة ابن جمير

ويقال هو الليلة التي لا يطلع فيها القمر وروى بعضهم بيت الاعشى *

وما بالذى ابصرته العيون * من قطع يأس ولا من فتن

﴿ وقال ﴾ معناه ولا من قرب يقال سمى فننا وفنا اى ساعة *

ومما حكى لا يبيتن احدكم جيفة ليل قطرب نهار * القطرب دويبة تقطع نهارها بالمجيء والذهاب *

﴿ ومن امثالهم ﴾ دلهمس الليل برود المنتجع يقال لمن يغيب عن فراشه

بعد ساعة فهو الظهيرة فاذا كان بعد ذلك فهو الاصيل فاذا كان بعد ساعة وهو الطفل فاذا كان بعد ذلك فهو العرج(١) (حتى اذا ما الشمس همت بعرج) و(التضمير) الدخول في الضمير يقال ضمرنا واضمرنا وضمرنا وقصرنا واقصرنا وقصرنا وعرجنا واعرجنا وعرجنا فاذا كان بعد ذلك فهو التضيف * فاذا كان بعد ذلك فهو الشفق وهو الاحمر * فاذا غابت الشمس وظهر البياض في تلك الحمرة فهو الملث * فاذا اسودت الدنيا قليلا فهو المقسورة * فاذا اسود واشتد من ذلك فهي الفحمة * فاذا جاءت العتمة فهي العتم *

﴿وذكر﴾ الدريدى الريم من آخر النهار اختلاط الظلمة وهذا يجوز ان يكون من ريم الجزور لانه آخر ما يبقى منه وياخذه الجازر * قال *

* وكنت كعظم الريم لم يدر جازرا *

﴿وحكى﴾ ابن الاعرابي انصر فوا برياح من العشي وارواح من العشي اذا انصرفوا وعليهم بقية من النهار وانشد لرفيع الوالبي الاسدى *

ولقد رأيتك بالقوادم نظرة * وعلي من سدف العشي رياح

وبيان هذا الذى قاله انه يقال هبت لفلان ريح الدولة والسلطان فكان المراد وانصرفوا وللعشي سلطان * فاما الشاعر فانه جعل السدف كناية عن الشباب والسواد بدلالة انه قال بعد هذا البيت *

خلق الحوادث لمتي فتركن لى * رأسا يصل كانه جماح

﴿وقال﴾ بعض اصحاب المعاني يقال اني على بقية من رياح اى اريحية ونشاط وهذا يقرب ما قلنا *

و(فواق) من الزمان مقدار ما بين الحلبتين وفي القرآن (ما لها من فواق)

(١) في القاموس العرج محركة غيبوبة الشمس - القاضى محمد شريف الدين

﴿والصريم

ان يسلكها * (والدمج) والمدجة الخلق * وتمعج تغد ويهرج اي يقطعه ويبطله والمزنج النسل الذى ليس بتام الحزم *

﴿وقال ويقال﴾ اتيته بالغدايا والعشايا وجاز الغدايا لاقترانه بالعشايا وجمع غداء اغدية واغديات وعشاء واعشية واعشيات * ويقال غدية وغديات وعشية وعشيات وضحية وضحيات * قال *

الا ليت شعري من زيارة اميه * غديات صيف او عشيات اشتيه

﴿كذا رواه﴾ ابن الاعرابي وغيره يرويه غديات ويقال اتانا عشوة وعشاوة وذلك عند غروب الشمس *

تم طبع الجزء الاول من هذا الكتاب بعون الله الملك

العلي الوهاب فى الحادى والعشرين من شهر جمادى الثانية

سنة (١٣٣٢) هجريه على صاحبها الف الف صلوة

و سلام و تحيه وعلى آله و اصحابه الذين

كانوا اصحاب نفوس زكيه

و يتلوه الجزء الثانى واوله من

الباب الحادى والعشرين

وآخر دعوانا الحمد

لله رب العالمين

٣٣٣٣٣

٣٣٣

٣٣

٣

في غارة اوريبة ومايجرى مجراها برو دا المضجع اى لوكان اويا الفراش لكان سخنا وكذلك قوله دلهمس اى ليلة ابد امظلم لانه لص *

﴿ ويقال ﴾ اقصر الرجل كما يقال امسى واقصر اذا اخر امره الى العشى او جاء في ذلك الوقت * قال * حتى اذا ابصرته للمقتصر * وقصر الشئ غايته هو الاصل * قال * كل من بان قصره ان يسيرا *

ويقال بات فلان بليلة القدبالدال والذال جميعا وهو القنفذ ويقال انه لا ينام لذلك * قال *

﴿ شعر ﴾

قوم اذا دمس الظلام عليهم * حدجوا قنافذ بالنميمة تمزع

﴿ ويقال ﴾ ما بقى من النهار الا توة حتى كان كذا اى ساعة * ومنه ذهب توا اى منفردا * ومما يجرى مجرى المثل قوله * اسائر اليوم وقد زال الظهر * اي اباقي اليوم من سير يسير وسار يسيرا اى بقى فكانه قال انتظر حاجتك فاربو مك وقد مضى اكثره ولم تقض لك * ويقال لقيته غارضا باكرا من الغريض الطرى *

﴿ ويقال لقيته ﴾ غدوة غدوة وبكرة بكرة وانه ليخرج غدية وبكيرة غير مصروف واتيته فى سفر الصبح وفلقه وفرقه ولقيته عند التنوير والانارة واتيته حين الصبح وحين صدع *

﴿ ويقال ﴾ اتيته امسية كل يوم واصبوحة كل يوم وصبحة كل يوم وصباحة كل يوم واتيته في فناء النهار وذكائه وروق النهار وفي ريقه وانشد ابن الاعرابي *

والله لاو بيض دمج * اهون من ليل قلاص تمعج

مخارم الليل لهن بهرج * حتى ينام الورع المزلج

وقد يقال محارم الليل بالحاء غير معجمة وهي مخاوف الليل يحرم على الجبان

﴿ فهرس المضامين الجزء الاول من كتاب الازمنه و الامكنه ﴾

﴿ مضمون ﴾

صفحه	﴿ مضمون ﴾
	الامم فيها ﴾
١٧٨	﴿ الباب السادس في ذكر الانواء واختلاف العرب فيها ومنازل القمر مقسمة الفصول على السنة واعداد كواكبها وتصوير ماخذها ضارة ونافعة ﴾
١٨٤	﴿ فصل فى ذكر اسماء المنازل و صفاتها ﴾
١٩٧	﴿ فصل فى بيان الاختلاف الواقع بين العرب في اوقات الانواء والكلام في الضيقة ﴾
٢٠١	﴿ فصل ﴾
٢٠٢	﴿ الباب السابع في تحديد سنى العرب والفرس والروم واوقات فصول السنة ﴾
٢٠٧	﴿ الباب الثامن في تقدير اوقات التهجد التى ذكرها الله تعالى في كتابه عن نبيه والصحابة وتبيين مايتصل بها من ذكر حلول الشمس البروج الاثنى عشر ﴾
٢١٤	﴿ الباب التاسع في ذكر البوارح والامطار مقسمة على الفصول والبروج وفي ذكر المراقبة ﴾
٢٢٠	﴿ فصل فى المراقبة والمطالعة ﴾
٢٢١	﴿ الباب العاشر في ذكر الاعياد والاشهر الحرم والايام المعلومات والايام المعدودات والصلوة الوسطى ﴾
٢٢٨	﴿ فصل ﴾

صفحه	﴿مضمون﴾
١١٨	﴿ فصل في اسماء الله وصفاته واحكامها ﴾
١٢٢	﴿ فصل آخر ﴾
١٣٦	﴿ الباب الثاني في ذكر اسماء ومعان للزمان والمكان ومتى تسمى ظروفا ومعنى قول النحويين الزمان ظرف للافعال والرد على من قال في بيانهما بغير الحق من الاوائل والاواخر * وهذا الباب يشتمل على ذكر ماهية الزمان والمكان وحكاية اقوال الاوائل فيهما محقهم ومبطلهم وابطال الفاسد منها وما يتعلق بذلك * وفصوله اربعة ﴾
ايضا	﴿ فصل ﴾
١٣٩	﴿ فصل في ماهية الزمان ﴾
١٤٧	﴿ فصل في ان انواع الضلال ثلاثة المعاندة والحيرة والجهالة ﴾
١٥٢	﴿ فصل آخر يزداد الناظر فيه والعارف به استبصارا فيما وضع الباب له ﴾
١٥٣	﴿ الباب الثالث في بيان الليل والنهار وفصول من الاعراب يتعلق بهما وهي ظروف ﴾
ايضا	﴿ الفصل الاول ﴾
١٥٧	﴿ فصل آخر ﴾
١٦٠	﴿ فصل آخر ﴾
١٦٢	﴿ الباب الرابع في ذكر ابتداء الزمان واقسامه والتنبيه على مبادي السنة في المذاهب كلها وما نشأ كل ذلك من تقسيمها على البروج ﴾
١٧٠	﴿ الباب الخامس في قسمة الازمنة ودوراتها واختلاف

الامم

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٢٣٠	﴿ الباب الحادى عشر في ذكر ـ سحر ـ وغدوة ـ وبكرة ـ وما اشبهها والقرن ـ والآن ـ واوان ـ واو ان ـ والحقبة ـ والكلام ـ في اذ ـ واذا ـ وهما للزمان وما اشبهها ﴾
٢٣٥	﴿ فصل في المحدود من الزمان وغير المحدود ﴾
٢٤٢	﴿ الباب الثانى عشر في لفظ امس ـ وغد ـ والحول ـ والسنة ـ والعام ـ وما يتلو تلوه ولفظ حيث ـ وما يتصل به ـ والغايات ـ كقبل ـ وبعد ـ وذكر اول ـ وحينئذ ـ وقط ومنذ ـ ومذ واذا المكانية ﴾
٢٤٨	﴿ فصل في العام وقابل ﴾
٢٥٥	﴿ الباب الثالث عشر فيما جاء مثنى من اسماء الزمان والليل والنهار * ومن اسماء الكواكب وترتيب الاوقات وتنزيلها ﴾
٢٦٠	﴿ فصل في ترتيب الاوقات وتنزيلها ﴾
٢٦٥	﴿ فصل في قوله تعالى (ماذا قال آنفا) وفى احرف سواه يكثر البلوى به ﴾
٢٦٨	﴿ الباب الرابع عشر في اسماء الايام على اختلاف اللغات ومناسبات اشتقاقها وتثنيتها و جمعها ﴾
٢٧٦	﴿ الباب الخامس عشر في اسماء الشهور على اختلاف اللغات وذكر اشتقاقاتها وما يتصل بذلك من تثنيتها وجمعها ﴾
ايضا	﴿ فصل في معنى الشهر ﴾
٢٨٨	﴿ الباب السادس عشر في اسماء الدهر واقطاعه وما يتصل بذلك ﴾
ايضا	﴿ فصل ﴾

﴿ فصل

الجزء الثاني

من

كتاب الازمنه والامكنه

للشيخ ابى علي المرزوقي الاصفهانى فرغ من تاليفه ضحوة
يوم الخميس ثالث عشر جمادي الآخرة سنة ثلاث
وخمسين واربع مائة رحمه الله تعالى

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة فى الهند
بمحروسة حيدر آباد الدكن حماها الله
عن الشرور والفتن

سنة (١٣٣٢)ه

وهي السماءة اعلى كل شيء وقال رجل من بني سعد *

زهر تتابع في السماء كانما * جلد السماة لؤ لؤ منثور

وعلى هذا يذكر ويؤ نث لان ماليس بينه وبين واحده الا طرح الهاء كالنخل والنخلة مذكر ويؤ نث قال تعالى (السماء منفطر به) فذكر و يقال في جمعه اسمية وهذا انما يجيء على جمعه مذكر الا ان افعله من جمع المذكر كالغطاء والاغطية والرداء والاردية * والمؤ نث يكون على افعل مثل ذراع واذرع * قال العجاج لمنه الرياح والسمي وهذا جاء التانيث كمناق وعنوق * قال سماء وسمي ليس كعناق وعنوق لان عناقا مؤ نث وسمي الذى هو المطر مذكر على ان المطر سمي سماء لنزوله من السماء فاما قوله لنهدر كان من اعقاب السمي فانما خففه وان كان فعو لا للقافية مثل من سرضر * وقوله *

كانما قد رفعت سماؤ ها * فصار لون تربها هواؤها

﴿معنى﴾ رفعت سماؤها لم يصبها مطر * ومثل لون تربها قول الآخر كان لون ارضه سماؤه * اى لون سمائه للقتام الذى يغشى الجو وقالوا هذا بطن السماء وهذا ظهر السماء لظهر ها الذى تراه * قال تعالى (رواكد على ظهوره) وقالوا الظهر الوجه وكذلك ظهر النجوم والسماء * وقال الحسن (بطائنها من استبرق) البطائن ههنا الظواهر وجاء على هذا الضد فهو كقولهم * امر جلل للشديد والهين * وقال جندل الطهوى * يارب رب الناس في سمائه * فقصر ها وادخل الهاء *

﴿وقال﴾ ابو حنيفة يقال سماء البيت وسماوته وانشد لامرئ القيس *

فقمنا الى بيت بعلياء ردح * سماوته من اتحمى معصب

﴿وقال﴾ ابو حنيفة يجمع السماوة سماوات وسماوى * قال وروي بيت ذى

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الحادي والعشرون

في اسماء السماء والكواكب والفلك والبروج * وهو ثلاثة فصول *

فصل

(قال) قطرب السماء مؤنثة وتصغيرها سمية * وزعم يونس ان سماء البيت يذكر ويؤنث * وكان ابو عمرو بن العلاء يقول السماء سقف البيت يذكر وينشد لذي الرمة *

وبيت بهواة خرقت سماءه * الى كوكب يروى له الماء شاربه

(فان قيل) لم الحق بصغره الهاء وهو على اربعة احرف فقيل سمية ومن شرط ما كان على اربعة احرف من المؤنث ان لا يلحق بصغره الهاء * قلت كان مصغره يجتمع في آخره ياءات استثقل وخفف بما حذف منه فصار يصغر من حيث اللفظ به تصغير الثلاثي * وقال بعضهم يجوز ان يكون الواحد سماءة

اربه من الجرباء في كل منظر * طبابا فشواه النهار المراكد

ويقال في الجربة مازرع من الارض وكانها انما سميت جرباء لما فيها من آثار المجرة كانها الجرب *

﴿ومن اسمائها الكحل﴾ والمشهور في الكحل انها السنة المجدبة * قال *

قوم اذا صرحت كحل بيوتهم * عز الذليل وماوى كل قرضوب

وقال يونس يشهد للكحل انها السنة قوله *

بات عرار يكحل فيما بيننا * والحق يعرفه ذووا الالباب

وهذا مثل وقيل اصله ان عرار يراد به مايعر من الشر وكحل سنة شديدة والمعنى استوينا فيما اصاب به بعضنا بعضا من الشدة والمكروه ويقال اركب عرعرك اى صعب امرك *

﴿وحكى﴾ عن الاعراب ان عرارا وكحلا ثقرتا ن كانتا في مرج فقتلت كحل عرارا فجاء صاحبها فقتل كحلا ووقع الشر بين صاحبيهما ونا ديا الى القتال فقال الناس (بات عرار بكحل فما القتال) اى في كل واحد مايبوء بدم الآخر *

﴿وعنان﴾ السماء نواحيها والواحد عنو * وقال الدريدى لا اعرف اعنانا وعنان السماء ماعن لك اي عرض ويقال بلغ فلان عنان السماء للامالى المحل * ومنه قولهم جمعتهم في عنن اى في سنن * وقول الشماخ بعدما جرت في عنان الشعر بين الاماعز * هو معانتها انما يصف شدة الحر * واما قول الآخر * عنان الشمال لايكونن اضرعا) فالمراد معانة الشوم وهو التعرض *

﴿ومن اسماء﴾ السماء (الرقيع) يقال ماتحت الرقيع ارقع من فلان وهو علم كزيد وعمرو * وذكر بعضهم انه انما سمى السماء الرقيع لانها الشيء الذي رقعت به الارض اى جعلت مشتملة على الارض * وجاء في الحديث من

الرمة مسموعا من العرب *

وافصم سيار مع الحي لم يدع * يروع حافات السماء له صدرا

يعني بالافصم الحلال الذي نحل به الاعراب مواضع الفتوق في آنيتهم وجعله افصم لانكسار فمه من طول اعماله * ثم يجمل الواو في سماء همزة لما وقعت بعد الف زائدة فقيل سماء فاما قول امية * سماء الاله فوق سبع سمائنا * فانه اتى بثلاثة اوجه من الضرورة *

﴿ منها ان سماء ﴾ ونحوها يجمع على سمايا كما يجمع مطية على مطايا فحمله على الصحيح لا على المعتل وجمعه على سماى كما يقال سحابة وسحائب *

﴿ والثاني ﴾ انه حرك التاء في حال الخبر وكان يجب ان يقول سبع سماء كما يقال جوار *

﴿ والثالث ﴾ انه جمع سماءة على سماى وكان يجب ان يقول سماءة وسماء كما يقال سمامة وسمام قوله *

فصبحت جابيته صهارجا * كانه جلد السماء خارجا

فانه اراد بجلد السماء الخضرة التي تظهر فشبه صفاء الماء بصفائه فهو مثل قوله رز قاجامة والتقدير كان لون مائه لون جلد السماء *

(ومن اسماء سماء الدنيا برقع) بكسر القاف وقد جاء في شعر امية

وكان برقع والملائك حولها * سدر تواكله القوائم اجرد

(ومن اسمائها الجرباء والخلقاء) وكانها سميت خلقاء لملاستها كالخلقاء من الحجارة * قال *

وخوت جرية السماء فما * لشرب اروية بمري الجنوب

وخوت اخلقت وقال الهذلي *

﴿وذكر﴾ الدريدي ان البرجس والبرجيس نجم من نجوم السماء قال هو بهرام ﴿والجبار﴾ اسم للجوزاء والشعري العبور تلو الجوزاء ويسمى كلب الجبار ايضا وفي المثل اتلى من الشعرى (ومن اسماء الشمس اللاهة) وسميت اللاهة تعظيما لها وهو مشتق من لفظ الاله لانه المعبود المعظم *

﴿ويقال﴾ شنع النجم اذا ارتفع وهو من تشنعت الفرس اذا ركبته وتشنعت الغارة اذا شنتها *

﴿فصل﴾

﴿الفلك﴾ اصله الدوران والفلك السفينة يذكر ويؤنث قال تعالى (واصنع الفلك باعيننا ووحينا) ثم قال تعالى (فاسلك فيها) فانث * وقال في موضع آخر (في الفلك المشحون) فذكر والفلك جماعة السفن وقد فلكت الجارية اذا تفلكت ثدياها وذلك عند استدارة اصلها قبل النهود * قال لم يعد ثدياها ان تفلكا * ويقال فلكت الجدي وهو قضيب يدار على لسانه ليلا يرضع والفلكة اكمة من حجر مستديرة كانها فلكة مغزل والجمع الفلك والفلكات * قال الخليل وهو على تقدير النبكة في الحلقة الا ان النبكة في ذلك اشد تحددا من رأس الفلكة وقال النحويون الفلك اسم للسفينة ويجمع على افلاك وعلى فلك فيصير الفلك اسما للجميع وذلك لان فعلا وفعلا يكثر اعتوارهما الشيء الواحد نحو العجم والعجم والعرب والعرب فمن قال جمل واجمال قال فلك وافلاك * ومن قال في مثل خشب وخشب قال في فلك اذا جمع فلك * وقال الكميت *

* والدهر ذو فلك والناس دوار *

﴿قال﴾ ابو حنيفة وليس قول من قال هو القطب بشيء لان القطب لا يزول من قطب الرحى والفلك دوار يدور بدورة كل ما فيه فيدور الكواكب كلها حول

فوق سبعة ارقعة *

﴿قال وسميت﴾ خلقاء لانها ملساء * فان قيل * كيف يكون جرباء ويكون ملساء * قيل * انما سميت بالصفات على حسب احوالها فاذا اشتبكت نجومها فهى الجرباء واذا غابت النجوم فهى الملساء وهذا كما سمى البحر المهرقان فعلان من المهرق وهو فارسية مهره وانما اريد به ملاستة واستواءه اذا انقطع عنه الموج على ان قولهم الخلقاء لا ينافي الجرباء ان كان المراد بالجرباء النجوم التى فيها *

﴿وذكر﴾ بعضهم ان قولهم للبحر مهرقان وهو من هرقت الماء وزنته مفعلان كانه يهريق الماء الى الساحل ثم يعود * والصحيح ما قدمته وانشدت لابن مقبل *

يمشى به شول الظباء كانها * جنى مهرقان سال بالليل ساحله

ويريد بجنى مهرقان الودع وشبه الظباء به *

﴿والمجرة﴾ قيل هى باب السماء وافتخر امر ابيان فقال احدهما بيتى بين المجرة والمعرة وقيل المعرة وماوراء المجرة من ناحية القطب الشمالى سميت معرة لكثرة النجوم فيه واصل المعرة موضع العرو هذا كما يسمون السماء الجرباء *

﴿ويقال﴾ آتيتك حين ازمهرت الكواكب فى السماء اى اضاءت *

﴿ويقال﴾ اجهر لك الفجر اذا استبان ووضح *

﴿وحكى﴾ الخليل الصاقورة وقال هو اسم السماء الثانية فى شعر امية بن ابى الصلت *

وبنى الاله عليهم صاقورة * صماء ثالثة تماع وتجمد

﴿وذكر﴾ الحاقورة في شعر امية وقيل هو اسم السماء الرابعة وقد ذكره الخارزنجى ايضا *

﴿وذكر﴾

واحتج بقول المتلمس *

فاجتاب ارطات فلاد بدفيئها * والعين بالجون المثالى ترجس

ويؤكد قول الاصمعي *

و انا حي يحب عين مطيرة * عظام البيوت ينزلون الروابيا *

وقول ذى الرمة *

واردفت الذراع ارى بعين * سجوم الماء ينسجل انسجالا

وقوله ايضا *

سقى دارها مستمطر ذو غفارة * اجش تحرى منشأ العين رائح

يريدان هذا السحاب تحرى ان يكون منشاءه من حيث نشأ للعين غيرانه ثبت ان هناك منشأ هو احمد المناشى وبينه الكميت بقوله *

راحت له بين صيفي واولية * من الربيع سحاب المغرب الهضب

واذا كان السحاب مغربيه فمنشأه من حيث وصف وليس يمتنع ان يقال عين وان كان الاصل فى العين عين السماء كما يقال للمطر سماء الاترى انهم يقولون اصابتنا سماء غزيرة وكلا المذهبين صحيح *

﴿ فصل ﴾

فصل في بيان امر المجرة وشرح بعض احوالها

﴿ في بيان ﴾ امر المجرة وشرح بعض احوالها * وفي السماء مجرتها *

﴿ وجاء ﴾ فى الاثر انها شرج السماء كانها مجمع السماء كشرج القبة وسميت مجرة على التشبيه لانها كاثر المستجب والمجر وتسميها العرب ام النجوم لانه ليس من السماء بقعة اكثر عدد كواكب منها كما قيل ام الطريق لمعظمها * قال *

ترى الواحد الانس الانيس ويهتدى * بحيث اهتدت ام النجوم الشوابك

﴿ وقال ﴾ ابو حنيفة المجرة دائرة متصلة اتصال الطوق وهي وان كانت

القطبين وهما نقطتان من الفلك متقابلان احدهما في الشمال والآخر في الجنوب وليس يظهر القطب الجنوبي في شيئ من جزيرة العرب وقال ابو عمرو الشيباني هو القطب والقطب بالكسر والضم وللسماء آفاق وللارض آفاق *

﴿فاما﴾ آفاق السما فما انتهى اليه البصر منها مع وجه الارض من جميع نواحيها وهو الحد بين ما بطن من الفلك و بين ما ظهر قال الراجز * قبل دنو الافق من جوزائه * يريد قبل طلوع الجوزاء لان الطلوع والغروب هما على الافق * قال

فهو على الافق كعين الاحول * صغواء قد كادت ولما تفعل

شبهها بعين الاحول في احد الشقين والصغواء المائلة للمغيب وقال آخر *

حتى اذ المنظر الغربي حاردما * من حمرة الشمس لما اغتاله الافق

واغتياله اياها تغييبه لها *

﴿واما﴾ افاق الارض فاطرافها من حيث احاطت بك * قال الراجز *

يكفيك من بعض ازديار الآفاق * سمراء مما درس ابن مخراق

يعني بالسمراء الحنطة ودرس وداس بمعنى ويقال للرجل اذا كان من افق من الافاق افقي وافقي وكذلك السماء وسطها آفاق عينها فان الفراء قال تقول العرب مطرنا بالعين ومن العين اذا كان السحاب ينشأ من ناحية القبلة *

﴿قال﴾ ابن كناسة عين السماء ما بين الدبور والجنوب عن يمينك اذا استقبلت القبلة قليلا * قال ابو نصر العين من عن قبلة العراق وهذه الاقاويل قريب بعضها من بعض وفي تثبيت عين السماء قول العجاج *

سار سرى من قبل العين فجر * عبط السحاب والمرابيع الكبر

﴿وقال﴾ ايضا فثارت العين بماء بجس * وقال ابو عبيدة في العين مثل ذلك وقال الاصمعي العين المطر يقيم خمسا او ستا لا يقلع قال ويقال اصابتنا غبس غزيرة

هجره وذلك ان اول ظهور المجرة عشاء من المشرق هو في ابتداء القيظ وايام طلوع الثريا فيبدو منها عشاء قوس في المشرق اخذه من شرقي الشمال الى شرقي الجنوب مضجعه في الافق ثم يزداد كل عشاء ارتفاعا وتوسطا الى ان يسترق القيظ ويطلع السهيل عشاء قد كبدت السماء فتوسطتها فصار احد طرفيها في قبلة العراق وطرفها الآخر في قفاء المصلي ووسطها على قمة الرأس وذلك زمان يكثر فيه الرطب * والمجرة بهذه الصفة سواء آخر الليل ايام طلوع الثريا فاما ان يكون ذو الرمة اراد هذا المعنى او يكون اراد وقتا من الليل لان المجرة تراها في آخر الليل في غير موضعها من اوله وذلك في جميع ليالي الدهر على ذا وليس ما ترى من هذا المفاز منها الذي وضعت له من الفلك ولكنها وضعت فيه على انحراف فانت ترى ذلك منها لدور الفلك بها *

﴿وقولهم﴾ في المجرة ام النجوم كقولهم في السماء جربة النجوم * قال الشاعر *

و خوت جربة النجوم فما * تشرب ارويه لمري الجنوب

قوله خوت يريد لم يكن منها مطر واصل الجربة القراح من الارض * قال الاشعر ابن حمران *

اماذا يعدو افثملب جربه * اوذيب عادية يعجرم عجرمه

(العجرمه) سرعة في خفة *

﴿ويقال﴾ للسماء (الخضراء) للونها كما قيل للارض الغبراء والهواء ممدود وهو الفتق الذي بين السماء والارض في كل وجه وهو السكاك والسكاكة واللوح والسحاح واعنان السماء نواحيها * ويقال لا افعل كذا ولو نزلت في اللوح والسكاك * وقال بعض اصحاب المعاني اسله من الضيق على

مواضع منها ارق ومواضع اكثف ومواضع ادق ومواضع اعرض فهي راجعة في خاصتها الى الاستدارة واكشف نقاعها واوسعها هو مابين شولة العقرب فالى النسرين فالى الردف و الشولة والردف كلاهما في نطاقها الاوسط اوقريب

فاذا كانت الشولة مشرفة على الثور رأيت حينئذ من فوق الثريا مستقدا في المشرق ورأيت المجرة قد اخذت من عند شولة العقرب فمضت حتى سلكت بين النسرين * ثم مضت حتى غشيت كواكب الكف الخضيب رقت واستدقت الى ان تبلغ العيوق فتكشف هناك * فاذا بلغت العيوق سلكت بين الكوكبين الجنوبيين من كواكب الاعلام الثلاثة المعروفة بتوابع العيوق * ثم مضى قدما حتى تسلك بين الهقعة والهنعة و حاك بحا شيتها الشرقية كوكبي الهنعة * ثم مضت حتى تسلك بين الشعريين ثم تمضى وتغشى الغدرة بحاشيتها الغربية فتكشف هناك ثم تمضى عند المذرة حتى تسلك اسفل من كواكب الحمل ثم تمضى من هناك حتى تشتمل على الشولة * ومنها كنا بدأنا بالوصف فتجد هادائرة متصلة *

﴿ الاثرى ﴾ انا بدلنا بوصفها من عند الشولة ثم لم تزل تستقر بها حتى عدنا الى الشولة فهذا الايضاح عن استدارتها واتصال بعضها ببعض اتصال الطوق وفي تحولها من جهة الى جهة * يقول ذوالرمة و هو يذكر رفقاءه *

بشعب يشجون الفلاء فى روسه * اذا حولت ام النجوم الشوابك

اما ان يريد زمانا من الازمنة لان المجرة تتغير مواضعها في الازمنة فتراها في الشتاء اول الليل فى خلاف موضعها من السماء وفي الصيف اول الليل وكذلك من آخر الليل في الشتاء والصيف ولذلك قيل سطى هجر رطب

الارض فقال رب هريئة اذا هبت تذوى الشجر تقول انها وان كانت كذلك فربما كان تحتها البرد * قال ابو حاتم اذا راؤها تدهدنه و تطيره * ويقال للاحمق وما هو الا هراءة على فمالة والهراء الخطل وانشد *

* ومنطق رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر *

﴿ قال ﴾ الاصمعى يقال قرحمطرير بالحاء مثل الزمهرير وقال النميرى بالقاف قمطرير وقال التميميون من اسمائه (الصر) و (الصنبر) و (الزمهرير) و (النوافج) و (الكلب) و (اليبس) و (التقمقم) *

فاما (الصنبر) فالقر الشديد في ريح اوغير ريح * و يقال ان يومنا الصنبر القر * قال طرفة *

﴿ شعر ﴾

بجفان تعترى مجلسنا * وسديف حين هاج الصنبر

كسر الباء للحاجة *

﴿ ويقال ﴾ يوم ذو صر و يومنا يوم صر * و من امثالهم صر وصنبر والمرقى في القر والزقاء الصياح *

﴿ ويقال ﴾ يوم زمهرير على النعت وايام زمهريرة

﴿ والنافجة ﴾ الريح تهب في برد وقد نفجت نفجا ويقال ازمهر يومنا وهذا قر زمهرير وقمطرير * وانشد *

و يوم قتام مزمهر شفيفه * جلوت بربا عزين المثاليا

﴿ والكلب ﴾ الزمان الشديد القر القليل المراعى ويقال زمان كلب وعام كلب اذا قل خيره و كثر ضيره * قال وعض السلطان وشره وغلاء السعر وقلة المرعى هذا كله كلب *

هذا قولهم بيرسك وقوله استكت المسامع من كذا اى ضاقت فلم ينفتح للاصغاء اليها والصبر عليها كان الهواء وهو ما بين السماء والارض يمتلي منها كل شيء فلا يجوف الا وتخاله حتى يضيق عنه وهذا حسن *

﴿ الباب الثانى و العشرون ﴾

﴿ فى برد الازمنة ووصف الايام و الليالى به ﴾

﴿ قال ﴾ ابو نصر كبة الشتاء شدته ودفعته كالكبة في القتال و يقال شتا الشتاء اذا اشتد برده وهذا شتاء شات وكلاب الشتاء نجوم اوله وهي الذراع و النثرة ـ و الطرف ـ و الجبهة *

﴿ قال ﴾ ابو حاتم البرد ـ والقر ـ ولا يقال القر الا في شدة البرد ـ ويقال يوم قر و ليلة قرة وقد قرر منا وكان رو يه تقرو لقد قررت يا يومنا قرة وقرورا * و من امثالهم حرة تحت قرة اذا عطش الانسان في اليوم البارد فاكثر شرب الماء و يوم قر * قال تحرقت الارض و اليوم قر * وقر الرجل وهو مقرور وهري فهو مهرؤ واصابته قرة واصابت المحموم قرة فانتفض ويقال لذلك العروراء * وقد عري فهو معرؤ *

﴿ و صرد ﴾ الرجل و اصردنا اذا اصردماؤنا * و الصراد الواحدة وصرادة غيوم تهيج ببرد شديد ولا يكاد يكون معها مطر *

﴿ وقال ﴾ ابو زيد النافجة شدة البرد والريح * قال و الحرجف والشهباء و البليل نحو ها ـ و البليل يكون معه بلل و ندى * و القرقف البرد في قبل الليل * وقال الاصمعي قيل للحمى قرقف لان صاحبها يقرقف عنها اى يرعد *

﴿ والهريئة ﴾ مهموزة شدة البرد وقيل للاعرابي ان الجنوب اذا هبت دفئت

الارض

صاحب نعمة فانتصب الكوانين على الظرف اى فى هذا الوقت الشديد البرد والعرب تشبه الثقيل من الرجال بالكانون * قال الحطية يهجو امه *

اغر بالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

﴿ قال ﴾ ابو حاتم لا اعرف هذا ولكن يقال في القيظ ابرد القوم فهم مبردون والابرادان يصيبهم الروح آخر النهار في القيظ وفي غير هذا البرد النوم وفي القرآن (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا) اى نوما ومن كلامهم منعنا البرد من البرد اى القر من النوم * وانشد *

بردت مراشفها على فصدني * عنها وعن قبلاتها البرد

اى النوم ويقال اصابتنا هبة من برد وهو ان يصيبك من القر اشد مما كنت فيه اياما وان اصابك برد في آخر الربيع قلت اصابتنا سبة * الدهر سبات اي احوال حال هكذا وحال هكذا اصابتنا سبة حر وسبة برد وسبة روح وسبة دف * وقالوا الصحو فى الشتاء ذهاب القر ويقال ليلة مصحية اذا ذهب قرها وان كانت متغيمة وان طلع الشمس نهارا واشتد القر فليس بصحو *

﴿ قال ﴾ ابو حاتم العامة تظن ان الصحو لا يكون الا ذهاب الغيم وليس كذلك لان الصحو ذهاب البرد وتفرق الغيم ويقال تقشعت السماء اذا ذهب غيمها ويقال يوم صحو على النعت وليلة صحوة وايام صحوات الهاء ساكنة ويوم مصح وليلة مصحية وقد اصحينا من القر * وقال ابو اسلم يوم فصية وليله فصية *

﴿ اما الطلقة ﴾ فمثل الصحوة ويقال كانت اليوم فصية وطلقة ويوم طلقة وفصية ويوم طلق وليلة طلقة ويقال افصينا من ذلك القر اى خرجنا منه واصابتنا فصيات اي ايام دفيات طيبة ويقال انفسخ القر وانفسخ الشتاء اذا انكسر وضعف والحضر شدة البرد في الاطراف والسبرة يكون غدوة وعشية

﴿ واليبس ﴾ شدة الحال في القر وغيره يقال زماننا يابس *
﴿ والقمقم ﴾ مثل اليبس وتقمقم زماننا وهو ان يكون شديدا مع قر ومن دون السمر فتمذر التجارات وبجور السلطان *
﴿ والخشيف ﴾ شدة البرد يقال اصابنا خشيف وقد خشفت ليلتنا والماء الجامس خشيف *
﴿ والصقيع ﴾ ان يرى وجه الارض بالغداة كالماء اليابس وترى الشجر والبقل كانما نثر عليه دقيق * وقد صقعت السماء بصقيع كثير وضربتنا السماء الليلة بصقيع وليلتنا ذات صقيع *
﴿ والجليد ﴾ شدة البرد جمس الماء اولم يجمس ويقال جلدتنا السماء الليلة بجليد شديد وضربتنا بجليد منكر وهو اشد القر وايبسه *
﴿ ويقال ﴾ جمس الماء وجمد والجموس اكثر على السنة العرب من الجمود *
﴿ والارين ﴾ القر الشديد يحصر منه الانسان والمال وهو شبيه بالصقيع وليلة ذات ارين ولا يقال يوم ذو ارين *
﴿ قال ﴾ ابو زيد يقال ارزت ليلتنا تارز ارزا وهي ارزة اذا اشتد بردها واكثر ما يكون ليلا *
﴿ ويقال ﴾ ليلة جاسية اذا كان بردها شديد اويوم جاسئ وقد جسأ جسوأ ويقال برد البرد على ثيابي اى تركها باردة * وقيل نحن مبردون في شدة البرد * وانشد ابن الاعرابى *

هاان ذا ظالم الديان متكئا * على اسرته يشفى الكوانينا

﴿ الديان بن قطن ﴾ كان شريفا فشبه ظالما به وترك التنوين كما قال (وحاتم الطائي وهاب المسى) قوله يشفى الكوانينا اى يشفي في البرد الشديدا اذا انه

يعني امطار اتقشر وجه الارض وقد جاءت نو السماكين *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابي يوم صفوان لا غيم فيه ولا كدر شديد البرد صماف * ويوم شيبان بارد فيه غيم صراد *

﴿ ويقال ﴾ شهري الشتاء شيبان وملحان لبياض الارض فيهما والابيض لاملح وقيل هما الكانونان وانشد الاصمعي *

﴿ شعر ﴾

تحول لونا بعد لون كانه * بشفان يوم مقلع الوبل يصرد

﴿ يقال ﴾ اصردنا وصردنا وشفان الريح بردها وكانك شفيفها يريد ان السحاب قد اقلع وانقشع فهو اشد لبرده *

﴿ حكى ﴾ الاصمعي قال قلت لاعرابي ما اعددت للشتاء فقال قرموص دفئا وشملة مكوذة وصيصية سلوكا (المكوذة) التي بلغ الكاذتين - (والصيصية) التي تقلع بها التمر من الجلال (والقرموص) شبه بير يحفره فياوى من البرد اليه * وانشد *

جاء الشتاء ولما اتخذ ربضا * ياويح كفي من حفر القراميص

(والربض) قيل هو المرأة لانها تربض البعل اي تخدمه * وقيل الربض القيم * ومنه قيل منك ربضك وان كان سمارا اي منك قيمك وان كان قيم سوء وهذا كما قيل منك عيطك وان كان اشياء * وقال ابن الاعرابي الربض في هذا المثل ما يقيم الانسان من القوت وربضه اي يكفيه * وقد قيل منك محضك ومنك ربضك وان كان سمارا (والسمار) لذي قد اكثر ماؤه وهو نحو الضياح وهذا يدلك على معنى الربض في المثل وما سواه من التفسير فهو محمول على المعنى لا على اللفظ كما قيل منك انفك وان كان اجدع فيحمل تفسير الانف على

في البرد قبل طلوع الشمس وبعدها قليلا وحين يجنح الشمس للغروب والجميع السبرات وفى الحديث واسباغ الوضوء في السبرات *

﴿ وقال ﴾ بشر بن برد الماء في السبرات اى بارد الماء وقال قطرب السبرة برد الغداة خاصة والعرواء البرد عند اصفرار الشمس وقال يوم شبم وماء شبم *

﴿ وحدث الاصمعى ﴾ ان اعرابيا قال موسى خدمة * في جزور سنمة * في غداة شبمة * وقد شبم الماء * قال ابو حاتم ولو وجدت في شدة القيظ ماء باردا لقلت هو شبم * وانشد جرير *

تعلل وهي ساغبة بنيها * بانفاس من الشبم القراح

﴿ ويقال ﴾ هرأ القر اموال الناس اي قتلها واهلكها هرأ * قال ابن مقبل يرثي عثمان رضى الله عنه *

وملجاء مهروين يلقى به الحيا * اذا حلقت كحل هو الام والاب

﴿ وقالوا ﴾ تصيب الناجخة الناس والقر الشديدوهم مرقون مصرون فيقتل اموالهم يقال هو مرق فى الرقيق المال والحال وقد اهرأ بنو فلان اذا اصابهم القر فى الجوز وهى الارض التى ليس بها شجر ولا دفء فماتت مواشيهم *

﴿ وقال ﴾ ابو اسلم اهرأوا في هذه القرة وهرأوا فيها سواء اذا ماتت اموالهم * قال ابو حاتم اهرؤا اذا اصاب اموالهم الهرؤ وهرؤ الاادرى في هذا المعنى هو ام لا *

﴿ ويقال ﴾ مرت بنا صناديد من البرداى بابات منه ضخام وصناديد الغيث كذلك ويقال غيث صنديد * وانشد لابن مقبل *

عفته صناديد السماكين وانتحت * عليه رياح الصيف غبرا محاوله

﴿شعر﴾

نماء ابن ليلى للسماخ وللندى * وايدي شمال باردات الانامل

﴿نماء﴾ مثل درالشاى انع وانشد لثعلب *

﴿شعر﴾

ويوم بليل الحمار الصديد * محمرة شمسه بارد

حقيت رغيبا و اطمته * فليس بحار ولا جامد

﴿قال﴾ ابن الاعرابى (الفصية) مابين الحر والبرد وهو من فصيت الشئ اذا ابنته من غيره * وزعم ان قولهم افصى برد عمى اشتقاقه من هذا *

و(ضبارة) الشتاء صميمه الراء مشددة وقد يخفف فيقال ضبارة ذكر ذالك عن غير واحد من العلماء *

﴿ويقال﴾ من الكلبة كلب البرد اذا اشتد كلبا و انشد الفراء *

انجمت قرة الشتاء و كانت * قد اقامت بكلبه وقطار

﴿وقال﴾ الكلبي جئتك في صنبر الشتاء و في بركته وقد استعمله بعضهم في الحر وحكى غداة صنبرة * وقال جران العود *

والفين فوقي شر ثوب علمته * من البرد في شهر الشتاء الصنابر

وقال طرفة (وسديف حين هاج الصنبر) (١) وقال ابو حنيفة بلغنى عن بعضهم أنه حكى عن العرب في الصبارة مثل ذالك يجعلونه في شدة الحر ايضا *

﴿والصرصر﴾ الريح الشديدة البـاردة وفي القرآن (انا ارسلنا عليهم

---

(١) اورد صاحب القاموس صنابر الشتاء شدة برده واما قول الشاعر نطعم الشحم والسديف ونسقى * المحض في الصنبر والصراد بتشديد النون والراء وكسر الباء فللضرورة ١٢ القاضى محمد شريف الدين الحنفى عفي عنه

المشيرة والانف في الحقيقة هو المشم الذي قد عرف *

﴿وربض﴾ البطن امعاؤه والربيض جماعة الغنم * قال الدريدي الربضي القطعة العظيمة من الثريد فاذا قالوا جاءنا بثريد كربضة ارنب كسروا الراء *

﴿قال﴾ الزهري حجرت المطار العام * حجرت امتنعت والمطار جمع مطر مثل جمل وجمال * وحكي ثعلب عن ابن الاعرابي قال يقال هو الحس ـ والبرد ـ والقر ـ والقرس ـ والصر ـ والمرقف ـ والهلبة ـ والكلبة ـ والمنبرة ـ والصرة * هذا كله حدة الشتاء وكلبه ـ والزمهرير ـ والارز *

﴿وقال﴾ الكلابي المشية الهلباء الباردة ـ (القرة) يرميهم بالقطقط وهو القطر الصغار من المطر ـ والثلج ـ واليوم الاهلب الشديد البرد ـ وغداة هلباء وقالوا الشهر الآخر من الشتاء يسمى الاهلب ولا يسمى غيره من شهوره اهلب وذلك لشدة صفق رياحه مع قر وعواصف *

وحكى اللحياني هلبة الشتاء وكلبه مثلان وحكى ايضا يوم هلبة ويوم كلبة * وحكى قطرب مثل ذلك ويقال ارزت ليلتنا ارزا وليلة آرزة واتت الليلة تارزهم اشد الارز * وانشد عن المفضل في شدة البرد بعد ان حكي المثل السائر (ابرد من غب المطر) اى من غب يوم المطر *

﴿شعر﴾

طوينا مجمع والنجوم كانها * من القر في جو السماء كواسف

﴿وقال﴾ آخر العابط الكوم للاضياف اذ نزلوا في يوم صر من الصراد * هرار الصراد الجهام وهو السحاب الذى لاماء فيه مع الشمال ـ والجليد ـ والضريب ـ والسقيط ـ والجليب ـ والصقيع ـ والسقيع ـ والسميخ ـ ما ينزل من السماء من الثلج وانشد *

﴿شعر﴾

مساء اي لا تقدر على احتباس بولها *

﴿قال الاصمعي﴾ تقول العرب الغنم اذا اقبلت اقبلت ـ واذا ادبرت اقبلت ـ وتقول في الابل اذا اقبلت ادبرت ـ واذا ادبرت ذنبت رأسا *

(وقيل) للمعز الويل جاء البرد فقال است جحواء ـ وذنب الوى ـ والذنب جفاء ـ است جحواء وجحواء * اي بارزة لا يسترها شيئ * وروى قيل للمعز جاء البرد قالت استي جحوى والذنب يهوى فان المأوى والبيت الاجهي الذي لا يستر عليه * وقيل للمعز كيف انت في الليلة الباردة * قالت الاهاب رقاق ـ والشعر دقاق * والذنب جفاء * ولا بدلي من الكن * (وقيل) للناقة كيف انت في الليلة البادرة قالت ابرك بالعرى ـ واولها الذري ـ وروي ابرك بالنحي ـ واو لاها الذرى ـ ونحمي وزعة عن اخرى ـ وقيل اطابق شحمه فوق اخرى ـ والوزعة البضعة * (وقيل) للكلاب انت فيما قال احوى نفسي ـ اجعل انفي عند استي ويقال انه قال احويه اي اجمعه ـ واكويه واجعل طرفه عند فيه ـ ويقال انه حكي هذا عن الضب لانه يلوي جحره حتى يرد آخره الى ابتدائه ويجعل اقصاه عندا دناه * اللهم اجعلني احويه والويه حتى اجعل قمره عند فيه *

﴿ويقال﴾ ان الضانية والمعز خيرتا فقيل للضانية ايما احب اليك الستارة ـ ام الغزارة ـ فاختارت الستارة فسترت وقل لبنها وصارت الغزارة للمعز وهتك سترها وكشف فرجها * ومما حكي عن البهايم وان لم يكن من هذا الباب قالت الارنب اللهم اجعلني حذمه لذمه اسبق الاكف بالاكمة الحذمة واللذمة التي تلزم الاشيا * وقولها اسبق الاكف بالاكمة فانها قصيرة اليدين فاذا صعدت فاتت واذا هبطت ادركت * ومما يحكى ان الارنب قال

ويحاصر صرا وقيل *مذاكوء الصر ازدحامها* وانشدني حمزة بن الحسن
قال انشدني علي بن سليمان عن المبرد *

فذاك نكس لا يبض حجره * مخرق العرض لئيم مبطره
في ليل كانون شديد خصره * عض باطراف الزباني قمره

﴿تقول﴾ هو اقلف ليس بمختون لا ماقاص منه القمر وشبه قلفته بالزباني *
وقال آخر (انك اقلف الاماجنى القمر) ويقال من ولد والقمر في
العقرب فهو نحس * وقال الاصمعي اذا عض اطراف الزباني القمر فهو اشد
مايكون من البرد *

فيما وضع على السنة البهائم — فصل

فصل

﴿فيما وضع على السنة البهائم﴾

(الاصمعي) قال قيل للضانيه كيف انت في الليلة القرة الباردة *قال اوله
رخالا وآجره جفالا واحلب كثبا ثقالا ولم تر مثلي مالا الرخال الاناث
من اولاد الضان الواحد رخل والكثبة البقية من اللبن قال ابن الاعرابي لا اعلم
جمعا على فعال الا خمسة احرف رخال وفرار وتوام وظار ورباب *
﴿قال الاصمعي﴾ انما قيل ذلك لان الاناث يحب الى اصحاب النتاج من
الذكور لان الاناث تحبس للنفقة والذكور تذبح وتباع وحكى انهم يقولون
اذا نتجت احلبت اي اذكرت ام اأنثت ويقال للمبعوث في الهم احلبت *
﴿وقال الاصمعي﴾ العرب تقول الحمق الخفي ذكارالابل وقال ابن الاعرابي
ويقولون الضان تمشي عجلا وتحلب علالا وتجز جفالا وتنتج رخالا
وحكى ايضا الضان تكسوك وهي رابضة اي لها سمن ولبن وصوف
وهي مقيمة قال ويقال الماعز لبنها رغوة وشعرها عروة وقيل النعجة

﴿والصاتنا﴾ اكة من حر والاكة الحر المحتدم الذى لا ريح فيه ويقال هذا يوم اكة بالاضافة ويوم ذو اكة وذو اك وقد اكت يومنا وانشد *

اذا الشريب اخذته اكة * فخله حتى يبك بكة

وقالوا في الاكة شيء قليل من سدي *

﴿والعكة﴾ الريح الشديدة مع السدى والثق الكثير وهذا يوم عكة بالاضافة ويوم ذو عكيك وانشد ابو زيد *

يوم عكيك يعصر الجلمود * يترك حمران الرجال سودا

وقد عك يومنا يعك عكا ويوم عك على الاضافة * وليلة عك ويوم عك على النعت وليلة عكة كل هذا يقال *

﴿والاجة﴾ مثل الوغرة ومنها الاجيج والناجج من النار واوار الحر صلاؤه وشدته وكذلك اوار النار ويوم ذو اوار والحر الشديد الاوار * واذا دنوت من النار فوجدت حرها في وجهك فذلك اوارها واوار الهاجرة والسموم وهو ما يصيب وجهك من الحر الشديد وانشد القحيف العامري *

ولا استقبلت بين جبال بم * و اسيد لها جرة اوار

فاما قول لبيد *

أسلب الكانس لم يورها * شعبة الساق اذا الظل عقل

﴿قوله﴾ يور من الارة وهو مستوقد النار تحت القدر وغيرها ويجمع على الارات والارين وروى لم تاورها مثل يعوت ويكون من الاوار لا غيره

﴿وحمارة﴾ القيظ اشد ما يكون منه يقال اتيته في حمارة القيظ وفي حمر القيظ وفي حمرة القيظ وحمر كل شيء اشده * ﴿قال﴾ ابو حاتم وسألت الاصمعي هل يقال حمرة الشتاء فقال حمرة القيظ يعرف وهاب ان يقال حمرة الشتاء والوديقة

للشاة لا عفطت ولا نفطت فقال العنز لا مررت الا على حاذق قاذق *

﴿الباب الثالث و العشرون﴾

﴿في حر الا زمنة ووصف الليالي و الايام به﴾

﴿قال﴾ ابو حاتم الحر والحرارة وحر يومنا يحر بكسر الحاء حرا وحرورا قال ابو نصر قد قيل يحر ولم اسمعه من الاصمعي * وفي القيظ قاظ يومنا يقيظ قيظا وقد قظنا اي صرنا في القيظ *

﴿وقالوا﴾ اصفنا نصيف صيفا ويوم صائف ويوم قايظ والحرة العطش وفي الامثال حرة تحت قرة *

﴿ويقال﴾ صمخة الشمس الخاء معجمة وصمخة الحر اشد الصمخ ودمغته الشمس بحرها اي اصابت دماغه فهي دامغة والدامغة ايضا الجلدة التي فيها الدماغ وتدعى ام الدماغ والجميع الدوامغ وانشدنا العجاج *

﴿شعر﴾

لما مهم ارضه و افتخ * ام الصدى عن الصدى واصمخ

وفتخته الشمس فتخا مثل دمغته

﴿والوغيرة﴾ القيظ اشد القيظ حرا *

﴿والوقدة﴾ سكون الريح واشتدادالحر ويقال يوم ومد وليلة ومدة وانشدابو زيد *

قد طال ما حلأتمونا الازد * فخليا هاوالسجال تبرد

من حر ايام و من ليل ومد

﴿قالوا﴾ والوغرة عند طلوع الشعرى وقد وغرنا وغرة شديدة ووغرنا ايضا وغرا واوغرنا اصابنا الحر الشديد واصابتنا وغرات *

الحز فيصيبك الحر بغير ريح ولا سدى فتلك الوقدة والوقدان وقيل الوقدة نصف شهر وعشرة ايام واقلها سبعة ايام فاما اليوم واليومان فلا يعدونه وقدة *

﴿ ويقال ﴾ اصابتنا سبة من حر والسبة نحو من شهر ونصف شهر وعشرة ايام *

﴿ ويقال ﴾ احتدم علينا الحر والاحتدام شدة الحر مع همود الريح ولا يقال مع الريح احتدم ويقال اسم يومنا واحرّ اذا كان ذا سموم وحرور *

﴿ واللفحه ﴾ اذ تحرق جلده وقد سفعت لونه السموم *

﴿ والفحته ﴾ وكافحته اي قابلت وجهه ليس بينهما سترة * ومنه قيل كافحت الرجل وكلمته كفاحا وانشد * ولا كاخوا مثل الذين يكافح *

﴿ ويقال ﴾ اتيته في معمعان الصيف ومعمان الصيف وفي معمعان الحر ويوم معمعان وليلة معمعانة ومعمعاني ومعمعانية * قال ذو الرمة *

حتى اذا معمعان الصيف هب له * باجة نش عنها الماء والرطب

والرمض شدة الحر على الارض وقد رمض التراب ورمض الانسان اذا اصاب جلده الرمض وقد رمضت الفصال اذا احترقت اخفافها بحر الارض وزعموا ان رمضان سمي بذلك لانهم حين سموا الشهور اشتقوا اسماءها مما يكون فيها فسموا جمادى لجمود الماء فيها ورمضان لان الفصال كانت ترمض فيه * وانشد *

المستغيث بعمرو عند كربته * كالمستغيث من الرمضاء بالنار

وقيل الرمضاء التراب الحامي ويقال يوم ذو سموم ويوم سموم بالاضافة ويوم سموم على النعت * وقد اختلفوا في السموم والحرور فمنهم من يجعل السموم بالنهار والحرور بالليل ومنهم من يجعلهما على العكس من ذلك *

شر الحر *

﴿ ويقال ﴾ اصابتنا ودقة حر ويوم ذو وديقة بالاضافة وكذلك اذا دنت الشمس من الارض فيقال ودقت الشمس وفلان يأتينا في الودايق اى في انصاف النهار في القيظ وانشد *

المرء حقان يتول عاشق * تكاف ادلاج السرى والودايق

وصخدان الشمس محرك الخاء ومسكنة شدة الحر ويوم صخدان وليلة صخدانة وقد صخد يومنا بفتح الخاء ويوم صاخد وليلة صاخدة والصخد مثل الوسد ويقال السخد بالسين *

﴿ واللهبة ﴾ لهبة القيظ ويوم ذو لهبان ويقال يوم وهجان وليلة وهجانة واتيتك في وهجان الحر وان يومنا الوهج وقد وهج يومنا وهجا وتوهج ووهج الحر وتوهج الحر وانشد *

لقد رأيت الظعن الشواخصا * على جبال تهص المراهصا

في وهجان يلح الوصاوصا * يوما ترى حرباوه مخاوصا

* يطلب في الجندل ظلا عالصا *

﴿ الجندل ﴾ ما يحتل من السحاب والظل اى اسرع ويروى الجيفل وهو ماتناهى من كل شئ والوصاوص خرق البرقع الصغير وانما فعل ذلك نساء بني قيس فاما نساء بني تميم فتحل المرأة برقعها ومنه قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

لهو لا تحول البراقع حقبة * فما بال دهر لزنا بالوصاوص

﴿ ويقال ﴾ قابت المرأة برقعها قوبا اذا جعلت لها عينا *

ولوقدة ان يصيبك حر شديد في آخر الحر بعد ما تقال قد ابرد او يستنكر

﴿ ويقال ﴾ يوم ذي شربة اي يشرب فيه الماء الكثير من شدة الحر ويقال يوم ومد ومصمقر وانشد للمرار العدوي *

خبط الارواث حتى هاجه * من يد الجوزاء يوم مصمقر

﴿ ويقال ﴾ يوم ابت وامت وحمت وهو مثل الومد وقد ابت يومنا وامت وحمت وتيته في حمراء الظهيرة والظهيرة الخرصاء اشد الظهائر حرا واصله في النجوم يقال تخاوصت النجوم اذا صغت للغروب ويقال ظهيرة شهباء لبياض غمرها وشرابها * قال عدي بن الرقاع *

﴿ شعر ﴾

وذا النجم يستقل و حارت * كل يوم ظهيرة شهباء

وردن بالسماوة حتى * كذبتهن غدرها والنهاء

ويقال ايضا ظهيرة غراء ويقال هذا يوم يرمح فيه الجندب اي يضرب الحصى برجله لارتماضه * قال ويشبهون الشيء القليل اللبث بسحابة الصيف * قال ابن شبرمة الضبي *

* اراها وان كانت تحب كانها * سحابة صيف عن قليل تقشع

قال الدريدي افرة الصيف شدة حر وانشد في شدة الحر *

لدن غدوة حتى الاذ بخفها * بقية منقوص من الليل صائف

يصف ناقة ركبت في الهاجرة والظل تحت اخفافها الى ان صار الظل كما وصف ويقال لاذ والاذ بمعنى *

﴿ وذكر صاحب ﴾ العين يوم خدر شديد الحر وانشد لطرفة *

ومكان زعل ظلمانه * كالمخاض الجرب في اليوم الخدر

﴿ ويقال ﴾ خدر النهار اذا لم يتحرك فيه ريح ولا يوجد فيه روح * وقوله *

﴿والدفاءة﴾ مهموزة مثل الومدة وقد دفئ يومنا دفاءة والمتدلات بالدال غير معجمة ايام شديدة الحر وكان الاصمعي يقول بالذال المعجمة وكان ينشد بيت ابن احمر

حلو الربيع فلما ان تجللهم * يوم من القيظ حامي الودق متذل

بالذل (والمتذلات) نحو من خمسة عشر يوما وهي ايام تفصل في دبر الصيف عند طلوع سهيل

﴿وقال﴾ ابو زيد (السكنة) مثل الوقدة وكذلك السختة وقال ابو حاتم هو فارسية قال روبة (وارض جسر تحت حر سخت) قال ابو زيد يقال باض علينا الصيف فان قيل القيظ والصيف واحد قيل النجم والكوكب واحد ولا يجوز ان يقال في عين فلان نجم انما يقال في عين فلان كوكب وكلام العرب لا يخالف والحرة شدة العطش في الشتاء والصيف ومثل العرب حرة تحت قرة فهذا في الشتاء وانشد

شعر

ماكان من سوقه اسقى على ظما * خمرا بماء اذا ما جودها بردا

من ابن مامة كعب ثم عي به * زو المنية الا حرة وقدى

﴿زو المنية﴾ قدرها (وقدى) نعت للحرة على فعلى وهو من التوقد ومن امثالهم برد غداه حر غد من ظماه واصله رجل اراد سفرا فاصبح فرآها باردة فقال لا احتاج الى الماء فصب ماكان معه فلما توقدت الحر ان عطش فقال هذا لقيت منه ما يصر الجندب اى حرا شديدا وفي المثل عنقت معالقها وصر الجندب للشدة ومن امثالهم قيل للجندب ما يصرك فقال اصر من حر غد يضرب لمن يخاف مالم تقع فيه

﴿وقال﴾

والمعاويح * ومفاقر جمع فقير على غير قياس مثل مطائب الجزور * وانشد *

ياويحها من ليلها ما اضنها * ضم اليها هقيما هقيما

* اجهد من كلب اذا ما طما *

يصف امرأة نزل بها ضيف في ليلة مجدبة * والهقم الجائع والهقم جاع وخمص والهقم الكثير الاكل الواسع الجوف * ويقال بحر هقم اى بعيد القعر وهو يتهقم الطعام اى يتلقمه لقما عظاما واجهد من كلب اى اجوع ورجل جاهد اى جائع شهوان وطم الكلب الشيء اى اختلسه وصربه * وانشد ابن الاعرابي *

في روضة بذل الربيع لها * وسمي غيث صادق النجم

﴿وقال﴾ في صادق النجم اراد ان نوءه لم يخلف بل وفى بوعده وقيل اراد به ما نجم من النبات يعني موضعا معشبا حسن النبت * وقال ابو عمرو الهتاة على وزن الهنة سنة اهلكت كل شيء ويقال هتأت الثوب اذا خرقته *

﴿ويقال﴾ ارمتهم السنة والارم القطع ويقال اقتحمتهم السنة اى حطتهم الجدب الى الامصار وقال آخر *

يا دهر ويحك فاولي مما ترى * قد صرت كالقب الملح المقر

﴿ويقال﴾ دفت دافة وهفت هافة وهفت هافية وقذت قاذية اذا اتاهم قوم قد اقحمتهم السنة من البدو وقوله في البيت فاولي مما ترى اى ارحمني تقال اويت له ماوية واية اي رفقت * قوله مما ترى اى مما يوجبه ويذهب اليه * وانشد *

ظلم البطاح له انهلال حريصة * وصفا النطاف له بعيد المقلع

هذا رواية المفضل وغيره * وفي رواية ابن الاعرابي * ظلم البطاح له هلال حريصة * قال وهو مقلوب اراد حريصة هلال اى سحابة نشأت في اول ليلة من الشهر * والحريصة سحابة تحرص وجه الارض اى تقشر ومعنى انهلال حريصة

وان كان يوما ذا كواكب اشهبا * قال كان اليوم ذا كواكب من السلاح واشهب اى يوم شمس لا ظل فيه * قال آخر * ويوم كظل الرمح والشمس شامس * اى طويل لا ظل فيه لشدته * وظل الرمح بطول جدا في اول النهار * وانشد *

ويوم ضربت الكبش حتي تساقطت * كواكبه من كل عضب مهند

قوله تساقطت كواكبه يعني به معظم الحر * وانشد ابن الاعرابي *

(قد شربنابا لثريا حقبة * ورقينا في مراقي السحق)

قال يطلع الثريا في اول حد القيظ و في آخر مطر الصيف فربما رؤيت في الفدين من الماء فشربنا بالثريا واستقصينا الجزء الى آخره وطلوع الثريا اول الجزء وطلوع الجوزاء آخر انقطاع البقل * وقال في مراقي السحق يريد به الضياع * قال الاصمعي وتقول العرب استقبال الشمس داء واستدبارها دواء وانشد *

اذا استدبرتنا الشمس درت متوننا * كان عروق الجوف ينضحن عندما *

﴿ الباب الرابع والعشرون ﴾

﴿ في شدة الايام ورخائها وخصبها وجدبها وما يتصل بها ﴾

﴿ الاصمعي ﴾ جداع اسم للسنة المجدبة على مثال خدام * وقال ابو حنبل الطائى

لقد آليت اغدر في جداع * وان منيت امات الرباع *

لان الغدر في الاقوام عار * وان الحر يجزع بالكراع

وانشد غيره في صفة الجدب *

الى الله اشكو هجمة عربية * اضر بها مر السنين الغوابر

فاضحت رذايا تحمل الطين بعدما * يكون غياث المقترين المفاقر

يصف نخلا يبسها الجدب فسقف بها البيوت بعد ان كان غياث المقتراء

اوطف وغضف وغاضف ورافغ وعانم اذا كان واسعا *

﴿ويقال﴾ نحن في ربلة من العيش اى في عيش مترب لند * وفي المثل ليس المتعلق كالمتأنق يقول ليس من عيشه ضيق يتعلق به كمن عيشه لين واسع يختار منه ماشاء * والعلقة ما يبلغ به *

﴿وفي﴾ الحديث ان عبد الله بن مسعود كان يقول اذا قرأت آل حاميم صرت في روضات اتأنق فيهن * اى يعجبنى *

﴿ويقال﴾ عيش طسان ذو رزغة اى كثير الندى وقولهم طسان كقولك رجل مال *

﴿ويقال﴾ انهم لفي غضراء من العيش وغضارة وقد غضرهم الله وانه لذو طرة وكل ذلك من السعة *

﴿ابو عمرو﴾ نشأ فلان في عيش رقيق الحواشي وفي زمان غضم لا متضم *

﴿ويقال﴾ نبتت في زمان نابتة اى نشأت فيه نشوء صغار وما احسن نابتة بنى فلان لاولادهم واولاد اولادهم اذا نشأوا في الحسن والرضاء ومما يشبه هذا قولهم بت بليلة النابغة يراد قوله *

فبت كانى ساورتنى ضئيلة * من الرقش في انيابها السم ناقع

وقوله في موضع اخر *

فبت كان العائدات فرشننى * براسا به يعلى وسادى ويقشب

وهذا كما ضرب المثل بصحيفة المتلمس لقوله * وكذلك قولهم اكل قطعة ملك *

﴿ويقال﴾ لليلة التى لا نوم فيها مات بليلة انقذ (١) يراد به القنفذ لانه لا ينام ليلة بلاله قول الآخر *

قوم اذا دمس الظلام عليهم * جدحوا قنافذ بالنميمة تمزع

(١) في القاموس والانقذ كاحمد وقد تدخل عليه ال القنفذ الحسن النعمانى

اصابها وظلمة البطاح ان تحرف اليها الطين من غيرها وانشد *

وله مكارم ارضها مملومة * ذات الطوى وله نجوم سمائها

﴿ ذات الطوى ﴾ سنة جدبة والطوى الجوع ورجل طيان وانتصب ذات الطوى على الظرف * وقوله وله نجوم سمائها اذا اخلفت النجوم فلم تمطر جار هذا الرجل فكانه الانواء وكان الانواء له وانشد الطوسي *

سقى المتدليات من الثريا * نوء الجوزاء اخت بني عدي

المتدليات سحابات دنت من الارض ومطرها اكثر وصوبها اغزر *

﴿ قال ﴾ الآخر * يكاد يدفعه من قام بالراح * والجوزاء قيل امرأة ونوءها موضعها الذي سارت اليه يريد سقى هذا المطر الآتي بنوء الثريا نوء الجوزاء اخت بني عدي ونوءها وجهتها التي تنوء بها وانجر اخت على البدل من الجوزاء والصفة *

﴿ ويقال ﴾ اغتفت السنة بني فلان والغفة البلغة من العيش وانشد الاصمعي *

اذ بعضهم يغتف جاره *

﴿ والجلبة ﴾ السنة المجدبة وهي الجوع ايضا قال الهذلي *

* من جلبة الجوع جيار وارزيز * ابو عبيد خلافه الضيق في المعاش والرفاغة والرفاغية والرفاهية والرفهنية مثل البلهنية *

﴿ ويقال ﴾ هو في عيش اغضف واغزل وارغل واوطف واهدب وازب وهلوف يعني واسعا وزمانه زمان الوة وخفض *

﴿ ويقال ﴾ هو في رخاخ من العيش وعيش دغفل ودغفق ومدغفق ورفيغ اي واسع * قال الدريدي المدغفق اشتقاقه من دغفق الماء اذا صبه صبا واسعا * قال العجاج * واذ زمان الناس دغفل * فاضافه * قال ابو عبيدة هو في عيش

قوم اذا صرحت كحل بيوتهم * عز الذليل وماوى كل قرضوب

واصابتهم ازمة وازبة ولزمة * وحكى الاصمعي ازمت ازام وانشد *

اهان لها الطعام فلم تصفه * غداة الروع اذا ازمت ازام

﴿ ودعاء ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فاستجاب الله دعوته حتى اكلوا العلهز *

﴿ والسنة ﴾ الشهباء البيضاء من الجدب * وقال ابن الاعرابي التى ليس فيها مطر وقال هي الشهباء ثم البيضاء ثم الحمراء فالشهباء امثل من البيضاء والحمراء شر من الجميع *

﴿ وسنة غبراء ﴾ وقمياء وكهباء والكهبة كدرة في اللون *

﴿ وعام مجوعة ﴾ ومجاعة وسنة جداء وحجرة ورملاء *

﴿ وعام الرمادة ﴾ وسنة وسنة وعام سنيت ومسنت وسنة جالفة بالمال *

﴿ والرمادة ﴾ سنة المحل وقد ارمدوا *

﴿ وسنة محاردة ﴾ من حراد الناقة اذا قل ابنها *

﴿ ويقال ﴾ عام ارمد في قلة الخير وابقع اى يقع فيه المطر في مواضع ولا يعم واحرج واسهب وكل هذا في قلة الخير *

﴿ قال ﴾ ابو يوسف سمعتهم يقولون حراميس واحدها حرمس * ويقال هذه السنة ذات فحم عظام ويقال ازمتهم السنة اي دقتهم والازم العض

﴿ وسنة حصاء ﴾ لا نبت فيها وامرأة حصاء لا شعر عليها *

﴿ الفراء ﴾ عام ارشم قليل النبات * والبوازم الشدائد الواحدة بازمة وانشد *

ونحن الاكرمون اذا غشينا * عياذا في البوازم واعتزازا

* وقال *

﴿ ويقال ﴾ زمان غزير وعيش غزير اي لا يفزع اهله *

﴿ ويقال ﴾ عيش رغد مغد * ويقال عام غيداق اى كثير الخير وسيل غيداق وماء غدق *

﴿ الفراء ﴾ عام ازب اي مخصب * ابو عبيدة عيش خرم اي ناعم وهى عربية ومعيشة رفلة *

﴿ ويقال ﴾ انت في عام رخي اللبب عريض البطان اى واسع الخصب وهذا كما يقال اصاب فلان قرن الكلاء اى انفه الذي لم يؤكل منه شيئ ووقع في الاهيغين اى الطعام والشراب وزمانه زمان الاهيغين *

والمعصب الذى عصب السنون ماله *

﴿ ويقال ﴾ في عيشة شظف اى يبس وشدة وقد شظفت يده اذا خشنت *

﴿ الاصمعى ﴾ يقال موت لا يجر الى عار خير من عيش في رماق اى قدر ما يمسك الرمق *

﴿ ويقال ﴾ اصابتهم من العيش والزمان ضفف وحفف وقشف وويد كل هذا من شدة العيش *

﴿ وقال ﴾ يعقوب بنو فلان في ويد اى في ضيق وكثرة عيال وقلة مال وهو في رتب من العيش اى غلظ *

﴿ الاصمعى ﴾ عيش مزلج اى مدنق *

﴿ ويقال ﴾ اصابتهم الضبع اى السنة وقد كلتهم السنون اى اشتدت عليهم وانشد *

لسنا كاقوام اذ كلحت * احدى السنين فجارهم تمر

اى يا كلون جارهم * وقال سلامة بن جندل *

﴿ ابن الاعرابي ﴾ يقال للزمان السليم من الآفات ركوض في غير عروض واصله ناقه لا عرضة في مرها قال ويقال هذا في الطاعة الحسنة التي لا يشوبها ما يفسدها *

﴿ ويقال ﴾ وقره الدهر وقرة استكان منها وانشد *

حياء لنفسي ان ارى متخشعا * لوقرة دهر يستكين وقيرها

* وقال آخر *

وخفت بقايا النقى الاقصية * قصيد السلامي اولمو ساسنامها

يصف زمن جدب والقصية من الابل التي تقصى عما يفعل بالابل والقصية ايضا الخيار الكريمة والقصيد السمينة ويقال كذا وكذا حين لعق اللبن بالصوف وهذا كناية عن الجدب لانه انما يلعق اللبن بالصوف فلا يمكن شربه * قال *

فلا تحسبن الغزو لعقا بصوفه * وشربك البان الجداد الغوابر

والجداد جمع جدود وهي من الغنم والحمير التي بها بقية من اللبن غير كثير ومثل الجدا الجدايد قال * ابو ذويب *

والدهر لا يبقى على حدثانه * جون السراة له جدايد اربع

﴿ ويقال ﴾ كان في الارض تقاطير غيث اذا كانت بها امطار قليلة في كل ناحية قال ابو علي قال الضبي والغنوي يقال اقاطير وتقاطير من الربيع * وقال طفيل *

ارى ابلي تاتي الحياض وآلفت * تقاطير وسمى واحناء مكرع

﴿ ويقال ﴾ للرجل اذا ظهر بوجهه بثور ظهر به تقاطير الشباب وحكي انه سئل ابو العباس ثعلب عن قول بشار *

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

﴿ فيقال ﴾ معناه خاربنا حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب وحجابها

وما اخذ الدوان حتى تصعلكا * زمانا وحت الاشهبان غناهما

يعني سنتين لا خير فيهما * وقال آخر *

رأت مر السنين اخذن مني * كما اخذ السرار من الهلال

﴿ويقال﴾ ثلمة ثم المحاق جانب الهلال ويقال مطر مريع وانشد متمم بن نويرة *

سقى الله ارضا حلها قبر مالك * ذهاب الغوادي المدجنات فامرعا

*وقال آخر *

ويقيم في دار الحفاظ بيوتنا * زمنا ونظمن غيرنا اللامرع

﴿وحكى﴾ ابن الاعرابي * الا صبحته صباحا حازرا * والاصل في الحازر اللبن الحامض *

﴿يقال﴾ امد الخصب قريب على النمال * قال وسأل الحجاج بن يوسف الحسن عن اشياء فاجابه ثم قال له كم امدك قال سنتان من خلافة عمر يعني عمر بن الخطاب فقال والله عينك اكبر من امدك * الامد العمر اى ما بدا منك اكثر مما غاب * وانشد *

لنا في الشتاء جنة يثربية * مسطعة الاعناق بلق القوادم

قوله مسطعة من السطاع سمة على عنق البعير يقول اذا كثرت الرياح ظهر السواد. واذا كثرت الامطار ظهر البياض يعني اللبن والتمر * وانشد *

اغث مضر ان السنين تتابعت * علينا بدهر يكسر العظم جابره.

يقول نحرنا ابلنا بعد ان كنا نشربها ونرعاها * وانشد يعقوب *

ان لها في العام ذى الفتوق * وزلل النيه والتصفيق

* رعية رب ناصح شفيق *

الزلل التباعد والنخعة (١) ويقال افتقنا اذا لم يمطر بلادنا ومطر غيرها *

(١) في القاموس في (نخع) والرجل عن ارضه بعد ١٢ المصحح ﴿ابن

وظل لنسوة النعمان منا * على سفوان يوم اروناني

﴿ ويقال ﴾ يوم اروناني وليلة ارونانية وقال ابو عبيدة وابو زيد كل هذا بوصف الشديد من القتال والبرد والبلاء والخوف *

﴿ ويقال ﴾ لهم يوم عرسيس واخذ القوم طريقاعر بسيسا لما فيه من الخوف والعطش والمشقة واذا عظموا الامر على ابهام في الوصف قالوا كان مالا يحد يوم ايوم وذا كان ذلك ليلا قالوا اليل اليل ويقال اطول الليالي يدعى ليل التمام *

﴿ ويقال ﴾ جاء من الطيخة اى الفتنة والحرب المطيخ الفاسد *

﴿ ويقال ﴾ هذا دهر حول قلب اي كثير التحول والتقلب *

﴿ ويقال ﴾ ليل ذو كؤود * قال * يدرعن الليل ذا الكوود *

﴿ قال ﴾ ابو زيد سمعت اعرابيا فصيحا يقول اذا اجدب الناس اتى الهاوى والعاوى * الهاوى الجراد والعاوى الذئب * قال الدريدى الخجل سوء احتمال الغني والدقع سوء احتمال الفقر * وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال للنساء انكن اذا جعتن دقعتن واذا شبعتن خجلتن * وانشد *

ولم يدقعوا عند مانابهم * لصرف الزمان ولم يخجلوا

﴿ ويقال ﴾ جاحه الدهر واجتاحه وعسره الزمان اى اشتد عليه ومثله استحصف ويقال اشاربهم لمع الاصم وحكى بات فلان ليلة ابن اقلس اى ليلة شديدة قال ومثله وليلة دعشقة *

﴿ ويقال ﴾ مارأينا العام قائبة من المطر والارعفاء اى مطرا وهذا ماخوذ من الرعاف قال ابو العباس ثعلب لم يات برعف غير ابن الاعرابى ويقال في شهرة اليوم يوم اغر محجل *

* قال اوس *

الغبار قال السائل فرددته على ابي العباس المبرد فقال مايدري الخرنوبي ماهذا انما
يقول اشتدت الحرب اولا ثم سعينا بينهم فاصلحنا ماافسد فسقط الغبار فكانهم
هتكوا حجاب الشمس قال فعدت الى ثعلب فاوردت عليه فقال ماللخلدى
ولهذا خذما اقول قال ابو عبدالله الطوال والاموى هتكنا حجاب الشمس
معناه خلينا عن انفسنا وتركناها لماذكرا واضحا كوضوح الشمس بفعلنا وقوله
اوقطرت دما كما يقال كان ذلك فيما مطرت السماء دما اى لم يكن يلتفت اليه قال
وما سمعته في الابيات الامن ابن الاعرابي ماسمعت كان ذلك فمطرت السماء
دما انما يقال في النبى فرجعت الى المبرد فقال هؤلاء اعلم منه وحقط وحقل
حين عدت اليه وتركني ودخل داره ويقال بات بليلة سوء من الليالى
الشوامت *

*قال النابغة *

فارتاع من صوت كلاب فبات له * طوع الشوامت من خوف ومن صرد

اى ماطاع الاعداء وسرها وفسر بعضهم على ان الشوامت في البيت هى
القوايم والمعنى بات له ماطاع الشوامت لانها عبدت طول الليل *
وقال ابو زيد يوم ارونان وقسقاس وقسيى وعصبصب وعصيب وقماطر
ومقمطر وعماس * وقال الاصمعى من العماس قولهم اتانا بمعمسات اى امور
ملويات خفيات وقال الخليل العماس كل مالا يقام له ويوم عماس وعموس وقد
عمس عماسة وعموسا *
﴿ويقال﴾ يوم باسل ومفاق وفلق وذكر ومذكر واشنع واشهب ومظلم
وذوكواكب ويوم معمماني وارونانى بعيد ما بين الطرفين وقال بعضهم يوم
ارونان شديد صعب ولا فعل له وليلة ارونانة * قال الجعدى *

وظل

وقيل الخيف الخناتم ماء النشر * قال * ندى السماك في قصب الوسمي * وذلك ان السماك يسقط وقد انفسخ القر وهاجت الارض في بلاد العرب وفي عروق الشجر بقية من ثرى الوسمي فيسقط السماك لتسع خلون من نيسان فيصيبه مطر السماك فيخير نبته و نبت فيه الرطب فذلك النشر تراه خضرة على بياض وهو السم الرغاف * قال ابو محلم سمعت ابازيد العكلي يقول هو السم الساكت *

﴿الباب الخامس و العشرون﴾

* في اسماء الشمس(١) و صفاتها وما يتعلق بها *

﴿قال﴾ ابو حاتم يقال للشمس الجونة - والجارية - والعين - والماوية - وهي من التاويب وهو سير النهار كله يقال آب و تاوب بمعنى * قال النابغة *

تطاول حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذي يتلو النجوم بآيب

فسره ابن الاعرابي على ذلك لانها تسير آيبة ابدا ما بينها ما بين المشرق الى المغرب تدأب يومها فتئوب المغرب مساء *

﴿ويقال﴾ لها السراج - والضح - وذكاء - وقد اشمس يومنا اذا اشتد حر شمسه و يوم مشمس - وشامس - وشمس لى فلان اذا بدت عداوته *

وقال الخليل - الشمس - عين الضح - وبه سميت معاليق القلادة وقيل هو من المشامسة لانها نحس فى المقارنة وان كانت سعدا في النظر *

﴿وقال﴾ التميميون الجونة - الشمس حين تسود وتدنو من الغيوب لا يقال لها الجونة الا على هذه الحال وانشد ابو حاتم *

تبادر الآثار ان تدءبا * وحاجب الجونة ان تغيبا

(١) قال فى كنز المدفون اسماء الشمس الغزالة - البيضاء - بوح - الجارية - العين - الجونة - السراج - يوح الالاهة - الضحي - الضح - الشرق - حناف

الباب الخامس والعشرون في اسماء الشمس وصفاتها وما يتعلق بها

وانت الذى اوفيت فاليوم بعده * اغر ممس باليد بن محجل

﴿ ويقال ﴾ سنة قاسورة اى تقشر كل شيء ويقال اصاب الناس شراسيف اى اصابهم اول الشدة فاما قولهم بات فلان بليلة انقد فالمراد الشدة قال الطرماح *

وبات يقاسى ليل انقد دائبا * ويحذر بالحقف اختلاف العجاهن

وانقد الشيهم وفي المثل اسرى من انقد ويقال ابن انقد ايضا والعجاهن قال ابن السكيت هو الطباخ وقال الاعشى *

لعمرى لئن جدت عداوة بيننا * لترتحلن منى على ظهر شيهم

* وقال عمرو بن قميئة *

انى من القوم الذين اذا * لزم الشتاء ودوخلت حجره

ودنا ودونيت البيوت له * وثني فتى ربيعة قدره

وضع المنيح وكان حظهم * في المنقيات يقيمها يسره

* وانشد ابو العباس ثعلب عن الاصمعى وغيره *

سقى سكرا كاس الذعاف عشية * فلاعاد مخضر العشب جوانبه

قال والسكر اسم جمله وانما يدعو على وادر عاه جمله فاصاب من النشر فمات

* وقال الهذلى *

وحبسن في هزم الضريع فكلها * حدباء دامية اليدين حروذ

يصف ابلا بسوء حال والهزم مايهزم من النبات ويحطم والضريع نبات غير طايل * قال ابو عبيدة الضريع عند العرب يابس العشرق وهو يوكل ولكنه كما قال الله تعالى (لا يسمن ولا يغنى من جوع) * وهو من نبات الحجاز والشبرق مادام غضا نوره حمراء * قال الهذلى يصف قوما قتلوا *

ترى القوم صرعى حثوة اضجعوا امعا * كان بايديهم حواشى شبرق

قد غلب ضوؤها بياض الدرع * والجونة اسم للدرع ذكره الاحمر وغيره قالوا ويقال لا افعله حتى تغيب الجونة *

﴿وقال﴾ بعضهم معنى براح اى استريح منها فذهبت وقيل ايضا راح ماهنا موضع * وحكى قطرب دلكت براح بالضم و(لعاب الشمس) ان يرى فى شدة الحر مثل نسج العنكبوت او السراب ينحدر من السماء وانما يرى ذلك عند نقاء الجو وسكون الارواح واشتداد الحر * وانشد *

﴿شعر﴾

همن بتغوير وقد وقد الحصى * وذاب لعاب الشمس فوق الجماجم

* وانشد ابن الاعرابي *

وذاب للشمس لعاب فنزل * واستوقدت في غرفات كالشعل

﴿قال﴾ الدريدى لعاب الشمس بلغة اليمن الوهر * (ويقال) وهر يومنا يوهر وهر اذا قرن الشمس حذورها حين تذر قرونها و(قرونها) نواحيها ويقال طالع قرن من قرونها اى ناحية من نواحيها *

﴿وعين﴾ الشمس شعاعها الذى يبهرك اليه * وقال ابن السكيت عين الشمس رأسها ووجهها وقرونها نواحيها * قال *

فدان در قرن الشمس حتى * طرحن سخالهن وصرن آلا *

﴿والضح﴾ الشمس يقال لا تجلسوا في الضح اى فى الشمس وقد ضحى فلان فى الضحى اى برز للشمس يضحى ضحوا ويقال شد ما ضحوت للشمس اي طال بروزك لها ويقال ضحى الريح وضحى لى اذا خرج من بيته فبرز لك * قال ابو حاتم * لا نثبت عندى ضحيت للشمس وليس في قوله تعالى (وانك لا تظما فيها ولا تضحى) بيان ضحيت من ضحوت لان قوله تضحى يجوز ان يكون

واما الجارية فمن قول الله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) وهي تجري من المشرق الى المغرب ـ والسراج من قوله تعالى (وجعل فيها سراجا) * وقال (وجعل الشمس سراجا) *

﴿ ويقال ﴾ دلكت الشمس دلوكا ـ ودلوكها اصفرارها عند غيوبها *

﴿ وقال ﴾ ابن عباس لدلوك الشمس ـ اى لزوالها الظهر والعصر * قال *

شأدخة الغرة غراء الضحك * تبلج الزهراء في جنح الدلك

فجعل الدلك غيبوبة الشمس * وروى عن ابي عمرو ان دلوكها زوالها والله اعلم *

﴿ ويقال ﴾ رهقتنا الشمس اذا دنت * ومنه غلام مراهق اذا دنا الاحتلام *

﴿ ويقال ﴾ للسيد وهو مرهق النيران اى يغشاه الاضياف * وغلام فيه رهق اى غرامة وفي القرآن (فزادوهم رهقا) اى مكر وها *

﴿ وقال ﴾ ابو زيد براح بفتح الاول وكسر الآخر اسم للشمس مثل قطام وانشد *

هذا مقام قدمي رباح * غدوة حتى دلكت براح

﴿ وقال ﴾ الاصمعي ليس الرواية كذلك انما الرواية دلكت براح بكسر الباء وهو جمع راحة وهو ان ينظر اليها عند غيوبها يستشفها يضع يده على جبينه يستكف بها حتى ينظر تحتها * وقال العجاج *

ادفعها بالراح كي تزحلفا * رحاه عان تحتها تصدفا

﴿ وزعم ﴾ انه يطلب اسيراله وقال وسميت بذلك لانها تسود حين تغيب ـ والجون الاسود هذا قول الاصمعي وقال غيره الجون يكون الابيض ايضا قال وعرض انيس الحرمي على الحجاج بن يوسف درع حديد وكانت صافية فجعل الحجاج لا يرى صفاها فقال له انيس ان الشمس جونة اي شديدة الضوء

في المقابر بعد العصر وجاء في المسند انه ذكر الدنيا فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه بقي منها كشرق الموتى *

﴿قال﴾ ابن الاعرابي يحتمل وجهين (احدهما) ان الشمس في ذلك الوقت انما تلبث ساعة ثم تغيب فشبه ما بقي من الدنيا بذلك * و(الوجه الآخر) يشرق الميت بريقه عند خروج نفسه فشبه قلة ما بقي من الدنيا بما بقي من حياة الشرق بريقه *

﴿ويقال﴾ ما بقي من النهار الا شفا والشفاء بقية الشيء وآتيته بشفا اي بشيء من ضوء الشمس ويقال شفت الشمس بالتشديد اي غابت الا يسيرا منها *

﴿وقد طفلت﴾ الشمس اذا دنت للغروب وآتيتك طفل الشمس وفي طفل الشمس وقال ابو حاتم وانشدنا ابو زيد *

﴿شعر﴾

قد ذكات احدى بني عدى * احبها في طفل العشى

ان لم يثبت وصل قبل الروي وطفلت الشمس اي جنحت ومالت للغروب وقد صفت الشمس اذا اصفرت كان لها صلابة *

﴿ولدنفت﴾ وازدنفت ودنفت وهذه وحدها عن ابي عبيدة اذا همت بالمغيب وغارت وآبت والقت يدا في كافر ورجفت * (ويقال) مغرب الشمس ومغربان الشمس ومغيربان الشمس (ويقال) على الارض غيابات الطفل وقد ارهقت اي دنت للمغيب وانشد في قوله *

دنفت والشمس قد كا * دت تكون دنفا

(وحكى) الغزالة في اسماء الشمس لدوران قرصها في مرأى العين * ومنه المغزل ومغازلة النساء لانهن عند المراودة كانهن يدرن في افانين الحديث * وقال

مستقبل ضحا* وقد قال قائل *

ضحيت له كي استظل بظله * اذا الظل اضحى في القيامة قالصا

﴿فقال﴾ ابو حاتم الذي يقول هذا لا يجوز قوله قمة رأسه و من كلامهم جاء بالضح والريح اي جاء بالشي الكثير اي ماطلعت عليه الشمس ونزغت* و(الذرور) اول طلوعها او بزوغها و طلعت تطلع طلوعا و مطلع الشمس بالكسر المكان الذي تطلع منه *

﴿وقال﴾ الاصمعي شرقت الشمس تشرق شروقا اذا طلعت فاذا اضاءت جدا قلت اشرقت قال الله تعالى (واشرقت الارض بنور ربها) ويقال اشرق وجهه اذا اضاء واستنار *

﴿ويقال﴾ آتيك كل يوم طلعت فيه الشمس وشرقت وآتيك كل شارق و(الشرق) زعموا انه الشمس يقال آتيك كل يوم طلع شرقه وقد طلع الشرق ولا يقال غاب الشرق*

﴿والمشرق﴾ المطلع قال ابو يوسف شرقة الشمس موقعها في الشتاء فاما القيظ فلا شرقة له* والشعاع ضوء الشمس والمطلع بفتح اللام الطلوع لذلك قرأ القراء (حتى مطلع الفجر) ومغربها حتى تغرب فيه غروبا ويقال غابت الشمس غيبوبة وغيوبا وقد وجبت الشمس وجوبا اذا غابت وكسفت الشمس كسوفا وذلك ذهاب ضوئها و(شرقة الشمس) موقعها في الشتاء ودفوءها ولا يقال لموقعها في القيظ شرقة ويقال اقعد في الشرق وفي الشرقة وفي المشرقة سواء*

﴿وحكى﴾ ابو عمرو الشرق الشمس والشرق بالكسر الضوء الذي يدخل من شق الباب* ومنه خبر ابن عباس انه قال في السماء باب للتوبة يقال له الشريق وقد رد حتى ما بقي منه الا شرقة* وحكى بعضهم الشرق الشمس التي تكون

في المقابر

﴿شعر﴾

تنازعها لونان ورد وحوة * ترى لاياء الشمس فيه تحدرا

وقالوا اياء الشمس شعاعها * قال طرفة * سقته اياه الشمس الا لثاته * قال الشيخ بعضهم يثقل عب الشمس فيقول هذه عب الشمس والعب ايضا للبرد وفي المثل ابرد من العب فمن شدد الباء جعله من العباب وهو معظم الشيء اى اعظمه * ومن خفف الباء جعله منقوصا كددمن ددن *

﴿ويقال﴾ للصبح ابن جلا كما قال * انا ابن جلا وطلاع الثنايا * اى انا مكشف الامر وجلا فعل في الاصل وحكي لقبا كما قيل تابط شرا وقد جعل لقبا فحكي *

﴿وقال﴾ قطرب العب مثل الدم بتخفيف الباء وهو ضوء الشمس وحسنها يقولون عب شمس ومن ثقل قال هذه عب الشمس ورأيت عب الشمس يريد عبد الشمس فادغم الدال في الشين كما قيل ثلث الدرهم فيدغم الثاء في الدال وقال بعضهم تقول هو عب الشمس فيفتح في كل وجه وقال *

اذا ما رأت شمسا عب الشمس شمرت * الى رملها والجلهمي عميدها

وشماع الشمس وشعاعتها وشمها ضوءها واشمت الشمس انتشر شعاعها فاذا طال النهار قيل تمطى النهار وامتد وامطو متع متوعا *

﴿ويقال﴾ بقي علينا ريم من النهار للساعة الطويلة ونهار ريم ايضا فاذا انتصف النهار فهي ظهيرة وظهر وتهجير وهجير وودنقة حين هجم المقيل وانحنى للتنوير * والشمس في كبيدات السماء اذا توسطت وهومت ودومت وحلقت *

(ويقال) زالت الشمس زوالا وزالوا في التفرقة زيالا * قال *

نعى حيشا بها نجم دفوء * خليط لا ينام على الزيال

و(الظل) يكون ليلا ونهارا ولا يكون الفيء الا بالنهار وهو ما نسخته الشمس

ابو حاتم ليست الغزالة من اسماء الشمس انما الغزالة الضحوة وانشد لذى الرمة *

﴿شعر﴾

فاشرقت الغزالة رأس حوضي * اراقبهم وما اغنى قبالا

اراد اشرقت في الغزالة اى فى ذلك الوقت وانشد ايضا *

* اسوق بالقوم غزالات الضحى *

(ويقال) أتيتك بوجه النهار وبشباب النهار * وهي الغزالة الكبرى * قال ذو الرمة

توضحن في قرن الغزالة بعدما * ترشفن درات الرهام الركايك

وهذا حجة في تثبيت الغزالة اسما للشمس * وكذلك راد الضحى ـ ورونق الضحى ـ وفى تلع الضحى * وأتيتك حين تلعت الضحى ـ وأتيتك مد النهار *

﴿وكذلك﴾ ضحوة وضحى والضحاء الاكبر ممدود مفتوح مد النهار الاكبر وذكاء اسم للشمس معرفة غير منونة وطلعت ذكاء ومن امثالهم اضاءت الذكاء وانتشر الرعاء *

﴿قال﴾ الشيخ وحكى عن المبرد انه قال ابن ذكاء هو القمر لان له بصيصا كبصيص الشمس وروي عن ثعلب انه قال بعض العرب يجعل ابن ذكاء النهار وبنت ذكاء الشرقة وهو ضوء الشمس ويقال للصبح ابن ذكاء وانشد فيه *

* وابن ذكاء كامن في كفر * اى فى ليل يستره وانشد *

* في ليلة كفر النجوم غمامها * اي غطاؤها

ويقال لحسنها عب الشمس عب مخفف مثل دم وقال الذبرى *

وليس عو نيك الذى انت مغرم * بسالة ما ارق ابن ذكاء

﴿واياء الشمس﴾ بياضها والاياء ايضا ايا النبت حسنه وزهرته وقال الشاعر * فمد الاياء وكسر الالف *

اذا استدبرتنا الشمس درت متوننا * كان عروق الجوف ينضحن عندما

درت يعني لانت وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال استدبروا الشمس ولا تستقبلوها فان استدبارها دواء واستقبالها داء *

﴿ويقال﴾ ضرعت الشمس اذا غابت (وزبت وازبت) اذا دنت للمغيب قال الدريدى صرعت غير معجمة * ويقال سقط القرص * ويقال ما بين المشرقين مثل فلان اي بين المشرق والمغرب *

﴿وحكي﴾ بعضهم التغوير بالنهار من آخره بازاء التعريس وهو النزول بالليل من آخره (والقسطلانية) نداءة الشفق او نداءة قوس قزح * ﴿ويقال﴾ للذى يسمى قوس قزح ألقسطلاني بالضم *

﴿وقال﴾ الدريدى اهل المدينة يسمون الهباء الذى يدخل من ضوء الشمس الى البيت خيط باطل * قال الشيخ اخبرنى ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكرى قال اخبرنى ابو عمرو غلام ثعلب عن ابن الاعرابى * وعن عمرو بن ابي عمرو عن ابيه * وابن نجدة عن ابى زيد قال يوح اسم للشمس ومن رواه بالباء فقد صحف — وذكاء — والعروج — والمهاة — والعبورية — والبتيراء — والجونة — والفين — والمأونة — لانها آتية ابدا وناويها سيرها من المشرق الى المغرب — والسراج — والضح — والالاهة بالضم — والالاهة بالفتح — * وروى قطرب الالاهة بالكسر والالاهة بالضم * قال ثعلب الضم افصح والعمل عليه *

﴿ومن اسماء﴾ الشمس الغورة لانها تغور — وام شملة — وام النجوم — والغزالة — والهالة — وانشد *

متنجب كان هالة امه * ضعيف الفواد مايمس عقول

فماء او كان من النهار فلم ينسخه الشمس والفئ هو التبع ايضا * قالت الجهنية *

تردالمياه خصيرة وبقيضة * وردالقطاة اذا اسمال التبع

واذالم يكن فئ ولا ظل قيل (الظل طباق الخف) واذا ارتفع الى موضع المقال من ساق الشجرة فنسخ الفئ الى ذلك الموضع قيل (قدعقل الظل) فاذا اصفا اى زاد على طول الشخص قيل قد (فاء الفئ والظل) الضا فى الطويل ويقال للظل الكثيف ظل المسي *

﴿ ويقال ﴾ للمكان لذى لا يقع فيه الشمس (مقناة) و مقان جمع والذى تصيبه الشمس (مضحاة) والجميع مضاح * (ويقال) للشمس المهاة * قال امية ابن ابى الصلت *

﴿ شعر ﴾
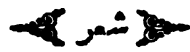
ثم يجلو الظلام رب رحيم * بمهاة شعاعها مستنير

واصل المهاة البلوة *

﴿ ويقال ﴾ للشمس الالهة * قال التيمى *

تروحنا من اللعباء قصرا * واعجلنا الالهة ان تؤوبا

ويقال الاهة فيصير كا لعلم وذكر قطرب ان الالهة من اسماء السماء والفتح فى همزتها لغة واشتقاقه من لفظ اله لان كل مارغب فيه الى الله تعالى يطلب من جهة السماء *

﴿ ويقال ﴾ للشمس البيضاء و طلعت البيضاء * ولقيته فى (الصفراء) اي حين اصفرت الشمس *

﴿ وقال ﴾ الاصمعى روى عن ابن الزبير انه قال فى كلام له البوح يعني الشمس قال ولم اسمع البوح الا في كلامه * قال ابن الاعرابي العرب تقول استدبار الشمس مصحة * وانشد *

مخاط الشمس ومخاط الشيطان جميعا *

﴿ ويقال ﴾ ركدت الشمس وهو غاية زيادتها وقنبت الشمس تقنب وصفت تصفو صفوا وكل هذا في معنى الرسوب * وقال ابو النجم

*صفواء قد همت ولما يفعل *

﴿ ويقال ﴾ قنب يقنب قنوبا وذلك اذا لم يبق منها شئ * وانشد *

﴿ شعر ﴾

مصابيح ليست باللواتي تقودها * نجوم ولا بالآفلات الدوالك

(يقال) افلت الشمس اذا غابت والافول يستعمل فيها وفي غيرها وكذلك البزوغ وهو الطلوع قال الله تعالى (فلما افلت) في الشمس وفلما افل في القمر *

﴿ وحكى ﴾ قطرب جئنك غبة الشمس اى عند مغيبها كانه قلب فقدم الباء قال وقالوا اشمسنا وشمسنا أى اوذينا بحرها واشمسنا صرنا في حر الشمس وشمس يومنا وشمس واشمس *

﴿ يقال ﴾ ازبت الشمس وزببت وزبت اذا دنت للمغيب *

﴿ ويقال ﴾ انصلعت انصلاعا وهو تكبدها وسط السماء وصلاع الشمس حرها وقال * حر الظهيرة تحت يوم اصلع وحكى ابو عمرو المباء انوار الشمس *

﴿ ويقال ﴾ قصبت الشمس وذلك اذا بدا قصبها في عين الناظر اليها * وذكر في اسماء الشمس قطيفة المساكين وما اظنه الامن وضع العامة *

﴿ وحكى ﴾ ابو حنيفة الشرق الشمس ويقال آتيتك كل يوم شرقه اى شمسه وطلع الشرق ولا يقال غاب الشرق * وذكر قوله * وهمت الجونة ان تصوما ومعنى صوم النهار ان الشمس اذا توسطت السماء نصف النهار كانها تقف الا ترى قوله *

متجب هاهنا مفتخر اي يتخير و يتجب ما يفتخر به علينا وهو جبان في نفسه * ﴿وحكى﴾ المفضل (الحومانة) الشمس *

﴿ويقال﴾ سفرت الشمس طلعت واسفرت اضاءت مثل واشرقت وقيل هما لغتان * وانشد ابن الاعرابى *

بيضاء شطت مزارها * بلسنا ان سفرت اسفارها

فاتى باللغتين جميعا * وانشدا بعضا *

كانها الشمس اذا ما تسفر * والشمس منها يوم دجن اسفر

اى تضيء منها الشمس يوم الدجن * وانشدنا ابو احمد العسكرى قال انشدني ابو عمر الزاهد عن ثعلب عن ابن الاعرابى *

وجارية رفضها لا ينالها * يكفى عن خرجاء بفور واقها

قال (الجارية) هاهنا الشمس و (الخرجاء) عين الشاعر لانها ذات لونين * وانشد عن ثعلب عن ابن الاعرابي *

ومعمولة ان زدت فيها نقصتها * وان نقصت زادت على ذاك حالها *

﴿قال﴾ يريد الكوة التى تكون في السقف مدخلها ضوء الشمس كانه حبل ممدود ولذلك سمي ذلك الضوء مخيط باطل لان ما تراه فيه اذا قبضت عليه لم يحصل في يدك منه شيئ * وقوله ان زدت فيها نقصتها اى ان زدت في جسمها نقصت من ضوءها فهكذا حالها * وانشد ثعلب عن ابن الاعرابي *

والشمس معرضة تمور كانها * ترس تقلبه كمي رامح

﴿قال﴾ الشيخ اظن ان ابن المعتز اخذ قوله من هذا *

ومصباحنا قمر مشرق * كترس اللجين يشق الدجى

﴿والعفر والسهام﴾ الخيوط التى تمتد من الشمس الى الارض قال ويقال لها

تقمرت فلانا اذا قصدته فى القمراء *

﴿ وروى ﴾ الشعبي ان شيخا تقمر جارية ولم يبلغ منها ما اراد فرفعها الى عمر فعزره واراد تعزيرها ايضا فشهدوا لها انها انكرت قربه وصاحت فخلى سبيلها *

﴿ ويقال ﴾ وضح القمر وضوحا *

﴿ ويقال ﴾ استهل الهلال وآتيتك عند مستهل الشهر *

﴿ ويقال ﴾ اهللنا الهلال واهل الهلال * قال ابو حاتم وبالبصرة يقولون هل الهلال ولا يجوز ذلك * قال ابو حنيفة حكى عن الثقة انه يقال هل الهلال نفسه اى طلع واهللناه نحن رأيناه واذا كان الهلال منبسطا قيل هلال اوفق *

﴿ ويقال ﴾ آتيته عند اهلاله واستهلاله وهلته وهله وهلوله وآتيته تيفاق الهلال وتوفاقه وميفاقه *

﴿ قال ﴾ الفراء يقال اذا عاينت الهلال رأيته قبلا وان استقبلك قيل رأيته قبلا قال وكل ما قابلك فهو قبل منك وقال غيره رأيت الهلال وهو اول ما يرى ولم ير قبل ذلك وتكلم فلان قبلا اذا تكلم بكلام لم يكن قد استعدله *

﴿ ويقال ﴾ سلخت الشهر سلخا وسلوخا وسلخ هو وانسلخ *

﴿ ويقال ﴾ نصف الشهر وانصف ونصف وكذلك كل شىء يؤول الى النصف قال الفراء طرح الالف اجود * وحكى الجرمى عن الاصمعى انصف النهار ولا يقال نصف ولكن يقال نصف الماء القدح هذا وما اشبهه مما يبلغ نصف غيره * قال *

ترى سيفه لا ينصف الساق نعله * اجل لا وان كانت طوالا محامله

وقال الفرزدق *

وان يقنهن الوئلا يد بعد ما * تعالى نهار الصيف او كاد ينصف

* والشمس حيرى لها في الجو تدويم *

﴿ وحكى ﴾ ابو حنيفة ان الالهة تانيث اله واحسب ان الشمس سميت بها لانه كانت تعبد *

﴿قال﴾ والنداءة قوس المزن واكثر ما يكون في الوسمي والصيف وقيل بل هي الحمرة العارضة في مطلع الشمس ومغربها اذا عرضت *

﴿ ويقال ﴾ سبأته الشمس والنار والحمى اذ غيرته وكذلك السفر يسبأ الانسان * وحكى ابن الاعرابي انك لتريد سبأة اى سفرا وقال سربد مثلها والسبأة البعد فكان السربد السفر القريب *

﴿ ويقال ﴾ جاءني فلان قمسة اى حين غابت وقال ابو عمرو وماقسته وقامسته بمعنى والمقامسة المغاطة * قال الهذلى *

فلو رجلا خادعته لخدعته * ولكنما حوتا بدحنا اقامس

سبته الشمس وسبأته اذا احرقته *

﴿ الباب السادس و العشرون ﴾

﴿ في اسماء القمر وصفاته وما يتصل بها من احواله ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ قال ﴾ ابو حاتم قال ابو زيد يقال (الهلال) مادام ابن ليلة او ابن ليلتين فاذا استدار وعظم قبل ان يستدير فهو (القمر المستقبل) فان غطاه سحاب او قترة فلم ير الا بعد ثالثة من اول الشهر فهو قمر والا يدعى هلالا *

﴿ واما القمراء ﴾ فهو ضوء القمر ويقال طلع القمر ولا يقال طلعت القمراء ولكن يقال اضاءت القمراء كما يقال اضاء القمر *

﴿ ويقال ﴾ اقمر الليل ولا يقال اقمر القمر ويقال اقمرنا ونحن مقمرون ويقال

لان القمر يستوى فيها وهو قول الاصمعي وقال آخرون لانه يستوى ليلها ونهارها وقال هي السواء والغراء *

﴿ ويقال ﴾ اسفر القمر في اول ما يرى ضوء ه لم ظهر بعد واضاء القمر وقالوا الليل اسفر وقالوا امتحق القمر ولم يرفوا فيه فعل بمعنى محق والاسم المحاق والمحاقة غداة تخفى عليك لان الشمس تنبيه عنك من اول نهارك قبل طلوعها ثم الاستسرار الى ان يهل الهلال *

﴿ قال ﴾ الاصمعي (المحاق) ان يطلع القمر قبيل الشمس في ضوئها فلا يزال ينمحق حتى يذهب * (والسرار) ان يطلع خلفها * وقال ابو عبيدة العرب يقول لليلة ميلاد القمر ابن ليلته وانشد *

كان ابن ليلته طلع جانحا * قسيط لدى الافق من خنصر

﴿ وقال ﴾ ابو عبيدة انما قيل (ليلة البدر) لان القمر يبادر الشمس ان يطلع قال الله تعالى (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) * اى يجرين في قطب المدار * وقال زهير *

لو كنت من شيء سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر

قال ابو حاتم قد روي عن ابن عباس هذا القول ان القمر انما سمي البدر لانه يبادر ن يطلع ولا اظنه الا غلطا عليه انما البدر الممتلىء وقيل ليلة البدر وقمر بدر وابدر القمر صار بدرا * قال الشاعر *

ثم كشته القمر البدر * خفوق الاحشاء والكبد

﴿ ويقال ﴾ غلام بدر اذا امتلأ شبابا قبل الاحتلام وجاء ببدرة اى سقاء ممتلىء لبنا *

﴿ قال ﴾ ابو عبيدة ثم سمو ليلة البدر وليلة النصف وليلة السواء وهي

وقال ابن علس *

نصف النهار الماء غامرة * وشريكه بالغيب مايدرى

فكلتا اللغتين صحيحة وقال العجاج في نصف *

*حتى اذا الليل التمام نصفا *

﴿وقال﴾ ابو زيد يقال انتصف النهار انتصافا وانشد *

فانتصف النهار والنعام * والمهر من دم له قتام

يعنى انه عقر نصف النعام على الفرس الى نصف النهار *

﴿ويقال﴾ وسط النهار حكاه ابو زيد يقال قمراء اضحيان وهو ضوء القمر من اول الليل الى الصباح *

﴿ويقال﴾ اضحيان لكل ليلة من العشر الوسط ويسمون القمر في اول الليل وآخره قميرا يصغرونه لصغره * قال ابن ابي ربيعة *

وقمير بدا لخمس وعشرين * له قالت الفتاتان قوما

يريد قومن * وانشد في القمراء *

ياحبذا القمراء والليل الساج * وطرق مثل ملاء النساج

﴿والقمر الباهر﴾ في الليالي البيض ومعنى الباهر الذى يملأ كل شيء بضوءه بهر بهورا * قال ابو حاتم والبهر الذى يصيب الانسان من ذلك لان المتنفس يمتلي ويتردد فيه النفس فيستبهر * وقال *

غم النجوم ضوءه حين بهر * فغمض النجم الذى كان ازدهر

﴿وقال﴾

والقمر الباهر السماء لقد * زرناكلانا يحجفل بلجب

ليلة عفراء ليلة ثلاثة عشر * ويقال لها ايضا ليلة السواء وقال بعضهم سمى بذلك

لان

وقال آخر *

فان تك كوكب الصمماء نحسا * به ولدت و بالقمر المحاق

﴿ ويقال ﴾ حجر القمر وقمر القمر اذا استدار بخط دقيق *

﴿ ويقال ﴾ لحف القمر فهو ملحوف اذا جاوز النصف واخذ في النقصان (والبراء) آخر ليلة في الشهر لتبرأ القمر من الشمس *

﴿ ويقال ﴾ طفاوة القمر اذا حجه وانشد * كانه البدر في طفاوته * و بعضهم يفتح الطاء فيقول طفاوة *

﴿ ويقال ﴾ افتق القمر اذا خرج من السحاب لفرجة يجدها والفرجة الخصاصة * قال ذو الرمة *

﴿ شعر ﴾

تريك بياض لبتها و وجها * كقرن الشمس افتق ثم زالا

اصاب خصاصة فبدا كليلا * كلا وانغل سائره انغلالا

وقال بعضهم يسمي القمر (الزبرقان) وهو من قولهم زبرق عمامته اذا صفرها . قال ابو حاتم وزعم من لا اسكن الى قوله ان القمر يسمى في الدادي الساهور * قال امية بن ابى الصلت *

و الشهر بين محاقه وهلاله * اجل لعلم الناس كيف يعدد

ولا نقص فيه غير ان خبيئه * قمر و ساهور يسل و يغمد

وزعم ان الساهور بالنبطية او السريانية وقال بعضهم هو غلاف القمر يخرج منه اول حتى يبرز كله فاذا انتصف الشهر ارتد فيه *

﴿ وحكى ﴾ بعضهم ليالى الساهور التسع البواقي كلها * ﴿ وحكى ﴾ الخارزنجي الساهور الشهر قال ويقولون لقوا الشر في ساهوره اى في كثرته * قال والساهور

ليلة ثلاث عشر البيض قال ولم اسمع عربيا سمي شيئا منهن ولكن عدوهن فلما بلغوا آخر الشهر سموا ثلاثا منهن الدادى صفاة لشدة ظلمتهن *

﴿ وقال ﴾ ابو نصر الداداه هي الفلتة اذا كنت تشك في الليلة هي مما انت فيه او من المقبل يدل على هذا قوله *

هاجت عليه من الاشراط نافحة * بفلته بين اظلام واسفار

﴿ وقال ﴾

تداركه في منصل الال بعدما * مضى غير دأداء وقد كاد يذهب

ثم قالوا سرار الشهر * قال جرير *

رأت مر السنين اخذن مني * كما اخذ السرار من الهلال

ويكون سرار الثلاثين من آخر الشهر اذا تم الشهر فاذا نقص فهو سرار ليلة *

﴿ ويقال ﴾ اتيته عند سرار الشهر وعند سرار القمر * قال *

تلقى نوءهن سرار شهر * وخير النوء ما لقي السرار

﴿ وقال ﴾ الكسائي آخر ليلة من الشهر * قال كثير *

هلال عشية لشفا غروب * تسر ليلة بعد المحاق

﴿ وقال ﴾ الراجز *

نحن صبحنا عامرا في دارها * عشية الهلال او سرارها

والسرار يفتح ويكسر والفتح اعرف وقال بعضهم المحاق ثم السرار لانه ضوءه ينمحق ثم يستتر * وقال غيره امتحاق القمر احتراقه واحتج ببيت ساعدة *

* في ما حق من نهار الصيف محتدم *

﴿ ويقال ﴾ محاق القمر ومحاق الشهر * قال *

بنيت بها قبل المحاق بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر

قال ﴿شعر﴾

كان ابن مزنة طلع جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

قال وقال له الازميم اذا دقق * قال * كانه شخصها في الال ازميم * وزعموا ان اعرابية قالت لزوجها لقد رأيت الازميم بوجهك فما رأيت خيرا *

﴿ويقال﴾ قمر سمار اذا كان مضيئا وقمر سمان بالنون ايضا *

﴿قال﴾ ابو عمرو اخبرني السيارى عن قوله في الغاسق انه القمر * وقلب الغسق عند العرب السواد قال انما قال تعوذى بالله من شر هذا الغاسق اى من شره اذا انكسف فهو آية ويسود فمعناه ياعائشة افزعى الى الصلوة واستعيذى بالله من شر هذه الآية اذا رأيتها * قال ابن الاعرابي وانشد نصر والاسديون *

﴿شعر﴾

ومستنبت لا بالهلال نباته * وما ان تلاقت باسمه الشفتان

له شامة سوداء في حر وجهه * مجللة لا تنقضى لا وان

ويدرك في تسع وست شبابه * ويهرم في سبع معا وثمان

قال هو الهلال لانه نبت بلاشي ذكر الشفتان لانه ليس في اسم الهلال من الحروف التي تنضم عليها الشفتان شيء وحر الوجه ما بدا منه ومنه قوله *كريمة حر الوجه غير المحسر* وحكى ثعلب عن ابي مسحل عن الكسائى اهل الهلال واستهل ولا يقال هل ولا اهللنا الهلال * والحمرة التي يغيب فيها القمر يقال لها النداة قال الفزارى والجمع ندى ثلاثة اخطاط حمر بين اخضرين فاذا رأيتها فتق بالمطر من غرب او شرق باذن الله عز وجل * قال ثعلب الاخط جمع خط كما يقال صل واصل وشد واشد * وغرة الشهر اول ليلة لان الهلال في اوله كالغرة في وجه الفرس * وتقول العرب للحجر البراق هو بصاقة القمر وقيل

من اسماء القمر وهو السحاب ايضا والساهرة الارض العريضة البسيطة *

﴿ وقال ﴾ شيخنا ابو علي الساهرة وجه الارض من السهر ومعناه انه اذا سهر قلق جنبه فقل حظه من الارض امابالقيام وامابالقعود وامابالقلق والحركة فتاويله انه سالب ملابسة الارض وكذلك قولهم سهر واو المعنى واحد و(الاخذ) منزله كل ليلة و(الركس) منزله الذي ينكسف فيه *

﴿ ويقال ﴾ للسواد الذى في القمر (المحو والشامة) * والهالة دارة القمر *

﴿ ويقال ﴾ طمس القمر والنجم اذ ذهب ضوءهما *

﴿ ويقال ﴾ القمر الليلة فى الهالة * قال * في هالة هلالها كالاكليل * يعنى دارته وانشد في الهالة *

فمن يسع من حى الاراقم جاهدا * ليدرك مسماة ابن هالة يسبق

﴿ ويقال ﴾ سميت هالة لحسنها وجمالها كانهم شبهوها * وقال قطرب الفخت ضوء القمر والشمس وهي ايضا ثقوب مستديرة فى السقف وقد انفخت وقال ثعلب الذى يدل على ان الفخت الضوء لا اظن ان الفاختة سميت لفخت القمر ومنه الصبغ الفاختى *

﴿ وكذلك ﴾ ذكره ابو عبيدة والكسائى ويقال جاءتية فاق الهلال وتوفاق الهلال وتوفق الهلال وميفاقه اى لوقته وحين وجاء على نفته وافته وعلى افانه اى لوقته *

﴿ واخبر ﴾ ابو عمر بن ثعلب عن ابن الاعرابي قال هو القمر والطوس والجلم والجلم والارلم والباهر والزبرقان والرباض والبدر والسمار والمتسق والبادر والغاسق *

﴿ قال ﴾ ابن الاعرابي * و يقال للهلال الازميم وابن ملاط وابن مزنة

وآخرها اسود *

﴿وقال الاصمعي﴾ عن العرب الليالي البيض ثلاث ليال ليلة السواء وليلة البدر وليلة خمس عشرة قال ولا يقال ايام البيض انما يقال ليالي البيض ويسمى هذه الليالي المحمقات وذلك انه اذا كان في السماء غيم رقيق وطلع القمر من اوله الى آخره خفي على الانسان ضوء الصبح فيظن انه قد اصبح وعليه ليل فيسمين محمقات لذلك * ويقال غر فلان غرور المحمقات *

﴿وقد قيل﴾ لما يلي التسع الى اثنتي عشرة الجزع ثم ثلاث عشرة السواء والغراء واربع عشرة البدر وخمس عشرة ميسان والى العشرين الدرع وقد تقدم القول في جميعه والتسع البواقي الدادي وآخر ليلة في الشهر ليلى مقصورا لظلمتها * وحكى المدفيها * وقيل للثلث الاواخر محاق لانه تمحق القمر فيها كانه يحترق عند طلوع الشمس فلا يرى *

﴿ويقال﴾ ليلة المحق * ويقال اتيته في المحاق اى في امتحاق القمر *

﴿ويقال﴾ من البدر قد ابدرنا ومن السواء قد اسوينا ومن نصف الشهر قد انصفنا *

﴿ويقال﴾ ليلة ضحيان وضحيانة وليلة قمراء وليلة بيضاء وليلة ضحياء وليال ضحيانات * وليلة طلقة وليال طلقات وطوالق اذا كن مقمرات *

﴿ويقال﴾ ثلاث دادي وثلاث ظلم وثلاث حنادس * قال *

﴿شعر﴾

تداركه في منصل الآل بعد ما * مضى غير داداء وقد كاد يعطب *

﴿وقيل﴾ الليالي النحس والدهم * وقيل ايضا ثلاث فحم لان القمر فحم في دنوه الى الشمس *

بصاق وبصق * والبلماء ليلة البدر *

﴿ويقال﴾ وجه مسلم اذا امتلأ نورا واستكمل حسنا وقال بعضهم يقال كذلك طفاوة القمر *

﴿فصل في اسماء ليال من اول الشهر﴾

﴿الغرر﴾ ويقال الغر ايضا لانها كالغرة في الوجه البهيم من الخيل *

﴿ويقال ايضا القرح﴾ لانها كالقرحة فيها * ولثلاث يليها السبع وقيل لها لزهر بفتح الهاء وقد سكنت ايضا وقد ازهر القمر والزهرة البياض والنجم المعروف الزهرة * ابو عبيدة يبطل التسع والعشر ورواه غيرهما * ومن قال الغرر جعلها جمع غرة * ومن قال غر جعلها جمع غراء * وقيل بعد الغر ثلاث شهب لان ضوء القمر فيها غير باهر وقيل ثلاث بهر لان ضوء القمر بهر كل ظلمة اى غلب وقيل في التسع انها سميت بها لان فيها الليلة التاسعة كما سميت الغرر لان فيها الغرة وهي ليلة واحدة ليلة الهلال *

﴿وكذلك﴾ العشر لان فيها الليلة العاشرة ولثلاث يليها التسع وقيل لها الدرع بفتح الراء ويجعل درعة مثل ظلمة وظلم وقيل الدرع بسكون الراء جعل جمع درعاء * وقيل صبح ادرع لاختلاط الضوء بالظلمة * وشاة درعاء اذا اسود مقدمها وابيض سائرها * ﴿ويقال﴾ ادرع الشهر اذا جاوزت النصف منه والدرع والظلم والزهر وقد حركت الثاني منها كلها وجاءت على غير قياس * قال ابن ابي ربيعة *

قالت له شفقا لا تات في قمر * ان كنت تأتي بليل واحذر الدرعا

ففتح الراء والقياس اسكانها * قال ابو حاتم لم اسمع في الظلم انها جاءت على القياس * وقال بعضهم ابيت وثوب السماء مجزع * لان اولها ابيض

زيد (قيل) للقمر ما انت لاحدى عشرة قال لدى عشاء وارى بكرة * (قيل) فما انت لاثنتى عشرة قال موثق للشمس بالبدو والحضر * الذى حكاه ابو حاتم موثق للشمس * و (قيل) ينبغي ان يكون موثق للخلق * (قيل) فما انت لثلاث عشرة قال قرباهر يمشى له الناظر (قيل) فما انت لاربع عشرة قال مقتبل الشباب اضئ مدجنات السحاب * (قيل) فما انت لخمس عشرة قال تم التمام ونفدت الايام * (قيل) فما انت لست عشرة قال نقص الخلق في الغرب والشرق * (قيل) فما انت لسبع عشرة قال امكنت المغتفر الغفرة * (قيل) فما انت لثمانى عشرة قال قليل البقاء سريع الفناء * (قيل) فما انت لتسع عشرة قال بطئ الطلوع بين الخشوع * (قيل) فما انت لعشرين قال اطلع بسحره وارى بالبهرة * (قيل) فما انت لاحدى وعشرين قال كالقبس اطلع فى غلس * (قيل) فما انت لاثنتين وعشرين قال اطيل السرى الا ريث ما ارى * (قيل) فما انت لثلاث وعشرين قال اطلع في قتمة ولا اجلى الظلمة * (قيل) فما انت لاربع وعشرين قال ارى في تلك الليال لا قمر ولا هلال * (قيل) فما انت لخمس وعشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل * (قيل) فما انت لست وعشرين قال دنا ما دنا فليس يرى لى سنا * (قيل) فما انت لسبع وعشرين قال اطلع بكرا وارى ظهرا * (قيل) فما انت لثمان وعشرين قال اسبق شعاع الشمس * (قيل) فما انت لتسع وعشرين قال ضئيل صغير لا يراني الا البصير (قيل) فما انت لثلاثين قال هلال مستقبل *

﴿ويقال﴾ جئت لعقب الشهر وعقبانه اي بعد ما يمضى وفي عقبه وعقبه اذا بقيت منه بقية *

﴿ويقال﴾ لا افعل كذا الا عقبة القمر * وذلك اذا قارن الثريا وتقارنها فى السنة

﴿ويقال﴾ لليلة ثمان وعشرين الدعجاء وليلة تسع وعشرين الدهماء والليلة ثلاثين الليلاء ويجوز ان يكون القحم اخذ من اقتحام في السير * وقال الاصمعي في الحنادس كل ظلماء من الليالي حندس وقال ابو عمرو قول الناس العشر والنفل لا تعرفه العرب * قال الجعدي في اظلم كالليلة المباركة القمراء تهدي اوائل الظلم * وقال المسيب بن علس كالطلق تتبع ليلة البهر *

﴿الباب السابع والعشرون﴾

﴿في ذكر اسماء الهلال من اول الشهر الى آخره وما ورد عنهم فيها من الاسجاع وغيرها﴾

﴿قال﴾ ابو زيد الاعراب يقولون للقمر لاول ليلة رضاع سخيلة حل اهلها برميله * ولابن ليلتين حديث امتين بكذب ومين * ولابن ثلاث حديث فتيات غير جد مؤتلفات * ويروى ما انت ابن ثلاث فقال قليل اللبات * ولابن اربعة عتمة ربع غير حبلى ولا مرضع * ويروي غير جايع ولا مرضع * وقال بعضهم عتمة ام ربع غير حبلى ولا مرضع * ولابن خمس عشاء خلفات قعس وزعم غير ابي زيد انه يقال لابن خمس حديث وانس *

﴿قال ابو زيد﴾ ويقال لابن ست سر وبت * وقال غيره اسر وبت * قال ابو حاتم لانه يقال سرى واسرى بمعنى * وقال ابو زيد لابن سبع دلجة الضبع * وقال غيره حدو الانس ذو الجمع * وقال ابو زيد لابن ثمان قمراء اضحيان * قال ابو حاتم اضحيان *

﴿قال﴾ ابو زيد ولابن تسع انقطع الشسع * وقال غيره ملتقط ماء الجزع وقيل منقب الجزع *

﴿وقال﴾ ابو زيد لابن عشر ثلث الشهر * وقال غيره محنق الفجر * وقال غير ابي

زيد

﴿الباب السابع والعشرون في ذكر اسماء الهلال من اول الشهر الى آخره وما ورد عنهم فيها من الاسجاع وغيرها﴾

ولو كنت ظلا كنت ظل غمامة * ولو كنت عرشا كنت تعريشة الفجر
ولو كنت يوما كنت يوم سعادة * يرى شمسه والمزن يهضب بالقطر
وانشدت عن نفطويه قال انشدني ثعلب عن ابن الاعرابي *

﴿شعر﴾

لو كنت ليلا من ليالى الشهر * كنت من البيض تمام البدر
بيضاء لا يشقى به من يسرى * او كنت ماء كنت غير كدر
ماء سماء في صفاء من صخر * اظله الله بعيض السدر

* فهو شفاء من غليل الصدر *

وانشدني حمزة بن الحسن قال انشدنى علي بن سليمان عن المبرد *

وليل في جوانبه فضول * على الآفاق ابهم غيهبان
كان نجومه دمع حبيس * ترقرق بين اجفان الغواني

قال ابو عمر الزاهد عرضت هذين البيتين على ثعلب فقال البيت الثانى مضاف الى شعر الشاعر وليس له * وقال جرير في قصة الايام *

ويوم كابهام القطاة مزين * الى صباه غالب لى باطله

وانشد في مثله *

ظللنا عند دار ابي نعيم * بيوم مثل سالفة الذباب

وانشد ابو العباس ثعلب *

وسيارة لم تسر في الارض تبتغى * محلا ولم تقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لا تسرى الركاب ولم تنخ * لورد ولم تقصر لها القيد مانع
تفتح ابواب السماء ودونها * اذا ما ارتجت عنها المسامع سامع

يعني دعوة مظلوم دعا الله تبارك وتعالى وانشد في مثله *

مرة: هو من المعاقبة * وذلك اذا استوى الليل والنهار وقيل هو عودته اذا غاب * وقال بعضهم في العقبة *

لا يطعم العسل والخطمى لمنه * ولا الزريرة الا عقبة القمر

﴿وانشد﴾ ثعلب عن ابن الاعرابى عن المسروحي * قال *

لما رأيت الشعراء ابدوا * وكل شئ جمعوه عددوا

حاجتهم ماذو عصا مسند * حى كميت عينه توقد

* سيد جمع حوله لم يولد *

(سيد جمع) يعني القمر والنجوم (حوله) و(ذو عصا) قال جمل عصاه المجره و(مسند) اى فى السماء وقيل ايضا يسند اليه الشهور والايام و(حي كميت) اى يسير ولا روح له ومعنى (ابدوا) أتوا بالاوابد والدواهي * وانشد ابو زيد عن المفضل لرجل من بنى سعد *

﴿شعر﴾

مهما يكن ريب المنون فانني * ارى قمر الليل المعذب كالفتى

يهل صغيرا ثم يعظم قدره * وصورته حتى اذا هو ما استوى

يقارب يخبو ضوءه وشعاعه * ويمصح حتى يستسر فلا يرى

كذلك زيد المرء ثم انتقاصه * وتكراره في أثره بعد ما مضى

(زيد المرء) زيادته * وقال آخر *

يدان بنا وابن الليالى كانه * حسام جلت عنه العيون صقيل

فما زال يعلو كل يوم شبابه * الى ان اتتك العيس وهو ضئيل

والمعنى سرنا من اول الشهر الى اخره حتي اتينا اليك * وانشد ابن الاعرابي *

فلو كنت ليلا كنت ليلة صيف * من المشرقات فى موسطة الشهر

النجلاوان العينان تقول من اصابته بطرفها جن و السحاب اراد به انها حلت ازرارها اجعل الغطاء كالسحاب والانجم اللآلى والشمس منه كالقلادة من فضة اوذهب واراد بالعشر النواعم الاصابع وانشد *

ستة اخوة و اخت شريفه * هي فى دارنا ودار الخليفه

يعنى ايام الاسبوع *

﴿الباب الثامن والعشرون﴾

﴿في ذكر اسماء الاوقات لافعال واقعة فى الليل والنهار * واسماء لافعال مختصة باوقات في الفصول والازمان﴾

﴿يوم العداد﴾ يوم العطاء والفرض * لذلك قيل عداد ولان في نى فلان اى ديوانه * ﴿قال﴾ ابن الاعرابي العداد الوقت الذى يتهيج فيه اوجاع البطن * والعداد الربع من الحمى وانشد *

يلاقي من تذكر آل ليلى * كما يلقى السليم من العداد

﴿وفي﴾ الحديث ومازالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان قطعت ابهرى اى يأتيني الاذى منها لوقت معلوم * (والعداد) الليلة التى يناح فيها على الميت من كل اسبوع *

﴿وعدة﴾ المرأة ايام قرئها *

﴿و الصبوح﴾ مايشرب صباحا * و الغبوق مايشرب عشاء * ومن امثالهم جاء فلان وقد احيل صبوحه على غبوقه اذا صرف عن رأيه وامره * ومثله جاء فلان وقد فتلت ذوابه وفت فى عضده * وفي الحديث مازال يفتل فى الذروة والغارب * وانشد *

مالى لا اسقى على علاتي * صبائحي غبائقي قيلاتي

شعر

خدنان لم يريا مما في منزل * وكلاهما يجري به المقدار
لونان شتي يغشيان ملاءة * تسفي عليه الريح والامطار

(الخدنان) الليل والنهار و (الملاءة) يعني بها الارض * وقال آخر في المحاجاة *

ماجملي قهقرني وابلي يعذرني * وقربتي روية وكلبتي حميه

جمله القمر والقهقر الشديد وابلي يعذرني يعني النجوم وقربته السماء تمطر وكلبته حمية يعني الشمس * وانشدني العسكري ابو احمد قال انشدني المفجع الكاتب *

وماواضح بعد الغياث مصور * له خاتم شتى وماهو لابس *

﴿ يعني ﴾ قوس قزح والغياث المطر * قال وانشدني الآخر *

اكلت النهار فافنيته * فهل في لياليك من طمع

(النهار) الذكر من الحبارى و (الليل) فرخ الكروان * قال وانشدني عن ثعلب *

الا ليتني اصبحت يوما بمنزل * بعيد من اسم الله والبركات

هذا رجل طال سفره فكان اذا ارتحل اصحابه قالوا اسم الله * واذا نزلوا قالوا على بركة الله قيل طول السفر وقال ذلك * وقال آخر في ضده *

ليتني في المسافرين حياتي * لا لحب الحلول والترحال
بل لخمس تحط منهن ست * وثلاثين لا يكون ببالي

يعني خمس صلوات يحط منها ست ركعات وهي صلوات المسافر * وانشدني ابو احمد العسكري *

رمتني بنجلاوين من ترميانه * بسهميهما شدت عليه التمايم
وشفت سحابا فيه سبعون انجما * وشمس تولتهن عشر نواعم

وذلك ضرب اخماس اريدت * لاسداس عسى الا تكونا

﴿ هذا ﴾ مثل يضرب للرجل يتعلل بغير علة يظهر لك شيأ ويريد غيره والذي يريد شيئا يتوصل اليه بغير وجهه ويخيل عنه صاحبه * ووردت الماء ظاهره اى وردت كل يوم نصف النهار *

﴿ والغب ﴾ ان يرد يوما ويدع يوما وكذلك الغب في الزيارة * وفي الحديث زرغبا تزدد حبا * ومنه قيل اغب اللحم اغبابا وغب غبوبا اذا اروح ولحم غاب ومغب * ﴿ وحكى ﴾ ابو زيد لاضربنك غب الحمار وظاهره الفرس * وغب انه يرعى يوما ويشرب يوما * والظاهر انه يشرب الفرس كل يوم *

﴿ ويقال ﴾ افضينا اليوم اذا شربت الابل قليلا قليلا واشربنا اذا رويت ابلنا * والغب في الورود معروف ولا يقال بعد له الثلث كما قيل الربع * والورد يوم الحمى ويقال هو مورود * والقلد يوم يأتي فيه المثلثة * والقلد ايضا ان يمطر الناس من الاسبوع في يوم معلوم ثلاثا واربعا او احدا الايام *

﴿ ويقال ﴾ هو مربع ومربوع في حمى الربع * قال الهذلي *

من المربعين ومن آزل * اذا جنه الليل كالناحط

﴿ والقلع ﴾ وهو اذا ان يعاود وينقطع مرة بعد اخرى وهذا كما قال النابغة في صفة السليم * تطلقه طورا وطورا تراجع * والسرح المال يسام في المرعى *

﴿ يقال ﴾ سرح القوم ابلهم سرحا وسرحت الابل والمسرح مرعى السرح ولا يسمى سرحا من المال الا ما يغدى به ويراح * والجمع السروح ويكون السارح اسما للقوم الذين لهم السرح نحو الحاضر والسامر وهما للجميع * وانشد في ذلك *

سواء فلا جدب فيعرف جدبها * ولا سارح فيها على الرعي يشبع

﴿ والنحويون ﴾ يحتجون بهذا في حذف حروف العطف من الكلام * والقيل شرب نصف النهار وفي قصة تابط شرا شروب للقيل يضرب بالذيل كضرب الخيل وانشد *

يارب مهر مزعوق * مقيل او مغبوق * من ابن الدهم الروق

مزعوق اى نشيط *

﴿ والجاشرية ﴾ شرب السحر يقال اسحرنا فتجشرنا فنحن مسحرون متجشرون من جشر الصبح * وانشد *

اذا ما شربنا الجاشرية لم نبل * اميرا وان كان الامير من الازد

وما يوكل فيه اسمه السحور والطائر المسحر اذا غرد سحرا * والسحر والسحرة واحد * ويقال صبحناهم وغبقناهم وغشيناهم وغديناهم قال عدى *

* بينك فلم نلقهم حقبا * *

﴿ والضحاء ﴾ للابل كالغداء للناس واول وقت الغداء قبل الفجر الثاني قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعرباض حين دعاه لى السحور هلم الى الغداء المبارك فالغداء والعشاء ماخوذان من الغداة والعشي * ويقال لمن خرج في هذا الوقت قد غدا منه فان تقدم في هذا الوقت لم تقل غدا ولكن يقال ادلج اذا خرج في نصف الليل او في اوله وأدلج اذا خرج في آخره فاذا انبسطت الشمس فانتشت سميت الغداء ضحاء * ويقال ضح ابلك اى غدها وسمي ضحاء لانهم يضحون للشمس وفي القرآن (لا تظمأ فيها ولا تضحى) اي لا تعطش ولا يصيبنك الشمس * وبناء الفعل من هذه لا فعال قياسه مطرد وفي اظماء الفعل والظماء ما بين الوردين يقال وردت الابل لربع والخمس الى العشر ومن هذا قول الكميت *

وذلك

﴿ وحكى ﴾ الاصمعي قال قيل للرجل اسرع فى مشيه كيف كنت فى سيرك قال كنت اكل الوجبة واجو الوقمة واعرس اذا افجرت وارتحل اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجئتكم لمسى سبع قوله انجو الوقمة اى اقضى الحاجة فى اليوم مرة يعنى اتيان الخلاء ويقال انجا ونجا جميعا * والملع ضرب من السير وهو اشد من الوضع واختار الوضع على الملع ليلا ينقطع سيره *

﴿ وقد قيل ﴾ شر السير الحقحقة ويقال جزم حزم اذا اكل اكلة فى اليوم والليلة

﴿ ويقال ﴾ مازال يتهق اذا شرب يومه اجمع *

﴿ ويقال ﴾ تهقعوا وردا اى وردوا كلهم *

﴿ والتحيين ﴾ حلب الناقة مرة في اليوم والليلة * وانشد *

اذا افنت ارى عيالك افنها * وان حينت اربي على الوطب حينها

﴿ قال ﴾ الاصل الحينة وهو ان ياكل فى اليوم مرة *

﴿ ويقال ﴾ للعروس اذا غشيها زوجها هذه ليلة فضتها اى ليلة اقتراعها * الكسائى يقال امرجت الدابة في لغة بنى تميم وغيرهم يقول مرجتها قال العجاج *

* رعى بها رعى ربيع ممرجا * وعبلتها واسمتها * كل ذلك اذا اهملها في المرعى نهارا فاذا كان بالليل قيل انفشها * قال *

اجرش لها يابن ابي كباش * فمالها الليلة من انفاش

* غير السرى وسائق نجاش *

والفعل لها نفشت ولا يستعمل الا بالليل وفي القرآن (اذ نفشت فيه غنم القوم)

﴿ وكذلك ﴾ النشر ان ينشر الغنم بالليل فترعى واذا ارسلت فرعت قيل صبت الابل تصبو * قال ﴿ شعر ﴾

اذا روحن من الاعياء * بالليل لا يصبون في عشاء

﴿وقال﴾ ام حصان لم تكن امنا في الحي ترعى سارح الغنم * قال ابو بكر الدريدي وفي دعاء الاستسقاء قلدتنا السماء قلدا اقلدا اي وردا ورداو يقال صارت الحمى تحاوذنا بالزيادة اي يتعهدنا بين الايام *

﴿والغداء﴾ والعشاء معروفان * وقيل لبعضهم ما المروة قال اصلاح المال والرزانة في المجلس * والغداء والعشاء بالافنية * وما يتعلل به قبل الغداء السلفة والعجلة واللهنة * قال عجيز عارضها منفل طعامها اللهنة او اقل * ويقال لهنوا ضيفكم اي قدموا اليه ما يتعلل به قبل ادراك الغداء * والقيلولة نوم نصف النهار ويقال فلان يعشو الى نار فلان اذا جاءها ليلا وذلك لما ينطى ببصره من الظلمة * وقال *

متى تاته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

(ومنه) او طانه العشوة اذا جرنه بالباطل وهذا كما قال تعالى (اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما) . ويقال الاكلة في اليوم والليلة الوجبة والوزمة وقد وجب والوزمة وقد وجب نفسه وعياله وتوجب بنو فلان وما يجلب بنو فلان ابلهم وغنمهم الا وجبة والا وزمة وانشد *

علقت عجوزهم اذا هي اظلمت * بالجاشرية مثل وزمة درهم

﴿والجاشرية﴾ شربة في السحر على غير طعام ومنه قوله *

وندمان يزيد الكاس طيبا * سقيت الجاشرية او سقى لى

ومن كلامهم من اكل الوجبة او الوزمة لم يعد والممعود الذي يشتكي معدته ويقال اتيته آينة بعد آينة على وزن عاينة اي تارة واتيته بعدا ين ويهمزون الاين ولا يهمزون وانشد *

ترى قورها يغرقن في الآل مرة * وآينة يخرجن من غامر ضحل

﴿وحكى﴾

بعده ليس بينهما ولد وهم اسواغه *

﴿ يقال ﴾ هو سنه وتنه اى مثله وقرنه *

﴿ والملي ﴾ والمك والمدالك والمطل تاخير قضاء الدين عن وقته ومطله *

﴿ ويقال ﴾ لقيته اول وهلة وواهلة ووهلة واول ذي اول واول صوك وبوك اى قبل كل شيء وقبل كل احد *

﴿ وقال ﴾ يونس اقامت امرأة فلان عنده بني امرأة المنين ربضها اذا اقامت عنده حولا ثم فرق بينهما * ﴿ ويوم ﴾ الطلق ويوم القرب * قال الاصمعي سالت اعرابيا عن القرب فقال سير الليل لورود الغدو يقال دنة طلق من الطلق وقارب من اقرب *

﴿ قال ﴾ اسدوكاب يسمون صلوة المغرب صلوة الشاهد وغيرهم من العرب يسمي الفجر صلوة الشاهد وانشد *

فصبحت قبل الاذان الاول * تيماء والصبح كسيف الصيقل

قبل صلوة الشاهد المستعجل

﴿ وانشد ﴾ غيره * بين انظلام وصلوة الشاهد * وانشد ابن الاعرابي *

ياحبذا قولهم ايلوا * وعرسوا فقددنا المقيل

يقول اذا ابالوا الابل اجتمعت فامكن السلام والمصافحة واستراح السيف *

﴿ قال ﴾ الاصمعي المستمي الطالب للصيد نصف النهار والسامي مثله * وقال الاصمعي هو الطالب الصيد وغيره في اي وقت كان وانشد *

اذا بكر النواذل استميت * وهل انا خالدا ما ضحوت

﴿ قال ﴾ استميت اى طلبت بكرا * وانشد ابو عبيدة *

﴿ ويقال ﴾ فلان قنفذ ليل اى يدور في الليل ولا ينام والقنفذ لا ينام * وهذا كما ان القطرب دويبة يقطع نهارها بالمجيء والذهاب * وفي الحديث لا يبتن احدكم جيفة ليل وقطرب نهار * قال *

قوم اذا دمس الظلام عليهم * حدجوا قنافذ بالنميمة تمزع

و (الدلجة) السرى من اول الليل الى آخره * وقيل دلج للليل سار من اول الليل وادلج سار من آخره * قال ابو حاتم * او بعد نومة ينامها *

و (التعريس) النزول في آخر الليل كما ان التغوير في آخر النهار * وهذا كما ان الاقتحام من اول الليل والاهتجام في آخره *

﴿ ويقال ﴾ بلغ الامر اناه اى وقته * ثم قيل طال به الاناء مقصور فان فتحت مددت الالف وانشد الحطية *

انيت العشاء الى سهيل * او الشعرى فطال بي الاناء

﴿ وحكي ﴾ ابو نصر عن الاصمعى آن آنه اي حان حينه وانى له ان يفعل كذا يانى انيا * وآن يئين اينا * وانشد الدريدى قال انشدنى ابو حاتم عن الاصمعي * اونوا فقد آن عليها الطلح * ﴿ قال ﴾ وهذا من الاون الرفق يقال اان يؤن اونا وكان الواجب ان يقول اونوا على الطلح فقد آن اى ارفقوا بها فقد اعيين *

﴿ والتاويب (١) ﴾ السير من غدوة الى الليل * قال الراجز *

كان غر متنه اذ نجتبه * سير صناع في خزير تكتبه

* من بعد يوم كامل تووبه *

﴿ غر المتن ﴾ طريقته * يقال انها تبرق كانها سير في حزر *

﴿ ويقال ﴾ فلان على جول فلان اذا كان على سنه وهو سوغه اى طريده ولد

---

(١) في القاموس والتاويب السير جميع النهار — الحسن النعمانى بعده

النفر الى ان يمضي يقال هبع وسمي هبعا لان الفصال الربعية اكبر منه وقد قويت فهو لا يلحقها اذا مشت لانها ادرع منه فيهبع في مشيه والهبع والهبعان شبيه بالاو قال ٭

﴿ وقال ﴾ ابن قتيبة الشرب في نصف النهار القيل ولم يبلغني عنهم اسم للطعام في هذا الوقت فاذا زالت الشمس وصار الظل فيئا فهو الرواح ٭ ولهذا قيل في يوم الجمعة راحوا الى المسجد ويرى اهل النظر ان الرواح ماخوذ من الروح لان الريح تهب مع زوال الشمس ٭ قال لبيد ٭ راح القطين بهجر ما ابتكروا ٭ بجمل الرواح في الهاجرة ٭

﴿ ثم ﴾ يكون الاكل بعد الهجير عشاء لانه يكون بالعشي ٭ والعشي الى سقوط القرص ٭

﴿ ثم ﴾ يكون المساء بعده الى عتمة الليل ٭ وليس يزيل المساء العشاء ٭ ٭ قال ٭

﴿ شعر ﴾

وانبشت العشاء الى سهيل ٭ او الشعرى فطال بي الاناء

وقال احمد بن يحيى (التعريس) بالليل والنهار و (التهويم) بالسحر و (وضوا الوقعة) ناموا نومة ٭

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابي ان احدنا يجزم الجزمة اى ياكل في النهار مرة ٭

﴿ وحكى ﴾ ايضا ان احدنا ليدعلج دعلجة الجرو والدعلجة الذهاب والمجي في الاكل ٭ قال ٭ ياكل دعلجة ويشبع من عفا ٭

﴿ ويقال ﴾ ناقة مسحقة اذا اسحقت ايام سنتها منذ يوم ولدت وناقة مسحقة اذا استحقت سمنا واستبان ذلك فيها ومستحقة لارسال الفحل عليها ٭

﴿ ويقال لمرح ﴾ ابلك عليك اى بيتها عندك واغربها بيتها في الكلاء ٭ ﴿ ويقال ﴾

﴿ شعر ﴾

وليس بهاريح ولكن وديقه * يظل بها السأى يهل وينقع

يهل يستحلب ريقه ينفعه تحت لسانه من العطش * وقال جرير *

بقراوانس لم يصب غراتها * نبل الرماة ولا رماح المستمى

(ابو عمرو) ليلة شيباء هي الليلة التي تفترع الرجل امرأته فيها وانشد *

كليلة شيباء التي لست ناسيا * وليلتنا اذ مر في اللهو ترمل

قال الشيباء الضعيفة والاشيب الضعيف وقال قطرب ليلة الشيباء التي يفتض الرجل فيها اهله ثم انشد *

﴿ شعر ﴾

وكنت كليلة الشيباء همت * بمنع الشكر آتمها القبيل

آتمها صيرها اتوما وهي المفضاة التي صارت شيأ واحدا * والقبيل الذى يقابلها في الجماع * وقد قيل الشيباء يمد ويقصر * وقال الاسدى باتت بليلة شيباء على الاضافة وبليلة شيباء بالتنوين وضدها ليلة حرة *

﴿ حكى ﴾ ابن الاعرابي قال سألت ابا المكارم عن الصوص فقال هو الذى ينزل وحده ويأكل وحده بالنهار فاذا كان الليل اكل في القمراء لئلا يراه الضيف وانشدني * صوص الغني سدغناه فقره * سدغناه فقره يعني فقر النفس يمنعه من الكرم * وانشد ايضا *

﴿ شعر ﴾

يارب شيخ من بني قلاص * يأكل تحت القمر الوباص

* باهرة باتت على ادراص *

الادراص ولد الفار ويقال فصيل صيفي وفصيل ربعي وما نتج بسقوط

والدبور - قال ابن الاعرابي وكل ريح بين ريحين فهي نكباء والجمع نكب *

﴿ فاما معبهن ﴾ فابن الاعرابي قال (مهب الجنوب) من مطلع سهيل الى مطلع الثريا *

﴿ والصبا ﴾ من مطلع الثريا الى بنات نعش *

﴿ والشمال ﴾ من بنات نعش الى مسقط النسر الطائر *

﴿ والدبور ﴾ من مسقط النسر الطائر الى مطلع سهيل *

﴿ والنكب ﴾ كلها داخلة فى هذا القول في الاربع *

﴿ قال ﴾ والجنوب والدبور لهما هيف * و(الهيف) الريح الحارة * ﴿ قال ﴾ والصباء والشمال لا هيف لهما و العرب تجعل ابواب بيوتها حذاء الصباء ومطلع الشمس *

﴿ وقال ﴾ الاصمعي ما بين سهيل الى طرف بياض الفجر جنوب وما بازائها مما يستقبلها من الغرب شمال *

﴿ وماجاء ﴾ من وراء البيت الحرام فهو دبور و ماجاء قبالة ذلك فهو صباء والصباء القبول * قال وانما سميت قبولا لانها استقبلت الدبور * وقال المبرد سميت قبولا لانها لطيبها تقبلها النفوس *

﴿ وذكر ﴾ ابو يحيى بن كناسة ان خالد بن صفوان قال الرياح (اربع) (الصبا) ومهبها ما بين مطلع الشرطين الى القطب * (ومهب الشمال) ما بين القطب الى مسقط الشرطين * (ومهب الدبور) ما بين مسقط الشرطين الى القطب الاسفل و (مهب الجنوب) ما بين القطب الاسفل الى مطلع الشرطين *

﴿ وحكى ﴾ عن جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب انه قال الرياح (ست) القبول - وهى الصبا - والدبور - والشمال - والجنوب - والنكبا - وريح

في معنى ارح روح ايضا * قال كعب بن سعد *

﴿ شعر ﴾

و قور فا ما حلمه فروح * علينا واما جهله فغريب

وهذا من كلامه مثل يريدان حلمه يعطف عليهم وجهله يغرب عنهم والمعنى لا جهل *

﴿ ثم ﴾ قال الاصمعى (التجمير) طول الاقامة في الثغور قال ولا لغازان غزا الجمير ﴿ قال ﴾ ابو عمرو (التغمير) ان يدب الاعرابي في الليلة المقمرة الى النساء و (التاطير) ان تبقى المرأة فى دار ابويها زمانا لا تتزوج * وانشد المفضل

تأطرن حتى قيل لسن بوارحا * وذبن كما ذاب السديف المسرهد

﴿ ويقال ﴾ بانت المرأة اذا تحولت من دار ابويها الى دار زوجها * و انشد لكثير عزة *

واني لاستاني ولولا طماعة * لعزة قد جمعت بين الضرائر

و همت بتاتي ان يبن و حممت * وجود رجال من بني الاصاغر

فاذا تحولت يقال لها عانق وقد عنقت * وانشد ابن الاعرابى *

* ضح قليلا يلحق الداريون * ويقول ارع ابلك ضحى وهذا مثل اى كف عن الطرد حتى يلحقك اصحاب الدور وهذا تفسير ابن الاعرابي *

﴿ الباب التاسع والعشرون ﴾

﴿ في ذكر الرياح الاربع وتحديدمهابها وما عدل عنها ﴾ * وهو فصلان *

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ قال ﴾ ابو سعيد اخبرنا ابو الحسن الطوسي حدثنا ابن الاعرابى عن الاصمعى وغيره * (قالوا) الرياح اربع ـ الجنوب ـ والشمال ـ والصبا ـ

الشمال وهبت شمالا وهبت ريح الشمال وهبت ريح شمال قال * جرير *

﴿ شعر ﴾

هبت شمالا فذكرى ماذكرتكم * الى الصفا الى شرقي حورانا

وجعل قوله شمالا صفة ونصبه على الحال *

* وقال *

وهبت الشمال البليل واذ * بات كميع الفتاة ملتفعا

ويسمى الجنوب الازيب ويسمى النعامى * قال ابو ذويب *

مرته النعامى فلم يعترف * خلاف النعامى من الشام ريحا

﴿ ويسمى ﴾ الشمال محوة ويقال هاجت محوة غير مجراه ويسمى الجربياء

* قال ابن احمر *

بوادمن قساذفر الخزامي * تداعى الجربياء به الحنينا

وانما سميت محوة لانها تمحو السحاب تكشفه وتذهب به ويقال اصبحت السماء

صحوة محوة اذا امحى ماعليها من السحاب *

﴿ قال ﴾ ابو زيد من اسماء الدبور محوة والقفواء * وعند الاصمعي محوة اسم

للشمال ويسمى ايضا مسعا ونسعا * قال *

قدحال دون دريسيه مباوبة * نسع لها بعضاة الارض تهزيز

﴿ ويقال ﴾ اجنبنا واشملنا وادبرنا واصبينا اى دخلنا فيها وكذلك ارحنا فان

اردت انها اصابتنا قلت قبلنا وصبينا فنحن مصبوؤن ومصبيون وجنبنا ودبرنا

وريحنا فنحن مريحون * قال *

غير درست غير رباد مكفور * مكتئب اللون مريح ممطور

﴿ وقال ﴾ آخر * جنوبة الدل مشمول مقلابقها *

سادسة تقابل المحوة *

﴿ ثم ﴾ فسر ذلك فجعل ما بين المشرقين مخرج القبول وهي الصبا * وجعل ما بين المغربين مخرج الدبور * وجعل ما بين مشرق الصيف الى القطب مخرج النكباء * وجعل ما بين القطب الى مشرق الصيف مخرج الشمال * وجعل ما بين مغرب الشتاء الى القطب الاسفل مخرج الجنوب * وجعل ما بين القطب الاسفل الى مخرج الشتاء مخرج محوه *

﴿ قال ﴾ ابو يحيي الناس على قول خالد فالقبول هي المشرقية لانها من قبل المشرق تجيء * قال *

اذا قلت هذا حين اسلو يشوقني * نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

والدبور تناوحها وهي المغربية * قال ابو حنيفة وهاتان الريحان على ما ذكرنا في جميع الارض *

﴿ فمهب ﴾ الصبا بكل بلد من قبل مشرقه * ومهب الدبور من قبل مغربه *

﴿ وكذلك ﴾ الريحان الآخران مهبهما بكل بلد من جهة القطبين * فاما قولهم للجنوب اليمانية * وللشمال الشامية * فلان مهبهما كذلك هو بالحجاز ونجد فالشمال تأتيهم من قبل الشمال * والجنوب من قبل اليمن *

﴿ وليس ﴾ ذلك بلازم لكل بلد لا يكون الشمال ببلاد الروم شامية ولا الجنوب ببلاد الزنج يمانية فاعلموا ويقال هبت الريح تهب هبوبا *

﴿ وحكي ﴾ عن بعض العرب ان الريح لشدة المهبوب * ويقال جنبت الريح تجنب جنوبا * ومن الشمال شملت الريح تشمل شمولا * وصبت تصبو صبوا وصبا * وقبلت تقبل قبولا وقبالا * ودبرت تدبر دبورا *

﴿ ويقال ﴾ في الشمال شمال وشامل وشمل وشميل وشمول ويقال هبت

الشمال

من بني سعد *

﴿شعر﴾

يادار سلمى بين دارات العوج * جرت عليها كل ريح سيهوج

﴿وقال﴾ ذو الرمة *

وصوح البقل ناج يجيء به * هيف يمانية في مرها نكب

(وريح زفزف) لها صوت كزفزفة الظليم * وريح هدوج تسمع لها هدجة وريح هفافة و المفهفة سريعة المر * وريح ريدة رادة وريدانة من رادير ود * قال ابن ميادة *

اهاجك المنزل والمحضر * رادت به ريحانة صرصر

﴿وقال﴾ آخر * جرت عليها كل ريح ريدة * وقال ابن احمر *

ولهت عليها كل معصفة * هوجاء ليس للبها زبر

﴿قوله﴾ ليس للبهاز بر مثل يقال للرجل اذا كان ذا رأى وحجى انه لذو زبر وذو جول و الزبر طي البير بالحجارة *

﴿والسموم﴾ الريح الحارة بالليل والنهار * والحرور مثلها * والسمام الريح الحارة وهي السموم * ويقال يوم ذو سمائم ولا يقال يوم ذو حرار و ليلة سموم وليلة ذات سموم *

﴿وحكي﴾ ابن الاعرابي يوم سام ومسم * ويقال حر يومنا وحرت ليلتنا وهو يحر ويحر حكاهما جميعا ابن الاعرابي واللحياني وقد حررت يا يوم وحررت يا رجل * وانت تحر حرارة وحرة * ورجل حران * وامرأة حرى من العطش * وقوم حرارى وحرارى وحرار * ونسوة حريات وحرارى * وقد قر يومنا وهو يقر مرفوعة القاف ولغة قليلة يقر *

﴿واللجوج﴾ الدائمة الهبوب لا تكاد تسكن *

﴿وخالف﴾ الطرماح اكثر العرب بجعل الهيف في البرد فقال *

* وطفا سارية وهيف مبرد *

﴿وقال﴾ ابو زياد تقول اذا كان يوم ريح هذا يوم هائف طيب ومن امثالهم ذهبت هيف لاديانها * وقال ذو الرمة *

اهاضيب ابواء وهيفان جرتا * على الدار اعراف الجبال الاعافر

وثالثة تهوى من الشام حرجف * لها سنن فوق الحصى بالاعاصر

ورابعة من مطلع الشمس اجلفت * عليها بدقعاء المعا فقراقر

فذكر الرياح (الاربع) كلها فجعل الجنوب والدبور منها ريحى الحير وهما الهيفان ـ وقال الراعي وذكر ريح الشتاء فغلب عليها الشمال لانها اشد ريحى الشتاء بردا *

وهبت بارواح الشتاء عليهم * شمال يودى الرائحات نسيمها

﴿وقال﴾ اوس في مثله *

وعزت الشمأل الرياح واذ * بات كميع الفتاة ملتفعا

﴿وقال﴾ ايضا *

وغداة ريح قد وزعت وقرة * اذا صبحت بيد الشمال زمامها

ومن صفاتها عند هبوبها وقد اشتد خزيق قال جميد *

عشوى حرام والمطى كانها * قنا مسند هبت لهن خزيق

(والنافجة) اول كل ريح اذا اشتدت * قال ذو الرمة *

يستن في ظل عراص ويطرده * حفيف نافجة عثنونها خضب

(وريح نوج) شديدة قال العجاج * واتخذته النافجات مناجا *

﴿وريح﴾ سيهواء وسيهوج سريعة المر شديدة القشر للارض * وقال رجل

هو جاء و(النسيم) الرويد وقد نسمت وتنسمها وريح ذات نسيم (والرامسات) التي تعفي الآثار وترمس الحجرة اى تدفنها * (والسافية) التي تسفي التراب ويوم ذو سافياء وريح قاصف تكسر ما تمر به * (والجافيل) الشداد يجفلن الشجر وريح جافلة * (والمور العجاج) و(الحاسة البارذة) تحرق النبات *

﴿والبارح﴾ الشديدة تجئ في القيظ * ﴿ويقال﴾ ان يومنا البارح * وريح حاصبة وضربتنا بحاصب *

﴿والناجفة﴾ يستفيج برد *

﴿والخجوج﴾ الشديدة الهبوب ولا تكون الا في القيظ وقد خجت الريح خجيجا *

(والهارية) الشديدة البرد * قال الكميت *

تباري الريح ماهرأت وقتنا * لاموال الغرائب ضامنينا

نصب ضامنينا بقتنا ومعنى قتنا رجعنا وروى وقتنا كانه قال وقتنا لاموال الغرائب وينتصب ضامنين على الحال كما تقول * وقينا السماحة والهارية *

﴿والبليل﴾ والحاسة في الشتاء ويقال اصابتنا ريح بليل ويوم بليل وليلة بليل اى باردة وان لم يكن فيها ريح *

(والنمور) التي تفجأك ببرد وانت في حر اوبحر وانت في برد * (والهدوج) التي تزعزع كل شئ *

﴿ويقال﴾ راح يومنا راح اذا اشتدت ريحه ويوم راح وريح * ﴿ويقال﴾ سكنت الريح وفترت وسجت * فاما قول ذى الرمة وهو يصف قفرا *

﴿شعر﴾

اذا هبت الريح الصبا درجت به * غرائب من بيض هجائن دردق

﴿ والرياح ﴾ اللواقح تثير السحاب باذن الله وتلقح الشجر * (والذاريات) التى تذر التراب (والعقيم) التى لا تلقح السحاب و(الزهاء والرهو) جميعا اللينة وقد رهت ريحها اى سكنت بعد شدة (والشفان) الريح الباردة وان ريحها الذات شفان وامست ريحها تشف شفيفا اذا اشتد بردها ويقال ليلة شفان * وقال *

وليلة شفان بارض كريهة * اقمت بها صحبي ولما اعرس

* اى اقمتهم على السير *

﴿ والحرجف ﴾ الباردة ﴿ ويقال ﴾ ليلة حرجف وريح حرجف للشديدة الهبوب (والجيلان) التى تجيل الحصى * ﴿ ويقال ﴾ ريح ذات جيلان وريح جائلة * (والعجاج) الغبار وعج يومنا بعجاج وريح عجاجة وذات عجاج (والاعصار) التى ترفع التراب لشدة هبوبها بين هبوبها بين السماء والارض وانما هى فى مكان واحد * وقد عصرت الريح باعاصير وريح معصر *

﴿ والهباء ﴾ التراب الذى تطيره الريح تراه على وجوه الناس وثيابهم والهبوة الغبرة تراها في السماء * ﴿ ويقال ﴾ ان يومنا لذو هبوة ولا يقال ارى في السماء هباء ولا يومنا ذو هباء ولكن ذو هبوة اذا كانت الرياح تجئ بتراب مثل الزريرة (والغبرة) الغبار وقد اغبر يومنا ورجل مغبر في حاجته اذا قصدلها وجد فيها (وقد اقتم) يومنا ويوم ذو قتام وفي السماء قتمة وغبرة ويقال قتمة ايضا *

﴿ قال ﴾ الاصمعى و(الحرجوج) الدائمة الهبوب المتمادية (والصر) القر بلا ريح ﴿ ويقال ﴾ يوم صر وليلة صر * (والهوجاء) الشديدة كان فيها

* فان الريح طيبة قبول * وقال طرفة *

وانت على الاقصى صبا غير قرة * تذاءب منها مزرع ومسيل

* وقال آخر *

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على كبد حرى تجلت غمومها

وزعم ابن الاعرابي ان الجنوب انما يشتد حرها بالعراق فاما بالحجاز فلا * وانشد قول كثير *

جنوب تسامى اوجه الركب مسها * لذيذ ومسراها من الارض طيب

﴿وهذا﴾ من حال الرياح في دارنا واوطاننا متعالم ايضا وكما اختلف في هذا الباب اختلف في الامطار ايضا ولا رغم من ذلك ما ذكر عن ابي عبيدة انه قال (الشمال) عند العرب للروح و(الجنوب) للامطار و (الانداء) و(اللثق) و(الغمق) و(الدبور) للبلاء واهونه ان يكون غبارا عاصفا تقذى الاعين وهي اقلهن هبوبا و(الصبا) لالقاح الاشجار *

﴿ويقال﴾ اذا كان النشأ من العين ثم القحته الجنوب وابست به الصبا واستدرته الشمال فذلك اجود ما يكون من المطر وانشد في ذلك *

لتلقحها هيج الجنوب * ويقبل الشمال نتاجا

والصبا جالب بمرى * وقال آخر *

مرته الصبا وزهته الجنوب * وانتجته الشمال انتجافا

* والانتجاف استخراج اقصى ما فيه *

﴿فصل﴾

﴿في تبيين ما ذكر من كلام الاوائل في ذلك﴾

﴿قالوا﴾ ان الشمس اذا مرت على الارض رفعت منها بخارين بخارا رطبا

فصل في تبيين ما ذكر من كلام الاوائل في ذلك

فانما اكتفى بذكر هبوب الصبا لانه علم ان ذلك يكون في الشتاء فكانه قال اذا كان الشتاء درجت بهذا البلد خفان النعام والنعام لا توطن الا القفر البعيد من الانس * وكل مواطنه النعام * فالخفان فيه في الشتاء موجود لانه تبتدء البيض في الوسمى * وقيل الشتاء اكثر ذلك ولهذا قال ذو الرمة *

حتى اذا الهيق امسى شام افرخه * وهن لا مؤيس نابا ولا كثب
يرقد في ظل عراص ويطرده * حفيف نافجة عثنونها خضب
تبرى له صلعة خرجاء خاضمة * فالخرق دون بياض البيت منتهب
ويل امها روحة والريح معصفة * والويل مرتجز والليل مقترب
لا يامنان سباع الليل او ردا * ان اظلماد ون اطفال لها لجب

﴿ويقال﴾ عصفت الريح واعصفت وفى القرآن (في يوم عاصف) فهذا شان الرياح والبلاد والمواطن من بعد تختلف فرب بلد يكون تاذى اهله باحدى الرياح اشد من تاذيها بسائرها ويكون بعضها اوفق لهم وان كانت اكرهها الى غيرهم كالذى يذكر من ان الجنوب احب الرياح الى ارض الحجاز في الشتاء والصيف ذكر ذلك ابو الحسن الاثرم *

﴿وعكاك﴾ الجنوب تعوذ غيرهم منها قال ذو الرمة *

﴿شعر﴾

الى بلد لم ينتجعه بعكة * جنوب ولم يغرس بها النخل غارس

﴿وكالذى﴾ ذكره ابن الاعرابي عن الروحى من تاذى اهل سايه والشاره ونواحيها بالصبا وكراهتهم لها وانها اذا اشتد هبوبها عندهم طوى الناس وطابهم لان الالبان تقل والوطاب تجف لانها ترضع في ضروع الغنم اى بنشفه ومنزلهم بين مكة والمدينة هذا وان كان الآخر قال *

فان

تلك البخارات وقويت وظهرت ذهب القحط وعاد الخصب *

﴿واما﴾ كثرة ريح الشمال فى الربيع فلان النهار يمتد بعد القصر وتدنو الشمس من الناحية الشمالية فتذيب الثلوج هناك فيحدث هذه البخارات التى منها يكون الغيوم والرياح الشمالية *

﴿واما﴾ كثرة هبوبها آخر الصيف فلان النهار يقصر ويبرد الهواء فيحتقن البخارات في جوف الارض *

﴿فاذا﴾ كثرت قويت فظهرت رياح الشمال وانما يقوى البخارات على الظهور لان البرد ضعيف فى تلك الايام فلا يقوى على منع البخارات من الخروج *

﴿واما﴾ كثرة ريح الشمال والجنوب وقلة ريح الصبا والدبور فلان الشمس لبثها في هاتين الجهتين اكثر من لبثها في خط الاستواء *

﴿واذا كثر﴾ لبثها في مكان عملت عملا قويا فانارت بخارات كثيرة * واذا قل لبثها في مكان عملت عملا ضعيفا ومع ذلك ايضا فان الشمس تصادف في هاتين الجهتين مياها وثلوجا بعدما بين الجهتين عن طريقة خط الاستواء ولست اعنى بالشمال والجنوب اللذين بالاضافة فان كل قوم يسمون ما يلى ايمانهم اذا كانوا متوجهين الى المشرق جنوبا وما يلى شمائلهم شمالا ولكنى اعنى بالشمال والجنوب اللذين عن جانبي خط الاستواء الذى هو مدار رأس الحمل والميزان *

﴿الباب الثلاثون﴾

﴿في﴾ اسماء المطر (١) وصفاته واجناسه * وهو فصلان *

(١) قال في كنز المدفون اسماء المطر اولها الوبل - الغيث - الديمة - الوكف - الهطل - الصيب - الرباب - المزن - الصوب - القطر - الرزق - الماء - الثلة - الودق - الحياء - المهد - والله اعلم - القاضى محمد شريف الدين المصحح عفى عنه

الباب الثلاثون فى اسماء المطر وصفاته واجناسه وهو فصلان

وبخارا يابسا وكل واحد من البخارين قد يخالط البخار الآخر الا انه يسمى بالاغلب عليه منهما *

﴿ فاما البخار ﴾ الرطب فهو مادة الامطار والانداء كلها *

﴿ واما البخار اليابس ﴾ فهو مادة الرياح كلها وانما يختلف هذان البخاران لاختلاف مواضعها التى ثارا منها * واقل مايكون هيج الريح بعد المطر وذلك ان الارض تبتل بالمطر فلا تثور منها البخار اليابس الذي هو مادة الريح وكذلك يكون سكون الرياح عند المطر وعند انقضائه *

﴿ فاما ﴾ حرارة ريح الجنوب فمن قبل انها تأتي من ناحية ممر الشمس من بلاد حارة فتسخن قبل ان تبلغ الينا *

﴿ واما ﴾ برودة ريح الشمال فلانها تأتى من بلاد الشمس عنها غائبة فهى تبرد من قبل ان تبلغ الينا وتمر ايضا بثلوج كثيرة *

﴿ واما ﴾ كثرة ريح الجنوب فلتحلل البخارات من ناحية الجنوب * والبخار مادة الريح *

﴿ واما كثرة ﴾ ريح الشمال في الصيف وقلة ريح الجنوب فلان الشمس يكون مرورها في الصيف بناحية الشمال فتذيب الثلوج الكثيرة وتهيج البخارات من ناحية الشمال *

﴿ واما ﴾ احتباس الريح وقلتها فلعلتين (احداهما) كثرة البرودة فان البرودة تجفف الارض وتصلبها فلا تخرج منها بخار * (والثانية) كثرة الحر فان الحر يجفف الارض وييبسها ويحرقها فينقطع لذلك الريح وربما تتابع ذلك سنين فيكون القحط منه فاذا كثر ذلك وصلب وجه الارض اجتمعت البخارات في جوف الارض فلم تقدر على الخروج واحدثت الزلازل * فاذا كثرت

ليلة يختلف حرهـا وبردها تسمى المعتدلات *

﴿ ثم اول ﴾ الشتاء طلوع السماك وآخره وقوع الجبهة فهو اول الدفيء وآخره الصرفة *

﴿ واول ﴾ الصيف السماك الاعزل وهو الاول ـو آخر الصيف السماك الآخر الذي يقال له الرقيب ـو بينهما نحو من اربعين ليلة *

واول اسماء المطر (القطقط) وهو اصغر المطر و (الرذاذ) فوق القطط * (ويقال) قططت السماء و ارذت * ومنه (الطش)وهو فوق القطقط و(الرذاذ) و(الفعل) طشت *

﴿ ومنه ﴾ البغش وهو فوق الطش و (الفعل) بغشت و (الغبية) فوق (البغشة) * وكذلك الحلبة (والشجذة) * ﴿ ويقال ﴾ اغبت السماء فهي مغبية وحلبت حلبا وشجذت شجذا وهو فوق البغشة *

﴿ ومنه ﴾ الخفشة وهو مثل الغبية ويقال خفشت خفشا * و (الحشكة) مثلها * ﴿ ويقال ﴾ حشكت *

﴿ ومن ﴾ المطر (الديمة) وهي الدائم لا رعد فيه ولا برق اقلها ثلث النهار وثلث الليل واكثرها ما بلغت من المدة *

﴿ والتهتان ﴾ نحو الديمة * قال *

يا حبذا تضحك بالمشافر * كانه تهتان يوم ماطر

﴿ ومن ﴾ الديمة الهضب والهطل هضبت هضبا وهطلت هطلا وهطلانا قال الشاعر *

ندى الرضم من ذات المزاهر اذ جنت
عليها هضاب الصيف تهضبها هضبا

﴿فصل﴾

﴿قال﴾ ابو زيد سعيد بن اوس قال القبسيون اول المطر الوسمي ـ وانواؤه العرقوتان المؤخرتان ـ ثم الدلو ـ ثم الشرط ـ ثم الثريا ـ وبين كل نجمين نحو من خمس عشرة ليلة ـ *

(ثم) ﴿الشتوى﴾ بعد الوسمي وانواؤه ـ الجوزاء (ثم) الذراعان ونثرتهما ـ (ثم) الجبهة وهي آخر الشتوى واول الدفئى ـ (ثم) الدفئى وانواؤه آخر الجبهة ـ والعواء ـ *

(ثم) ﴿الصرفة﴾ وهى فصل بين الدفئى والصيف وانواؤه السماكان الاول الاعزل ـ والآخر الرقيب * وما بين السماكين صيف وهو نحو من اربعين ليلة ـ (ثم) الحميم وهو نحو من عشرين ليلة وسمى حميما لكون مائه حارا ويختار ان يكون رعدها غير قاصف وبرقها غير خاطف لذلك قال الشاعر *

اذا حركته الريح ارام جانب * بلا هزق منه واومض جانب
كما اومضت بالعين ثم تبسمت * خريع بدا منها جبين وحاجب

﴿وحكى﴾ عن ابي الوجيه انه قال احب السحاب الى الخرساء والحميم نحو من عشرين ليلة الى خمس عشرة ليلة عند طلوع الدبران وهو بين الصيف والخريف ليس له نوء ـ (ثم) الخريف وانواؤه النسران ـ ثم الاخضر ـ ثم عرقوتا الدلو الاوليان ـ وكل مطر من الوسمي الى الدفئي ربيع وانما هذه الانواء في غيوبه * وغيوب هذه النجوم اول القيظ عند طلوع الثريا وآخره طلوع سهيل *

واول الصفرية طلوع سهيل وآخره طلوع السماك * وفي الصفرية اربعون

والرك من المطر الضعيف الذى لا ينفع الا ان يكون له تبعة ـ والتبعة ـ المطر بعد المطر * ويقال ارض مركَّكة وجمع الرك الركاك *

﴿ ويقال ﴾ وابل ساجية وهو المطر الذى يسجى مايقع عليه فيسيل به *

﴿ ويقال ﴾ ارض مشجورة وهي التى ياخذها المطر الجود فلا يزال بها حتى تقلب نباتها وتقلعه من اصوله ويقلب ظهر الارض لبطنها وقد شجرت الارض شجرا * ويقال للمطر الذى لا يدع شيأً الا اساله جار الضبع وذالك انه يكثر سيله حتى يخرج الضبع من جحره *

﴿ والمحتفل ﴾ الذى يتدارك حثيثا و(السح) مثله غيران السح ربما لم يتبين قطره (والمنهمر) مثل السح و(الوبل) و(القطر) و(الضرب) المطر الضعيف *

(والدهان) مثل ذلك والواحد دهن ويقال دهنها ولى فهى المدهونة *

و(المروية) التى تروى الارض (والمبلد) الذى يندى وجه الارض ويسكن التراب *

و(الجلباب) المطر الكثير (والساجية) الساكنة (والاهاضيب) جمع اهضوبة وهي مثل الهضاب واحدها هضب وهى جلباب القطر (والهلل) اول المطر *

(والمتفجر) و(المسحنضر) السيل الكثير (والولى) المطر بعد المطر في كل حين *

و(العهد) المطر الاول وجمعه عهاد وارض معهودة وقيل العهدى الذى يجئ وعهد ماقبله جديد لم يدرس ويقال ارض معهدة للتي يصيبها النفضة *

(والنفضة) المطر يصيب القطعة من الارض ويخطئ القطعة ويقال ارض منفضة *

(والخطيطة) الارض لم يصبها مطر وكذلك الفوائد والخوبة *

﴿ ويقال ﴾ للخطيطة ارض خبط وارض مجروزة وارض جرز وجرز

﴿ ويقال ﴾ سحابة داجنة ومدجنة وقد دجنت دجنا والدجنة من السحاب المطبق الريان الذى ليس به مطر * ﴿ ويقال ﴾ يوم دجن ويوم دجنة * وكذلك الليلة توصف بهذا وتضاف كاليوم والداجنة الماطرة المطبقة نحو الديمة والدجن المطر الكثير *

﴿ ومن الديمة ﴾ الرهمة وهي اشد وقعا من الديمة واسرع ذهابا يقال ارهمت السماء ارهاما وجماعتها الرهم والرهام *

﴿ ومنها ﴾ الهفاء واحدها هفاءة وهي نحو الرهمة وقال الغبرى افاوافاءة *

﴿ ومنها ﴾ الدثة وهى المطرة الخفيفة * والهدمة مثلها وجماعتها الهدم والهدام والدث والدثاث * ﴿ ويقال ﴾ ارض مدثوثة ومهدومة *

﴿ والوطفا ﴾ الديمة السح الحثيثة طال مطرها اوقصر *

﴿ ومنها ﴾ القطر وهو في كل مطر ضعيفة وقوية *

﴿ ومنها ﴾ الذهاب وهو اسم للمطر كله ضعيفة وشديدة والرش المطر القليل الخفيف (والملبد) تلبيدا نحو الرش وارشت السماء وجمع الرش الرشاش وارض مجوبة ومقوبة اذا اصاب المطر بعضها ولم يصب بعضها وكلت السنة اشتدت تكلح كلحا وسنة كلح وارض ميتة وميتة وسنة خداعة وقشر *

﴿ ومنها ﴾ الوابل وهو اغزر المطر واعظمه قطرا ويقال وبلت الارض وبلا ووبلت توبل وبلا *

﴿ والجود ﴾ من المطر الكثير العام وهو في كل زمان * قال *

﴿ شعر ﴾

انا الجواد بن الجواد بن سبل * ان دعوا جاد وان جادوا وبل

(والمدرار) و(الدرة) التي يتبع بعضها بعضا وجمع الدرة الدرر

(والبادية) الساكنة للبدو *

﴿ ويقال ﴾ اصحت السماء والاسم الصحو * ويقال اقصر المطر (واقلع) و(اقشع) اذا انقطع * ويقال طل القوم وهم مطلولون *

﴿ ويقال ﴾ من المطر (الرثاث) وهي القطار المتتابعة يفصل بينهن اقل ما بينهن ساعة واكثر ما بينهن يوم وليلة * ويقال ارض مرثة ترثيثا *

﴿ ويقال ﴾ ارهجت الارض ارهاجا * و (اضبت) اضبابا * ومن (الرهج) السيق من الغمام الذي يسوقه الريح *

و(الاغصان) المطر الدائم الذي ليس فيه فرج و الفرج اليوم والليلة او اكثر من ذلك قليلا * ومثله (الالثاث) *

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في ﴾ علة ما ذكرنا من كلام الاوائل *

﴿ قالوا ﴾ ان العلة في المطر والثلج والجليد والريح واحدة وهي ان الشمس اذا مرت بموضع ندى اثارت بخارا بحرارة مرورها فيكون (كيفية) ذلك البخار على طبيعة الموضع الذي يثور منه البخار * (فاما كمية) فعلى قدر كبر ذلك الجسم المتهيأ للثوران * ان كان كثيرا وكانت الشمس قوية عليه اثارت بخارا كثيرا من ذلك الجنس الذي هو طبيعة ذلك الموضع *

فاذا اشرقت الشمس بدورانها على موضع ندى اذا سخن ثار منه بخار وذلك ان الحرارة اذا خالطت الرطوبة لطفت اجزاؤها فصيرتها هواء * فاذا كثر ذلك البخار وتباعدت الشمس عن ذلك الموضع الذي ثار منه البخار استقبل ذلك البخار البرد الذي هو فوق الارض الذي برد الهواء برده الى الارض فتكاثف بالعصر فصار ماء فانحدر * فان كان ذلك المنحدر

واجرزت الارض * ويقال ايضا اجزرت الناقة اذا هزلت *

و(الشؤبوب) المطر يصيب المكان ويخطئ الآخر وجمعه شآبيب *

﴿ ومثله ﴾ (النجو) والجميع النجاء والارض المنضوحة وهي المجودة نضحت نضحا *

(والغيث) اسم للمطر كله وارض مغيثة ومغيوثة *

﴿ ويقال ﴾ استهلت السماء وذلك في اول المطر والاسم (الهلال) *

﴿ واسبلت ﴾ والاسم (السبل) وهو المطر بين السحاب والارض حين يدل يخرج من السحاب ولم يصل الى الارض *

﴿ ويقال ﴾ للمطر القليل (العرض) وهو مثل الشؤبوب ومثل السبل *

(المضانين) وهو المطر بين السحاب والارض ويقال هو (الضريب) و(الصقيع) و(الجليد) ولا يكون الا بالليل و(الثلج) بالليل والنهار في الغيم وهي لا يكون الا في الصحو * ويقال ارض ضربة اذا اصابها الجليد فاحرق نباتها وقد ضربت الارض ضربا واضربها الضريب اضرابا * وصقعت صقعا اذا احرق الصقيع نباتها * و(ثلجت) ثلجا وهي مثلوجة *

(والطل) اثر الندى في الارض من كل ذلك * ويقال للندى الذى يخرجه عروق الشجر الى غصونها (طل) *

﴿ وقيل ﴾ (الضريب) (والصقيع) و(الجليد) و(السقيط) يخرج من جردة السماء جردا اذا لم يكن فيها غيم * وقد جردت السماء والاسم الجردة *

﴿ ويقال ﴾ تصلمت السماء اذا انقطع غيمها حتى تجرد * وحكى الاصمعي قال قلت لاعرابي ما اوقع الامطار قال صوب غاديه ـ عن مري حاديه ـ لا بل باديه ـ مري حاديه ـ اى استخراج سحابة تحدوما تحتها خردوها

زوب معزى هزلى فكانها بطون حمير صحر * قال انجي ولا انجا لك فلجأ الى كهف وادخل غنمة وجاءت السماء بما لا يقام ليلة فقال الشيخ هذا والله كما قال عبيد *

فمن بنجوته كمن بعقوته * والمستكن كمن يمشي بقرواح

﴿ الباب الحادي والثلاثون ﴾

﴿ في السحاب واسمائه وتحليه بالمطر ﴾ * وهو فصلان * ﴿ فصل ﴾

﴿ قال ﴾ الله تعالى في ذكر ما عدد من نعمه على خلقه فيما نصبه من الادلة على وحدانيته في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار فقال تعالى (وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض) والمراد ان في تعاقب الظلم والانوار وما ينشئه تعالى جده من انواع السحاب بين السماء والارض وينزله من الامطار ويخرجه من النبات اعظم الادلة على حدوثها لما فيها من احكام الصنعة وثباتها على ما ثبت عليه من العبرة اذ لا تفاوت فيها ولا اضطراب ولا تناقض ولا فساد فمن تدبرها وتامل الاحوال التي تعتورها من الحركة والسكون والزيادة والنقصان والانكشاف والتروية والاقلاع اداه الاعتبار الى انه واحد ليس كمثله شيء تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا *

﴿ وروى ﴾ في الحديث السحاب غربال المطر لولا ذلك لتهدم البنيان * ويقال سحاب واحده سحابة ومثله الغيم والغيوم * ويقال ذلك في القليل والكثير والغمام والواحدة غمامة وهي الغراء البيضاء والجمع غر وبيض *

﴿ ويقال ﴾ المزن والواحدة مزنة * ومنها النماء وهي السحابة السوداء *

﴿ ومن دلائل ﴾ الغيث ان تتقدمه (هبوب المبشرات) * ثم يكون (النشأ) من

شيأ يسيرا صغير الاجزاء سمي ندى * ولذلك تكون الانداء في الشتاء اكثر لكثرة برودة الهواء وضغطها البخار الرطب الى الارض ولذلك يكون الانداء بالليل اكثر منها بالنهار *

﴿وان﴾ كان المنحدر كثيرا كثير الاجزاء سمي مطرا فهذه علة الندى والمطر وان كان الذي يصعد من البخار يسيرا وكان الذي هجم عليه من فوق شديدا جدا صير ذلك البخار جليدا * وان كان ذلك البخار الصاعد كثيرا وكان الذي هجم عليه شديدا جدا صار ذلك البخار ثلجا فرق بين الثلج والجليد خلتان (احداهما) كثرة البخار وقلته كما فرق بين الندى والمطر كثرة البخار وقلته * (والخصلة الاخرى) ان الجليد انما هو بخار جمد في الهواء لا في السحاب والثلج انما هو بخار جمد في السحاب *

﴿وكذلك﴾ الفرق ايضا بين الندى والمطر هذا لا اختلاف ان الندى انما هو بخار انحدر الى الارض من دون السحاب وان المطر انحدر من السحاب ولكن البخار الذي يصعد من الارض تميز منه اللطيف فصار هواء والغليظ هو الذي يكون منه الندى والمطر *

﴿وقال﴾ ابو زياد الكلابي اذا احتبس المطر اشتد البرد * فاذا مطر الناس مطرة كان البرد بعد ذلك فرسخ اي سيكون من قولهم تفرسخ عني المرض وانما سمي الفرسخ فرسخا لانه اذا مشي صاحبه استراح عنه وجلس *

﴿وروى﴾ الاصمعي عن المنتجع بن نبهان ان شيخا من العرب كان في غنيمة له فسمع صوت رعد فتخوف المطر وهو ضعيف البصر فقال لامة ترعى معه كيف ترين السماء فقالت كانها ظن مقبلة فقال ارعى * ثم قال كيف ترين السماء قالت كانها بغال دهم تجر جلالها قال ارعي * ثم قال كيف ترين السماء قالت كانها

مثل الجلب الا ان الجلب ابعد واضيق من العارض * والعارض الابيض والجلب اكثر ما يكون الى السواد * وفي السحاب (النضد) وهي مثل الصبير وجمعه الانضاد * و(الركام) ما تراكم بعضه على بعض وهو مثل النضد * ومنه (الرباب) ولا يقال لها ربابة واحدها ربابة وهي السحابة الدقيقة السوداء يكون دون الغيم في المطر ولا يقال لها ربابة الا في مطر *

﴿ومنها﴾ (الريف) وهو اول السحاب الممطر * و(الكنهور) السحاب الضخام البيض ويقال غمامة كنهورة وغيم كنهور * ومنه (الطخاء) وهو السحاب الرقاق والواحدة طخاة * ومنه (القزع) وهو السحاب الصغار والمتفرق منه واحده قزعة * ومنه (عرة) وهي الغيم الذي يرى في خلله نقاط الواحدة نقطة والجمع عر ومن امثالهم اريتها عرة اريكها مطرة *

﴿ومنه﴾ الجفل وهو كل سحاب ساقته الريح قد صب ماءه * و(الجهام) مثل الجفل واحدته جهامة * ويقال للسحاب الذي هراق ماءه (السيقة) لان الريح تسوقه لخفته وهذا كما يقال لما تستلينه وتستهينه (لين) و(هين) *

﴿والصراد﴾ واحدتها صرادة وهو مثل الجفل * ومثله (الرهج) من الغيم *

﴿ومنه﴾ السيق والجثى وهو الغيم في عرض السماء الغريب الحسن *

﴿ومنه﴾ الحير وهو الغيم ينشأ مع المطر فتحير في السماء *

﴿ومنه﴾ بنات نحر ونجر وهي سحائب يخرجن في الحر بين الخريف والربيع وهن سحايب غر طوال مشمخرات *

﴿ومنه﴾ الزبرج وهو مثل الرهج والسيق *

﴿ومنه﴾ الغماء وهو شبه الدكان يركب رؤس الجبال * قال *

* ليلة غماء طامس هلالها *

قبل المين فيحسن خروجه والتيامه * ثم استكشافه حتى لاترى فتقا وذلك التطخطخ ويسد الافاق * ثم يكفهر ويرجح فيتدانى ويستارض اركانه وتتمكن رجاه وتنوس هياديه وتهى اكفته ويتعلق ريانه ويتدحى عفادة وتجوى * ثم بصحار ويرج الرعد رجا * ويتم البرق اتاماوهو الوكيف من البرق * ثم ينفل ولا يزدهيه الريح حتى يحير ويلين رعده وبرقه يتعاون عليه الجنوب والصبا بالالقاح والابساس * ثم يتجفه الشمال حتى يستقصى مافيه وهذا نهاية ماجاءت اوصافهم واخبارهم واشعارهم *

﴿ ومنها السيق ﴾ وهي كل ماطردته الريح وافترزته من السحاب كان فيه ماء اولم يكن * (والخلق) مارجي ان يكون فيه مطر والواحدة خلقة (والصبير) من السحاب الذي تراه متراكبا في بياض والجميع الصبر * و (السد) النشأ الاسود ينشاء من اي اقطار السماء شاء * قال *

تبصر هل ترى الواح برق * اوايله على الافماة قود

قعدت له وشيعني رجال * وقد كثر المخايل والسدود

﴿ المخايل ﴾ واحدتها مخيلة ويقال سحابة مخيلة وسحابة ذات مخيلة اذا كانت خليقة بالمطر * وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى مخيلة اقبل وادبر وتغير قالت عائشة فذكرت ذلك له فقال مايدرينا لعله كقوم ذكرهم الله تبارك وتعالى (فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم) *

﴿ ويقال ﴾ للسحاب ايضا الخال فاذا ارادوا ان السماء قد تغيمت قالوا وقد اخالت فهي مخيلة بضم الميم *

﴿ ومنها الحماء ﴾ وهي السواد * (والعارض) السحابة تراها في ناحية السماء وهو

تقول كنت لا اغزو مخافة العطش على الخيل والانفس فما عذري اليوم وقد كثر المطر واتصل العشب وامتلأت الغدران * ولبعضهم *

افز سما كي كان نشاصه * قطار بخات اوجبال تقلع

تلألؤ غوريا كان وميضه * حريق بجزل في ضرام تشيع

رأته عيون ممحلات تتابعت * له سنوات فهو للغيث جوع

ملث دنا دون السحاب سحابة * من الارض حتى كاد بالراح يدفع

ويقولون اذا رأيت السماء كانها بطن أتان قمراء فذلك الجود * قال الهذلي *

عدله جوالب مشملات * تخللهن اقمر ذو انعطاط

﴿ ويقال ﴾ ان معقر بن حماد البارقي قال لابنته وقد سمع صوت رعد اي شيئ ترين قالت ارى سحابة عقاقة كانها حولاء ناقة ذات هيدب دان وسير وان * قال *

وابلى بي الى جنب قفله فانها * لا نبت الا عمجاة من السيل

واذا كانت السحاب غرة فهي كذلك * وقال آخر في المخيلة *

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

فمن بنجوته كمن بعقوته * والمستكن كمن يمشي بقرواح

اي طبق الارض فمن كان في الارتفاع كمن هو في الاستواء ومن كان في ظهر الصحراء كمن في بطنها واذا كان السحاب اصهب الى البياض فذلك امارة الجدب ويقولون هو هف او جلب اذا احمر الافق * قال *

وسودت شمسهم اذ اطلت * بالجلب هفا كانه الكتم

* وقال الكميت *

اذا امست الآفاق حمرا جنوبها * لشيبان او ملحان واليوم اشهب

﴿ ومنه ﴾ الضباب وهو شبه الدخان والندى يظال السماء ولحدته ضبابة ويقال اضبت السماء فهى مضبة *

﴿ ومنه ﴾ الظلة وهى اول سحابة تظال *

﴿ ومنه ﴾ الطخارير واحدها طخرور وهو السحاب الصغار * و (الغيابة) ظل السحابة وقال بعضهم غياءة * قال الشاعر *

كساع الى ظل الغيابة يبتغي * مقيلا فلما ان اتاها اضمحلت

﴿ وقال ﴾ ولغة الكلابيين امضحلت و (المكفهر) السحاب الضخام الركام ويقال سحابة مكفهرة * و (طرة الغيم) ابعدما يرى من الغيم ويقال طرة الكلاء وطرة القف وهى ناحيتها * ومنها (النشاص) وهى الطوال والواحدة نشاصة وهى الطويلة البيضاء واكثر ماينشأ من قبل العين * قال *

بل البرق يبدو في ذرى من دفائه * يضيء نشاصا مكفهر الغوارب

﴿ وفي ﴾ الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا نشأت السحابة بحرية ثم تشامت فتلك عين غديقة * يريد اذا ابتدأت من ناحية البحر ثم اخذت نحو الشام فتلك عين غديقة اى مطر جود * (والغديق) الكثير الماء من قول الله تعالى (لاسقيناهم ماء غدقا) *

﴿ وكذلك ﴾ اذا كانت السحابة سوداء فتلك من علامات الغيث وفي الحديث الذى سأل فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجون هو ام غبره فقالوا جون فقال جاءكم الحياء * وكذلك اذا رأى الرباب دون السحاب * قال *

كان الرباب دون السحاب * نعام تعلق بالا رجل *

* وانشد *

ومالى لا اغزو وللدهر كرة * وقد نبحت نحو السحاب كلابيا

غدق يسبح بالاباطح قدغدت * بلد السيول و ما له افلاء
غر عجلة د والح ضمنت * حمل اللقاح وكلها غدراء
سجم فهن اذا كظمن اواجم * واذا ضحكن فاهن وضاء
لوكان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق في لجج السواحل ماء

﴿وحكى﴾ احمد بن يحيى قال اخبرني ابن الاعرابي قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالس مع اصحابه اذنشأت سحابة فقيل يا رسول الله هذه سحابة فقال عليه السلام كيف ترون قواعدها * قالوا ما احسنها واشد تمكنها * قال وكيف ترون رحاها * قالوا ما احسنها واشد استدارتها * قال فكيف ترون بواسقها * قالوا ما احسنها واشد استقامتها * قال فكيف ترون برقها اوميضا ام خفيا ام يشق شقا فقال عليه السلام الحياء الحياء قال فقالوا يا رسول الله ما رأينا افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلسان عربي مبين * قواعدها اسافلها ورحاها وسطها ومعظمها وبواسقها اعاليها * واذا استدار فيها البرق من طرفها الى طرفها فهي اعاليها وهو الذي لا يشك في مطره وجوده واذا كان البرق في اسافلها لم يكد يصدق * قال ابن الاعرابي وقال رجل من العرب وقد كبر وكان في داخل بيته وكان بيته تحت السماء كيف تراها يا بني قال اراها وقد نكبت وتبهرت واري برقها اسافلها قال احلقت يا بني * معني نكبت عدلت عن القصد وتبهرت تقطعت * والبهر حفر يكون في الارض و (الومض) ان يومض اعاضة ضعيفة ثم يخفى ثم يومض ثم يخفي ثم يومض وليس في هذا يأس مطر قد يكون ولا يكون * واما المسلسل في اعاليها فلا يكاد يخلف *

﴿ويقال﴾ خفي كاقيد الطير واقيد الطير نظره ثم اغماضه ينظر نظرة

وقال الفرزدق يذكر قوما مسافرين *

يغضون اطراف العصي تلفهم * من الشام حمراء الضحي والاصائل

ومن امثالهم مايضر السحاب نباح الكلاب وزعموا ان الكلاب تنبح السحاب من كثرة المطر والحاجة * وفي صفة غيم المحل *

وهاج غمام مقشعر كانه * بنيله نعل بان منها شريحها

* الفضل بن عباس *

كان سيوف فارس فى ذراه * وغرا فامن قيان مسمعات

اقام على مماهدهن شهرا * فاقلع وهو مهتز النبات

وقال حسين بن مطير يصف المطر والسحاب ورواه الاصمعي *

﴿شعر﴾

كثرت لكثرة قطره اطباؤه * فاذا تحلب فاضت الاطباء

وكجوف ضرته التى في جوفه * جوف السماء سجلة جوفاء

وله رباب هيدب لرفيقه * قبل التمنق دعمة وطفاء

وكان ريقه ولما يحتفل * ودق السحاب عجاجة كدراء

وكان بارقه حريق يلتقى * وهج عليه عرفج والاء

مستضحك بلوامع مستعبر * بمدامع لم يمرها الانداء

فله بلا حزن ودون مسرة * ضحك يؤلف بينه وبكاء

حيران منبعق صباه يقوده * وجنوبه كنف له وكفاء

ودنت له نكباؤه حتى اذا * من طول ما لعبت به النكباء

ذاب السحاب فصار بحرا كله * وعلي البحور من السحاب سجاء

ثقلت كلاه فبهرت اصلابه * وتعجبت من مائه الاحشاء

العيون الاولى الى ما كانت عليه وربما جرت الاودية والأنهار من ثلوج تقع على جبال فاذا اصابها الحر ذابت قليلا قليلا فجرت منها الاودية والأنهار فان كان ذلك الثلج كثيرا لم ينقطع تلك الاودية والانهار وان كان قليلا انقطعت

﴿واما الابحار فانما هي﴾ من مواضع عميقة فى الارض والماء من شانه طلب العمق فالمياه تنصب الى تلك المواضع العميقة من الانهار والاودية والسيول يستنقع فيه فما كان من ذلك الماء عذبا فانه يصير فوق لخفة العذوبة وما كان منه مرا وملحا صار الى اسفل لثقله فاذا مرت الشمس عليه رفعت ما كان منه عذبا لخفته ولطافته وما كان منه لطيفا جدا صار هواء وما كان منه فى اللطافة دون ذلك صار ندى ومطرا *

﴿فاما ما قال﴾ لم لا يستبين الزيادة فى البحار مع كثرة ما يجرى فيها من الأنهار والاودية فذلك لكثرة سعتها وانها لا تبقى بل يرفع الشمس لطيفها فيصير منها الندى والامطار وكذلك ايضا لان الذى يعود اليها في الاودية والانهار وربما نقص بعض البحار فى طول الازمان او زاد بعضها ولكن ذلك لا يستبين لطول الزمان الذى يحتاج فيه الى ان يستبين لان ذلك لا يستبين في قدر عمر انسان او انسانين *

﴿قالوا﴾ وان قلنا انها تزداد وتنقص لم يبعد من قبل انه ليس من الواجب ان يكون البخار الصاعد منها سواء مثل الاودية والأنهار السايلة فيها بل قد يكون احدهما اكثر من الآخر فلذلك قلنا قد يزيد البحار وينقص *

﴿واما﴾ ملوحة ماء البحر ومرارته فلكثرة مرور الشمس عليها فان الرطوبة اذا خالطتها الحرارة صارت مالحة فان افرطت الحرارة عليها صارت مرة ومثال ذلك العرق والبول فانهما مالحان جميعا لعمل الحرارة فيهما *

ثم يغمض ـ ثم ينظر نظرة ـ ثم يغمض * قال حميد بن ثور يصف البرق *

خفى كاقيد الطير و الليل ملبس * بجسمانه والصبح قد كاد يسطع

*قال الهذلى *

﴿شعر﴾

فسائل سبره الشجعى عنا * غداة نجا لنا نجوا خبيا

﴿فصل﴾

﴿في كلام﴾ الاوايل يتبين منه حال الاندية والامطار والعيون والانهار وغيرها *

﴿قالوا﴾ ان المطر اذا وقع على الارض اجتمعت منه المياه فاذا صادفت مكانا الى الانصباب ماهو جرت منه الاودية والانهار لان المياه من شانها طلب الحدور *فان صادفت حواليها ارضين مرتفعة بقيت فلم تجر فان كانت تحتها ارض رخوة غارت ابدا الى ان ينتهى الى ارض او جبل فلا تقدر على النفوذ فيقف *فاذا كثرت المياه اكلت ماحولها من الارضين اللينة حتى ينقب موضعها فيخرج منه فيسمى ذلك الموضع عينا *

﴿وربما انتقبت﴾ من ذلك الموضع الواحد مواضع كثيرة فجرت انهار كثيرة وكلما كانت اغزر التالك العيون *وان كانت المياه المستنقعة كثيرة جدا لم ينقطع تلك العيون فى اول الصيف وانقطعت في آخره على قدر القلة والكثرة وربما كانت تلك العيون غزيرة سنين كثيرة ثم ينقص ماؤها من غير نقصان المطر وذلك ان ينقب في جهة هذه العيون فيخرج بعض تلك المياه الى تلك الجهة فان كانت تلك الجهة منفسحة المذهب دام ذلك النقصان *واذا كانت تلك الجهة ليست بمنفتحة بل استقبل الماء مكانا عاليا او جبلا تراجع الماء ورجعت تلك

العيون

فصل

بالحال فاجتمع الصبيان باكين و يقولون رأى حتفا والاح سيفا وهذا رواه ابو نصر عن الاصمعى رأى حيفا * قال ثعلب هذا تصحيف ما روي الراوون الا حتفا ومنه قول تابط شرا *

يا نار شبت فارتفعت لضوئها * كالسيف لاح مع النذير المقبل

وانشد ابن الاعرابي *

﴿ شعر ﴾

اني اذا ما علقت علا ق * وشمرت اولادها عن ساق

شمطاء ذات مضحك براق * كريهة المنظر والمذاق

و صافحت بكفها حلا ق * مارية يطمن للارواق

اعمل خلق الله بالمخراق * وبالشهاب اللامع الخفاق

و بينات جشأ دقاق * و ابسط الكفين للمناق

* واعا الدولة بالارزاق *

﴿ فسر المخراق ﴾ منها على انه السيف وعني ببينات جشاء النبل ويقال رعدت السماء وبرقت ويقال ارعدت وابرقت ايضا وبعضهم ينكره و ينشد *

ابرق وارعد يا يزيد فما وعيدك لى بضاير

﴿ ويقال ﴾ ارعد القوم اذا اصابهم الرعد و في الرعد الارزام وهو صوت للرعد غير شديد ويقال ارزم الرعد * وفيه انهزم وهو اسم صوت الرعد شديدة وضعيفة وهو المهزيم ويقال تهزم الرعد تهزما وانهزم الرعد انهزاما * وفيه القعقعة وهو تتابع صوت الرعد في شدة وجمعه القماقم * وفيه الرجس والرجسان وهو صوت الرعد الثقيل يقال رجس الرعد والسماء يرجس * وفيه الصاعقة و جماعه الصواعق وهو نار تسقط من السماء في رعد شديد ويقال

﴿ الباب الثاني والثلاثون ﴾

﴿ في ﴾ الرعد والبرق والصواعق واسمائها واحوالها ٭ وهو فصلان ٭

﴿ فصل ﴾

﴿ قال الله ﴾ عز وجل ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق الآية وفي موضع آخر (او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق) الآية قوله او كصيب تشبيه بعد تشبيه وذلك ان الله تعالى شبه اعمال المنافقين واغترارهم بما اعتقدوه من مخادعة المؤمنين في اظهار موافقتهم وابطان مخالفتهم وان ذلك يقضي لهم بالفلاح والنجاح فقال مثلهم في ذلك وان كان لا ينفعهم ولا يدفع السوء عنهم بل يرجع بالوبال عليهم كمثل رجل اوقد نارا وهو يظن استبانة الطريق بها فجاءت ضعيفة في انارتها ولما اضاءت ما حولها وقدر بقاها على ما بها خمدت فعاد وهو اسوء حالا واشد عمى لان الناظر في ظلمة بعد ضياء اضعف تبينا او مثل قوم اصابهم صيب استصحب رعدا وبرقا ونكدا وخوفا فخشوا رهبة من صاعقة تحرقهم وتنزل البلاء بهم وهذا القدر كاف ههنا ٭

(وروى) انه سئل ابن عباس عن البرق فقال مخاريق الملائكة ٭ واصل المخراق خشبة في رأسها سنان عريض تحته عذبة وكان القوم اذا انصرفوا من حرب ظافرين قدموا البشير امامه مخراق ليعلم الحال به وكان يوفي على نشز تقرب منهم ويلوح بالمخراق فيجتمع ولدان الحي فرحين ويقولون مخرق المخراق في رأس اليضع فالجيش لا شك كما بدا رجع فيلا يزالون كذلك حتى تطلع اعناق الخيل فيستقبلونها مصفقين واذا انصرف الخيل مغلوبين او طلبوا امددا بعثوا رجلا واعطوه سيفا فاوفى على النشز والاح بالسيف وصوت ليعلم الحي

بالحال

﴿ ويقال ﴾ خفق البرق خفقا وخفقانا وهو تتابعه وخفا البرق يخفو خفوا وهو ان تراه من بعيد خفيا ويقال هو اخفى ما يرى من البرق *

﴿ ويقال ﴾ اومض البرق ايماضا وهو الوميض وهو الضعيف من البرق *

﴿ ويقال ﴾ سنا البرق وهو ضوءه تراه من غير ان ترى البرق او ترى مخرجه في موضعه وانما يكون السنا بالليل دون النهار وربما كان بغير سحاب والسماء مصحية وضوء البرق مثل سناه *

﴿ وتشقق ﴾ البرق تشققا وهو ان تبرق البرقة فتتسع في النشر * وتألق البرق تألقا مثل التشقق * وتكلح البرق تكلحا وهو دوامه وتتابعه في الغمامة البيضاء وتلالا تلالوأ وهو السريع الخفيف المتتابع *

﴿ ومصع ﴾ البرق يمصع مصعا * ورمح يرمح رمحا وهما سواء وهو البرق السريع الخفيف المتقارب *

﴿ والهب ﴾ الهابا وهو سرعة رجعته وتداركه وليس بين البرقين فرجة *

﴿ والعراص ﴾ الذي يلمح ولا يفتر نحو التبسم *

﴿ وقد ﴾ عرصت السماء تعرض عرصا اذا دام برقها ورأيت السماء عراصة *

﴿ وفرى ﴾ البرق يفرى وهو تلألؤه ودومه في السماء وكانوا يسمون البرق فاذا لمعت سبعون برقة انتقلوا مستغنيين عن الرواد لاستحكام ثقتهم *

﴿ ويقال ﴾ برق وليف اذا لمع لمعتين وقد شبه ذلك يلمع يدين * قال امرؤ القيس

﴿ شعر ﴾

اصاح ترى برقا اريك وميضه * كلمع اليدين في حبى مكلل

﴿ وقال ﴾ الهذلي *

تبسم بعد شتات النوى * وقد بت اخيلت برقا وليفا

اصعقت علينا اصماقاو يقال صاعقة ايضاً وقال ٭

يحكون بالمصقولة القواطع ٭ يشقق البرق عن الصواعق

﴿ وذكر ﴾ بعضهم البرق فقال يلتمع الابصار ويهلك الغض من الثمار ويكثر بماع البقل وقيل لا يكون برق لارعد معه الا ان يكون رزالا يعتق السحاب او يكون خفوا الا يشتق ووصف بعضهم الرعد فقال يرج الارض ويحرق الطير ويعرق بيضها ويصم السمع ويسقط الاحبال ويصدع القلوب ٭ وفيه الارز يقال ان الرعد نارز تارزا وترززت السماء ترززا ٭ قال ٭

جارتنا من وايل الاسلمى ٭ ترزززا من وراء الاكم

٭ رزالزوايا بالمزاد المعصم ٭

﴿ ويقال ﴾ جلجل الرعد جلجلة وهو الصوت يتقلب فى جنوب السحاب وتهزج الرعد تهزجا وهو مثل الجلجلة وزمزم زمزمة وهو احسنه صوتا واثبته مطرا وارنت السماء ارنانا وهو صوت الرعد الذى لا ينقطع يقال رن وارن بمعنى واحد وجمع ٭

﴿ البروق ويقال ﴾ برقت السماء وبرق البرق وبرق برقا وابرق القوم ابراقا اذا اصابهم البرق وتكشف البرق تكشفا وهو اضاءته في السماء واستطار استطارة مثل التكشف ٭ ولمع البرق يلمع لمعا ولمعانا وهي البرقة ٭ ثم الاخرى المرة بعد المرة ٭ ولمح يلمح لمحا ولمحانا مثل اللمع غير ان اللمح لا يكون الا من بعيد ٭ وتبسم البرق تبسما مثل التكشف واستوقد البرق الذى يملأ السماء والسلسلة برق النهار او برق السحاب وهي البرقة الضعيفة قال ٭

تربعت والدهر عنها غافل ٭ آثار احوى برقة سلاسل

ويقال هذا برق الخلب وبرق خلب وهو الذى ليس فيه مطر ٭

﴿فاذا﴾ كان ذلك السحاب من الارض قريبا تبين روية البرق وسمع الرعد في زمانين متقارب بين * واذا كان السحاب بعيدا من الارض كان بين روية البرق وسماع الرعد زمان طويل * وشبه ذلك الصوت الذي يكون من السحاب بالحطب الرطب الذي يشتمل فيه النار فيسمع له صوت وقرقمة فعلى قدر كيفية السحاب وكيفية البخار الحار اليابس المختنق فيه يكون ذلك الصوت الذي هو الرعد والضوء الذي هو البرق *

﴿فاما﴾ اختلاف الوان السحاب فعلى قدر عمل الحرارة * فان كانت الحرارة قد عملت فيه عملا شديدا روي لون السحاب اسود * وان كانت قد عملت فيه عملا قليلا روي السحاب ابيض * وان كان فيما بينهما روى احمر او اصفر على قدر عمل الحرارة فيها لان الحرارة تحرق الاجسام فيكون الوانها على حسب احراقها *

﴿واما صغر﴾ قطر المطر وكبره فعلى قدر شدة دفع الريح السحاب وضعفه فان دفعته دفعا شديدا اجتمعت اجزاؤه فكان منه قطر كبار * وان دفعته دفعا ضعيفا كان منه قطر صغار *

﴿واما﴾ اختلاف الوان البرق فعلى قدر السحاب الذي يتصدع فان البرق ايضا مختلف اللون فربما كان الى السواد ماهو وربما كان الى الصفرة ماهو والى الشقرة وذلك كله على قدر كيفية السحاب فهذا ما في الرعد والبرق والسحاب *

﴿فاما﴾ الصاعقة في اللغة فهي الواقع الشديد من صوت الرعد يسقط معه قطعة من نار وصوت العذاب ايضا * وقد صعقتهم السماء واصعقتهم ويقال صعق اذا اغمي عليه من صوت يسمعه ومات ايضا ويقال صعق وهو صعق الصوت

ولم تمعج البرق اذا تابع لمانه * قال ابو عبد الله سئل بعضهم عن البرق فقال مصمة ملك اي يضرب السحاب ضربة فترى النيران وانشد *

* وكان المصاع بها في الجون *

﴿ويقال﴾ ازعج البرق وبرق مزعج * قال

سحا اهاضيب وبرقا مزعجا * تجاوب الرعد اذا تبوجا

﴿والتبوج﴾ مثل التكشف ويقال تبوج تبوجا *

﴿ويقال﴾ خفا البرق كاقيد الطير * قال

خفا كاقيد الطير وهنا كانه * سراج اذا مايكشف الليل اظلما *

﴿وقال﴾ عمرو بن معدي كرب * يلوح كانه مصباح باز * قال اصحاب المعاني اراد مصباح رجل من بني باهلة فمصباح لا يطفئ *

﴿فصل﴾

﴿في الرعد والبرق والسحاب من كلام الاوائل﴾

﴿قالوا﴾ اذا علا البخار الرطب وبلغ الى الموضع البارد والجبال دفعه البرد الى اسفل فاحتقن هناك وصارت الجبال القريبة له كالمغارات وتكاثفت اجزاؤه فيكون منه السحاب والضباب والندى على قدر اختلاف البخار الذي يصعد *

﴿فاذا﴾ اجتمع ذلك البخار الرطب هناك حصر مافيه من البخار اليابس الصاعد من الارض معه * واذا كان ذلك اضطرب البخاران اليابس الحار والبارد الرطب في جوف السحاب فقرع السحاب وصدعه فيكون من ذلك القرع صوت يسمى الرعد ويكون من ذلك التصدع تلهب يقال له البرق وهما يكونان في وقت واحد ولكن البصر يرى الالوان بلا زمان والسمع لا يدرك الصوت الا بزمان وذلك الزمان على قدر بعد السحاب من الارض *

فصل في الرعد والبرق والسحاب من كلام الاوائل

الحديث عن ابن عباس انه قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح من اسماء الشياطين ولكن قولوا قوس الله عز وجل * وقال ابو الرقيش القزح الطرائق التى فيها والواحدة قزحة والتقزيح اذا اتسع رأس الشجرة او النبت شعبا مثل برثن الكلب * وفى الحديث نهى عن الصلوة خلف الشجرة المقزحة فاما قول الاعشى

﴿ شعر ﴾

جالسا فى نفر قد يئسوا * فى محل القدمن صحب قزح
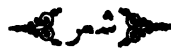
فقزح لقب رجل *

﴿ واما الهالة ﴾ فهى الدارة حول القمر وقد مر القول فيه فى باب القمر ومن كلام الاوائل فيها ان رؤيتها دالة على مجئ المطر وكينونته واضمحلالها وتحللها يدل على حدوث الصحو لكونه دالا على يبس الهواء وكما يدل على المطر يدل على هبوب الرياح لان المحلل لتلك الرطوبة انما هو البخار الحار اليابس الذى هو مادة الريح والنداة تكون فى ايام الغيوث وهى عندهم وعند بعض العجم من امارات المطر ومما يصفون به صدق مخيلة السحاب ان يروا القوارى تكثر الطيران فى الدجن * قال الجعدى *

﴿ شعر ﴾
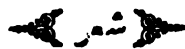
فلا زال يسقيها ويسقى بلادها * من المزن رخاف يسوق القواريا

﴿ وكذلك ﴾ المرع ضرب من الطير يظهر فى المطر وهى طويلة العنق مشربة صفرة * قال ابو زياد * الناس يستبشرون برؤية القوارى *

﴿ ومن ﴾ اسماء القوس (الداح) ومن امثالهم لا يعرف الماح من الداح (فالماح) صفرة البيض و (الداح) الذى يسمى قوس قزح * وهذه الدائرة اكثر ما ترى بالليل وقد ترى بالنهار احيانا واكثر ذلك نصف النهار وبالعشى *

اى شديده والمصدر الصعق والصماق * قال اذا تنادهن صلصال الصعق * وفي القرآن (وخر موسى صعقا) اى مغشيا عليه بدلالة قوله فلما افاق *

﴿وقال﴾ الخليل الصاعقة صوت العذاب * وقال بعضهم نار ريحية او ريح نارية وذلك انها اذا وقعت في الخشب احرقته واشعلته * واذا وقعت على ذهب اوفضة احمته واذابته * وهذا الفعل من افعال النار * قال فيقول انها وان كانت نارا فليست بالنار الحرية بل هى نار لطبانية * وذلك انها اذا سقطت على الارض لم يوجد جرمها بل يرى ذلك الموضع الذي تقع فيه الصاعقة كثير الدخان متصدعا * وهذه من خواص النار والريح والصاعقة ايضا الطف من جميع النار اللهبانية التي عندنا وذلك ان النار التي عندنا لا تنفذ في الحيطان ولا في الارضين * والصاعقة تنفذ في كل جوهر محسوس وهى لا تبصر لانها لطافتها تفوت ابصارنا لكن افعالها تبصر ولسرعة حركتها تجاوز الوقت الذي يمكن ان يكون فيه البصر * والصاعقة يكون لعلتين اما لاكتمان النار فى الغمام وافلاتها بغتة واما لاكتمان الريح في الغمام واحتكاكها به وشدة خروجها بغتة وفى مجيئها الى الارض تصير نارا كما ترى ذلك في الرصاص اذا رمي بالمقلاع فانه يسخن بمحاكة الهواء ويلتهب ويذوب *

﴿الباب الثالث والثلاثون﴾

فى قوس قزح وفي الدائرة حول القمر وفي البرد من قوله تعالى (الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد) الآية * وهو ثلاثة فصول *

﴿فصل﴾

﴿قال﴾ الخليل قوس قزح طريقة متوسقة تبدو في السماء ايام الربيع * وفى الحديث

ووقتا بعد وقت وبكمال تدبيره مجملا ومفصلا ومقدما ومؤخرا وكيف سبب الاسباب ورتب الاقدار فيما هيئا من درور رزق ودرج من نزول غيث فقال انظروا كيف جمع فرق السحاب بعد انشائها وكيف الف سياقها على تباينها وفي اي حال كشفها عقب رقتها وتخلخلها حتى صار متراكمها يؤدي ما اودع ويخرق عاضمن فيخرج من خلاله الماء مرافقا للنار جامدا وذائبا ومتخلخلا ومتماسكا *

﴿ثم يقسمه﴾ سحابة بين منتظر به وطالبي الانتفاع به كما يشاء فيمطي كما يحرم ويهب كما يمنع مقلبا الليل والنهار ومبدلا الظلم والانوار واعتبروا في ذلك عبرة لاولى الابصار *

﴿قوله يزجي﴾ يعيد سوقا على رفق لذلك * قال عدي * ويرجي بعد الهدين جهة شمال كما يرجي الكسير * لان الكسير يرفق به * والركام الغليظ المتلبد المتطارف والودق الماء والفمل منه ودق *

﴿وقوله﴾ (من جبال فيها من برد) فكل مستحجر صلب غليظ يوصف بانه جبل وجبال * ومنه قوله تعالى (والجبلة الاولين) وقوله تعالى (من جبال فيها من برد) اراد من جبال برد فيها وهذا على التكثر كما تقال عند فلان جبال من المال * والمراد ان ما ينزله من الغيث يكون ذائبا وجامدا فيقسمه بين الخلق على ما يرى من مصالحهم وانما قال تعالى (يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) لان الضوء الباهر اذا اديم النظر اليه اضر بالعين وكذلك الشيء الابيض كالثلج وما اشبهه *

﴿فصل﴾

﴿من كلام﴾ الاوائل في البرد والطل والدمق *

﴿فصل من كلام الاوائل في البرد والطل والدمق﴾

فاما عند طلوع الشمس وعند غروبها فقلما ترى * وعلة هذه الدارات كلها واحدة وذلك ان البخار الرطب اذا كثر في الجو واشرقت الشمس او القمر والكواكب المنيرة فيها سطع نورها في الهواء * ثم عطف ذلك النور راجعا من الهواء على البخار الرطب فترى تلك الدارة كذلك *

﴿ وقالوا ﴾ في قوس قزح انها لا ترى دائمة واكثر ما ترى بالغداة والعشى فاما نصف النهار فلا ترى واكثر ما ترى في الخريف * فاما في الصيف فلا ترى وربما رؤيت قوسين فاما علة كونها فهي من شعاع الشمس الراجع الى البخار الرطب كمثل ما شرق في الماء *

﴿ ثم ﴾ يرجع الى الحائط وربما يري قوس قزح بالليل من ضوء القمر وقلما يرى ذلك وانما يرى اذا رأيت في مثله ليلة البدر اذا كمل ضوء القمر *

﴿ فاما ﴾ كدورة قوس قزح وصفاؤها فعلى ما تغلب عليها الرطوبة كان اللون الى الصفاء والبياض لان صفاء الهواء وكدورته من قبل هاتين العلتين الرطوبة واليبس وقياس ذلك النار فانها اذا كانت في حطب رطب كان لون النار احمر كدراء واذا كانت في حطب يابس كان لون النار اصفر صافيا فكذلك لون قوس قزح ايضا *

﴿ اما الحمرة ﴾ التي ترى احيانا في ايام الصحو في الهواء فمن قولهم فيها ان الهواء اذا تكاثفت اجزاؤه وغلظ ثم سطع ضوء الشمس او الكواكب في موضع من الارض رجع ذلك الضوء الى الهواء كالضوء الذي يرجع من الماء الى الحائط فكذلك الهواء اذا رجع اليه الضوء من الارض او من المياه قبله على قدر مشاكلته لقبوله فيرى لون الهواء احمر احيانا وعلى الهواء القابل لذلك *

﴿ والقول ﴾ في الآية بدأ الله تبارك وتعالى يذكر بنعمه على خلقه حالا بعد حال

﴿ الباب الرابع والثلاثون ﴾

﴿ في ذكر المياه ﴾ والنبات مما يحسن وقوعه في هذا الباب ٭ وهو ثلاثة فصول ٭

﴿ فصل ﴾

﴿ الاصمعي ﴾ يقال وقع الغيث بمكان كذا اذا مطر ولا يقال سقط ٭ قال الشاعر

وقع الربيع وقد تقارب خطوه ٭ ورأى بعقوته ازل نسولا

يعني بالازل الذئب ٭ وقال آخر ٭

حتى اذا وقع السماك وعشرت ٭ عين فتتبعه واخرى مقرب

يريد وقع غيث السماك ولو اراد السماك نفسه لقال سقط ولم يقل وقع انما الوقع للغيث والسقوط للنجم ٭ قال الساجع اذا النجم هبط واذا النسر سقط ٭ واذا وقع الغيث قيل نصرت الارض فهي منصورة واذا وقع الغيث فابتل التراب فهو ثرى والارض ثرية مادامت رطبة فاذا جف قيل بلح ومصح ٭ قال يصف ابلا ٭

وبلح الرب لها بلوحا ٭ واصفر في الارض الثرى مصوحا

﴿ واذا ﴾ اشتد ندى الثرى حتى لزم بعضه بعضا فهو الثرى الجعد فاذا زاد فهو كباب فاذا ارتفع عنه فهو عمد ٭

﴿ قال الغنوي ﴾ فاذا اصاب المطر وكان ثراه في الارض الى الربيع فهو المرسغ وهو ربيع وخير مايكون من المرسغ اذا كان في شحاح الارض وهو ماصلب منها والرسغ موصل الكف في الذراع ٭ وعن غيره اذا كان الثرى في الارض مقدار الراحة فهو المرحي قال ابو حنيفة هكذا روى بتقديم الحاء يريد انه يجيء من الراحة مردح ٭ قال الغنوي واذا كان الثرى الى مستحل الذراع ومستحلها ماغلظ منها مما يلي المرفق فهو الرسغ المنبت النافع ٭ واذا كان الى المرفق

﴿قالوا﴾ ان البرد انما يكون في البخار الحار اذا اصابه برد الهواء وذلك لتنافر الحرارة والبرودة. فاذا اصاب البرد السحاب انقبض الماء في داخل السحاب من كثرة حرارة ذلك البخار فيجمد في جوف السحاب وذلك لمضادة الحر للبرد ولذلك انما يكون البرد في الايام الحارة لمضادة الحر البرد*

﴿فاما﴾ في الازمنة الباردة والبلاد الشديدة البرد وان كان البرد منتشرا في جميع الاماكن فليس يقع هنالك مضادة الحر للبرد فلا يكون برداء فاما اختلاف خلقه فمن قبل بعده وقربه من الارض فان كان بعيدا من الارض كان صغيرا الحب وذلك لانه يذوب فيما بين مخرجه وبلوغه الى الارض فيصغر قدره ويستدير*

﴿فاما﴾ ما كان قريبا من الارض فانه ينزل سريعا فلا يستدير لكن يبقى كثيرا مختلف الشكل وان كان الصغر والكبر فيه تبع قدر الماء وكونه مضغوطا في السحاب وربما كان علة كبر القطر من قبل قوة الريح فيضغط اشد ضغط فهذا ما في البرد*

فصل

﴿فصل في اسباب الطل﴾

﴿فاما اسباب﴾ الطل فيكون اذا كان في الموضع السفلي واجتمع او تصاعدت بخارات فغلظت من البرودة ينزل الشيء الذي يغلظ لما فيه من الثقل لانه ليس تحته من الهواء كثير فيمنعه من النزول كما يمنع الهواء فوق لكثرة الغمام من النزول والقطع الصغار* ﴿والدمق﴾ يكون اذا جمد الطل بالبرودة قالوا والسبب في بياض الدمق ما تداخله من الهواء لان الشيء الذي هو فوق ثلج هو اسفل دمق والشيء الذي هو فوق مطر هو اسفل طل ومن اجل ذلك قيل ان الدمق يكون من جمود البخار قبل ان يجتمع فيصير ماء*

ومانرى غير السماء والماء وصهوات الطاح فضرب السيل النجاف *

﴿ واما الاودية فرعها ﴾ فما لبثنا الا عشرا حتى رأيناها روضة تندى فهذا اجزأنها روضت فى عشر وهو دون ما قدمناه من قبل * والعلة فيه الزمان واذا اتفق الزمان اللين والارض المراح كان هذا ونحوه * واذا وقع الغيث فنجع ورؤى تباشير خيره قيل رأينا ارض بنى فلان غب المطر واعدة حسنة حكاه الاصمعى فاذا ابصرت شيئا من النبات فذاك الايشام والطرور والبقول والانفال *

﴿ اوشمت الارض ﴾ توشم أيشاما وطر النبت طرورا كما يطر الشارب فاذا تطررت الخضرة لعينك فقد خصبت الارض تخصب خصبا وخصوبا ودست وتودست حسنا والتربص مثل التودس *

وكذلك الابشار يقال ابشرت الارض وما احسن بشرتها ودسها وكنأ النبت اذا طلع * واذا اتصل قيل وصت الارض فهى واصية * قال *

* وصى لها غراد وجاد ملبس كل اجرعا * فاذا بلغ اتصاله ان يغطى الارض قيل استحلست الارض * قال ذو الرمة *

حتى كسا كل مرتاد له خضل * مستحلس مثل عرض الليل يحموم

وحينئذ ترى الارض مدهانة *

واذا رأيتها كذلك فذاك الوراق فاذا نهض البقل قليلا وهو اغض ما يكون وانعمه فذلك اللماع والنعاع وقد المت الارض الماعا حسنا * ويقال تركت المال يتلمع اى يرعى اللماع والشمتد نحو من اللماع واذا ارتفع عن ذلك حتى يشتد قيل عرد يعرد عرودا *

﴿ والنفاء ﴾ القطع المتفرقة من النبات والواحدة نفأة * قال *

فهو (المطر الجود) وهو يجزى الارض شهرا من المطر * فاذا بلغ الثرى نصف العضدين قيل (حيا) * فاذا بلغ المنكب فهو حيا عند جميع الناس لما بعده * فاذا حفر الحافر الثرى فذهبت يده حتى يمس الارض باذنه وهو يحتفر والثرى جعد * فقد اعتقدت الارض حياستها ويقال غيث جدا لا يحفره احدو لا سكفه اى لا يعلم احد اين اقصاه **

﴿ وقال ﴾ الاصمعى اذا التقى الثريان فهو (الجود) يعنى ان يتصل الندى الظاهر بالندى الباطن المستكن في جوف الارض * وحكى الاصمعى عن روبة شهر ثرى وعشر ثرى ـ وشهر مرعى ـ وشهر استوى ـ * وقال ابن الاعرابي قيل لابنة الخس كم يعقد المطر في الارض ولا يخرج ـ فقالت عشر ثرى وعشر ثرى وعشر مرعى (١) ارادت ان الماشية تشبع في ثلاثين فهذان القولان متفقان ومعنى استوى اكتهل في الشهر الرابع ثم يشبع المعزى *

﴿ واعلم ﴾ ان البلاد تختلف في ذلك فان منها الانيث المراح فلا يبطئ نباته ومنه المصلاد النكد الجحد الانبات * ويختلف ايضا من قبل الزمان فان الارض اذا جيدت والزمان لين كزمان الصفوى والدفئي والخريف لم يلبث الارض ان تعشب * واذا جيدت والزمان قسى بارد منعها البرد من الاعشاب فابطأت به *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابى قال ابو المجيب اعرابى من بنى ربيعة لقد رأيتنا في ارض عجفاء وزمان اعجف وشجر اعشم في قف غليظ وجادة مدرعة غبراء فبينا نحن كذلك اذ انشأ الله من السماء غيثا مستكفا نشوءه مسبلة عزاليه ـ عظاما قطره ـ جوادا صوبه ـ زاكيا ودقه ـ انزله الله رزقا لنا فتعش به اموالنا ـ ووصل به طرقا فاصابنا * واما السوطه بعيدة بين الارجاء فاهرمع مطرها حتى رأيتنا

---

(١) كذا في الاصل والله اعلم

وهن مناخات تحلان رمة * كما قتنا بالنبت العهاد المجوز

ويقال ازهر النبت اذا ظهرت زهرته و زهر وهو الوان نوره *

ويقال نور النور ونواره وزهرته سواء *

وكذلك الفغو والفاغية * ويقال افغى النبت اذا نور * فاما الاصمعى فان الفغو والفاغيه عنده ورد كل ما كان من الشجر طيب الرائحة *

وغير الاصمعى يجعل الجنون طوله تقول جن اذا طال فهو مجنون * قال الراجز يصف نخلا * ينقص ما في السحق المجانين * وقال ابن احمر *

تنفقا فوقه القلع السواري * وجن الخاز بازبه جنونا

فاذا انتهى وبلغ فهو مكتهل وكل ما انتهى منتهاه فهو كهل * قال ابن مقبل *

و قوفا به تحت اطلاله * كهول الخزامى و قوف الظاعن

وهو في جميع هذه الاحوال خلا وعشب ويقال اعشبت الارض واعشوشبت واعشبت الابل اصابت العشب *

وكذلك اخلت الارض اذا نبت خلاها فاذا جززته قلت اختليته * قال * سوف المناصير خزامى المختلي * وهذا كله ما دام رطبا رطب وخضر فاما الشجر فان اول نورقة النضح يقال نضح الشجر نضحا اذا تفطر بالورق وهو اليفط والفقح يقال فقح الورق اذا انفتح *

فاذا اكتسى خضرة من الايراق قيل قد عشر و امشر امشارا وظهرت مشرته ومشرته بالتحريك والاسكان والمشرة من الشجر كاللماعة من البقل * قال * وقصارها الى مشرة لم تعلق بالمحاجن *

ويقال اورق الشجر ايراقا وورق توريقا ولا يسمى ورقا الا ما عرض وتبسط *

جادت سواريه واذاربة * نفاء من الصفراء والزياد

﴿ وكذ الك ﴾ الشجر والواحدة شجرة فاذا نهض حتى يملأ افواه المال فهو جميم اخذ من الجمة على التشبيه *

فاذا ارتفع عن ذلك فهو عميم * ويقال اعتم النبت * قال ساعدة *

يرتدن ساهرة كان جميمها * و عميمها اسد اف ليل مظلم

﴿ ويقال ﴾ جادت الارض بالنبات وغيث جود وذلك اذا طال وارتفع وقد غلا يغلو غلوا و اغلولب *

﴿ ويقال ﴾ استل و ذلك حين لا يرى فرجة لطوله وانتشاره *

﴿ ويقال ﴾ اغنت الارض و ذلك اذا سممت لها غنة لالتفاف النبات وكثافته وحينئذ يقال استاسد وقد يكون ذلك من اصوات الذبان * قال *

﴿ شعر ﴾

مستاسد ذبانه في غيطل * تعلن للدايدا عشبت انزل

﴿ فاذا ظهرت ﴾ اكامه وهى غلف النور فذلك البراعيم والواحدة برعومة والكعابر والواحدة كعبرة حتى يتفتح ثم ينشق عن النور فيخرج زهرته وذلك التقصيح والنور حينئذ فقاح والبراعيم من قبل ذلك صمع واحدها صمعاء *

﴿ ويقال ﴾ حينئذ جن النبت جنونا واخذ زخرفه وزخاريه والقى بهجته * قال ابن مقبل *

زخارى النبات كان فيه * جياد العبقرية و القطوع

﴿ ويقال ﴾ اقتان النبت اقتيانا اذا تزين وظهر حسنه وهو ماخوذ من التقين * ومنه قيل للماشطة مقينة * قال *

* كالسيل يغشى اصول الدندن البالى * والدرين حطام جميع النبت والسفا شوك البهمي خاصة والسفير ماتساقط من الورق لان الريح تسفره اي تكنسه واذا اخذ النبت يجف واصوله حية ثم جاء المطر عليه فعاد اخضر فذلك النشر * قال *

شعر

وفيناوان قيل اصطلحنا تضاغن * كما طر اوبار البعير على النشر

وهو مضر ياخذ عنه الابل اذا رعته السهام والهرار ثم تسلح عنه فتهلك وانشد

كما نشأت في الجزء مزنة صيف * وضمنت الاكوار عاقبة النشر

فاما ما نبت في اصول فهي الغمير *

والربل ما ينبت من غير مطر ببرد الليل ويقال اربلت الارض واربل الشجر ويقال له الخلفة كانه يخلف ما يقدم *

ويقال راح النبت وتروح اذا اكتسى ورقا * وحكى عن الكلابي انه قال الربل والخلفة والريحة واحد وكل هذا نبت مع طلوع سهيل وضروب من النبات تدوم خضرتها الصيف فلا يهيج مع هيج النبات *

يقال لها الربب والواحدة ربة والنبات كله يجمعه الشجر والعشب فالشجر ما قام على ساق والعشب ما خالف ذلك ثم ينقسم العشب قسمين بقلا وجنية فالجنية ماله ارومة فهو اقوى من البقل والبقل احرار وذكور فاحراره مارق وعتق وذكوره ما غلظ منه *

الباب الخامس والثلاثون

في ذكر المراتع المخصبة والمجدبة والمحاضر والبادى وهو فصلان *

فصل

قال الاصمعى ان الاوطان والمراتع تختلف في هذا الباب اختلافا شديدا

﴿ فاذا طال ﴾ طولا شديدا مع بعض التبسط فهو خوص والواحدة خوصة *

﴿ فاذا طالت ﴾ مع اندماج فلم يكن فيه تبسط فهو الهدب والعبل نحو منه عن ابي عبيدة وابي عمرو يقال قد اعبل الارطي اذا ورق *

﴿ وللاعبال ﴾ موضع آخر وهو ان يقال قد اعبل الشجر وذلك اذا تساقط ورقه في قبل الشتاء وكانه من الاضداد *

﴿ فاذا نقصت ﴾ غضاضة النبات واشتد عوده قيل عسا يعسو عسوا *

﴿ فاذا ولت ﴾ بلولته واخذت بها للجفوف قيل ذوى يذوى وذأى يذأى اى فهو ذا وفي كلتا اللغتين ﴿ والوىٔ الواء ﴾ وذلك نحو الذوي فيكون النبات حينئذ لويا *

﴿ فاذا ﴾ تجاوز ذلك قيل قد اقطر اقطرارا واقطارا ايضا *

﴿ فاذا ﴾ شعفه اليبس قيل هاج يهيج هياجا وهيجا وهو حينئذ يبس الباء ساكنة ويبس وقفل *

﴿ قال ابو ذويب ﴾ فحزت كما تابع الريح بالقفل وهو الخفيف والقف قال * كشيش افعى في يبيس قف *

﴿ وقد قفت ﴾ الارض قفوفا وهو فى هذه الحال حشيش وفي كل حال كلاً ولا يقال له قبل ان يجف حشيش فاذ اتم فيه اليبس لوى فاذا تكسر بعد اليبس فهو حطام وهشيم * ﴿ وقال ﴾ الكلابي اذا يبس النبت فادام قائما فهو القف ﴿ فاذا ﴾ تكسر وسقط الى الارض فهو الحبة قال ابو النجم *

* في حبة جرف وحمض هيكل * فاما الاصمعى فالحبة عنده حبة ماله حب من النبات قال ويقال الابل في حبة ما شاءت فاذا ركب بعضه بعضا فهو الثن قال واقام بعد الحدب في ثن فاذا اسود من القدم فهو الدندن * قال *

وفي عيش د غفل وغدفل واغضف وغاضف وهم في مثل حدقة البعير وفي مثل الحولاء *

﴿ وذلك اذا كانت ﴾ الارض مخصبة معشبة وفي عيش ابله واهيغ كل ذلك الخصب وهذا بلد خصيب وخصيب وخصب * واذا كان ذلك عادته فهو مخصاب *

﴿ ويقال ﴾ ارتع القوم اذا رتعوا في خصب وتحقيقه نالوا مرتعا * وافتق القوم اذا اعشبوا واسمنوا واذا اجدب الناس قيل اسنتوا وهذا عام سنة * ومما حكي الارض وراءنا سنة وارضون سنون اى مجدبات *

﴿ وكذلك ﴾ محول وارض محل وممحلة وامحلت ومحلت وبلد ممحل وماحل واصابتهم ازبة وازمة * ولاواء ولولاء وشصاصاء ونخمة وحجرة * ويقال احجر عامنا اذا قل مطره * قال *

اذا الشتاء احجرت نجومه * واشتد في غير ثرى ازومه

﴿ ويقال ﴾ اصابتهم كلبة الزمان وهلبة الزمان والسنة القاوية القليلة الامطار وقد قوى المطر والعام الاتقع الذى قل مطره *

﴿ ويقال ﴾ سنة سنواء وارض بني فلان جرز وجرز وجرزة وجرزات وفل ومخرجة ونقعاء *

﴿ ويقال ﴾ لم يصبها قانة اى قطرة واذا اخطأ الارض الوسمي كله وصدر الولي ففي ذلك الشتاء بكابه و اصرادة فذلك المحل لا شك فيه المجلى وهذا المعنى عبر عنه الشاعر في قوله *

اذا غرد المكاء في غير روضة * فويل لاهل الشاء والحمرات

﴿ وذلك ﴾ ان المكاء لا يعدن بنهر الرياض ولا يقيم الا في معاشيب الارض

لان منها ما يطول بقاء الرطب ودوام الماء فيه * ومنها ما تقصر ذلك فيه *

﴿ومن﴾ المراتع ايضا مسهفة معطشة * ومنها مرواة ولذلك تراهم يختلفون في ذكر هيج النبات وفناء المياه فياتي توقيت زمانه مقدما ومؤخرا ويحضر قوم ويبقى قوم في النجعة وربما وجدت الساعة متملقا من بقايا الرطب في مثاني الارض ومعاني الاودية واعماق البطون واقام الحي يستحلف لهم من الاعداد على الزوايا فيوتون بالماء الى مباديهم حتى يستنفدوا الرطب فيكون حضورهم اذا لم يجدوا له مدفعا ولا يجدون الى الاجزاء سبيلا *

﴿واعلم﴾ ان المراعى تنقسم قسمين خلة وحمضا فالحمض ما كانت فيه ملوحة والخلة ما لا ملوحة فيه * (والحمض) يرخي بطون الابل ويمنق لحومها ويطيل اوبارها وينفشه ويغلظ ويكثر عليه شربها *

﴿والخلة﴾ على خلاف ذلك والخلة الابل كالخبز والحمض كالادم فاذا عافيت بينهما كان ذلك افضل ما يكون *

﴿واذا﴾ اخضب الناس قيل احيوا الحيون احياء والحياء الخصب وجمع الخصب اخصاب وجمع الحياء احياء وانشد الاصمعي في جمع الخصب *

* كانما تزينه الاخصاب بالمدر الحمر *

﴿وهذا عام﴾ حيا ـ وتام او طف ـ واعزل ـ واقلف ـ وغيداق ـ وعام فنق ـ وكل ذلك معناه الخصب قال * لم ترج رسلا بعد اعوام العنق * فاذا كان عاما مشهورا بالخصب قيل له عام المال * قال *

رآني بجاذيب الغداة ومن يكن * فتى قبل عام الماء فهو كبير

﴿ويقال﴾ ربع الربيع ونحن في ربيع رابع والناس في الرغد والرغد وقد ارغدوا وهم في رفاهة ورفاهية ورفهنية وبلهنية ورخاخ من العيش ورخاء ورفاغة

والرجوع الى الحضر اذا طلع الشرطان خضرت الاعطان وطلوع سهيل وقت لاول التبدى وغيبوبته وقت لاول الحضور وهو يطلع اذا ناء سعد السعود ويغيب قبل ان ينوء الغفر * فمدة طلوعه نحو من ثمانية عشر نوأ وذلك قريب من ثلثى السنة ومدة غيبوبته نحو من عشرة انواء وهو قريب من ثلث السنة وقال ذو الرمة يصف امرأة ويذكر وقت مبدئها ومحضرها *

شعر

غراء آنسة تبدو وا معقلها * الى سويقة حتى يحضر الحضرا

تشتو الى عجمة الدهنا ومربعها * روض يناصى على ميثه العفرا

حتى اذا هزت البهمى ذوائبها * في كل يوم يشهى البادى الحضرا

وزفزفت للزبانى من بوارحها * هيف انشت به الاصناع والخبرا

ردوا لاحداجهم بزلا مخيسة * قد هرمل الصيف عن اكتافها الوبرا

وواحد الاصناع صنع وهو محبس الماء وزفزفة الريح صوته لحطام النبت فيسمع جرسها ومعنى انشت ايبست والخبرة القاع نبت السدر والجميع الخبر فهذا ابتداء ذكر المبدء والمحضر وسنحكم القول فيه فيما بعد ان شاء الله تعالى *

فصل

في ذكر ما كانت العرب تفعله وقت امساك القطر في الجاهلية الجهلاء

قال ابو المنذر هشام بن محمد الكلبي كانوا اذا استمطروا عمدوا الى السلع والعشر فعقدوهما فى اذناب البقر واضرموا فيها النار واصعدوها فى جبل وعر وتبعوها يدعون الله عز وجل يستسقونه * قال ابن الكلبي وكانوا يضرمون تفاولا للبرق قال امية فى ذلك *

سنة ازمة تخيل للناس * ترى للعضاه فيها صريرا

فصل فى ذكر ما كانت العرب تفعله وقت امساك القطر فى الجاهلية الجهلاء

وفيها تبيض وتفرخ وتزقو وتغرد * وقد بين الراعى فقال بفضل الابل على المعزى والحمر *

انا وجدنا العيس خير بقية * من الفقع اذنابا اذا ما اقشعرت
ينال جبال الالم بنلها جبالها * ودوية ظمآى اذا الشمس ذرت
مهاريس في ليل التمام نهته * اذا سمعت اصواتها الجن فرت

يعني بالفقع اذناب المعزى يقول الابل يستطيع ان تنال من البلاد ما لا يستطيعه الغنم ويصبر على الظمأ وقال جندل الطهوى يصف عيرا *

رعى جماد ناد ق فا لقر قره * ازواج مزه زخر ى الزهره
حتى اذا ما الهيف حت ثمره * واسبلت بعد الجناه الهيشره
وودع العش فراخ الحمرة * ونشر اليسر وع بردى حبره
وظهرت ذات العشاء الحشره * ونقض الفقع فابدى بصره
وقام للجندب ظهرا صرصره * شد على اهل الورو دمزره

اراد بالازواج الالوان من النبات والمز هي ذو الزهو والهيشرة نبت ويعني ببردى حبرة جناحيه لانه يسلخ فيصير فراشة في آخر الربيع وانما ظهرت الحشره ذات العشاء لبرد الليل * وان حر النهار كان مانعها من الانتشار و(الفقع) ضرب من الكماة ابيض فان استبشر في اول الزمان والاشق الارض عن نفسه وظهر ثم يصفر اذا تطاولت به الايام واشتد الحر * لذلك قال الساجع * اذا طلعت الهقعة * ادرست الفقعة * وتعرض الناس للقلعة * ورجعوا عن النجعه * وقال الراعى في ظهور الفقعة من تحت التراب *

بارض يبن الفقع فيها قناعه * كما ابتن شيخ من رفاعة اجلح

شبه الفقعة برأس الشيخ لتجردها * وقال الساجع ايضا في الظعون عن البدو

والرجوع

﴿الباب السادس والثلاثون﴾

﴿في﴾ ذكر احوال البادين والحاضرين وبيان تنقلهم وتصرف الزمان بهم *

﴿قال﴾ الاصمعي للعرب ظعنان (احدهما) ظعن للتبدي وذلك اذا اخرفوا وميقاته مابين طلوع سهيل الى سقوط الفرغ المؤخر * فاذا اخرفوا اتصدعوا عن المحاضر ولقستهم المناجع وحجروا الاعداد واستبدلوا بها الاوراد فظعنوا عن دار المقيظ *

﴿والظعن الآخر﴾ يكون عند انصرام الرطب وهيج الارض ونضوب الماء وهجوم الصيف كما قال (حتى اذا العود اشتهى الصبوحا) يعني شدة الحر والعود اصبر على العطش من غيره فاذا اشتهى الماء في اول النهار فهو اشد الحر وقد كثر متصرفاتهم في وصف المحلين والتردد في الرحلتين ومفارقة الحضارة ومراجعة البداوة * وذلك انهم تقيمون على مياههم ما اقامت وقدات الحر وعزات القيظ فاذا سكنت نائرتها واذنت بتوليها فباخت سورتها وامكن مداظماتها واقبلت الارض تربل والعضاه تتروج ابتدؤا ايبدون *

﴿وقد﴾ اخبر بعضهم عن ذلك فقال *

قد تشكى النساء واظلم الامعو * ذو اخضر جيب امر قسيم

اى اتخذن الشكاكين واظلم اراد انظباء سمنت واشرت فهي تتناطح وامر قسيم لاذا خرجت زهرتها من النبات فمن متبطئ ومتعجل وذلك على حسب مساعدة الاحوال ومداورة الازمان لانها كما تستنهض تستوقف وعلى ماتقدم قد تؤخر فبكاؤهم للظاعنين وجزعهم في اثر المفارقين وحنينهم على الخلطاء والمجاورين للعارض المغير كما ان مداناة المزالف ومراجعة المالف

لا على كوكب بنؤ ولا ريـ * ـح جنوب ولا ترى طخرورا
ويسوقون باقر السهل للطو * د مها زيل خشية ان تبورا
عاقدين النيران في تكن الاذ * ناب منها لكى يهيج البحورا
سلع ما و مثله عشر ما * عايل ما و عالت البيقورا

(بيقور) جماعة بقر يقال بقر و باقر و بيقور و غلط في هذا عيسى بن عمرو والاصمعى جميعا فاما الاصمعى فانه روى وغالت البيقورا واحتج لتصحيفه بانه ذهب الى المرارة من اجل السلع فقال يقال ما ابقره وامقره * وقال عيسى لا معنى لقوله سلع ما * وقال ابن السكيت معنى قوله وعالت البيقورا ان السنة الجدبة بقلت البقر مما حملت من السلع والعشر وانشد ابو عثمان الجاحظ للورل الطالى *

﴿ شعر ﴾

لا در در رجال خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر
اجاعل انت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

قوله مسلعة يعنى ما عقد في اذنابها من السلع * وقال ابو حنيفة وكانوا اذا فعلوا ذلك توجهوا بها نحو المغرب من بين الجهات قصدا الى العين يعنى عين السماء وهذا الذي ذكرناه عن العرب من الزمن يشاركها الامم في امثاله كنيرنجات الفرس ووهم الهند وعقد الروم *

﴿ وقالت ﴾ الفلاسفة رموز النفس تنقسم ثلاثة اقسام * قسم منها رمز فوق الطبيعة كالرقي والوهم * وقد قال بعضهم ان للنفس كلمات روحانية من نحو ذاتها * وقسم منها رمز نحو الطبيعة كتعليق الحرز وما اشبهها * وقسم منها دون الطبيعة كالتماثيل واستعمالها فهذا كما ترى وان عرض فيما يعمله ما يقتضى القول في شيء من الرموز اعدنا القول فيها ان شاء الله تعالى *

جعلن القنان عن يمين وحزنه * وكم بالقنان من محل ومحرم
فلما وردن الماء زرقا جمامه * وضعن عصى الحاضر المتخيم

فهذا الظعن للبداوة * فاما قول طفيل *

﴿شعر﴾

على اثر حي لا يرى النجم طالعا * من الليل الا وهو قفر منازله

فان من تبدى اوان التبدى من الخريف لم ير الثريا طالعة اول الليل الا وهو نازل بالقفر لان اول طلوع الثريا عشاء هو لطلوع السماك الاعزل بالغداة وسقوط الرشاء وذلك في الوسمي وبعد طلوع سهيل * واما قول ذى الرمة *

اذا عارض الشعرى سهيل بجهمة * وجوزاءها استغنين عن كل منهل

فهو يصف ابلا واستوثق لها لان سهيلا اذا طلع بقية من الليل وهي الجهمة فذلك قبل الوسمي ودبر القيظ والزمان زمان ندى وروح وطل وغيث * وقد قال ساجعهم اذا طلعت الصرفة * اميز عن الماء زلفة * لانها اذا طلعت ناء الفرع المقدم وهو آخر انواء الخريف وفى اثره الفرع المؤخر وهو اول انواء الوسمي فلا يزالون يتبعون مواقع الغيث ويتحولون في معاشيب الارض ويشربون ماء السماء ويجتزون بالرطب عن الورد وهم في سلوة من العيش ورغد من الخفض يرمي النوى بهم المرامى فمن شعب يلتئم الى شعب ومن جمع يلتئم مع جمع ومزار تقرب بعد بعد ومطاف يسهل عقيب وعر ومواعيد بين الاحبة انجزت وعقود من حبال جوار ووصال اوثقت حتى اذا تحرك الصيف وهو اول الحر ومبدؤ البوارح بدات الارض والدهر ذو تبدل فمن بقل ذابل وماء غايض ونهي ناضب وصيف صائف وهيج يشتد وورد يمتد * وكبد من الماء تحر وصبر

والخالف لحادث آخر مبدل فتارة يبنون عرش الشجر وهو الخيام مظللة بالثمام وتارة يسكنون بيوت الصوف والوبر منصبة بالعمد والجبال *

﴿فمن﴾ ذلك قول ذي الرمة *

﴿شعر﴾

الاحي المنازل بالسلام * على نحل المنازل بالكلام
لمية بالغا درجت عليها * رياح الصيف من عام فعام
سحبن ذيولهن بها فاضحت * مصرعة بهاد عم الخيام
اقمن على بوارح كل نجم * وطيرت العواصف بالثمام

﴿قال﴾ ذلك لانهم اذا ظعنوا عن المحاضر تركوا الخيام على حالها ونزعوها ونضدوها استعدادا للعودة فتزعزعها الرياح اذا تقادم العهد بها * ومن ذلك قول امرء القيس *

امرخ خيامهم ام عشر * ام القلب في اثرهم منحدر

قصده ان يعلم باى الماء نزلوا خيامهم من شجرها والمعنى انجدوا ام غاروا ام اتهموا فاحدر القلب بانحدارهم وهذا كما قال * فقرعنا ومال بها قضيب * لان قضيبا من تهامة وكما قال الآخر * وسالت باعناق المطى الاباطح *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابي الخيمة ثلاثة اعواد او اربعة يلقى عليها الثمام يستظل بها في الحر والمظلة لا يكون الا من النبات وتكون كبيرة ويكون لها رواق وربما كانت شقة او شقتين او ثلاثا * وربما كان لها كفا وهو مؤخرها * قال والخباء من شعر او صوف والقبة يكون من ادم * وكذلك الطراف وقال المظلة بفتح الميم لا غير * قال زهير *

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن * تحملن بالعلياء من فوق جرثم

(والمرابيع) جمع المرباع وهي التي من عادتها ان تنتج في اول النتاج (والمصايف) التي تنتج في آخر النتاج * و(الرشح) جمع راشح وهي التي يسكنها امها لئلا تسقط وهو الترشح * ويقول الرجل لصاحبه لقيت فلانا يرشح ولد ناقته اذا فعل بها * وقوله وحاريت الهيف الشمال * لان الشمال * والصبا ريحا البرد * والجنوب والدبور ريحا الحر * و(المتصوح) اليابس المتشقق * قال ذو الرمة *

وصوح البقل ناج تجيء به * هيف يمانية في مرها نكب

فجعلها النكباء التي تلي الجنوب * وقال الكميي المنقرى *

تمرع اذ تسمى بها ذو ايالة * من الحر ما كانت مذانبه خضرا

يصف راعيا تمرع طلب مريع الكلاء * (تسمى بها) تمادى في الطلب (ذو ايالة) حاذقا بمعالجة الابل والقيام عليها * (والمذانب) المشارب وذلك ان الثريا اذا طلعت سحرا تحول جميع اهل المراتع الى المحاضر ليبس الكلاء و نضوب الماء وذهاب الجز فلا يبقى في المراتع الا من يتولى رعيه الابل بنفسه ويتشيع سرار الغيطان وبطون الاودية * (والملان) التي فيها بقايا الرطب ولا يكون ذالك التخلف الاشهرا او بعض آخر وهو من وقت طلوع الشرطين لست عشرة ليلة تحو من نيسان الى وقت طلوع الثريا تخلو من ايار الى طلوع الدبران وهو لليلة من حزيران وانشد *

اقمن شهرا بعد ما تصيفا * حتى اذا ماطرد الصيف السفا

قرين نزلاود ليلا عشفا * وبدلت والدهر ذو تبدل

* هيفا دبورا بالصبا والشمال *

﴿ فلم تزل ﴾ الشمال عالية زمان العشب ووقت الحر كله حافظة لبلولة النبات وروحها حتى اذا انقضت ايامه ودخل الصيف ذهب سلطانها وهبت

على بلواه ينعدو يقل حينئذ ترى ذا الراحة يتعب والمتاخر يلحق متبعد عين عن مباديهم سعيا ومفترقين عن مقارهم شفقا فكم قلب لفراق الاحبة جزع ودمع لوداعهم همع وانس لبينتهم يقطع ووجد ببعدهم تجدد * وكل هذا اتت به الاشعار وترادفت بامثالها الاخبار * فمن ذلك قول جرير يذكر سايرة ضمتها اليهم النجعة ثم تفرقوا فاسف لفراقهم *

﴿شعر﴾

الا ايها الوادى الذي ضم سيله * الينا نوى ظمياء حييت واديا
فقد خفت الا تجمع الدار بيننا * ولا الدهر الا ان نجد الامانيا
وقولا لوادٍ بها الذي نزلت به * اوادى ذى القيصوم امرعت واديا

* وقال ذو الرمة *

حتى اذا ما استقل النجم في غلس * واحصد البقل او ملو ومحصود
ظللت تخفق احشائي على كبدى * كانني من حذار البين مورود

من ورد الحمى وقال الجعدى يذكر امرأة جاورتهم في مرتع *

﴿شعر﴾

اقامت به حد الربيع وجارها * اخو سلوة مسى به الليل املح
فلما انتهى في المرابيع ازمعت * حفوفا واولاد المصانيف رشح
وحب السفا واعترها القيظ بعدما * طبا هن روض من زبالة افيح
وحاربت الهيف الشمال وآذنت * مذانب منها اللدن والمتصوح
وقرن نزورن الهوادج بعدما * مضى بين ايديهم انعام مسرح

يريد باخي السلوة الندى لانهم في سلوة ورخاء ما اقام لهم وهو الاملح لبياضه * وقوله مسى به الليل لان الندى بالليل يسقط * وقوله في المرابيع يريد سمنها

لاستمتاعه بها وامتداد الوصال معها حتى اذا رأى الجوزاء طالعة علم انها تظعن وينقطع ما بينهما فترجع الى بعض محاضرها الآن ذلك وقت الانصراف عن البدو فلذلك ظن الظنون السيئة لاسيما وقد كان ابهم عليه منصرفها *

﴿ واما ان ﴾ يكون مبدؤه كان مخالفا لمبدئها فهو لا يدري مقرها لانهم ما داموا منتجعين فدارهم حيث يصادفون الكلأ والماء فلما طلعت الجوزاء علم انه لا بد لها من الحضور وقد عرف لها محاضر شتى فالظنون تردده بينها وتخالجه فلا يتمالك متيقنا *

﴿ قال ﴾ ابو ليلى يفارق القمر الثريا في زمن الوسمي كله وهو شهران وشهر من الدفئي * ثم تأفل الثريا اربعين ليلة شهرا من الدفيء وعشر ليال من الصيف * ثم تطلع صلوة الغداة الى ان تأفل ثانية من العام المقبل *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة وزعما ان عادا الحيان مبدأ بعينه فلا يزال الربيع يجمعهما فيه ثم يصرفهما الصيف ولذلك قال ذو الرمة *

﴿ شعر ﴾

اذا الصيف قد اجلى نساء من النوى * امات اجتماع الحي في عام قابل

وقال ايضا وهو يصف نساء اخرف الظعن عن مرتعهن حتى تصيفن

تصيفن حتى اصفر اقواع مطرق * وهاجت لاعداد المياه الاباعر

ولم يبق انواء الثماني بقية * من الرطب الا بطن وادو حاجر

فلما رأين الصنع امسى واخلقت * من العقربيات الهيوج الاواخر

جذبن الهوى من سقط حوضى بسدفة * على امر ظعان دعته المحاضر

فنسب بوارح هذا الزمان الى سة وطرقيب الهقعة لذلك قال الهيوج الاواخر وقد اكثر الشعراء في اشراط هذه الاوقات التي حددناها عاذكرنامن اوصافها

الجنوب فدافعتها *

﴿ وانما ﴾ سمى الهيف لحرها ويبسها ولذلك قيل للسريع العطش المهياف ورجل هاف وامرأة هافة وقد هاف الرجل اذا عطش *

﴿ وقال ﴾ الكلابى الهيف اول السموم وقد يجمل كل ريح هبت بحر هيفا وان كانت الشهرة في ذالك للجنوب والدبور * والنكباء التي بينهما * هو لا اغلب الرياح على الهيف وقال ذو الرمة يصف عيشا ونساء اتتجعنه *

﴿ شعر ﴾

القى عصى النوى عنهن ذو زهر * وحف على السن الرواد محمود

حتى اذا وحفت بهمى لوى لبن * واصفر بعد سواد الخضرة العود

وغادر الفرخ في المثوى تريكته * وكان من حاضر الرجلين تصعيد

ظللت تخفق احشائى على كبدى * كانني من حذار البين مورود

قوله (ذو زهر) يريد بها نباتا تم واكتهل فظهرت زهرته يريد استغنى به عن انتجاع * وقوله (حفت) اي يبست فطيرته الريح * وقوله (غادر الفرخ تريكته) اى بيضته التي خرج منها وهذا باب واسع * فاما قول الآخر *

ونقيم فى دار الحفاظ بيوتنا * زمنا ويظعن غيرنا للامرع

فانما يصحح بحسن صبره في دار المحافظة على العز والمنع عن الحريم الا انه عند الظعن عيبا يدل على ذالك قوله من بعد *

بسبيل ثغر لا يسرح اهله * اسقم يشار لقاؤه بالاصبع

* وانشد الاصمعى *

اذا الجوزاء اردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

وهذا يحتمل وجهين يجوزان يكون جمعها المربع وكان ساكن النفس

لاستمتاعه

ونبت الرابية احسن من نبت الاودية * لان السيل يصرع الشجر فيقذفه بالاودية فيلقي عليها الدمن *

﴿وقالت﴾ ايضا احسن شيء سارية في ارغادية في روضة انف اكل منها وترك *

﴿وقيل﴾ لاعرابي اي مطر اصابك قال مطيرة يسيل شعاب السخبر * وتروى التلمة المحلة شعاب السخبر * عرضها ضيق وطولها قدر رمية الحجر * والتلعة المحلة التي تحل بيتا * وقد حنأت الارض تحنأ وهي حانية اي اخضرت والتف نبتها واذا ادبر وتغير نبتها قيل اصحامت فهي مصحامة *

﴿وقال﴾ ابو داود الاعرابي تركنا بني فلان في ضفيفة من الضفائن وهي الكلاء والعشب الكثير *

﴿وقال﴾ وعبنارقة الطريقة وهي الصليان والنصي * والرقة اول خروج نبتها رطبا * وحكوا عن الينمة انا الينمة اغبق الصبي قبل العتمة واكب الثمال فوق الاكمة كهيئة زبد الغنم تقال ثمال لبنها كثير وكلما كثرت رغوة اللبن كان اطيب له يعني دري يعجل للصبي لان الصبي لا يصبر والمراغى اطيب لبنا من المصاريح * والينمة بقلة يشبه الباذروج * وقيل لاعرابي هل لك في البدو فقال اما مادام السعدان مستلقيا فلا قال وهو نبت ما يستلق كره البادية *

﴿وعن غير﴾ ابن الاعرابي قال خرج الحجاج الى ظهر ناهذا فاتي اعرابا وقد انجدوا في طلب الميرة فقال كيف تركتم السماء وراءكم فقال منهم متكلمهم اصابتنا السماء هي بالمثل مثل القوائم حيث انقطع الرمث يضرب فيه نفتير وهو على ذلك يعضد ويرسغ ثم اصابتنا سماء امثل منها يسيل الدماث والتلعة الزهيدة القليلة الاخذ فلما كنا حذاء الجفر اصابنا ضرس جود ملاء الآخاذ

وبينا كثيرا من احوال الحاضرين والبادين فيها وفي القدر الذي اوردناه كفاية *

﴿ الباب السابع والثلاثون ﴾

﴿ في ذكر الرواد وحكاياتهم وهو فصلان ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ قال ﴾ ابن الاعرابي يقال ماء مدرع اذا اكل ماحوله من الكلاء وماء قاصر اذا كان المال حوله يرعى *

﴿ وحكى ﴾ الاصمعي في صفة رايد هو شديد الناظر شديد الجابر ينظر على عينه لنفسه وغيره * قال وزعم ابو صالح التميمي ان رجلا من العرب سأل اعرابيين فقال اين مطرتما قالا مطرنا بمكان كذا وكذا * قال فماذا اصابكما من المطر * قالا حاجتنا * قال فاسيل عليكما * قالا ملئنا الوادي كذا وكذا فوجدناه مكسرا وملئنا الوادي كذا فوجدناه مشطيا * قال فأوجدتما ارض بني فلان قالا وجدناها ممطورة ـ قد الس غميرها ـ واخوص شجرها ـ واخلس نصيصها ؟ واليث سخيرها ـ واحلس حليها ـ ونبيت عجلتها * قوله مكسرا يعني سالت جرفته وشعابه ومعنانه اي جوانبه ومعنان لا واحد لها من لفظها ومعنى مشطيا سال شاطياه ومعنى نبيت صارت لها انابيب * واحلس جليها اي قد خرج فيه خضرة والخضرة الطرية * ويقال قد اخلس واليث سخيرها يعني اشتمل ورقا *

﴿ قال ﴾ وقيل لآخر كيف كلاء ارضك * قال اصابتنا ديمة بمدديمة على عهاد غير قديمة * فالتاب يشبع قبل العظيمة * وقيل لابنة الخس ما احسن شيئ * قالت غادية في اثر سارية في نجاء قاوية * النجاء ارض مرتفعة لان النبت في ارض مشرف احسن * وقد قالوا انفخاء رابية * قال ليس فيها رمل ولا حجارة * والجميع نفاخي

﴿قال﴾ ابن الاعرابي اخصب الخصب عند العرب فيما ذكره ابو صالح اذا كان الخوص وافرا وقال رايد مرة تركت الارض مخضرة كانما حولا نها قصيصة رقطاء وعرفجة خاصبة وقتادة مزيدة وعوسج كانه النعام من سواده مزيدة اى قد اورقت *

﴿وحكي﴾ عن ابي المجيب ووصف ايضا جدبة فقال قد اغبرت جادتها ـ ودرع مرتعها ـ وقضم شجرها ـ والقى سرحاها ـ ورقت كرشها ـ وخور عظمها ـ وتميزاهلها ودخل قلوبهم الوهل ـ وامو الهم الهزل * قال الجادة الطريق الى الماء * قوله والقى سرحاها هوان ياكل كل سرح مذيلها حتى يلتقيا من الجدب قال واذا لم يكن للابل مرعى الا الشجر رقت اكراشه وخور عظمه قوله درع مرتعها اكل ماعليه حتى لم يبق شئ وهو ماخوذ من الشاة الدرعاء *

﴿وقال﴾ ابو المجيب يصف ارضا فقد احمدها فقال خلع شيحها ـ وابقل رمثها ـ وخضب عرفجها ـ واتسق نبتها ـ واخضرت قرياها ـ واخوصت بطنانها واحلست آكامها ـ واعتم نبت جرانيها ـ واحزت نقانها ـ وذرقها وخبازتها ـ وخورت خواصر ابلها ـ وشكرت حلوبتها ـ وسمنت قتوبتها ـ وعمدت راها وعقدت ثناميها ـ واماثت ثمادها ـ ووثق الناس بصارتها *

﴿قوله﴾ خلع شيحها اذا اورق والخالع من العضاه الذى لا يسقط ورقه ابدا ﴿ويقال﴾ كلح الشجر اذا تحرد * قوله خضب عرفجها اى اسود النبات قبل ان يطلع والرمث من الحمض مخصب ثم عاد ـ ثم سقد ـ ثم يرمس ـ يقال اطلع الشجر اذا اورق وتفطر ـ واتقد ـ واربس ـ وارمس ـ وارى العرفج ـ وبقل الرميث خاصة ـ واجدر الشجر اذ طلع ثمره حتى كانه الجدري *

﴿قوله﴾ اخوصت اى نبت فيها عيدان رطبة فهى خوصة مادامت رطبة

واحدها الخذو هي المصانع * فاقبل الحجاج على زياد بن عمرو العتكي فقال ما تقول هذا الاعرابي قال وما انا وما تقول انما انا صاحب سيف ورمح قال بل انت صاحب مجذاف وقلس اسيح بجمل يفحص الثرى وتقول لقد رأيتني وان المصعب يعطيني مائة الف فها انا اسبح بين يدي الحجاج *

﴿قال﴾ وسئل اعرابي عن المطر فقال اصابتنا السماء بدث وهو المطر القليل لا يرضي الحاضر و يؤذي المسافر ثم ركت ثم رسغت ثم اخذنا جار الضبع فالارض اليوم لو تقذف بها بضعة لم تقض بترب اي لم تقع الا على عشب قضت واقضت اذا اصابها القضض اي كثر المطر حتى لم يوجد القضض ورسغت اي كثر المطر حتى يغيب الرسغ والرك اكثر من الدث *

﴿وقيل﴾ لاعرابي ما اشد البرد قال اذا كانت السماء نقية والارض ندية والريح شامية (وقيل) لآخر ما اشد البرد فقال اذا صفت الخضراء وندبت الدقماء وهبت الجربياء * (وقيل) لآخر ما اشد البرد قال اذا دمعت العينان وقطر المنخران ولجلج اللسان *

﴿وقال﴾ اعرابي ليس الحياء بالسجية تتبع اذناب اعاصير الريح ولكن كل ليلة مسبل رواقها منقطع نطاقها نبيث اذا نضاها انطف الى الصباح *

﴿وحكى﴾ عن ابي عبيدة قال قلت لاعرابي ما اسح الغيث قال ما القحته الجنوب ومرته الصبا ونتجته الشمال * ثم قال اهلك والليل ما يرى الا انه قد اخذه * وقال الاصمعي قيل لرجل كيف وجدت ارض بني فلان قال وجدتها ارضا شبعت قلوصها ونسيت شاتها يعني لا يذكر * قال فهل مع ذلك خوصة قال شيئ قليل كل ما خرج عود ثم قوي فهي خوصة * قال والله ما احمدت وان كان القوم صالحين *

والعشب الكثير حتى كانه نعامة وانما اراد سواد العشب واعلى النعامة اسود* وبعث آخرون رايدالهم فقالوا ما رأيت قال رأيت عشبا يحجم له كبد المصرم اذا رأى هذا وجعت له يعني انه لا مال له اى ابلا ترعى هذا العشب حسرة على ما رأى* ويقولون وردنا على كلأ الحابس فيه كالمرسل يعني يستويان فيه لكثرته والتفافه* ويقولون وردنا على كلأ لا يكتمه البغيض * وقال طرفة

يرعين وسميا وصى نبته * فانطلق اللون ودق الكشوح

وصى نبته اتصل واكتهل* وانشد ابو العباس ثعلب *

﴿شعر﴾

دفاء عليه الليث افلاذ كبده * وكهله قلد من البطن مردم

يريد انه مطر نوء الاسد ومن نجوم الاسد النثرة والجبهة ونوء هما غزير تسقط النثرة لاثنين وعشرين تخلو من كانون الثانى وتسقط الجبهة فى ثماني عشرة تخلو من شباط *والقلد النوبة يقال القوم يتقالدون الماء اى يتصافيونه ويقتسمونه قال والماء لاقسم ولا افلاذ *

﴿فصل في ذكر مواقعهم ومسارحهم﴾

﴿قال﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاصيل الخزاعى حين قدم عليه المدينة كيف تركت مكة يا اصيل قال تركتها وقد احجن ثمامها واغدق اذخرها وامشر سلمها فقال يا اصيل دع القلوب تقر *وروى انه لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اضتاب القوم وعك فدخل عليه السلام على ابي بكر (رضى الله عنه) فقال كيف تجدك فقال*

﴿شعر﴾

كل امرء مصبح في اهله * والموت ادنى من شراك نعله

فصل في ذكر مواقعهم ومسارحهم

فاذا يبست فهى شجر ولا يخوص من الشجر الا مالم يكن له شوك * قوله اجزت لفلتها انى نبت فيه الحزا وهو نبات يسمى الحزا كما تقول العلقة والحيلة والفتلة فالحيلة للسلم والعلقة للطلح والفتلة للسمر والذرق الحندقوق * قوله خورت خواصرها هوان يوخذ جنبها فيضرب على خواصرها خوف ان تحبط فيمد افقها والافق الخواصر * قوله عمد ثراها الممدان يجاوز الثرى المنكب *

﴿ ويقال ﴾ ان ذاك حياستين * قوله عقدت تناهيها فالتناهي حيث يتناهي السيل فيستقر فعقدها ان عر السيل مقبلا حتى اذا انتهى متنها ضدار بالا بطح حتى تلتقى طرفا السيل وتقوا بصاير تهاير ادبها ماؤها او كلاؤها *

﴿ وقال ﴾ الاصمعي وصف بعض الاعراب جدبا وعيشا فقال بينما نحن في زمن اعجف وارض عجفاء وقف غليظ وجادة مدرعة اذا نشأ الله سحابا مستكفا نشؤه ضخاما قطره مسبلة عزاليه جمود صوبه فاهرمع المطر حتى ملأ الاودية فرعبها وبلغ السيل النجاء حتى لم ير الا الماء * وصهوات الطلح فلم يمكث الا عشر اختى رأيتها يندى فنعش الله به اموالنا ووصل به طرقنا وكنا بنوطة بعيدة بين الارجاء * قوله (الجادة) يعني الطريق الى الماء ومستكفا اى مستدبرا * ونشؤه مانشأ اليه * وعزاليه افواه مخارجه * وصوبه ما سال منه وانصب * واهرمع اشتد * ورعبها ملؤها * والنجاء جمع نجوة وهو الموضع المرتفع لا يكاد يبلغه السيل * والصهوات عالي الطلح * والنوطة البعد * والارجاء النواحى *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابى بعث قوم رايد الهم * فقالوا امارأيت قال رأيت جرادا كانه نعامة جاثمة جراد جبل * قوله نعامة جاثمة يقول فيه من الخصب

العقيل قال وعنى بالخوصة العرفج والثمام والسبط وما كان في اصل قال فلم يشك بنوه ان الشيخ ظاعن الى ما اخبر به ابنه الاول فلما اصبح تحمل جهة ما اخبر به الاخير ابنه ففزع بنوه وقالوا اهتز الشيخ فقالوا تذهب الى ارض بها الناس وتدع ارضا قفرا الا ربعاها احد منك قال ان تلك طنوة لا واخيك وقد وجد اخوكم هذا الاخير حياء العام وعام مقبل ، ابقى من هذا العام قال فمضي واتبعوه * قوله يشبع منه الناب وهي تمدو يعنى لطوله واتصاله لا تحتاج ان تقف عليه ولا ان تتبعه * قال وقال رائد مرة تركت الارض مخضرة كانها حولاء بها بصيصة رقطا وعرفجة خاصبة وعوسج كانه النعام من سواده وهذا كما قال الآخر وجدت جرادا كانه نعامة باركة يريد كثرة العشب وسواده وشدة الخضرة سواده قال وسأل ابو زياد الكلابى صقيلا العقيلى حين قدم من البادية عن طريقه فقال انصرفت من الحج فاصمدت الى الربذة في مقاط الحرة فوجدت بها صلالا من الربع من خضمة وصليان وقرمل حتى لو شئت لانخت الابل فى ازراء القفعاء فلم ازل في مرعى لا احس منه شيئا حتى بلغت اهلى (الصلال) امطار متفرقة * والقفعاء نبت من الذكور يقول اخصبت حتى صارت تستر البعير البارك *

﴿ وقال ﴾ آخر رأيت ببطن فلج منظرا من الكلاء لا انساه وجدت الصفراء والخزامي يضربان نحر الابل وتحتها قفعاء وحريث قد اطاع وامسك بافواه الابل اغناها عن كل شيء واذا نقع الجرذان في الاجارع فذلك غاية ري الارض لان الاجارع اشرب للماء واذا نقع الماء في الاجارع غرقت الاجالد وقال ابن كناسة بعث قوم رائدا فقيل ما وراءك فقال عشب وتماشيب وكماة متفرقة شيب تندسها باخفافها النيب فقيل هذا كذب فارسلوا آخر فقالوا اما وراءك

ثم دخل على عامر بن فهيرة فقال كيف تجدك فقال *

﴿شعر﴾

وجدت طعم الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

* والثور يحمي انفه بروقه *

﴿ثم﴾ دخل على بلال (رضي الله عنه) فقال كيف تجدك فقال *

﴿شعر﴾

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بفج وحولى اذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

﴿فقال﴾ صلى الله عليه وآله وسلم طرب القوم الى بلادهم اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة * وقال الراجز * جاء بنو عمك رواد الانق * وقال روبة من طول بعد الربيع في الانق * وقال بعض الرواد وسئل عما وراءه فقال هلم اظعنكم الى محل تطفأ فيه النيران يعني لا يوجد عود يابس يوقد عليه * وقيل لاعرابي كيف كان المطر عندكم فقال مطرنا بعراقى الدلو وهي ملى *

﴿وقال﴾ ابو زياد بعث شيخ ابنين له روادان فانصرف اليه احدهما فقال الشيخ خل على ما وجدت فقال نادما مولى عهد يشبع منه الناب وهي تعدو اقهر يعني مكا كيه فلبث ولم يظعن حتى اتاه الآخر فقال كيف وجدت الحياء قال حياء ماذا قال العام وعام مقبل فقال له الشيخ خل على ما وجدت قال وجدت نقلا وبقيلا ووسبلا وسبيلا خوصه مثل الليل قد دب ما تحت هنا كم السيل قال هل به احد قال نعم به بنو الرجل لا يوجد اثرهم *

﴿قال﴾ ابو زيد نقلا اى وسميا كان مطره قبل الشتاء * وبقيلا كان مطره بعد ذلك * وسبيلا كان من الوسمي * وسبيلا كان بعد ذلك وهو الذي نبت منه

ومثل قوله يا ابن هشام اهلك الناس اللبن لان الجدب يشغلهم عن طلب الطوائل وفي الخصب يتفرغون للضغائن * ومثل قوله *

شعر
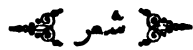
ثعالب في السنين محصصات * واسد حين يعتلى الوطاب

ومثل قوله *

قوم اذا اخضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمر

وقيل في تشكي النساء ما رواه الشعبي عن بردورد وا على الحجاج وهو حاضر * (رواه) عنه ابو بكر الهذلى قال جاءه الحاجب فقال ان بالباب رسلا فقال ائذن لهم فدخلوا وعمائمهم في اوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بايمانهم قال فتقدم رجل من سليم يقال له سيابة بن عاصم (فقال) الحجاج له من اين اقبلت قال اقبلت من الشام قال هل كان وراءك من غيث قال نعم اصابتني ثلاث سحائب فيما بيني وبين امير المؤمنين قال فانعتهن لى قال اصابتني سحابة بحوران فوقع قطر صغار وقطر كبار فكان الصغار لحمة الكبار ووقع بسيط متدارك وهو السح الذي سمعت به فواد سائل وواد بارح وارض مقبلة وارض مدبرة اى اخذ السيل في كل وجه واصابتنا سحابة بسواء فلبدت الدمات واسالت الغراز وادحضت التلاع وصدعت عن الكماة اماكنها * واصابتني سحابة بالقريتين فقاءت الارض بعد الرى وامتلأت الاخاذ وانعمت الاودية وجئتك في مثل مجر الضبع *

(ثم) قال ايذن فدخل رجل من بني اسد فقال هل كان وراءك من غيث فقال لا كثرت الاعاصير واغبرت البلاد واكل ما اشرف من الجنبة فاستيقنا انه عام سنة فقال بئس المخبر انت قال خبرتك بما كان *

فقال عشب نادما دمولى عهد متدارك جعد كانخاذ نساء بنى سعد تشبع منها الناب وهى تعدو * وقد مضى تفسير ما فيه من الغريب *

﴿ وبعث ﴾ رجل بنين له يرتادون في خصب * فقال احدهم رأيت ماء غللا يسيل سيلا وخوصه يميل ميلا يحسبها الرائد ليلا * وقال الثانى وجدت دعة على دعة فى عهاد غير قدعة يشبع منها الناب قبل الفطيمة * الغلل الماء يجرى في اصول الشجر * وقال بعضهم اذا احيى الناس قيل قد اكلأت الارض واجر نفشت المعزلاختها ولحس الكلاب الوضر * اجر نفاشها ازبيرارها وزفيانها فى احد شقيها لتنطح صاحبتها وانما ذلك من الاشر حين سمنت فاخصبت * ولحس الكلب يعنى انه يجد وضرا و يلحسه واذا كانوا اجدبين لم يتركو اللكلب شيئا * وقيل لرجل منهم ما اخصب ما رايت البادية قال رأيت الكلب يمر بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها ويتركها * وقال اعرابى وقد قيل له ما تركت وراءك قال خلفت الضان تظالم معزاها يعنى انها لنشاطها تنطح بعضها بعضا *

﴿ وقال ﴾ ابو زياد بعث قوم رائدالهم فلما رجع اليهم قالوا له ما وراءك قال رأيت بقلا يشبع منها الجمل البروك وتشكت منه النساء وهم الرجل باخيه * قال ابو زياد لم يطل العشب بعد فاذا اقام البعير قائما لم يتمكن منه *

﴿ وتشكت ﴾ النساء اتخذن الشكاء الصغار لان اللبن لم يكثر بعد * وقوله وهم الرجل باخيه اى هم ان يدعوه الى منزله ولم يتسع له ويحتمل من التفسير وجها آخر وهو ان الجمل اذا برك شبع مما حوله في مبركه ولم يحتج الى اكثر منه * وقوله وهم الرجل باخيه يجوز ان يكون مثل قوله *

﴿ شعر ﴾

واحيانا على بكر اخينا * اذا ما لم نجد الا اخانا

وقال اعرابي ونظر الى السماء فوجدها مخيلة هذا صيب لا يومن معه الدوافع ان تدرأ عليكم سيولها فتحولوا باخبيتكم ولن تنجوا من الموت وانشدني بعضهم للكميت في المخيلة *

شعر

فاياكم واداهية ناد * اظلتكم بعارضها المخيل

الباب الثامن والثلاثون في ذكر الوراد ومن جرى مجراهم من الوفود

قال العريجاء ان ترد غدوة وتصدر عن الماء فيكون سائر يومها في الكلاء وليلتها ويومها من غدها ثم ترد ليلا ثم تصدر عن الماء ويكون بقية ليلتها في الكلاء ويومها من الغد وليلتها ثم يصبح الماء غدوة فهذه العريجاء وهي من باب صفات الرفه * وفي الرفه الظاهرة والضاحية والآئبة والعريجاء وظاهرة الغب وهي للغنم لا تكاد تكون للابل والظاهرة ان ترد كل يوم ضحوة والآئبة ان ترد كل ليلة وظاهرة الغب اقصر من الغب قليلا وقال اقصى ظمأ الغنم في الشتاء سدس وفي الصيف ترد كل يوم والابل أقصى ظمئها ثلاثة اعشار في غير الجزء والجزء ان يكتفوا بالرطب عن الماء واقصى ظمأ الحمار الاهلي غب في الشتاء * والرفه ان يرد كلما ارادوا واقل ظمأ الابل الغب وكل هذا حكاه ابن الاعرابي *

قال ودخل روبة على سليمان بن على فقال مابقي من باتك فقال اني لاظمي فاوردها فتقصب قال اقصب الرجل اذا اورد فلم تشرب ابله الا شربا ضعيفا وقصبت هي * ودخل عليه مرة اخرى فقال ماعندك فقال يعتد فلا يشتد فاذا اكرهته يرتد فقال اني لاجد ذلك *

وحكى غير واحد من الرواة انه لما وردوفود العرب على رسول الله

﴿ثم﴾ قال ائذن فدخل رجل من اهل اليمامة فقال هل كان وراءك قال نعم سمعت الرواد تدعو الى ريادته وسمعت قائلا يقول هلم اظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشكى منها النساء وتنافس فيها المعزى * قال الشعبي فلم يدر الحجاج مايقول فقال انما تحدث اهل الشام فافهمهم قال نعم اصلح الله الامير اخصب الناس فكان السمن والزبد واللبن فلا يوقد نار يختبز بها * فاما تشكي النساء فيحتمل وجها آخر من التفسير سوى ما تقدم وهو ان المرأة تظل ترتق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها انين من التعب ويكون التشكي من الشكوى لا من الشكوة *

﴿وحكى﴾ ابو عبد الله قال قدم رجل من سفر كان فيه فقالت له ابنته كيف كنت في سفرك فقال تقسمتني الاداوى والنجم قال يعني بالنجم طلب الهداية بالليل ان لا يضل * والاداوى يريد ان ينظر ثم فيها من الماء اقليل ام كثير يشكو جزعه واهتمامه وخوفه من المتالف وانشد للمرار بن سعيد *

﴿شعر﴾

له نظرتان فر فوعة * واخرى تامل مافي السقاء

﴿قوله﴾ مرفوعة اي ينظر الى السماء يسأل ربه النجاة واخرى الى السقاء هل فيه مايبلغه الى الماء *

﴿ولقى﴾ اعرابي آخر فسأله عن المطر فقال اصابتنا امطار غزيرة واشتد لنا ما استرخى من الارض واسترخي لنا ما اشتد من السماء اي استرخي لنا جلد السماء واشتد الرمل الذي ندى وهذا مثل قول العجاج *

﴿شعر﴾

عزز منها وهي ذات اسهال * ضرب سواري ديمة وتهطال

ومنه المخابرة في الزراعة ومعنى نستخيل الرهام اى الا مطار و الواحدة الرهمة و نستخيل من قولك سحابة مخيلة وخيلت وتخيلت و معنى نستجيل الجهام(١) اى نجده جا ئلا فى الافق والجهام السحاب الذي قد اراق ماءه *

﴿ قال ﴾ الهذلى ثلاثا فلما استجيل الجهام واستجمع الطفل منه رشوحا * ويروى نستحيل بالحاء ويكون من استحلت الشخص اذا نظرت اليه هل يتحرك * وقوله من ارض غايلة النطاء يريد من ارض مغنية البعداي من ركبها اهلكته يقال غالته غول والنطاء البعد قال * و بلدة يناطها نطى * وقوله نشف المدهن اى انتشف القارات ما نقع فيها من ماء المطر و قوله و يبس الجمثن يعنى اصول النبات

﴿ ويقال ﴾ جمثنه ايضا وجمعها جمعات * وقوله وسقط الاملوج الاملوج ورق لبعض الاشجار مفتول كالعبل * و قوله و ماد العسلوج اى مالت الاغصان وانبثت * ويقال عسلوج و عسلج قال * انبت الصيف عسا ليج الخضر *

﴿ وقوله ﴾ هلك الهدي يراد به الابل واصله فيما يهدى من القرابين وفي القرآن حتى يبلغ الهدى محله * والهدي *

﴿ وقوله ﴾ ومات الودى يراد به فسيل النخل *

﴿ وقوله ﴾ من الوثن والعنن * فالعنن الاعتراض والمخالفة يريد برئنا اليك من المشاقة وكل معبود من دون الله * وقام تعار اسم جبل يريد الابد *

(١) كذا في الاصل وقال فى مجمع بحار الانوار في (حيل) بالخاء المعجمة و نستخيل الجهام هو نستفعل من خلت اذا ظننت اى نظنه خليقا بالمطر واخلت السحابة واخيلتها ومنه حديث اذا رأى في السماء اختيالا تغير لونه * الاختيال ان يخال فيه المطر ١٢ الحسن النعماني المصحح كان الله له

صلى الله وعليه وآله وسلم قام طهفة بن ابى زهير فقال اتيناك يارسول الله من غور تهامة باكوار الميس ترتمي بنا العيس تستحلب الصبير وتستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الموطا قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدى ومات الودى برئنا يارسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ماطما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال ما يبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنة حمراء موزلة ليس لها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بارك لها في محضها ومخضها (١) ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن آتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يابنى نهد ودايع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل في الصلوة وكتب معهم كتابا الى بني نهد *

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ من ﴾ محمد رسول الله الى بنى نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسوله لكم يابنى نهد في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفرش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم مالم تضمروا الاماق وتاكلوا الرباق من اقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله الوفاء والعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة *

﴿ تفسيره ﴾ قوله نستحلب الصبير يريد الغيم الابيض المتراكم اي نتطلب منه الغيث ونستخلب الخبير اي نحصده والخلب القطع ومنه المخلب والخبير النبات

(١) في مجمع بحار الانوار المحض بحاء مهملة وضاد معجمة اللبن الخالص بلا ماء وهو بمعجمتين ما مخض من اللبن واخذ زبده ـ الحسن النعماني كان الله له

﴿ وقوله ﴾ لا يمنع سرحكم يريد ما تسرحونه في مراعيكم لا تمنعون منها ولا تزاحمون فيها * ولا يعضد اي لا يقطع *

﴿ وقوله ﴾ يمنع دركم هو على حذف المضاف اى ذوات الدراى لا يمنع من الرعى ويحشر اى الى المصدق *

﴿ والاماق (٢) ﴾ المته والغل يقال في فلان ماقة *

﴿ وقوله ﴾ وتاكلوا الرباق يعني العهود التى صارت كالارباق في الاعناق *

﴿ وقوله صلى الله عليه وسلم ﴾ من ابي فعليه الربوة اى الزيادة يريد ان الخارج من الطاعة يتضاعف عليه ما يلزمه وهذا كما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم وقد قيل له ان فلانا قد منع الصدقة فقال هي عليه ومثلها *

﴿ حديث قيلة ﴾ روت قيلة قالت وردت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصليت معه الغداة حتى اذا طلعت الشمس دنوت وكنت اذا رأيت رجلا ذا رواء وذا قشر طمح بصري اليه فجاء رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليك السلام وهو قاعد القرفصاء وعليه اسمال مليتين ومعه عسيب نخل مقشو غير خوصتين من اعلاه قالت فتقدم صاحبي فبايعه على الاسلام ثم قال له يا رسول الله اكتب لي بالدهناء فقال يا غلام اكتب له قالت فشخص بي وكانت وطني وداري فقلت يا رسول الله الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم وهذه نساء بني تميم وراء ذلك فقال صدقت المسكينة المسلم اخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان * وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايلام ابن هذه ان يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجرة * يقال شخص بفلان اذا اتى ما يقلقله ويحركه *

﴿ والفتان ﴾ جمع فاتن وهم الشياطين يفتنون ويفتح فاؤه فيقال فتان على

(٢) الاماق الحمية والانفه وقيل الجرأة ـ مجمع

﴿ وقوله ﴾ نعم اغفال اى لا البان لها * والغفل الذى لا سمة له *

﴿ وقوله ﴾ ماتبض ببلال * اى لا تنطف ضروعها بما يبتل *

﴿ وقوله ﴾ وقير كثير الرسل * فالرسل اللبن وانما وصف السنة بالحمرة للجدب الشامل لذلك * قال * اذا احمر آفاق السماء من الفرس *

﴿ ويقال ﴾ جوع اغبر وموت احمر * وقوله موزلة من الازل وهو الضيق * ويقال ازل اي صار في ازل كما تقول اسهل واحزن * والدثر المال الكثير

﴿ وقوله ﴾ ودائع الشرك ووضائع الملك * الوديع المهد يقال توادع الجيش اذا عاهد كل واحد منهما صاحبه ان لا يرى له الامار اه لنفسه فكان بينهما تشارك ولا عز وبينهما ولا شر * ويقال اعطيته وديعا اى عهدا * والوضائع جمع الوضيعة وهي ما وضع على المسلمين فى اموالهم واملاكهم * والمعنى انهم يساوون المسلمين فيما يلزمون لا زيادة عليهم ولا عتب متى لم يلطوا الحق او لم يلحدوا في حياتهم عن واجب ولم يتثاقلوا فيما اشترع من فرائض الدين * والالطاط المنع ويقال لط والط بمعنى * والالحاد العدول *

﴿ وقوله ﴾ لكم فى الوظيفة الفريضة فالفريضة الهرمة وكذلك الفارض والمعنى لا يعد عليكم فى الصدقة مثله *

﴿ وكذلك ﴾ العارض هى الكبير وذات الآفة من كلا مهم بنو فلان اكالون للعوارض *

﴿ والفريش ﴾ من الخيل التى وضعت حديثا فهى كالنفساء من الناس والركوب الذلول والفلو (١) الضبيس الصعب وهذا كما روى (عفونا لكم عن صدقة الخيل) *

(١) في المجمع الفلو بفتح فاء وضم لام مشددة وروى بسكون لام وفتح فاء

فهر قنا لهما في داثر * لضواحيه نشيش بالبلل

* وقال العجاج *

وردته قبل الذباب المسال * وقبل ارسال قطا فارسال

* بالقوم عبدا و المطي الكلال *

﴿وقال﴾ امرؤ القيس *

فاوردها من آخر الليل مشربا * بلائق خضرا ماؤهن قليص

﴿يعني﴾ عيرا واتنا فربما قصدوا التمجح ركوب الفلوات التي لم تسلك والمياه التي لم تورد ابعادا في الغزو واقتحاما على المهالك * وربما ذكروا التوحش ومجاورة الوحوش لذلك * قال الشنفرى *

طريد جنايات تياسرن لحمه * عقيرته لايها حم اول

بجناياته في القبايل حتى اسلمه ذووه وتبرؤا من موالاته *

* وقال *

ويشرب اساري القطا الكدر بعدما * سرت قربا احياؤها تتصلصل

وربما قصدوا الافتخار فيه بورودا بواب الملوك ومنافرة الخصوم بها والسعي في تحمل الديات واصلاح ما بين العشاير * وجعل المياه فراطة لهم لسبقهم كل الامراء اليها يدل على هذا قوله

ولا يردن الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

﴿وذكر﴾ بعضهم هذا فقال خير الورد ما كان اول النهار وشره ورد العشي حتى انهم يتعايرون به وذكر البيت و خالفه آخر فقال خير الوردما وافق الحاجة ثم انشد *

اوردها مهجرا يسار * يسار لايروي بذا العشار

المبالغة (والرواء) المنظر و (القشر) اللباس و (القرقصاء) جلسة المحتبي و(العسيب) جريد النخل و(المقشو) المقشور *

﴿ومما روي﴾ من اخبار الوفود ان معاوية بن ثور وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن مائة سنة ومعه ابنه بشر فقال معاوية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انى اتبرك بمسك وقد كبرت وابنى هذا بربي فامسح وجهه فمسح صلى الله عليه وآله وسلم وجه بشر واعطاه اعنزا عفرا وبرك عليهم قالوا وكانت السنة ربما اصابت بنى البكاء ولا يصيبهم فقال محمد بن بشر *

﴿شعر﴾

وابي الذى مسح النبي برأسه * ودعا له بالخير والبركات
اعطاه احمد اذ أتاه اعنزا * عفرا نواحل لسن باللجبات
يملأن رفد الحى كل عشية * ويعود ذاك الملوء بالغدوات
بورکن من منح وبورك مانحا * وعليه منى ما حييت صلاتي

وهذا باب له جوانب وورادالعرب مختلفة الطرق فمهم من قال *

ولقد وردت الماء لون حمامة * لون الفريقة صفيت للمدنف
فصدرت عنه طاميا وتركته * يهتز علفته كان لم يقشف

*وقال آخر *

وماء قد وردت اميم طام * على ارجائه زجل القطاط
فبت أنهته السرحان عنه * كلانا وارد حران ساط

وقال لبيد

فور دنا قبل فراط القطا * ان من وردى تغليس النهل
طامي العرمض لا عهد له * بأنيس بعد حول قد كمل

حتى اضافني اليك هـذا الضوح فقال حسبك بواقيه الموقى جنه — ولو كنت ذا خبر تكنه — خطر ماهجمت عليه ماراًيت للنوم سمير افقابل النعمة بالسلام بشكرها فقال ياابن اخي السماء غطاء — والارض وطاء * ﴿واما﴾ موطن وراء هـذا الضراء فقد اخـذ تني منه وحشة وقلت ياعمي هل انت مخبري عما رأيت من عجـائب الدهر في مـدة ايامك فقال نعم ارأيت النعاف المتقـابلات والغيطان المتواصيات اللواتي جرعتهن سائر اليوم * قلت نعم * قال هل احسست هنالك رسما واضحـا واثرا ماضحا قلت لا قال والله ياابن اخي لقـد عهدت بتلك البيضة الفيحـاء مجادل كالشنا خيب — مشرفات المحاريب — يرى الراكب شعافها من منزلة ثلاث — محفوفة بالجحافل الململمة — والكتايب المسومة — ينم على ابوابهـا الاحبوش — وتهزالال ينم الاسـد على الاشبال — ويغوص لوبهـا الآمال — في الاموال — فتاذى ثات — وماذونات الاسـد الضرغام — الابلج القمقام — الملك الهمام — يخضع لبيته الاذقان — وتذعر لهيبته الجنان — عطاؤه غمر — واخذه قهر — وسلامه انعام — ومحاله اصطلام — عمل بذلك سبعين خريفا — واعين الحوادث عنه مغضيه — ثم شعبا بهاليه يوم من الدهر — كدر المعاش — وبدد شمل الرياش ثم اقتعد مطى تلك النعمة — ذو هلاهلة تقمع الاضداد — وغمر الانداد — وانشأ المصانع — وبث الصنـائع فغبر بذلك اربعين حجة وسبعـا — لاتروعه حادثة ولا يعش له عائنة ولا تعرض له هاشة *

﴿ثم﴾ كثرت له عن انيـابها لاميم فرمته باقصد سهامها — ورهقتهم بافظع ايامهـا فخطتهم عن وثابه — دون حجابه — ومصارع ابوابه — ولم تمنعه العز الصم — ولا العديد الدهم ثم سحب والله الزمان على آثارهم ذيول البلاء — وطحنهم بكلاكل

* ليس بابراد العشى عار *

﴿قال﴾ ابو عبدالله والذى بسط له النبي صلى الله عليه وآله وسلم رداءه اشج عبد القيس واسمه عائذ بن عمرو وقال له فيك خصلتان يحبهما الله الحلم والاناءة قال هما في او شئ جبلني الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذى جبلني على ما احب او نحو ذلك *

﴿وحكى﴾ هشام عن ابيه انه اخبره رجل من رحبة حمير قال كنت في جمة فبينا نسير في بعض مفاوز اليمن فاضللهم بعارض عرض وقد سرت ثلاثا لا ارى انيسا اذ دفعت الى شجر وظل وماء معين * وقد ظمئت واكللت فاذا انا بشيخ له غدير تان بيضاوان كانهما ينطفان بالدهان وعليه حلة كانها فارقت من يومها الصبيان وبين يديه بغلان حضر ميتان * كان لم تنالا بوطء وهو قائم يصلي بقراب ما بين شجرات عم فدنوت وسامت وان رأسه ليحاذى قمة رأسى واني لعلى نجيب ساف عليك * ثم انخت وشربت من الماء وسقيت بعيرى وجلست وراءها فلما احس بجلوسى ركع وسجد ثم رد علي سلامى *

﴿ثم﴾ قال من اين وضح الراكب فقلت من رمع (١) فقال ما بالك على غير سمت فقلت ما زلت على لقم يهجم اوثم اطراف قوادم الفجر الاشمل ومنكب الاريب الايمن حتى هبطت بالامس غوطا ملطا طاحين طفل الاصيل فبت حيث طخطخ الليل بصرى فلما تهور الليل شبه لى ثانية رعاء فثناء ذلك عن بعض ما كان يشيز ني ثم ثبت خله ان قد استثبت فقمت الى بعيري فغيرت عليه *

﴿ثم﴾ ركبت اوثم الاصوات وكانني في اكساء اهلها وما يزداد الا بعدا فتفزع عني سربال الليل بين نعاف متواصية فزلت اخبطها سحابة يومى متوسما تارة ومتعسفا اخرى حتى رفع لى هذا السواد حين نجهت من نقب ذلك القف فرمته

(١) في القاموس رمع بلدة باليمن ١٢

حتى

الواحد شنخوب (المحاريب) الغرف بلغة حمير وغيرهم (ذو ثات) قيل من اقيال حمير دون الملك المتوج * قوله (وسلامه انعام) يريد انه يسالم منعما لا مضطرا او (المحال) الكيد والعقوبة تقال (شصا بصره) اي شخص و(شصا برجله) دفعه و(الرياش) الهيئة و(ثروة لا يعتن) لا يعترض (الهائثة) الداهية وكذلك (ام اللميم) (الوثابة) السرير بلغة حمير (الصم) الشديد الثابت *

﴿قال الاصمعى﴾ كانت حمير تسمى الملك اذا لم يغزموثبان قال وكانت ملوك حمير قد رتبوا المملكة ان يختار الملك ثمانية من ابناء الملوك يسميهم الثامنة يخدمونه فاذا مات الملك انتخب اهل المملكة من الثامنة رجلا ان لم يكن له ابن او ابن اخ * ثم اخذ من الاقيال رجل يجعلونه بدل ذلك من الثامنة لتمام الثمانية واخذ من اهل البيت رجل فجعل قيلا * والاقيال ثمانون رجلا واهل البيت اكثر من ان يحصوا (والخورمات) ثنايا الجبال و(الملازم) المضائق *

﴿الباب التاسع والثلاثون في السير ـ والنعاس ـ والميح ـ والاستقاء وورود المياه﴾

﴿قال﴾ لبيد * ﴿شعر﴾

ومجود من صبابات الكرى * عاطف النمرق صدق المبتذل

قال هجدنا فقد طال السرى * وقدرنا ان خنا العيش غفل

قل ما عرس حتى هجته * بالتباشير من الصبح الاول

يلمس الاحلاس في منزله * بيديه كاليهودى المصل

يمارى في الذى قلت له * ولقد يسمع قولى حين هل

(المجود) اصله الذى قد مطر جودا وجعله عاطف النمرق لانشانه في النعاس وتمايل ومعنى صدق المبتذل اذا ابتذل نفسه للعمل كان صلبا ومعنى (هجدنا)

الفناء. فاصبحت الآثار بايدة. والعزة هامدة. وفي ذلك يقول شاعر من غابرهم *

خلق الناس سوقة وعبيدا * وخلقنا الملوك والاربابا

كان ذو ثات الهمام ربيعا * يحسب الناس سيبه احسابا

وطئ الارض بالجنود اقتدارا * واقتسارا حتى اذل الصعابا

حوله الصهب والجياد يخالو * ن لدى بابه الليوث الغضابا

وتغض العيون من دونه الاملا * ك اما بدا وتحنو الرقابا

فرماني الزمان منه بيوم * غادر العمر الخصيب يبابا

فكان الجموع والعدد الدهم * وذاك النعيم كان ترابا

﴿ثم﴾ قال لي عليك تلك الثنية فاسند فيها. فاذا فرعتها فثلت لك الخورمات. على المازم فتنكبها ذات اليمين فهناك الطريق ثم غاب عني فلم اره بعد *

﴿تفسير الالفاظ الغريبة﴾

﴿الماء المعين﴾ الظاهر و(يتمان) قطران. ويقال (وضح الراكب) واوضح اى طلع و (اللهجم) البين و (اللقم) الطريق و(الاريب) ريح تهب متنكبة بين الصبا والجنوب فاذا هبت من تحت مطلع سهيل فهى الجنوب الخالصة * وقوله (قوادم النهجر) يعنى جناحه و(الغوط المطلط) مااعترض من الارض فى الغائط وحجب ماوراءه (وطفل الاصيل) اى اقبلت في الظلمة و(طخطخ الليل بصرى) اى سترت الظلمة عينى (تهور الليل) ادبر و(الثائبه) الزجر (فثاء) سكن (تشيزني) تقلقني * و (الاكساء) المآخير الواحد كسوء (المتواصية) المتواصلة (نجهت) بدوت (النقب) الطريق الضيق (الضوح) منعطف الوادى (الاثر اصح) الدارس (البيضة الفيحاء) الارض الملساء (الشناخيب) اعالى الجبال

ونيل كجلباب العروس ادرعته * باربعة والشخص في العين واحد
اجم غدافي وابيض صارم * واعسر مهرى واشعث ماجد
اخو ثقة جاب الفلاة بنفسه * على الهول حتى لوحته المطارد
واشعث مثل السيف قدلاح جسمه * وحيف المهارى والهموم الاباعد
سقاه الكرى كاس النعاس برأسه * لدين الكرى من آخر الليل ساجد
اقمت له صدر المطى وما درى * اجايرة اعناقها ام قواصد
ترى الناشى الغريد يضحى كانه * على الرجل مما منه السير عاصد

قوله (كجلباب العروس) من التشبيهات الظريفة لان الليل لا يشبه جلباب العروس الا في سبوغه واتساعه وقلة فرجه وتمامه ومثله قول الآخر *

شعر

اذاما الثريا طلعت في سناتها * طلاع العروس في ثياب جلاء
تنفست من علمي بما البين صانع * وان ردائي ليس لي برداء

وانما ذكر الثريا طلوعها في اطول مايكون وحينئذ تطلع في وقت غروب الشمس وذلك في اول الشتاء فاذا طلعت طلعت في حمرة الافق فشبهها في تلك الحالة بثياب العروس في حمرتها وسبوغها * قوله (تنفست) اى علمت ان الزمان قد تغير عن هيئته وان الانسان لا يكتفي من الكسوة بما كان يكتفي به قبل ذلك لتحرك البرد وان الاحياء تتفرق فيطلبون المحاضر ويهجرون البوادى * ولابن ام صاحب *

وفتية ارقتهم من مهجع * والنوم احلى عندهم من العسل
لا يطعمون النوم الا قللا * حسوا كحسو الطير من ماء الوشل
قلت لهم اصبحتم فارتحلوا * والليل ملق حلسه داني الظلل

بومنار يدان السير قدامتدوا تصل وانهم مالكون لورود المقصدان سلموا من آفات العيش وجمله لا مسا لحلسه كاليهودي في صلوته ازوال عما سكه وغلبة التوابد قوله (يماري) يبين به زوال تحصيله فهو شاك فيما يدركه بسمعه وان كان يميز الماء يخاطب به ابو حية النميري *

واغيد من طول السرى برحت به * افانين مضاء على الاس مرجم

سريت به حتى اذا ما تمزقت * توالى الدجى عن واضح اللون معلم

انخنا فلما افرغت في لسانه * وعينيه كاس السحر قلت له قم

يود بوسطى الخمس منه لوانه * رحلنا وقلنا في المناخ له نم

حظاء الكره مغلوبا كان لسانه * عارد من رجع لسان مرسم

ذكر ابن الاعرابي ان عقيل بن علفة خرج في سفر ومعه ابنه عملس وابنته الحرباء فقال *

شعر

قضت وطرا من ديراروى وربما * على عجل ناطحته بالجماجم

فقال لابنه اجز فقال *

فاصبحن بالموماة يحملن فينة * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته اجيزي فقالت

شعر

كان الكرى يسقيهم صرخديه * عقارا تمشت في الطلى والمعاصم

فقال والله ما وصفتها حتى شربتها وضربه ابنه بسهم فاختل ساقه وقال *

شعر

ان بني رملوني بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم

ومايكن من صمر يقوم * شنشنة اعرفها من اخزم

قال ذو الرمة *

والجميل الودك المذاب ومثل هذا قوله *

يجفل عن جمانه دلو الدالى * عانه غشراء من آجن طال

(الغشراء) البيضاء الى الدسمة (والاجن) المتغير و(الطالى) الذى عليه طلاوة وهو ما يلبسه * وانشد في الاستسقاء *

قد علمت ان لم اجد معينا * لاخلطن بالخلوق طينا

يعنى امرأته اى استعملها فى الاستسقاء ان لم اجد غيرها * وقال آخر يخاطب الدلو

عليّ ثم هامى حي * الى سواد نازع مكب

﴿ يقول ﴾ ارتفعى الى شخص المستقى وهو سواده و(النازع بالدلو) هو المكب وقال آخر *

لتروين اولتبيدن السجل * اولأروحن اصلا لااشتمل

اى لااقدر على الاشتمال من اعيائى وضعفي * وقال الآخر *

ان سرك الرى اخا تميم * فاجعل بعبدين ذوى وزيم

* بفارسى واخي الروم *

﴿ الوزيم ﴾ القوة ورجل متوزم اى شديد الوطئ اى اجعل الساقين من جنسين مختلفين لانهما اذا كانا كذلك لم يفهم احدهما كلام الآخر وكان احث للعمل لقلة الانس بينهما * وانشد فى معناه *

وساقيان سبط وجعد * وفارطان فارس وبعد

واراد وعاد بجمل الفعل بدله * وقال وانشده الاصمعى *

اذا بلغت قعرها فانشقى * واغترفى من ربها الادق

* انشقى انفتحى واجرما فيها * ويقال بل دعا عليها كانه قال انشقى وحسبي ان

فنهضوا ما يلة اعناقهم * كانهم من الكلال و الثمل
شرب تساقوا قرقفا محصية * كرت عليهم عللا بعد نهل

وانشد احمد بن يحيى *

انى اذاما الليل كان ليلين * ولجلج الحادى لسانين اثنين
لم تلفنى الثالث بعد المدلين * ادالرقئين منهم ذوالبردين

(الرقئين) المتكابس وقد يعد من هذا الباب قوله *

اني اذا ماالقوم كانوا انجية * واضطرب القوم اضطراب الارشية
و شد فوق بعضهم بالاردية * هناك اوصيني ولا توصي بيه

وقال آخر *

يقول وقد مالت به نشوة الكرى * نعاسا ومن يعلق سرى الليل يكسل
انخ نعط انضاء النعاس دواؤها * قليلا و رقة عن قلائص ذبل
فقلت له كيف الاناخة بعدما * حدا الليل عريان الطريقة منجل

وقال العجاج وذكر ماء *

كان ارياش الحمام النسل * عليه ورقان القران النصل
فويق طامى مائه المجلل * جفالة الاجن كحمر الجمل

﴿ يريد ﴾ (بالنسل) الساقطة و (القران) نبل صيغت صيغة واحدة وجعلها ورقا لانها اذا عرضت على النار تسود فتصير ورقا و (النصل) التي قد نصلت اى خرجت من مواضعها و (المجلل) المغطى بالعرمض وهو الطحلب * قوله (جفالة) انتصب بالمجلل وجفالة كل شيء ما اخذ منه وقلع من اعلاه يريد ان الماء قد يبس مثل العبابه مما لا يورده فملاه مثل الحمر وهو بقية الالية اذا اذيبت و (الجمل) الذين يذيبون الشحم يقال جملت الشحم واجملته

واجتميل

والمناهل وقصدها ليس بالخوض فيها يدل على ذلك قوله تعالى (ولما ورد ماء مدين) فالورود البلوغ الى الماء ثم توسع فيه فاستعمل في بلوغ كل مقصد يقولون وردنا بلد كذا وكذا *

﴿ وقال ﴾ الخليل الورد يوم وقت الورود بين الظمائين يقولون وردت الطير الماء ورداو وردته اوراداوقال تعالى (ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) وقالوا ارنبة واردة وهي المقبلة على السبلة وقال تعالى (فارسلوا واردهم) يراد طالب الماء منهم وبالغه * وقال زهير *

فلما وردن الماء زرقا جمامة * وضعن عصى الحاضر المتخيم

وهذا اصدق شاهد على ان الورود ليس بالدخول والحجة القاطعة في ان المؤمنين وان حضروا حول جهنم مع الانس والجن للحتم المقضى والوعد من الله الزكي فانهم مبعدون عن النار قال الله تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون) ونرجع الى اتمام الباب لان هذا عارض عرض * وقال عجيز السلولى *

ولى مائح لم يورد الماء قبله * معد واشطان الطوى كثير

(المائح) الذي يصير في البير فيملأ الدلو من الماء اذا قل الماء * قال *

يا ايها المائح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

واستعارة العجز لمن كان ينحه عند السلطان ويستخرج له ماعنده ويعينه *

﴿ والمعلى الذي ﴾ رشاؤه فوق الارشية * ويقال هو الذى اذا زاغ الرشاء عن البكرة علاه فاعاده اليه * وانشد الاصمعي *

﴿ شعر ﴾

ماليلة الفقير الا شيطان * مجنونة تودى بروح الانسان

يكون حظك التراب * وقال وذكر ابلا *

فوردت عذبا نقاحا سمهجا * فاعجلت شفتها ان تنفجا

(نقاح عذب وسمهج) مثله يعني ان الابل جاءت عطاشا فلم ينتظر واربها ان يبلوا الدلاء فالقوها كما هي يابسة قوله (وردت) قد تكلم الناس فيه من قوله تعالى (ولما ورد ماء مدين) الآية ومن قوله تعالى (وان منكم الا واردها) *

﴿ فنهم ﴾ من يقول ان الورود يقتضي الاختلاط بالمورود ومشافهته والدخول فيه بدلالة قوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا) فكيف ننجيهم منها وهم لم يلتبسوا بها فعلى قولهم يجب ان يكون قد حتم على نفسه ايراد الخلق جميعا النار ثم ينجي منها المتقين ويذر فيها الظالمين * والحكمة في ذلك ان يشاهد المؤمنون موضع الكفار فتكثر لديهم مواقع النعم ويزدادوا اعتدادا وفرحا بما منحهم الله تعالى قالوا ويصير النار عليهم بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام في الدنيا وان كانت على الكفار عقوبة وعذابا واستدلوا على ما قالوا بقوله تعالى (ونذر الظالمين) فانه لم يقل ويدخل الظالمين *

﴿ وقال ﴾ بعضهم ان هذا يعني به الكفار خاصة واحتجوا بقراءة بعضهم (وان منهم الا واردها) مسوقا على قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة الآيه) ويكون على هذا التاويل وفي هذا المذهب قوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا) يراد به يخرج المتقين من جملة من يدخل النار فكان الخلق على اختلاف طبقاتهم يردون عرصة القيامة ثم يفترقون فرقا على ما بين الله تعالى في غير هذا الموضع *

﴿ وقال ﴾ اهل النظر وكثير من المفسرين منهم الحسن وابن مسعود وقتادة ليس الورود من الدخول في شيء * الا ترى ان الاصل في ذلك قصد المشارع

والمناهل

الباب الاربعون في اسواق العرب

﴿قال﴾ ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي في اسناد ذكره ان اسواق العرب الكبيره كانت في الجاهلية ثلاث عشرة (١) سوقا *

﴿فاولها قياما﴾ سوق دومة الجندل ـ وهي على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ـ وعلى عشر مراحل من الكوفة ـ وعلى عشر مراحل من دمشق حصنها مردو بها التقى الحكمان ثم صحار ـ ثم دبا ـ ثم الشحر ـ ثم رابية حضرموت ـ ثم ذو المجاز ـ ثم نطاة خيبرا ثم المشقر ـ ثم حجر باليمامة ـ ثم منى ثم عكاظ ـ ثم عدن ـ ثم صنعا *

﴿وكانت﴾ هذه الاسواق (منها) ما تقوم في الاشهر الحرم ولا تقوم في غيرها (ومنها) ما لا تقوم في الاشهر الحرم وتقوم في غيرها * لكنه لا يصل احد اليها الا بخفير ولا يرجع الا بخفير *

دومة الجندل

﴿قال ابو المنذر﴾ كان (اول) هذه الاسواق قياما دومة الجندل يوافيها العرب من كل اوب * وقيامها اول يوم من شهر ربيع الاول الى النصف منه ثم ترق ولا تزال قائمة على رقتها الى آخر الشهر ـ ثم يفترقون منها الى مثلها من قابل قال وكانت كلب وجديلة طيء جيرانها وكان ملكها بين اكيدر العبادى من السكون وبين قنافة الكلبي وكان غلبة الملكين عليها ان تحاجيا فايهما غلب صاحبه عما يلقي عليه تركه والسوق يفعل بها ما شاء ولم يبع فيها احد من الشام ولا اهل العراق الا باذنه ولم يشتر فيها ولم يبع حتى يبيع الملك كل شيء يريد بيعه مع ما كان اليه من

(١) وقال ايضا في كنز المدفون ان اسواق العرب كانت في الجاهلية ثلاثة (مجنة) وكانت بالظهران و (عكاظ) بين نجد والطائف و (ذو المجاز) بالجانب الايسر اذا وقفت بعرفة ١٢ القاضي محمد شريف الدين عفي عنه

يدعى بها القوم دعاء الصمان * وهنا من الانفس غير عصيان

﴿الفقير﴾ بئر قليلة الماء وردها وجملها شيطانا لما يلقون فيها من التعب المعنى انهم فتروا وضعفوا فكانهم صم من النعاس واعيا وصف قوم وردوا وسقوا وهنا من الانفس اى ضعفا من الانفس لا عصيانا للراعى * ومثله لذى الرمة *

كانى انادى مائحا فوق رحلها * وفي غرفة والدلو نای قليبها

* وقال الراعى *

حتى وردن اتم خمس بايص * جدرا يعاوره الرياح وبيلا

سدما اذا التمس الدلاء نطافه * صادفن مشرقه المثاب دحولا

(البايص) السابق و(البوص) الفوت والسبق اى اتم خمس وبعده و(الجدر) البير الجديدة الموضع من الكلاء (والوبيل) الثقيل غير المرى (سدم) مندفنة و(النطاف) المياه و(المثاب) ها هنا الموضع الذى يثوب منه الماء يقال هذه بئر لها ثائب والمثاب في غير هذا الموضع قد يكون مقام الساقي و(الدحول) بئر لها ارجاف * وانشد الاصمعى *

اعددت للورد اذا الورد حفز * غربا جرورا وجلالا خزخز

وما دحا لا يتثنى اذا احتجز * في كل عضو جرذان وخزز

شبه عضل المائح ولحمه المتفرق في اعضائه بالجرذان * والخزز هو ذكر اليرابيع هنا وفي مثله قال ابو النجم *

﴿شعر﴾

في لحمه بالقرب كالتزيل * ينماز عنه دخل عن دخل

﴿اي ينفرج﴾ اعضاؤه من ثقل الدلو وينماز يصير كل قطعة لحم منه على حدة اذا اعطى من ثقل الدلو يريد ان لحمه صار كتلا *

بدومة في البيع وكانوا يعشرونها اي عكسونها وكانت جميع من يأتيها لا يقدر عليها الا بخفارة من ساير الناس وكانت ارضا ممجبة لا يراها احد فيصبرها و كانت لا يقدمها الطيمة الا تخلف بها منهم ناس فمن هناك صارت بهجر من كل حي من العرب وغيرهم وكان بيعهم فيه الملامسة ــ والهمهمة ــ والايماء ــ يومي بعضهم الى بعض فيتبايعون ولا يتكلمون حتى يتراضوا وانما فعلوا ذلك كيلا يحلف احدهما على كذب ان يزعم انه بذل له صاحب السلعة *

﴿صحار﴾

﴿ثم يرتحلون﴾ منها الى صحار اول يوم من رجب في غير خفارة فيقدمونها لعشرين يوما تمضى من رجب فيوافيهم بها من لم يشهد ما قبلها من الاسواق ومن شغل بحاجة ولم يكن له ارب فيما يباع في الاسواق التى قبلها فينشرون من بزها و بياعاتها ويبيعون بها خمسا فكان الجلندى يعشرهم فيها وكان بيعهم فيها بالقاء الحجارة *

﴿دبا﴾

﴿ثم يرتحلون﴾ منها الى دبا وكانت احدى فرض العرب يجتمع بها تجار الهند والسند ــ والصين ــ واهل المشرق ــ والمغرب ــ فيقوم لها سوقها آخر يوم من رجب فيشترون بها بيوع العرب والبحر وبيعهم مساومة وكان الجلندى يعشرهم فيها وكان يصنع فى ذلك فعل الملوك في غيرها *

﴿الشحر﴾

﴿ثم يسيرون﴾ بجميع من فيها من تجار البحر ــ والبر ــ الى الشحر شحر مهرة فيقوم سوقهم تحت ظل الجبل الذى عليه قبر هود النبي عليه السلام و بيعهم بما ينفق بها من الادم ــ والبز ــ وسائر المرافق ــ ويشترون بها

مكسها وكان للكلب فيها قن كثير في حوانيت من شعر وكانوا يكرهون فتياتهم على البغاء فكانوا اكثر العرب قنا وكانت مبايعة العرب بها بالقاء الحجارة وذلك انهم كانوا يجتمع النفر منهم على السلعة يساومون بها صاحبها فايهم رضي القى حجره وربما اتفق في السلعة الرهط فلا يجدون بدا من ان يشتركوا وهم كارهون وربما القوا الحجارة جميعا فيوكسون صاحب السلعة اذا تظاهروا عليه وكانت قريش تخرج قاصدا اليها من مكة فان اخذت على الحزن لم تخفر باحد من العرب حتى ترجع وذلك ان مضر عامتهم لا تتعرض لتجار قريش ولا يهتجمهم حليف لمضرى مع تعظيمهم لقريش ومكا انهم من البيت *

﴿قال﴾ وكانت مضر تقول قد قضت عنا قريش مذمة ما اورثنا ابونا اسمعيل من الدين وكانوا اذا خرجوا من الحزن او على الحزن وردوا امياه كلب وكانت كلب حلفاء بني تميم فلا يهتجمهم كلب فاذا سفلوا عن ذلك اخذوا في بني اسد حتى يخرجوا على طي فتعطيهم وتدلهم على ما ارادوا الان طيئا حلفاء بني اسد فاذا اخذوا طريق العراق تخفروا ببني عمرو مرثد من بني قيس بن ثعلبة فيجيز لهم ذلك ربيعة كلها *

﴿المشقر﴾

﴿ثم يرتحلون﴾ منها الى المشقر بهجر فيقوم لهم سوقها اول يوم من جمادى الآخرة الى آخر الشهر يوافي بها اهل فارس يقطعون اليها تبعا الفاد تهم ثم يتقشمون عنها من مثلها الى مثلها من قابل وكانت عبد القيس وتميم جيرانها وكانوا ملوكها من بني تميم من بني عبد الله بن زيد رهط المنذر بن ساوي وكانت ملوك فارس يستعملهم عليها كما يستعملون بني نصر على الحيرة وبني المستكبر على عمان وكانوا يصنعون فيها ما يريدون ويسيرون بسيرة الملوك

بدومة

كما يتبايعون بتلك البلاد *

﴿ ثم رابية حضر موت وعكاظ ﴾

﴿ ثم ﴾ يصدر الناس عنها الى سوقين (احدهما) رابية بحضر موت و(الاخرى) عكاظ في اعلى نجد وعكاظ قريب من عرفات *

﴿ فاما الرابية ﴾ فلم يكن يصل اليها احد الا بخفارة لانها لم تكن ارض مملكة وكان من عز فيها بز صاحبه فكان قريش تتخفر ببني اكل المرار من كندة وسائر الناس بآل مسروق بن وائل الحضرمي فكانت مكرمة لاهل البيتين و فضل احدهما على الآخر كفضل قريش على سائر الناس فكان ياخذ اليها بعض الناس و بعضهم الى عكاظ و كانتا تقومان بيوم واحد في النصف من ذي القعدة *

﴿ و كانت ﴾ عكاظ من اعظم اسواق العرب و كانت قريش تنزلها ـ وهوازن ـ وغطفان ـ وخزاعة ـ والاحابيش ـ وهم الحارث بن عبد مناة ـ وعضل والمصطلق و طوائف من افناء العرب ينزلونها في النصف من ذي القعدة فلا يبرحون حتى يروا هلال ذي الحجة * فاذا رأوه انقشعت ولم يكن فيها عشور ولا خفارة وكانت فيها اشياء ليست في اسواق العرب كان الملك من ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد ـ والحلة الحسنة ـ والمركوب الفاره ـ فيقف بها و ينادي عليه لياخذه اعز العرب يراد بذلك معرفة الشريف والسيد فيأمره بالوفادة عليه ويحسن صلته وجائزته وكان بينهم بها السرار فاذا وجب البيع وعند التاجر الف رجل ممن يريد الشراء ولا يريده فله الشركة في الربح *

﴿ ذو المجاز و نطاة خيبر و حجر اليمامة ﴾

فاذا اهلوا هلال ذي الحجة ساروا باجمعهم الى ذي المجاز وهو قريب من

الكندر والمر ـ والصبر ـ والدخن ـ ولم يكن بها عشور لانها ليست بارض مملكة وكان جميع من يختلف اليها من العرب بتجارة تتخفر ببنى يثرب وهي تقلل من مهرة وكانت سوقهم تقوم للنصف من شعبان و بيعهم بها بالقاء الحجارة *

﴿عدن﴾

﴿ثم يرتحلون﴾ منها الى عدن الا تجار البحر فانه لا يرتحل منهم الا من بقي من بيعه شئ ولم يبعه فيوافي الناس بعدن من بقي معه من تجار البحر شئ ومن لم يكن شهد الاسواق التي كانت قبلها وكانت تقوم اول يوم من شهر رمضان الى عشر عضين منه *

﴿ثم ينقشع الناس﴾ منها الى مثلها من قابل وكانوا الا يتخفرون باحد لانها ارض مملكة وامر محكم وكانت تعشرهم ملوك حمير ـ ثم من ملك اليمن من بعدهم ﴿وآخر﴾ من عشرهم الابناء من فارس غلبوا على اليمن وكان لا يشترى في اسواقهم ولا يبيع وكان طيب الخلق جميعا بها يعبأ ولم يكن احد يحسن صنعه من غير العرب حتى ان تجار البحر لترجع بالطيب المعمول تفخر به في السند ـ والهند ـ وترتحل به تجار البر الى فارس و الروم وان بالناس على ذلك اليوم ما يحسن اليوم عمله الا اهل الاسلام بعدن *

﴿صنعاء﴾

﴿ثم يرتحلون﴾ الى صنعاء فيأتونها بالقطن ـ والزعفران ـ والاصباغ ـ واشباهها مما ينفق بها ويشترون بها ما يريدون من البز ـ والحديد ـ وغيرهما ـ وكانت تقوم في النصف من شهر رمضان الى آخره ثم تنقشع الى مثلها من السنة المقبلة و بيعهم بها الجس جس اليد ـ ولم يكن احد من اهل هذه الاسواق يريد السوق الاخرى الا اذا اشترى رجل من اهل بلده فانه كان يشترى منه

لحاء شجر الحرام * وكان الداج و غيره اذا ام البيت وليس له مسلم بذلك ولا هو في سماء المحرم اخذ المحلون ما معه وكانت العرب جميعا تنزع اسنتها في الاشهر الحرم غير المحلين والذين يقاتلونهم فانهم كانوا يقاتلونهم حتى الاشهر الحرم *

﴿وكانت﴾ الحمس تدع عرفات تهاونا بها واخلالا وتدع الصفا والمروة فانزل الله تعالى (ان الصفا والمروة من شعاير الله) الآية وانزل (يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام) الآية هذا للمسلم (واذا حللتم فاصطادوا) فاذن لهم في الصيد بعد ايام التشريق وحرم عليهم الذي اهل لغير الله به مع المنخنقة بالحبل اذا لم تدرك ذكاتها فهي حرام * والموقوذة كانوا يقذون الدابة العضل من الابل والبقر والغنم ليرخص لحمها * والمتردية التي تردى في بئر او من جبل * والنطيحة التي تنطحها شاة اخرى فتموت * وما اكل السبع الا ما ذكيتم ادركتموه وبه حياة * وما ذبح على النصب يعني آلهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله *

﴿وقال﴾ ابو المنذر وتزعم مضر ان امر الموسم وقضاء عكاظ كان في بني تميم يكون ذلك في اتخاذهم الموسم على حدة ـ وعكاظ على حدة ـ وكان من اجتمع له ذلك منهم بعد عامر بن الظرب العدواني ـ وسعد بن زيد مناة بن تميم ـ وقد فخر المخبل بذلك في شعره فقال *

ليالي سعد في عكاظ يسوقها * له كل شرق من عكاظ ومغرب

﴿ثم﴾ وليه حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم * ثم وليه ذويب بن كعب بن عمرو ابن تميم * ثم وليه مازن بن مالك بن عمرو بن تميم * ثم وليه ثعلبة بن يربوع بن حنظلة * ثم وليه معاوية بن شريف بن جروة بن اسيد بن عمرو بن تميم * ثم وليه

عكاظ واقاموا بها حتى يوم التروية ويوافيهم حينئذ حجاج العرب ورءوسهم ممن اراد الحج ممن لم يكن شهد الاسواق وكانت العرب في اشهر الحج على ثلاثة اهواء * منهم من يفعل المنكر وهم المحلون الذين يحلون الحرم فيقتالون فيه ويسرقون * ومنهم من يكف عن ذالك ويحرمون الاشهر الحرم * ومنهم اهل هوى شرعه لهم صلصل بن اوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف من بنى عمرو بن تميم فانه احل قتال المحلين *

﴿قال﴾ ابو المنذر عن ابيه وخراش هذا قول بني تميم فاما الثبت عندنا فهو القلمس الكنانى واجداده من قبله وهو الذى نسأ الشهور - والمحلون طيء وخثعم وناس من بنى اسد بن خزيمة * وكان اشراف العرب يتوافون بتلك الاسواق مع التجار من اجل ان الملوك كانت ترضخ للاشراف لكل شريف بسهم من الارباح فكان شريف كل بلد يحضر سوق بلده الا عكاظ فانهم كانوا يتوافون بها من كل اوب ولا يوافيها شريف الا وعلى وجهه برقع مخافة ان يوسر يوما فيكبر فداؤه فكان اول من كشف القناع طريف العنبرى لما رآهم يطلعون في وجهه ويتفرسون فى شمائله قال قبح من وطن نفسه الا على شرفه ورمى بالقناع وحسر عن وجهه قال يذكر قصته وعذره في مخالفة من قبله *

﴿شعر﴾

اوكلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم

﴿قال﴾ ابو المنذر عن ابيه كان الرجل اذا خرج من بيته حاجا وداجا والداج التاجر في الشهر الحرام اهدى واحرم ثم قلد واشعر فيكون ذلك امانا له في المحلين * وكان الداج اذا انفرد وخشى على نفسه ولم يجد هديا قلد نفسه قلادة من شعر او وبر واشعر نفسه بصوفه فيامن بها واذا صدر من مكة تقلد من

فلما تقوضت السوق دعا عمرو بن الشريد ابنيه صخرا ومعاوية فقال لهما ان معمرا قد طوقني مالم يطوقني احد من العرب وقد احببت ان اكافيه فقالا افعل ما بدا لك فدعا بكاتب وصحيفة فكتب * هذا ما منح عمرو بن الشريد السلمي معمر بن الحارث بن الخيبري بن ظبيان بن حن بن حزام العذري منحه ماله بالوحيدة من اخلاف يثرب اطلال ذلك ومغانيه ورسومه واعراصه ودواويه وزحاليفه وقريانه وبراذغه وقسوره وعجرمه وبشامه وينمه وثاليه وحماطه وشبحه واراكه * واجزته وحذرايه وآكامه وبرقه وعلجانه وكل ماصاء وصفت فيه وبكت السماء عليه وضحكت الارض عنه فهو لمعمر دون عمرو * وممنوح به من نيات الصدر لا يشوبه كدر الامتنان ولا امارات الامتهان مستنزل من هضاب الجندل وجرثومة وبعيد المحل لا تخلق الايام جدته ولا يركد لمتنسم بارحه مادام الزمان وتوقد الحران وسمر ابناسمير واقام حراء وثبير * وكتب لخمس وثلاثين عاما خلت من عام الفيل * ثم بعث بالكتاب مع طرف من طرائف اليمن وعدا الى معمر * قال الاصمعي فهي باقية الى الآن ينفض على ولده دخلها وذلك في ايام الرشيد رحمه الله تعالى *

﴿وقال﴾ ابن كناسة اذا غابت الثريا مع غيوب الشمس لم ترها اربعين يوما وذلك افولها قال واهل الشام يطاوبها خمس وعشرين من غير ان تطلع اوبروها فيقيمون اسواقهم فتقوم سوق (دير ايوب) وهي اول اسواقهم المذكورة فاذا انقضت اعتدوا سبعين يوما *

﴿ثم تقوم﴾ سوق (بصرى) قال فادركتها تقوم خمسا وعشرين ليلة واخبرت انها كانت تقوم بولاية بني امية ثلاثين الى اربعين ليلة فاذا انقضت اعتدوا

الاضبط بن قريع بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم* ثم وليه صلصل بن اوس ابن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن اسيد بن عمرو بن تميم* فكان آخر من اجتمع له الموسم والقضاء بعكاظ * ثم قتل رجل من محارب بعكاظ فادعى واحد قتله في قوله*

فان فخرت بو مارجال محارب * فيا طعنة ماقد طعنت اخاحر

فشد عليه رجل من محارب بعكاظ فقتله فقال بو باخي حر* وقد ذكر ذلك شعراؤهم* ثم وليه سفيان بن مجاشع بن دارم فمات فافترق الامر فلم يجتمع القضاء والموسم لاحد منهم حتى جاء الاسلام فكان يقضي بعكاظ محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم فمات فصار ذلك ميراثالهم*

﴿وكان﴾ آخر من قضى منهم ووصل الى الاسلام الاقرع بن حابس*

﴿واجاز﴾ بالموسم احد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم* وكان آخر من اجاز منهم كرب بن صفوان بن حباب بن شجنة بن عطارد بن عوف وهو الذى قام عليه الاسلام *

﴿قال﴾ ابو بكر الدريدى لم يكن حديث الاسواق في كتاب ابي عبيدة وانما الحقه ابو حاتم فنقلناه من كتابه*

﴿فلما﴾ دخلت سنة خمس وثلاثين من عام الفيل وذلك قبل المبعث بخمس سنين حضر السوق من نزاز واليمن مالم يروا انه حضر مثله في سائر السنين فباع الناس ماكان معهم من ابل وبقر ونقد وابتاعوا امتعة مصر والشام والعراق وفيمن حضر السوق عمرو بن شريد السلمي وابناه معاوية وصخر وحضر معمر بن الحارث بن الحيبرى بن ظبيان بن حن بن حزام بن كثير بن عذرة جد جميل بن عبد الله الشاعر فلما نظر الى عمرو وصافنه وامر ولده ان يخدموه ففعلوا

﴿الباب الحادى والاربعون﴾

﴿في﴾ ذكر مواقيت الضراب والنتاج واحوال الفحول في الالقاح والغرور وما يتسبب من جميع ذلك حالا بعد حال بقدرة الله وارادته *

﴿قال﴾ الله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه) الآية وقال تعالى (يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث) ودخل تحت قوله تعالى كل دابة اصناف ما خلقه الله تعالى وسيفصل ان شاء الله تعالى *

﴿قال﴾ ابن كناسة اذا نزي على الشاة عند اطلاع نجم من النجوم بالغداة جدت حين ينوء والنخلة مثل الشاة سواء * وقال الغنوى وقت ارسال الفحول في الابل حين يسقط الذراع اليسرى على اى حال من جدب اوحياء فاما اذا كان الحياء فانهم يرسلون الفحول قبل ذلك لسمن المال فهذا هو الوقت الاوسط للضراب وكذلك الوقت الاوسط العام للنتاج لان الميقات في حمل الناقة سنة *

﴿وقال﴾ ابو عبيدة سمعت الاصمعي يقول في نتاج الابل قال اجود الاوقات عند العرب فيه ان تترك الناقة بعد نتاجها سنة لا يحمل عليها الفحل ثم تضرب ان ارادت الفحل ويقال لها عند ذلك قد ضبعت * فاذا ورم حياؤها من الضبعة قيل ابلمت * فاذا اشتدت ضبعتها قيل قد هرمت * فاذا ضربها قيل قعا عليها وقاع والعيس الضراب * فاذا ضرب الفحل الابل كلها قيل اقمها اقماما فان كل عليها سنتين متواليتين فذاك الكشاف * والبسر ان يضربها على غير ضبعة واليعارة ان يعارضها الفحل فتحمل * قال الراعى *

قلايص لا يلحقن الا يعارة * عراضا ولا يشرين الا غواليا

سبعين ليلة *

﴿ ثم ﴾ تقوم سوق (اذرعات) وهي اليوم اطولها قياما ورعا لقيت الناس صادرين منها وانا وارد * ثم اصدر قبل ان تقلع يقال قلعت السوق خفيفة *

﴿ قال ﴾ وزاد بعضهم في الاسواق الجنة وهو قريب من ذي المجاز والاسقى خلف حضرموت *

﴿ قال ﴾ ابو المنذر كانت بعكاظ منابر في الجاهلية يقوم عليها الخطيب بخطبته وفعاله وعدماً ثره وايام قومه من عام الى عام فيما اخذت العرب ايامها وفخرها وكانت المنابر قديمة يقول فيها حسان رضي الله عنه *

﴿ شعر ﴾
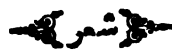
اولاء بنو ماء السماء توارثوا * دمشق بملك كابرا بعد كابر
يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا * ملوكا بارض الشام فوق المنابر

وكانوا اذا غدر الرجل او جنى جناية عظيمة انطلق احدهم حتى يرفع له راية غدر بعكاظ فيقوم رجل يخطب بذلك الغدر فيقول الا ان فلان ابن فلان غدر فاعرفوا وجهه ولا تصاهروه ولا تجالسوه ولا تسمعوا منه قولا فان اعتب والا جعل له مثال مثاله في رمح فنصب بعكاظ فلعن ورجم وهو قول الشماخ *

﴿ شعر ﴾

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

وان عامر بن جوين بن عبد الرضى رفعت له كندة راية غدر في صنيعه بامرئ القيس بن حجر في وجهه الى قيصر ورفعت له فزارة راية وفاء في صنيعه بمنظور ابن سيار حيث اقحمته السنة فصار عياله وابله واهله الى الجبلين فاجاره ووفاله وصار الناس بين حامد له وذام فذهبت مثلا *

﴿ الباب

﴿ قال ﴾ ابن كناسة وافضل النتاج الربعي ولا نزال ماتنتج فيه قويا حسن الحال الى سقوط الصرفة وهي اخر نجوم الربيع ثم ينتجون في اول الصيف الى سقوط الغفر وذلك صالح * ويقال للذى ينتج بعد سقوط الغفر الى ان يمضي الخريف يقال له هبع ويكون ضعيفا لذلك سمى هبعا لان الفصال الربعية اكبر منه وقد قويت فهو لا يلحقها اذا مشت لانها اذرع منها فهبع في مشيه * والهبع والهبمان شبيه بالارقال * واذا نتجت الابل تركت بواهل على اولادها الى ان تبرك فاذا بركت واعتمت وذهبت فحمة العشاء حلبت فتلك حلبة العتمة وتكون للحي *

﴿ ثم لا نزال ﴾ بواهل على اولادها حتى يحضروا المياه فاذا حضروا حلبت كل يوم عند الظهر ثم لا تزال بواهل ثم لا تصر ثم تعنق بين الصلوتين الظهر والعصر فترضعها ثم تصر وذلك الفواق حتى تحلب تلك الساعة من الغدو وربما قالوا اثلث بها وذلك ان يصروا ثلاثة اخلاف ويدعوا للفصيل خلفا واحدا يرضعه وربما تركوها ترضع امهاتها من اول النهار ثم تصر وانما فعلت هذه الاشياء بالفصال حيث حضر والا انها اعانت على نفسها وتناولت الشجر فلا يزال للفصيل في امه حظ حتى يطلع سهيل * فاذا طلع سهيل خللت وهو ان يدخل عودفي انفه فاذا اراد ان يرضع نخس الخلال مادنا منه فاوجعه فتزيفه وربما اجروه وهو ان يشق لسانه فلا يقدر ان يمص خلف امه فاذا فطمت اولادها واشتد البرد حلبت الضرعين غدوة وعشية *

﴿ والكفاتان ﴾ وقد يفتح الكاف منه ان يكون للرجل ابل يراوح بينهما هذه تنتج وتحمل هذه *

﴿ والمخاض ﴾ اذا طلع سهيل مال وقال اذا طلع سهيل اخذ احدهم باذن الفصيل

﴿ قال ﴾ ومن الابل جرر يزيد على ذلك فاذا اتت الناقة على مضربها وهو الوقت الذى لقحت فيه لقد اتت على حقها ولدت او ادرجت *

﴿ وقال ﴾ ابن كناسة اقل النتاج بالبادية مع طلوع الهرارين وهو نتاج سيء الغذاء لشدة البرد وقلة اللبن والعشب *

﴿ وقال ﴾ الغنوى اذا تصوب المرزم وهو الذراع قبل سقوطه ارسلت الفحول في النعم فضربت خيار الابل ومتمطر انها وهي التى تحسن للفحل بنقيها وحسن حالها وهذا نحو قول ابى يحيى فى طلوع الهرارين لان طلوعهما مع سقوط الدبران *

﴿ واذا سقط ﴾ الدبران فالمرزم منصوب لان بينه وبين الافق نجمين وهما الهقعة والهنعة وقول الساجع اذا طلع القلب * هر الشتاء كالكلب ـ ولم تمكن الفحل الاذات شرب ـ شاهد لما قاله *

﴿ الاترى ﴾ انه جعله وقتا لاول الضراب فكذلك يكون وقتا لاول النتاج واذا كانت الانثى مخصبة حسنة الحال اسرعت الضبعة واحتملت الضراب فيقدم الفحل في القاحها واذا كانت هزيلة لم تضبع ولم تمكن الفحل الا اخيرا والوقت الذى ذكره الغنوى من سقوط المرزم هو وقت يتحرك فيه النبت لذلك قيل اذا اطلعت البلدة ـ حممت الجمدة ـ وزعلت كل تلدة ـ وقيل للبرد اهده * وزعل التلدة نشاطها يعنى تلاد المال *

﴿ وقال ﴾ الغنوى فاذا سقطت النثرة استحق ضراب الابل وغفصت الفحول في النعم فاذا سقطت الجبهة اقمت الفحول النعم * و (الاقمام) ان تلقح جميع النوق فاذا سقطت الصرفة جفرت الفحول كلها الا القليل ذا الفضل على الفحول في الهباب والقوة و (الهباب) شدة الهيج *

﴿فصل الزمان﴾ الذى يرى فيه سهيل سحرا شاميا لامرتفعا وقتا لارسال الفحول فى النعم وادنى ذلك ان يكون الطالع بالغداة الصرفة وذلك لانصراف الحر وانصرام القيظ وآخر الخريف وقبل الوسمى * وقال ذو الرمة يصف فحلا

﴿شعر﴾

اذا شم انف البرد الحق بطنه * مراس الاوابي وامتحان الكوائم

انف البرد اوله فاخبر ان هذا الفحل في الوقت الذى ذكره متعب بطروقته بمارسة اوابيها وهي التى لا تمكن من الضراب وبامتحان كوائمها وهي التى يظن انها قد لقحت وليست بلاقح فيسرها ليعلم حقيقة اللقح وذلك ان الناقة ربما تلقحت وليست بلاقح وتلقحها ان تشول بذنبها وتوزع ببولها وتستكبر ويقال لا يمكن شئ من الحيوان الانثى منها اذا كانت حاملا الفحل ولا يطلبها الفحل اذا حملت وذلك انه يجثها ويتشممها فيعرف احامل هى ام لا فيولى عنها فلا هي تمكنه ولا الفحل يطلبها وذلك في الابل والخيل والحمير والبقر والشاء * قال الشماخ *

شج بالريق اذ حرمت عليه * حصان الفرج واسقة الجنين

﴿قال﴾ يقول شجى هذا الحمار بريقه حيث لا يقدر ان يضربها لما حملت واسقة يقول اتسق يعنى اجتمع جنينها في رحمها و(الاتساق) الاستدارة والاجتماع وفي التنزيل (والقمر اذا اتسق) * وقال *

﴿شعر﴾

ان لنا قلا ئصا حقائقا * مستوسقات لو يجدن سائقا

﴿وقال﴾ اعشى عكل *

حتى اذا لقحت وآخر حولها * وضع الغيار واحرز الارحاما

ثم استقبل به مطلع سهيل يريه اياه يحلف انه لا يرضع بعد يومه قطرة ويفصله من امه وقد وصف ابو النجم ما ذكرناه فقال يذكر عير ارعت الرطب الى ان تخرم وقته *

كان رعى الانواء فى تبكيرها * دلوبها الاول من ظهيرها
حتى اذا ما طار من خبيرها * وبانت العيدان من عصيرها
و لجت القروم فى نذورها * واصفرت الاعجاز من جفورها
بعد الثرى الملبد من خطيرها * واختارت الماء على هديرها

﴿ واعلم ﴾ ان الرطب لما تصرم وحاجت الارض لجت الفحول فى الغدور وتركت الخطران والتهدار وطلبت الورود * وقوله بعد الثرى الملبد من خطيرها مثل قول ذى الرمة *

وقرن بالزرق الحمايل بعدما * تقوب عن غربان اوراكها الخطر *

﴿ وانما يصف ﴾ نساء اقمن في مربع ما اقمن ثم قرن الفحول ليرتحلن عليها الى المحاضر وذلك انها لما جفرت استغنى عن ضرابها * وتقوب الخطر تقلع ما لصق باعجازها من ابوالها فى ايام هبابها لانها كانت تبول في اذنابها ثم تخطر بها فتضرب اوراكها فتلبد * قال وقد وقتوا وقتا آخر للضراب وهو ادبار الحر واقبال البرد من آخر الخريف وذلك قبل الوسمي يشهد بذلك قول الراجز ينعت ابلا *

﴿ شعر ﴾

مدالق الورد مكيثات الصدر * عنابل الخلق نجيبات الخير
جوف لمن بجر فوق بجر * حتى اذا شال سهيل بسحر
كمشوة القابس يرمى بشرر * ارسل فيها مقرما غير قفر
اصهب ذيا لا غلافي الوبر * فقمن تمسرن باذناب عسر

في مبركها * فقال ابوها لها ما اراك الا وقد ضيعت قالت اما انا والله فقد رأيت عقدتي واجتهدت منتي ونقضت عذرتي * قال استوثقت اذا قال ويقال قالت شدد تها شدا اهتزت منه عذرتي وانقضت منه ازرتي * قال حركت يدنا فتك فقضوها فوجدوها تفحص في مبرهـا * راج يرتج * لاج يلج في سرعة الطرف * تفاج تباعد ما بين رجليها مثبرها منتجها *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابي عن بعضهم ايهم احب اليك من الابل المشار ام المشكار ام المغبار * قال فالمشار التي تغزر ايام تنتج * والمشكار التي تغزر في اول الربيع صيفتها ام ينقطع * والمغبار الباقية الغبر التي تدوم على محلبها وهي الرفود المكود والمجالح التي تقضم عيدان الشجر اليابس في الشتاء فيبقى لبنها لذلك *

﴿ وحكي ﴾ ايضا ناقة مقراع مضباع مسناع مرباع * قال والمقراع التي تلقح لاول قرعة و(المضباع) التي تعجل ضبعها * و(المنساع) السنية العظمة القدر و(المرباع) التي تلقح في اول الربيع وهي خيار الابل وانشد (طب باظهار المرابيع الشور) يصف فحلا بانه عالم باحوال النوق والشور جمع شورة يقال ناقة شورة اذا كانت خيارا وناقة شيار اذا كانت سمينة وانشد ابن الاعرابي لغيره *

﴿ شعر ﴾

قامت تريك لقاحا بعد سابعة * والعين ساجية والقلب مستور
كانما بصلاها وهي عاقدة * كور خمار على غدراء معجور

﴿ البكر ﴾ من الابل يسمى بمداربع عشرة واحدى وعشرين (والمسنة) بعد سبعة ايام (والاسماء) ان ياتيها صاحبها فيضرب بيده على صلاها وينقرها فان اكتارت بذنبها وعقدت رأسها وجمعت بين قطريها رأسها وذنبها علم انها لاقح وقوله مسنور اذا لقحت ذهب نشاطها *

﴿ اى لما وجدها ﴾ حولا ترك النيرة واحرز ارحامها ويقال لها في اول ماتضرب ايضا هي في منيتها وذلك مالم يعلموا بها حمل ام لا فمنية البكر عشر ليال ومنية المقبني وهو البطن الثاني خمس عشرة وهى منتهى الايام * وقول ذي الرمة اذا شم انف البرد يريد ان الناقة تلقح له وليست بلاقح فقد انضبه ذلك حتى الحق بطنه بظهره فجمل ذلك في اقبال البرد *

﴿ وقال ﴾ الكلابي اذا طلع سهيل من آخر القيظ تم لاول ما قح من المخاض عشرة اشهر فسميت المشار وانقطع عنها ذكر المخاض * وقول الساجع طلع سهيل * وبرد الليل - وللفصيل الويل * ويروى * ولام الفصيل الويل * والفصل بين الروايتين انه اذا جمل الويل للام فلان الفصال اذا فطمت فى هذا الوقت اسرع الى ضعافها الفساد فكثرت موتاها وكذلك قيل اذا طلعت الجبهة تحانت الولهة وطلوع الجبهة مع طلوع سهيل * واذا جمل الويل للفصيل فذكر الام كما يقال للانسان لامك الويل وانما يراد به هو وكما قيل هوت امه وفي القرآن (فامه هاويه) *

﴿ وانما يرام ﴾ الفصال في هذا الوقت بالفطام لان الاجواف تبرد فيه وتكثر الافياء والظلال ويطيب الوقت فتقوى على الفطام * قال ويقال امرأة نفساء وشاة ربي وفرس عايذ واتان فريش وهو ايام نتاجها قال والعرب تقول أحسن مايكون المرأة غب نفاسها - وغب نباتها - وغب السماء - وغب النوم - واحسن مايكون الفرس والناقة غب نتاجها *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابى قال قالت هند بنت الخسن بن حابس الايادية لابيها ياابت مخضت الفلانية لنا ناقة لابيها * قال وما علمك * قالت المصلا راج - والطرق لاج * وعشي وتفاج - * قال امخضت يابنية فاعقلى قال فلم تصبح

وما كان يطعم اطعاما ولا يغرغرا فهو اخف مؤنة على ابويه اذ كانا انما
يطعمانه اطعاما فهو يفرخ الثلاثة ـ والاربعة ـ الى السبعة ـ مثل البازي ـ والعقاب
والصقر ـ والهدهد ـ والغراب ـ والسوداني ـ والبلبل والقتير ـ والعقعق
والعصفور فلخفة مؤنته زاد على الاثنين وما كان لا يغر ويطعم فهو اخف
مؤنة من هذين وهو يلتقط التقاطا * ويفرخ العشرة والعشرين واقل واكثر
لخفة مؤنته لانه ياكل بنفسه مثل الدجاج ـ والنعام والقبج ـ فهو يلتقط التقاطا
ليس له مؤنة على ابويه وهذا القدر في التنبيه على آثار صنعته كاف في هذا
الموضع سبحان ربنا من خبير *

الباب الثاني والاربعون

فيماروى من اسجاع العرب عند تجدد الانواء ـ والفصول ـ وتفسيرها
* وهو فصلان *

فصل

اعلم ان العرب احفظ الامم لما ادت اليه تجاربهم من احوال الزمان ـ
وتعاقب الشهور والايام ـ واختلاف الفصول والاعوام ـ بما يتجدد فيهما من
الاحداث ـ ويتغير من تدبير المعاش ـ فهم على اختلاف ديارهم ـ وتباين اوطانهم
وتفاوت هممهم ـ يراعون من هبوب الرياح ـ وطلوع الكواكب ـ وتبدل
الاوقات ـ ما لا يراعيه غيرهم من سكان المدر ـ والوبر ـ وقطان البدو ـ والحضر ـ
وليس ذلك مستحدثا فيهم * وانما هو عادة منهم يتوارثونه الخلف عن السلف ـ
والغابر عن الماضي ـ ومقياسهم طول الدربة ـ ودوام التفقد ـ فلهم اعتبار في كل ما
يتجدد في الجو من طلوع كوكب اوافوله ـ وهبوب بارح ـ اوسكون يؤديهم
الى ما يبنون عليه امرهم في مقامهم وظعنهم ومنازلهم * ومحاضرهم ويعتمدونه

الباب الثاني والاربعون فيماروى من اسجاع العرب عند تجدد الانواء والفصول وتفسيرها وهو فصلان

﴿ ويقال ﴾ مسيت الناقة اذا سطوت عليها وهو ادخال اليد في الرحم (والمسى) استخراج الولد (والمسط) ان تدخل اليد في رحمها فتستخرج وثرها وهو ماء الفحل يجتمع في رحمها ثم لا يلقح منه يقال قد وثرها الفحل يثرها وثرا اذا اكثر ضرابها فلم تلقح *

﴿ فاما ﴾ قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء) وما تضمنه من تنويع الخلق فقد قيل فيه ان ما مشى على رجلين فركبتاه في رجليه مثل الانسان والنعام والطير كلها وما كان من الخلق كله يمشي على اربع فركبتاه في يديه خلافا لما يمشي على رجلين مثل الابل والبقر والخيل والحمير وما كان في الرجلين فهو عراقيب ولا يقال ركب * وكل حيوان مصمت لا شق في قوائمها مثل الخيل وذواتها فليس لها اكراش ولا تجتر ويكون لها اعفاج * الواحد عفج وانما تجتر ما كان لها كرش وهو من ذوات الاربع من الذوات التي في قوائمها خف كالابل والبقر والغنم فهي ذوات الاكراش وتجتر *

﴿ وما ﴾ كان من الخلق له اذنان ناتيتان فغرموله ناتي ظاهر وكذلك مذاكيره ظاهرة بينة ترى * فما كان كذلك تلد ولادة مثل الابل والخيل والسباع والفار والخفاش فان اذنيه ناتيتان وغرموله ناتي وهو يلد وان كان من الطير *

﴿ وما كانت ﴾ اذناه ممسوحتين لا تظهران فكذلك ذكره لا يظهر وهو تبيض مثل الطير كلها والحيات والسمك وجوارح الطير *

﴿ واما ﴾ من كان من الطير يغر فراخه اي يزقها فليس يزيد على فرخين لعظم مؤنته على ابويه مثل الحمام الاهلي والطوراني والورشان والفواخت والقماري والدباسي وما اشبهه *

ومما سير فيها قوله*

اذا ما قارن القمر الثريا * لخامسة فقد ذهب الشتاء

﴿وحكى﴾ النضر في صدر هذا الباب اضاءت ذكاء ـ وانتشر الدعاء ـ واذا طلعت العقرب وهي اول بروج الشتاء ـ جمس المذنب * ومات الجندب ـ وفرفر الاشيب *

﴿واذا طلع﴾ الدبران * توقدت الحزان * وهى ظواهر صلبة من الارض ليست بجبال * ويبست الغدران * واستعرت النيران * واستنفرت الذبان ـ ورمت بانفسها حيث شاءت الصبيان *

﴿واذا طلعت﴾ الهقعة * تقوض الناس للقامة * ورجعوا الى النجعة * واورست الفقعه * واردفتها المنعة *

﴿واذا طلعت﴾ الجوزاء * توقدت المعزاء * واوفى على عوده الحرباء وكنست الظباء * وعرقت العلباء * وطاب الخباء * ويروى انتصب العود فى الحرباء وانما ذكرت الجوزاء مع الهقعة لانها رأسها *

﴿واذا طلعت﴾ الذراع * حسرت الشمس القناع * واشعلت فى الافق الشعاع * وترقرق السراب بكل قاع *

﴿واذا طلعت﴾ الشعري * نشف الثرى * واجن الصرى * وجعل صاحب النخل يرى * وقال بعضهم انما ذكر الشعرى مع الذراع لانها احد كوكبيها وقيل *

﴿اذا طلعت﴾ الشعرى سفرا * ولم تر مطرا * فلا تغذون امرة ولا امرا * وارسل العراضات بغيتك في الارض معمرا *

﴿واذا طلعت﴾ النثرة * قنأت البسرة * وجني النخل بكره * وادت المواشى

في مكاسبهم ومعايشهم ومناجعهم وملاقحهم وسائر متصرفاتهم من غزو واستباحة وانتجاع وملازمة استغنوا به عن نظر اصحاب الحساب *
﴿وتوغلهم من لطائف﴾ البحث والاستقصاء فهم اتباع ما اعتادوا من البرق اذا لمع والغيث اذا اصاب ووقع و(الحر) اذا اقبل وادبر * و(البرد) اذا خف واشتد لا يغفلون ولا يضيعون فسبحان من جعل لكل امة خصائص صاروا لها بنجاة من الشر وعوائد اصبحوا فيها على شفا الخير وقد سجع حكماؤهم اسجاعا بانوائها فوائد يحبهم انا اذكر ما يحضرني مفسرا *
﴿قال﴾ ابو حنيفة وجدتهم بدؤا بالثريا وان كان الشرطان قبلها في نسق المنازل ولم اجد العلة في ذلك الا تعطل الانواء وانصرام الرطب وهجوم الحر وقوة البوارح فجعلوا الشغل بما هم فيه وطلوع الثريا هو امارة قوة الحر عند الجميع لا اختلاف فيه فقال فقيههم اذا طلع النجم ويراد به الثريا اتقى اللحم وخيف السقم وجرى السراب على الاكم * وقيل ايضا اذا طلع النجم جعلت الهواجر تحتدو العانات تكتدم * وقيل طلع النجم غديه * وابتغى الراعي شكيه * وحكى الكلابي * طلع النجم غديا * وابتغى الراعي شقيا * يجوز ان يكون شقوى لغة في شكوى ويكون الشكوى بمعنى الشكوة * وقيل ايضا طلع النجم عشاء * وابتغى الراعي كساء * وقيل ايضا اذا الثريا طلعت عشاء * فبع الراعي الغنم كساء *
﴿وحكى﴾ ابو زياد اذا امسى النجم يقبل فشهر فتي وشهر جمل * وقيل ايضا اذا امسى النجم بدبر فشهر نتاج وشهر مطر واذا امسى الثريا قم رأس * فليلة فتى وليلة فاس وبما يحفظ من كلام لقمان بن عاد * اذا امست الثريا قم رأس ففي الدثار فاخنس * وعظاما هافا حدس وانهس بليل وانهس * وان سئلت فاعبس *

الماء العراك *

﴿واذا طلع﴾ الغفر * اقشعر السفر * وتزيل النضر * وحسن في العين الجمر *

﴿واذا طلع﴾ الزباني احدثت لكل ذي عيال شبانا * ولكل ماشية هوانا وقالوا كان وكانا * وبردت الثنايا فاجمع لاهلك ولا تتوانى *

﴿واذا طلع﴾ الاكليل هاجت الفحول وشمرت الذيول تخوفت السول *

﴿واذا طلع﴾ القلب * جاء الشتاء كالكلب * وصار اهل البوادي في كرب * ولم تمكن الفحل الاذات ترب *

﴿واذا طلعت﴾ الشولة * اعجلت البؤلة * واشتدت على العيال العولة * وقبل شقوة و زولة *

﴿واذا طلع﴾ الهراران * هزلت السمان * واشتد الزمان * ووحوح الولدان * و(الهراران) قلب العقرب والنسر الواقع وهما يطلعان معا *

﴿واذا طلعت﴾ النعايم * توسقت البهايم * وقيل ايضا اذا طلع النعام * كثر الغمام وذلك ليل التمام * وقيل ايضا اذا طلعت النعايم * ابيضت البهايم * من الصقيع الدايم * وايقظ البرد كل نايم * وروى خلص البرد الى كل نايم * وتلاقت الرعاء بالنمايم *

﴿واذا طلعت﴾ البلدة * حممت الجعدة * واكلت القشدة وزعلت كل ثلدة وقيل للبرد اهده والقشدة والقلدة والخلاصة ما يسلأ به السمن *

﴿واذا طلع﴾ سعد الذابح * حمى اهله النابح * ونفع اهله الرائح وتصبح السارح وظهر في الحي الانافح *

﴿واذا طلع﴾ سعد بلع * اقتحم الربع * ولحق الهبع * وصيد المرع * وصار في الارض لمع * اوبلع * وقيل تشكى كل ربع *

حجره * ولم تترك في ذات در قطرة *

﴿واذا طلعت﴾ الصرفة بكرت الخرفة * وكثرت الطرفة * وهانت للضيف الكلفة *

﴿واذا طلعت﴾ الجبهة * تحانت الولهة * وتنازت السفهة وقلت في الارض الرفهة * وقيل ايضا *

﴿واذا طلعت﴾ الجبهة تزينت النخلة *

﴿واذا طلعت﴾ النثرة تشفحت البسرة *

﴿واذا طلعت﴾ العذرة فمكة بكرة على اهل البصرة وليست بعمان بسره ولا لا كاريها بذره * وانما ذكرت العذرة هاهنا لانها تطلع مع الطرف او قريبا منه *

﴿واذا طلعت﴾ الصرفة * احتال كل ذي حرفه * وجفر كل ذى نطفه * وامتنز عن المياه زلفه *

﴿واذا طلع﴾ سهيل * خيف السيل * وبرد الليل * وامتنع القيل ولام الحوار الويل (القيل) يريد القايلة يقال قال يقيل قيلا وقايلة ومقيلا وقيلولة (وقيل ايضا) اذا طلع سهيل طاب الثرى وحار الليل وكان للفصيل الويل ووضع كيل ورفع كيل * قال بعضهم ذكر سهيل لان طلوعه مع طلوع الجبهة قال واهل البادية يفطمون الفصال عند طلوع سهيل * وقيل اذا طلعت الصرفة احتال كل ذى حرفة وقيل احتال كل ذى جرفه وجفر كل ذي نطفه وامتنز عن المياه زلفة *

﴿واذا طلع﴾ العواء * ضربت الخباء * وطاب الهواء * وكره العراء * وشنن السقاء *

﴿واذا طلع﴾ السماك * ذهب الحر والعكاك * واستفاهت الاحناك وقل على

قو لهم لحم مهراء * والسناسن فقار الظهر والواحد سنسن *

﴿ واذا طلعت ﴾ النثرة * التقط الباح بكره * واذا طلع الطرف شقح الطرف *

﴿ واذا طلعت ﴾ الجبهة * تزينت البنهه * وهو ضرب من النخل *

﴿ واذا طلعت ﴾ الخرأتان * طابت ام الجرذان * لضرب من التمر *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابي اذا طلع سهيل * اخذ احدهم باذن الفصيل * ثم استقبل به مطلع سهيل * يريه اياه ثم يحلف انه لا يرضع بعد يومه ذلك قطرة ويفصله من امه *

﴿ وقيل اذا طلع ﴾ سعد الذابح - انحجرت الضوابح - ولم يهر النوابح - من الشتاء البارح - *

﴿ وقيل طلع ﴾ الحوت - وخرج الناس من البيوت - وقيل طلعت الاشراط * ونقصت الانباط *

﴿ تفسير ﴾ ما فيه اشكال من الفاظ هذه الاسجاع (الاحتدام) الذكاء ويقال احتدم الرجل اذا تلظى غضبا * و(الحطم) الكسر * و (الشكوة) السقاء الصغير من مسك السخلة قبل ان تقرم * (وقرمه) اكله الشجر (والقبل) اصله النشر من الارض يستقبلك *

﴿ وقال ﴾ ابو زياد اذا امسى النجم مقابلك من المطلع على قدر رمح او رمحين قال والدبران تراه قد انصب عن وسط السماء حين تبدو النجوم قم الرأس بان تكبد السماء حتى ان يسقط لسقط على رأس القائم * وقوله (عظاماها) يريد عظمى ابله وغنمه والمراد به الجنس *

﴿ والحدس ﴾ الصرع يقال حدس بناقته فوجأها في سبلتها اذا اناخها فوجأها في نحرها *

﴿واذا طلع﴾ سعد السعود دمضر العود ولانت الجلو دوكره الناس فى الشمس القعود *

﴿واذا طلع﴾ سعد الاخبيه * ذهبت الاسقية * ونزلت الاحويه * وتحاورت الآنية وقيل اذا طلع السعد كثر الشعد *

﴿واذا طلع﴾ الدلو نيب الجزو * وانسل العفو * وطلب اللهو الحلو * وقيل ايضا اذا طلع الدلو * فهو الربيع والبدو * والقيظ بعد الشتو * وكان فيه كل نوء * اى مطر *

﴿واذا طلعت﴾ السمكة * امكنت الحوكة * وتعلقت الحسكة * ونصبت الشبكة * وطاب الزمان للنسكة *

﴿واذا طلع﴾ الشرطان * استوى الزمان * وحضرت الاعطان * وتوافت الاسنان * وتهادت الجيران * وبات الفقير بكل مكان * والقيت الاوتاد في الاعطان * وقيل ايضا اذا طلع الشرطان * القت الابل اوبارها في الاعطاز *

﴿واذا طلع﴾ البطين * اقتضى الدين * وامتيز بالعين * وافتقى العطار والقين * ومن هذا قول الشاعر *

﴿شعر﴾

فان كنت قينا فاعتر ف بنسيه * وان كنت عطارا فانت المخيب
افينا تسوم الساهرية بعدما * بدالك من شهر المليساء كوكب

﴿المليساء﴾ تصغير الملساء (والساهرية) جنس من الطيب (والاقتفاء) الكرامة وقيل ايضا اذا طلع البطين * تزينت الارض بكل زين * وقيل اذا طلعت الهنعة * تحمل الناس للقلعة *

﴿واذا طلع﴾ الذراع * هرأت السناسن والكراع * وهرأت نضجت من

حكاية صوت الولدان من البرد و(الزولة) المنكرة * وقوله قرب الاشيب او قر الاشيب يعنى الثلج والجليد و (ابيضاض) البهائم من السقيط الواقع على ظهورها * قال *

﴿شعر﴾

واصبح مبيض الصقيع كأنه * على سروات النيب قطن مندف

(والتوسف) التقشر * قال *

واوقدت الشعرى مع الليل نارها * وامست محولا جلدها يتوسف

﴿و تحميم﴾ الجمدة ان تراها قد همت باطلاع كما تحمم وجه الغلام اذا هم بالبقول *

﴿ وقوله﴾ كل تلدة فهو من التلاد والزعل النشاط و(البلدة) من التلبيد (واقتحام الرباع) اسراعه في عدو لانه قوى و(المرعة) طائر سمين طويل العنق على كنى الانسان واكثر ما يرى في الخضرة والعشب * و انشد *

له مرع يخرجن من تحت ودقة * مع الماء جون ريشها يتصبب

﴿ ويقال﴾ هو احرص شئ على الطيران فى المطر وهي خضراء اشربت صفرة و(الثعد) العشب و(الغض) الرطب * ومن الاسجاع كلاء ثعد ماد يشبع منه الناب وهي تعدو و(الماد) الناعم و(الحواء) قطعة من بيوت الاعراب * و(الحسكة) ثمرة السعدان وهي بقلة تسطح على الارض اذا نبتت و(الانباط) المياه المظهرة نحو الآبار * و(القنى) ما انبطته فهو نبط وفي المثل لتجدن نبطه قريبا و(الجزء) الاجتزاء بالرطب عن الماء * وانما قيل (هيب) لانه يخاف انقطاعه و(العفو) ولد الحمار يقال نسل وانسل بمعنى اذا القى وبره *

﴿فصل﴾

﴿ واعلم﴾ ان الفصل اسم قد جرى في كلام العرب وجاءت به اشعارهم قال

﴿ وحكى ﴾ عن بعضهم حدس لهم بعطفة الرضف * اذا ذبح لهم شاة يطفئ الرضف من سمنها * و(الرضف) الحجارة المحماة * و(استفار) الذبان شدة اذاها ومعرتها * و(الا براس) الاصفرار * و(اردفتها) جاءت بعدها يقال ردفته واردفته واذا جعلته خلفك فليس الا اردفته *

﴿ وقال ﴾ يزيد بن القحيف الكلابي يقول الرجل للرجل يلقاه هل لك علم برفقة بني فلان فيقول نعم ها هي ذه مردفتنا اى وراءنا *

﴿ ويقول ﴾ حسرت الشمس القناع وهو مثل والمعنى أنها لم تدع غاية في الذكو

﴿ ويقال ﴾ للشمس اذا اشتد حرها ولم يحل من دون شعاعها شيء انصلتت ويوم اصلع اى حام وانشد *

ياقردة خشيت على اظفارها * حر الظهيرة تحت يوم اصلع

﴿ والخرفة ﴾ مالقط من الرطب وخرفت فلانا واخرف لنا اى اجتنى *

﴿ وتشقيح ﴾ البسرة ان تحمر يقال شقح بسر واشقح اذا تلون بحمرة *

﴿ قال ﴾ الاصمعى (الامر) و(القميد) الصغير من اولاد الضان * قال ابو عمرو وهو السائمة كلها (والعراضات) الابل العراض واحدتها عراضة لان آثار اخفافها فى الارض عراض *

﴿ والولمة ﴾ جمع والمة وهى ما بقى في المداوس من التبن بعد تنقيته من الحب * ومن امثالهم هو اغنى عن ذلك من التفه عن الرفه * والتفه عناق الارض وهو لا يقتات التبن لانه سبع * و(ام جرذان) نخلة بالحجاز يتأخر ادراكها *

﴿ قال ﴾ الاصمعى هو المشان بالعراق * و(الجفور) الانتهاء من الضراب و(الامتياز) التنحى * و(استفاهة الاحناك) شهوة الطعام يقال رجل فيه للجيد الاكل و(اللكاك) التدافع والتزاحم (والنضر) الخضر من كل نابتة و(الوحوحة)

﴿شعر﴾

صمل يعود بذي العشيرة بيضة * كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم

﴿فصل﴾

﴿وقال﴾ هشام الكلبي حدثني ابي عن ابي الذيال بن نفر عن الطرماح بن حكيم الشاعر قال خرج خمسة نفر من طي من ذوي الحجى والرأي (منهم برج) بن مسهر وهو احد المعمرين و(انيف بن حارثة بن لام) و(عبد الله بن) سعد بن الحشرج ابو حاتم طي و(عارق) الشاعر و(مرة بن عبد رضا) يريدون سواد بن قارب الدوسي وكان كاهنا ليمتحنوا علمه فلما قربوا من السراة قال ليخبأ كل واحد منكم خبيئا ولا يخبر به صاحبه لنسأله عنه فان اصاب عرفنا علمه وان اخطأ ارتحلنا عنه واحللناه محله فخبأ كل واحد منهم خبيئا *

﴿ثم﴾ صاروا اليه فاهدوا له طرفا من طرف الحيرة وابلا فضرب عليهم قبة ونحر لهم فلما مضت ثلاث دعاهم فدخلوا عليه فتكلم برج وكان اسنهم فقال له جادك السحاب ـ وامرع لك الجناب ـ وضفت عليك النعم الرغاب ـ نحن اولو الاكال ـ والحدائق ـ والاغيال ـ والنعم الجفال ـ ونحن اصهار الاملاك وفرسان العراك * يورى عنه انه من بكر بن وائل * فقال سواد والسماء والارض ـ والغمر ـ والبرض ـ والقرض ـ والفرض ـ انكم لاهل الهضاب الشم ـ والنخل العم ـ والصخور الصم ـ من اجاء العيطاء ـ وسلمى ذات المرقبة السطعاء ـ فقالوا انا لكذالك وقد خبأ كل رجل منا خبيئا لتخبر الرجل باسمه وخبيئه * فقال لبرج اقسم بالضياء والحلك ـ والنجوم ـ والفلك ـ والشروق والدلك في اسنخة الفلك لقد خبأت بر ثن فرخ ـ في اعليط مرخ ـ تحت اسرة الشرخ ـ قال ما اخطأت شيأ فمن انا قال انت برج بن مسهر عصرة

يصف حميرا *

شعر

نظائر حورن يمتلجن بروضة * بفصل الربيع اذتولت ضبائبه

وسمى فصلا لانفصال الحر من البرد وانقلاب الزمن عن الزمن الذى قبله *

ويقال للفصول الفصيات الواحدة فصية وهي الخروج من حر الى برد ومن برد الى حر والفصية تصلح في كل اوقات السنة متى خرجت من اذى الى رخاء فتلك فصية ولا يستعمل الفصل الا فى حينه * فاما الاصمعى فانه قال الفصية ان تخرج من برد الى حر وافصى القوم وهم مفصون ويقال لو افصينا لخرجت معك *

الباب الثالث والاربعون

في ذكر العيافة والقيافة والكهانة * وهو ثلاثة فصول *

فصل

حكي ابن الاعرابى قال اضل رجل ذودا له وامة فخرج في طلبها فمر برجل من بنى اسد يحلب ناقة فسأله هل احسست من ذود فيه امة سوداء فقال لا ولكن ادن منى احلب لك فتشرب ثم ادلك على ذودك وامتك فدنا فحلب له فسقاه * ثم قال له ما سمعت حين خرجت من اهلك قال * نباح الكلب وثغاء الشاء ورغاء البعير قال نواة تنهاك * قال ثم رأيت ماذا قال ثم عرض لى الذئب فقال كسوب ذو حيلة * قال ثم رأيت ماذا قال عرضت لى النعامة قال ذات ريش واسمها حسن هل تركت في اهلك مريضا يعاد قال نعم قال فارجع الى اهلك فان ذودك وامتك في اهلك فرجع فوجد ذلك كما قال * قال وانما قال هل في بيتك مريض يعاد من قوله *

عقاب عجزاء - على شناغيب دوحة جرداء - تحمل جذلاء - فمارئتم امايدا واما رجلا قالوا كذلك كان ثم مه * قال *

سنح لكم قبل ترجل الشروق * سيدا مق على ماء طروق

قالوا ثم ماذا قال ثم تيس افرق - فسند في ابرق - فرماه الغلام الازرق - فاصاب بين الواهلة والمرفق - قالوا صدقت وانت اعلم من تحمل الارض ثم انصرفوا فقال عارق *

﴿ شعر ﴾

الا لله علم لا يجارى * الى الغايات في جنبي سواد

اتيناه نسايله امتحانا * ونحسب ان سيبعل بالعناد

نسايل عن خفي مخبئات * فاضحى سرها للناس باد

حسام لايليق ولا تثانا * عن القصد الميمم والسداد

كان خبيئنا لما انتخبنا * بعنيه يصرح اوينادي

فاقسم بالمشاير حيث قيس * ومن نسل الاقيصر باللباد

لقد جزت الكهانة عن سطيح * وشق واكم فل من الاياد

﴿تفسير ماشكل منه﴾ (النعم) الرغاب هي الكثيرة منه (واولوا الاكال) يريد القطايع وكانت ملوك الحيرة يقطع بكر بن وايل ولم يكن ذلك لغيرهم * و(الاغيال) جمع الغيل وهو الماء الجارى وبطن الوادى * وقوله (نحن اصهار الاملاك) يريد بنت عمرو بن الحارث الملك الكندى ام اناس منهم وهم اصهار ملوك لخم ام عمرو بن امرء القيس الذى كان يقال له ابن ماء السماء - وابن ماء المزن * - و(الغمر) الماء الكثير - و(البرض) الماء القليل و(النخل العم) الطوال - و(العيطاء) الطويلة - و(السطعاء) الطويلة العنق - و(اجاء وسلمى) جبلان *

المعور وغال المحجر *

﴿ ثم ﴾ قام انيف بن حارثة فقال ماخبيئي وما اسمي فقال سواد ـ و السحاب والتراب ـ والاسباب ـ والاحداب والنعم الكتاب ـ ويروى الكباب ـ لقد خبأت قطامة فسيط * وقذة مريط * في مدرة من مدى مطيط فقال ماخطأت شيأ فمن انا فقال انت انيف ـ قارى الضيف ـ ومعمل السيف ـ وخالط الشتاء بالصيف *

﴿ ثم ﴾ قام عبدالله بن سعد فقال ماخبيئي ومن انا فقال سوادا قسم بالسوام العارب والوقير الكارب ـ والجدالراكب ـ والمشيح الجادب ـ لقد خبأت نغانة فنن ـ في قطيع قدمرن ـ من اديم قدجرن ـ فقال ماخطأت حرفا فمن انا قال سعد النوال ـ عطاؤك سجال ـ و شرك عضال ـ و عمدك طوال ـ و بيتك لاينال *

﴿ ثم ﴾ قام عارق فقال ماخبيئي وما اسمي قال سواداقسم بنفف اللوح ـ و الماء المسفوح ـ والفضاء المندوح ـ لقدخبأت زممة طلى اعفر ـ في زعنفة اديم احمر ـ تحت حلس نضؤاد بر ـ قال ماخطأت شيئا فمن اناقال انت عارق ذو اللسان المضب ـ والقلب الندب ـ مضاء الغرب ـ مناع السرب ـ مبيح النهب *

﴿ ثم ﴾ قام مرة بن عبدرضاقال ماخبيئي وما اسمي قال سواد اقسم بالارض والسماء ـ والبروج والانواء ـ والظلمة والضياء ـ لقدخبأت دمة ـ في زمة شيط لمة ـ قال ماخطأت حرفا فمن اناقال انت مرة السريع الكره ـ البطئ الفره الشديد المرة ـ القليل الغرة *

﴿ قالوا ﴾ فاخبرنا عما رأينا في طريقنا اليك فقال سوادا قسم بالناظر من حيث لايرى ـ والسامع من قبل ان يناجى ـ والعالم بما لايدرى ـ لقد عفت لكم

ابن جبير عن ابن عباس وغيره من علماء اهل اليمن ممن يروى الاحاديث ويرغب في جمعها يحدث بعضهم عن بعض الحديث و بعضهم يحدث بعضا كل ذلك قد اجتمع فيما اذكره ان ملكا من لخم كان باليمن فيما بين التبابعة(١) من حمير يقال له ربيعة بن نصر وكان قبل ملكه باليمن ملك تبع الاول ثم كان بعد تبع شمر ابن عش بن ياسر بن نعم الذى غزا الصين وبنى سمرقند وحير الحيرة وهو الذى يقول *

انا شمر ابو كرب اليمانى * جلبت الجند من يمن وشام

لناتى اعبدا مردوا علينا * وراء الصين في غيم ويام

وان الملك ربيعة بن نصر رأى روٴيا هالته فبعث الى الخيرة من اهل ارضه والكهان والسحار والعراف(٢) والمنجمين ثم جمعهم فقال لهم انى قد رأيت روٴيا افزعتني وهالتنى فاخبرونى بها فقالوا اقصصها علينا نخبرك بتاويلها فقال ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عنها انه لا يصيب تاويلها الا الذي يخبرنى بها قبل ان اخبره فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم ان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فهما يخبرانه عما رأى من ذلك وهما اعلم من بقى وكان سطيح رجلا من غسان يقال له سطيح الذئبى نسب الى ذئب بن عدى بن مازن بن غسان وكان شق رجلا من قسر بن عبقر بن انمار وكانا كاهنى اليمن في ذلك الزمان واليهما انتهت الكهانة فارسل الملك ربيعة بن نصر اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فدخل عليه فقال له الملك يا سطيح انى قد رأيت روٴيا هالتني وفظعت بها حين رأيتها وانك ان تصفها قبل ان اخبرك عنها اصبت تاويلها *

(١) في القاموس والتبابعة ملوك اليمن الوحد كسكر (تبع) ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضر موت ١٢ مصحح (٢) قال في كنز المدفون فرق بين

الكاهن والعراف ان الكاهن يخبر عن الماضى والعراف يخبر عن المستقبل ١٢ ...

(الحلك) - الظلمة (الدلك) - السواد (البرثن) الاصبع و (الشرخ) من الرجل بمنزلة القربوس من السرج - و (الاعليط) وعاء ثمر (المرخ) - مثل وعاء الباقلي و (المرخ) شجر و (العصرة) الملجاء و (المعور) الذي قد ظهرت عورته و (الثمال) العصمة و (المحجر) الذي قد احجرته السنة * و (الاصباب) جمع الصبب وهو المنحدر من الارض - و (الاحدب) جمع حدب وهو المرتفع من الارض - (الكتاب) المجتمع - والكباب الكثير - و (القطامة) ماقطعته باسنانك و (القسيط) قلامة الظفر - و (المريط) سهم ثمر طريشه و (المدى) ماسال من الحوض من الماء - و (المطيط) الخاثر مابقي في الحوض من الماء - و (الوقير) القطيع من الغنم برعائه - و (العازب) البعيد في المرعى - و (القارب) القريب - و (الجادب) العايب و (النغانة) ماترميه من السواك * - و (النفنف) الهواء بين السماء والارض - و (جرن ومرن) بمعنى لان - و (اللوح) الهواء * و (العفرة) حمرة اشربت غبرة - و (الزعانف) اطراف الادم - و (الحلس) البرذعة والكساء و (النضو) الذي انضاه السفر - و (الادبر والحرب والسرب) المال الراعية - و (الندب) الخفيف - و (الدمة) النملة الصغيرة - و (الرمة) العظم البالي - و (المشيط) ماسقط من الشعر عند المشط - واذا كانت الريشة البيضاء ظاهرته فالعقاب عجزاء * واذا بطنت فهي كسماء * و (الجذل) العضو بكماله - و (الشناغيب) اطراف الغصون العلى - و (الامق) الطويل - و (الراملة) رأس العضد الاعلى - و (الابرق) حجارة اختلط بها طين - (والبمل) والبقر الدهش ويقال تأتأ الرجل عن المكاره اذا زال * و (اللباد) موضع *

﴿ ومما رواه ﴾ محمد بن اسحاق قال ذكر وقع باليمن من الحبشة فيما بلغني عن سعيد

 ابن

قال غلام ليس بدني ولا مدن ـ يخرج من بيت ذي يزن ـ قال فهل يدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع ـ رسول مرسل ـ ياتي بالحق والعدل ـ بين اهل الدين والفضل ـ يكون الملك في قومه الى يوم الفصل ـ قال له الملك وما يوم الفصل ياشق * ﴿ قال ﴾ يوم يجزى فيه الولاة ويدعى فيه من السماء دعوات * يسمع فيه الاحياء والاموات * ويجمع الناس فيه للميقات * فيكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات * ﴿ قال ﴾ له الملك احق ما تقول ياشق * ﴿ قال ﴾ اى ورب السماء والارض ـ وما بينهما من رفع وخفض ـ ان ما انبأتك به لحق ما فيه من امض ـ فلما فرغ من مسئلتهما وقع فى نفسه ان ماذكراه كائن من امر السود ان فجهز بنيه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك الفرس يقال له سابور بن خرزاد فانزل الحيرة * ﴿ وفي غير هذا ﴾ انه قال للمنجمين والكهنة لما سألوه ان تقص عليهم رؤياه انها انسلخت منى فقالوا ما عندنا علم المنسلخ ولكنا ندلك على من يعلم *

﴿ قال ﴾ الدال على الفعل كفاعله فارسل مثلا فقالوا ارسل الى سطيح الغساني فانه يخبرك فدعا سطيحا فاتي به محمولا ولم يكن له عظم كان مستلقيا دهره يفتي الناس يأتيه رئي من الجن باخبار السماء وما يحدث فى الارض ولم تكن الشياطين ممنوعة من الاستراق اذ ذاك وانما رجمت بالنجوم وحجبت بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالمسترق للسمع الآن يرمى بنجم فيصيبه ولا يقتل بل يبقى مخبولا الى يوم القيامة *

﴿ وفى حديث ﴾ ان الشيطان اذا رجم وخاف الاحتراق رمى نفسه في البحر ﴿ وفى هذا الحديث ﴾ ان سطيحا قال احلف بآله ما بين الحرتين الى جرش ـ وما بينهما من ذى ناب وحنش ـ ليقطعن ارضكم الحبش ـ فليقتلن من دب

﴿قال﴾ رأيت حممة. خرجت من ظلمه. فوقعت بتهمه. وفي روايه فوقعت بين روضة واكمه * فقال الملك ما اخطأت من رؤياي وسمه. فما عندك في تاويلها يا سطيح * قال احلف بما بين الحرتين من حنش. لتنزلن ارضكم الحبش. وليملكن ما بين ابين الى جرش * قال له الملك وابيك يا سطيح ان هذا لنا لغائظ وموجع فمتى هو كائن يا سطيح افي زمني ام بعده * قال لا بل بعده بحين. اكثر من ستين او سبعين. يمضين من السنين * ثم يقتلون فيها اجمعين. او يخرجون منها هاربين * فقال له الملك ومن الذي يقتلهم ويلي ذلك من اخراجهم * قال الذي يليه ابن ذي يزن. يخرج عليهم من عدن. فلا يترك احدا منهم باليمن * ﴿قال﴾ الملك ايدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع * قال سطيح بل ينقطع * قال ومن يقطعه * ﴿قال﴾ نبي مكي ياتيه الوحي من قبل العلي * ﴿قال﴾ ومن هذا النبي يا سطيح * ﴿قال﴾ رجل من دار غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر * ﴿قال﴾ له الملك وهل للدهر من آخر * ﴿قال﴾ نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون. يشقى فيه المسيئون. ويسعد فيه المحسنون * قال له احق ما تقول يا سطيح * ﴿قال له﴾ نعم والشفق والغسق * والقمر اذا اتسق * ان ما نبأتك لحق *

﴿فلما فرغ﴾ من مسئلته خرج من عنده وقدم عليه شق فقال له الملك مثل ما قال لسطيح فقص عليه الرءويا على ما قصها سطيح فقال الملك ما تاويلها يا شق * ﴿قال﴾ احلف بما بين الحرتين ليغلبن على ارضكم السودان وليملكن كل طفلة البنان. وليتزلن ما بين ابين الى نجران. قال الملك وابيك يا شق ان هذا لنا لغائظ فمتى هو كائن افي زماني ام بعده * قال بل بعده بزمان. ثم يستنقذكم منهم عظيم ذوشان * فيذيقهم اشد الهوان * قال له الملك ومن هذا العظيم الشان. يا شق *

قال

فاخبرهم بالذي رأى فبيناهم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غما الى غمه *

﴿قال﴾ موبذ الموبذان وانا اصلح الله الملك فقد رأيت في هذه الليلة ثم قص عليه رؤياه في الابل فقال كسرى اي شيء يكون هذا يا موبذان قال حادث يكون من ناحية العرب فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان ابن المنذر اما بعد فوجه الي رجل عالما بما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نقيلة الغساني فلما قدم عليه قال هل عندك علم بما اريد ان اسألك * قال ليخبرني الملك فان كان عندي منه علم والا دللته على من يعلمه ويخبره فاخبره بما رأى * فقال علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف الشام يقال له سطيح قال فأته فاسأله عما سألتك عنه ثم ائتني بجوابه فخرج عبد المسيح حتى ورد على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يرد عليه سطيح جوابا فانشأ عبد المسيح يقول *

﴿شعر﴾

اصم ام يسمع غطريف اليمن * ام فاظ فازلم به شاء والعنن
يا فاصل الخطة اعيت من ومن * وكاشف الكربة في الوجه الغضن
اتاك شيخ الحي من آل سنن * وامه من آل ذئب بن حجن
ازرق جهم الوجه صرار الاذن * ابيض فضفاض الرداء والبدن
لا يرهب الرعب ولا ريب الزمن * وهو رسول العجم يسري للوسن
يجوب في الارض علندى ذو فرن * بلفه في الريح بوغاء الدمن
كانما حثحث من حضني ثكن

فلما سمع سطيح شعره فتح عينيه ثم قال عبد المسيح على جمل طليح ويروى

وانكمش ﴿ وفي رواية الشرقي ابن القطامي ﴾ انه قال فمن يلي قتل الاحبوش * قال غلام من ذي يزن - ياتي ببني الاحرار من قبل عدن - فلا يترك منهم احدا باليمن * ﴿ قال ﴾ فهل يدوم ملك بنى الاحرار او ينقطع * قال يقطعه نبي زكي - ياتيه الوحى من قبل العلي * قال ومن هذا النبي الزكى * ﴿ قال ﴾ رجل من ولد النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر *

﴿ قال ﴾ الكلبي اسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدى بن الذئب بن الحارث * ﴿ وقال ﴾ الشرقي اخذته ذئبة - وهو طفل فذهبت به الى غيضة - فجعلت تغذوه بانواع الثمار حتى ادرك واشتد فهرب منها واتى قومه فخبرهم بقصتها واقبلت فى اثره كالام الثكلى تطلب ولدها فرموها حتى قتلوها *

﴿ قال ﴾ هشام وشق بن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن نذير بن قسر بن عبقر بن انمار *

﴿ قال ﴾ وحدثنا ابو يحيى زكريا بن يحيى الساجي في اسناد ذكره ينتهي الى سعيد بن مزاحم * وحدث ابو الحسن على بن حرب الطائي في اسناد ذكره ينتهي الى مخزوم بن هانئ المخزومي فقال حدثني ابي وقد اتت له خمسون ومائة سنة ﴿ قال ﴾ لما كانت الليلة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارتجس ايوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادى السماوة وكان منقطعا قبل ذلك بالف عام *

﴿ ورأى ﴾ موبذ الموبذان ابلا صعابا - تقود خيلا عرابا - قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك وتصبر عليه * ثم رأى ان لا يستر ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم اليه

فاخبرهم

القرطاس فاذا ارادوا ان يتكهن مخض كما يمخض الزق ثم علاه بهر وعرق وعلته برحاء ثم تكهن (وفيه) فلما قدم على كسرى اخبره بالخبر فقال كسرى الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا يذهب دهر طويل وكان الرجل منهم ربما ملك مائة سنة فهلك منهم تسعة في اربع سنين وظهر امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿وحدث﴾ ابو المنذر عن شيخوخة عن زفر بن زرعة قال خرجت مع نفر من قومي في الشهر الحرام في بغية لنا فسرنا ثلاثا حتى اذا انخرقت لنا الفلاة نزلنا واديا موحشا فعقلنا رواحلنا * وقام رجل منا فنادى باعلى صوته اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر من فيه وكذا كنا نفعل في الجاهلية * وذلك قوله عز وجل (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا)

﴿قال﴾ فلما ابهار الليل وقد نام اصحابي وقعدت اكلأهم وقد كنا تحدثنا بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة وشاع خبره في العرب سمعت هاتفا تقول ياوزر بن خوتم بن غزوان ـ هل راعك اليوم حديث الركبان ـ عن نبأ ايقظ كل وسنان ـ فاجابه آخر *

﴿شعر﴾

اريت ياهوبر من داع دان * روعت معمودا الفواد روبان

(اريت) قطعت ارابا و(المعمود) الذي قد عمد المرض فواده وروبان ناعس ثقيل مسترخ من النعاس جل فقدا شأزت قلبي الحيران ـ وقال الاول قد لفظت مكة ذات اشبره جمع شبر وهي اربعة آمار ماكن ابو نائره امار علامة اثره رواه ان امرأ بين المنطباح الضفره اى متداخل بعضها في بعض قد نجم القول الذي قد اظهره فقال الثاني *

ان كان يا بن نعجة بن صبره * ماقيل حقا فابعثن حبشره

مشيح ـ يخب الى سطيح ـ وقد اوفى على ضريح ـ بعثك ملك بنى ساسان ـ لارتجاس الايوان ـ وخمود النيران ـ ورءويا الموبذان ـ رأى ابلا صعابا ـ تقود خيلا عرابا ـ قد قطعت دجلة وانتشرت فى البلاد * ياعبد المسيح اذا كثرت التلاوة ـ وظهر صاحب الهراوة ـ وغاضت بحيرة ساوة ـ وفاض وادي السماوة ـ فليست الشام لسطيح شاما * يملك منهم ملوك و ملكات ـ على عدد الشرفات ـ وكل ماهو آت آت ـ ثم قضى سطيح مكانه فثار عبد المسيح الى رحله و قال *

﴿شعر﴾

شمر فانك ماضى الهم شمير * لا يفزعنك تفريق وتغيير
ان يمس ملك بنى ساسان افرطهم * فانما الدهر اطوار دهارير
فربما اصبحوا يوما بمنزلة * يهاب صولتهم اسد مهاصير
ورب يوم له ضحيان ذى امر * سارت بلهوهم فيها المزاهير
واسعد بها اكف غير معرفة * بحالحنا جر تثنيها المعاصير
من بين لاحقه الصقلين اسفلها * وغث وعسلوج بادى المتن محصور
منهم اخو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور
والناس اولاد علات فمن علموا * ان قد اقل فمحقور ومهجور
وهم بنو ام من رأوا له نشبا * فذاك بالغيب محفوظ و منصور
والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع و الشر محذور

﴿وفي﴾ غير هذا ان الملك قال لعبد المسيح هل بقي في العرب احد يخبرنا عما نسأل عنه * ﴿قال﴾ نعم ابن عم لى بباب الجابية يقال له سطيح وكان سطيح لحما يحمل فى جلد لم يخلق له عظم واذا ارادوا تحويله من موضع طوى كما يطوى

القرطاس

خبأت لى فردنعل ـ فى كرنافة نخل ـ مع رجل يدعى صمل ـ رب شاة وحقل ـ قالت صدقت فاخبريني عما جئت اسألك عنه قالت تسألين ـ عن غلامين ولدا في يومين ـ في بطن توأمين ـ (احدهما) ربعة جعد تمنى طيا (والآخر) سبط نهد تعنى مالكا * قالت صدقت فاخبريني عنهما قالت اهما مملك فاراهما ام نسجع نبقت عنهما قالت هما معي فنظرت اليهما ثم اقبلت على مالك فقالت يكون من ولده قبايل وعدد و مصاليت نجد و رأس و كند وحق وفند يصيبون ويصابون * ويلحم عليهم ويلحمون * الحق لا المين *

﴿ ثم نظرت ﴾ الى طيء فقالت يكون في ولده سماح وجلد واباء ونكد وعرام وسدديا كاون ولا يوكاون شديدو الكلاب ـ قليلو السلب ـ الحق لا الكذب *

﴿ فهذا ﴾ عنوان ما يحكى عن كهانتهم وغيض من فيض ما يتلى من آياتهم وعبرهم وكل ذلك كان قبيل ما اراد الله تعالى اطلاعه من شان النبوة بعد الفترة الممتدة لانه هو الحكيم العالم يسبب الاسباب لما يقضيه ـ ويهيئ الآراب والدواعي لاتمام ما يمضيه ـ ويزيح العلل عما يتعبد به ويسهل الطرق الى ما يدعو اليه حتى تصير المدارج صاحبة للسالكين * والدلايل متوافية للناظرين والمراصد ظاهرة للمعتبرين * وابواب الفلاح مفتحة للمسترشدين *

﴿ فلما دنا ﴾ وقت خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصطفائه اياه لبعثه ورسالته وكان في الجن من يقعد للسمع الى سكان السماء والمتصرفين فيما يجرى عليه اهل الارض من خير وشر ورفع ووضع فيوءدي ما يدركه الى الكهنة فيتسوقون به ويدعون علم الغيب فيه حكى الله تعالى امرهم في ذلك فى غير موضع وبين ان الجن عزلوا عما كانوا يتولونه من التقاط الانباء من اهل السماء وشبهها فيمن كان يعبدهم من السحرة والكهنة *

في آل زلقوم وآل سجره * ان التي نخلة المستغفره

حلت بها ام الاميم القشرة

﴿العرب﴾ كانوا يستغفرونها فاذا صوت كصوت الرعد من احداعداء الوادي يقول*

ان كان ما انبا عاً قد كانا * فقد اقم القلت الاوثانا

ولم تزد جنانها الكهانا * وصادفت دون العلى شهبانا

عنها ان تغرب الاغنانا

(اقم الفحل) شوله* اذا ضربها كلها و(الاغنانا) نواحي السماء* ثم صرخ صرخة اشتعل منها الوادي نارا فخررت صعقا فما استيقظت الا باصوات اصحابي فاظ واللات فاظ ذلالا فانتبهت واقتصصت عليهم قصتي ورجعنا من سفرنا وقد شاع خبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العرب*

﴿وحكى﴾ الهيثم بن عدى عن شيوخه قال انطلقت ام مالك وطى ابنا سبا وهما ابنا ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان حين ترعرعا الى كاهنة يقال لها شهيرة بارض سباء وضع يقال له بلخع لتنظر اليهما وتقول فيهما وساقت معهما ابلا فوجدت في طريقها سحق نعل فجعلتها في كربة نخل ثم دفعتها الى رجل معهما من قومها يقال له صعل فقالت اخبأ هذا معك حتى نثور الكاهنة بشيء قبل المسئلة فلما انتهت اليها عقلت ببابها ثم قالت يا شهيرة اني قد خبأت لك خبئا فاخبريني به قبل المسئلة فقالت اقسم بالشمس والقمر ـ والكثكث والحجر ـ والرياح والمطر ـ لقد خبأت لي جلد بقر اشعر ـ وما به شعر محضر ـ او مابه حضر* قالت احلف بالسهل والجبل ـ والجدى والحمل ـ والقمر اذا افل ـ وما حن بنجد من جمل ـ ان قد

والاستخبار فيما تقادم من اخبار ملوك قحطان وعدنان والذوين والتبابعة وفيما ذكر قبلهم من اخبار طسم وجديس ومن كان في الجاهلية الجهلاء وانما قامت اسواقهم في ايام النعمان والمنذر ابن ماء السماء واشباههم *

﴿ واذا ﴾ كان الامر على هذا فكلما تناهت البلاغة نظما ونثرا على السن فصحاء العرب لتعقبها التحدى بالقرآن فبين شان الاعجاز كذلك تعالت اشواطها الكهان والحزاة فيما تهاذوا به وادعوه في اوقاتهم من علم مكتمن الاخبار ليملوها شان النبي عليه الصلوة والسلام في اعلان المغيبات وساير ما اتى به من البينات *

﴿ هذا ﴾ وقد كان امتلكتهم صرفة من قبل الله تعالى تمنعهم فيما ياتونه من ادعاء نزول الوحي عليه *

﴿ فان قيل ﴾ عاذا تتصل مما قال لك ان التحدى بالقرآن وعجز من في زمانه عن الاتيان بمثله وباقل سورة منه ضمن تصوير المراد من تبارى الخطباء والشعراء والوصاف والبلغاء اذ كان انبعاث هممهم وتحرك شهواتهم واهتياج طبايعهم له لا داعى اليها ولا مسبب لها عند الفحص والتأمل الا ذلك ويكشفه ما تراه من مساعدة دخلائهم من غيرهم وتماونهم عند الاخذ عنهم في طلب الزيادة عليهم كل ذلك لتصير المعجزة في كل اوان مجددة كما كانت في زمانهم محققة فما العذر في الكهانة وكيف يماز حالها عما خلدته النبوة *

﴿ قلت ﴾ ان النبوة غايتها الا تدرك لانها محفوفة بالصدق والنزاهة والآيات البينة وعليها واقية من قبل الله تعالى يبعدها من الريبة ويحفظها من درن الشبهة والظنة والكاهنين قد بين الله تعالى حاله في محكم كتابه (فقال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون) فحالهم

﴿ فقال ﴾ عز وعلا (١) (وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) يريد انا طلبنا السماء جريا على عادتنا من قبل في التسمع الى اهلها وقد حجبنا الآن دونها وملئت عن يحرسها منا ويرمينا بالنار اذا تعرضنا له *

﴿ ثم ختم الكلام ﴾ في الحكاية عنهم بانهم قالوا لا نعلم ماذا اريد بما فعل لاهل الارض من الغي اوالرشد اوالصلاح اوالفساد يريدون ما خفي عليهم من استئناف الرسالة واستحداث الشريعة والدلالة على ان لمسنا طلبنا قول الشاعر وهو يرثي ابناله *

هوى ابني من اشرف * يهول عقابه صعده

* ثم قال *

الام على تبكيه * والمسه فلا اجده

فاقتران الوجدان بقوله المسه يدل على ان المراد به اطلبه فلا اجده و قال تعالى في موضع آخر (وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون) * يريد تنزيه وحيه وتثبيت رسالته على لسان نبيه *

﴿ فان قيل ﴾ اذا كان امر الكهان مع شياطين الجن على ماذكرت ومؤدى الغيب على السنتهم من نقلهم كما اقتصصت فما الفرق بين اخبار النبي واخبارهم وبماذا يتميز ما مبناه على الحق والصدق لاتبديل يصحبه ولا خلاف يعترض فيه مما هو بخلافه ومبناه على التمويه والتشبيه والمخرفة والتزويق *

﴿ قلت ﴾ ان اولئك الكهان انما تكهنوا في اثناء ايام الفترة المتأخرة وقبل طلوع سوابق المعجزة واستقام لهم ذلك لما اراد الله تعالى من تمرين الناس على ما يريد اظهاره من اعلام النبوة يدل على هذا انه لم يحك ما يشبه بلاغهم عند الاخبار

---

(١) يعني حكاية عن الجن الذين اسلموا ـ الحسن النعماني والاستخبار

زجزا نها * وفي القرآن (قالوا طائر كم معكم) و (قال طائركم عند الله) والامم على اختلافها تفعلها * فمن ذلك قول الهذلي *

﴿ شعر ﴾

اتيح له من الفتيان خرق * اخو ثقة وخريق حشوف

فبيناعشيان جرت عقاب * من العقبان خاسئة دفوف

فقال له وقد اوحت اليه * الا لله انك ما تعيف

فقال له ارى طيرا ثقا لا * تبشر با لغنيمة او تخيف

ففي هذا الذي قاله بيان ان ذلك رجم ظن * وفي العرب من يشتق من اسم ما يعن له عند الطيرة فيبني قصته عليه كقول القائل *

* قالوا الحمام قلت حم لي اللقاء * وقالوا غراب قلت غرب من النوى * وقد اشتق ابو تمام على ضد هذا فقال *

﴿ شعر ﴾

لا تشجين لها فان بكاءها * ضحك وان بكاءك استغرام

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

فاما ما يقولون في الغراب والظباء وهي (السانح) و (البارح) و (الناطح) و (القعيد) و (الجابه) و (غراب البين) فقد اختلفوا في (السانح) و (البارح) فمن العرب من يتشاءم بالسانح ويتيمن بالبارح على ذلك قول زهير *

جرت سخا فقلت لها اجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء

* وقال النابغة *

زعم البوارح ان رحلتنا غدا * وبذاك خبرنا الغداف الاسود

فما تطير به زهير تبرك به النابغة (فالسانح) ما جاء من ميامنك فولاك مياسره (والبارح) ما جاء من مياسرك فولاك ميامنه * فاحدهما راعى من نفسه ما كرهه

حال المنجم فيما يحكم به وهو يردد بين مصدق ومكذب ومؤمن به ومبطل * واذا كان الامر على هذا انسد طرق المعارضات فالاكتفاء في تبين امرهم بما ذكرناه واجب *

﴿ فصل في القيافة والعيافة ﴾

﴿ فاما القيافه ﴾ فقد خص بها قوم من العرب وانما هو في الانساب خاصة وقد ثبتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحكم بها الشافعي واصحابه ويلحقون بها الولد وهذه فضيلة خصت بها العرب * روى سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعرف السرور في وجهه فقال الم ترى ان مجزز المدلجي نظر الى اسامة وزيد وعليهما قطيفة وقد غطيا رؤسهما وبدت اقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض * وهذا استدل به الشافعي وذكره المزني فيما حكى من مذهبه * ﴿ وروي ﴾ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه دعا قائفا لرجلين ادعيا ولدا فقال لقد اشتركا فيه فقال عمر للغلام وال ايهما شئت * وروى ان انسا شك في ابن له فدعا القافة للنظر في امره * وهذه الادلة تسوغ في الدين القيافة * وانما هي علم تتبع اثر ارشد الله له قوما خصهم بفضيلته ويقال قفاه وقافه واقتافه واقتفاه بمعنى * وفي القرآن (ولا تقف ما ليس لك به علم) *

﴿ واما العيافة ﴾ ففعل الزجار * قال الاعشى *

ما تعيف اليوم من طير روح * من غراب البين او تيس برح

﴿ فقال ﴾ في الاجمال ما تعيف من طير روح * وفي التفصيل (قال) من غراب البين او تيس برح) فجعل التيس من تفسير الطير لانهم يقولون في تعارفهم جرى طائره بكذا * وحكى ابو زيد عنهم سألت الطير وقلت للطير وانما هو زجر انها.

اللهم لاخير الا خيرك — ولا طيرا لاطيرك — ولا رب غيرك — وقال خثيم بن عدي في ضدما تقدم *

ولست بهياب اذا شد رحله * بقول عداني اليوم واق وحاتم

﴿ قال ﴾

فاذا الاشايم كالايامن * والايامن كالاشايم

وكذلك لاخير ولاشر على احد بدايم ويشبه هذا المعني ما انشده ابو عبيدة عن ابي عمرو *

ياايها المزمع ثم انثني * لايثنك الحادي ولا الشاحج

ولا قصيد اعضب قرنه * هاج له من مزبع هائج

هذا الفتي يسعي ويسعى له * تاج له من امره خالج

يترك مارقح من عيشه * يعيث فيه همج هامج

لاتكسع الشول باغبارها * انك لاتدرى من الناتج

واصبب لضيفانك البانها * فان شر اللبن الوالج

﴿ الباب الرابع والاربعون ﴾

﴿ في ﴾ ذكر ماابهم من الاوقات حتى لايتبين للسامع حاله وماشرح منها *

﴿ اعلم ﴾ ان مذاهب العرب في التنبيه على اوقات الافعال مختلفة وذلك لاختلاف احوالهم فيما يقصدونه من البيان فربما بالغوا في التعين والشرح حتى يصير المستدل عليه كما يشار باليد اليه وربما ابهموها اعتمادا على القرائن لانها قد تنوب عن الاوصاف المخصصة فيعتمد في الابانة عليها وربما ابهموها حتى لايكاد يتحصل للسامع منها نفقه على واحد منها بعينه لشمول صفاته للاوقات كلها * وجميع ذلك موجود في اشعارهم فمن ذلك قوله يصف امرأة *

والآخر راعاه من المأربة (فاما الناطح) فما يلقاك (والقعيد) ما استدبرك (والجابة) ماجاء من اعلاك * وقوله (اجيزي نوى مشمولة) معناه اقطعي نوى هبت عليها ريح الشمال فبددت شملها وقوله (فتى اللقاء) استبعاد لوقوعه *

﴿ وحكى ﴾ احمد بن يحيى عن ابى المنهال المهلبي عن ابي زيد الانصارى ان مامر من ظبي او طائر او غيره فكل ذلك عندهم طائر * وانشد في ذلك لكثير

فلست بناسيها ولست بتارك * اذا عرض الادم الجوارى سوالها

ثم خبر بعد ان قال الادم الجواري انه طائر فقال *

ادرك من ام الحكيم غبطة * بها خبرتنى الطير ام قد اتى لها

وقد فسر قوله تعالى (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه) الآيه على ان معناه خطه وقيل عمله وماقدمه من خير اوشر * ويكون ذلك فى الكتاب الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها * و قال تعالى فيه (هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت) وفى موضع آخر (هاؤم اقرءوا كتابيه) وقال الكميت فى تصديق ماذكرناه *

﴿ شعر ﴾

وما انا ممن يزجر الطير همه * اصاح غراب ام تعرض ثعلب

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه *

ذريني وعلمي بالامور وسيرتي * فما طاري فيها عليك بخيلا

رواه ابوزيد وفسره على ان المراد ليس رأيى تشؤم * وانشد لكثير *

اقول اذا ما الطير مرت مخيلة * لعلك يوما فانتظر ان تنالها

(مخيلة) مكروهة من الاخيل * وانشد * ولقيت من طير العراقيب اخيلا *

ومن المأثور قولهم *

اللهم

فهذه الابيات كلها وقتت اخر الليل * ومما يستدل بالقرينة على حده قول امرء القيس *

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

الا ترى ان هذا الوصف وان كان يتفق في كل آناء الليل فقد حظره بقوله *

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر الا لبسة المتفضل

﴿فلما﴾ علم ان الموقت يكون من اول الليل وان الذي وصف من تعرض الثريا انما يكون عند انصبابها للمغيب علم ان الزمان زمان الدفيء فباجتماع هذه الادلة عاد محظورا بعد ان كان مرسلا ومثله قول حاتم *

وعاذلة هبت بليل تلومني * وقد غاب عيوق الثريا فعردا

(فغيبوبة العيوق) وان كان قد يكون في كل آناء الليل ففي ذكره (العاذلة) دليل على انه في آخر الليل لانه وقت العواذل بدلالة قول زهير *

﴿شعر﴾

غدوت عليه غدوة فوجدته * قعودا لديه بالصريم عواذله

(والصريم) بقية من الليل لانهن ياتين بعد نومهن وبعد افاقة المعذول * ﴿واذا علم﴾ ان هذا الوقت الذي عني الشاعر هو في آخر الليل معلوم وهو زمن الشتاء وليالي التمام فقد صار الزمان معلوما والوقت محظورا بالادلة (والتعريد) العدول الى الفرد واصله الفراد والخص وفي الكلام تقديم وتاخير كانه قال * وقد عرد عيوق الثريا فغاب * وكذلك قول ابي ذويب

﴿شعر﴾

فوردن والعيوق مقعد رابئ * الضرباء خلف النجم لا يتتلع

(لان العيوق والنجم) يكونان كما وصف اذا توسطا السماء وتوسطها السماء آخر

ساهرت عنها الكالئين فلم انم * حتى التفت الى السماك الاعزل

والسماك قد يطلع في كل آناء الليل ومثله *

وبائحة صوتها رايع * بعثت اذا ارتفع المرزم

(وارتفاع المرزم) ليس مما يكون وقد لا يكون ويروى اذا خفق المرزم وحينئذ يقرب التحديد به * ومثل هذا قول الآخر *

حتى رأيت عراقى الدلو ساقطة * وذو السلاح مصوح الدلو قد طاما

قوله (وذو السلاح مصوح الدلو) هو مما يكون على حالة واحدة ابدا * وذلك ان السماك الرامح متى طلع سقطت عراقى الدلو و(المصوح) الغيبوبة وقد جاء في المصيح والفعول والفعيل يجتمعان في فعل واحد مصدرين ومثله الوكوف والوكيف * ومثل قول الآخر *

قلت له والجدى فوق الفرقد * انك ان تصبح بهذا المرقد

* لا ترد الامواه الامن غد *

ومثله الوكوف والوكيف *

فلما استدار الفرقدان زجرتها * وهبت شمال ذو سلاح واعزل

ومعنى هب طلع فهذه امثلة المبهمات * ومن المحدود قوله *

فلما ان تغمر صاح فيها * ولما يغلب الصبح المنير

(والتغمر) شرب دون الري وذلك من خوف الرماة و(الصبح المنير) الواضح اى كان ذلك سحرا قبل استنارة الصبح * وقال الراعى في مثله *

فصبحن مسجورا سقته غمامة * دعاك القطا ينفضن فيه الخوافيا

﴿ وقال ﴾ ذو الرمة *

فغسلت وعمود الصبح متصدع * عنها وسائرها بالليل محتجب

لما تدانيا في رأي العين حين توسطا السماء وقد كان احدهما بعيدا من صاحبه في المطلع جعل ذلك تركا من الثريا لطريقها وعدولا الى العيوق وليس ذلك بمعاندة ولكن لما بينته من ازورار النجوم كلها في مدارها الى القطب اذ كانت عليه تدور لان الكواكب اذا كانت في آفاق السماء كانت اعظم في المنظر وكان البعد الذى بينهما اوسع في الرأي فاذا توسطت كانت في العين اصغر ورأيت ايضا اشد تقاربا *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة لذلك ايضا يرى الكوكب من الكواكب اذا طلع متقدما لكوكب آخر حتى اذا تدليا من وسط السماء يطلبان الغور صار المتقدم متأخرا منهما والمتأخر متقدما وحتى يغيب ابطاهما طلوعا ويبقى صاحبه بعده مدة كالسماك الرامح فانه يطلع بين يدى الفكة بزمين حتى اذا هما تصوبا للمغيب تقدم السماك فغاب قبلها بمدة * وكالعيوق فانه يطلع قبل الدبران بزمين ثم يغيب بعده بحين *

﴿ وكذلك ﴾ الردف يطلع قبل النسر الطائر بقليل ويغيب بعده بزمين * وقول لبيد (دائب مورها) يعنى جريها * واما قوله (يصرفها الغور) كما يصرف الهجان الدوار فقد احسن التشبيه لان النجوم اذا غابت ردها الفلك الى الطلوع كما تفعل الطائفون بالدوار فانهم اذا قضوا طوافا استأنفوا طوافا والدوار انصاب كانت لاهل الجاهلية يطوفون حولها كما يطاف بالكعبة *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة ولازورار الكواكب ذات اليمين قال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

الا طرقت دهقانه الركب بعدما * تقوض نصف الليل واعترض النسر

يعنى النسر الطائر وانما اعتراضه من قبل ازوراره في السير وانت تراه في وسط

الليل انما يكون في حمارة القيظ * وقوله (مقعدرأى الضربا) في حمارة القيظ * وقوله (مقعدراى الضربا) في اعرابه كلام وقد بينته فيما شرحته من شعر هذيل ومثله قول الآخر * كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم نواهد * ﴿ قوله ﴾ لاتتبلغ اى لا تتمدم وذلك ان النجوم اذا توسطت السماء خيل اليك انها تحير فلا تبرح لذلك قال * والشمس حيرى لها في الجو تدويم * وليس قول امرئ القيس *

فيالك من ليل كان نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

من هذا انما يريد ان يصف الليل بالطول فكان كواكبه لا تسير والاول يريد ركود النجوم اذا توسطت السماء خاصة وقد احسن لبيد في قوله وهو يصف الكواكب *

عشت دهرا ومايدوم على * الايام الا يرمرم وتعار

والنجوم التى تتابع بالليل * وفيها ذات اليمين ازورار

دائبا مورها ويصرفها الغور * كما يصرف الهجان الدوار

وانما ازورارها ذات اليمين) عطفا الى القطب لانهما جميعا تدور على القطب الشمالى مرتفع فاذا توسط كوكب ثم انصب فقدرت له في نفسك مغربا على ام قاصد عدل عن السمت الذى توهمته (وتزاور ذات اليمين) حتى يغيب فوق الذى قدرته حتى ربما كان البعد في ذلك بعيد او على هذا حال جميع الكواكب في مدارها ولازورارها الى القطب * قال الشاعر يمدح رجلا *

مالت اليه طلاها واستطيف به * كما يطيف نجوم الليل بالقطب

ولعلة ذلك قال بشر *

وعاندت الثريا بعد هدء * معاندة لها العيوق جار

لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) وقال تعالى ايضا (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل) الآية * ﴿ ثم قال تعالى ﴾ (قد فصلنا الآيات لقوم يعقلون) وهؤلاء الذين فصل لهم هذه الآيات واختصهم بفضل علمها هم الذين عنى بقوله تعالى (وبالنجم هم يهتدون) فافهم عن الله قوله *

﴿ ثم اعلم ﴾ انه لا يجد من احب علم الاهتداء بالنجوم بداً من التقدم بمعرفة اعيان ما يحتاج اليه منها واعتبار النظر اليها في جميع آناء الليل حتى يعرفه كمعرفة خلطائه لئلا يلتبس عليه اذا اختلفت اماكنها فى اوقات الليل فان كثيرا ممن يعرف النجم من النجوم اذا كان في جهة المشرق حتى اذا دار به الفلك فنقله الى جهة اخرى عمى عليه حتى لا يعرفه ويتحير حتى لا يهتدي اليه ويحتاج بعد الاستثبات في معرفة اعيانها الى معرفة مطالعها ومغاربها وحال مجاريها من لدن طلوعها الى غروبها لان ذلك مما يبدل اعيان الكواكب في الابصار ويدخل على القلوب الحيرة ويورث الشبهة * ويحتاج ايضا الى ان يعرف سموت البلدان التى تقصد وجهات الآفاق التى تعمد لئلا يعلم باي كوكب ينبغي له ان يأتم *

﴿ والتوجه ﴾ الى القبلة في كل بلد هو من هذا الجنس ايضا وعلم ذلك ليس بصغير القدر فى خاصة الدين لانه امر امر الله به عباده فقال تعالى (من حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) *

﴿ وليس ﴾ بعد ادلة الحساب دليل ادل من اعيان النجوم فليس الشمس بخارجة منها بل هى اعظم النجوم حظرا وقدرا * وهل الدليل في وضح النهار الا هى مع ما استعان به الانسان من هبوب ريح وكل ذلك في الدلالة دونها فاذا تقدم المرء فاحكم علم ما وصفت ثم كان ثبتا فى النظر فطنا في العبر ادرك علم الهداية *

السماء باسطا جناحا فى جهة الجنوب وجناحا في جهة الشمال حتى اذا تصوب للمغيب اعترض فصار احد جناحيه فى جهة المغرب والآخر فى جهة المشرق على خلاف الصفة الاولى من هذا النحو قول امرء القيس *

﴿شعر﴾

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

لانها تلقاك فى مطالعها بانفها وهو ادق طرفيها حتى اذا تصوبت للمغيب اعترضت فكانت اشبه شيء بانظام جمع طرفاها ثم طرح وتلقاك بعرضه وذلك ان الثريا سطران فهى كانظام مثنى مثنى ومنه قول المرار *

﴿شعر﴾

وبنات نعش يعترضن كانما * تمسى الركاب معارضات صواريا

و(بنات نعش) من اشد الكواكب اعتراضا لانها لا يغيب الا في بعض المواضع فاذا دار الفلك بها بحيث لا تغيب نظرت اليها بكل منظر معترضات ومنتصبات ومنقلبات وكذلك جميع الكواكب المنتظمة على اشكال مما قارب القطب كذلك حالها حيث لا تغيب * فاما تشبيهه اياها بالصوار فان من عادة الشعراء تشبيه الكواكب بالبقر والظباء * واذا رأيت الوحش سوارب في مراتعها رأيتها بيضاء تلوح كانها نجوم *

﴿الباب الخامس والاربعون﴾

﴿فى الاهتداء بالنجوم وجودة استدلال العرب بها واصابتهم في امهم﴾

﴿ اعلم ﴾ ان الاهتداء بالنجوم يحتاج اليها صنفان من الناس — سيارة البحر وسائلة الاغفال والقفر — ولذلك مهر الهداية بالنجوم الصراريون والاعراب وقد ذكره الله تعالى في جملة ما عدده من نعمه على خلقه فقال (جعل لكم النجوم

لتهتدوا

ويدفنها فاذا بلغ غاية مراده وجاء الوقت الذي ينتظره ولعل ذلك يكون في مدة شهر في مسيره حتى اذا نضبت المياه وانقطع الغزو وامن الناس اعتمد مغزاه فلا يخطى السمت ولا يضل عن تلك الدفائن فيمضى معتسفا على غير هدى مستثيرا ذلك البيض ومعتمدا عليه فى شرابه * ثم يرجع عوده على بديه لا يستدل الا بالشمس او الكوكب *

﴿قال﴾ وممن فعل ذلك وعلة الجرمى في الجاهلية وله قصة وكان السليك بن السلكة السعدي ثم احد بنى مقاعس ممن يفعل ذلك وكان اول الناس بالارض ومن هداتهم المشهورين في الجاهلية وله قصة دعيمص الرمل العبدى يزعمون انه ورد ديار التي يزعمون ان بها ارم ذات العماد ولم يردها احد قط غيره وخبره مشهور * وسمى دعيمص الرمل تشبيها بدعموص الماء *

وقال الاصمعى يقال للدخال الخراج حيث لا يرام دعموص * قال الشاعر يصف رجلا *

دعموص ابواب الملو * ك وجائب للخرق فاتح

يعنى انه يلج ابواب الملوك ولا يحجب عنهم * وقال الاصمعى حدثنى شيخ من غطفان قال ارسل زياد بن سيارة اخاه من ارض بنى عامر فقال انى اسير عشرا ولا اوله اى لا علم لى بالهداية قال ادخل تحت هذا الكوكب حتى تبلغ *

﴿وحكى﴾ ابن الاعرابي قال يقال دل يدل من الدلالة اى صار دليلا ودل غيره يدله دلالة ودلالة ودلت المرأة تدل دلالا وادل يدل من الادلال *

﴿وممن شهر بالهداية﴾ عبد الله بن اريقط دليل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر رضى الله عنه حيث هاجر وهما مطلوبان فتخلل الطرق حتى اوردهما المدينة *

﴿ وذكر ﴾ جبار بن مالك عامر بن الطفيل فقال كان لا يضل حتى يضل النجم ولا يعطش حتى يعطش البعير ـ ولا يهاب حتى يهاب السيل ـ كان والله خير ما كان يكون حتى لا يظن نفس بنفس خيرا * والعرب تقول للدليل اذا كان هاديا انه لدليل ختع وخوتع وانه لبرت وانه لخريت وانه لدليل مخشف *

﴿ وذكر ﴾ اللغويون انه انما سمي خريتا لانه كان يهتدي بمثل خرت الابرة وقال الشاعر في البرت *

ومهمه طمنت في مغبرة * تله عين البرت من ذي شره

(تله) من الوله وهو ذهاب العقل وقال رؤبة يصف ارضا مجهلا * ينبو باصغاء الدليل البرت * يعني اذا توجس وقال ذو الرمة في الختع فجاء به على فوعل ووصف فلاة *

يهماء لا يحنا بها المغرر * بها يضل الخوتع المشهر

يريد (بالمشهر) المعروف المشار اليه بالهداية وقال الخطفي *

حتى اذا ما طرد النيف السفا * قرين نزلا ودليلا مخشفا

﴿ وقال ﴾ ابو عبيدة وللعرب في حسن الاهتداء في المعامي المضال والمجاهل الاغفال احاديث عجيبة في جاهليتها واسلامها كان الرجل منهم يعدو على الابل ببلاد لخم وجذام وهي واغلة في الشام او بسماوة كلب فيقتطعها ثم يطردها متنكرا بها اوطان الانس متنبعا بها بلاد الوحش حتى يلقي بها الاسواق اما بصعدة من اليمن أو بحجر من اليمامة فيتبعهن و يفعل مثل ذلك باليمن * ثم يرد سوق بصرى او اذرعات ونحوهما من اسواق الشام و كان الواحد من الرابيل وهم الذين يغزون فرادى وذو السربة وهو الذي يغزو في شيعته فيمضي في تلك المعامي وفي مناقع المياه فياخذ بيض النعام فيثقبها ويملأها ماء

ويدفنها

نفرفرار الشمس ممن وراءنا * وعسي بجلباب من الليل غيهب
فالاتصبح بعد خمس ركابنا * سليمان من اهل الملاء تناوب
قوله(نفرفرار الشمس) يريد انا نتوجه الى المغرب كما تغرب الشمس
﴿وجمل الثالث﴾ منهم خالد بن دنار الفزاري دليل ابن فزارة على بنات قين
حين قتلت كلبيا *وقال ابو ذويب يشبه النجوم بالوحش وهو يذكر امرأة*

با طيب منها اذا ما النجوم * تعا نقن مثل توالى البقر

*وقال آخر *

وردت وارداف النجوم كانها * مهاة علت من رمل يبرين رائبا

وقال ذو الرمة يشبه الوحش بالكوكب

﴿شعر﴾

كان بلاد هن سماء ليل * تكشف عن كواكبها الغيوم

وقال آخر

وردت وآفاق السماء كانها * بها بقرا قنا ؤ ه و هرا قبه

﴿الهراقب﴾ المسان شبه الكبار بالهراقب والصغار بالاقناء *وقال ابن كناسة
وفي الاهتداء بالنجوم يقول الشاعر*

﴿شعر﴾

نؤم بآفاق السماء و ترتمي * مغا نيها ارجاء دواية قفر

وقال ابو حنيفة قول الشاعر

رأت غلامي سفر بعيد * يدرعان الليل ذا السدود

اما بكل كوكب جريد

﴿انما اختص﴾ الفرد الجريد لان الجماعة تتغير حالها في المطالع والمغارب

﴿ ومن المشتهرين ﴾ منهم في الاسلام بالهداية رافع بن عميرة الطائي دليل خالد بن الوليد رضي الله عنه حين توجه من العراق يريد الشام فحاد عن جيش الروم وهم على طريقه ببلاد الجزيرة فامتد رافع مفوزا به من قراقر الى سوى وبينهما فلاة مجهل فقال فيه الشاعر *

لله عينا رافع انى اهتدى * فوز من قراقر الى سوى
خمسا اذا ما ساره الجيش بكى * ما سارها من قبله انس يرى

﴿ وممن شهر منهم ﴾ ايضا بصدق الام عبد الجبار بن يزيد الكلبي دليل بني المهلب حين فروا من يد الحجاج الى سليمان بن عبد الملك وكانوا محتبسين بالعلع فهربوا ولحقوا بالشام فتنكب بهم عبد الجبار جواد الطرق وتبع معامى الارض فتحير يوما وهم بالسماوة وارتبك فاتهمه يزيد واراد قتله فقال له عبد الجبار انت على قتلى اذا شئت قادر ولكن دعنى انم يومة فنام ثم انتبه وقد تجلت حيرته فسمت بهم السمت المصيب حتى نفذ فقال *

﴿ شعر ﴾

وزهط من ابناء الملوك هديتهم * بلا علم باد ولا ضوء كوكب
ولا قمر الا ضئيل كانه * سوار جلاه صانع السور مذهب
على كل خرجوج كان ضلوعها * اذا حل عنها الكور اعواد مشجب

﴿ قوله ﴾ (ولا ضوء كوكب) يعنى ان الكواكب غمت في القتام فهداهم بالقمر ثم اخبر ان (القمر ايضا ضئيل) لما دونه من القتام فكانه في تلك الحالة (سوار مذهب)*

﴿ وذكر ابن الاعرابي ﴾ وهو يعد ادلاء العرب فى الاسلام فقال هم ثلاثة نفر ذكر رافعا وعبد الجبار وزاد فى شعره *

ارادطريق المنصلين فياسرت * به العيس في نأى الصوى متشائم

(المنصلين) على طريق مكة (وياسرت) اخذت يسارا و(المتشائم) الآخذ الى الشام * قال وسمعت فصيحا يقول توصلوا الى الموصل فاسقط الميم *

فكيف يضل العنبرى ببلدة * بها قطعت عنه سيور التمائم

اى لو كان عنبريا لعرف بلاده *

فان امرؤا اضل البلاد التى بها * تعبر نديي امه غير حازم

(تعبر) اى اتم رضاعه والغبر بقية اللبن *

بلاد بها ذلت يديه ورأسه * ورجليه من جار استها المتضاجم

يعنى (بالجار) الفرج واصل (الضجم) العوج في شفتي الرجل *

﴿شعر﴾

ولو كان في غير الفلاة خنوعا * خنوعا باعناق الجداء التوائم

اى لو كان في رعى الجداء لاحسن رعيها واخذها باعناقها ففصلها عن امهاتها *

﴿شعر﴾

وكنت اذا كلفت صاحب ثلة * سرى الليل دنا ام فروج المخارم

(الثلة) القطيع من الشاء و (الثلة) الجماعة من الناس و (دنا) قصرو (الفروج) الطرق *

رأى الليل داغول عليه ولم يكن * يكلفه المعزى عظام المجاشم

(الغول) الموت ومنه غالته غول *

انخنا بهجر بعد ما وقد الحصى * وذاب لعاب الشمس فوق الجماجم

ونحن بذى الارطى بعيس ظماؤنا * لنا بالحصى شرب صحيح المقاسم

اى ليس فيه ضيم اى لا يفضل فيه احد على احد *

والمجاري فتلتبس وضبط السير بالجريد اسهل ومن لم يكن مدربا بمعرفة اعيان الكواكب التبس عليه الجريد ايضا اذا تغير مكانه *

﴿ وروي ﴾ عن شيخ من العرب انه سرى برفيق له فتعب فقال لرفيقه هذا الجدى جداه كثيرة فلم ادرايهاهو ولذلك قال الآخر *

﴿ شعر ﴾

بصباصة الخمس في زوراء مهلكة * يهدى الادلاء فيها كوكب وحد

﴿ وقال ﴾ الفرزدق يهجو عاصما العبدى وكان ادل العرب واعرفهم بالنجم واقدمهم على هول الليل بالليل * واراد ان يضل الفرزدق ويقتله غشا وذلك انه استصحبه الى المدينة ليلقى سعيد بن العاص ورغبه في جمله فلما ركب الفلاة اراد ان يغتال الفرزدق ليحظى به عند زياد ويحبوه ويعطيه فلما كانا في الليل وامعنا في السير انتبه الفرزدق فاذا النجم على غير الطريق فصاح بالعنبري انك على غير الطريق فانتبه فقال انت على الطريق ناولني ادا وتك فاني عطشان وخبأ اداوته * فقال الفرزدق والذي احلف به لتموتن قبلي وشهر السيف عليه فاقامه على الطريق وعرض لهما الاسد على الطريق فقال العنبرى هذا الاسد على الطريق فاناخ الفرزدق ناقته واخذ سيفه وجحفته واقبل الى الاسد وهو يقول *

فلانت اهون من زياد شوكة * اذهب اليك مخزم الشفار

﴿ فتنحى ﴾ الاسد عن الطريق ومضيا فقلب الفرزدق هذا المعنى كله ونسب العنبري الى الجبن وانه ليس بالخريت راع لا يصلح الا لرعي الغنم وطعن في نسبه * فقال *

﴿ شعر ﴾

ما نحن ان جارت صدور ركابنا * باول من عزت هداية عاصم

وكان كاصحاب ابن مامة اذسقى * اخا النمر العطشان يوم الضجاعم

(الضجاعم) من منازل الفرزدق شبه الفرزدق نفسه بكعب بن مامة الايادى لما آثر المنبرى على نفسه * وذلك ان كعبا نزل بموضع يقال وهب او وهبين وقد اتقد القيظ وكان صديقه ورفيقه النمرى في سفر به فعطش القوم فاقتسموا وكاد النمري يهلك عطشا فقال لساقي القوم اعط اخاك النمري يصطبح فجعل له الماء صبوحا لعزه وانما يكون الصبوح في اللبن والنبيذ * ثم اعاد القوم القسم فنظر كعب الى النمرى قد غلبه العطش ودارت عيناه في رأسه فقال لصاحب القسم اعط اخاك النمرى يصطبح فآثره بشربته ثم ثلث الساقى فآثره وارتحل القوم * فلما ركبوا الفلاة اناخ كعب ناقته وقال ياقوم النجاء الا ماء معكم فاني احس الموت فمات كعب وارتحل اصحابه ومعهم نجيبته وسلاحه ومتاعه فاوردوه اهله فقال ابوه وقد كتم بعض الخبر *.

﴿ شعر ﴾

امن نطف الدهنا وقلة مائها * ذوات الرمال لا يكلمني كعب

فلو انني لاقيت كعبا مكسرا * بانقاء وهب حيث ركبها وهب

لآسيته كعبا في الحياة التي ترى * فمشنا جميعا اولكان لنا شرب

* وقال فيه *

ماكان من احد اسقى على ظماء * خمراء اذا ناجورها بردا

من ابن مامة كعب ثم عى به * زوء المنية الا حرة وقدا

يروى وقذا * وفيه *

اوفى على الماء كعب ثم قيل له * ياكعب انك وراد فاوردا

ويروى ورد كعب * واما التعاقب بهافنه قول الفرزدق *

شعر

فلما تضامافي الاداوة اجهشت * الى غضون العنبرى الجراضم

(تضافى غضونه) عروق حلقه وثنيه (والجراضم) الشديد الاكل ويروى فلما تصافنا الاداوة (والتصافن) التقاسم على الماء عند قلته وضيقه في المفاوز *

وجاء بجلمود له مثل رأسه * ليسقى عليه الماء بين الصرائم

تشنع عليه بهذا لان المقلة حصاة صغيرة تقسم عليها *

فضاق عن الانفية القعب اذرمى * بها عنبرى مفطر غير صائم *

يريدان (القعب) لم يسع الجلمود لعظمه *

ولما رأيت العنبرى كانه * على الكفل حران الضباع القشاعم

اى المسان وقيل الضبع لا صبر لها على العطش *

صدى الجوف يهوي مسمماة قد التظى * عليه لظى يوم من القيظ جاحم

(جاحم) شديد يهوى اى يجد ما فى رأسه من العطش *

شددت له ازرى وخضخضت نطفة * لصديان يرمى رأسه بالسمائم *

اي تحيات لا وتره على نفسه خوفا من ان يموت *

وقلت له ارفع جلد عينيك انما * حياتك بالدهنا وحيف الرواسم

امر صاحبه ان يشمر للسير اى حياتك في قطع الطريق *

شعر

عشية خمس القوم اذكان فيهم * بقايا لاداوي فى النفوس الكرائم

فآثرته لما رأيت الذى به * على القوم اخشى لاحقات الملاوم(١)

حفاظا ولوان الاداوة تشترى * غلت فوق اثمان عظام المغارم

على ساعة لوكان فى القوم حاتما * على جوده ضنت بها نفس حاتم

(١) جمع ملامة ١٢ هامش الاصل

وكان

المشتاق يهوى الا يقطعوه * وقال حميد بن ثور *

﴿شعر﴾

قدلاحه عقب النهار وسيره * بالفرقدين كما يلاح المسعر

﴿الباب السادس والاربعون﴾

في صفة ظلام الليل واستحكامه وامتزاجه *

﴿قال﴾ النضر سدف الليل ظلماؤه وستره وقد اسدف علينا الليل اى اظلم * وقال غيره السدف و السدفة بقية من سواد الليل في آخره مع الفجر * وقال الاصمعى السدف الظلمة * قال العجاج * واقطع الليل اذا ما اسدفا * والسدف الضوء ايضا * قال ابو دواد *

فلما اضاءت لنا سدفة * ولاح مع الصبح خيط انارا

وقال الدريدى كل العرب يسمى الظلمة سدفا الا هوازن فانها تقول اسدفي لنا اى اسرجى لنا فكان السدفة عندهم اختلاط بياض الصبح بباقي سواد الليل وذلك عند سائر العرب (الغطاط) و(الغبش) بقية من سواد الليل في آخره والجميع اغباش * قال ذوالرمة *

اغباش ليل تمام كان طارقه * تطخطخ حتى ماله جوب

ويقال غبش الليل واغبش *

﴿ويقال﴾ غسا الليل غسوا وغسى غسا واغسى الليل ايضا اذا اظلم * ﴿ويقال﴾ لمن اراد السفر اغبس من الليل شيأ ثم ارتحل اى اقم ساعة *

﴿ويقال﴾ للظلمة والامر غير الرشيد عشوة وعشوة وعشوة و تعشيتني اوطاتني عشوة واعشينا دخلنا في الظلمة و العشواء بمنزلة الظلماء ويقال هو في عشواء من امره * و(الغطش) السدف وقد اغطش الليل وغطش ايضا *

﴿ شعر ﴾

اقول لمغلوب امات عظامه * تعاقب ادراج النجوم العوائم
ستدنيك من خير البرية فاعتدل * ساقل نص اليعملات الرواسم

و(تعاقب النجوم) ان يوقت القوم لمقدار مسيرهم وقتا فتلك عقبتهم فاذا قضوها ودخلوا في غيرها من امثالها فتلك عقبة ثانية فان دام ذلك منهم فذلك تعاقب ادراج الكواكب ومن ذلك سموا الطريق مدرجة ومن هذا قول الراجز يخاطب ناقته *

سامي سمامات النهار واجملي * لفلك ادراج النجوم الافل

ويقال للكوكب الذي يعاقب به معقب * فقال ذو الرمة يذكر المطايا ودوام سيرها *

اذا اعتقبت نجما وغاب تسحرت * علالة نجم آخر الليل طالع

جعل السير سحورا لها في الآخر كما جعلها غبوقا لها في الاول * وقال الراعى وذكر ابله *

ارى ابلى تكالا لا راعيا ها * مخافة جارها طبق النجوم

(تكالا) تحارس وقوله (طبق النجوم) اى الليل كله فتكالؤها طبق النجوم وهو درج النجوم * ومن هذا قول الاخر *

ولا العسيف الذي يشتد عقبة * حتى يبيت وباقى نعله قطع

* وقال بعضهم *

فاصبحن لا يتركن من ليلة السرى * لدى الشوق الا عقبة الدبران

كانهم جعلوا المدى سراهم طلوع نجوم معلومة وكان الدبران آخرها فقضوا عقب تلك النجوم كلها الا عقبة الدبران فانهم قطعوا السير حين بلغوه وكان

﴿ وجنون ﴾ الليل اظلامه ويقال جن علينا الليل * النضر يقال تطخطخ الليل واظلم في غيم وغير غيم اذا لم يكن فيه قمر فان كان فيه قمر فجاء غيم وذهب بضوئه فقد تطخطخ ايضا وليلة طخياء وقد طخطخ الليل على فلان بصره اى تركه لا يبصر من ظلمته وتطخطخ بصر فلان اى عمي *

﴿ ويقال ﴾ تدحرج الليل ايضا وهو اختلاطه وظلماؤه كان فيه غيم اولم يكن وتدحرجت الظلماء وانشد *

حتى اذا ما ليله تدحرجا * وانجاب لون الافق البرندجا

﴿ ويقال ﴾ ليلة غدرة ومغدرة بينة الغدر اذا كانت شديدة الظلمة * وفي الحديث المشي الى المسجد في الليلة المغدرة يوجب كذا وكذا *

﴿ وليلة داجية ﴾ وليل داج وخدارى قال يعقوب الخدارية الظلماء الشديدة السواد البهيم ويقال ليلتك هذه خدارية قال العجاج *

* وخدرا الليل فيجتاب الخدر *

﴿ ويقال ﴾ غطا الليل يغطو اذا البس كل شيئ * وكل شيئ ارتفع فقد غطا

﴿ وكذلك ﴾ دجا الليل يدجو اذا البس كل شيئ وتدجى ايضا وادجى * قال يعقوب وليس هو من الظلمة انما هو من الاشتمال * وقال الاصمعى ودجا شعر الماعزة اذا البس بعضه بعضا * وانشدني اعرابى * اني مذ دجا الاسلام لا يتحنف * وقال * وتدجى بعد نور واعتدل وقال غيره ليلة داجية سوداء وانشد في ادجى *

﴿ شعر ﴾

اذا الليل ادجى واستقلت نجومه * وصاح من الافراط هام جواثم

وقال نضر الدجى دجى الغيم وهو ان لا ترى قمرا ولا نجما لان السحاب يواريه ولا يكون الدجى الا بالليل وهذه ليلة دجى وما زلنا نسير في دجى حتى اتينا كم

﴿ واغسينا ﴾ امسينا * قال الاصمعى اغسى الليل وغسي يغسى وغسا يغسوا غسوا وهو مساؤه واختلاطه * وحكى ابو بكر الدريدى عن الاصمعى قال قلت لابي عمرو اتقول غسى الليل يغسي فقال سمعت اعرابيا منذ ستين سنة ينشد *

كان الليل لا يغسى عليه * اذا زجر السبنداة الامونا

وهذا من غسى يغسى و سمعت بعد ذلك لسنين منشدا ينشد *

﴿ شعر ﴾

فلما غسي ليلى وايقنت انها * هى الارباء جاءت بام حبوكرا

فهذا من غسى يغسو * ثم سمعت روبة يقول ينشد * (ومر ايام وليل مغس) * فهذا من غسى يغسى *

﴿ ويقال ﴾ ليل دامس وهو الاسود الذى البس كل شيئ وقد دمست ليلتك تدمس دموسا * وانشد *

لو كنت امسيت طليحا ناعسا * لم يلق ذار واية دراسا

يسقى عليها اغما خوا مسا * محتاب موماة وليلا دامسا

وشركا من الطريق دارسا * يحمل سوطا اووبيلا يابسا

(الوبيل) الهراوة واصل (الدمس) التغطية * وانشد الفراء عن الكسائى *

﴿ شعر ﴾

اذا ذقت فاها قلت علق مدمس * اريد به قيل فغودر فى سأب

اراد (بالعلق) الخمر و (المدمس) المغطى و (القيل) الملك و (السأب) الزق *

﴿ ويقال ﴾ غلسنا الماء اى اتيناه قبل الصبح بسواد من الليل وجنوح الليل اذا ذهب معارف الارض لظلامه *

و ليلة طخياء ترمعل * فيها على السارى ندي مخضل

ترمعل يسيل يقال ارمعل دمعه سال *

﴿ويقال﴾ ظلمة ابن جمير وفحمة ابن جمير لليلة التى لا يطلع فيها القمر *

﴿قال﴾ نهارهم ليل بهيم فان كان بدرا فحمة ابن جمير رماهم بالتلصص والتغيب بالنهار * وقال ابن زهير *

وان اغار فلم يحلى بطائلة * في ظلمة ابن جمير ساور القطما

قوله لم يحلى اى بالفعل على التمام * وذكر بعضهم ان ابن جمير الليل المظلم لاجتماع الناس الى منازلهم * وابن ثمير الليل المقبل لانه يشمر انبساط الناس للحديث وغيره من التصرف * قال وهذا من قولهم هذا جمير القوم اى مجتمعهم وشعر مجمر اي مضفور وجمور واجمر واعلى الالاء اى اجمعوا *

﴿وليله﴾ معلنكسة اى مظلمة وليلة ظلماء ديجور وهي الدياجير اى الظلمة وليل عظلم اى مظلم * قال *

وليل عظلم عرضت نفسى * وكنت مشيعا رحب الذراع

﴿ويقال﴾ اغضن الليل واغضى واغضف وطلخم وادلهم وروق *

﴿ويقال﴾ ارخى رواقيه وسجوفه وسدوله *

(وغسق) الليل ظلمته ومنه قول عمر حين * غسق الليل على الضراب اي انصب (وسجو) الليل اذا غطى الليل النهار * ويقال هو من التسجية كقولك سجية بالثوب * قال *

يورق اعلى صوتها كل فائح * حزين اذا الليل التمام سجا لها

﴿وحكى﴾ قطرب الغبس بعد الفحمة * وقال الخليل هو لون الذئب يقال ذئب اغبس وليل اغبس وغبس الليل واغبس * وعسعس الليل اذا اظلم واذا ادبر *

ابو زيد غمى مثل كسلى اذا كان على السماء غمى مثل رمى وغم وهو ان يغم عليهم الهلال وليل دجوجى * قال *

وليل دجوجى تعسفت هوله * بلا صاحب الا الحسام المذكر

(غيره) ليلة مدلهمة مظلمة ودجور ودجوج * والطرمساء الظلمة يقال اطرمس الليل اي اظلم * وقال الدريدى الطرمساء راكب الظلمة والغبار * ومنه طرمس الليل وطرسم * ويقال الطلمساء ايضا * وانشد * في ليلة طخياء طرمساء * والطرمسة والطلمسة ومر طرمساء من الليل اى قطعة عظيمة * وحكى ابو حاتم طرفساء ايضا *

﴿ والغيهب ﴾ نحوه * والعلجوم الظلمة وكل شيئ اسود * قال ذو الرمة ظلماء علجوم اى التى لا ترى معها من سواد هاشيئا * والمسحنكك الاسود والملطخم مثله * الاموى ليلة غاضية شديدة الظلمة * يقال ليل طيسل مظلم عن ابي عمرو ليل دحمس قال ابو نخيلة *

وادرعى جلباب ليل دحمس * اسود داج مثل لون السندس

(والغردقة) الباس الليل يقال غردقت سترها اذا ارسلته * وتاطم الليل ظلمته (وليلة مطلخمة) وقد اطلخمت علينا الظلمة فما يبصر منها شيئا *

﴿ يقال ﴾ ليلة بهيم لا يبصر فيها شيي وليال بهم * والحندس الليل الشديد الظلمة يقال حندس الليل وليال حنادس * قال *

﴿ شعر ﴾

وليلة من الليالى حندس * لون حواشيها كلون السندس

ويقال ليلة طخياء بينة الطخاء وذلك اذا كان السحاب بعد قمر فاشتدت الظلمة فطخا الليل وسرنا اليكم فى ليال طخى قال الراجز *

كل جداذ* وانشد*

والليل غامر جدادها دجا * حين قلت اخوك ام الذئب

﴿ ويقال ﴾ ليل ادعج ويقال التفت غياطل الليل واسحنكك عساكره وتلاحزت المسالك به وذلك تراكم الظلمة و معنى تلاحزت تضايقت*

﴿وشجيج لحز﴾ اى ضيق* والقتل اظلام الارض من النخل والشجر*

﴿ ويقال ﴾ غتل يغتل غتلا حكاه الدريدى* وقال ابو مالك السديم الرفيق من الضباب* وانشد*

﴿ شعر ﴾

وقد حال ركن من احيمر دونهم * كأن ذراه جللت بسديم

والجنان ذكره بعضهم في اسماء الليل* وانشد*

وسارى جنان مقفعلى بنانه * رفعت بضوء ساطع فاهتدى ليا

يعني رجلا اقوى فاستنبخ فاوقدله نارا ليهتدى بها وقال غيره جنان الليل ظلمته وانشد*

ولولا جنان الليل ادرك ركضنا * بذي الاثل والارطى عياض بن ناشب

﴿ وحكى ﴾ عمرو عن ابيه قال سمعت اعرابيا يقول مازلت اتسف الهولول حتى سطع الفرقان قلت ما الهولول قال ظلمته قلت وما الفرقان قال الصبح*

﴿ وحكى ﴾ سلمة عن الفراء عن الكسائى قال لم يسمع في الالوان فعلول الا هذا و حلكوك قال ثعلب قلت ذلك لابن الاعرابى فوافقه*

﴿ ويقال ﴾ اطم الدجى واقفل باب النور بالظلمة* قال*

بدالى كمفتاح الجناحين والدجى * مطم وباب النور بالليل مقفل

وقالوا قسورة الليل شدته وقسوره وقال توبة بن الحمير وقسورة الليل الذى بين

قال قطرب هي من الاضداد وحقيقة ذلك انهما طرفاه فهذا ماذهب عن معظمه * وقال ابن عباس والليل اذا عسعس اي ادبر * وقال علقمة *

حتي اذا الصبح لنا تنفسا * وانجاب عنها ليلها وعسعسا

* وقال آخر *

وردت بافراس عتاق وفتية * فوارط في اعجاز ليل معسعس

* وقال آخر *

قوارب من غير دجن مسسا * مدرعات الليل لما عسعسا

﴿ والشميط ﴾ بياض الصبح في سواد الليل وهو عندنا مشبه بالشيب وقد قيل في الثلاث من آخر الشهر الدادى ثم جعل دادي صفة لشدة ظلمتهن كما قيل حنادس ثم قالوا اسود حندس *

﴿ ويقال ﴾ ان عليك ليلا اغضف وهو الذى علا كل شيء والبسه وقد تغضف علينا الليل اى البسنا واظلم علينا *

﴿ ويقال ﴾ ان عليك ليلا مرجحنا وهو المجلل والملبس وقد ارجحن الليل *

﴿ وليل ﴾ انجل اى واسع وليلة نجلاء ويوم انجل *

﴿ وعكمس ﴾ الليل اظلم وهو عكامس وعكمس متراكم الظلمة كثيفها *

﴿ وادلمس ﴾ الليل وليل دلامس مظلم *

﴿ وحكي ﴾ الدريدى طرشم الليل وطرمش اظلم * وغطرش الليل بصره وغرطش اظلم عليه *

﴿ والغيطل ﴾ اختلاط ظلمة الليل واختلاط اصوات الناس واشتقاقه من الغطل وهو تغطية الشيء يقال غطلت السماء يومنا واغطلت اذا اطبق دجنها *

﴿ ويقال ﴾ اتانا حين واري دمس دمسا وحين سد الليل كل خصاص وداري

تخال بقاياها التي اسأر الدجي * تمد وشيعا فوق اردية الفجر

﴿ ويقال ﴾ أغضب وهو انشاوه وطوله واجتماعه واقباله *

﴿ وحكي ﴾ ان عليك ليلا اغضف * قال العجاج * فانغضفت بمرحجن اغضفا *

(والمرحجن) الطويل الثقيل وقال الدريدي ذكر ابو عبيدة ان المتاهب والمتمهل مثل المسجهر وهو امتداد الليل وغيره * وحكى ثعلب عن رجاله قالوا الليل التمام في الشتاء اطول ما يكون لكل نجم طويل اي يطول الليل حتى تطلع النجم كلها وقال ابو عمرو الشيباني وحده اذا كان ظلمته خالصة فهو الخيط الاسود واذا خلص ضوءه فهو الخيط الابيض * والبريم والشميط اذا اختلط وفي القرآن (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود) *

﴿ وحكى ﴾ ثعلب عن ابن الاعرابي قال ما كان من الاجسام والمعاين من الاشياء فهو التمام بالكسر الفصيح العالي ويجوز التمام بالفتح وما كان من الكلام و الافعال وما شاكلها فهو التمام بالفتح لا يجوز غيره يقال ليل التمام والتمام وقمر التمام و التمام وولدته للتمام والتمام * فاذا جئت الى الافعال والكلام قلت تم الكلام تماما وتم الامر تماما * واذا اردت ان القمر تم في نفسه قلت تم تماما وتم النهار تماما وتم الليل تماما * وقال الاصمعي لا يكسر التاء منه الا في الحمل والليل وما يجري مجرى المثل طال علي الليل ولا اسب له اي لا اكن كالتسبي فاستطيله يدعو لنفسه ان لا يبتلى بما يطيل الليل عليه *

﴿ الاصمعي ﴾ شهر المليساء اطول الشهور عليهم واتعبها لهم ويكون على اثر الصفرية وهو نجمان السماك والغفر فهم يشتغلون في ايام المليساء بانفسهم ومواشيهم ومسيرهم لانهم يحتاجون الى اعداد المثاوى والبيوت ومأوي الابل والغنم والعنن والحظاير والضرب في الارض استمداد للشتاء *

نصفه وبين العشاء قداذابت اسيرها وقيل فى قوله تعالى (فرت من قسورة) انه الاسد وقيل اربد به الرماة * وانشد *

وقسورة اكتافهم فى قسيهم * اذامامشوا لايغمزون من النساء

﴿ ويقال ﴾ دبر الليل دبورا واد بر فدبر ذهب وادبر ولى وقيل ادبر اخذ به في النقص وكما قيل دبر وادبر بمعنى قبل قبل واقبل * وقال ابن عباس انما هو والليل اذا دبر * فاما ادبر فانما يقال ادبر ظهر البعير وقرأة زيد اذا ادبر ويقال دبرني اى جاء من خلفى *

﴿ الباب السابع والاربعون ﴾

* في صفة طول الليل والنهار وقصرهما وتشبيه النجوم بها *

﴿ ويقال ﴾ متح الليل وهو يمتح متحا اذا طال وكذلك النهار *

﴿ ومنه ﴾ قولهم بيننا وبينهم كذا فرسخا متحا اى مدا وفرس متاح مداد

﴿ وسرنا ﴾ في ليلة عكامسة وعكمسة اي طويلة حكاه ابو حاتم قال ويقال عكر عكامس اى كثير من الابل *

﴿ ويقال ﴾ يوم انجل اى واسع وليلة نجلاء ومنه النجل في الخاصرة وليل التمام في الشتاء اطول ما يكون الليل ويكون لكل نجم اي يطول الليل حتى تطلع النجوم كلها في ليلة واحدة * قال وسمعت اباعمرو يقول اذا كان اثنتى عشرة ساعة فما زاد فهو ليل التمام * وانشد *

لقد طرقت دهماء والبعد دونها * وليل كأنثاء اللقاع بهيم

على عجل والصبح تال كانه * بادعج من ليل التمام بريم

فجعل ليل التمام للطويل من الليالى خاصة * آخر *

كان شميط الصبح فى اخرياته * ملا تجلى عن طيالسة خضر

تخال

الباب السابع والاربعون في صفة طول الليل والنهار وقصرهما وتشبيه النجوم بها

فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد ابكى من الليل القصير
وانقذني بياض الصبح منها * لقد انقذت من شر كبير
كان كواكب الجوزاء عوذ * معطفة على ربع كسير
كان بنات نعش ناويات * وفرقدهن مجتنب الاسير
تتابع مشية الابل الزهارى * لتلحق كل تالية غيور
وتحنو الشعر يا ن الى سهيل * يلوح كقمة الجمل الغرير
كان الفدرتين مكف ساع * الح على غمايله ضرير
كان التابع المسكين شيخ * يزجى اعنز اخلف الوقير
كان النجم اذولى سحيرا * فصال جلن في يوم مطير
كان الفرقد ين يدا مفيض * يكب على مقاسمة الجزور
كان مجرة النسرين نهج * لكل طريقة تحدى وغير
وعارضهن ناحية سهيل * عراض مجرب شكس غيور
كان الجدى جدى بنات نعش * يكب على اليدين كمستدير
كان المشترى حسنا ضياء * بنيق قاهر من فوق قور

*وقال مضرس بن لقيط *

وليل يقول القوم من ظلماته * سواء بصيرات العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة * مسوحا اعاليها وساجا كسورها

قال ابن هومة

وبنات نعش يبتدرن كانها * بقرات رمل خلفهن جاذر
والفرقدان كصاحبين تعاقدا * تالله تبرح اوتزول عتاير
والجدى كالرجل الذى مالن له * عضد وليس له حليف ناصر

﴿وحكى﴾ الدريدى اجرهد النهار او الليل طال واجرهد بالقوم السير اذا امتد بهم ظلام وشدة * وانشد *

وليلة داجية طخياء * حالكة الاهاب والرداء

* يضرب بالذاهب وجه الجائي * ابن المعذل *

اقول وجنح الدجى ملبد * وللليل في كل فج يد

ويقال عجبت من سرع ذلك الوقت ومن سرعه في الليل والنهار جميعا * قال فيقولون ادرك يومك اوليلتك بربغة اي بجنة وحدثانه وهذا كما يقال اتق الناقة بجن ضراسها اى بحدثان نتاجها وسوء خلقها ويدخل في هذا الباب قول الشاعر *

يكون بها دليل القوم نجم * كعين الكلب في هبي قباع

يعنى ان الكوكب بالظلام تعصب وبالقتام انتقب فليس يظهر منه الا شفا وشبهه بعين الكلب لدوام اغضائه واتصال نعاسه * والهبي جمع هاب وهو الذى حال دونه الهباء * والقباع الدواخل في الظلام *

﴿ويقال﴾ قبع القنفد اذا ادخل رأسه في قرونه قبوعا وعلى هذا يقولون تخاوصت النجوم وتخازرت * ابو تمام *

اليك هتكنا جنح ليل كانه * قد اكتحلت منه البلاد باثمد

* ابو نواس *

ابن لى كيف صرت الى حريمي * ونجم الليل مكتحل بقار

فاما تشبيه النجوم فبابه واسع الا انا نذكر منه ما يستحسن من شعر القدماء اويستغرب * من ذلك قول مهلهل *

اليلتنا بذى جسم انيري * اذا انت انقضيت فلا تحوري

وقد لاح في الصبح الثريا لمن يرى * كعنقود ملاحية حين نورا

قال الفرزدق

كليل مهلهل ليلى اذاما * تمنى الليل ذو الليل القصير

تهامى كان شاميات * جنحن لجانبيه الى الغئور

كان الليل يعطفه علينا * ضرارا اويكر الى نذور

كان نجومه ليل تثنى * لازهر في مباركه عقير

وكيف بليلة لانوم فيها * ولاضوء لساريها منير

وانشد المبرد

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * راها الحديد العين سبعة انجم

على كبد الجرباء وهي كانها * جبيرة در ركبت فوق معصم

(الجبيرة) الدستبنج (١) العريص وشبه ابن الرومى الثريا فقال وذكر شعر امرأة

يغشى غواشي قرونها قدما * بيضاء للناظرين معتذره

مثل الثريا اذا بدت سحرا * بعد غمام وحاسر حسره

فاخذه ابن المعتز فقال

... وارى الثريا في السماء كانها * قدم تبدت من ثياب حداد

﴿وقال﴾ كعب الغنوى في الجوزاء*

وقد مالت الجوزاء حتى كانها * فساطيط ركب بالفلاة نزول

ولابن المعتز

كانما الجوزاء في اعلى الافق * اغصان نوراووشاح من ورق

وله

كان نجوم الليل في تخمة الدجى * رؤس مدارر كبت في معاجر

(١) لعله معرب دست بند ١٢

وتزاور العيوق عن مجدانه * كالثور يضرب حين عاف الباقر
ويرفع النسران هذا باسط * يهوى لسقطته وهذا كاسر
والنطح يلمع والبطين كانه * كبش يطرده لحتف ثاير
والحوت يسبح في السماء كسبحه * في الماء وهو بكل سبح ماهر
وكواكب الجوزاء مثل عوايد * تمرى لهن قوادم واواخر
وكان مرزمها على آثارها * فحل على آثار شول هادر
وتعرضت هادي السعود كانها * ركب تاوب بطن تبع ماير
وبدا سهيل كالشهاب مشبه * راع على شرف العرينة ساير
وبدت نجوم بين ذاك كانها * در تقطع سلكه متناثر

﴿قال ابو الاشهب﴾ الاسدي *

ولاحت لساريها الثريا كانها * لدى الافق الغربي قرط مسلسل

﴿قال الهيثم﴾ بن عدي قال لي صالح بن حسان انشدني احسن بيت قيل في الثريا قال قلت بيت عبدالله بن الزبير الاسدي رضي الله عنهما *

وقد خرم الغرب الثريا كانها * به راية بيضاء تخفق للطعن

﴿قال﴾ اريد احسن من هذا قلت بيت امرئ القيس *

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

﴿قال﴾ اريد احسن من هذا قلت بيت ذي الرمة *

وردت اعتسافا والثريا كانها * على قمة الرأس ابن ماء محلق

﴿قال﴾ اريد احسن من هذا قلت بيت يزيد بن الطثرية *

اذا ما الثريا في السماء كانها * جمان وهي من سلكه فتبددا

﴿قال﴾ اريد احسن من هذا قلت قول ابي قيس بن الاسلت *

وسعد سعد بعده * يسعد سعد ذو تبع
دافع ذاذ الك وذا * دافع هذا فاند فع
اما مهار ام اذا * اعرق في فوق نزع
يتلو نعا ما وار دا * وصادرا حيث سكع
يطير ماطرد ن فان * وقمن في الارض وقع
وعقرب يقد مها * كليلها حيث دسع
لها مصابيح دجى * تحكي مصابيح اليبع
يتلو الزبا ني فا ذا * جد بها السير طلع
ووارن الكف التى * فيها خضاب قدنصع
قال الدليل عرسوا * فليس في صبح طمع
هذا ظلام راكد * ماللسرى فيه نجع
والعيس في دويه * تعمل فيها وندع
ممتدة اعنا قها * للوردعن غب التسع
فا نها سفا ين * يولج في الموج الدفع
نفقات سد دقصدها * لا كنت من نكس ورع
اما ترى غفر الزبا * ني ساجد اوقد ركع
وقبل ذ الك ما لحا * ضوء السماك نخشع
وانتشرت عواؤه * منتثر العقد انقطع
حتى اذا الكبش ارتعى * رغاؤه ثم نقع
تتابع الخيل جرت * فيها مذك وجذع
يعيد في شافا تها * هينمة ثم سطع

* وله *

كان سماءنا لما تجلت * خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نداه * تفتح بينها ورد الاقاحي

* وله *

ورنا الي الفرقدان كما رنت * زرقاء تنظر من نقاب اسود

* وله *

تظل الشمس ترمقنا بلحظ * مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتح غيم وهو يابى * كعنين يحاول فض بكر

* آخر *

ماذقت طعم النوم لو تدرى * كان جنبي على جمر
في قمر مسترق نصفه * كانه مجرفة العطر

* آخر *

والبدر ياخذه غيم ويتركه * كانه سافر عن خد ملطوم

* قال امرؤ القيس *

نظرت اليها والنجوم كانها * مصابيح رهبان تشب لقفال

* وقال محمد بن يزيد بن مسلمة *

لما تراءى رخل * ذات عشاء فتبع
واخنس النسرين شخص * الردف بالحمل الدرع
اطار نسرا واقما * وطاير النسر يقع
فردا ووافى سيره * وسار هذا اقشع
وعن سعد ذابح * يتبعه سعد بلع

﴿شعر﴾

وركب ثلاث كالاثافي تعاوروا * دجى الليل حتى اومضت سنة الفجر
اذا جمعوا اسميهتم باسم واحد * وان فرقوا لم يعرفوا آخر الدهر

﴿وقال﴾ ابو النجم في اصغاء الشمس للمغيب *

صب عليه قانص لما عقل * والشمس قد صارت كعين الاحول

ولابن الرومي فى طلوع الشمس من خلل السحاب

ظلت تسترنا وقد بعثت * ضوءا يلاحظنا بلا لهب

﴿وقال﴾ ذو الرمة في مثله وهو يصف امرأة*

تريك بياض لبتها ووجها * كقرن الشمس افتق ثم زالا
اصاب خصاصة فبدا كليلا * كلاوانفل سايره انفلالا

﴿وقال﴾ آخر في دارة الشمس *

والشمس معرضة تمور كانها * ترس يقلبه كمى رامح

وانشد ثعلب

كان ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

وقد تركنا تقصى الباب لان في هذا القدر كفاية*

﴿الباب الثامن والاربعون﴾

﴿فى ذكر السراب ولوامع البروق ومتخيلات المناظر ووصف السحاب﴾

(السراب) هو الذي يتلألؤ نصف النهار كانه ماء لازقا بالارض وهو الآل وقيل الآل يكون ضحوة والسراب نصف النهار *وفي القرآن (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ) وقيل فى الفرق بينهما ان الآل هو

﴿شعر﴾

كلمة البرق اليما * نى اذا البرق لمع
او سلة السيف انتضى * سلته القين الصنع
فى نقبه ينسجها * بيضاء ما فيها لمع
وانهزمت خيل الدجى * تركض من غير فزع
والصبح في اعراصها * يخب طورا ويضع
فقلت اذ طار الكرى * عن العيون وانقشع
لما بدا في رحله * نشوان من غير جرع
ليس المذكي سنة * فى الحرب كالغمر الضرع

﴿قال﴾ ابو الحسن العلوى الاصبهاني *

كان سهيلا والنجوم امامه * يعاوضه راع وراع قطيع
اذا قام من ربانه قلت راهب * اطال انتصابا بعد طول ركوع

* قال آخر *

اذا كانت الشعرى العبور كانها * معلق قنديل عليه الكنائس
ولاح سهيل من بعيد كانه * شهاب ينحيه عن الريح قابس

* قال آخر *

سريت على الجوزاء وهي كانها * شمائل رقاص تميل مناطقه

* قال محمد بن عبد الملك *

كان كواكب الجوزاء لما * سثمت تعرضت بالمنكبين
اخو حرب تقلد قوس رام * وقلد حصره بقلادتين

* قال العلوي الاصبهاني في النسر *

﴿شعر﴾

﴿ويقال﴾ فلان كثير البول اذا كان كثير و(الوقيع) الخضر تكون في الارض *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابي البغال باليمن فبين ان هذه الارض تكون باليمن *

﴿قوله بطان﴾ يعني قوايم الناقة والمراد بالاروات كروش ابل قصرن عن السير فتركت مخلفات فاكلهن السباع *

﴿ويقال﴾ للسراب المسجهر الكذوب اللون *وقال ذو الرمة يصف الاظعان *

توارى وتبدولى اذا ما تطاولت * شخوص الضحى وانشق عنها غديرها

(الشخوص) تطاول في وقت الضحى لان السراب يرفعها يقول تبدولى الاظعان في ذلك الوقت اذا رفعها الآل وتواري اذا انشق عنها غديرها يعني السراب وهذا الذي يشير اليه لتخيل الشخوص في المناظر لذلك قال ابن احمر

وازدادت الاشباح اخيلة * وتعلل الحرباء بالثغر

﴿وقال﴾ جرير

ومن دونه تيه كان شخوصها * يحلن بامثال فهن شوافع

﴿وقال﴾ ذو الرمة في بيان السراب يصف فلاة *

بها غدر وليس بها بلال * واشباح تحول وما تريم

تموت قطا الفلاة بها اواما * ويحسر في منا كبها النسيم

(قوله) (اشباح تحول) اي تحرك ولا تبرح بل يخيل ذلك اليك *وقال الشماخ وذكر ناقة *

اذا شرفات الال زالت ونصفت * تناطح ضبماهابه ويداها

﴿قوله﴾ نصفت صار السراب الى انصافها (قوله) ويداها جعل اليدين

الذى يرفع كل شيئ وسمي الال لان الشخص هو الآل فلما رفع الشخص قيل هذا آل * قال الاعشى *

حتى لحقنا هم تعدى فوارسنا * كاننا رعن قف يرفع الآلا

﴿ وقيل ﴾ هذا من المقلوب اراد كاننا رعن قف يرفعه الآل والال يرتفع عن وجه الارض واللعاب الذي يتساقط من السماء كانه زبد في مرأى العين ويسمى ريق الشمس * قال *

يثرن الثرى حتى يباشرن برده * اذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل

ويلمع اسم السراب وفى المثل انما انت يلمع *

﴿ ويقال ﴾ لبرق الخلب يلمع ايضا ولذلك قيل اكذب من يلمع واليلامع من السلاح مابرق نحو البيضة ولامعا المفازة جانباها *

﴿ ويقال ﴾ مابها لامع اى احد و(الرقراق) مثل السراب وقيل رقراق السراب ترقرقه * قال الشاعر *

يدوم رقراق السراب برأسه * كما دومت في الارض فلكة مغزل

وقد صحا السراب اى انكشف ومصح الآل وتسعسع والذى تراه في الشمس كانه خيط ممتد يقال له مخاط الشيطان * وقد كنى عن السراب بابوال البغال * قال *

﴿ شعر ﴾

وحمير ابوال البغال باننى * تسديت وهنا ذلك البينة

* قال بشر يصف ابلا *

فقد جاوزن من غمدان ارضا * لابوال البغال بها وقيع

يطان بها فروث مقصرات * بقاياها الجماجم والضلوع

وانما قالوا ذلك لان البغال لا يتناسل فلا ينتفع بابوالها كما لا ينتفع بالسراب *

*وقال *

اذا السراب استشحض الاجذالا * واطردت دياسقا اسهالا

*واستنسج الآرام والتلالا *

الاجذال) اصول الشجر (واطردت دياسقه) وهو السراب الابيض وشبهه باسمال الثياب *قال ابن مقبل *

ويوم يقسم ريعانه * رؤس الاكام يغشين الا لا

ترى البيد تهدج من حره * كان على حزمراء بغالا

بغالا لا عقاري تغشينه * وكل تحمل منه فزالا

جعلها (عقاري) لانها لا تلد (وريعانه) اوله (تهدج) تحرك يعني ان الآل تحرك فكان (بغالا) على كل شرف توجف *ولابي ذويب *

يستن في عرض الصحراء فائزه * كانه سبط الاهداب مملوج

*وانشد *

ونسجت لوامع الحرور * سبائبا كسرق الحرير

فالمراد به السراب يستدل من هذا البيت على ان السرق يقع على الحرير الابيض دون غيره * قال ذوالرمة *

اذا تنازع جالا مجهل قذف * اطراف مطرد بالحر منسوج

تلوى الثنايا باحقيها حواشيه * لى الملاء باطراف التفاريج

جعل اطراف السراب المنسوج بالحر تنازعها جانبا المفازة وقد بالغ في الابانة والتصوير *وهذا كما قال الراعى *

واذا ترقصت المفازة غادرت * زبدا يبغل خلفها تبغيلا

ويعني بالزبد حادى الابل وما اوردناه في السراب ووجوه تشبيه كاف في هذا

للضبيين وقال *

وحومانة زرقاء يجرى سرابها * منسجة الآباط حدب ظهورها

(حومانة) ارض غليظة (والمنسجة) المنصبة اى ليست بضيقة الفروج وقال الكميت *

اذا ما الآل اعرض لم يجمح * الي باعين الخوف الغيوب

(يجمح) ينظر نظرا شديدا و (الغيوب) جمع الغيب وهو المتخفض * وقال ذو الرمة *

ترى الربعة القوداء منه كانها * مناد با على صونه القوم لامع

﴿الربعة﴾ هضبة وهي الجبل الصغير المفترش مع الارض اى كانها فى السراب (مناد) يلمع بثوبه وقوله يصف قنه * قرداء طا ئقها فى الآل محزوم الطائق حرف شاخص في القنة وقوله * كانما الاعلام فيها سير * اى كانها تسير فى السراب * قال جران العود وذكر ارضا *

بلقمة كان الارض فيها * تجهز للتحمل والبكور

يريد ان السراب يطرد فيها فكانها تجهز * وقال ابن الدمينة *

برماحة الانضاد قاصية الصوى * تداوى المطايا من مروح المجازف

(الانضاد) جمع النضد وهو ما تراكم من الجبل (والصوى) الاعلام وقصمها فى السراب *

﴿قال﴾ ابو النجم *

بهمة سا بغة جلا له * ينفض في العين الضحى اسماله

اراد ينفض الضحى اسمال السراب فيما ترى العين وقال *

حتى اذا الاكم طفت في آلها * مثل طفو الحم فى اهالها

وقال

في وصف البرق وخفائه * والرعد في حداثه * والثلج ولألائه قول بعضهم *

ينبض نبض العرق في استخفاء * كانه في البدو والخفاء
شرارة تطرف من قصباء * اوطرف طيرهم باقتداء
حتى اذا امتدت على السواء * ورجفت بزجل الحداء
وقعقعت بالرعد ذى الضوضاء * كان بين الارض والسماء
رجل جراد نار في عماء * اوسرعانا من دباغوغاء
وكرسفا ينذف في الهواء * تطيره الريح على قواء
او حلبا ينطف من اطباء * اورغوة تنفش من غرلاء
او كنفى الفضة البيضاء * اوكانتثار الدر ذي اللألاء
اوكانتظام الودع في الاخفاء * فاشمطت الارض على فتاء
* واستوفت الاكام بالصواء *

* قال آخر *

وارض انست با هوايها * وغيث سريت له اذ سرى
وشمت بوارق اقطاره * فبرق يلوح وبرق خبا
وبات يبج عجيج القطا * وباتت بجوالقها تمترى
وقد هدأ الصوت من غيره * ودارك بين البكا والفنا
وقلت له حين ابصرته * يراوح بين الخسا والزكا
أانت القطار ام انت البحار * ام انت قاسم المرتجى
فانبت مالم يكن نابتا * وقلع من نبته ما عفا
ولم يلبث الارض ان صرحت * عن النور واخصرا على الضفا
وصار على الارض من وبله * قناع السيول وازر الربى

الموضع *

﴿ فاما البرق ﴾ فان الاصمعى قال احسن ماقيل في وصف البرق والغيث قول عدى بن الرقاع *

فقمت اخبره بالغيب لم يره * والبرق اذا نا محزون له ارق

﴿ قال ﴾ ابو نصر كذا رويناه عن الاصمعى وهذا مما يعد من تصحيفه * ورواه ابو عمرو الشيباني وابن الاعرابي وابو عبيدة * والبرق اذا نا محزوله ارق * اى مشترف مراقب * وتصحيح رواية الاصمعى *

لا كلفة فيه وبعده مرن * يسبح في ريح شامية

مكلل بمآء الماء منتطق *

معنى (يسبح) يعرض وروى يسبح اى الرعد * وقال *

القى على ذات احقاد كلاكله * وشت نيرانه وانجاب يأتلق

نارا يماود منها العود حدته * والنار تسفع عيدانا فتحترق

وبات تجتلب الجوزاء درتها * بنوءها حين هاجت مربع نمق

يبكي ليدرك محلا كأن ضيعه * بريق منبسط منه ومندفق

جون المسارب رقراق تظل به * شم المخارم والاثناء تصطفق

يكاد يطلع ظلاما يغلبه * عز الشواهق والوادى به شرق

ويقال في البرق يشرى — ويومض — ويعن — ويعترض — ويوبض — ويستطير — ويستطيل — ويلمع — ويتبوج — ويخطف — ويخفو — ويبرق — ويتالق — ويتلألأ — ويستشرى — وينيض — ويخرق — ويسلسل — ويشتق — ويبسم — ويضحك — ويبعق — وينشق — ويرتمص ويقرى — ويبهص — ويثقب — ويلوح — ويتهلل — ويتكلل * ﴿ ومما يستحسن ﴾

في

تكركره حصحصات الجنو * ب وتفزعه هزة الشمأل
كان الرباب دون السحاب * نعام تعلق بالارجل
كان الركية من فيضه * اذا ما بدا فلكة المغزل

قال علي بن الجهم في السحاب

﴿شعر﴾

وسارية ترتاد ارضا تجودها * شغلت بها عينا قليلا هجودها
اتتنا بها ريح الصبا وكأنها * فتاة تزجيها عجوز تقودها
تميس بها ميسا فلاهي ان دنت * نهتها ولا ان اسرعت تستعيدها
تقاربها في كل امر تريده * ليسرح في اكنافها من يريدها
اذا فارقتها ساعة ولهت له * كام وليد غاب عنها وليدها
فلما اضرت بالعيون بروقها * وكادت تصم السامعين رعودها
دعتها الى حل النطاق فارعشت * يداها وخرت سمطها وعقودها
وكادت تمس الارض اماتلهفا * واما حذارا ان يضيع فريدها
فلما رأت حر الثرى متعقدا * عازل عنها والربى تستزيدها
وان اقاليم العراق فقيرة * اليها اقامت بالعراق تجودها
فما رحت بغداد حتى تفجرت * باودية ما تستفيق مدودها
وحتى رأينا الطير في جنباتها * تكاد اكف الغانيات تصيدها
وحتى اكتست من كل نور كأنها * عروس عليها وشيها وبرودها
ودجلة كالدرع المضاعف نسجها * لها حلق تبدو وتخفى حديدها
فلما قضت حق العراق واهله * اتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطير سبقا كأنها * جنود عبيد الله ولت بنودها

﴿ شعر ﴾

تازرت الارض ثم ارتدت * من النور حليا كساها الحيا
وصار سواء اذاجبتها * مفاوزبرهاوالقرى

﴿ قال ﴾ العتابي *

ارقت للبرق يخبو ثم ياتلق * يخفيه طورا ويبديه لنا الافق
كانها غرة شهباء لائحة * في وجه دهماء ما في جلدها يلق
او ثغر زنجية تفتر ضاحكة * تبدو مشافرها طورا وتنطبق
او غرة الصبح عند الفجر حين بدت * او في المساء اذا ما استعرض الشفق
له بدايع حمر اللون هايلة * فيها سلايل بيض مالها حلق
والغيم كالثوب في الافاق منتشر * من فوقه طبق من تحته طبق
تظنه مصمتا لا فتق فيه فان * سالت عز اليه قلت الثوب منفتق
ان قمقع الرعد فيه قلت ينخرق * او لألأ البرق فيه قلت تحترق
تستك من رعده اذن السميع كما * يغشي اذا نظرت في برقه الحدق
فالرعد صهصلق والريح مختزق * والبرق مؤتلق والماء منبعق
غيث اواخره تحدو اوايله * ارب بالارض حتى ماله لثق
قد حاك فوق الربى نورا له ارج * كانه الوشي والديباج والسرق
فطار في الانف ريح طيب عبق * ونار في الطرف لون مشرق انق
من خضرة نبتها حمراء قانية * او اصفر فاقع او ابيض يقق

* ولبعض بني مازن *

اذا الله لم يسق الا الكرام * فاسق ديار بني حنبل
ملثا مرياله هيدب * صخور الرواعد والازمل

واذكر ايام الحمى ثم انثنى * على كبدى من خشية ان تقطعا
تلفت نحو الحي حتى وجدتنى * وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا
وليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا

* انشد ابو صالح الآمدى عن الاخفش *

سقى الله اياما لنا ليس رجعا * الينا وعصر العامرية من عصر
ليالى اعطيت البطالة مقودى * تمر الليالى والشهور ولا ادرى
مضى لى زمان لو خيرت بينه * وبين حياتى خالدا آخر الدهر
لقلت دعونى ساعة وحديثها * على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمرى

* قال آخر *

اقول لصاحبي والعيس تهوى * بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضه بعد القطار
واهلك اذ يحل الحى نجدا * وانت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لهن ولا سرار

* قال ابن الرومى *

بكيت فلم تترك لعينك مدمعا * زمانا طوى شرخ الشباب فودعا
سقى الله اوطار النا ومآربا * تقطع من اقرانها ما تقطعا
ليالى ينسين الليالي حسابها * بلهنية اقضي بها الحول اجمعا
على غرة لا اعرف اليوم باسمه * واعمل فيه اللهو مراى ومسمعا

* قال معن بن زايدة *

تمطى بنيسابور ليلى وربما * يرى بجنوب الدير وهو قصير

﴿الباب التاسع والاربعون﴾

﴿في تذكر طيب الزمان ـ والتلهف عليه ـ والحنين الى الالاف ـ والاوطان﴾

﴿كنا﴾ قد ذكرنا فيما صدرنا به هذا الكتاب ما انشأ الله عليه الخليقة من حب الوطن والسكن ـ وما درج اليه اولى النحل السليمة ـ والعقد الصحيحة من الولوع بحفظ متقادم اعصارهم ـ بما اتفق من سير وحكم بهم ـ وانه حبب اليهم ما يأثره القرن بعد القرن ـ منهم ليظهر من جلايل صنعه ـ في كل حين وفوايد منحه على كل حال ما توافق فيه الرواة ـ وتلاحق به المدد والاوقات ـ *

﴿وذكرنا﴾ ايضا شيئا صالحا من علة الحنين الى الالاف والاوطان ـ وما تاسس عليه اسباب التنافس والتحاسد بين الرجال ـ الى انكشاف الاحوال عن التراضي بينهم بمختلفات الاقسام ـ وان جميع ذلك حكمة بالغة من الله جل جلاله في الانام ـ فاحببنا ان نجدد هنا ما يتاكد به ما تقدم انشد المبرد *

﴿شعر﴾

لعمرى لئن جليت عن منهل الصبى * لقد كنت وراد المشربة العذب
ليالى اغدو بين بردين لاهيا * اميس كغصن البانة الناعم الرطب
سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرء لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين او شهوة القلب

قال ابو تمام *

اذ لا صدوف ولا كنود اسماهما * كالمعنين ولا نوار نوار
اذ في القتادة وهي انجل ايكة * ثمر واذ عود الزمان نضار

*قال دريد بن عبد الله *

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا

ان الذى يهوى فوادك قربه * قدسد بالبلد الحرام حجابه
انى ينال اذا انتمت في مشرف * دون السماء حصينة ابوابه
لج المتيم فى البعاد سفاهة * والبين ينعب ظبيه وغرابه
حتى اذا احتمل الحبيب تبادرت * عيناه دمما دايما تسكابه
ان امرء كلفا بذكرك موزعا * حق عليكم وصله وثوابه
قدطال ما انتظر النوال لديكم * حتى استمل ولامه اصحابه
لو تنطق العيس اشتكت ما عالجت * من حبسها عندالقتول ركابه

*قال ابن ميادة *

الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتني اهلى
بلاد بها نيطت علي تمايمى * وقطعن عنى حين ادركني عقلى

قال ابن الرومي

ولى وطن آليت الا ابيعه * والا ارى غيرى له الدهر مالكا
عهدت بها شرخ الشباب ونعمة * كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وقد الفته النفس حتى كانه * لها جسد ان غاب غودرت هالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم * مارب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم * عهود الصبى فيها فحنوا لذالكا

اعتل رجل في غربته فتذكر اهله فقال *

لوان سلمى ابصرت تحددى * ودقة فى عظم ساقي ويدى
وبعد اهلى وجفاء عودى * عضت من الوجد باطراف اليد

* قال ابو عنية *

الا خبروا ان كان عندكم خبر * اتقفل ام تثوي على الهم والضجر

ليالي اذا كل الاحبة حاضر * وما لحضو رمن يحب سرور
فاصبحت اما من احب فنازح * واما الالى اقليهم فحضو ر
واذا لاابالى ان يضيع سايس * و يشقى بما جرت يداه و زير
يحن الى الالاف قلبي وقلبه * اذا شاء عن الآفه لصبو ر
ابيت اناجي النفس حتى كانما * يشير اليها بالبنان مشير
لعل الذي لايجمع الشمل غيره * يديررحي جمع الهوى فتدور
فتسكن اشجانا و تلقى احبة * ويورق غصن للشباب نضير
اراعي نجوم الليل حتى كانني * بايدى العداة الثايرين اسير

* وله *

بادالهوى و تقطعت اسبابه * و صبا فما ودقلبه اطرابه
ذكر النميري الغوانى بعدما * نزل المشيب وبان منه شبابه
وتذكر اللهو القديم فساقه * ان شط بعد تقارب احبابه
غشي المنازل بالسليل فهاجه * ربع تبدل غيره اربابه
بانوا ومامن بين حي راحل * الا له اجل يلوح كتابه
واقدنراه للقتول و اهلها * جار اتمس بيوتهم اطنابه
صافت بوج في ظلال كرومه * حتى شتاو تصرمت اعنابه
وتذكرت متربا من ارضه * بردت شمائمه و جال سحابه
كم قدارب بجوه من معذق * متهزم قرد يطير ربابه
فحلها منه رواء مبقل * هزج اذا ارتفع النهار ذبابه
حل به عمد و محضر بهجة * حرما و امنا جو له انصابه
يهوى اليها العالمون كانهم * قطع القطامتوا ترا اسرابه

ان

قال آخر

الا ما لعينك لا ترقد * وما لدموعك لا تجمد
وما بال ليلك ليل السليم * ساوره الحية الاربد
وخلاك صحبك في زفرة * وهم عنك في غفلة هجد
فمالك من وحشة مونس * ومالك عند البكا مسعد
فقاس الهوى وتفرد به * فانت الوحيد به المفرد
ملات بجرجان طول الثوى * وبالبصرة الدار والمولد
وكم لي بها من اخ اصيد * نماه لمجد اب اصيد
مصابيح ليل اذا اشرقت * يفرج عنه الدجى الاسود
اذا الناس غمتهم ازمة * فلم يبق كهل ولا امرد
يومل اويرتجى رفده * يعود بخير ولا يرفد
ولم يدر حران ذودرية * الى من بكربته يقصد
سواء اذا ازدحم الواردو * ن اقربهم فيه والابعد
اذا ما التقوا وتقوا عنده * بان لن يزادوا وان يطردوا
ويمشون في الحرب حوماتها * اذا شب نيرانها الموقد
واعرضت الخيل مزورة * سرابيلها الملق المجسد
اذا وعدوا انجزوا وعدهم * وان اوعدوا خان من اوعدوا
مواريث آباء آبائهم * يورثها سيد اسيد
فلو كان يخلد اهل الندي * واهل المعالى اذا خلدوا
متى القهم بعد طول المغيب * اجدهم على خير ما اعهد
الا ربما طاب لي مصدرى * لديهم وطاب لي المورد

﴿شعر﴾

نفى النوم عن عيني تعوض رحلة * لها الهم واستولى بها بعدها السخر
فان اشك من ليلى ليلى طوله * فقد كنت اشكو منه بالبصرة القصر
فيا حبذا بطن الحزير وظهره * ويا حسن واد به اذا ماؤه ذخر
ويا حسن تلك الباسقات اذا غدت * مع الماء تجري مصعدات وتحدر
ويا حبذا نهر الابلة منظرا * اذا مد في ابانه النهر او جزر
وفتيان صدق همهم طلب العلى * وسيماهم التحجيل في المجد والغرر
لعمرى لقد فارقتهم غير طائع * ولا طيب نفسا بذاك ولا مقر
وقائلة ماذا نآ بك عنهم * فقلت لها لا علم لي فسلي القدر
فيا سفرا اوى بلهوى واثني * ونغصني عيشي عدمتك من سفر

* قال آخر *

اعلى الياس انت ام انت راج * كل هم مصيره لا نفراج
ماتغنى القمري الاشجا بي * وغناء القمرى للقلب شاج
فالنوح الحمام يهتاج قلبي * يا لقوم لقلبي المهتاج
وخليل سرى الي ودوني * سير شهرين للبغال النواج
عامداماتراه يقظان عيني * وهو في النوم لي ضجيع مناج
جعلت نفسه لنفسى على البعد * مزاجا احبب به من مزاج
كم بجرجان ليت شعري مقامي * ومتى من غموها انا ناج
ان اشهى الي منها مقام * بين دار المنجاب والحجاج
في فتو من كل ابلج يكفى * وجهه في الظلام فقد السراج
رب فاحفظهم ورد اليهم * غربتي يامؤلف الازواج

* قال

قلت لبيك اذدعانى لك الشوق * وللحاد يين كرا المطيا
ثم كرواصد ورعيس عتاق * مضمرات طوين السير طيا
ذاك مما لقين من دلج الليل * وقول الحداة بالليل هيا
فقالت لا جرم والله لا شاطرنك ملكى فشاطرته *

*قال ابو تمام *

وما سافرت في الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى
مقيم الظن عندك والامانى * وان قلقت ركابي في البلاد
معاد البعث معروف ولكن * ندى كفيك في الدنيا معادى
وان تجور عن قصد لسانى * وقلبي رائح برضاك غاد
ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفواد

*قال البحترى *

املى فيكم وحقى عليكم * ورواحى اليكم وابتكارى
واضطرابى في الناس حتى اذا عدت * الى حاجة فانتم قصارى

*قال ابو تمام *

كل شعب كنتم به آل وهب * فهو شعبي وشعب كل اديب
أن قلبي لكم لكا لكبد * الحرى وقلبى لغيركم كالقلوب
ابو عبد الله بن الاعرابى قال انشدتني امرأة من اهل اليمامة لنفسها وكانت مرضت بمصر *

﴿شعر﴾

تحاشد جاراتى فجئن عوائدا * قصار الخطى يجر البطون حواليا
وجئن برمان وتين وفرسك * وبقل بساتين ليشفين دائيا

شعر

وان يقدر الله لى رجعة * بجدي يقر بهم الاسعد
والا فلا حزنى منقض * ولا حر نيرانه يبرد
فيا سادة الناس انتم مناى * على بعد دارى فلا تبعدوا
واقسم ماطاب لى بعدكم * مقام ولا طاب لى مقعد
يغور هواى اذا غرتم * وان تجدوا فالهوى منجد
الا ليتنى جاركم بالعرا * ق ماجاور الفرقد الفرقد
الا ايها الناس اني لكم * على خالد مشهد فاشهدوا
بكى من عتاب توالت به * قواف رددها المنشد
فكيف اذا ما استحر الهجاء * اذا لا تقوم ولا يقعد

* قال محمد بن عبد الله بن ظاهر *

ياجبل السماق سقيا لكا * مافعل الظبى الذى حلكا
فارقت اوطانك لا انه * فارقك الخل ولا ملكا
فاي اوطانك ابكى دما * ماءك او طينك او ظلكا
او نفحات منك تاتي اذا * دمع الندى تحت الدجى بلكا

(حدث) الزيدى قال اخبرنا الزبير بن بكار قال كانت ظبية تحت محمد بن ابى بكر ابن مسرور وكانت ذات مال ولا مال له فخرج يطلب الرزق فلما كان في موضع يقال له بلكثة انصرف راجعا فدخل اليها فقالت الخير رجعت فقال *

شعر

بينما نحن بالبلاكث فالقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكرا * ك وهنا فما استطعت مضيا

﴿شعر﴾

احبه والذى ارسى قواعده * حبا اذا ظهرت اعلامه بطنا
فليتنا لا نريم الدهر ساحته * وليته حين سرنا غربة معنا
ما من غريب وان ابدى تجلده * الا سيذكر عند الغربة الوطنا

قال اعرابي

لا والذى ان كذبت اليوم عاقبنى * وان صدقتكم ربي فعافاني
ما قرت العين بالابدال بعدكم * ولا وجدت لذيذ النوم يغشاني

ومن المستحسن في هذا المعنى قوله

شيب ايام الفراق مفارقى * وانشزن نفسى فوق حيث يكون
وقد لان ايام اللوى ثم لم يكد * من العيش شئ بعدهن يلين
يقولون ما ابلاك والمال غانم * عليك وضاحى الجلد منك كنين
فقلت لهم لا تعذلونى وانظروا * الى النازع المقصور كيف يكون

يعنى بالنازع المقصور بعيرا حن الى وطنه فقيد مخافة ان يهيم على وجهه وهذا في الابل معروف لذلك قال القايل *

لا تصبر الابل الجلاد تفرقت * بعد الجميع ويصبر الانسان

قال

هبت ومافي الافق منه قزعة * وليس منه احد على امل
فانشأته قطعا ثمت ما * زال وما زالت به حتى اتصل
وطأطأت بالارض من اكنافه * وسددت منه الفروج والخلل
حتى . اذا كان بعيدا فدنا * وكان في السير خفيفا فثقل
واسمع الاصم صوت رعده * ووقر السمع الصحيح واعل

ولوان ما اهدين لى كان شربة * ببطن اللوى من وطب راع شفانيا

وانشد ابو بكر بن دريد قال انشدنى ابو عمران الكلابى لرجل من قومه *

﴿ شعر ﴾

يحن الى الرمل اليمانى صبابة * وهذا لعمري لورضيت كثيب
فاين الاراك الدوح والسدر والغضا * ومستنجز عما يحب قريب
هناك تغنينا الحمام و يجتنى * جنا اللهو يحلولى لنا ويطيب

* قال اعرابى *

ايا اثلات القاع من بين توضح * حنيني الى اظلا لكن طويل
ويا اثلات القاع قدمل صاحبي * نوائي فهل في ظلكن مقيل
ويا اثلاث القاع ظاهر مابدا * على ما بقلبي شاهد ودليل
ويا اثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوى خيركن قليل
الا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقري حتى الممات سبيل

* قال اعرابى *

الا حبذا والله لوتعلمانه * ظلالكما يا ايها الطللان
وماء كما العذب الذى لوشربته * وبي صاب الحمى اذا لشفانى

وانشد الاحنش على بن سليمان *

اقرأ على الوشل السلام وقل له * كل المشارب مذهجرت ذميم
سقيا الظلك بالعشى وبالضحى * ولبردمائك والمياه حميم
لوكنت املك منع مائك لم يذق * مافي قلاتك ماحييت لئيم

* قال الرياشى انشدنى اعرابى *

سلم على قطن ان كنت تاركه * سلام من يهوى مرة قطنا

ادعو به الله واثني به * على الامير المصعبي الهجان

وقر باني بابي انما * من وطني قبل اصفرار البنان

وقيل ينعاني الى نسوة * اوطانها حران فالرقتان

سقى قصور الشاذياخ الحيا * من بعد عهدي وقصور الميان

﴿ الباب الخمسون ﴾

﴿ في ﴾ ذكر انواع الظل واسمائه ونعوته *

﴿ ويقال ﴾ ظل وفيء وتبع فجمع ظل ظلال وظلول وجمع الفيء أفياء وفيوء

* قال *

تتبع افياء الظلال عشية * على طرق كأنهن سبوت

* وقال آخر *

فسلام الاله يغدو عليهم * وفيوء الفردوس ذات الظلال

وانما قال افياء الظلال فاضاف الفيء الى الظل لانه ليس كل ظل فيأ وكل فيء ظل وكان روبة يقول * الظل ما نسخته الشمس وهو اول والفيء ما نسخته الشمس وهو آخر *

﴿ وقالوا ﴾ الظل بالغداة والعشي والفيء بالعشي * وقال ابو حاتم الظل يكون ليلا ونهارا ولا يكون الفيء الا بالنهار وهو ما نسخته الشمس ففاء وكان من اول النهار ولم تنسخه * قال الشاعر *

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه * ولا الفيء من برد العشي نذوق

* وقال *

لعمري لانت البيت اكرم اهله * واقعد في افيائه بالاصائل

و(التبع) الظل بالغداة والعشي * قال الشاعر *

وابصر الاكمه ضوء برقه * وخطف الطرف الحديد واكل
وصرحتى قيل هذا حاصب * من السماء وعذاب قداظل
ونحن مصنوع لنا مدبر * فيه ولكنا خلقنا من عجل
حلت عزاليه بسر من رأى * فلم تزل تطها بعد النهل
اذا تلكا هتف الرعد به * واومضت فيه البروق فهطل
ليل التمام والنهار كله * متصلا مذغدوة حتى الاصل
فمادنا حتى اتقى الناس اذى * افراطه وقالت الارض بجل
شرقت فيما ضرمنه اهله * وماشركت فى السرور والجذل
ولا نقمت غلة عمائه * في معشر قد نقعوا به الغلل
ولا اجلت الطرف في رياضه * ولا اسمت السرح فى الوادى البقل
ولا تحملت له صنيعة * يشملنى مرفقها فيمن شمل
الا بتحميل السلام سيله * الى مدينة السلام ان حمل
الى بلادجل اخواني بها * ومن اعزمن صديق واجل

﴿خرج﴾ عوف بن محلم مع عبدالله بن طاهر الى متصيد فكان عبدالله يحدثه وسمعه يثقل عن الاستماع فانبرى يقول *

﴿شعر﴾

ان الثمانين وبلغتها * قداحوجت سمعي الى ترجمان
وابدلتني بشطاط الخنا * وكنت كالصعدة تحت السنان
وعوضتني من زماع الذى * وهمه هم الدنو والمدان
فتهت بالاوطان وجدابها * وبالغواني اين منى الغوان
وصرت مافي لمستمتع * الالساني وبحسبي لسان

و تواهقت اخفافها طبقا * والظل لم يفضل ولم يكثر *

ويتآزف ـ ويتجارف ـ ويتآزى ـ ويتقاصر ـ ويسميئل ـ ويضمحل ـ ويغيب ـ وظل منقوص *

﴿ولذا ضاق﴾ كل ضيق قيل اخذ يضيق ـ ويتقع ـ ويسقط ـ وينصب ـ وكرب يغيب ـ ويرزأ ـ ويفئ ـ ويبلى ـ ويموت ـ وقد عاد ـ ولاذ ـ وعاوذ ـ ولاوذ والاذ ـ واسترق ـ وانمحق ـ وانغفق ـ وانسرب ـ وانبتر *

﴿والظل﴾ ضيق ـ وضيق ـ وزهاء ـ واحمق ـ ومحق ـ وضهل ـ وواشل ناشل ـ وشمي ـ ولقي ـ وهزيل ـ ونحيف ـ وحرض ـ ودنف ـ وهالك وساقط ـ ومتكرس ـ ومتزرب ـ وخانس كانس ـ واعجف ـ ومحيف مذيق ـ وصحصاح ـ *

﴿فاذا اسرع﴾ الزوال ـ وتعجل في الانفتال ـ قيل ظل مستوفز ـ ومستقلص ومستطرد ـ ومالح ـ وراغش ـ ووالق ـ ودالق ـ

﴿فاذا﴾ اخذ يترجح قيل يترجح ـ ويميد ـ ويمور ـ ويتراد ـ ويتغيف ـ فاذا وقف قيل قد وقف ـ وصام ـ وقام ـ ومكد ـ وركد ـ ومصد ـ وحار ـ وتحير ـ ودوم ـ وتلدد ـ وتبلد ـ وعقل ـ واعتقل ـ وتحبس ـ وتصبر ـ وظل حيران ثابت لا يزول *

﴿ويقال﴾ وردته والظل عقال ـ وحذاء ـ وطباق ـ وطراق ـ قال الشاعر *

* وكان طراق الخف او قل زائدا *

﴿وشمار﴾ ودثار ـ ورداء ـ وخف ـ ونعل ـ وجورب ـ

* قال * وانتعل الظل فصار جوربا * وساق ـ وظل متاريب من الاروية ومتجثن من الجثنة ومتجرثم من الجرثومة *

ردّ المياه حضيرة ونفيضه * ورد القطاة اذا اسمال التبع

﴿ واذا كان ﴾ الظل تاما لم ينقص ولم تنسخه الشمس قيل ظل دوم ودايم * قال

شتان هذا والعناق والنوم والمشرب البارد والظل الدوم *

﴿ وهذا ﴾ كقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا ـ وظل رفق ومسترفق ـ * وجلس في رفق الظل وظل ممدود ومديد ـ وظل واصب ـ وظل ساكن * وظل راتب راسب ومعتد وعتيد * وظل امم وعمم ـ فاذا كان كشيفا ثخينا لم تنسخه الشمس اونسخته ووترته * قيل ظل قوى ـ وكثيف ـ وثخين رصين ـ وسجس ـ و وارف ـ ووريف * قال *

* غدا تحت فينان من الظل وارف *

﴿ ـ وظل ﴾ واف ضاف ـ وظل سابغ ـ وظل وحف نعف ـ وظل ـ واعد ـ وصادق ـ وموثوق ـ رظل ـ مظل ـ وظليل وظل فينان ـ وذوفيون ـ وظل مغطال ـ ومغطئيل *

﴿ واذا كان ﴾ ضعيفا شفا قيل شف هف * ـ وشفيف هفيف * ـ وشفشف ـ وشفشاف ـ وهفهف ـ وهفهاف ـ وشمشع ـ وشمشاع ـ وخادع ـ وخداع ـ وخدوع وكاذب ـ وكذاب ـ وكذوب ـ وظنون ـ وحتيفور ـ وملذان ـ وملاق ـ وخفاق *

﴿ فاذا كلته ﴾ الشمس ـ وتحيفته قيل اخذ الظل يتراجع ـ ويتراد ـ ويزحل ويحل ويضهل ـ ويذبل ـ ويخف ـ ويهرد ويزل ـ ويافل ـ وينشل ـ ويشل ـ ويليح * ويلق ـ ويدق ـ ويموت ـ ويازى ـ ويحسر ـ ويقصر ـ ويصح ـ ويهرب ـ ويجنح ـ ويرزح ـ وينفق ـ ويحول ويزول ـ ويصيف ـ ويضيف ـ ويقلص ـ ويضحى ـ ويكرى * قال ابن احمر *

قال

الشمال ـ و اذا تحرك لك خلال الشجر قيل رمح الظل ـ وركض وارتكض ـ وصرخ ـ ورقص ـ ورنق *

﴿ويقال﴾ ركض الماء في المجمر ايضا *

﴿ويقال﴾ ظل ابيض ـ واشهب ـ واسمر ليس بشديد السواد ـ والمس ـ وادعج واظمئ ـ والمى ـ واحمر ـ واحوى قال في ظل احوى الظل رفاف الورق ـ ويحموم وادهم ـ وادلم شديد السواد ـ واتيته في دلة الليل و ظلمته اى في شدة سواده *

﴿ويقال﴾ ظل يقق ـ رقق ـ وازغاز ـ وناضب غائب ـ ومنسرق منمحق ـ ومختق مدنق ـ وحاسر ـ وقاصر ـ وعادل مائل ـ وزائل حايل ـ وناحل ضاهل ـ وجانح ـ اوماضح ومنتقل ـ اومعتقل ـ وماكدراكد ـ ومشفش ـ وناسم ـ اوجاسم ـ وساه واه وعائذ لايذ ـ ومعاوذ ملاوذ ـ ومعافر ـ اومنافر ـ ومضمحل ـ ومسمئل ـ ووالق دالق ـ وملس محلس ـ وهفهف ـ شفشف ـ وهف شف ـ وهفهاف شفشاف ـ وهفهف اورفرف وساج داج ـ ومتجارف متازف ـ وصايم قايم ـ وثخين رصين ـ وناحل ـ اوزاحل ووجب ـ نغف ـ وامم ـ اوعمم ـ وزائل آفل ـ وناشل واشل ـ ومكر محن ـ ومتبلد ومتلدد ـ ونافق عافق وشارخ اوماخ وخانس كانس وسقيط ـ اولقيط ـ وراتب راسب ـ ومنزب منسرب ـ *

﴿قال﴾ ابو عمرو ومايجرى مجرى التفسير وهو اواكثر سماع من ابى العباس ثعلب *

﴿ويقال﴾ سجس الظل فهو سجس اذا دام وسكن * ومنه سجس الماء علاه * الطحلب فواراه * وكذلك لا افعله سجيس الليالى وهو باقيها

﴿فاذا حول﴾ قيل حول ـ وفاء ـ وراع ـ ونسخ ـ وانتقل ـ وبدل ـ واعتدب *

﴿ويقال﴾ بزل الظل محولا ومحولا وطارد اومطرودا ـ وناسخا ـ ومنسوخا وسارقا ـ ومسروقا ـ ولاحقا ـ وملحوقا *

﴿ويقال﴾ له اول ما يظهر في فيئه نبت الظل ـ ونجم ـ ونسم ـ وعسم ـ وبدا ـ وتولد وظهر ـ وانتج ـ ونبع ـ ونبغ ـ وانتعش ـ وانتقش ـ واحتى ـ وطلع ـ ونسغ وجلس في نسيغ الظل ورسيفه * وموكده ـ ومنتجه ـ ومنبته ـ ومستنبته ـ ومستنبطه ـ ومستوشاه ـ ومستملقه ـ ومستذاقه ـ ومستطعمه ـ ومسترفقه ـ ومستحلقه ـ ومستودقه ـ ومستمته ـ ومسترفدم ـ وملتقطه ـ ومستفاه ـ ومشتفه ـ ونفاشه ـ وجناه *

﴿فاذا﴾ انبسط شيأ في فيئه قيل حي ـ وربا ـ وبت ـ وسمى ـ ومشى ـ وحبا ـ وثار ـ وسار ـ وجسم ـ وسمن ـ واستطال ـ وفضل ـ ونمى *

﴿ويقال﴾ ظل شاب ـ وجذع ـ وقيان ـ وشارخ ـ وغض * قال قد صبحت والظل غض مازجل ـ وظل دوم ودايم ـ وروح ـ ورايح وغمل ـ وهايل ـ وظلال غمل ـ وغملة ونوامل ـ وجاءنا في غيلة الظل ـ ونامله ـ ومشتمله ـ وغمله ـ وغمده ـ وشجرة مثملة وقد استبرد في الظل ـ واستروح ـ واستدفا ـ وظل مدفئ ـ ودفئ ـ على فعيل ـ وسخن ـ وساخن ـ وسخاخين ـ وظل بارد ـ وكريم ـ وادفأت الشجرة بظلالها ـ ودفأت وابردت ـ واروحت ـ واراحت ـ واطابت ـ واطيبت ـ وتفيأت الشجرة بظلها ـ وافاءت ظلالها ـ وقد فاء الظل يفئ فاء وفيوأ *

﴿ويقال﴾ ظل مومن ـ ومشمل ـ وموسر ـ وميامن ومياسر ـ وقد ايمنت ـ ويامنت وايسرت ـ وياسرت ـ واشملت ـ ووقع ذات اليمين ـ وذات

الشمال

ورجل شمشاع طويل دقيق * قال * الى كل شمشاع وابيض فادعم * وخادع وظنون لا يوثق بد وامه *

﴿ويقال﴾ سنون خداعة لا زكوة فيها وكل شيئ لا دوام له ولا بقاء فهو خيتعور والدنيا خيتعور وحب المرأة خيتعور * قال *

﴿شعر﴾

كل انثى وان بدالك منها * آية الحب حبها خيتعور

والغول خيتعور وشيئ يظهر على وجه الارض فلا يثبت خيتعور والذئب الكذوب *

﴿ويقال﴾ زحل الظل اى سار * قال * والظل غض ما زحل * و ﴿ضهل قل﴾ يقال ماء ضهل وضاهل وظل ضهل ﴿وهرب الظل﴾ غاب * قال من هارب الوتد * وافل غاب وافلت الشمس تافل افولا وافلت السحاب صحت وافل لبن الناقة قل والافيل والافال صغار الابل لانها تغيب فى جلتها وكبارها *

﴿ويقال﴾ نشل الظل قل ويد ناشلة نحيفة ضئيلة ووشل اللبن ووشل حظ الرجل وواق يلق اسرع * قال * جاءت به عنس من الشام تلق *

﴿وودق﴾ دنا من السقوط ويقال ودقت الاتان واودقت واستودقت فهى وديق ومودق ومستودقة اذا اشتهت الفحل فدنت منه وودقت السرة تدلت الى الارض والوديقة الهاجرة لان الشمس تنزل الى الارض بحرها *

﴿ويقال﴾ أزي الظل يازى ازيا وازيا اذا قصر وصار نعلا وتازى القوم في حلقهم اذا تقاربوا وفلان ازء مال يلازمه فلا يبرحه * واسمأل الظل لاذ باصل الشجر واسمأل الثوب اخلق وكل ضعيف مسمئل وكل قوى مضمئل *

﴿ويقال﴾ قلص الظل قلوصا وضحى يضحى ضحوا * ومصح مصوحا وجنح

ودائمها * وظل ساج اى ساكن * وقد سجا سجوا * وظل داج ملبس *
وقد دجا دجوا وهو من قولهم دجا الاسلام اى ظهر وانتشر * قال *

﴿ شعر ﴾

ومامثل عمرو غير اعتم فاجر * ابي مذ دجا الاسلام لايتجنف

﴿ ويقال ﴾ دجت شمرة الشاة ضفت وسبغت * ورفق الظل ماسترفق
به منه *

﴿ ويقال ﴾ ماء رفق قليل للغشاء قريب الرشاء * وظل ماتع طويل * قال *
* ماتعة راد الضحى افياؤها * وقدمتع الظل ومتع النهار ومتع النبات

﴿ قال ﴾ ابن مقبل * وعادلويه بعد المتوع * وظل وحف كشف - وشمر
وحف وقدوحف وحوفة ووحافة * ولغف مثله * وقد الغف قناعه * واغدفه *
وظل واعد يعد بسكون * ودوام وسحاب * واعد يعد بمطر * وفرس واعد
يعد بجرى * قال *

حتى اذا ادرك الرامى وقد عربت * عنه الكلاب فاعطاها الذى يعد
يصف نورا دافع كلبا بقرنه *

﴿ وظل ﴾ مظل - وظليل - وقد اظل يومنا - وظل مغطال ومغطئل - قال
واغطال شكيرها - وشف هف - من قولهم * شف الثوب اذا ادى ماوراءه *
وهف رقيق *

﴿ ويقال ﴾ سحاب هف رقيق - وشهدة هف لاعسل فيه - وثوب هفهف
رقيق - وهفهاف كذلك *

﴿ ويقال ﴾ ظل مشمشع اى رقيق * وشمشع كذلك وهماغير الظليل
* قال الهذلى * والظل بين مشمشع ومظلل * وشمشع الشراب ارقه بالمزج *

فنفى الجندب الحصا بذرا * عيه واودت باهلها الارهاء
والمعافر لم يفسر وقالت امرأة لابنتها لا تاتيني الا معافرة او منافرة *

﴿ويقال﴾ شجر المى الظل * قال *

الى شجر المى الظلال كانه * رواهب احلى من الشراب عذوب

﴿يقال﴾ اخذ الظل يموت وقد مات ومات الريح قال انى لارجوان يموت
الريح * واقعد اليوم وتستريح * وقوله مشتفة من قولهم اشتف الشراب اذا اخذ
بجرعه واشتف جوز الفرس الحزام اذا استوفاه قال ودفان يشتفان كل ظفان
بمنزلة الحرام *

﴿الباب الحادى والخمسون﴾

في ذكر التاريخ و ابتدائه والسبب الموجب له وما كانت العرب عليه لدى
الحاجة اليه فى ضبط آماد الحوادث والمواليد * وهو فصلان *

﴿فصل﴾

﴿تاريخ﴾ كل شيء في اللغة غايته ووقته الذى انتهى اليه * ﴿ومنه﴾ قولهم
فلان تاريخ قومه فى الجود يريدون الذى انتهى اليه ذلك وسئل بعض اهل
اللغة ما معنى التاريخ قال معنى التاخير * وقال آخر بل هو اثبات الشيء *

﴿يقال﴾ ورخت الكتاب توريخا وهو لغة بنى تميم وارخته تاريخا لغة قيس
وتاريخ وتاريخان وتواريخ *

﴿ويقال﴾ ارخ كتابك وورخه * قال احمد جميع ما ذكرنا فيه من اختلاف
اللغات وما دارت عليه الكلمة في التصاريف يدل على انها جارية مجرى ما اصله
العربية دون ما نقل اليه من العجمية ولكل نبوة و مملكة تاريخ فاما العرب
فكانوا يورخون بالنجوم قديما وهو اصل ومنه صار الكتاب يقولون

جنوحاً وزخ رزوخاً ونضب الظل ونضب الماء ونضب البرق * وانشد ابو زيد
في عماء ناضب * وزنا الظل وهو زناء * قال *

﴿ شعر ﴾

وتدخل في الظل الزناء رؤسها * وتحسبها هيماً وهن مصائح

وعادنا الشجر وجلست في عوذ الظل وانسرق الظل *

﴿ وقال ﴾ قواه منسرقة اي ضعيفة وغزال منسرق وانفق ضعف وكاد ينتقل

﴿ ويقال ﴾ تفقق بظل الشجرة * قال *

تفقق بالارطى لها وارادها * رجال فبذت نبلهم وكليب

(وانسرب) دخل في السرب وازرب دخل في الزرب وكنس وجنس و ...
لقا وظلال القاء وملخ الظل اسرع ملخاً قال * تمير في الباطل مراماً لخا * وداغش
لاو ذو قد داغش الورد * ﴿ قال ﴾ عطشان داغش ثم عاد يلوب *

﴿ وقال ﴾ (اما تراهن يداغشن السرى) ويروى يواغشن وعقل الظل *

﴿ قال ﴾ شعبة الساق اذا الظل عقل والظل بالغداة محول وبالعشي محول * قال *

﴿ شعر ﴾

اذا حول الظل العشيي رأيته * حنيفاً وفي قرن الضحى يتنصر

﴿ ويقال ﴾ جاس في نسيغ الظل ورسيغه * قال * وفي نسيغ الظل اورسيغه *
وظل رقق ورقيق ونفق سريع الزوال وازقصير وغاز وقد غزا وطنه فقصر *

﴿ ويقال ﴾ غزا الماء وطانه اذا لحق بقرارة من الارض وحسر عنه المدد *

﴿ ويقال ﴾ ساه راه وظلال ارهاء * قال *

﴿ شعر ﴾

واستكن العصفور كرهاً مع الضب * واوفى في عوده الحرباء

الى الحجاز ممتارا فمات ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمل *
﴿وروى﴾ ان آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتت وتركت
ام ايمن وهي ام اسامة بن زيد فاريها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان
لذا راها قال بقية ابي * فهكذا كان يجرى امر التاريخ وكما ارخوا قبله بعام
الخنان(ا) لانهم عاو توافيه وعظم امره عليهم * قال النابغة *

﴿شعر﴾

فمن يك سائلا عني فاني * من الشبان ايام الخنان
مضت مائة لعام ولدت فيها * وعشر بعد ذلك وحجتان
فقد ابقت صروف الدهر مني * كما ابقت من السيف اليماني

﴿وروي﴾ من غير وجه انه كان بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان الاقرع
ابن حابس يحكم العرب في كل موسم وكانت العرب تتيمن وهو اول
من حرم القمار فانقادوا له لذلك قال البعيث *

وعمي الذي انقادت معد لحكمه * فالقوا بارسلان الى حكم عدل

﴿قوله﴾ القوا بارسلان كما قيل القيت اليك المقاليد وما اقل من ارخ في شعره
على انه يروى للمستوغر بن ربيعة وهو من المعمرين *

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وازددت من عدد السنين سنينا
مائة اتت من بعدها مائتان لى * وازددت من عدد الشهور رمئينا
هل ما بقى الا كما قد فاتنا * يوم يكر وليلة تحدونا

* قال اكثم بن صيفي *

(ا) في القاموس الخنان كغراب داء ياخذ الطير في حلوقها وفى العين وزكام
الابل * وزمن الخنان كان فى عهد المنذر ابن ماء السماء ماتت الابل منه - شريف

نجمت على فلان كذا حتى يؤديه في نجوم ويجمع النجوم انجمه *

﴿ ويقال ﴾ نجم له رأى اى ظهر واشتهر لفظة النجم بالثريا فاما قوله تعالى (والنجم اذا هوى) كان الكلبي يقول والقرآن اذا نزل نجوما او شيئا بعد شيئ وقال غيره النجم هاهنا الثريا اقسم الله تعالى به على المعنى الذى فسرناه كانه قال وخالق الذى لا يقدر احد ان يخلق مثله وعلى اقسامه بالطور والتين وما اشبههما وفسروا قوله تعالى (فلا اقسم بمواقع النجوم) على النجوم الطوالع لقوله (انه لقرآن كريم) وعلى نجوم القرآن ايضا وقيل في قوله (والنجم والشجر يسجدان) ان النجم ما نجم من النبات ولا ساق له ويقال لواحد هذا النجم نجمة * قال الحارث بن ظالم *

﴿ شعر ﴾

احصبي حمار بات يكدم نجمة * اتوكل جيراني وجارك سالم

صغر امره وشبهه بحمار سوء وكانت العرب تورخ بكل عام يتفق فيه امر جليل مشهور متعارف كتاريخهم بعام الفيل وفيه ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ذلك فى السنة الثامنة والثلاثين من ملك كسرى انوشروان *

﴿ وروى ﴾ لنا عن ابى العيناء في اسناد يرفعه الى ابي جعفر محمد بن على قال ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الاول وكان الفيل فى النصف من المحرم بينه وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس وخمسون ليلة (وبذلك الاسناد) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتت امه وله ست سنين *

﴿ وروى ﴾ جبير بن مطعم انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتذكر موت عبد المطلب قال انا يومئذ ابن ثمان سنين *

﴿ وروى ﴾ عن الزهري ان ابا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توجه

الى

الى المدينة فقدم واسلم ومدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقصيدته اللامية واعتذر مما كان فيها *

﴿ وروى ﴾ الزهري والشعبي ان بني اسمعيل ارخوا من نار ابراهيم الى بنائه البيت حين بناه مع اسمعيل فان بني اسمعيل ارخوا من بنيان البيت الى تفرق معد * ثم ارخوا الشيء الى موت كعب بن لؤى * ثم ارخوا بعام الفيل الى ان ارخ عمر بن الخطاب من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان سبب ذلك ان اباموسى كتب اليه انه يأتينا من قبل امير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ فلا ندرى على ايها نعمل *

﴿ وروى ﴾ انه قرأ صكا محله شعبان فقال الشعبان الماضى ام الآتي فكان ذلك سبب التاريخ من الهجرة بعد ان ارادوا ان يؤرخوا من المبعث ثم اتفق الرأى على الهجرة وقالوا اما نجعل اول التاريخ فقال بعضهم شهر رمضان وقال بعضهم رجب فانه شهر حرام والعرب تعظمه * ثم اجمعوا على المحرم فقالوا شهر حرام وهو منصرف الناس عن الحج وكان آخر الاشهر الحرم فصيروه اولا لانها عندهم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب فكان الاربعة تقع في سنتين * فلما صار المحرم اولا اجتمعت في سنة والتاريخ لغة قيس وعليه استعمال الناس * والتوريخ لغة تميم وما استعمله كاتب قط وان كان التكلم به كثيرا في السنة العرب *

﴿ وقال ﴾ بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين مبيد الشكوك به يثبت الحقوق وتحفظ العهود *

﴿ قال ﴾ ابو بكر الصولى وكان لا يقع التاريخ في شيء من الكتب السلطانية من رئيس او مرءوس الا في اعجاز الكتب وقد يؤرخ النظر والتابع ماخص

ان امرأ قد سار تسعين حجة * الى مائة لم يسأم العيش جاهل
اتت مائتان غير عشر وفاءها * وذلك من مر الليالي قلائل

انشد المازني

هزئت زينب وان رأت ربى * وان الخنى ليقال من ظهرى
من بعدما عهدت فادلفني * يوم يجئ و ليلة تسرى
حتى كاني خاتل قنصا * والمرء بعد تمامه يجرى
لا تهزى مني زينب فما * في ذاك من عجب ولا سحر
اولم ترى لقمان اهلكه * مااقتات من سنة ومن شهر
وبقاء نسر فلما انقرضت * ايامه عادت الى نسر
ما طال من ابد على لبد * رجعت محورته الى قصر
ولقد حلبت الدهر اشطره * وعلمت ماآتى من الامر

﴿ وارخت ﴾ العرب بموت هشام بن المغيرة المخزومي لجلالته فيهم ولذلك قال الشاعر *

واصبح بطن مكة مقشعرا * كان الارض ليس بها هشام

ومات زهير بن ابي سلمى قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنة ومات النابغة قبله فقال زهير لبنيه رأيت رؤيا وليحدثن امر عظيم ولست ادركه رأيت كاني اصعدت الى السماء حتى اذا كدت انالها انقطع السبب فهويت فمن ادركه منكم فليدخل فيه فاتى ابنه بجير (١) النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان زهير يكنى بجير فاسلم وابى كعب ان يسلم حتى هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) في تجريد اسد الغابة بجير بن زهير بن ابي سلمى اخو كعب اسلم قبل اخيه وكلاهما شاعران مجيدان وابوهما من فحول الشعراء ١٢ الحسن النعماني

ابي اوفى ــ وبالبصرة انس بن مالك وبالشام ابو امامة الباهلي * وبالمدينة سهل بن سعد ــ وبمكة عبدالله بن عمر رضي الله عنهم ــ وممن ذكر سنه في شعره وارخه زهير بن خباب الكلبي في قوله *

ونادمت الملوك من آل عمرو * وبعدهم بنى ماء السماء

وحق لمن اتت مائتان عاما * عليه ان يمل من الثواء

قال الصولي وكنا يوما عند المغيرة بن محمد المهلبي فقال له رجل كم كان سن يزيد بن المهلب يومئذ فجعل جوابه انشاداً بمبلغه فقال انشدني التوجي لحمزة بن بيض الحنفي فيه يرثيه *

اغلق دون السماح والنجدة * والمجد باب خر وجه اشب

يا ابن ثلاث واربعين مضت * لا صرع واهن ولا نكب

لا بطران تتابعت نعم * وصابر في البلاء محتسب

برزت سبق الجواد في مهل * وقصرت دون سبقك العرب

فصل

﴿قال﴾ ابو عبدالله حكام العرب في الجاهلية عبد المطلب بن هاشم ــ وابو طالب ابن عبد المطلب ــ والعاصي بن وائل ــ والعلاء بن حارثة الثقفي حليف بني وحكام كنانة يعمر بن الشداخ وصفوان بن امية بن محرث وسلم بن نوفل احد بني الديك بن بكر * ومن بني اسد ربيعة بن حدار احد بني سعد بن ثعلبة بن دودان وله يقول الاعشي *

واذا طلبت المجد اين محله * فاعمد لبيت ربيعة بن حدار

نهب التحية والجواد بسرجه * والادم بين لواقح وعشار

وهو الذي حكم بين حاجب بن زرارة وخالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن

فصل في حكام العرب في الجاهلية

من الكتب في صدورها *

﴿ وقال ﴾ ابراهيم بن العباس الكتاب بلا تاريخ نكرة بلا معرفة وغفل بغير سمة *

﴿ قال ﴾ ابو عبدالله وكتب عمر بن الخطاب الى الامصار ان يبعث اليه من كل مصر رجله فوفد عليه عتبة بن فرقد السلمي من الكوفة ـ ومجاشع بن مسعود السلمي من البصرة ـ وابو الاعور السلمي من الشام ـ ومعن بن يزيد السلمي من مصر فتوافوا عنده كلهم من بني سليم *

﴿ قال ﴾ ابو الحسن علي بن سليم قال بعض الشعراء في صاحب توفي وكان يورخ علم القرون فها هو اليوم ارخاه *

﴿ وذكر ﴾ الصولي انه كاتب اباخليفة الفضل بن الحباب القاضي في امور ارادها قال فاغفلت التاريخ فكتب بعد نفوذ الثاني وصل كتابك مبهم الالوان مظلم البيان فادى جراما القرب فيه باولى من البعد فاذا كتبت اعزك الله فليكن كتبك موسومة بتاريخ لاعرف به ادنى آثارك واقرب اخبارك ان شاء الله قال فكتبت اليه كتابا جعلت التاريخ في صدره وقلت معه قد قبلناد لائل البرهان ـ واعترفنا بالبر والاحسان ـ وجعلت التاريخ بعد دعاء لائحا للعيون كالقنوان *

﴿ شعر ﴾

حبذا انت من مفيد علوم * وافدات بحكمة وبيان
هي اسنى ذكرا واكثر نفعا * من كنوز اللجين والعقيان
فكتابي اليك يا زينة * الدنيا لخمس خلون من شعبان

(قال) ابو العباس آخر من مات بالكوفة من الصحابة من الانصار عبدالله بن

ولم يقل كالنهار *

﴿وحكى﴾ بعضهم ان العرب يقول في اللحم ابن يومه وفي الخبز ابن ليلة وفي النبيذ ابن سنة وانشد *

وفتيان صدق لا تغب لحامهم * اذا شبه النجم الصوار المنفرا

﴿ومدح﴾ حميد الطوسى على بن جبلة بمثل قول النابغة فقرن الى الليل النهار فقال *

وما لامرء حاولته منك مهرب * ولو رفعته في السماء الطوالع
بلى هارب لا يهتدى لمكانه * ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

﴿وقال﴾ عبيد الله بن عبد الله فى معنى قول النابغة *

اني وان حدثت نفسى انني * افوتك ان الراى مني لعاذب
لانك لى مثل المكان المحيط بي * من الارض انى استنهضتني المذاهب

فجعل مكان الليل من قول النابغة * لانك لى مثل المكان * اذ كان لا بد للمخلوق من مكان وزمان وقالوا صمنا عشرا من رمضان وانشد ابو عبيدة *

فصامت ثلاثا لا مخافة بينها * ولو مكثت خمسا هنالك لصلت

والشهور كلها مذكرة سوى جماديين ولا يذكرون من شهر كذا الا فى ثلاثة اشهر شهر رمضان وشهرا ربيع لان الربيع وقت من السنة فخافوا اذا قالوا من ربيع ان يظن انه من الربيع الذى قبل الخريف وقال الراعي *

شهري ربيع لا يذوق لبونهم * الا حموضا وخمة ودويلا

الدويل كسار الحلى ينبت مجتمعا وكل ما يكسر من النبات واسود فهو دويل ولو كتب كاتب في ربيع الاول وفي رمضان ولم يذكر الشهر لجاز وليس بالمختار كما قال *

جندل فنفر حاجبا على خالد *

﴿وحكام﴾ قيس عامر بن الظرب وسنان بن ابى حارثة المرى وغيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة ايام يوم ينشد الناس بشعره ويوم يحكم فيه بين الناس ويوم يقعد فيه للناس فيزار وينظر الى سرره وجماله * وجاء الاسلام وعنده عشر نسوة فخيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاختار منهن اربعا فصارت سنة * قال وقتلت بنو اسد من الاشراف حجر بن عمرو بن الشريد السلمى وربيعة بن مالك الجعفرى ابا لبيد الشاعر وعتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعى * وزعموا انهم قتلوا شهابا جد عتيبة وبدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن عيسى الفزارى وهو جد عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر *

فصل

﴿في اوقات﴾ التاريخ انما غلبت العرب الليالى على الايام فى التاريخ فقيل كتبت لخمس بقين وانت في اليوم لان ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلدها وولدته ولان الاهلة لليالى دون الايام وفيها دخول الشهر ولذلك ماذكرها الله تعالى الا وقدم الليالى على الايام قال تعالى (سبع ليال وثمانية ايام حسوما) وقال تعالى (يولج الليل في النهار) وقال تعالى (سيروا فيها ليالى واياما آمنين) والعرب تستعمل لليل فى الاشياء التى يشاركها فيها النهار دون النهار وان كانت لا تتم الا به قال تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر) وقال الفراء ولقد دعاهم تغليب الليل على الايام الى ان قالوا اصمنا عشرا من الشهر * قال وقال ابو شروان اليوم عشر من الشهر ويقولون عندى عشر من الابل وان كانت ذكورا وعشر من الشاء وان كانت كباشا ويقولون ادركنا الليل بموضع كذا لانه اول الا ترى قول النابغة *

فانك كالليل الذى هو مدركي * وان خلت ان المنتأي عنك واسع

فصل في اوقات التاريخ

ايا امرأ القيس هل سمعت به * هيهات هيهات طال ذا عمرا

ومايجري مجرى التاريخ بما يتضمن من التشبيه ماانشده ابن الاعرابي واظن بعض قد مضى وان كان يسيرا وانشدا بو هفان وزعم انه من احسن اشعارهم *

شعر

منعمة لم تلق بوسا ولم تسق * بعيرا ولم تضمم وليدا الى نحر
ولم تدر اى الناس اعداء قومها * وتمضي الليالي والشهور ولا تدري
سوى ان تصوم الشهر فيمن يصومه * وتسأل عن يوم العروبة والفطر
فلو كنت ماء كنت صوب غمامة * ولو كنت مزنا كنت نزة من بكر
ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة * ولو كنت نوما كنت تعريسة الفجر
كلفت بها عمري فلما تقطعت * وسايلنا ودعت مافات من عمري

وانشد نفطويه عن ابي العباس ثعلب *

فلو كنت ليلا كنت ليلة صيف * من المشرقات البيض في وسط الشهر
ولو كنت ظلا كنت ظل غمامة * ولو كنت نوما كنت تعريسة الفجر
ولو كنت يوما كنت يوم سعادة * ترى شمسه والمزن يهضب بالقطر

وفي هذه الطريقة ما انشد به احمد بن لجأ ويروى للعين المنقري *

فقيم يا شر تميم محتدا * لو كنتم ماء لكنتم زبدا
او كنتم ليلا لكنتم صردا * او كنتم شاء لكنتم نقدا
او كنتم صوفا لكنتم فردا * او كنتم عيشا لكنتم جحدا

* وانشد *

لو كنت لحما كنت لحم كاب * او كنت نارا لم تحل في عطب
او كنت ماء لم تسع لشرب * او كنت سيفا لم تكن بعضب

جارته في رمضان الماضى * تقطع الحديث بالا يماض

﴿واعلم﴾ انه لا يكتب لليلة مضت لانهم يعدون فى الليلة فاذا اصبحوا اكتبوا لليلة خلت و يكتب اول يوم من كذا ولا يكتب مهل كذا ولا مستهل كذا لان الهلال انما يرى بالليل * وانشد الاصمعي والشعر لنابغة بني جعدة وعاش ثمانين ومائة سنة *

قالت امامة كم عمرت زمانه * وذبحت من عتر على الاوثان
ولقد شهدت عكاظ قبل محلها * فيها و كنت اعد فى الفتيان
والمنذر بن محرق فى ملكه * وشهدت يوم هجا بن النعمان
وعمرت حتى جاء احمد بالتقى * وقوارع تتلى من الفرقان
فلبست بالاسلام ثوبا واسعا * من سيب لا حرد ولا منان

وقال حين اتت عليه مائة واثنتا عشرة سنة *

مضت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذاك وحجتان
وابقى الدهر والايام مني * كما ابقى من السيف اليماني
يصمم وهو مأثور جراز * اذا اجتمعت بقائمة اليدان

﴿قال﴾ ابو عبد الله فتاك الجاهلية الحارث بن ظالم المري - والبراض بن قيس الضمري - وتابط شرا واسمه جابر بن سفيان الفهمي - وحنظلة بن فاتك احد بني عمرو بن اسد * وفتاك الاسلام مالك بن ريب المازني - وعبيد الله بن الحر الجعفي - وعبد الله بن سبرة الجرشي - و عبد الله بن خازم السلمي - والقتال الكلابي - ومرار بن يسار الفقعسي - وعتيبة بن هبيرة الاسدي - ومن باب التاريخ * قول الشاعر *

هـا انا ذا امل الخلود وقد * ادرك عمري ومولدي حجرا

بيضاء لا يشقى به من يسرى * اوكنت ماء كنت غير كدر
ماء سماء في صفا تى صخر * اظله الله بعيص الصدر
* فهو شفاء من غليل الصدر *

وانشدت عنها يضا قول الآخر *

فلو كنت يوما كنت يوم تواصل * ولو كنت ليلا كنت لى ليلة القدر
و لو كنت عيشا كنت نعمة جنة * ولو كنت نوما كنت تعريسة الفجر

وانشد ه من غير هذا الوجه *

لو كنت من شيء سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر

وانشد ابو العباس المبرد فى الذم والازراء *

او كنت ماء لم تكن بعذب * اوكنت عاما كنت عام خصب
او كنت سيفا لم يكن بعضب * اوكنت غيرا لم يكن بندب
* اوكنت لحما كنت لحم كلب *

* وانشد ابن الاعرابى *

لو كنت ماء كنت لا * عذب المذاق ولا مسوسا
ملحا بعيد القعر قد * فلت حجارته الفؤسا

﴿قال﴾ المسوس كل ما شفى الغليل لانه مس الغلة واصابها وانشد *

ياحبذا ريقتك المسوس * وانت خود بادن شموس

﴿و يقال﴾ ماء قعاع وزعاق وحراق وليس بعد الحراق في الملوحة شئ لانه اذا شربت الابل احرقت اكبادها *

﴿وروى﴾ لنا ابو الحسن البديهى قال سمعت اباعبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدى يقول سأل بعض اهل العلم اصحابه فقال اتعرفون رجلا من

وروى ابو عمر عنه ايضا قال انشدني ابو عبدالله *

لو كنت من مال امرء ذي نيقه * لكنت خير نا قة مسوقه

من نا قة خوارة رقيقه * ترميهم ببكرات روقه

(وحكى) ابن الاعرابى قال غزا خالد بن قيس بن المضلل فيمن تبعه من بني اسد فغنم وسبأ فمرت به جارية اعجبته فقال لها كيف كان ابوك يطبخ اللباء قالت كان يهنيه ويعنيه حتى يستقر ورضفه فيه فاعرض عنها ثم ادعى باخرى فسألها عن مثل ذلك فقالت كان يهذره ويعذره ويطعن الفارس فينثره فاتخذها لنفسه فجاءت بعاصم بن خالد وكان يقال له البر من بره بابيه وله يقول ابوه *

﴿شعر﴾

ارى كل امر الى عاصم * فما انا لو كان لم يولد

فلو كنت شيأ من الاشربا * ت لكنت من الاسوغ الابرد

قول الاولى يهنيه ويعنيه اى يحسن علاجه وهذا مما يوصف بها الرعاة *

﴿وقول﴾ الثانية (يهذره ويعذره) اى يفسده فاذا طعن الفارس اشرقه بدمه فانثره ويشبه هذا عندي قول الآخر *

ان عليها فارسا كعشرة * اذا رأى فارس قوم انثره

*اورده منكفيا او اشمره *

معنى اشمره رماه بسهم جعله شمارا له وهذا شبيه بقول الجعدى

فتا نا بطرير مرهف جفرة * المخرم منه فسعل يريد

لما جافه بالطعنة اشرقه بدمه فسعل به وانشدت عن نفطويه قال انشدني ثعلب عن ابن الاعرابى *

لو كنت ليلا من ليالى الشهر * كنت من البيض تمام البدر

﴿ واذا طلعت ﴾ الجوزاء وفيها الهقعة * ادرك البطيخ والفاكهة *

﴿ واذا اطلعت ﴾ الهنعة ادرك البسر والتين * وفيه تنقص المياه *

﴿ واذا طلعت ﴾ الذراع وفيها الشعرى ادرك الرمان وحصد القصيب النبطي *

﴿ واذا طلعت ﴾ العذرة وفيها النثرة * قطف العنب بالعراق واكل الرطب وبلح النخل بالحجاز * وادرك جميع الفاكهة بالعراق والشام *

﴿ واذا اطلع ﴾ الطرف كثر التمر في ذلك الوقت واللبن الذى يستقضونه من الضروع لفصال الاولاد عن الامهات ويطوف اهل مصر * ونوءه ست ليال وينسب في الشعر الى الاسد *

﴿ واذا طلعت ﴾ الجبهة كثر الرطب وسقط الطل *

﴿ واذا طلعت ﴾ الزبرة وطلع معها سهيل بالعراق برد الليل والماء وولى القيظ *

﴿ واذا طلعت ﴾ الصرفة برد الليل واختلفت الرياح وتحرك اول الشمال وقطعت العروق وشربت الاودية وجد النخل بالحجاز وبكل غور وبشتار العسل *

﴿ واذا طلعت ﴾ العواء وطلع معها السماك الرامح اخذ الناس في صرام النخل وقطف الرمان والسفرجل وفيه يتهى غور المياه وتهيج الصبا *

﴿ واذا طلع ﴾ السماك الاعزل قطع الخشب وسكنت الصبا *

﴿ واذا طلع ﴾ الغفر زرع اول زرع الحنطة وزرع الرطاب وحصد القصب الفارسى وجد النخل وفي النوء الذى فيه وهو نوء الشرطين اول مطر ينتفع به *

﴿ واذا طلعت ﴾ الزبانى دخل الناس البيوت وسقط الربل وهو الورق الذي نبت في دبر القيظ ببرد الليل *

الصحابة يروى عنه الحديث ويقال له اسد بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن المغيرة بن زيد قالوا الا قال علي بن ابي طالب سمته امه فاطمة اسدا وهي بنت اسد باسم ابيها و عبد مناف اسم ابى طالب وشيبة اسم عبد المطلب وعمرو اسم هاشم والمغيرة اسم عبد مناف وزيد اسم قصي *

﴿ واخبر ﴾ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تولى دفن فاطمة بنت اسد وكان اشعرها قميصاله فسمع وهو يقول ابنك فسئل صلى الله عليه وآله وسلم فقال انها سئلت عن ربها فاجابت وعن نبيها فاجابت وعن امامها فلجلجت فقلت ابنك ابنك (١) *

﴿ الباب الثاني والخمسون ﴾

فيما هو متعالم عند العرب ومن داناهم وادركوها بالتفقد وطول الدربة ولم يدخل في اسجاعهم *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة يقولون اذا طلع فرغ الدلو المؤخر وذلك اول الربيع اختال العشب وادرك الباقلى والفاكهة المنكرة بالعراق وظهرت الهوام *

﴿ واذا طلع ﴾ بطن الحوت حصد اول الشعير بالعراق وزعموا ان النوء الذى فيه هو نوء السماك قل ما يخلف *

﴿ واذا طلع ﴾ الشرطان اكل فريك الحنطة *

﴿ واذا طلع ﴾ البطين فرغ من حصاد الشعير وابتدئ بحصاد الحنطة والقطاني وهي الجنوب وكثرت الفاكهة بالعراق والشام. وقيل انه قل ما يعدمه سحاب *

﴿ واذا طلعت ﴾ الثريا عم الحنطة الحصاد وادرك التفاح ومد في آخره النيل *

﴿ واذا طلع ﴾ الدبران هبت السمائم واسود العنب *

(١) الظاهر ان هذه الرواية من كتب الشيعة الامامية والله اعلم.

 ﴿ واذا

﴿ تشرين الاول ﴾

سلطان المرة السوداء وهو ثلاثون يوما آيته واحد وهو بالفارسية شهريرماه وآيته اربعة وهو اوسط الخريف وله من البروج الميزان وهو هوائي مونث نهاري شمالي * ربه بالنهار زحل وبالليل عطارد والشريك المشتري وهو بيت الزهرة وشرف زحل هبوط الشمس فيه * والاقليم الروم الى افريقية مصر وله من المنازل الغفر والزباني وثلث الاكليل * وفي اوله يبتدئ اهل الحجاز بالزراعة وفي عشر منه تزرع الحنطة والشعير والمرطاب ويقوم سوق القادسان بسوق الاسواق اسبوعا * وفي خمس عشرة منه يبرد الزمان وتكثر الرياح باذن الله وفي احدى وعشرين يطلع الغفر ويسقط وفيها يغلظ الشجر ويكون اول مطر فان اخطأ فريح شديدة وترجح نيل مصر ويقوم سوق حلب * وفي خمس وعشرين منه يطلع الزباني ويسقط البطين وفيها يدخل الناس البيوت واستقبل الوسمي ويقوم سوق ماسرجسان *

﴿ تشرين الآخر ﴾

﴿ سلطان المرة السوداء ﴾ ثلاثون يوما آيته اربعة وهو بالفارسية مهرماه آيته ستة وهو آخر شهور الخريف * وله من البروج العقرب وهو من بروج الماء وهو بيت بهرام وبهرام هو المريخ ومنزله فوق قلب العقرب وهبوط القمر فيه * ربه بالليل الزهرة وبالنهار المريخ والشريك القمر والاقليم مكة * وله من المنازل ثلثا الاكليل والقلب وثلثا الشولة * في اول يوم يهب الجنوب وفي الثاني يطلع الزبانيان ويسقط البطين وتقوم سوق عند كنيسة الرقة ويبرد الماء ويبتدئ اهل الشام بالزراعة ويذهب زمان المن والسلوى ويلقط الزيتون ويدخل النمل ذوات الاجنحة بالشام وبكل ارض باردة جوف الارض

﴿فاذا طلع﴾ الاكليل لم يكد يخطئ النوء الذي فيه وهو نوء الثريا السحاب والغيوم وقطعت الحداء والخطاطيف والرخم الى الغور *

﴿واذا طلع﴾ قلب العقرب هبت رياح الشتاء الباردة *

﴿واذا طلعت﴾ الشولة سقط الورق كله وكثر الرذاذ والمطر *

﴿واذا طلعت﴾ النعايم وطلوعها الاثنين وعشرين ليلة من كانون الاول وسقوطها الاثني وعشرين يخلو من حزيران يتشعب الرعاء وتلاقى النعايم لانهم حينئذ يفرغون ولا يشغلهم رعى فيلاقون ويدس بعضهم الى بعض الاخبار *

﴿واذا طلعت﴾ البلدة نقى البساتين وكرب الكروم *

﴿واذا طلع﴾ سعد الذابح لم يكد يخطئ النوء الذى فيه وهو نوء النثرة مطر وان اخاف فريح *

﴿واذا طلع﴾ سعد بلع نقت الضفادع وباضت الهداهد وتزاوجت العصافير وهبت الجنوب واعشبت الارض *

﴿واذا طلع﴾ سعد السعود تحرك اول العشب واورق الشجر وزقا المكاء وجاءت الخطاطيف وقلما يخطئ النوء الذي فيه وهو نوء الجبهة المطر الجود *

﴿واذا طلع﴾ سعد الاخبية لم يكد يخطئ النوء الذي فيه وهو نوء الزبرة مطرا شديدا وقلما اخلف المطر وفيه يورق الكرم *

﴿واذا طلع﴾ فرغ الدلو المقدم يسلم الناس من الحاسة في النوء الذى فيه وهو نوء الصرفة فقد امنت باذن الله من الحواس الى آخر السنة وفيه يقول القائل اذا دخل اذار اخياء وابار لما تخوف الناس من الآفات في هذا النوء وفيه يعقد اللوز والتفاح وهذا الذى ذكره ابو حنيفة خرجه غيره على الشهور الرومية فقال زايدا عليه *

القر وقت الاول وتطلع البلدة ويسقط الذراع * وذلك اشد ما يكون السحاب والمطر ويطلع النسر الطائر *

﴿ كانون الآخر ﴾

﴿ سلطان البلغم ﴾ احد وثلاثون يوما * آيته اثنان وهو بالفارسية آذرماه آيته ثلاثة اوسط شهور الشتاء * له من البروج الجدي وهو برج منقلب من بروج الارض وهو بيت زحل وشرف المريخ وهبوط المشترى * ربه بالنهار الزهرة وبالليل المريخ * والشريك القمر * وللجدى من النجوم سعد الذابح وسعد بلع وثلث سعد السعود * وفى اليوم الثانى منه عيد النصارى يقال له القليدس وتهب فيه ريح عاصفة * ولست خلون منه تطلع البلدة ويسقط الذراع وهو ميلاد عيسى عليه السلام الاخير يقال له الريح وهو حد الشتاء يكون الريح الدهر كله في سبع من كانون الآخر * وفيه تفقأ عيون الحيات وتموت الذبان ويغمس النصارى اولادهم في الماء يزعمون ان فى تلك الليلة تعذب المياه المالحة * ويطلع النسر الطائر * وفيه يبدأ بكراب الكرم * وفى اربع عشرة يكون الثلوج والامطار * ويكون آخر القر * وفي تسع عشرة منه يطلع سعد الذابح ويسقط النثرة ويشتد البرد وهو حد الشتاء وفيه البرد وفيه يبتدئ اهل الروم بالكراب وغرس الاشجار وذلك وقت دوام المطر وجرى الماء في فروع الشجر وفيه تقطع الزرة بتهامة ويزرع القطانى والبطيخ وهو وقت رذاذ وطل ويكون معه الضباب * وفي اربع وعشرين منه يطلع سعد بلع ويسقط الطرف * والليل اربع عشرة ساعة والنهار عشر ساعات *

﴿ شباط ﴾

﴿ سلطان البلغم ﴾ ثمانية وعشرون يوما آيته خمسة وهو بالفارسية دى ماه

ويخرج الحداء والرخم من كل ارض باردة وعندذلك يعرف الشتاء من الصيف* وفي خمس عشرة منه يطلع الاكليل ويسقط الثريا وهو آخر الخريف ويكون المهرجان عيد المجوس وفيها يبتدئ البرد وريح البحر ويجئ شيئ من المطر فان لم يجئ هاجت الرياح ويهلك كل دابة ليس لها عظم مثل الدود والدباء والجرادواليما سيب ويسقط ورق الشجر وماقطع فيه من الخشب لم يقع فيه ارضة ويقع الجليد فوق الارض ويحرك فحولة الغنم* وفي اربعة وعشرين منه يكون النهار عشر ساعات والليل اربع عشرة ساعة* ولخمس وعشرين منه تعلق البحر فلا ركبه احد* ولثمان وعشرين منه يطلع القلب ويسقط الدبران ويطلع النسر الواقع ويشتد القر ويختار الناس مايقل من الثياب ويشتد موج البحر ويقل صيده ويعصر الزيت ويلقط الجوز*

﴿كانون الاول﴾

﴿سلطان البلغم﴾ آيته واحد وهو اول شهور الشتاء وله من البروج القوس وهو من بروج النار ذو جسدين وهو بيت المشتري* ربه بالنهار الشمس وبالليل المشتري والشريك زحل* الاقليم بابل وله من النجوم ثلاثة الشولة والنعايم والبلدة* وفي اول يوم منه تقوم سوق دمشق* ولاحدى عشرة منه يطلع الشولة وهي ذنب العقرب* يسقط الهقعة ويجئ مطر ويهيج رياح ويخرج النمل ذوات الاجنحة فتجئ القواري من الطير فتصطادها ويولد الضان* ولاثنتي عشرة منه يرى اول الطلع* ولخمس وعشرين منه يطلع النعايم ويسقط الهنعة وهو حمية الشتاء* وفيه ميلاد المسيح عليه السلام وهي اطول ليلة في السنة واقصر يوم يكون يومه تسع ساعات وليله خمس عشرة ساعة* وهو عيد النصارى يكون الميلاد الدهر كله في خمس وعشرين من كانون

الاول

كانون الاول

ثلاثة الفرغ المقدم والفرغ المؤخر وبطن الحوت وفي اول يوم منه يطلع الدلو وتسقط الصرفة وهي الجمرة الاخيرة ويلتقي حر السماء وحر الارض* ويخرج كل دابة ليس فيها عظم* وفي اليوم الثاني يزرع قصب السكر بالاهواز والبطيخ ويلقح النخل* وفي اليوم الخامس يطلع الغفر وهو وقت ذهاب الحواس واول الصيف* ويختلف الرياح ويجري السفن في البحر وتفتح عيون الحيات* وذلك انها تغمضها في الشتاء وفيها ترى معالم الصيف ويستبل الزرع* وفي اربع وعشرين منه يطلع مؤخر الدلو ويسقط العواء ويستوي الليل والنهار* وفي سبع وعشرين منه يسخب جنان ويخرج الهوام ويكثر موج البحر وتبذر الارز بالاهواز *

﴿نيسان﴾

﴿سلطان الدم﴾ ثلاثون يوما آيته واحد وهو بالفارسية اسفندار مذماه* آيته اثنان واسمه من البروج الحمل* وهو بيت المريخ برج منقلب مذكر من بروج النار* وللحمل من النجوم الشرطان والبطين وثلث الثريا * وهو شرف الشمس وهبوط زحل *ربه بالليل المشتري وبالنهار الشمس ويشاركه بالليل والنهار زحل والاقليم بابل* في اول يوم منه قام يوحنا وهو غداة يوم الاحد بعد ثلاثة من نزول المريخ* ولست منه تافل الثريا فلا ترى اربعين ليلة* ولسبع منه يطلع الحوت ويسقط السماك* وقلما يخطئ المطر فيه باذن الله تعالى ويبدأ بحصاد الشعير وتفيض العيون والانهار وتقوم سوق الدير بارض سوارت من سوق الاهواز ستة ايام* ولعشر منه توفي آدم عليه السلام *وفي ثلاث عشرة منه يطلع الشرطان ويسقط الغفر ويظهر ما استخفى من الهوام وهو فيها ظل وغيوم ووعد الفرات المد الاعظم وتهب الرياح الشريفة كالصبا*

آيته خمسة * وهو آخر شهور الشتاء * وله من البروج الدلو وهو برج الرياح ثابت ذكر مغربي وهو بيت زحل * ربه بالنهار وبالليل عطارد والشريك المشترى والاقليم الشام * وله من المنازل ثلثا سعد السعود وسعد الاخبية وثلثا مقدم الدلو * وفي اليوم الاول منه يطلع سعد بلع ويسقط الطرف وينكسر البرد ويرى الحداء والرخم * وفيه ينسك النصارى وهو وقت كثرة الامطار * وفيه يورق الشجر ويخرج النمل وينبت العشب وتكثر الذباب * ولسبع منه تهب الرياح اللواقح وتغرس الكروم * واليوم العاشر والحادي عشر والثاني عشر صوم قوم يونس عليه السلام حين صرف الله تعالى عنهم العذاب * وفي اربع عشرة منه يطلع سعد السعود ويسقط الجبهة وفيه يسخن جوف الارض وتوكل الكمأة والفطر والهليون ويسقط الجمرة الاولى ويخرج النمل ذوات الاجنحة والذر ويجرى الماء في العود ويسقى الذروع ويخرج بقول الفرس والورد والياسمين وتنشر دواب الارض ويزرع بقول الصيف * ولتسع عشرة منه اول يوم من ايام العجوز * وفي اربع وعشرين منه يكون النهار احدى عشرة ساعة والليل ثلاث عشرة * ولسبع وعشرين منه يطلع سعد الاخبية ويسقط الخرأتان وتقع الجمرة الوسطى ولا يغرس فيه الى اربع من اذار لا غرس ولا كرم فانه يفسده السوس وفيه يتزاوج الطيور وتتوالد الوحش *

آذار

﴿سلطان﴾ البلغم احد وثلاثون يوما * آيته خمسة وهو بالفارسية بهمن ماه آيته سبعة وهو اول شهور الصيف وله من البروج الحوت وهو ذو جسدين مؤنث من بروج الماء فيه هبوط عطارد وشرف الزهرة وهو بيت المشترى * ربه بالنهار زحل وبالليل عطارد والشريك المشترى * والاقليم الصين وله من النجوم

آيته ثلاثة وهو اول شهور القيظ * وله من البروج الجوزاء * وهو ذو جسدين وهو التوأمان من بروج الرياح * برج مذكر مغربي شرف رأس التنين * ربه بالنهار زحل * وبالليل عطارد * ويشاركه بالليل والنهار المشترى * الاقليم بربر وافريقية * وله من النجوم ثلاثة الهقعة ـ والهنعة ـ والذراع ـ * وفي احدى عشرة منه تطلع الهقعة ويسقط الشولة وفي اربع وعشرين منه تطلع الهنعة ويسقط النعايم ويرجع الشهر ويهبط من صعودها الاعلى * وهو اطول يوم في السنة وهو اليوم الذى ولد فيه يحيي بن زكريا عليهما السلام فيما زعموا ويزعم اهل العلم ان داود النبي عليه السلام فيه افتتن * وفي ثلاثين منه يطلع الذراع ويسقط البلدة وفيه تسكن الرياح ويشتد الحر *

﴿تموز﴾
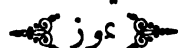
﴿سلطان المرة﴾ الصفراء احد وثلاثون يوما * آيته واحدة وهو بالفارسية خرداد آيته خمسة وهو اوسط القيظ * وله من البروج السرطان برج منقلب انثى من بروج الماء وهو شرف المشتري وهبوط المريخ * ربه بالنهار المريخ وبالليل الزهرة * ويشاركه بالليل والنهار القمر * والاقليم الشام والجزيرة والروم * وله من النجوم النثرة ـ والطرف ـ وثلث الجبهة ـ ويشتد الحر فيه * ولسبع منه يطلع الذراع ويسقط البلدة * ويقوم سوق سليمة جمعتين * ويرتفع الطاعون باذن الله تعالى * وفيه يحرث ما يصلح فى تلك السنة من الزرع وما يفسد منه ويؤخذ لوح قبل ان يطلع الشعرى بتسع ليال فيزرع عليه من كل صنف حتى اذا كان ليلة تطلع الشعرى وضع ذلك فوق بيت على مكان مرتفع لا يحول بينه وبين السماء شيئ فما اصبح منه مخضرا فانه يصلح باذن الله تعالى ويطلع الشعري الغامضة في خمس منه * وفي عشرين

وفيها تفرخ الطير * وفي ست بقين منه يطلع البطين ويسقط الزبانيان ويقوم سوق كز ونفاسطين سبع ليال * و يكون النهار فيه ثلاث عشرة ساعة والليل احدى عشرة ساعة *

ايار

سلطان الدم احد وثلاثون يوما آيته ثلاثة وهو بالفارسية فروردين ماه آيته واحدة وهو من شهور الصيف وهو النيروز رأس سنة القمر وهو عيد المجوس الاكبر ثمانية ايام * له من البروج الثور وهو برج انثى من بروج الارض وهو بيت الزهرة وشرف القمر ربه بالنهار الزهرة وبالليل القمر ويشاركه بالليل والنهار المريخ * الاقاليم الترك والخزرج * وله من النجوم ثلثا الثريا والدبران وثلثا الهقعة * وفي ثلث منه يطلع البطين ويسقط الزبانيان * وفي اليوم السابع تطلع الغميصاء ويكون فيه ريح ومطر * وفي اليوم الرابع عشر يجري الماء في منتهى العيون وفي ستة عشر منه تطلع الثريا ويسقط الاكليل وهو اول يوم من الصيف وآخر الربيع * وبطلوعها يطيب ركوب البحر ويبدأ اول السمائم ويفرك القمح ويبرد نيل مصر وتغور المياه ويخرج الجراد وتهيج الصبا * وفي اربع عشرين منه يكون النهار اربع عشرة ساعة والليل عشر ساعات ينقص ساعة لتمام ثلاثين يوما * وتزرع الذرة والدخن بارض تهامة واليمن وارض النوبة * وفي سبع وعشرين منه يرتفع الطاعون باذن الله تعالى من كل ارض * ولتسع وعشرين منه يطلع الدبران ويسقط القلب وتهيج فيها البوارح والسمائم * ويسود اول العنب وتستبين زيادة نيل مصر وتهب الشمال *

حزيران

سلطان المرة الصفراء ثلاثون يوما آيته ستة وهو بالفارسية اردبهشت ماه

عطارد وشرفه وهبوط الزهرة * وربه بالنهار الزهرة وبالليل القمر ويشاركه بالليل والنهار المريخ * الاقليم الشام والجزيرة * وله من النجوم ثلث الصرفة والعواء والسماك * في ثلث منه يوقد النار باذربيجان وبكل ارض باردة * ويقوم سوق منبج بالجزيرة وسوق هرمردان بجنديسابور * وهو رأس سنة اليهود ويزرع فيه البقول الشتوية ويسقط الندى ويتحرك اول الشمال * ولعشر منه يطلع الغفر ويسقط مقدم الدلو * ويزرع اهل مصر والجزيرة * ولثلاث عشرة منه يكون عيد الصليب وهو الصوم الاكبر * ويجرى فيه ريح شديدة الهبوب يتقى فيها على السفن * ولاحدى وعشرين يبنى النصارى فى كنائسهم يريدون بذلك تقويم قبلتهم وفيه يقوم سوق رحبة بالجزيرة وسوق بردرايابالسوس ويقوم سوق اسبا بريار بتستر اسبوعا * ولاربع وعشرين يطلع العواء ويسقط مؤخر الدلو * ويستوى الليل والنهار * ويجرى الماء في فروع الشجر وهو آخر القيظ واول الخريف واول الصرام بالبصرة * وقال ابو عبد الله اول نجوم القيظ والبوارح الثريا وسهيل واذا مضى سهيل اخرها واذا مضى سهيل طالت الاظماء وبرد الليل * فاذا طلعت الجبهة انكسر الحر وامتد الظماء وتباعدت الابل فى مراعيها ويكثر الكرش ويغلظ فيمسك الماء ويطول لذلك ظمئها واذا قصر الظماء رعت حول الماء * فاذا طلعت الصرفة فهو انقطاع الحر وتحرك ريح الشتاء * ثم نجوم القر الشديد واولها سقوط الذراع * فاذا سقطت الجبهة سخنت الارض ولانت على الماشى واطلعت الارض ذخاير وسميها من النبات واختلفت الابل في مراعيها يعنى تباعد بعضها من بعض * ونظرت الارض باحدى عينيها فان كان في ذلك الوقت كان مخصبا باذن الله تعالى وكان انفع مما قبله ومابعده ويقال ما امتلأ واد

منه تطلع النثرة ويسقط سعد الذابح * وفيه مولد السنة ابدا فاحفظ منه اعلام الشتاء ويزرع البطيخ الشتوى في ارض اليمن *

﴿اب﴾

﴿سلطان المرة﴾ الصفراء احدو ثلاثون يوما * آيته اربعة وهو بالفارسية تيرماه آيته سبعة وهو آخر شهور القيظ * وله من البروج الاسد وهو برج ثابت مذكر مشرقي من بروج الملوك توافقا وهو بيت الشمس * ربه بالنهار الشمس وبالليل المشترى ويشاركه بالليل والنهار زحل * الاقليم بابل * وللاسد من النجوم ثلثا الجبهة والخراتان وثلثا الصرفة * في يومين منه يطلع الطرف ويسقط سعد بلع وتقوم سوق بيت جبرين(ا) ويطلع سهيل ولا يرى بالعراق * وفي خمس عشرة منه تطلع الجبهة ويسقط سعد السعود وفيها يبرد آخر الليل ويرتفع سهيل حتى يرى بالعراق ويطيب البوارح وان تخللها السمايم ويهيج الزكام ويكون فيه عيد عسقلان وهو عيد كبير جامع للنصارى * وهو يوم ماتت مريم بنت عمران فيما زعم اهل الكتاب * ويبرد جوف الارض ويجي فيه المطر بالسند * وفي اربع وعشرين يكون النهار ثلاث عشرة ساعة وهو اول الشتاء * والعرب تسمي ذلك الزمان الخريف * وفي ثمان وعشرين منه يطلع الخراتان ويسقط سعد الاخبية ويهب الشمال وهو فيما يذكرون يوم قتل يحيي عليه السلام وهو آخر يوم من القيظ وفيه يسقط المن والسلوى بارض الشام وارض بني اسرائيل *

﴿ايلول﴾

﴿سلطان المرة﴾ السوداء ثلاثون يوما * آيته سبعة وهو بالفارسية مردادماه * آيته اثنان * وله من البروج السنبلة برج ذو جسدين ارضي انثى * وهو بيت عطارد

(ا) في القاموس بيت جبرين بين غزة والقدس ـ الحسن النعماني

﴿واذا انقلب﴾ الى اول الجدى يصير النهار فى نهاية القصر والليل فى نهاية الزيادة والطول * والليل في النقصان الى ان يعود الشمس الى اول الحمل (وقدبان) بما وصفنا ان ابتداءهم بالحمل دون سائر البروج للاحوال التى ذكرنا *

﴿ولكل﴾ فصل من هذه الفصول ثلاثة ابراج من البروج الاثنى عشرة (فبروج الربيع) الحمل ـ والثور ـ والجوزاء (ـ وبروج الصيف) السرطان ـ والاسد والسنبلة ـ (وبروج الخريف) الميزان ـ والعقرب ـ والقوس ـ (وبروج الشتاء) الجدي ـ والدلو ـ والحوت ـ ولذلك سميت الحمل والسرطان و الميزان والجدى منقلبة لانها متى نزلت الشمس اول الحمل انقلب الزمان من طبيعة فصل الشتاء واحواله الى طبيعة فصل الربيع واذا نزلت السرطان انقلب الزمان من طبيعة فصل الربيع الى طبيعة فصل الصيف واحواله (واذا نزلت) الميزان انقلب الزمان من طبيعة فصل الصيف واحواله الى طبيعة فصل الخريف واحواله *

﴿واذا نزلت﴾ الجدى انقلب الزمان من طبيعة فصل الخريف الى طبيعة فصل الشتاء واحواله وسميت الثور و الاسد والعقرب والدلو ثابتة لانه اذا نزلت الثور ثبتت طبيعة فصل الربيع واذا نزلت الاسد ثبتت طبيعة فصل الصيف و اذا نزلت العقرب ثبتت طبيعة فصل الخريف واذا نزلت الدلو ثبتت طبيعة فصل الشتاء وسميت الجوزاء والسنبلة والقوس والحوت ذوات جسدين لانه اذا صارت الشمس في النصف من الجوزاء يمتزج طبيعة فصل الربيع وطبيعة فصل الصيف واذا صارت فى النصف من السنبلة يمتزج طبيعة فصل الصيف بطبيعة فصل الخريف و اذا صارت فى النصف من القوس يمتزج طبيعة فصل الخريف بطبيعة فصل الشتاء *

من نوء الجبهة الا امتلأ بقلا وهي انفع النجوم للارض اذا صدق نوءها وهي من نجوم الشتاء وانفع نجوم الوسمي مطر الثريا فان صدق نجمها احمد الوسمي في ذلك العام فان ولتها الجبهة في وقتها كان عاما حياء وخير باذن الله تعالى * فان ردفها السماك في الصيف وهو احد نجوم الصيف فهو حياء تلك السنة * فاذا سقطت الصرفة نظرت الارض بعينها واخرجت كل ذخيرتها وانصرف القر وصفت فاول الصيف الهواء وآخرها سقوط الشولة وطلوع الهنعة *

﴿ الباب الثالث والخمسون ﴾

﴿ في انقلاب ﴾ طبائع الازمنة وتباينها وامتزاجها والاستكمال والامتحاق * وازمان مقاطع النجوم في الفلك * ومعرفة ساعات الليل من روية الهلال * ومواقيت الزوال على طريق الاجمال *

﴿ اعلم ﴾ انه قد تقدم القول في انه متى انتقلت الشمس الى اول نقطة الحمل اعتدل الليل والنهار واخذ النهار في الزيادة على الليل وذهب برد الشتاء ورطب الهواء ومالت الشمس الى الشمال وفي الارتفاع الى سمت الرؤس في البلدان الشمالية ومواضع العمارة في الصعود الى ذروة فلكه الخارج المركز وابتداء النشو والنمو في النبات والحيوانات والمعادن والمياه وتورقت الاشجار *

﴿ واذا انتقلت ﴾ الى اول السرطان صار النهار في نهاية الطول والزيادة على الاعتدال واشتد الحر وسلس الهواء واخذ النهار في النقصان *

﴿ واذا نتقلت ﴾ الى اول الميزان اعتدل الليل والنهار ثانيا واخذ الليل في الزيادة على النهار ويغلب اليبس على الهواء مع ابتداء البرد وكل شيئ من احواله يخالف احوال الربيع * ويا خذ الشمس في الميل الى الجنوب ويتباعد عن سمت الرؤس ويكون في انحطاط من الارتفاع وانحدار الى حضيض فلكه الخارج المركز *

﴿ الباب الثالث والخمسون في انقلاب طبائع الازمنة وتباينها وامتزاجها ﴾

الشمس بمنزلة ونصف ويرى عظيما فيدخل تلك المنزلة في مسيره حتى يستتر في ثمان وعشرين ونصف فيكون استتاره في ذلك الشهر يوما ونصفا ويطلع وهو خفي ويكون ذلك الشهر تسعة وعشرين يوما ويكون استهلاله بعد ماتجاوز الشمس بمنزلة فاذا رؤي الهلال على رأس منزلة من الشهر كان ادق مايكون واخفاه لقربه من الشمس ويكون ذلك الشهر ثلاثين يوما * واذا رؤي على منزلة ونصف من الشهر كان اعظم مايكون وابينه لبعده من الشمس ويكون ذلك الشهر الذي يعظم فيه الهلال تسعة وعشرين يوما فاقل ما استتر يومان *

واعلم انك اذا رأيت الهلال لليلة فانه يمكث في الشتاء ستة اسباع ساعة واذا كان لليلتين فانه يمكث ساعة وخمسة اسباع ساعة * واذا كان لثلاث فانه يمكث ساعتين واربعة اسباع ساعة * واذا كان لاربع فانه يمكث ثلاث ساعات وثلاثة اسباع ساعة واذا كان لخمس فانه يمكث اربع ساعات وسبعي ساعة * واذا كان لست فانه يمكث خمس ساعات وسبع ساعة واذا كان لسبع فانه يمكث ست ساعات * واذا كان لثمان فانه يمكث ست ساعات وستة اسباع ساعة * واذا كان لتسع فانه يمكث سبع ساعات وخمسة اسباع ساعة * واذا كان لعشر فانه يمكث ثمان ساعات واربعة اسباع ساعة * واذا كان لاحدى عشرة فانه يمكث تسع ساعات وثلاثة اسباع ساعة * واذا كان لاثنتي عشرة فانه يمكث عشر ساعات وسبعي ساعة * واذا كان لثلاث عشرة فانه يمكث احدى عشرة ساعة وسبع ساعة * واذا كان لاربع عشرة فانه يمكث اثنتي عشرة ساعة * وذلك ساعات الليل كله * واذا كان لخمس عشرة فانه يطلع بعد ستة اسباع ساعة * واذا كان لست عشرة ليلة فانه يطلع بعد ساعة وخمسة اسباع ساعة وكذلك ينقص في كل ليلة ستة اسباع ساعة حتى يستتر تحت الشعاع ليلة ثمان وعشرين *

واذا صارت فى النصف من الحوت يمتزج طبيعة فصل الشتاء بطبيعة فصل الربيع *

﴿ واعلم ﴾ ان الشهر اذاتم فكان ثلاثين يوما طلع الهلال (١) بعدما تجاوز

(١) قال في كنز المدفون يقال للهلال هلال لليلتين من اول الشهر ولليلتين من آخره وسمى مابين ذلك قمرا وقيل انه خص كل ثلاث ليال باسم فالثلاثه الاول يقال لها هلال والثلاثة الثانية يقال لها قمر والثلاثة الثالثة يقال لها بهر والثلاثة الرابعة يقال لها زهر والثلاثة الخامسة يقال لها بيض والثلاثة السادسة يقال لها درع والثلاثة السابعة يقال لها ظلم والثلاثة الثامنة يقال لها حنادس والثلاثة التاسعة يقال لها دآدى و الثلاثة العاشرة يقال لليلتين منها محاق وليلة وهي آخره سرار وقيل غير هذه ثلاث غرر وغرة كل شيء اوله وقيل شهب وثلاث زهر والزهرة البياض وقيل نفل وثلاث تسع لان آخر يوم منها هو التاسع وثلاث بهر لانه يبهر فيها الظلام وثلاث بيض لان لياليها بيض بطلوع القمر من اولها الى آخرها وثلاث درع لان اوله يكون اسود وباقيته ابيض وثلاث دهم وخم وثلاث حنادس وثلاث دآدى وثلاث محاق لانمحاق الشهر وقيل ان العرب تسمى الليلة الثامنة والعشرين دعجاء و ليلة تسع و عشرين دهماء وليلة ثلاثين ليلاء (من كلام الشيخ كمال الدين الدميري) *

﴿ شعر ﴾

ثم ليالى الشهر ما قد عرفوا * كل ثلاث الصفات تعرف

فغرر و نفل و تسع * وبهر و البيض ثم الدرع

و ظلم حنادس دادى * ثم المحاق لانمحاق بادى

١٢ القاضى محمد شريف الدين المصحح عفى الله عنه

الشمس

عند تحولها وعلمت ان من يكمل للنظر فى هذا الكتاب يكون متمرنا بمعرفة حلول الشمس اول كل برج ومتدربا بعلم وقته والله الموفق *

﴿ فاول حلول ﴾ الشمس برج الحمل يكون الظل عند الزوال اربعة اقدام ونصف العشر و اذا سار عشر درجات منه يكون ثلاثة اقدام وربع وخمس * واذا سار عشرين درجة منه يكون قدمين و نصف وثلث وعشر *

﴿ واول ﴾ حلولها برج الثور يكون الظل قدمين وثلثي قدم وثلثي عشر * واذا سار عشر درجات يكون قدمين واذا سار عشرين درجة يكون قدما وثلثي قدم *

﴿ واول ﴾ حلولها برج السرطان يكون الظل ثلثي قدم وخمسا وعشرا واذا سار عشر درجات يكون قدما وعشرا ونصف العشر *

﴿ واول ﴾ حلولها برج الاسد يكون الظل قدمين وربعا وسدسا * واذا سار عشر درجات يكون الظل قدمين وثلثين وربعا * واذا سار عشرين درجة يكون ثلاثة اقدام ونصف قدم *

﴿ واول ﴾ حلولها برج الميزان يكون الظل اربعة اقدام و عشرا * واذا سار عشر درجات يكون اربعة اقدام وخمس وسدس وعشر قدم *

﴿ واول ﴾ حلولها برج العقرب يكون الظل ستة اقدام وسدس قدم * واذا سار عشر درجات يكون سبعة اقدام * واذا سار عشرين درجة يكون سبعة اقدام ونصف وربع *

﴿ واول ﴾ حلولها برج القوس يكون الظل ثمانية اقدام وربع وخمس قدم * واذا سار عشر درجات يكون تسعة اقدام * واذا سار عشرين درجة يكون تسعة اقدام وربع وعشر قدم *

﴿واعلم﴾ ان الشمس يقطع البروج الاثنى عشر التى هي جماع الفلك على ماذكره بعض المتقدمين فى ثلاث مائة وخمسة وستين يوما وست ساعات وخمسى ساعة وتسير في كل برج ثلاثين يوما وعشر ساعات *

﴿ويقطع﴾ القمر البروج في ثمانية وعشرين يوما ويصير في كل برج يومين وثمان ساعات *

﴿ويقطع﴾ زحل البروج كلها في ثلاثين سنة ويصير في كل برج خمسة واربعين يوما *

﴿ويقطع﴾ المشترى في اثنى عشرة سنة ويصير في كل برج اثنى عشر شهرا *

﴿ويقطع﴾ المريخ في سبعة عشر شهرا يصير في كل برج خمسة واربعين يوما *

﴿ويقطع﴾ الزهرة في عشرة اشهر ويصير في كل برج خمسة وعشرين يوما

﴿ويقطع﴾ عطارد البروج كلها كما يقطع الشمس سواء ويسير فى كل برج كما يسير الشمس لانه معها لا يفارقها *

﴿ويقطع﴾ الجوزهر البروج في ثماني عشرة سنة ويصير فى كل ثمان عشر شهرا *

﴿فاما الكلام﴾ في مواقيت الزوال في الشتاء والصيف ونقصان ذلك وزيادته في كل شهر من شهور الفارسية والداعى اليه ضبط اوقات الصلوة المفروضة والاحتياط في اقامتها سننها وفى اوقاتها *

﴿ولما كان يختلف﴾ في السنين والبلدان من اجل اختلاف العروض والسماوات عمدت الى حلول الشمس اوائل البروج وقسمت عليها اقدام الظل ببلدنا الذي هو اصبهان سنة ثلاث مائة واثنين وتسعين ليزدجرد اذ كان ابعد من الاختلاف واقرب الى الدوام والثبات ولئلا يجب ان يغير فى كل سنة

وكنا بها بعد ما طبخت عروضهم * كالبهرقية يبغي ليطها الدسما

والمطبخ الفاسد *وقال ابن مقبل*

الم تعلمي ان لا يذم فجاءتي * دخيلي اذا اغبر العضاه المجلح

﴿يريد﴾ ان الدخيل لا يذمه اذا غشيه في وقت لم يكن مستعد اللاحتفال به والمجلح الذى اكلته الابل حتى ذهبت بغصونه وصار كالرأس الاجلح ومثله قول الاعشى *

وانى لا يشتكيني الالوك * اذا كان صحو السحاب الضريبا

اراد بالالوك ذو الالوك وهى الرسالة يريد لا اردصاحبها بغير شئ فيشكونى في هذا الوقت البارد الجدب وبين هذا المعنى لبيد وبسطه فقال *

وغلام ارسلته امه * بالوك فبذ لنا ما سأل

او نهته فاتاه رزقه * فاشتوى ليلة ريح واجتمل

زاد على الاول لانه قال تطلب اذا طاب و تبتدئه اذا امسك وقال الكميت يذكر سنة جدب *

وكان السوف للقينات قوتا * تعيش به وهنيت الرقوب

وصار وقودهم للنار اما * وهان على المخبأة الشحوب

قال ايضا *

وانت ربيعنا في كل محل * اذ اللمهداء قيل لها العفير

(المهداء) الكثيرة البر على الجيران والعفير الذى لا يهدى من الجدب والاصل في التعفير ان يعلل العظيم بالشيئ ليستغني به عن اللبن ويشهد للمهداء قوله *

واذا الجمر اذا غبرن من المحل * وكانت مهداؤهن عفيرا

وقال لبيد

﴿واول﴾ حلولها برج الجدى يكون الظل تسعة اقدام ونصف قدم* واذا سار عشر درجات يكون تسعة اقدام وثلث قدم* واذا سار عشرين يكون ثمانية اقدام ونصف وثلث وعشر قدم*

﴿واول﴾ حلولها برج الدلو يكون الظل ثمانية اقدام وثلث قدم* واذا سار عشر درجات يكون سبعة اقدام ونصف وخمس قدم* واذا سار عشرين درجة يكون ستة اقدام ونصف وثلث وعشر قدم*

﴿واول﴾ حلولها برج الحوت يكون الظل ستة اقدام وسدس قدم واذا سار عشر درجات يكون خمسة اقدام وثلث وعشر قدم* واذا سار عشرين درجة يكون اربعة اقدام وثلثي ونصف عشر قدم*

﴿الباب الرابع والخمسون﴾

﴿فى اشتداد الزمان بعوارض الجدب وامتداده بلواحق الخصب﴾

﴿روى﴾ عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في دعائه على الكفار اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسنى يوسف* فدعاهم جهد البلاء الى ان اكلوا العلهز وهو المعجون من الوبر بدم القراد اعاذنا الله تعالى من السوء برحمته ومن ذلك قول الشاعر*

﴿شعر﴾

هلا سألت بنى ذبيان ما حسبي * اذا رعائى راحت قبل حطابى

﴿وذلك﴾ اذا اشتد البرد فراح الراعى بابله قبل الحطاب لقلة المرعى ولان المحتطبين يحتبسون مستكثرين من الحطب لشدة البرد وقال النابغة فى مثله*

هلا سألت بنى ذبيان ما حسبي * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

﴿ويقال﴾ اتانا فلان من الطيخة امافى فتنة واما فى جدب وبلاء وانشد*

وكنا بها

قوم اذا صرحت كحل بيوتهم * عز الذليل ماوى كل قرضوب

واحجرنا عامنا وهي الحجرة * قال *

اذا الشتاء احجرت نجومه * واشتد في غير ثرى ازومه

﴿والسنة﴾ القاوية وقد قوى المطر اذا قحط ويقال حقد المطر اذا احتبس وقوله اذعرية يريد بردن يقال ليلة عرية ويوم عرى اى بارد تقول يكشفون تلك الاصائل بالاطعام وتفقد الناس وقال الكميت يصف زمن الجدب *

﴿شعر﴾

﴿وجالت الريح من تلقاء مغربها * وضن من قدره ذو القدر بالعقب

وكهكه المدلج المقرور في يده

واستدفأ الكلب في المأسور ذي الذئب

(العقبة) شيء كان يرده مستعير القدر من المرق في القدر وهو الماء في * و(كهكه) نفح في يده من شدة البرد * وانشد الاصمعي في العافي

* اذا ردعا في القدر من يستعيرها *

* وقال الفرزدق *

وهتكت الاطناب كل ذفرة * لها تامك من عاتق النى اعرف

(التامك) السنام و(الاعرف) الطويل العرف تقول اذا اصابها البرد دخلت الخباء فقطعت الاطناب * وقال الكميت *

فاي امرء انت اي امرء * اذا الزجر لم يستدر الزجورا

ولم يعط بالعصب منها العصو * ب لا النهيت ولا الطخيرا

(النهيت) الصياح والرغاء (والطخير) الضرب بالرجلين و(الزجور) التي لا تدر حتى تزجر وهذا في شدة الزمان * وقال ايضا *

يكبون العشار لمن اتاهم * اذا لم تسكت المائة الوليدا

اى لا يوجد في المائة من اللبن ما يعلل به صبي اذا بكى وقال اوس في مثله *

وذات هدم عار نواشرها * تصمت بالماء تولبا جدعا

(الهدم) الخلق (والتولب) ولد الحمار واستعاره للعظيم والجدع السيئ الغذاء

وقال الفرزدق *وعام تمشى بالفراع أراملة* الفراع الجرب واعما تمشى بها

تسأل الصدقة وقال الهذلى *

وليلة يصطلى بالفرث جارزها * يختص بالنضرى المثرين داعيها

يريد ان الجارز لشدة البرد يدخل يده في الكرش ليدفأ وقال الفرزدق *

* ذا السنة الشهباء حل حرامها *

اى ياكلون فيها الميتة والدم وقال رؤبة *جدباء فكت اسر القعوس* ﴿القعس﴾

الهودج اى فكوها واوقدوا بها من شدة البرد وقال الكميت *

فاي عمارة كالحي بكر * اذا اللزبات لقيت السنينا

اكر غداة ابساس ونقر * واكشف بالاصايل اذعرينا

اللزبات الشدايد والازبة تلقب بالسنة حتى بنى منه الفعل فقيل اسنت القوم

اصابتهم السنة والتاء في اسنت قال اصحابنا هي بدل من الواو الظاهرة

في الجمع اذا قيل سنوات *ومثله التاء في قولهم اخت*

﴿ويقال﴾ هذا عام سنة والارض وراءنا سنة *ومن القاب الجدب قولهم محل

ومحوط *قال* والحافظ الناس في تحوط *اذا لم يرسلوا تحت عائذ ربعا *

ويروى في تحيط *

﴿ويقال﴾ اصابتهم لزبة ـ وحطمة ـ وازمة ـ ولاواء ـ ولولاء ـ وقحمة ـ

وحجرة وشصاصاء واكلتهم الضبع والقاشورة *قاله*

﴿ويقال﴾ سنة سنواء ـ وحصاء ـ وشهباء ـ وغبراء ـ وارض بني فلان جرز والجمع اجراز ومجروزة وانشد ابن الاعرابي * الاسودان ابرداعظامي * الاسودان الفث والماء والفث حب يطحن ويخبز منه خبز اسود وهذا كما قيل في التمر والماء الاسودان ومعنى (ابرداعظامي) اي اذهبا مخي والفث يا كله الضركاء * قال الطرماح *

لم ياكل الفث والدعاع ولم * تنتف هبيدا لجنبه مهتبده

(الهبيد) حب الحنظل * قال حسان رضي الله عنه *

لم يعللن بالمغافير والصمغ * ولا شرى حنظل الخطبان

﴿المغافير﴾ جمع المغفور وهو شيء ينضجه الثمام *

﴿ويقال﴾ عيش عزير ـ وزمان عزير اي لا يفزع اهله وعام غيداق * وسيل غيداق * وماء غدق * ويقال زمن مخضم لا مقضم * وحكى الفراء عام ازب *

﴿قال ابو عبيدة﴾ عيش حزم وهي عربية وانشد لابي عيينة *

وجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن

الفتها فاتخذتها وطنا * ان فوادي لاهلها وطن

زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن

وانظر تفكر فيما يطوف به * ان الاريب المفكر الفطن

من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كانها سفن

اخذ هذا من قول الخليل بن احمد

﴿شعر﴾
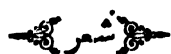
زر وادي القصر نعم القصر والوادي * لابد من زورة من غير ميعاد

ترفى بها السفن والظلمان واقفة * والضب والنون والملاح والحادي

بعام يقول له المؤ كفون * هذا المعيم لنا المرجل
وكان سواء لنا تجين * تمام الحوارين والمعجل

والمرجل اى جعلهم رجالا وقوله وكان سواء اى ليس للامهات لبن فالتمام يموت ايضا * قال ابو عمرو وهما حواران احدهما (تمام) والآخر (معجل) *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابى هذا عام صار الروم فيه علوقا والرفود زجورا فالرؤم العطوف على ولدها والرفود التى تملأ رفدين في حلبة اى قدحين والعلوق التى ترأم بانفها وتمنع درها والزجور التى لا تدر حتى تزجر وكل ذلك الانقلاب للصر والشدة وكلب الزمان وقال ابن مقبل *

﴿ شعر ﴾

ولا اصطفى لحم السنام ذخيرة * اذا عز ريح المسك بالليل قاتره

قاتره من القتار عزه غلب عليه يقول في زمان الجدب يكون ريح القتار اطيب من ريح المسك وقال *

بلى ان الزمان له صروف * وكل من معاركه السنين
فيسمن ذو العريكة بعد هزل * ويفتر الهزيلة بالسمين

العريكة من قولهم ناقة عروك اذا لم يكن في سنامها الا شيئ يسير * والمعنى ان صروف الدهر تقلب فيسمن المهزول ويهزل السمين والهزال من الشحم والهزل من الجدب والموت وقال عروة *

﴿ شعر ﴾

اقيموا بنى امى صدور رقابكم * فان منايا الناس شر من القتل

ويقال عام (مجرنمز) اذا كان المطر وسطه دون اوله والجداب الارض لا تكاد تخصب والرمد القحط وارمد القوم هلكوا جدبا *

سكنت دسكر اتها واطباها * ظل عيش نضر العيون وريق
في رياض تحفهن نخيل * باسقات تعلى عليها الوسوق
واذا اهل جنة حصنوها * حين تعرو نوائب وخفوق
ثلموها لابن السبيل وللما * فى ففيها للمتقين طريق

﴿ومن كلامهم﴾ وقع في الاهيفين اى الطعام والشراب * وسئل بعضهم ماطيب العيش اوالاوقات فقال ماقل اذاه * وكثر جداه * ايام ربيع الحمى وقصيفه * ويرح من الهوى ظل المنى ورفه *

﴿وحكى﴾ الاصمعى موت لايجر الى عار خير من عيش فى رماق اى قدر مايمسك الرمق * وقال طرفة *

نحن في المشتاة يدعو الجفلى * لا ترى الآدب فينا ينتقر

﴿ويقال﴾ فلان يدعو الجفلى والاجفل اذا عم بدعائه وفلان يدعو النقرى اذا خص قوما دون قوم وقال كل الطعام يشتهى ربيعة الخرس والنقيعة (الخرس) للولاد (والاعذار) للختان و(الوليمة) للعرس (والنقيعة) طعام القادم من سفره (والمادبة) كل طعام صنع ودعي اليه (والوكيرة) الطعام يصنع عند بناء البيت وقال الشاعر *

فظللنا بنعمة واتكانا * وشربنا الحلال من قلله

﴿اتكانا طعمنا﴾ ومنه قوله تعالى (واعتدت لهن متكأ) اى طعاما (القلل) جمع قلة وقال حرملة بن حكيم *

ياكعب انك لو قصرت على * حسن الندام وقلة الجرم
وسماع مدجنة تعللنا * حتى نؤب تناوم العجم
لصحوت والنمري يحسبها * عم السماك وخالة النجم

﴿ وقال ﴾ بعضهم سقيا لزمن حضنتني احشاؤه ـ وارضعتني احساؤه ـ فما هو في الازمان اذا قيس حاله ـ واعتبر نشوه ونماؤه ـ الا اخ عرفت مذاهبه ـ وجزت خلائقه ـ فصح لك غيبه ـ وبعد عنك عيبه ـ فهو شقيق روحك ـ وباب الروح الى روعك *

﴿ وقال ﴾ بعض البلغاء من اتى قصر انس بن مالك ظهر ايرى اعرابيا يحدو بزومليته ـ ورأى ملاحا يغني على سكانه ـ ورأى صيادا قد طرح شبكته ـ ورأى غلاما عند جحر ضب يريغ صيده ـ ثم رأى ارضا كان ترابها الكافور ـ ولا تسفيه الريح لانها تربه ـ فمتى شئت رأيت بساطا موشيا ـ ومتى شئت رأيت جنة وحريرا ـ وقال ابو عيينة *

﴿ شعر ﴾

تذكرني الفردوس طورا فارعوي * وطورا تواتيني على القصب والفتك
بغرس كابكار الجواري وتربة * كان ثراها ماء ورد على مسك
فيا حسن ذاك القصر قصرا ومنظرا * بافيح سهل غير وعر ولا ضنك
كان قصورا لقوم ينظرن حوله * الى ملك موف على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه * ويضحك منها وهي مطرفة تبكي

وانشد ابن ابي ناظرة قال انشدني الرياشي عن الاصمعي *

اعا يتم الفواد غزال * ذو دماليج يوم سال العقيق
مالي الطرف من بعيد عميم * ومليح اذا دنوت عتيق
لو رآه رهبان مدين طاروا * واستخف المطران والجاثليق
ولها مربع بطيبة لذ * ولها بالحمى مبدى انيق
سلوة العيش والندى فاذا * ماودعتها رواعد وبروق

﴿ وروى ﴾ سيبويه انت فانظر ومعناه انظر انت فانظر وقال هذا يرتفع على الحد الذى ينتصب به عبد الله اذا قلت عبد الله ضربته وقال اي حال ووجه الكلام اية حال لكنه حمله على لفظة الحال * وقال ابن احمر *

﴿ شعر ﴾

الا فالبثا شهرين او نصف ثالث * الى ذاكما ما غيبتني غيابيا

اراد شهرين اوشهرين ونصف ثالث وقيل اراد بل واو يكون بمعنى بل وقيل او بمعنى الواو وكانه اراد ونصف ثالث قوله ماغيبتني غيابيا اراد بالغياب الغيابة لذلك انث كما قال تعالى (في غيابة الجب) انه حذف الهاء مع الاضافة لان المضاف اليه كالعوض مثل * ليت شعرى وهو ابو عذرها *

﴿ ويجوز ﴾ ان يكون غيابة وغياب مثل قتادة وقتاد فحمله على التانيث مثل نخل خاوية * وقالت امية بنت عتيبة بن الحارث *

تروحنا من اللعباء قصرا * واعجلنا الالهة ان تئوبا

﴿ ويروى ﴾ واعجلنا الحمائل ان تئوبا * يريد به الشمس اى استعجلناها مخافة ان تئوب ولئلا تئوب ومعنى تئوب تغيب كما قال *

* وليس الذي يتلو النجوم بآيب *

﴿ ويروى ﴾ واعجلنا الالاهة وقيل الالاهة اسم للشمس لانه كانت تعبد * وقال الفرزدق *

فسد الزمان ومن تغير اهله * حتى امية عن فزارة تنزع

اى ومن تغير اهله فسد فحذف وقيل ومن تغير اهله امية تنزع وقيل بل اراد ان يجعل حتى معلقة لا تعمل في شئ ويكون بمعنى الواو * سبب هذا الشعر ان امية بن خالد بن اسد عزل عن عمله لعمر بن هبيرة ويشبه هذا قوله *

ويروى على شرب المدام (المدجنة) الداخلة في الدجن وهو اليوم المطير واراد حتى تؤب تناوم تناوم العجم وكانوا الا ينامون الا على ضرب الاوتار وشرب الرحيق *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابي تقول لو احسنت المنادمة لنادمتك حتى الصبح الى صياح الديكة * قال والنمري هو كمب نفسه اي لصحوت وانت تحسب هذه المسمعة * كذلك في عظم القدر وهذا كقولك ما يحسبه الا ابن ماء السماء * وقال لبيد *

يثني ثناء من كريم وقومه * الا انعم على حسن التحية واشرب

﴿ قوله ﴾ يثني ثناء اى يديم ما كان عليه من الثناء * وقال آخر *

كرام اذا ناب البحار الذه * مخاريق لا يزجون في الخمر

والذه مخاريق اي يخرقون في العطاء كما قال *

فتى ان هو استغنى تخرق في الغنى * وان قل ما لا لم يضع متنه الفقر

﴿ الباب الخامس والخمسون ﴾

(في حد ما يشتمل على ذكر ما في اعرابه نظر من حديث الزمان) قال ذو الرمة *

﴿ شعر ﴾

فلما نصفن الليل او حين نصبت * له من خذى آذانها وهو جانح

﴿ يروى ﴾ لبسن الليل يعنى الحمر ونصبت للتوجه الى الماء * وقال بعضهم حين فعل من الحينونة والمراد او حين دنا الليل للنصف فحذف وانشد سيبويه *

ارواح مودع ام بكور * لك فاعمد لاي حال تصير

﴿ وقيل ﴾ جعل الرواح هو المودع على السعة وقيل اراد ذو رواح انت ام بكور فحذف *

انتصب برد على البدل من المضمر في ردية يريد بعدما لبست برد الشباب اى استمتعت به * وقالت امرأة منهم *

﴿شعر﴾

صاح الغراب بدار هند سدفة * صم الغراب وخرس ماذا ينثر

دعت عليه بالصم والخرس *

و مر القول في السدفة * وانشد ابن الاعرابي لبعض بني اسد *

و لقد رأيتك بالقوادم مرة * وعلي من سدف المشي رياح

اي اريحية و خيلاء من الشباب فقال رياح * وانشد سيبويه لعمر بن قمية *

لما رأت ساتيد ما استعبرت * لله در اليوم من لامها

فرق بين المضاف والمضاف اليه بالظرف كما يفرق بينهما بالقسم * وقال عمر ابن ربيعة *

اما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا

اجرى تقول مجرى تظن في الاستفهام اعمله عمله *

﴿ واذا كان ﴾ كذلك فانتصاب الدار على المفعول الاول و تجمعنا مفعول ثان المعنى متى تظن الدار جامعة لنا تقول * وانشد سيبويه *

اكل عام نعم تحوونه * يلقحه قوم و تنتجونه

قوله تحوونه صفة للنعم كانه قال نعم محوية فكونه صفة منع من ان يكون عاملا فيما قبله وانشد للهذلى *

حتى شاءها كليل موهنا عمل * باتت طرابا بات الليل لم ينم

جعل سيبويه كليلا يتعدى الى موهن كما يتعدى ضارب الى مفعوله وخالفه جميع النحويون كلهم وجعلوا موهنا ظرفا وقد تكلمت له وعليهم فيما عملته من شعر

﴿شعر﴾

فيا عجبا حتي كليب يسبني * كان اباها نهشل اوعطارد

وقال عبد العزيز بن وديعة المزنى *

نسأت القلوص على لاحب * ومر الليالى يزلن النعيما

مر الليالى هو الليالى لذلك قال يزلن ومثله لجرير *

رأت مر السنين اخذن مني * كما اخذ السرار من الهلال

وانشد سيبويه في مثله *

لما اتي خبر الزبير تواضعت * سور المدينة والجبال الخشع

*وقال الفرزدق *

على حين ولى الدهر الا اقله * وكاد بقايا آخر العيش تذهب

جعل لاخر العيش بقايا والبقايا من العيش لا من آخره والمعنى كادت بقايا ذلك الاقل تذهب ايضا *وقال وعلة الجرمى *

ولما رأيت الخيل تترى اثابجا * علمت بان اليوم احمس فاجر .

يروى حاذر وحاذر اى محذور * وقال الفرزدق *

مثل النعام يدينها تنقلها * الى ابن ليلى بها التهجر والبكر .

ارتفع التهجر والبكر على ان يكون فاعل يدينها وانتصب تنقلها على البدل من المضمر في يدينها *وقال حميد بن ثور *

تدللت ريعان الشباب الذى مضى * بخمسة اهلين الزمان المذبذب

الزمان بدل من الشباب وجعله مذبذبا استقصار الوقته و قال ايضا *

﴿شعر﴾

فاما تريني اليوم امسكت بعدما * ترديته برد الشباب المحبر

انتصب

﴿ ومن القلب والابدال ﴾ قوله كان لون ارضه سماؤه * اراد كان لون سمائه ارضه * وقال الاعشى *

لقد كان في حول ثواء ثويته * تقضى لبانات ويسأم سائم

﴿ اراد ﴾ في ثواء حول ثويته وقوله ويسأم سائم اراد سأمة سائم وقال *

* مروان مروان اخو اليوم اليمي *

﴿ قال ﴾ اراد اليوم اليوم فاخر الواو وقدم الميم ثم قلب الواو حين صار طرفا كما قال في جمع دلو ادل وقيل بل اراد اخو اليوم اليوم كما يقال في الحرب عند التداعي اليوم اليوم اى هو اخو هذا المقالة * انشد الاخفش بيت الفرزدق *

كم عمة لك يا جرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشارى

﴿ قال ﴾ يجوز في عمة الرفع والنصب والخفض * قال فرفعه على الابتداء ويجعل كم ظرفا وخالة ونصبه على نية التنوين في كم فشبه بعشرين درهما وماشبهه والخفض على الاضافة كما يقول كم رجل قد رأيت لانه اجرى مجرى عدد لا تنوين فيه نحو ثلاثة اثواب * وقال عمرو بن معديكرب ويروى لغيره *

وكل اخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان

﴿ ارتفع ﴾ الفرقدان عند اصحابنا البصريين على انه بدل من قوله كل اخ والكوفيون يجعلون الا بمعنى الواو كانه قال والفرقدان ايضا وقال جرير *

﴿ شعر ﴾

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى * ونمت وما ليل المطى بنائم

ومثل هذا كثير *

﴿ قال ﴾ سيبويه جعل النوم لليل كما جعل النابغة السهر له في قوله *

هذيل وانشد سيبويه لعدي بن زيد *

اروح مودع ام بكور * انت فانظر لاي حال تصير

﴿قال﴾ اراد ذو رواح انت ام ذو بكور فحذف * وقال سيبويه معناه انظر انت فانظر وقال هذا يرتفع على الحد الذي ينتصب به على شيء ما بعده تفسيره ومثال ذلك المنصوب اذا قلت زيدا ضربته لان المعنى اهنت زيدا ضربته * وقال *

﴿شعر﴾

ذكرتك لما اتلعت من كناسها * وذكرك سبات الى عجيب

﴿قال﴾ الى بمعنى عندو السبة القطعة من الدهر * وقال آخر *

ارى كل يوم زرتها ذو بشاشة * ولو كان حولا كل يوم ازورها

﴿يقول﴾ اراد ولو كانت زيارتي كل يوم حولا * وقال *

على حين عاتبت المشيب على الصبى * فقلت الما اصح والشيب وازع

﴿قوله﴾ على حين بناه على الفتح اى في حين واراد عاتبني المشيب فجعل الفاعل مفعولا * وقال الاصمعي في قول سحيم بن وثيل *

واني لا يعود الي قرني * غداة الورد الا في قريني

﴿اراد﴾ مع قرين اى مع اسير آخر اقرنه اليه وقال غير الاصمعي اراد بالقرين الحبل * وقال متمم بن نويرة *

فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

﴿قال﴾ اراد مع طول اجتماع وقيل اراد كان طول الاجتماع كان سبب التفرق لان الشيء اذا تناهى عاد ناقصا * وقال آخر *

ان الرزية لا رزية مثلها * اخواى اذ قتلا بيوم واحد

اى في يوم واحد *

﴿ومن

اذا خفت يوما ان يلج بك الهوى * فان الهوى يكفيكه مثله صبرا

اراد فان الهوى يكفيك هوى مثله اى هوى آخر وتم الكلام ونصب صبرا على معنى فاصبر صبرا * وقال آخر اراد يكفيكه ان تصبر صبرا * وقال الاعشى *

هذا النهار بدا لها من همها * ما بالها بالليل زال زوالها

﴿نصب النهار﴾ اى في النهار ونصب زوالها كانه دعاء على الليل فقال زال زوالها اى مع زوالها فلا يكون ليل اذ زالت اتارق فيه واسهر * قال ابو عبيدة عن ابى عمرو بن العلاء زال زوالها كلمة تقال بالرفع فتركها على حالها ولم يلتفت الى القافية * وقال الاصمعى لا ادرى ماهو * وقال الاخفش ازلته عن مكانه وزلته لغة فاراد ازال الله زوالها بزوال زال * قال ابو صخر الهذلى *

﴿شعر﴾

اريح انت يوم اثنين ام غاد * ولم تسلم على ريحانة الوادي

العرب تقول هذا يوم اثنين بغير الف ولام * وكان ابو زيد يقول مضى الاثنان بما فيها ومضت الجمعة بما فيها ومضى الثلاثاء بما فيهن * وقال جرير *

فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

اراد الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل والقمر لانها طلعت لفقدك ضعيفة النور * وقيل انتصب القمر لانه مفعول معه اراد مع القمر * وروى تبكي عليك نجوم الليل على ان يكون نجوم الليل مفعول تبكي تقال باكيته فبكيته ابكيه ويكون من افعال المبالغة كان الشمس تغالب فى البكاء النجوم والقمر فتغلبها وافعال المبالغة تجئ في الماضي على فاعلته افعله بضم العين تقول طاولته فطلته اطوله الا ما كان من بنات الياء فانه يجابى على الياء منه لئلا يختلط بنات الياء ببنات الواو * هذا الباب المعتمد فيه على السماع فاعلمه * وقال الطرماح *

كتمتك سرايا الجومين ساهرا * وهمين هما مستكنا وظاهرا

والتحقيق ما ليل المطى بذى نوم وقال غيره اراد لا ينام من قاساه نحذف لان المعنى معروف وقال وعلة الجرمى *

﴿شعر﴾

ولما رأيت الخيل تترى اثايجا * علمت بان اليوم احمس حاذر

﴿قالوا﴾ اراد بالحاذر المحذور وروى فاجر اي سديد ذو فجور وكانوا يسمون من يغزو فى الاشهر الحرم فاجرا قالت ليلى الاخيلية *

على تقاها ادائها او فجورها * وانشد *

بنى اسد ما تعلمون بلاءنا * اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا

* جعل اشنعا حالا * وامنترة *

امن سمية دمع العين مذروف * لو كان ذا منك قبل البين معروف

﴿قال﴾ اراد لو كان القصة وقال الفراء لو كان ذا فى موضع نصب * وقال احمد ابن يحيى فى الامر وكان مجهول وهذا يقارب طريقة اصحابنا * قال ومن العرب من يجعل الفعل للصفة فيرفعه كما قال * قلت احبى عاشقا بحبكم مكلف * اى هو مكلف * قال الاعشى *

اسرى وقصر ليلة ليزودا * ومضى واخلف من قتله موعدا

﴿اخلف﴾ اى وجده كذلك كما قال *

* واهيج الخلصاء من ذات البرق * اى وجده هايجة النبت وكقول العباس *

لعمرة رسم اصبح اليوم دارسا * واقفر منها رحرحان وراكسا

﴿اى وجدهما﴾ قفرا * وقال جرير *

﴿ شعر ﴾

ان الركاب لبيتغي ذا مرة * بجنوب نخل اذا الشهور احلت

يعنى اذا انقضت الاشهر الحرم * وقال آخر *

و باد الشباب ولذ اته * وما كان للدهر الا خلا

اي اكلها اكل الحشيش وفي طريقته قوله * فلست خلاة لمن اوعدن * قال حميد ابن ثور *

انتمى عدوا سار نحو لكم يزل * ثمانين عاما قبض نفسك تطلب

وتذكر سرداحا من الوصل باقيا * طويل القرى انضبنه وهو احدب

تقعدته عصرا طويلا اروضه * يلين و ينبو تارة حين اركب

اراد بالعدو الدهر والسرداح الطويل من الابل ضربه مثلا للعيش الذي قضاه قوله يلين وينبو اي يأتى مرة بالبؤس ومرة بالنعم * قال آخر *

وصاحب المقدار والرديف * افنى الوفا بعده الوف

يعني بالرديف النجوم التى تتعاقب تقول يعاقبها على مر الدهور لا يبقى احدا * انشد ابو العباس *

اجدك لن ترى بثعيلبات * ولا بيداء ناجية ذمولا

ولا متدارك والشمس طفل * ببعض جوانب الوادي حمولا

قال لك ان تقول ما زيد قائما ولا قاعدا ولا قائم ولا قاعد * من رفع توهم ان الاول مرفوع * وكذلك الخفض ولو خفض الاول جاز فى المنسوق عليه ثلاثة اوجه * وكذلك لو كانت صفة قلت ما زيد خلفك ولا محسن ولا محسنا ولا محسن يتوهم ان المقدم فعل ويجوز ما زيد بقايم ولا قاعد وانشد * بطعنة لا غس ولا غمر * وانشد الكسائي * اما ترى حيث سهيل طالعا *

شعر

فاني وايا كم وموعد بيننا * كيوم لبيد يوم فارق اربدا

﴿يريد﴾ ان يومنا ويومكم ويوم ميعاد بيننا كيوم لبيد والاجود في تفسير البين ان يكون المصدر لا الظرف * وقوله يوم فارق العامل فيه معنى الفعل الذى دل عليه قوله يوم لبيد لانه يريد به الشدة والصعوبة * واخبره ان السبيل ثنية صعود ينادي كل كهل وامردا * صعود فمن يعمل يلمع به اليوم يأتها * ومن لا يلهى بالضحاء فاوردا * اربد اخو لبيد مات فقال *

واري اربد قد فارقني * ومن الارزاء رزء ذو جلل

﴿والمعنى﴾ جمعت بكم وانا اتبعكما الخلق فيما كتب من آجالهم الاسابق ولاحق على ذلك نحن ومن تقدمنا في تواعدنا والسبيل يريد به سبيل الموت وان الاقدام تتساوى فيه فمن دعى اجاب * وقوله فمن يلمع به الصعود يأتها * يريد اذا اشارت اليه اولا وهذا كما قال اوس اشار بهم لمع الاصم * وقوله ثنية صعود يريد انها عقبة شاقة * وقوله ومن لا يلهى بالضحاء * وضع الماضي موضع المستقبل اراد ومن لا يلمع به في اول النهار يلمع به من بعد والضحاء للابل وهو وقت الغداء للناس يريد به قرب ما بين الاحياء والاموات في الموت ومثل قوله ومن لا يلهى به في حذف الشرط منه قول الآخر *

والا تقيموا اصاغرين الرؤسا * لان المعنى الا تقيموا تقيموا كما ان التقدير في هذا لا يلمع به يلهى * وقوله فاوردا * في موضع الجزم لانه معطوف على من لا يلهى * والمعنى من لم يتله فيورد وفيه وجه آخر * قال زهير *

ان الرزية لا رزية مثلها * ما يبتغي غطفان يوم اضلت

(لا رزية) مثلها في موضع الصفة للرزية وما يبتغي في موضع الخبر *

شعر

وقول جرير ﴿شعر﴾

تبين في انف الفرزدق لومه * يقبح ذاك الانف انفا ومشفرا

كله انما جاز باضمار فعل آخر كانه قال وحاملا رمحا وسوافي المور وصوب القطر وقال*

ما كان مثلك يستخف لنظرة * يوم المطي لغربة من حول

وهذا مثل اتيتك زمن الحجاج امير* وقال حميد الارقط*

فاصبحوا والنوى عالي معرسهم * وليس كل النوى يلقى المساكين

﴿قال﴾ سيبويه اضمر القصة اوالامر وقدم مفعول الخبر وهذا لايجوز لولم يكن فيه اضمار كانه قال وليس الامر كل النوى يلقى المساكين لانه لا يلي ليس ولا كان ما يعمل فيه فعل آخر لايجوز ان تقول كانت زيدا الحمى تاخذ فيفرق بين كان واسمها بمعمول غيرها ولوكان مفعولها لجاز كقولك كان زيد قائما لان قائما مفعول كان وانشد سيبويه لعمر بن ابي ربيعة*

﴿شعر﴾

معاوي اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

﴿وقال﴾ هذا مما يجرى على الموضع لا على الاسم الذي قبله لان المعنى فلسنا جبالا ولا حديدا*وقيل ان سيبويه دلس هذا البيت لان القصيدة مجرورة وفى هذا كلام*وقال آخر*

فاوه لذكراها اذا ماذكرتها * ومن بعد ارض بيننا وسماء

من قولك اوه واراد من بعد ارض ومن بعد سماء فجمله للصفتين ونحوه قول القطامى*

الم يحزنك ان جبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا

﴿قال﴾ رفع حيث واضافها وخفض بها واذا خفض بها فينبغي ان ينصب ووجه الكلام عبدالله حيث زيد نصبت حيث واضفتها * وانشد للنابغة *

﴿شعر﴾

تبدو كواكبها والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

قيل اراد شدة الامر بقوله تبدو كواكبه كما قال * ويريه النجم يجري بالظهر * وكما قال لاريتك الكواكب وقيل بل اراد لمعان السيوف وبريق البيض ذهبا بظلمة الغبار * وان الغبار غطى الشعاع الساطع منهما فلذلك حال كل عن المعهود * وانشد ابو الحسن عن يونس *

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن * كلامك الا من وراء وراء

وراء من اسماء الزمان قال الشعر مرفوع * وقد جوز فيه غير وجه منها الضم فيها ويكون الثاني بدلا من الاول وقد جعل غايته وجوز الا من وراء وراء يريد وراي فحذف ياء الاضافة وترك الكسرة عليها ويكون الثانية بدلا او تكريرا ويكون من وراء وراء على ان يجعل وراء معرفة فلا يصرفها للتانيث والتعريف ويكون الثانية تكريرا وروى ابن حبيب عن ابي توبة الا وراء وراء اضاف وراء الى وراء فجره للاضافة ووراء المضاف اليه بني على الضم مثل تحت ودون ويجوز الا من وراء وراء تضيف وراء الاول الى الثاني وقد جعلته لا ينصرف للتانيث والتعريف ووراء الاول التقدير فيه الافراد كما يقدر في سائر ما يضاف * قال زهير *

﴿شعر﴾

لعب الرياح بها وغيرها * بعدي سوافي المور والقطر

القطر لا يسقى * قال الاخفش هذا الباب يشير الى مثل قوله *

متقلدا سيفا ورمحا * وعلفتها تبنا وماء باردا

* وقول

اراد في احدى يديك ربيع الناس يعني انه يغنيهم والاخرى كالاشهر الحرم يعني عقد جوارح فاخرج الكلام كما ترى * وانشد ثعلب *

ولعل خيرا منك قرما ماجدا * ضحاك ساعات النجوم سميدع

يعني طلاقة وجهه في الجدب اذا اخوت النجوم واللفظ على ما يشاهد * وفي طريقته *

﴿ شعر ﴾
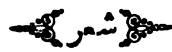
قفارا اذا العام المسمى تزعزعت * بشيفانه هوج الرياح العقائم

(قوله) المسمى * يعني المشتهر بصفاته * وانشد للعجاج اورؤبة *

كانه لو لم يكن حمارا * بهن تالى النجم حيث غارا

يجوز ان يكون المراد بقوله بهن بطردهن فحذف المضاف ويجوز ان يريد كانه باجتماعه معهن ويكون في الباء تقديران (احدهما) ان يكون العامل فيه ما في كان من معنى الفعل اي يشبه العير تطرده الاتن تالى النجم (والاخر) ان تعلقه بكان اي لو لم يكن حمارا بطردهن او بالاجتماع معهن والمعنى ان كونه حمارا منعه ان يكون كتالى النجم على الحقيقة وان كان كونه خلفها يطردها ككون الدبران خلف الثريا وقال * مرت على آثارها دبرانها * يشبه هذا ما انشده ابو زيد * كوني بالمكارم ذكريني * قولهم زيدا اضربه وزيد ليقم فبالمكارم متعلق بذكريني فكانه قال انت ذكرتني فرفع انت بالابتداء ثم دخل الفعل عليه ويشبهه قول الجميح * ان الرياضة لا ينصبك للشيب * فان قلت * بيت الجميح احسن في القياس او ما انشده ابو زيد قيل جهة قياسهما في الارتفاع بالابتداء واحد * وقوله لا ينصبك احسن من كوني بالمكارم ذكريني لان قوله ذكرتني بدل على كوني ونظيره قولهم كان زيد قام وقد اجازه النحويون اجازة حسنة وزعموا ان اخوات كان ليس في ذلك لكان والله اعلم *

يريد وجبال تغلب * وقال النابغة الجعدى *

﴿شعر﴾

غدا فتيا دهر وراحا عليهم * نهار وليل يكثران التواليا

وانما يغدو واحد ويروح آخر ويجوز على هذا ان يقول غلامان قد طبخا خبزا واحدهما طبخ والآخر خبز * وقال آخر *

تعلمن والله ما ابالى * تعود عند آخر الليالى

اراد ان يقول اخرى الليالى وهو وجه الكلام * وقال جرير *

﴿شعر﴾

مطاعيم الشتاء اذا استحنت * وفي عرواء كل صبا عقيم

قال ابن الاعرابي استحنت بفتح التاء بمعنى حنت يعنى الشمال وقال عمارة بضم التاء وقال اراد استحن الشتاء الشمال اى هيجها والشمال مستحنة فلذلك روى استحنت *

سبقنا العالمين بكل نجم * وبالمستمطرات من النجوم

وقوله وليست يعنى النجوم واضمر لان في الكلام دليلا عليه * وقال جرير *

﴿شعر﴾

ياوى اليك فلا من ولا حجد * من ساقت الضبع الحصا والذئب

فاعل ياوى من ساقت واراد بالضبع الحصا السنة الجدبة لا نبت فيها قوله والذئب يريد ان الذئب تطمع فى الناس لضعفهم * وروى انه سئل السنة اى الجدب ما عوانك فقال الحرب والذئب * وقال الفرزدق *

﴿شعر﴾

يداك يد ربيع الناس فيها * وفى الاخرى الشهور من الحرام

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة وكذلك مدار الكوكب الذى تسميه العرب الفرد وهو قريب من الفصل بين شامي الكواكب ويمانيها * وقول عمر بن ابي ربيعة في سهيل بن عبد الرحمن وتزوجه الثريا العبلية من بني امية يضرب لهما كوكبي سهيل والثريا مثلا فقال *

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني

﴿ وقال ﴾ آخر في نعت سهيل اذا طلع صباحا *

اراقب لمحا من سهيل كانه * اذا ما بدا من آخر الليل يطرف

﴿ وقيل ﴾ هو كوكب ذكر نكاح حريص عليه وربما طلع في الليلة الواحدة مرتين ويغيب مرتين * ويقال غيبته بعد طلوعه لدنوه من كوكبتيه وصاحبتيه *
﴿ وحكي ﴾ عن بعض علماء العرب النظر الى سهيل يشفي من البرسام ولذلك يقول مالك بن الريب *

اقول لاصحابي ارفعوني فانني * تقر بعيني ان سهيل بدا ليا

﴿ ويقال ﴾ سهيل اشفق الكواكب على الغرباء وابناء السبيل وبين رؤية سهيل بالحجاز وبين رؤيته بالعراق بضع عشرة ليلة وقالت الهند اذا نظر ناظر الى سهيل عند نهيق الحمار وبه صداع عوفي * ومن خرافات العرب ان سهيلا طلع بارض العراق وقابل الزهرة فضحكت اليه وقالت الست الذى يقال فيك انك كنت عشارا فمسخك الله شهابا عقوبة لك فاجابها وقال ليس كل ما يقوله الناس حقا فقد قالوا فيك انك كنت امرأة فاجرة فمسخك الله كوكبا مضيأ يحكم في خلقه *

﴿ فاما معرفة ﴾ الشرقي من الكواكب والغربي فيجب ان تعلم ان

﴿الباب السادس والخمسون﴾

﴿في ذكر الكواكب اليمانية والشامية وتميز بعضها عن بعض وذكر ما يجرى مجراه من تفسير الالقاب﴾

﴿واعلم﴾ ان القوم لما ارادوا تميز الكواكب قسموا الفلك قسمين وسموا احد النصفين جنوبيا وهو الذي يلي الجنوب * وسموا النصف الآخر شماليا وهو الذي يلي الشمال وسموا كل ما وقع في النصف الجنوبي من البروج والكواكب جنوبية وسموا ما وقع في النصف الشمالي من البروج والكواكب شمالية * وسمت العرب تلك الشمالية شامية والجنوبية يمانية * والمعنيان واحد لان مهب الشمال عندهم من جهة الشام ومهب الجنوب من ناحية اليمن ولذلك جعلوا ما بين رأس الحمل الى رأس الميزان من البروج شامية * وجعلوا ما بين رأس الميزان الى رأس الحمل من البروج يمانية * وكذلك جعلوا ما بين الشرطين من المنازل الى السماك شامية وجعلوا ما بين الغفر الى الرشاء يمانية * فكل كوكب مجراه ما بين القطب الشمالي الى ما بين مدار السماك الاعزل اوفويقه قليلا فهو شامي * وكل كوكب مجراه دون الفلك الى ما يلي القطب الجنوبي فهو يماني * والنسران احدهما الطائر والآخر الواقع وهما شاميان * فاما الواقع فهو منير وخلفه كوكبان منيران يقولون هما جناحاه وقدامه كواكب يقال لها الاظفار * واما الطائر فهو ازاء الواقع وبينهما المجرة ولا يستتر الاخمس ليال * واما قول ذى الرمة *

﴿شعر﴾

يحب امرؤ القيس العلى ان ينالها * وتابى مقاريها اذا طلع النسر

فاعابذمهم بانهم لا يطعمون في الشتاء والمقارى الجفان *

فنيق غدا عن شوله وهو جافر تقول الآخر*

﴿شعر﴾

وقدلاح للسارى سهيل كانه * قريع هجان يتبع الشول جافر

شبه فى انفراده بفحل انقطع عن الضراب فتنحى عن الابل وتركها*وقال آخر*

اذا سهيل لاح كالوقود * فردا كشاة البقر المطرود

فهذا يريدو بيصه وشعاعه وانفراده كما قال غيره يريد التهيج*

﴿شعر﴾

حتى اذا لاح سهيل بسحر * كعشوة القابس ترمى بالشرر

﴿وقال﴾ آخر يصف ثور وحش*

فبات عذوبا للسماء كانه * سهيل اذا ما افردته الكواكب

المذوب القائم الذى لا يطعم*وقال آخر فى انفراده*

من يك ذا مال يكاشر لماله * وان كان انأى من سهيل الكواكب

يعارض عن مجرى النجوم ويتنحى * ويسرى اذا يسرين غير مصاحب

﴿وقال﴾ آخر يصف رفقاء تجمعوا*

وفتية غيد من التسهيد * نبهتهم من مهجع مورود

والنجم بين الغم والتعريد * اذا سهيل لاح كالوقود

فردا كشاة البقر المطرود * ولاحت الجوزاء كالمنقود

كانهما من نظر ممدود * بالافق انظامان من فريد

﴿الانظام﴾ القلايد ينظم فيها (والفريد) الشذر واذا نظرت الى الجوزاء وهو على الافق فتاملت نظمها رأيتها اشبه شئ بما وصف*وهذا من حسن التشبيه وهذا كما شبهوا الكوكبين المتدانيين الذين على منطقة الجوزاء بالمذبة والمذبة

الكواكب اذا كانت خلف الشمس بخمس عشرة درجة فهى شرقية في ذاتها الى ما تباعدت * واذا كانت قدام الشمس بخمس عشرة درجة فهى غربية فى ذاتها الى ما تباعدت * والكوكب الشمالى اذا جاز رأس جوزهرة الى ان يبلغ ذنبه * والجنوبي اذا جاز ذنب جوزهرة الى ان يبلغ الى رأسه *

﴿ واما معنى ﴾ اقتران الكوكبين فهو مسامتة احدهما الآخر لان احدهما اعلى من صاحبه و فلكه خلاف فلك الآخر فيسامت احدهما صاحبه فيحاذيان موضعاً واحداً من ذلك البرج ويتحركان على سمت واحد فيراهما الناظر مقترنين لبعدهما من الارض وبين احدهما وصاحبه في العلو بعد كثير فبهذه العلة صار اقتران الكوكبين وهذا كما يقال البروج المتصادفة اذا اتفقت فى جميع الجهات كالبروج النارية مثل الحمل ـ والاسد ـ والقوس ـ والجوزاء ـ والميزان ـ والدلو ـ * والبروج المتعادية وهى المتضادة فى كل وجه كالحمل ـ والسرطان ـ لان احدهما نارى والآخر مائى * ومن هذا النوع قولهم البروج الجامعة اذا دلت على صلاح الحال * والبروج المبددة اذا دلت على التبديد والبروج المعطية تدل على اليسار والاحسان * والبروج الآخذة تدل على خلافه ومما يبين ما ذكرناه في سهيل قوله *

اذا ما نجوم الليل آضت كانها * هجان يطلعن الفلاة صوادر
شامية الا سهيلا كانه * فنيق غدا عن شوله وهو جافر

الا ترى انه جعل يمانيا اذ كان مداره في شق اليمن * وجعل الثريا شامية اذ كان مدارها في شق الشمال * وقال آخر في سهيل *

فنهن ادلاجى الى كل كوكب * له من يمانى النجوم نظير

فجعله يمانيا اذ كان مجراه في ذلك الشق كما جعل الاول يمانيا وفى معنى قوله *

والكلاب * ﴿شعر﴾

شغف الكلاب له الضاريات فواده * فاذا يرى الصبح المصدق يفزع

وانما قال يفزع لانه وقت القايض الفجر الثاني هو المستطير المنتشر الضوء ومع طلوعه تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر * قال ابو دواد *

فلما اضاءت لنا سدفة * ولاح من الصبح خيط انارا

﴿وقال﴾ آخر *

غيت اليها والنجوم شوابك * تداركها قدام صبح مصدق

﴿والصبح﴾ والصباح والاصباح واحد * وفي التنزيل (فالق الاصباح) والصبيح الحسن الوجه * وكذلك الصبحان وقد صبح صباحة والحق الصابح البين وقد صبح الحق يصبح صبحا * والمصباح السراج وكما قيل وجه صبيح قيل ايضا وجه مسرج * قال وفاحما ومرسنا مسرجا *

﴿وكذلك﴾ الشفق شفقان (احدهما) قبل الآخر ومثالهما من اول الليل مثال الفجرين من آخره فالاول هو الاحمر واذا غاب حلت صلوة العشاء الآخرة * (والثاني) هو الابيض والصلاة جائزة الى غروبه وهو يغرب في نصف الليل وآخر اوقات العشاء الآخرة نصف الليل *

﴿والزوال﴾ يشار به الى مادل الله تعالى عليه بقوله (اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل) ودلوك الشمس غروبها وزوالها فدل بالدلوك على صلوة الظهر وعلى صلوة المغرب ودل بقوله الى غسق وهو الظلام على صلوة العشاء الآخرة * وقال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) وهي العصر وجعلها الوسطى لانها بين صلوتين فى النهار وصلوتين في الليل * وقال تعالى (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) فدل على صلوة الصبح * وكان

فى اللغة طرف السوط وما ارسل من شراك النعل * وكذلك عذبة العمامة والغصن والعذبة الطرادة ايضا * وكما قال بعضهم راية السماك يعنى رمحه ويسمى السماك وحده حارس السماء لانه يرى ابدا لا يغيب تحت الشعاع فلا طلوع له ولا غروب *

﴿الباب السابع والخمسون﴾

﴿في ذكر الفجر ـ والشفق ـ والزوال ـ ومعرفة الاستدلال بالكواكب وتبيين القبلة﴾

﴿روي﴾ عن عدى بن حاتم قال لما نزلت (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) قال عمدت الى عقالين احدهما ابيض والآخر اسود فجعلتهما تحت وسادي فلما تقارب مر الليل جعلت انظر اليهما فلم يتبين لى شيئ فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فاخبرته فضحك وقال ان وسادتك اذن لعريض الليل والنهار اذن تحت وسادتك انما ذلك الليل والنهار *

﴿وروى﴾ عن علي رضي الله عنه انه صلى الفجر ركعتين ثم جلس على مجلس له ثم قال هذا حين تبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود *

(واعلم) ان الفجر فجران (احدهما) قبل الآخر فالفجر الكاذب يستدق صاعدا في غير اعتراض ويسمى ذنب السرحان لدقته ولا يحل شيأ ولا يحرمه وانما يوذن بقرب النهار * وقال الخليل الفجر ضوء الصباح وقد انفجر الصبح والفجر المعروف منه * يقال ما اكثر فجره و في التنزيل (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) لان الحجر كان ينفجر منه الماء في اثني عشر موضعا عند نزولهم فاذا ارتحلوا غارت مياهها (والفجر الثاني) هو الصادق والمصدق * قال ابو ذويب يذكر الثور

انى على اونى و انجرار ى * اؤم بالمنز ل و الد رارى

(فالاونى) الرفق و (الانجرار) سير الابل وعليها احمالها وهي ترعى و (اؤم) يريد اقصد بمنازل القمر وكبار الكواكب فاهتدى * وقال ذو الرمة وذكر الابل *

تياسرن عن جرى الفراقد في السرى * ويامن شيئا عن يمين المغاور

يعنى انهن قصدن وسطا فيما بين الفرقدين وبين المغاور وهى المغارب وذلك ان ابتداء المغارب قريب من منحدر بنات النعش وقال لناقة *

فقلت اجعلى ضوء الفر اقد كلها * يمينا ومهوى النسر من عن شمالك

﴿ فانما ﴾ يصف سمت جهة واجراها انه يريد فى مسيره ما بين منحدر النسر للمغيب وبين الفرقدين * فاذا اردت الاهتداء بالنجوم فاعرف البلد الذى تؤمه وفي اي افق هو فان كان فى ناحية المشرق كخراسان وماصاقبها استقبلت منازل الشمس والقمر ان كان مسيرك ليلا والسماء مضحية وجعلت الجدى وبنات النعش على يسارك والشعريين وسهيلا عن يمينك وان كنت فى ناحية المغرب استدبرت منازل القمر وجعلت الجدى وبنات نعش وراءك والشعريين وسهيلا عن يسارك * وان كان في ناحية اليمن جعلت منازل القمر على يمينك وجعلت الجدى وبنات نعش امامك وسهيل وراءك فاذا انت فعلت ذلك فانت على سمت الوجه الذى تريدان كنت على الطريق غير راجع ولا جائز وان كان مسيرك ليلا والسماء غاءمة استدللت ايضا بالمشرق والمغرب فان اشتبها عليك استدللت على المشرق بنسيم الصبا وروحها فانها تاتي من ناحيته وعلى المغرب بريح الدبور وحرها فى الصيف *

﴿ واما القبلة ﴾ فالاستدلال عليها بالجدى وذلك ان تجعله حذاء منكبك الايمن او اخدعك وان كان مسيرك نهارا فبالشمس فان ما بين المشرق

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الظهر اذا دحضت الشمس * ير اد اذا زالت واصل الدحض الزلق وذاك انها لا تزال ترتفع حتى في جو السماء فتراها تقف شيأ ثم تنحط فحينئذ تزول وتحول الظل من جانب الى جانب ويسمى فيئا * قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم امني جبرئيل مرتين فصلى الظهر حين مالت الشمس قيد الشراك وصلى العصر وظله مثله وصلى المغرب حين رفعت الشمس وصلى العشاء حين غاب الشفق وصلى الصبح حين طلع الفجر فلما كان الغد صلى الظهر وظله مثله وصلى العصر وظله مثلاه وصلى المغرب حين رفعت الشمس وصلى العشاء حين ذهب ثلث الليل وصلى الغداة فاسفر بها وقال الوقت ما بين هذين * ويروى انه قال ان الصلوة فيما بينهما * فقوله صلى الله عليه وسلم حين مالت الشمس قيد الشراك يريد انها زالت فصار للشخص فيء يسير قدر الشراك وليس يكون هذا في كل بلد انما يكون في البلد الذي ينتقل فيه الظل عند الزوال فلا يكون فيء اصلا * وقال الراجز *

اذا زقا الحادي المطي اللغبا * وانتقل الظل فصار جوربا

﴿ وقال ﴾ ابن مقبل وذكر فرسا *

يبني على حاميه ظل حاركه * يوم توقده الجوزاء مسموم

﴿ والحاميان ﴾ جانبا حافره و (الحارك) فروع كتفيه واذا قام ظل كل شيء تحته صار ظل الحارك على حاميي حافره فالحجاز وما يليه ينتقل فيه الظل فاما البلد الذي تزول فيه الشمس وللشخص ظل فانه يعرف به قدر الظل الذي زالت عليه فاذا زاد عليه مثل طول الشخص فذاك آخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا زاد عليه مثلا طول الشخص فذلك آخر وقت العصر على ماروي في الحديث * فاما قول الشاعر *

فصل

في صرف القبلة من بيت المقدس الى الكعبة

ذكر الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فاتهم ضبابة فصلوا الغير القبلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يامرهم بالاعادة وكانوا يصلون نحو بيت المقدس فنزلت فاينما ولوا فثم وجه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل عليه السلام وددت ان ربي جل جلاله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال جبرئيل انا عبد مثلك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه بالذى سأل فانزل الله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء الآيه) قال فنسخت هذه الآية ما كان من الصلوة قبلها نحو بيت المقدس قال وكانوا يصلون نحو صخرة بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا بعد ان قدم المدينة ثم حول الى الكعبة الى الميزاب قبل بدر بشهرين*

وروي عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الذين ماتوا وهم يصلون الى البيت المقدس فانزل الله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) وذكر سعيد بن المسيب ان قوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) هم اهل القبلتين*

واعلم ان الذى لاغنى لمؤمن عنه ولا يتم ايمانه الا به هو العلم بان الله ليس بناسخ مديحه ولا حسن الثناء عليه ولا اسماءه الحسنى ولا ما اضيف من الصفات العلى اليه ولا ينسخ شيأ من اخباره عما كان او يكون لان نسخ المديح ذم وتقبيح ونسخ الاسماء الحسنى اثبات الاسماء السوءى ونسخ الصفات العلى ايجاب

والمغرب قبلة المسافر *

﴿وقال﴾ محمد بن كناسة اذا سقط منزل من منازل القمر بالغداة عند نوئه فعد منها سبعة انجم على موالاة العدد فالسابع هو القبلة الى ان يسقط العقرب * فاذا سقطت العقرب فالنعائم قبلة * والبلدة بعد تلك الساعة قليلا قبلة * ثم يعود الحساب فاذا سقط سعد الذابح فالحوت قبلة وهو السابع * ومثال ذلك انه اذا سقط الشرطان كان السابع منه الذراع وهو القبلة * واذا سقط البطين فالنثرة قبلة * واذا سقطت الثريا فالطرف قبلة * و اذا سقطت الدبران فالجبهة قبلة * واذا سقطت الهقعة فالزبرة قبلة * واذا سقطت النثرة فالسماك قبلة * واذا سقط الطرف فالغفر قبلة * واذا سقطت الجبهة فالزباني قبلة * واذا سقطت الزبرة فالاكليل قبلة * ثم تقع الشك في القبلة عند سقوط الصرفة ـ والعواء ـ والسماك ـ والغفر ـ والزباني ـ والاكليل ـ والقلب ـ والشولة ـ والنعايم ـ والبلدة *

﴿وذلك﴾ لان العقرب تسقط جميعا فلا يستقيم الحساب على سبعة انجم غير انه اذا سقطت العقرب كلها كانت النعايم قبلة * ثم البلدة قبلة والقبلة قريب منها * ثم يسقط سعد الذابح فيكون رأس الحوت قبلة * وهو مذموم بالكف الخضيب ويرجع الحساب الى السابع * وقال ابن كناسة فى ذلك وذكر طريق مكة *

﴿شعر﴾

يوم النجوم السابعات من التى * تاوب الآن تاوب عقرب

فان هى آنت فالنعايم آيها * و بلدتها ثم السوابع اصوب

﴿قال﴾ وكواكب العقرب اربعة منازل يطلع في الاوقات التى بينت ويسقط كلها فى وقت واحد *

﴿فصل﴾

الغزو (ثم) طبقة المسفاء والجمالين وهذه حرفة يرغب عنها كرامهم وصرحاؤهم فهذه وجوه مكاسبهم ومعالم حرفهم عليها تدور ازمنتهم قبل الاسلام وبها شافهت ماداناه *

﴿ ثم صارت ﴾ في الاسلام على اربع طبقات *

﴿ الاولى ﴾ مهاجرون تقبضون الدواوين ويحفظهم البيضة فيغزون الثغور ويقاتلون العدو * حكي عن جعفر بن محمد قال قال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف *

﴿ والثانية ﴾ مقيمون يحتملون سوارح الابل ورواجحها ويتبعون مساقط الكلاء ومدافع المطر ويكرون عواماهم الى الامصار والكور ويتواردون الارياف وجوانبه الخضر *

﴿ والثالثة ﴾ طبقة مقيمة في مياهها ومحاضرها ومرابعها ومزالفها راضية من العيش بما يحفظ عليهم التجمل وينفي عنهم التقشف والتبذل فيتجرون فيما يمتنون جلباً وينقلون ما به يقضون ارباً *

﴿ والرابعة ﴾ المسفاء والاجراء وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الخيل العراب تراث ابيكم اسمعيل فاقتنوها واركبوها وكان اول من ركبها اسمعيل وبنوه وكانوا اثني عشر رجلا يسمون الفوراس * قال اسد بن مدرك منتميا في شعره الى اسمعيل عليه السلام *

﴿ شعر ﴾

ابونا الذي لم يركب الخيل قبله * ولم يدر شيخ قبله كيف يركب
وهو دنا فيما مضى من ركوبها * فصرنا عليها بعده نتلقب

للصفات السفلى ونسخ الاخبار انصراف المخبر من الصدق الى الكذب وعن الحق الى الهزل واللعب * وهذا من جوزه على الله تعالى فيما مدح به نفسه واخبر به عباده الحد في اسمائه والله تعالى يقول (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه) ويقول ايضا (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته) وهذا كاف والاقتصار عليه واجب لان الكتاب لم يوضع لذلك فاعلمه ان شاء الله تعالى *

﴿الباب الثامن والخمسون﴾

﴿في معرفة ايام العرب في الجاهلية وما كانوا يحترفونه ويتعايشون منه * وذكر ما انتقلوا اليه في الاسلام على اختلاف طبقاتهم﴾

﴿اعلم﴾ ان احتراف العرب في الجاهلية وقرب الاسلام على وجوه خمسة * (قود) الكتائب ـ وجر الغارات ـ وشنها على القبائل حين كان الزمان من عزبز ـ واخذ الروساء منهم المرباع ـ وما يجرى مجراه من الصفية والفضول والنشيطة ـ وصنوف الاحتكام منهم ـ (ثم) الوفادات على الملوك في فك الاسرى ـ وحقن الدماء وحمل الديات ـ واصلاح ذات البين وغيرها (ثم) ترقيح (۱) العيش من ظهور الابل وبطونها ونتاج الخيل (ثم) غراس النخل ـ لذلك روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم خير المال مهرة مامورة او سكة مابورة *

﴿وروي﴾ ايضا الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة * الى كثير تركناه لشهرته كقوله صلى الله عليه وآله وسلم ارتبطوا اناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كنز * وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم الخيل تغدو باحسابها فاذا كان يوم الرهان عدت بجدود اربابها * وكقوله جعل رزقي في اطراف الاسنة يعني من

(۱) في القاموس ترقيح المال صلاحه والقيام عليه ـ ۱۲ محمد شريف الدين

الغليظ احوج الى شدة النفس من غيره *

﴿وقال﴾ ابو دواد الايادى يصف الجواد من الخيل بصفة جامعة يستغنى بها عن تخصيص المفردات بالمحمد منها *

* وقد اغروا بطرف هيكل ذى ميعة سكب *

(دوميعة) اي جري سايل وكذلك السكب ويقال فرس سكب ومحروحت *

* اسيل سلجم المقبل لا شخت ولا جاب *

(السلجم) الطويل و (الشخت) الدقيق و (الجأب) الغليظ يريد انه بين وصفين

* طويل طامح الطرف الى مفزعة الكلاب *

(يريد) انه يسمو بطرفه الى حيث يفزعه الكلب من الصيد اذا طلبه

* مسح لا يواري العير منه عصر اللهب *

(اللهب) شق في الجبل اى من اشراقه يراه وان كان مستترا فيه بشئ *

* مكر سبط العذرة ذى عفو وذي عقب *

(العذرة) شعر الناصية والعقب اخر الجرى *

* كشخص الرجل العريان فعم مدمج العصب *

(العصب) دماج الخلقة *

* له ساقا ظليم خاضب فوجى بالرعب *

(الخاضب) الذي قد رعى الربيع *

* وقصرى شبح الانسان بناح من الشعب *

(الشعب) الملتوية القرونه *

* ومتنان خظاتان كزحلوق من الهضب *

(الزحلوق) الاملس وكذلك الزحلوف *

لعمرك ما عماى شمر وبهس * ولكنما عماى بكر وتغلب
فان يك اقوام اضاعوا اباءهم * سفاها فما ضلت ربيعة اكلب

﴿وروي﴾ عن يحيى بن ابي كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذه الخيل كانت وحشا في الفلوات لها اجنحة في مواضع اكتافها قال وكان في دور العجم مثل خلق الخيل صور لها كالاجنحة في مواضع اكتافها يسمى بالفارسية درواسف وتفسيرها بالعربية ذو الاجنحة من الخيل فلم اعرف معناه حتى سمعت هذا الحديث قال ثم ذللت لاسمعيل وكانت معه في جرهم فلما توفاه الله عادت وحوشا الى مواضعها حتى جاء زمن داود فذللت له ثم ورثها سليمان وكان يعجب بها وهي التي ذكرها الله تعالى في قوله (اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد) * وكان اصحاب النخل اكثر دعة وارفع عيشا وامدى جنابا واحضر نفرا من ارباب الابل اذ كانت الابل اشدامتها نالاهلها واتذ الا لمتخذيها مع ما يلحقها عند سقوط الغيث ونبات البقل ودرور الالبان من الفارة والندود والشرود مع الكلف اللاحقة من لوازم الرعاء والتحفظ من الحزابة والسلة ومع ما ينالها في شهب السنين من العواف وسائر العاهات وفي استقبال بارد الرياح من الادواء المهلكة وتلحقها من عدوة السباع الضارية حتى ان ربها يمسي غنيا مكثرا او يصبح فقيرا مدقعا *

﴿والخيل﴾ ثلاثة اصناف (فمنها) ملوك الخيل التي لا تجارى وهي تسبق بعتقها وكرمها وحسبها مع حسنها وتمام خلقها واستوائها وهي الروابع * (والصنف) الثاني المضامير وهي سباع الخيل المتعالية اللحوم وخلقتها غير خلقة الاولى لكنها اخف وارق منها * و(الصنف الثالث) ضياع الخيل قوية شديدة تحمل الزاد والمزاد في السهل والجبل وهي الغلاظ الشداد مع جودة الانفس لان

على سائر مايحترف منه اذا اخرج الحقوق منها *

﴿ شعر ﴾

كاين من فتى سوء تراه * يملك هجمة حمراوجونا
يضن بحقها و يذم فيها * و يتركها لقوم آخرينا
وانك لن ترى ابلا سوانا * وتصبح لا ترين لنا لبونا
فان لنا حظائرنا عمات * عطاء الله رب العالمينا
طلبن البحر بالاذناب حتى * شربن جمامة حتى روينا
تطاول بحزمي صددي اشتى * بوالك لا ببا لين السنينا
كان فروعها في كل ريح * جوار بالذ واثب ستصينا
بنات الدهر لا يحفلن محلا * اذا لم تبق سائمة يقينا
يسير الضيف ثم يحل فيها * محلا مكر ما حتى يبينا
فتلك لناغنا والاجرباق * فقضى بعض لومك ياظبينا
بنات بناتها وبنات اخرى * صوادماصدين وقد روينا

﴿ ولاحيحة بن الجلاح في مثله ﴾

لقدلامني في اشتراء النخيل * قومي فكلهم يعذل
واهل الذي باع يلحونه * كما عذل البايع الاول
هو الظل في الصيف حق الظليل * والمنظر الاحسن الاجمل
تغشى اسافلها بالجنوب * ويأتي حلوبتها من عل
وتصبح حيث تبيت الرعاء * وان ضيموها وان اهملوا
ولا يصبحون يبغونها * خلال الملا كلهم يسأل
فهم لعميكم نافع * و طفل لطفلكم يومل

* بهز العنق الاجرد في مستامق الشعب *

(الاجرد) يريد به المحكم الامر *

* من الحارك مخشوش بجنب مجفر رحب *

(اى ادخل) في الجنب (والمجفر) الواسع *

* ترى فاه اذا اقبل مثل الساق الجدب *

(السلق) الارض المتجردة من النبات *

* سيل سلجم اللحيين صافي اللون كالقلب *

(القلب) السوار *

* جواد الشد والاحضار والتقريب والعقب *

* عريض الخد والجبهة والصهوة والجنب *

* يخد الارض خد الصمل ساط وأب *

(الصهوة) مقعد الفارس (والصمل) الشديد من الحوافر والوأب التمب *

* صحيح النسر والحافر مثل الغمر القعب *

* له بين حواميه نسور كنوى القسب *

(القسب) التمر الردى *

* وارساغ كاعناق ضباع اربع غلب *

(والمستفرغ) الميعة بعد النزع (والجذب) الميعة النشاط *

* يعنى الخاضب الاخرج في ذى عمد صهب *

* وعير العانة القب الحماص النحص الحقب *

* يزز البيت مربوطا ويشفى قرم الركب *

فبهذه الصفات وما يشبهها يختار جياد الخيل * وقال مرار بن منقذ يفضل النخل

على

فرس من بنات العقال قال فيه *

﴿شعر﴾

ليس عندي الا السلاح وورد * فارح من بنات ذى العقال
اتقي دونه المنايا بنفسي * وهو دوني تغشى صدور العوالي

وفي هذا المعقول الآخر *

اقيه بنفسي في الحروب وتتقي * بهادية اني للخليل وصول

وكان تحت الزبير بن العوام يوم بدر فرس يسمى اليعسوب * وتحت المقداد ابن الاسود فيه فرس يقال له ذو العنق * ولابي ذر فرس يسمى الاجدل * ولمحمد بن مسلمة فرس يسمى ذا الجناح * ولعباس بن مرداس فرس يسمى العتيد * ولعكاشة بن محصن فرس يقال له اطلال كانت تحته يوم القادسية وتحدث ان الناس احجموا عن عبور نهرها او خندقها وكان عرضها اربعين ذراعا فصاح بها لخلفته وثبا حتى قال اهل النظر ذلك من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿وسباق﴾ خيل العرب مشاهير * كاعوج الكبير * واشقر مروان * والزعفران فرس بسطام بن قيس * وناذف * واليحموم * وزهدم * وانما المراد التنبيه على مكاسب صميم العرب وفضلائهم والاشارة الى ما تنطوي عليه ايامهم في الجاهلية وقبيل الاسلام وفيمن صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿واما فرسان العجم﴾ فلم يذكر لهم خيل ولا فرس سابق الا ادهم اسفنديار - وشبديز كسرى - ورخش رستم - وذكروا عنها احاديث ظريفة *

﴿فاما الشجاعة﴾ والصبر على المجاهدة فناهيك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما حكي عن قول القايل كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله

وقال كعب بن زهير يذم الغنم وقد اتخذها لا ومعيشة *

﴿ شعر ﴾

تقول حيان من عوف ومن جشم * يا كعب ويحك لم لا تشتري غنما
من لى منها اذاما جلبة ازمت * ومن اويس اذاما انفه رذما
اخشى عليها كسوبا غير مدخر * عارى الاشاجع لا يشوى اذا ضغما
اذا تروح لى بلحم الشاة تنبذها * اشلاء برد ولم يجعل لها وضما
ان يغد فى شيعة لا يثنه نهر * وان غدا واحد الا يتقى الظلما
وان اغار فلا يحلى بطائلة * في ليلة ابن جمير ساور العظما
اذ لا يزال فريش او مغيبة * صيداء تنشج من دون الدماغ دما

(الكسوب) يعنى به الذيب (لا يشوى) اى لا يصيب غير المقتل وقوله (لا يثنه نهر) اى نهار يقال ليلة نهرة اي مضيئة وقوله (فى شيعة) يعنى اصحابه من الرباب (وابن جمير) اظلم ليلة في الشهر وهي التى لا يطلع القمر فيها من اولها الى آخرها (والعظم) السخال التى قد فطمت يقول جاء يطلب الكبار فلما لم يجدهن (ساور) الصغار (والمغيبة) التي قد دنت من الموت وفيه بقية و(الصيداء) التى قد التوت عنقها و(تنشج) اى ما لها نشج وصوت من الدم *

﴿ قد ذكر ﴾ ما قص كيف كان اصل خيل العرب فاما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان له خمسة افراس الظرب والسكب واللزار واللحاف والمرتجز سمى به لحسن صهيله *

﴿ ثم خيل اصحابه ﴾ كان لجعفر بن ابي طالب فرس انثى يسمى سبحة يقال اسمها سمحة وكان عرقبها يوم استشهد وهو اول من عرقب الخيل في الاسلام كانت تحته يوم استشهد فى غزوة موتة * ولحمزة بن عبد المطلب

وقال مالك بن نويرة *

﴿شعر﴾

جزاني دوائي ذو الخمار وصنعتي * بما بات مطويا بنى الاصاغر

رأى انني لا بالقليل اهوره * ولا اناعنه بالمواساة ظاهر

(اهوره) اى لا اظن القليل يكفيه تقول هو يهار بكذا ويهار به اي يتهم وبزن قوله (ولا انا عنه ظاهر) من قولك ظهرت لحاجة فلان اذالم يعن بها * وقال عنترة لامرأة *

لا تذكري مهري وماابليته * فيكون جلدك مثل جلد الاجرب

يعني انه ان آذته ضربها حتى يظهر عليها اثر الضرب *

﴿شعر﴾

ان الغبوق له وانت مسوءة * فتاوهي ما شئت ثم تحوبي

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ في اكبادنا والتحاوب

كذب العتيق وماء شن بارد * ان كنت سايلتي غبوقا فاذهبي

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان ياخذوك تكحلي وتخضبي

ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة يوم ذلك مركبي

وانا امرء ان ياخذوني عنوة * اقرن الى شر الركاب واجنب

وقد قال بعض الرواة لم يكن قوم اشد عجبا بالخيل ولا اعلم بها ولا اصنع لها ولا اطول لها ارتباطا ولا اهجى لمن لم يتخذها او اتخذها واهزلها ولا امدح لمن اتخذها واكرمها منهم *

﴿وكذلك﴾ اضيفت اليهم بكل لسان - ونسبت اليهم بكل مكان - وفي كل زمان - حتى قالوا هذا فرس عربي ولم يقولوا رومي ولا هندي ولا فارسي

صلى الله عليه وآله وسلم وما قاله عبد الملك بن مروان في حديث عمرو بن ود
خرج عمرو يوم الخندق معجبا بخيلائه فبرز له ابو الحسن فضربه ضربة
سطحه بها وكان لمثلها فما لا * وقيل لعلي هل رأيت احدا قال نعم الوليد بن عتبة
كان حدثا فضربته ضربة على رأسه فبدرت منه عيناه

﴿ومما تشهد﴾ لما آثرناه عن العرب من حسن تفقدهم للخيل واشتغالهم بمصالحها
واشتراكهم في ايثارهم اياها على انفسهم والتوفر على مناقبها ومذامها لما يرجونه
من جميل العقبى (منها) ماروي عن امرئ القيس وعلقمة بن عبدة العجلي * وذكر
انهما تنازعا في الشعر واحتكما الى ام جندب امرأة امرئ القيس وادعى كل
منهما انه اشعر من صاحبه فقالت قولا شعرا في صفة الخيل على روي واحد فقال
امرؤ القيس في قصيدته *

خليلي مرا بي على ام جندب * لتقضي حاجات الفؤاد المعذب
فللسوط الهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع اخرج متعب

﴿وفي نقيضها﴾ قال علقمة *

فولى على آثارهن بحاصب * وغيبة شؤبوب من الشد ملهب
فادركهن ثانيا من عنانه * تمر كمر الرائح المتحلب

فحكمت لعلقمة على امرئ القيس وقالت اما انت فحمدت نفسك بسوطك
وزجرك ومريك اياها ساقك * واما هو فانه ادرك فرسه الطريدة ثانيا من
عنانه لم يمره بساق ولم يضربه بسوط ولم يزجره بنده فقال امرؤ القيس ماهو
اشعر مني ولكنك تعشقينه فطلقها * وقال طفيل *

﴿شعر﴾

وللخيل ايام فمن يصطبر لها * ويعرف لها ايامها الخير يعقب

وقال

قالت للشمال ان لي عليك فضلا انا اسري وانت لا تسرين * فقالت الشمال ان الحرة لا تسري وقال الهذلي *

قد حال دون دريسه ماوبة * مسع لها بعضاه الارض تهزيز

(الماوبة) التي تهب بالنهار كله الى الليل ثم تسكن * قال الله تعالى (ياجبال اوبي معه والطير) اي سبحي النهار كله و(مسع) الشمال و(الدريس) الثوب الخلق والشمال تستذري منها بادنى شيء ويسترك منها رحلك وذرى الشجرة والجنوب لا يستر منها شيء * وربما وقع الحريق بالبادية في اليبيس * فان كانت الريح جنوبا احترق اياما * وان كانت شمالا فانما يكون خطالا يذهب عرضا * وللشمال ذرى الشجرة وذلك ان يجتمع التراب من قبلها فيستذري بالشجر فان كان الشجر عظاما كانت لها جراثيم وان كانت صغارا ساوى التراب غصونها ولا ذرى للجنوب ترى ما يلي الجنوب منها عاريا مكشوفا * والشمال تذم بانها تقشع الغيم وتجيء بالبرد وتحمد بانها تمسك الثرى وتصاحب الضباب فتصبح عنها كانها ممطورة وتصبح الغصون تنطف واكثر ما يكون عن غب المطر فاذا ارتفعت الشمس ذهب الندى وتقطع الضباب وانحسر وليس من الرياح ادوم في الشتاء والصيف من الشمال كانه لا شيء منها اكثر عجاجا وسحا بالامطر فيه وهي هيف تقشر الارض ويحرق العود من النكباء التي بين الجنوب والدبور التي تهب من مغيب سهيل *

﴿وقال﴾ ابو عبيدة في قوله تعالى (وارسلنا الرياح لواقح) جمع ملقحة على لواقح قال ورأيت العرب تجعل الرياح لقاحا للرياح لانها تنشيء السحاب وتقلبه وتصرفه وتحله * قال الطرماح وذكر بردا استظل به *

قلق لافنان الريا * ح للاقح منها وحائل

فحصنوها بحصين الحرم وصانوها صون المهج ليبتذلوها يوم الروع ويامنوا بها اوان الخوف وليجعلوها ادرية يوم اللقاء ووصلة الى درك الثار حتى قالوا ان الحصون الخيل لامدر القرى كما قال الآخر *

﴿ شعر ﴾

ولما نأت عنا العشيرة كلها * انخنا فحالفنا السيوف على الدهر

وكانوا يصبرون على مؤنتها في الجدب ويغتبقون الماء القراح في الازل ويؤثرونها على العيال بالصنيعة ليكافي عند الطلب او الهرب ولذلك قال الاشعرى مالك الجعفى *

لكن قعيدة بيتنا مجفوة * باد جناجن صدرها ولها غنى

تقفى بعيشة اهلها وثابة * او جرشع عبل المحازم والشوى

وقال خالد بن جعفر الكلابي *

اريغونى اراغتكم فانى * وحذفة كالشجى تحت الوريد

اسويها بنفسى او بجر * والحفها ردائى في الجليد

امرت الراغبين ليوثروها * لها لبن الحلوبة والصعود

﴿ الباب التاسع والخمسون ﴾

﴿ في ذكر ﴾ افعال الرياح لواقحها وحوايلها وما جاء من خواصها في هبوبها وصنوفها *

﴿ قال ﴾ مورج من خواص الجنوب انها تثير البحر حتى يسود وتظهر كل ندى كاين في بطن الوادى حتى يلتصق الارض واذا صادفت بناء بنى في الشتاء والانداء اظهرت نداه وحسنه حتى تتناثر ويطيل الثوب القصير ويضيق الخاتم في الاصبع ويسلس بالشمال والجنوب تسرى بالليل تقول العرب ان الجنوب

الباب التاسع والخمسون في ذكر افعال الرياح لواقحها وحوايلها

(حار) تحير وتر ددو (عقت) قطعت و(لم يشمل) اي لم تصبه الشمال فيقشعه *
* وقال ابو كثير *

حتى رأيتهم كان سحابة * صابت عليهم لم يشمل ودقها

* وقال آخر من هذيل *

مرتها النعامى ولم تعترف * خلاف النعامى من الشام ريحا

(النعامي) الجنوب (ومرتها) استخرجت مطرها (ومن الشام) يريد الشمال فهذه كلها تجعل العمل في المطر للجنوب وتجعل الشمال تقشع السحاب ويسمونها محوة لانها تمحو السحاب *

* قال العجاج *

سفر الشمال الزبرج المزبرجا * قد بكرت محوة بالعجاج

* فدمرت بقية الزجاج *

(السفر) القشر و(الزبرج) السحاب *

﴿ وكان ﴾ الاصمعي يحكي عن العرب ان ما كان من ارض الحجازة فالجنوب هي التي تمري السحاب فيه والشمال (تقشعه) * وما كان من ارض العراق فالشمال تمري فيه السحاب وبولفه ولم تقل ان الجنوب تقشعه ولا انه لا عمل لها فيه * قال واحسبه اراد ان الشمال والجنوب تفعلان ذلك جميعا بارض العراق دون الحجاز وعلى هذا وجدت بعض الشعراء * قال الكميت وكان ينزل الكوفة *

مرته الجنوب فلما اكفهر * حلت عزاليه الشمال

يجعل (الجنوب) تستدره و(الشمال) تحله * وقال عدي وكان ينزل الحيرة وينتقل في ارض العراق وجيء بعد الهدو نزجيه شمال كما نزجي الكسير فاستدرت به

(فاللاقح) الجنوب لانها تلقح السحاب و (الحائل) الشمال لانها لا تنشئ سحابا وكما سموا الجنوب لاقحا سموا الشمال عقيما لانها عندهم لا تحمل كما تحمل الجنوب وقال كثير * ومر بسفساف التراب عقيمها *

وقال ابو وجزة

حتى سلكن الشوى منهن فى مسد * من نسل جوابة الآفاق مهداج

يذكر حميرا وردت ماء تقول ادخلت قوائمها في الماء وهذا الماء من نسل جوابة الآفاق اى ريح تجوب البلاد اى هي اخرجته من الغيم واستدرته فجعل الماء لها نتاجا وولدا فالرياح على هذا من اللواقح *

﴿واكثر العرب﴾ تجعل الجنوب هى التي تنشئ السحاب وتسدده وتصف بواقى الرياح بقلة المطر والهبوب في سنى الجدب * قال ابو كثير الهذلى *

اذا كان عام مانع القصر ريحه * صبا وشمال قرة ودبور

فاخبر ان هذه الثلاثة لا قطر معها وان القطر مع الجنوب *

* وقال طرفة *

وانت على الادنى شمال عرية * شامية تزوى الوجوه بليل

وانت على الاقصى صبا غير قرة * تذأب منها مزرع ومسيل

فاخبر انها اذا لم تكن باردة كان معها القطر ولعل الهذلى اراد مثل هذا فاكتفى بذكر الشمال ووصفه * وقال آخر *

فسايل سبرة الشجعى عنا * غداة تحاليا نجوا جنيبا

(والنجو) السحاب (والجنيب) الذى اصابته جنوب فشبه حفيفهم في القتال بحفيف المطر وقال المسحل *

حار وعقت مزنة الريح * والمارية العرص ولم يشمل

واذا ذخرت الاودية بالماء كثرت الثمر والمؤتفكات الرياح البوارح وهي شمال حارة في الصيف وذات عجاج سميت لتقلبها العجاج مؤتفكات ولا احسبهم ان لها عملا في ذلك وانما يريدون ان عصوفها اذا اشتد وكثر كان ذلك امارة الزكاء ويجوز ان يكونوا ارادوا بالمؤتفكات الرياح كلها اذا اشتد *

﴿ قال ﴾ بعض الحكماء الرياح على ثلاثة اضرب * منها ما هي من الملائكة وصفتها ان تكسح من الاعلى الى الاسفل وتهب صافية ثم تنقطع * ومنها ما هي حركة الجو وصفتها دوام هبوبها صافية وكدرة سفلا وعلوا *

﴿ وروى ﴾ طاوس في خبر يرفعه لا تسبوا الرياح ولا المطر ولا الرعد ولا البرق بعثن رحمة للمؤمنين وعذابا على الكافرين * وفي حديث آخر لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن * وفي آخر ما هلك قوم ولا عاش آخرون الا بهبوب الرياح ودرور السحاب *

﴿ وذكر ﴾ بعضهم ان الروم يسمى الامطار والرياح نقالات الدول * وعن سفيان الثورى الدعاء عند هبوب الرياح وتحت المطر لا يرد *

﴿ وقال ﴾ بعضهم النسيم الطيب صديق الروح * قال والرخاء ريح سليمان وكانت تحمل عرشه * وقيل النسيم بدو كل ريح يقال نسمت الريح *

﴿ ويروى ﴾ عن عبد الله بن عباس انه قال الرياح في كتاب الله ثمان اربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والذاريات والمرسلات * واربع منها عذاب القاصف والعاصف والعقيم والصرصر *

﴿ وقال ﴾ الحكماء الجنوب ريح * ذكر سمد شرقي حار لاقح يقوى السحاب ويفجر الامطار ويلقح الاشجار *

﴿ وقال ﴾ راح غريه الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منفجر ويسمى الارنب

الجنوب على الحرير فالجنوب سيره مقصور يريد لثقله وجعل الشمال تسوقه والجنوب تستدره لان الجنوب عند اهل الحجاز وما يليه هي التي تاتي بالغيث حتى جعلوها مثلا للخير * قال حميد *

ليالي ابصار الغواني وسيرها * الي واذ ريحي لهن جنوب

وعلى حسب تيمنهم بالجنوب وتصييرهم اياها مثلا للخير تشاؤمهم بالشمال وتصييرهم اياها مثلا للشر * قال ابو وجزة يذكر امرأة *

* مجنونة الانس مشمول مواعدها *

جعلها لاتفي بوعدها كالشمال لاتاتي بالغيث قال زهير *

﴿شعر﴾

جرت سحا فقلت لها اجيزي * نوى مشمولة فتى اللقاء

﴿وقال﴾ بعضهم اراد (جرت) الطير بها من ناحية الشمال ولذلك قيل اليمن والشوم فاليمن من اليمن والشوم من اليد الشومى * قال وقد يتشاءمون بها من جهة البرد قيل لبعضهم ما اشد البرد فقال ريح جربياء في اثر عماء في غب سماء (والجربياء) الشمال (والعماء) السحاب يريد شمالا هبت بعد مطر وقيل لآخر اي الايام اقر فقال (الاحص الورد والازب الهلوف) *

﴿قال﴾ ابو عمرو الاحص الورد يوم تطلع شمسه وتصفو شماله ويحمر فيه الافق ولا يجد لشمسه مسا (والاحص) التي لا سحاب فيه كالرأس (والاحص) الذي لاشعر عليه * قال والهلوف يوم يهب فيه النكباء تسوق الجهام والصراد لا يطلع شمسه (والازب) من الابل الكثير الوبر *

﴿يقال﴾ لحية هلوفية اذا كانت كثيرة الشعر واليوم اذا كان بهذه الصفة كان ذا زمهرير وكانوا يقولون مع هذا اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض

وقالت الحكماء مهب الجنوب من مطلع الشمس الى زوالها ومهب الشمال من مطلع الشمس الى غروبها * ومهب الدبور من مغرب الشمس الى شطر الليل * ومهب الصبا من شطر الليل الى طلوع الشمس لا تطلع هذه فى هذه ولا هذه في هذه *

الباب الستون

في ذكر الاوقات المحمودة للنوء والمطر وسائر الافعال * وذكر ما يتطير منه او يستدفع الشر به *

اعلم ان العرب تحمد الولد اذا ولد في الهلال فان حملته في قبل الطهر كان ذلك اعجب اليها ولذلك قالت الفارعة اخت لقمان بن عاديا لامرأة نبي امرأة نزور وزوجي رجل محمق وانا في ليلة طهرى فهي لى ليلتك واسميتى على فراشك فاذا رجع لقمان من عند الشرب ثملا فوجدني على فراشك وقع علي وهو رجل منجب فعسى ان الدمنه ابنا نجيبا فاجابتها الى ذلك فوقع عليها لقمان فحبلت بلقيم ابن لقمان * ولذلك قال النمر بن تولب لقيم بن لقمان * فان ولدته قبل النهار كان ذلك الغاية * قال *

ولدت فى الهلال من قبل الطهر * وقد لاح للصباح بشير

* وقال الراعى *

وما ام عبد الله الا عطية * من الله اعطاها امرأ فهو شاكر
هي الشمس وافاها الهلال فنسلها * نجوم بآفاق السماء نظائر

والمنجمون يزعمون ان الهلال نحس ونحن نجد عامة حاجات الناس انما تجزى مع الاهلة منها التاريخات كلها — ومحل الديون — وفراغ الصناع والتجار — ويوم الفطر — وآجال المستغلات — وقدوم الولاة — وزيادة

والنعامي *

﴿ وروى ﴾ عن جعفر بن محمد انه قال ان الجنوب تخرج من الجنة وتمر بالنار فيصيبها وهجها فما فيها من حر فمن ذاك وهي ريح بروج الربيع كما ان الشمال ريح بروج الصيف وهي ابرد الرياح *

﴿ وروى ﴾ عن جعفر بن محمد الشمال تمر بالجنة جنة عدن فتاخذ من طيب عرفها فتمر بها على ارواح الابرار والصديقين * والدبور تهيج الرياح وتثيرها وهي اشد الرياح على ركاب البحر ولا تهب الا عاصفا وهي التي ارسلت على قوم عاد *

﴿ وروى ﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وهي ريح بروج الخريف * والصبا الطيب نسيمها وهبوبها القبت بريح العشاق * وقال ابن دمية *

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادني مسراك وجدا على وجد

* وقال امرؤ القيس *

اذا قامتا يضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريح القرنفل

* وقال آخر *

اريد لانسي ذكرها فيهيجني * نسيم الصبا من حيث ما يطلع الفجر

﴿ وروى ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى (فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) هي الصبا * وقالت العرب عصف الجنوب في الخريف دليل النقمة * وعصف الدبور في الربيع دليل العذاب * وعصف الشمال في الشتاء دليل الوفاء وعصف الصبا في الصيف دليل البوس * وقيل في الدبور هي ريح بروج الشتاء *

﴿ وقالت

الدابة * وقوله (مطلع الجوزاء اولها) يريد انها من الشتاء والجوزاء في الشتاء يطلع اول الليل *

* وقال الحطيئة *

باتت لها بكسيب حريه ليلة * وطفاء بين جمادين درور

قوله (بين جمادين) يريد انها ليلة لا يدرى اهي آخر من الشهر الاول او اول ليلة من الشهر الثاني * واراد ان المطر كان في السرار او في الغرة * واذا كان ايضا في الغرة كان محمودا *

* قال الكميت *

والغيث بالمتالقات * من الاهلة في النواحر

النواحر * جمع ناحرة وهي الليلة التي تنحر الشهر اى تكون في نحره *

* وقال ابن احمر *

ولا مكللة راح الشمال بها * في ناحرات سرار بمدا هلال

وقد توافقوا كلهم على هذا الا ابا وجزة فانه ذكر نصف الشهر فقال *

في ليلة لتمام النصف من رجب * خوارة المزن في اقتارها طول

﴿ وليس ﴾ يحمدون المحاق الا في المطر وحده * وقال جران العود وذكر امرأة تزوجها فلم يستوفقها *

﴿ شعر ﴾
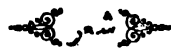
اتوني بها قبل المحاق بليلة * وكان محاقا كله ذلك الشهر

﴿ وحكى ﴾ المفضل ان زبان بن سيار خرج غازيا ومعه النابغة فرأى جرادا فقال النابغة * جرادة تجرد ذات الوان * فانصرف متطيرا ومضى زبان فغنم وسلم فلما قفل قال شعرا يخاطب به النابغة من ذلك قوله *

المد ونقصان الجزر — مابين الصبين الى المزار — والمواعيد — والاجارات — وا كثر الحيض الذى جعله الله مصحة ابدان النساء * ثم نزول الغيث الذى نشر الله به رحمته فاحيابه الارض بعد موتها وفي حياتها حياة من عليها * ولاسد بن ناعضة جاهلى فى شان عبيد بن الابرص *

﴿ شعر ﴾

غداة توخي الملك يلتمس الحيا * فصادف نحسا كان كالدبران

* والاسود بن يعفر يهجو رجلا *

ولدت بحادى النجم يحدو قرينه * وبالقلب قلب العقرب المتوفر

* وقال آخر جاهلى *

فسيروا بقلب العقرب اليوم انه * سواء عليكم بالنحوس وبالسعد

* وقال آخر *

فانك قد بعثت عليك نحسا * شقيت به كواكبه ذكور

* وقال آخر *

فان يك كوكب الصمعاء نحسا * به ولدت وبالقمر المحاق

﴿ وقال ﴾ الاصمعى اذا كان المطر عندهم في سرار الشهر كان محمودا ورجوا غزارته وكثرة الخيرات به * وانشد للراعى *

تلقى نوءهن سرار شهر * وخير النوء مالقي السرار

* وقال الكميت *

هاجت له من جنوح الليل رائحة * لا الضب ممتنع منها ولا الورل

فى ليلة مطلع الجوزاء اولها * دهماء لاقرح فيها ولا رجل

يريد ان هذه الليلة من السرار فلاضوء فى اولها وهو القرح والقرح بياض وجه

﴿قال﴾ ابو العباس المبرد ولم ارهم زجروا في الغراب شيأ من الخير لكني سمعت بيتين انشدهما بعضهم في المدح والتفاءل به احدهما *

﴿شعر﴾

نعب الغراب فرق بالمشتاق * فدنا وصاح برؤية وتلاق
لاسل ريشك اذ نعبت بقربهم * ووقاك من ريب المنية واق

والآخر

نعب الغراب برؤية الاحباب * ولذاك صرت احب كل غراب
لاسل ريشك اذ نعبت بقربهم * وسقيت من نام صبيب سحاب
وسكنت بين حدائق في جنة * محفوفة بالنخل والاعناب

ولم اسمع غير ذلك ويقال للعائف الحازي وكان اصل التطير في الطير وكذلك الرجز باصواتها وعددها والتعلي والتنسف * ثم صاروا اذا عاينوا الاعور والاعضب والابتر زجروا وزجروا ابالسنوح والبروح * وقد تقدم فيه كلام وقال رؤبة *

يشقى به العران حتى احسبا * سيدا منيرا او لياحا مغربا

(اللياح) الثور الابيض وكانوا يتشاءمون بالمغرب وقال *

قد علم المرهتون الحمقى * ومن تجزى عاطسا اوطرقا
الا نبالي اذ يدرنا الشرقا * ايوم نحس ام يكون طلقا

وقال

وقد اغتدى قبل العطاس بهيكل * سديد مسك الجنب فعم المنطق

وقال

وخرق اذا وجهت فيه لغزوة * مضيت ولم يحبسك عنه الكوادس

﴿شعر﴾

تعلم انه لاطير الا * على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء * يفاجئنا وباطله كثير
ومن يبرح به لا بد يوما * يجيء به نعى او بشير

وقال الكميت

اللورق الهواتف ام لباك * عم عمانزن به غفول

﴿الباكى﴾ الغراب تقول يزن بانه ينعب بالفراق وهو غافل عن ذلك*
وقال الكميت لجذام في انتقالهم الى اليمن

﴿شعر﴾

وكان اسمكم لو يزجر الطير عائف * لبينكم طير امنيئة الفال
اى (اسمكم) جذام والزجر فيه الانجذام وهو الانقطاع *وقال ايضا يمدح زيادا
واسم امرء طيره لا الظبي معترضا * ولا النعيق من الشحاجة النعب
فقال اسمه زياد فالزجر فيه الزيادة والشحاجة الغربان*

* وقال آخر *

دعا صرد يوما على ظهر شوحط * وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت اتصريد وشحط وغربة * فهذا لعمرى نايها واغترابها

وقال في مخالفته آخر

وقالوا عقاب قلت عقبى من النوى * دنت بعد هجر منهم ونزوح
فزجر في العقاب الخير ثم قال*

وقالوا حمام قلت حم لقاؤها * وعادت لنا ريح الوصال تفوح
وقالوا تغنى هدهد فوق ليلة * فقلت هدى نغدو به ونروح

فاذا الا شائم كالا يا * من والا يامن كالا شائم

﴿الواق﴾ الصرد و(الحاتم) الغراب * وانشد الجاحظ *

ولست بهياب اذا شد رحله * يقول عداني اليوم واق وحاتم
ولكنه يمضي على ذاك مقدما * اذا صد عن تلك الهنات الخثارم

﴿الخثارم﴾ المتطير من الرجال *

قال الجاحظ ولا يعان العرب بباب الطيرة والفال عقدوا التمائم و الرتائم وعشروا اذا دخلوا القرى كتعشير الحمار و استعملوا في القداح الآمرة والناهية والمتربص وهي غير قداح الايسار ويشتقون من اسم الشئ المعاين او المسموع مايقيمون به العادة في ذلك فجعلوا الحمام مرة من الحمام ومرة من الحميم ومرة من الحمى * وجعلوا البان مرة من البين ومرة من البيان ﴿وقال﴾ الحارث بن حلزة و كان ينكر الطيرة * ياايها المزمع ثم انثني * الابيات وقدمرت في باب العيافة والقيافة * وانشد المفضل *

﴿شعر﴾

تغتال عرض الروية المذاله * ولم ينطهما على غلاله
الا بحسن الخلق والنباله * آذن بالبين صريد الصاله
فبات منه القلب في البلباله * ينزو كنزو الطير في الحباله

(صريد) تصغير صرد واضاف الى الصاله وهذا كما قال غراب البين *

﴿ولقى﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حضرمي بن عامر في ناس من قومه فنسبهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال من انتم فقيل نحن بنو الزنية فقال عليه السلام بل انتم بنو الرشدة فقالوا لا نرغب عن اسم ابينا ولا نكون مثل بني محوله يعنون بني عبدالله بن غطفان * فقال بل انتم بنو عبدالله فسموا بني محوله *

(الكداس) العطاس وكانوا يتطيرون منه * وكانوا اذا عطس العاطس قالوا قد انجمنا اى منعنا * وقال ابن الاعرابى يقال عطست فلانا النجم اى اصابه الهلاك الذى يتطير فمات قال والنجم ايضاً دويبة صغيرة * وقال ذو الرمة *

* ولا ابالى النجم العواطسا * وقال طرفة *

لعمري لقد مرت عواطس جمة * ومر قبيل الصبح ظبى مصمع

﴿ قال ﴾ عواطس لانه رأى اشياء مما يتشاءم بها فجعل كل واحد كالعاطس وجعل (الظبي مصمعا) وهو الصغير الاذن استقبا حاله وقيل (المصمع) المسرع * قال *

وعجراء دفت بالجناح كانه * مع الفجر شيخ في بجاد مقنع

فان تمنعي رزقا لعبد يصيبه * ولن تدفعي بؤسى وما يتوقع

* قال الفرزدق *

اذا وطنا لمغتنيه ابن مدرك * فلقيت من طير العراقيب اخيلا

﴿ ويقال ﴾ صبحهم باخيل اي بشوم * ويقال بعير مخيول اذا وقع الاخيل على عجزه فقطعه * وقال الاعشى *

انظر الى كف واسرارها * هل انت ان اوعدتني ضائر

جعله مثلا لانهم كانوا ينظرون اليها يستدلون بها * وقال جرير في طريقته *

وما كان ذو شغب يمارس عيصنا * فينظر في كفيه الا تندما

(العيص) الاكمة شبه حسبهم بها ومعنى ينظر في كفيه اى اذا تعيف علم انه لاق شرا * وقال المرقش السدوسى مخالفا لهم *

﴿ شعر ﴾

ولقد غدوت وكنت لا * اغدو على واق وحاتم

وقول آخر

فلم ارقه ان ينج منها وان يمت * فطعنة لا غس و لا بغمر

لان ظاهر هذا الكلام يقتضي انهم كانوا اذا شكوا اسلامة رميهم رقوا نبالهم برقية و نفثوا فيها نفث السواحر في عقد ما يبرمونه من سحرها* وهذا كما اعتقد في النيران وهي كثيرة ينسب بعضهم الى العجم و بعضهم الى العرب وفي اثنائها نيران الديانات حتى عبدت* ويذكر هنا ما ياخذ كتابنا هذا منه بحظ فقد استقصى الجاحظ القول فيها وذكر احوال المعظمين لها والمستهينين بها وقد قال الله تعالى في ذكر الثقلين (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباى آلاء ربكما تكذبان) وليس يريد ان التعذيب بالنار نعمة يوم القيامة ولكنه اراد التحذير بخلقه لها والوعيد بها غير ادخال الناس فيها واحراقهم بها وفي ذلك نعمة من الله مجددة اذ كان حال من حذر بخلافها حال من اهمل وترك وما يختاره وقال الشاعر يذم الخصب *

﴿شعر﴾

في حيث خالطت الخزامي عرفجا * يأتيك قابس اهله لم يقبس

﴿ومن امثالهم﴾ في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار* وفي الجاهلية الاولى اذا تتابعت عليهم الازمات وركد البلاء واشتد الجدب واحتالوا الى استمطار جمعوا ما قدروا عليه من البقر ثم عقدوا في اذنابها و بين عراقيبها السلع والعشر ثم صعدوا بها في جبل وعر واشعلوا فيها النار وضجوا بالدعاء والتضرع وكانوا يرون ان ذلك من اسباب السقيا *لذلك قال امية بن ابي الصلت *

سنة ازمة تخيل بالناس * ترى للعضاه فيها صريرا

سلع ما و مثله عشر ما * عائل ما وعالت البيقورا

﴿ وما ﴾ ذكرناه في هذا الباب كاف في موضعه وقد استقصيت الكلام في فنونه وشعبه في كتابي المعروف (بعنوان الادب) وذلك في الباب الجامع لذكر الرموز والعادات * وهو باب كثير الفوائد * غريب الموارد *

﴿ وفي الحديث ﴾ انه كان يعجبه الفال ويكره الطيرة واعترض بعضهم عليه فقال اذا كان الفال لا يوجب الامثل ما يوجب الطيرة فيما يرجى او يخاف فلا فصل بينهما وذلك ان قول القائل يا واجد وانت باغ لا يوجب امرا بخلاف ما يوجبه قوله يا مضل لان مطلوبك على ما كان عليه لا حقيقة تبدله ولا مجاز يغيره فيؤدي الحالتين على طريقة واحدة * قلت * ان تسمع كلمة في نفسها مستحسنة وتكون قد احدثت من قبل طمعا في امر من عند الله تعالى فيعجبك سماعك لها اذ كان الطمع خلاف الياس ولان الكلمة وافقته * ومثاله ان تسمع وانت خائف يا سالم فالفال لا يوجب السلامة ولكن كانه يبطل الياس ويدفع سؤ الظن * والرجاء بالله وحسن الظن به محمود مندوب اليه * واذا ظن ان المرجو من حيث وافق تلك الكلمة كالاقرن ففرح بذلك فلا بأس عليه * واذا كان الامر على هذا فالطيرة بعيدة من هذا * وكذلك المتطير فيما يأتيه او يذره وهذا ظاهر *

﴿ وحكى ﴾ الجاحظ عن الاصمعي قال هرب بعض البصريين من بعض الطواعين فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان فسمع غلاما له اسود يحدو خلفه ويقول لن يسبق الله على حمار * ولا على ذى ميعة مطار * ان يأتي الحتف على مقدار * قد يصبح الله امام السارى * فلما سمع ذلك رجع بهم * ومن اعجب ما الهم * قول الشاعر *

فان يبرأ فلم انفث عليه * وان يفقد فحق له الفقود

* وقول

وطول الليالى الامداء وما بل البحر صوفة * وما قام رضوى في مكانه *اذ كان جبلهم رضوى اوما اتفق من مشاهير بلادهم يؤكدون العقود بمثل ذلك وعلى هذا ما ورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه و آله وسلم قال للانصار لما ارادوا ان يبايعوه فقال ابو الهيثم بن التيهان ان بيننا و بين القوم حبالا نحن قاطعوها ونخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لا بل الدم الدم والهدم الهدم واللدم اللدم اى حرمتي مع حرمتكم اطلب الدم بطلبكم واعفو بعفوكم فاجرى الكلام صلى الله عليه وآله وسلم على ما كان يجرونه حينئذ عند التحالف وقال الشاعر *

ثم الحقى بهدمي ولدمي * اى اصلى وموضعى * والهدم متحركا المهدوم *

* وقال اوس يصف عيرا *

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه * كما صد عن نار المهول حالف

وكان قوم احتلفوا عند نار ففشوها حتى محشتهم النار فسموا المحاش * لذلك قال النابغة يخاطب رئيسهم *

جمع محاشك يا يزيد فانني * جمعت يربوعا لكم وتميما

(ونار اخرى) وهى التى كانوا يوقدونها خلف المسافر والزاير الذى لا يريدون رجوعه * لذلك قال بشار *

صحوت واوقدت للجهل نارا * وردعليك الصبي ما استعارا

﴿ونار اخرى﴾ توقد لجميع الناس للحرب وتوقع جيش عظيم * قال عمرو ابن كلثوم *

ونحن غداة اوقد فى خزازى * رفدنا فوق رفد الرافدينا

﴿ونار اخرى﴾ وهى نار الحرتين وهي نار خالد بن سنان ولم يكن في بني اسمعيل

﴿ ويقال ﴾ بقر وباقر و بيقر و بيقور و تقير * وقال بعضهم تقربوا بذلك كما تفرد بعضهم بقربان يأكله النار فانهم كانوا يأتون بالقرابين و يوقدون نارا عظيمة و تدنى تلك القرابين فى الخلف منها وهم يطوفون حولها و يتضرعون فاذا اكلت النار وقد اشملوها تلك القرابين عدوا ذلك قبولا لها واسعافا بالمطالب منها * وانشد القحذمى للورل الطائي في الاستمطار *

لا در در رجال خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر
اجاعل انت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله و المطر

﴿ وعلى ﴾ ذكر النار فللعرب منها ما يذكر في الرموز * ومنها ما يجعل علامة لحوادث تحذر * ومنها ما يضرب بذكره مثل او يعقد به ديانة او يقام به تشبيه وسنة والجاحظ قد اثار الرهج فى جمعها ووصفها والكلام عليها وعلى المتدينين بعبادتها وانا اذكر منها هنا ما يكتفى به ان شاء الله تعالى *

﴿ قال ﴾ الجاحظ قال الله تعالى (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون) والنار من اكبر الماعون واعظم المرافق ولو لم يكن فيها الا ان الله تعالى جعلها الزاجرة عن المعاصى لكان في ذلك ما يزيد في قدرها ونباهة ذكرها وقال تعالى (نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين) فالعاقل المعتبر اذا تامل قوله تعالى (نحن جعلناها تذكرة تصور) ما فيها من النعم اولا ومن النقم آخرا * وقد عذب الله تعالى الامم بانواع العذاب ولم يبعث عليهم نارا لانه جعلها من عذاب الآخرة *

﴿ قال ﴾ ومن النيران بعد ما ذكرها من ان العرب في الجاهلية كانت تستمطر بالنار التى كانوا يوقدونها عند التحالف فلا يعقدون حلفهم الا عندها وكانوا يقولون في الحلف الدم الدم والهدم الهدم لا يزيده طلوع الشمس الا شدة

اوقدوا نارين * فالواحدة توقد للقرى * ويستدل بها الضال والمتحير في الظلمة في الليل البهيم * والمطعام يوقد الليل كله في الشتاء * ولذلك قال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

له نار تشب بكل واد * اذا النيران البست القناعا
وما ان كان اكثرهم سواما * ولكن كان ارحبهم ذراعا

* وقال مزرد *

وشبت له ناران نار برهوة * ونار بني عبد المدان لدى الغمر

فاما الاكثار من النيران في مجمعهم فكما يكثرون من الذبح فيه مخافة ان يجزرهم جازر فيستدل بقلة الذبح والنيران على قلة العدد وضعف المدد وهذا من مكايدهم * ومن احسن ماقيل في نار الضيافة قول الاعشى *

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع يحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي ام تقاسما * باسحم داج عوض لا نفرق

* وقول الحطيئة احسن منه وهو *

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

﴿ ونار اخرى ﴾ وهي نار الميسم ويقال ما نارك فيقول علاطة او خباطة او كذا لذلك قال بعض الحزاب *

تسائلني الباعة اين دارها * اذ زعزعوها فسمت ابصارها
فكل دار لاناس دارها * وكل نار المسلمين نارها

قد وفرنا قسط هذا الباب لفوائده * وقد اتى الجاحظ على ذكر نيران العرب والعجم ونيران الديانات فبلغ الغاية ولم يترك لمتتبع مقالة وان كان اخل بذكر

نبي قبله وهو الذى اطفأ الله تعالى به نار الحرتين وكانت حرة ببلاد عبس فاذا كان الليل فهى نار تسطع في السماء وكانت طي ينفش بها ابلها من مسيرة ثلاث وربما ندرت منها العنق فتاتي على ما تقابله فتحرقه * واذا كان النهار فهي دخان يفور فبعث الله تعالى خالد بن سنان عليه السلام فاطفأها وله قصة مروية *

﴿وروي﴾ ان ابنته قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبسط لها رداءه وقال هذه ابنة نبي ضيعه قومه * وانشدوا *

﴿شعر﴾

كنار الحرتين لها زفير * تصم مسامع الرجل البصير

﴿ونار اخرى﴾ وهي التى اطفأها خالد بن الوليد لما ارسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليها وكان السادن احتال حتى رماه بشر ريوهمه انه لتعرضه لها فقال كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك فكشف الله تعالى ذلك الغطاء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿فاما﴾ نيران السعالى والجن والغيلان فلها شان آخر * والنار التى توقد للظباء وصيدها معلومة *

﴿ومن النيران﴾ المذكورة نار ابي حباحب * ونار الحباحب ايضا وقيل ابو حباحب رجل كان لا ينتفع به في ماعون ولا في موقد نار فجعل ناره مثلا لكل نار تراها العين ولا حقيقة لها عند التماسها ونسبت اليه * وقال القطامى *

الا انها نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

ويشبه نار الحباحب نار البرق *

﴿ونار اليراعة﴾ (واليراعة) طائر صغير يصير بالليل كانها شهاب قذف او مصباح يطير * وكانوا ربما اوقدوا نارا واحدة وربما اوقدوا نيرانا عدة وربما

كلون النمر * واذا كان السحاب بطيئا في سيره فذاك دليل على كثرة مائه ولذلك

* قال الهذلي يصفه *

واقبل مرا الى مجدل * سياق المقيد يمشي رسيفا

* وقال عبيد *

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

جعل له هدبا يتدلى لثقله ودنوه من الارض *

﴿ شعر ﴾

فمن بنجوته كمن بمحفوته * والمستكن كمن يمشي بقرواح

* ومثله قول الآخر *

اسدف منشق عراه فذو الادماث * ما كان كذي المؤيل

الاسدف الاسود وجعل (عراه) ينشق بالماء و (الدمث) السهل اللين و (المؤيل) المكان المرتفع الذي يئل الناس اليه من السيل *

﴿ وروى ﴾ ان المعقر البارقي سأل ابنته عن السحابة وقد كف بصره وانما سمع صوت رعدة فقالت ارى سحماء عقاقة * كانها حولاء ناقة * ذات هيدب دان وسير وان فقال يا بنية وائلي بي الى جنب قفلة فانها لا تنبت الا بنجاة من السيل (القفل) ضرب من الشجر لا ينبت الا مرتفعا من السيل واذا كان السحاب اصهب الى البياض فذاك دليل على انه لا ماء فيه وعلى الجدب * قال النابغة *

﴿ شعر ﴾

صهباء ظماء ابين البين عن عرض * يزجين غيما قليلا ماؤه شبما

وقال امية بن ابي الصلت يذكر شدة الزمان في الشتاء *

وشوذت شمسهم اذا طلعت * بالجلب هفا كانه الكتم

نارين (احداهما) نار الغدر وهي التي ارادها زهير في قوله *

﴿شعر﴾

وتوقد نار كم شررا ويرفع * لكم في كل مجمعة لواء

و(الثانية) نار الوشاة وهي التي ارادها ابو ذويب في قوله

ابى القلب الا ام عمرو فاصبحت * تحرق نارى بالشكاة ونارها

﴿الباب الحادى والستون﴾

﴿في ذكر الاستدلال بالبرق والحمرة في الافق وغيرهما على الغيث﴾

﴿قال﴾ ابو عمرو تقول العرب في السحابة تنشأ ان تبهزت متنكبة ووميضها ضعيف يخفى مرة ويظهر اخرى فقد اخلفت ومعنى (تبهزت) تقطعت والبهز حفر تكون في الارض ومعنى (تنكبت) عدلت عن القصد ومنه النكباء في الرياح *

﴿وحكي﴾ عن ابى عبيدة قال قلت لاعرابى ما اسح الغيث قال ما القحته الجنوب ومرته الصبا ونتجه الشمال * واذا كان السحاب ابيض يبرق بضوء فذلك دليل مائه ويقولون اذا رأيت السماء كانه بطن اتان قمراء فذلك الجود * قال الشاعر *

واضحى يحط المعصمات حزرة * واصبح رجاف اليمامة اقمرا

(الرجاف) ما رجف من السحابة * وقال آخر وهو المتنخل الهذلى يذكر مطرا *

﴿شعر﴾

تمد له حوالب مشملات * تجللهن اقمر وانطاط

قالوا واذا كانت السحابة تبرق كانها حولاء ناقة وهو ما يخرج مع الولد فذلك من علامات

*

﴿واذا كانت﴾ السحابة غمرة فهى خليقة بالمطر لذلك قال قائلهم اريتها غمرة اركها مطرة * والنمرة التي ترى سحابها صغارا يتدانى بعضها من بعض ويكون

جفوف الحطب ورطوبته وعلى قدر اجناس العيدان والادهان تجدها حمراء او صفراء او خضراء *

﴿ولذلك﴾ يوجد برق السحاب مختلفا في الحمرة والبياض على قدر المقابلات والاعراض وتجد السحابة بيضاء فاذا قابلت الشمس بعض المقابلة فان كانت السحابة غربية والشمس منحطة رأيتها صفراء ثم حمراء ثم سوداء يعرض العين لبعض ما يدخل عليه وقال الفلتان الفهمي في النار *

* ويوقدها شقراء في رأس هضبة * وقال مزرد *

فابصر ناري وهي شقراء اوقدت * بعلياء يشتز للعيون النواظر

وقال الراعي وهو يريد ان يصف لون ذئب *

كدخان مرتجل باعلى تلعة * غرثان حزم عرفجاء مبلولا

(المرتجل) الذي اصاب رجلا من جراد وهو يشويها وجعله (غرثان) لانه اعرثه لا يميز الرطب من اليابس فهو يشويها بما حضره وادلة هذا الكلام كله ليكون لون الدخان ولون الذيب الاطحل متفقين فاما شيم البروق فكانوا يقولون اذا بلغت سبعون برقة انتقلوا ولم يبعثوا رائدا لثقتهم بالمطر واذا كان البرق عندهم وليفا وثقوا بالمطر (والوليف) الذي يلمع لمعتين * قال الهذلي *

﴿شعر﴾

لشماء بعد اشتاب النوى * وقد بت اجنبت برقا وليفا

واذا تتابع لمعانه كان مخيلا للمطر *

(ويقال) ارتعج البرق اذا كثر وتتابع * قال الراجز *

﴿شعر﴾

سحا اهاضيب وبرقا مرعجا * يجاوب الرعد اذا تبوجا

﴿ شوذت ﴾ عليت وعممت ويقال للعمامة المشوذ و(الجلب) سحاب لا ماء فيه و(الهف) الرقيق * وذلك من علامات الجدب *

﴿ وقد يعترض ﴾ في الافق حمرة بالغداة والعشى من غير سحاب في الشتاء فيستدل به على قلة الخير وشدة الزمان * وقال النابغة *

﴿ شعر ﴾

لا يبرمون اذا ما الافق جلله * صر الشتاء من الامحال كالآدم

يريد لا يخلون في هذا الوقت و(البرم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر *

* وقال الكميت *

اذا امست الآفاق حمرا جنوبها * لشبان اوملحان فاليوم اشهب

* وقال الفرزدق *

يغضون باطراف العصى تلفهم * من الشام حمر الضحى والاصايل

يريد حمر الافاق اول النهار وآخره فهذه الحمرة التى بينتها ودللت عليها بشواهدها من الشعر وغيره هي التى تدل على الجدب *

﴿ وقد يستدل ﴾ بالحمرة اذا اشتدت جدا في السحاب المخيل وانما تكون من شعاع الشمس عند الطلوع وعند الغروب على المطر * والفرق بينهما ان تلك تكون بغير سحاب او تكون مع شيء رقيق منه وحمرة الغيث تكون شديدة عند الطلوع وعند الغروب في سحاب متكاثف مخيل * والحمرة التى يشير اليها انما هي من قرص الشمس لانك تراه في المشرق والمغرب للغبار والبخار والضباب المعترض بينك وبينها احمر واصفر للهواء الملابس لها * وقد يوجد النار تختلف على قدر اختلاف النفط الازرق والابيض والاسود *

﴿ وذلك ﴾ كله يتغير في مرأى العين بالعرض الذى يعرض للعين وعلى قدر

جفوف

﴿ الباب الثاني والستون ﴾

﴿ في الكواكب الخنس وفي هلال شهر رمضان ﴾

﴿ قال الله تعالى ﴾ (فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس) وقد تقدم القول في انها خمسة — زحل — والمشترى — و المريخ — والزهرة — وعطارد وانها سيارة كالشمس — والقمر — * وقد يسمى بعضها بغير هذه الاسماء المريخ بهرام — ويسمى المشترى البرجيس — ويسمى الزهرة اناهيد — ويسمي زحل كيوان — ويسمى القمر ماه — و يسمى الشمس مهر — ويسمى عطارد نير — قال روبة *

اسقيه نضاح الصبا بجيسا * كافح بعد النثرة البرجيسا

(البجيس) المتفجر * وفي القرآن (فانبجست منه اثنتا عشرة عينا) *

﴿ ويقال ﴾ هذه ارض تنبجس عيونا و (كافح) واجه و (النثرة) من ذوات الانواء (البرجيس) هو المشترى ولا حظ له في المطر عندهم وظن روبة انه من ذوات الانواء وهذا كما ان الكميت قال وهو يصف نورا اشتدة العدو *

﴿ شعر ﴾

ثم استمر و للاشباه تذكرة * كانه الكواكب المريخ او زحل

﴿ اراد ان ﴾ يشبهه بكوكب منقض فظن ان المريخ وزحل ينقضان وقيل في عذر رؤبة انه كان سمع البرجيس وانه اسم كوكب وخفي عليه انه اسم المشتري في لسان غيرهم * وقيل في عذر الكميت ان انقضاص الكوكب اسلامي رجم به مسترقة السمع ولم يعرف قبل الاسلام فلذلك خفي عليه ان المريخ وزحل ليسا من الرجوم * وانما سميت هذه الكواكب خنسا لانها تسير في الفلك ثم ترجع بينا احدها في آخر البروج كر راجعا الى اوله ولذلك لا ترى

واذا تتابع بلمعتين لمعتين شبه بلمع اليدين * قال امرؤ القيس *

﴿شعر﴾

اصاح ترى برقا اريك وميضه * كلمع اليدين فى حبي مكلل

الحبي السحاب المشرف مكلل بعضه على بعض *

﴿ويقال﴾ مكلل بالبرق واذا كان خفوا كان دليلا على الغيث *

* وقال حميد بن ثور *

﴿شعر﴾

خفا كاقتذاء الطير وهنا كانه * سراج اذا مايكشف الليل اظلما

و(اقتذاء الطير) تغميضها اعينها وفتحها اياها كانها تلقى القذى منها وكلهم يجعل البرق يمانيا ولا يجعله احد شاميا لان الشامي اكثره خلب عندهم وهذا يدل على ان المطر للجنوب لانها يمانية * وقال آخر *

﴿شعر﴾

الا حبذا البرق وحبذا * جنوب اتانا بالعشى نسيمها

ويقال اوسم البرق اذا بدا والاح اذا اضاء ماحوله * وانشد لابى ذويب *

﴿شعر﴾

رأيت واهلى بوادى الرجيع * من آل قيلة برقا مليحا

﴿ويقال﴾ اوسمت المرأة اذا بدا ثديها بنوء * قال ابو عبد الله وقال العقيلى اذا رأيت السماء قد اصحامت فكانها بطن اتان قمراء * ورأيت السحاب متدليا كانه اللحم الثنت مستمسك منه ومهرت فحينئذ الغياث * وقال ابو صالح الفزارى كنا نقول اذا رأيت البرق فى اعلى السحابة او فى جوانبها فهى باذن الله ماطرة غير مخلفة واذا رأيت البرق في اسافلها فقد اخلفت *

وذلك فى ادنى مفارقته للشمس ولا يزال يزيد في كل ليلة على مكثه فى الليلة قبلها ستة اسباع ساعة فاذا كان في الليلة السابعة غاب في نصف الليل واذا كان في ليلة اربعة عشر طلع مع غروب الشمس وغرب مع طلوعها ثم يتاخر طلوعه عن اول ليلة خمسة عشر ستة اسباع ولا يزال يتاخر طلوعه ليلة ثمان وعشرين مع الغداة فان لم ير صبيح ثمان وعشرين علم ان الشهر ناقص وعدته تسع وعشرون يوما *

﴿ وان رؤى ﴾ علم ان الشهر تام وعدته ثلاثون وقد يعرف ايضا مكث الهلال في ليالى النصف الاول من الشهر و مغيبه واوقات طلوعه ليالى النصف الآخر من الشهر و تاخره عن اول الليل و يعرف من المنازل بان الهلال اذا طلع في اول ليلة من شعبان فى الشرطين وكان شعبان تاما طلع في اول ليلة من شهر رمضان فى الثريا وان كان شعبان ناقصا طلع فى البطين وهذا امر يضيق ويصعب على الناس ويكثر فيه التنازع والاختلاف فنسخه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله اذا غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين * ولا يمكن ان يرى الهلال بالغداة في المشرق بين يدى الشمس وبالعشى في المغرب خلف الشمس في يوم واحد ولكن يمكن ذلك فى يومين فهو حين يستسر ليلة واحدة واذا كان في ثلاثة فهو حين يستسر ليلتين *

﴿ واما ماروى ﴾ من قوله صلى الله عليه وآله وسلم صوموا لرويته وافطروا لرويته * فان اللام فيه بمعنى بعد ومثله قوله تعالى (فطلقوهن لعدتهن) واللام لاضافة عدة مواضع * وقد ذكرتها اواكثرها فى غير هذا الموضع وقال بعض اهل النظر المراد صوموا لما اقبل من رويته *

﴿ وكذلك طلقوهن لما اقبل من عدتهن * قال وتقبل كل شئ وجهه واوله كما ان

الزهرة في وسط السماء ابدا واغا تراها بين يدي الشمس او خلفها *

﴿وذلك﴾ انها اسرع من الشمس فتستقيم في سيرها حتى تجاوز الشمس فتصير من ورائها فاذا تباعدت عنها ظهرت بالعشاء في المغرب فترى كذلك حينا ثم تكر راجعة نحو الشمس حتى تجاورها فتصير بين يديها فتظهر حينئذ في المشرق بالغداة هكذا هي ابدا فتى ظهرت في المغرب فهي مستقيمة ومتى ظهرت في المشرق فهي راجعة وكل شيء استمر ثم انقبض فقد خنس ومنه سمي الشيطان خناسا لانه يوسوس في القلب فاذ ذكر الله خنس * وسميت كنسا بالاستسرار كما تكنس الظباء * وصفات الخنس الزهرة اعظمها في المنظر واشدها بياضا ثم المشتري في مثل هيئتها * وفي زحل كمودة * وفي المريخ حمرة * وفي عطارد صفرة * وقد تقدم القول في استسرار القمر وانه يقطع المنازل في استسراره كما يقطع في ظهوره * وانهم يسمون آخر ليلة في الشهر البراء لتبرء القمر من الشهر فيه * واما قول الشاعر *

﴿شعر﴾

يا عين بكي عامرا وعبسا * يوما اذا كان البراء نحسا

فالمراد اذا لم يكن فيه مطر لان المطر يستحب في سرار القمر *

﴿فاما هلال شهر رمضان﴾ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا غم عليكم فاكملوا العدة * هذه رواية ابن عباس رضي الله عنهما *

﴿وفي حديث﴾ آخر اذا غم عليكم فاقدروا له * رواية ابن عمر رضي الله عنهما * ومعنى اقدروا له قدروا له المسير والمنازل *

﴿يقال﴾ قدرت الشيء وقدرته بمعنى والتقدير له يكون اذا غم على الناس ليلة ثلاثين في آخر شعبان لليلة ويعلم انه يمكث ستة اسباع ساعة من اولها ثم يغيب

ووقت مديد ومن مواضع اللام قوله تعالى (اقم الصلوة لذكرى) لان المعنى ادم الصلوة لتسبحني وتمجدني وذلك هو الذكر اذكان علة له وسببا وهذا يخالف (اقم الصلوة لدلوك الشمس) لان دلوك الشمس بيان وقت ومثله قوله تعالى (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر) في انه بيان وقت الا ترى ان الحشر لم يكن علة لاخراجهم بل كان علة اخراجهم كفرهم واباؤهم الاسلام *

﴿الباب الثالث والستون﴾

﴿في ذكر مشاهير الكواكب التي تسمى الثابتة﴾ * وهذه التسمية على الاغلب من امرها اذكانت حركة مسيرها خافية غير محسوسة *

﴿قال ابو حنيفة اعلم﴾ ان سير هذه الكواكب على خفائه مستمر على تاليف البروج الاثني عشر لا يعرض لشيء منها رجوع فقد ميز قدماء العلماء كواكب السماء على وجه الدهر وصنفوها فجعلوها منزلة في منازل سبعة من الاقدار فجعلوا كبارها في القدر الاول وهي التي يسميها العرب الدراري والواحد دري منسوب الى الدر في الصفاء والحسن وفي التنزيل كانها كوكب دري * وقال الراجز *

انى على اوني وانجراري * اؤم بالمنزل والدراري

(الاون) الثقل و(الانجرار) ان يترك الابل في مسيرها وعليها الاحمال ترعى *

﴿يقال﴾ جر الابل يجرها جرا ويعني بالمنزل والدراري منازل القمر ودراري الكواكب وهي مشبوبا بانها ذوات السطوع والتوقد * قال الشماخ *

وعنس كالوان الاران اضاتها * اذا قيل للمشبوبتين هما هما

لضاتها ونساتها يعني اي زجرته او هيجتها * وقيل اراد بالمشبوبتين الشعريين *

﴿الباب الثالث والستون في ذكر مشاهير الكواكب التي تسمى الثابتة﴾

دبره آخره وكلما يوقت فله اول وآخر فما دام زائدا فهو مقبل فاذا اخذ في النقصان فهو مدبر مثل النهار فهو مقبل من الفجر الى الاستواء لانه في الزيادة ثم مدبر لانه في النقصان الى الليل ولا يقال هو مقبل وقد اقبل الا عند دخول وقته * ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اقبل الليل وادبر النهار فقد افطر الصائم * ولا يجوز ان يقال اقبل الليل الا بعد مغيب الشمس لان الصائم لا يعود مفطرا الا به لقوله فقد افطر الصائم * اى انقضى صومه لذهاب وقته ودخول وقت آخر لا يكون الصوم فيه ويؤيد هذا الذى ذكرناه قول الراجز *

﴿ شعر ﴾

وقلة الطعم اذا الزاد حضر * وتركي الحسناء في قبل الطهر

لان المراد اول طهرها لا ما قبله من الحيض فمراد الشاعر فيه مثل مراد الاخطل حين قال *

﴿ شعر ﴾

قوم اذا حاربوا اشدوا ما زرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

وقد بين غيره باتم من هذا الذى قال *

افبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

﴿ وهذا ﴾ ظاهر ولو جاز ان يكون اقبال شيء في ادبار غيره الذي هو ضده لكان الصائم مفطرا قبل مغيب الشمس اذ الليل عنده يقبل في ادبار النهار وقبل انقضائه كله وهذا لا يقوله احد * واذا كان الامر على هذا فاذن الله تعالى في الطلاق بقوله (فطلقوهن لعدتهن) لا يكون واقعا الا بعد دخول وقت العدة التى اذن الله في الطلاق له والطهر وبعد انقضاء ادبار الوقت الذى منع من الطلاق فيه وانتهائه وهو الحيض فكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم صوموا لرويته وافطروا لرويته * يعني الهلال والصوم لا يكون الا بعده بساعات

وهو الكوكب الذى سماه المنجمون ذا الضفيرة وذا الذوابة وهو الذى تسميه العامة كوكب الذنب وانما يظهر فى الزمان بعد الزمان ولاصحاب الملاحم فيه روايات *

فعلى هذا عرف العلماء مواضع هذه الكواكب من الفلك وحكموا بما حكموا فى كتبهم من شانها *

﴿ ولما ﴾ ارادوا تمييز كواكب السماء قسموا الفلك قسمين فسموا احد القسمين جنوبيا والنصف الآخر شماليا ولذلك سموا ماوقع من البروج والكواكب فيهما وسمت العرب تلك الشمالية شامية والجنوبية يمانية ولا فرق بين المقصودين ولذلك جعلوا ما بين رأس الحمل الى رأس الميزان من البروج شامية * وما بين رأس الميزان الى رأس الحمل من البروج يمانية *

﴿ وكذلك ﴾ جعلوا ما بين الشرطين من المنازل الى السماك شامية * وجعلوا ما بين الغفر الى الرشاء يمانية * وجميع ذلك قد تقدم القول فيه * فاقرب مشاهير الكواكب الى القطب (بنات النعش الصغرى) وهي شامية سبعة كواكب في نظم بنات نعش الكبرى اربعة منها نعش وثلاث بنات والمنجمون يسمونها ذنب الدب الاصغر * فمن الاربعة الفرقدان وهما المتقدمان المضيئان * والآخران وراءهما خفيان * ومن البنات وهى ثلاث اولها الكوكب الذى يسمى الجدى وهو الكوكب الذى يتوخى الناس بها القبلة لانه لا يزول وتسميه العرب جدى بنات نعش يكب على اليدين فيستدير * وقال الاخطل وذكر بني سليم *

﴿ شعر ﴾

ولا يلاقون فراضا الى نسب * حتى يلاقي جدى الفرقد القمر

نسب الجدي الى الفرقد كما نسبه الآخر فقال يذكر المطايا *

وقيل الزهرة والشعرى العبور وهما انور نجوم السماء * فالذى احصى العلماء من درارى النجوم سوى الخمسة المتحيرة خمسة عشر كوكبا وهى فى القدر الاول من العظم وهى الشعريان — وسهيل — و العنث — والعيوق — والسماكان — واليدان — وقلب الاسد — و النسر الواقع — و الصرفة — ومنكب الجوزاء — ورجلها واضوء كواكب الفرعين *

﴿ والذي ﴾ احصوا مما هو دون هذه وهى في القدر الثاني من العظم خمسة واربعون كوكبا كالفرقدين وبنات نعش الكبرى و قلب العقرب والردف والنسر الطائر ورأس الغول — والعناق — وقلب الحوت — و اشباهها مما ترك ذكر سائرها للاقدار الباقية لان مواضعها غير كتابنا هذا * وقد ميز اصحاب الاحكام من المنجمين من هذه الكواكب الستين ثلاثين كوكبا وجعلوا لكل كوكب منها خراجا من طبائع الكواكب الخمسة المتحيرة ووضعوها اساسا للاقضية التي يحلفونها والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد *

﴿ فان قيل كيف ﴾ تميز للعلماء مواضع هذه الكواكب و مقادير ها فى سيرها على خفائها وعجز الحس عن ادراكها (قلت) ادركوا ذلك فى الازمنة المتعاقبة والدهور المترادفة فكان احدهم يقف فى عمره مع تفقده البليغ لها على بعض احوالها ثم يرسم ما يقف عليه لمن يخلف بعده وقد شاركه فيما مضى ثم قاس الاخلاف بعدهم قرنا بعد قرن فوجدوها وقد تقدمت عن تلك الاماكن الاول وكذلك فعل الاخلاف للاخلاف وقد ضبطوا تواريخ تلك الازمنة معتبرين فوجدوها تحرك باسرها حركة واحدة فتقطع في كل مائة عام درجة واحدة حينئذ حكموا بما قالوا فهذه حال هذه الكواكب المسماة ثوابت الا كوكبا واحدا فانه سيار خلاف سيرها وخلاف سير السيارات كلها

كلها من هذا القطب لم اجد بينه و بين القطب الاول من درجة واحدة * وليس القطب بكوكب بل هو نقطة من الفلك *

﴿ ومن الشامية ﴾ بنات نعش الكبرى وهي ايضا سبعة كواكب على عدد الصغرى وفي بشبيه نظمها ثلاث بنات واربعة نعش والعرب تسمى الاول من البنات وهو الذى في الطرف (القايد) وتسمي الاوسط (العناق) وتسمى الثالث الذى يلي النعش (الجون) والى جانب الكواكب الاوسط منها كويكب صغير جدا يكاد يلزق به ويسمى (السهى) وبه جرى المثل في قولهم اريه السهى ويريني القمر ويقال له الصيدق ويعيش والناس يمتحنون به ابصارهم فمن ضعف بصره لم يره *

﴿ ويروى ﴾ ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يفعلون ذلك وتقول العرب لبنات نعش بنو نعش وآل نعش * قال *

تمززتها والديك يدعو صباحه * اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وانما قال (دنوا فتصوبوا) لانه لما اخبر عنها كما يخبر عن العاقلين جعل ضميرها ضمير العاقلين * * وقال الشاعر *

فنيت وافناني الزمان واصبحت * لداى بنو نعش وزهر الفراقد

* وقال آخر *

وهل حدثت عن اخوين داما * على الايام الا ابنى شمام

والا الفرقدين وآل نعش * خوالد ما تحدث بانهدام

* وقال آخر يذم قوما *

وانتم كواكب مسحولة * ترى في السماء ولا تعلم

* فهذا في طريقة قوله *

يا سرن عن جدي الفراقد في السرى * ويامن شيئا عن يمين المغاور

وهذا الجدي ليس من البروج ولا منازل القمر فهو لا يلقى القمر ابدا وكذلك بنات نعش لذلك قال بعضهم وهو يهجو *

اولئك معشر كبنات نعش * خوالف لا يسير مع النجوم

(خوالف) اي متخلفة عن النجوم والخالفة ما لا خير فيه فيقول لا نفع عندهم ولا فائدة من جهتهم *

﴿ ويروى ﴾ ضواجع ومعناه رواكد لا غناء عندهم كما ان بنات نعش لا نوء لها ولا نسب شيئ اليها * وقال بشر بن ابي حازم في دورانها حول القطب *

اراقب في السماء بنات نعش * وقد دارت كما عطف الظوار

يريد انه سهر ليلته كلها الى ان دارت بنات نعش وهي تنقلب في آخر الليل وخص بنات نعش لانها لا تغيب لذلك لا يجعلون الاهتداء بها وبالفرقدين * وقال الراعي *

﴿ شعر ﴾

لا يتخذن اذا علونا مفازة * الا بياض الفرقدين دليلا

قال ابو حنيفة فالكواكب الثلاثة التي هي البنات وكوكبان من النعش فيهما احد الفرقدين هؤلاء الخمسة في شطر فيهما واحد كقوس وقد قابله شطر آخر مثله فيه كواكب خفية متناسقة اخذت من الجدي الى الفرقدين حتى صار هذان الشطران شبهان بخلقة السمكة والناس يسمونها بالفاس تشبيها بفاس الرحى التي القطب في وسطها يظنون ان قطب الفلك في وسط هذه الصورة قال وليس كذلك بل القطب بقرب الكوكب الذي يلي الجدي من هذا الشطر الخفي الكواكب فوجدت هذه الكواكب اقرب كواكب السماء *

بمتصل الاستدارة* والعوايذ وهي كواكب اربعة مربعة غير متباعدة في وسطها كوكب كانه لطخة غيم يسمى الربع شبههن بانيق اربع عطفن على ربع وهي من الشامية عن يسار النسر الواقع فيما بينه و بين بنات نعش *

﴿ ومن ﴾ الشامية الفكة وهي كواكب مستديرة فيها فرجة والعامة تسميها قصعة المساكين من اجل الثلمة التي فيها* ومن كواكبها كوكب هو انورها يقال له منير الفكة والاوائل من المنجمين سموا الفكة الاكليل الشمالي واذا توسطت الفكة السماء وقاربت فنظرت اليها رأيت السماك الرامح بين يديها ورأيت رأية السماك خلفه بينه وبين الفكة وهو كوكب منتبذ عنه يعارضه كوكب بالقرب منه كانه عذبة في رمح *ولذلك قيل له الرامح وذو السلاح وقيل للسماك الآخر الاعزل*

﴿ والنسقان ﴾ شطران ابتداء احدهما الى قرب النسر الواقع وهو النسق الشامي والآخر الى جهة النعام الوارد حتى شرع في المجرة وهو النسق اليماني*

﴿ ويقال ﴾ لما بين النسقين الروضة* وفي داخل الروضة كوكب ابيض منفرد يقال له الراعي *و بالقرب منه كواكب صغار ويقولون هي غنمة يرعاها في الروضة *وفي اضعاف تلك الكواكب كوكب وباض صغير يقولون هو كلبة ويقال للنسق النسيق ايضا *

﴿ ومن الشامية ﴾ النسر الواقع واليه ينتهي النسق الشامي وهو كوكب ازهر خلفه كوكبان منه كانهما واياه اثافي قدر وكذلك تسميها العامة وانما قيل له الواقع لان الكوكبين اللذين معه بمنزلة جناحيه قد ضمهما اليه ولان هناك نسرا آخر يقال له الطاير وسمى القدماء من المنجمين النسر الواقع الاوزة*

﴿ وبازاء النسر الواقع ﴾ مما يلي الجنوب النسر الطاير ثلاثة كواكب مصطفة

(اولئك معشر كبنات نعش)

(والمسحولة) المرذولة* وبالقرب من الفرقدين كوكبان مقترنان بينهما في رأى العين بعد القامة اذا اعترض الفرقدان انتصبا واذا انتصب الفرقدان اعترضا يسميها العرب (الحرين) ويسميان ايضا (الذئبين) ويسميان ايضا (العوهقين) *وقال الراجز *

بحيث باري العوهقين الفرقدا * عند مسد القطب حيث استوسقا

﴿ وقال ﴾ ابو زيد الكلابى الحران كوكبان ابيضان بين العوائذ والفرقدين بينهما قدر ثلاث اذرع في رأى العين ويسميان الذئبين وقدامهما كواكب صغار تسمى (اظفار الذئب) وهناك كوكبان اوسع من كوكبي الحرين يقال لهما (كوكبا الفرق) وعند الاعلى منهما كواكب صغار خفية مستديرة تسمى (القدر) و(القرحة) كوكب اسفل من كوكبي الفرق كموضع قرحة الدابة من الاذنين* وزعموا ان القرحة اذا طلعت استقبلت قبلة الكوفة وفيما هنالك (الهلبة) وهى كواكب ملتفة يظن من لم يتثبت في تاملها انها الثريا و العامة تسميها السنبلة ومعنى الهلبة الخصلة من الشعر *والعرب تسمى هلبة الاسد وهى فيما بين البنات من بنات نعش الكبرى *

﴿ واما الصرفة ﴾ فهي الكوكب النير المنفرد الذى على اثر الزبرة والعرب تقول ضرب الاسد بذنبه فنفزت الظباء ونفزات الظباء ثلاث كل نفزة منها كوكبان متقاربان كاثر ظلفى الظبي*

﴿ ويقال ﴾ لها ايضا النوافز والفقرات ويسمى ايضا القرائن واشميلبات والظباء كواكب خفية مستطيلة مثل الحبل الممدود من عند الهلبة الى العيوق واولاد الظباء كواكب صغار فيما بين الظباء والفقرات* وفيما هنالك الحوض وليس

﴿ ووراء ﴾ الكف الخضيب العيوق وهو كوكب عظيم نير فى حاشية المجرة التى تلى الشمال يقال له عيوق الثريا وذلك كأنهما يطلعان معا واذا توسطا السماء تدانيا فى رأى العين * قال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

كان صديا و الملامة ماسقى * لكالنجم والعيوق ماطلعا معا

﴿ يقول ﴾ لا يتخلف اللوم عن صدى كما لا يتخلف واحد من الثريا والعيوق عن صاحبه وفي اضافة العيوق الى الثريا قال الشاعر *

وعاذلة هبت بليل تلومني * وقد غاب عيوق الثريا فعردا

ولتدانيهما اذا توسطا السماء قال بشر *

وعاندت الثريا بعد هدء * معاندة لها العيوق جار

﴿ ظن ﴾ ان الثريا تركت طريقها وعاندت الى العيوق وذلك من اجل البعد الذي بينهما في المطلع والقرب الذى بينهما في وسط السماء وهو فيعول من العوق والعيق جميعا والعوق الذى لا حرفيه *

﴿ ويقال ﴾ العيق وهو من قولهم ما يعيق به حر ولا يليق * ووراء العيوق غير بعيد كواكب ثلاثة زهر مصطفة متقوسة قد قطعت المجرة عرضا ويسمى (توابع العيوق) ويقال لها الاعلام ايضا * ويقال للذى تحته (رجل العيوق) *

﴿ ومن امثالهم ﴾ فيما يبعد من الطمع هو ابعد من العيوق كما تقولون هو ابعد من الثريا * وهناك سطر من كواكب امتدت فى الشمال على انعطاف تسمى (الكف الجذماء) لقصرها وتقولون للثريا الرأس فيما بين اليدين وفى اليمنى كواكب هي انورها فمنها العاتق و هو اقربها الى الثريا ثم المنكب بعده ثم المرفق كويكب صغير يقال له ابرة المرفق وهنالك ايضا المابض *

والاوسط منها هو انورها وهو النسر والآخران جناحاه وقد بسطهما ولذلك قيل له الطائر والعامة تسميه الميزان لاستواء كواكبه في اصطفافها واعتدال الاوسط منها بين الآخرين *

﴿ووراء النسر الواقع﴾ كواكب اربعة على اختلاف قد قطعت المجرة عرضا ويسميه العرب الفوارس تشبيها بفوارس اربعة يتسايرون *

﴿ووراءها﴾ بالقرب كوكب ازهر منفرد في وسط المجرة تسميه العرب الردف كانه ردف الفوارس يتبعها والمنجمون يسمون هذا الكوكب ذنب الدجاجة وقد وضعوه في الاصطرلاب للقياس به ويسقط الفوارس والردف مع طلوع النثرة وتطلع مع طلوع الشولة *

﴿وكذلك﴾ النسران وهما من الكواكب الشامية * وعلى اثر النسر الطائر كواكب اربعة مصلبة النظم تسميها العامة الصليب وتسميها العرب القعود ويسقط الصليب مع طلوع سهيل وتطلع مع سقوط الشعرى *

﴿ووراء﴾ الردف في حومة المجرة كف الثريا الخضيب وهي كواكب خمسة بيض مختلفة النظام وهي ايضا سنام الناقة والناقة في مثل خلقة النجيب الضامر الدقيق الخطم وخطمها في جهة الجنوب وعنقها كواكب تتابعت من عند الرأس فانحدرت انحدار العنق ثم ارتفعت الى سنامها وهنا لك لطخة سحابية في مثل موضع الفخذ تقولون هي وسم الناقة وهذه اللطخة هي معصم الثريا ورأس الحوت في لبة الناقة وهو في مثل صورة السمكة غير انها عظيمة *

﴿وفي جملتها﴾ كوكب هو اضوءها يقال له قلب الحوت * وفوق رأس الناقة حوت آخر * ورأس الناقة ذنبه وهو اقصر من الحوت الاسفل واعرض

﴿ وقال ﴾ عن يمين الكف الجذماء البقر اسفل من الكف الجذماء متصلة بالثريا فهذه مشاهير الكواكب الشامية *

﴿ ونذكر ﴾ الآن الكواكب اليمانية (فمنها) منكبا الجوزاء وهما ايضاً يداها * والايمن منهما كوكب احمر وقد وضع في الاصطرلاب والعرب تسميه مرزم الجوزاء * والهقعة بين المنكبين وهى عند العرب رأس الجوزاء لان الجوزاء فى المنظر شبيهة بصورة الانسان * وربما سموا المنكب الايسر الناجذ *

﴿ واما الكواكب ﴾ البيض المستعرضة في وسط الجوزاء الوباضة فان العرب تسميها النظم وتسميها ايضاً نطاق الجوزاء وفقار الجوزاء * ويسمون الكواكب الثلاثة المنحدرة من عند هذه الاولى الجوارى وكانها في موضع الرجل من ظاهر الصورة *

﴿ وهناك ﴾ كوكب ابيض وباض في مثل القدم يقال له رجل الجوزاء اليسرى وقد وضعه المنجمون للقياس ورجلها اليمنى كوكب ابيض اصغر من الاول وقال الشاعر * فلما رأى الجوزاء اول صابح *

و(ضربها) الكواكب التى معها * وقال الآخر فيهما جميعا * وفتية غيد من التسهيد * الابيات * وقد مضت في الباب السادس والخمسين ومن نظر اليها وهي على الافق بان له حسنها *

﴿ وتحت ﴾ كل واحدة من رجل الجوزاء كواكب اربعة تسمى كرسى الجوزاء واحد الكرسيين ابين من الآخر ويسمى كرسى الجوزاء النهل *

﴿ وفوق ﴾ رأس الجوزاء كواكب صغار كالعقد الموزج يسمى تاج الجوزاء ويسميها العرب ايضاً ذوائب الجوزاء *

﴿ واسفل ﴾ من الجوزاء على يسارك اذا نظرت اليها الشعرى العبور وهي

﴿ فاما ابرة المرفق ﴾ من الانسان فهو طرف عظيم الساعد وهو الذى يذرع منه الذراع والطرف الآخر الذى يثنى اذا قبضت ذراعك اليك يقال له القبيح قال * حيث تلاقي الابرة القبيحا * ويقال لباطنهما الذى يثنى عليه الساعد المابض وكذلك هو في الركبة *

﴿ ويقال ﴾ ما بين المرفق والمعصم الساعد ويصغر فيقال السويعد * ثم الكف بعد المعصم وهى الكف الخضيب كف الثريا * وهناك كوكب نير قدر ثلاث كوكبي المرفق والعضد فهو معهما في صورة مثلثة واسعة كل كوكب منها في زاوية من زواياها والمنجمون يسمون هذا الكوكب (رأس الغول) وبالقرب منه كوكب نير فيما بين قلب الحوت ومرفق الثريا يسمى (عناق الارض) وهي غير العناق الذى في بنات نعش *

﴿ وروى ﴾ ابن الاعرابى عن العرب قال عند بنات نعش كوكب يقال له (الحية) ورأس الحية مثل رأس الخلخال والتنين فيما وصفه المنجمون هناك والعوايذ رأسه *

﴿ واسفل ﴾ من بنات نعش كوكب احمر يقال له (الذبح) وهو ذكر الضباع *

﴿ والشاء ﴾ كواكب صغار فيما بين القرحة والجدى * و(الراعى) كوكب انور من كواكب الشاء * و(كلب الراعى) كوكب صغير قريب منه *

﴿ وقال ﴾ اسفل من بنات نعش كواكب كثيرة مختلطة يقال لها الضباع *

﴿ واولاد الضباع ﴾ كواكب صغار عن يمين الضباع بينها وبين بنات نعش *

﴿ قال ﴾ والخباء كواكب في مثل هيئة الخباء اسفل من اولاد الضباع *

﴿ وقال ﴾ خلف العاتق كوكبان بينه وبين العنق يسميان (المرجف والبرجس) وهما تحت المجرة *

﴿ وقال ﴾

﴿ واذا ﴾ توسطت الشعرى العبور السماء ثم نظرت على سمتها قريبا من الافق رأيت سهيلا قد توسط مجراه اوقريبا وذلك ارفع مايكون في السماء وهو قليل العلو قريب المجرى من الافق وهو عند المنجمين طرف سكان السفينة وهو كوكب منير عظيم احمر منفرد عن الكواكب واقرب مجراه من الافق تراه ابدا يضطرب ولما يعرض لسهيل من ذلك ولانفراده قال الشاعر *

اراقب لوحا من سهيل كانه * اذا مابدا من آخر الليل يطرف
يعارض عن مجرى النجوم وينتحي * كما عارض الشول البعير المؤلف

ولوبيضه وشماعه وانفراده قال الاخر يصف نورا *

﴿ شعر ﴾

خبات عذ و با للسماء كانه * قريع هجان يتبع الشول جافر

شبهه في انفراده بفحل انقطع عن الضراب فتنحى عن الابل ولتوهجه * قال الآخر *

حتى اذا شال سهيل بسحر * كمشوة القابس ترمى بالشرر

وطلوعه بالعراق لاربع ليال بقين من (آب) وذلك مع طلوع الزبرة ويطلع بالحجاز لاربع عشرة ليلة تمضى من (آب) مع طلوع الجبهة * قال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

اذا اهل الحجاز رأوا سهيلا * وذلك في الحساب بشهر آب

ويسمى سهيل كوكب الخرقاء * قال الشاعر *

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة * سهيل اذاعت غزلها في القرائب

يريد ان الخرقاء لعبت صنمها وضيعت وقتها ولم تغزل فلما طلع سهيل وجاء الشتاء

الكوكب العظيم الوباض وقد ذكرناالاخرى في منازل القمر وان المجرة تمر بين الشعريين واسفل من كرسي الجوزاء*

﴿ومن الشعرى﴾ العبور ثلاثة كواكب بيض مختلفة التثليث تشبهها العرب عذرة الجوزاء وقد يجعلها قوم خمسة كواكب* وهنالك كواكب ان ضم بعضها الى الثلاثة صارت خمسة وقد تسميها العرب العذارى وهي في حاشية المجرة الغربية *

﴿واذا انحطت﴾ الجبهة عن كبد السماء فنظرت رأيت بينها وبين الشعرى الغميصا اربعة كواكب مربعة فيها استطالة كهيئة وجه الفرس تسمى رأس الحية* وقد امتدت من عنده كواكب متناسقة على تعريج حتى قربت من عرش السماك الاعزل وهذه الكواكب هي بدن الحية وفيها كوكب هو اضوء كواكبها يسميها المنجمون (عنق الحية) ومنهم من يسميه فقار الحية لانه بعيد من الاول وقد وضع هذا الكوكب في الاصطرلاب والعرب يسميه الفرد واياه عنى الشاعر بقوله* وقدمالت الجوزاء بالكوكب الفرد*

وسمي فردا لانفراده عن اشباهه *

﴿والخيل﴾ كواكب كثيرة اكثر من العشرة نيرة وفيها ستة كواكب في ثلاثة امكنة متفرقة في كل مكان منها كوكبان* وفيما بين كواكب الخيل كواكب صغار تسمي افلاء الخيل وهي كلها بين يدي الشولة فوق المجرة واسفل من الخيل*

﴿ومن شولة العقرب﴾ كواكب يقال لها القبة واذا رأيت الزبانيين مرتفعتين عن افق المشرق رأيت فيما بينهما وبين عرش السماك اسفل منها كواكب مجتمعة نيرة مختلطة على غير نظام تسمي الشماريخ لانها كانها شماريخ كباسة *

كواكب صغار تسمى (الربق) والربق حل عدبين وتد ين يربق اليه البهم وعلى اثره سعد البارع ثم سعد مطر *

﴿ وروى ﴾ ابن الاعرابي عن العرب في الكواكب اليمانيـة اشياء قال سهيل اليمن وتحته سهيل بلقين وهو غير حضار وغير الوزن وقال فيما بين الفردوبين زباني العقرب الخباء *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة ان كان عنى بالخباء عرش السماك فذاك والافليس هناك خباء غيره وقال على اثر الخباء كواكب يقـال لها (الشراسيف) وهى كواكب مستطيلة مثل الحبـل *

﴿ وقال ﴾ بين الشراسيف والخباء كواكب مستديرة متبددة على غير نظام يقال لها (المعلف) قال وبعد المعلف (الشماريخ) *

﴿ ووراء ﴾ القبة (الصردان) احدهما يجرى قريبا من الافق والآخر فوقه بحياله قال وخلف الصرد الاعلى (اليمامتان) وبينهما وبين الصردين في رأى العين نحو من عشرين ذراعا * قال وهنالك (القطا) وهى كواكب متقاطرة كتقاطر القطاء وهى كواكب غير نيرة الا كوكبان *

﴿ قال ﴾ وثم الظليمان فوق ذلك وهما كوكبـان نيران بينهما في رأى العين اذا استويا في السماء قدرماءة ذراع وبينهما الرال *

﴿ وقال ﴾ السـفينـة كواكب خفيـة متتابعة متقـدمها عند سعود البهائم ومؤخرها السـمكة *

﴿ وقال ﴾ فى مقدمها الضفدع الاول وفي مؤخرها الضفدع الآخر *

﴿ فهذا ﴾ ما اردنا ذكره من مشاهير الكواكب *

﴿ تم الباب ﴾ وبتمام هـذا الباب تم الكتاب ولله الحمد بلا عدد * وعلى المصطفى

وضاق الوقت استنزلت قرابها * وفي نحوه قال الآخر *

﴿شعر﴾

علك ان تنجي وتدابي * اذا سهيل فاق كل كوكب

* فتعلمي قرضك غير معجب *

واذا طلع مغرب الشمس استبدلت الابل الاسنان * قال *

اذا سهيل مغرب الشمس طلع * فابن اللبون الحق والحق جذع

﴿وفي مجرى﴾ سهيل كوكبان يقال لهما حضار والوزن وهما يطلعان قبل سهيل ومن كلامهم حضار والوزن محلفان *

﴿وذلك﴾ انه اذا طلع احدهما فرآه الرائي قال لصاحبه طلع سهيل فيقول صاحبه ليس بسهيل فيتماريان حتى يحلفا فلا بد من حنث احدهما واذا كان الشيء يعرض فيه الشك كثيرا قيل انه لمحلف ومحنث ولذلك قيل كميت * محلف قال *

كميت غير محلفة ولكن * كلون الصرف غل به الاديم

وهنالك ايضا الفرود وهي كواكب صغار عند حضار * قال الشاعر *

ارى نار ليلى بالعقيق كانها * حضار اذا ما اعرضت وفرودها

﴿وذكر﴾ ابن الاعرابي ان في مجرى قدمي سهيل من خلفهما كواكب زهر الاترى بالعراق يسميها اهل تهامة الاعيار *

﴿وبعد السعود﴾ الاربعة المذكورة في منازل القمر سعود ستة متناسقة في جهة الدلو كل سعد منها كوكبان بينهما كنحو ما بين سعود المنازل وهي اربعة وهي كواكب خفية غير نيرة فاولها سعد ناشرة وهو اسفل من سعد الاخبية وهو يطالع الشرطين اى يطلع مع طلوعه *

﴿وعلى﴾ اثره سعد الملك ثم سعد البهام ويقال له مربق البهام واسفل منه

كواكب

العقل وعلى السنة الرسل فان صلة احدى النعمتين بالاخرى فيهما كصلة الابصار بالضوء ـ والانفاس بالجو ـ وكما هدى الى الاستدلال بالشاهد على الغائب ـ وبالجلي على الخفي وكثر ما اشرت اليه يمر عليه المارون ـ وهم عنها معرضون *

﴿ والثاني ﴾ التذكير بحكم العرب في لغاتهم ـ وآدابهم ـ وعاداتهم ـ ومآربهم مع تلاحق اقطارهم ـ وتضايق اوطانهم ـ ورضاهم بالعفو من مقاماتهم ـ ومآبهم على اختلاف اسبابهم ـ وطرقهم ـ واقتنان هممهم ـ ووجههم ـ هذا الى ما خصوا به من الفضائل دون الامم ـ وتوحدوا به من جلائل المنح والنعم ـ وفوائد هذين القسمين في الاتساع كالشمس في ضيائها ـ والريح في هبوبها يتكافآ في نيل الحظ منهما المحب والكاره ـ ويعترف بهما اذا انصف المسلم والمعاند *

﴿ والثالث ﴾ يحوى لمعامن الاشعار ـ وغررا من النوادر والآثار ـ اقتضى ذكرها مناسبتها للازمان التي هي من همنا وفرضنا على انفسنا الوقوف تحت ظلها ولو تقصينا ابوابها لفني العمر وبقي منه الكثير فتطرفنا منها ما تطرفنا ايذانا بان الغفلة لم تحل دونها ولئلا تخلو تضاعف الابواب من بعضها فليعذر الناظر في هذا الكتاب * اذا انتهى الى المواضع التي اشرنا اليها متصورا حالنا وليحذر الحاق العائب بنا فقى مستحسنه ان شاء الله ما يشغل عن مستهجنه والشمس يطمس نورها ـ ما احاط من الكواكب بها ـ وقد قيل لكل حسناء ذام *

﴿ واعلم ﴾ ان من حق المصنف اذا جمع الاصول بحقائقها ـ واستوفى الفروع بلواحقها ـ ان يمنع الخاطر من تجاوز الانس بالميسور ـ الى وحشة المعسور ـ

محمد * وآله وازواجه وذرياته واصهاره واصحابه وانصاره ابد الابد * صلوات ورضوان * وسلام وغفران *

﴿ فرغت ﴾ منه ضحوة يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين واربع مائة حامدا الله تعالى على نعمه واياديه الظاهرة والباطنة ومصليا على انبيائه ورسله ومسلما *

﴿ قال ﴾ الشيخ ابو علي المرزوقي رحمه الله هذا الفصل خاتما به كتابه حرس الله ما خولك من الشتات وحفظ ما نولك من عارض الانبتات واعانك في طلب الادب على الازدياد * ووفقك في سائر متصرفاتك لاصلاح البدء والمعاد *

(قد) سهل الله تعالى وله المن ما تمنيت بلوغه من الفراغ من كتاب الازمنة فجاء على حد من الكمال طاب له العيش وخف على النفس فيه التعب وما ادى الى ذلك الا لطيف هداية الله تعالى جده وكريم كفايته فبهما اشتد ازري واستبد ما اختل من خاطري وذهني فاما ما كنت اشكوه من قبل حتى استطيلت مدة الانتظار في عمله فلما لزم حواملي وجوارحي من الضعف العارض والوهن الحادث وقد ابدل الله تعالى على كريم عادته به استجمام الامل في زواله واستحكام الطمع في انحسامه على تطول الله المعول في تحقيق المرجو وهو حسبنا وحده ونعم الوكيل *

﴿ واعلم ﴾ ان هذا الكتاب ينقسم اقساما ثلاثة وهذا الحكم يتناول جماهير ابوابه وفصوله لا يختص به بعض دون بعض *

(احدها) التنبيه على نعم الله جل جلاله فيما نصب للمكلفين في آناء الليل والنهار من الادلة الواضحة والحكم البالغة وافادهم فيما سخره لهم واعانهم به في جوانب البر والبحر من النعم الظاهرة والباطنة قولا وفعلا وجملا وتفصيلا في بداهة

﴿ تقريظ وجد آخر الاصل ﴾

بسم الله براعة الاستهلال * والتخلص بالصلاة على محمد رسوله والآل * ثم براعة الختام عليه وعلى آله وصحبه السلام * وبعد فمن قابل ابواب هذا الكتاب وسلك ارجاءه المطرزة بالآداب * وجده حديقة موشحة ببديع الطرقه * مرصعة بدرارى البيان * موشمة بلوامع التبيان * مرشحة بعقود اللآلى * مدبجة كالغزالى * منسجمة الالفاظ والمعاني * موزونة الاركان والمبانى * مطيبة بافواه البلاغه * مسورة بلجين لا لجين الصناعه * فكانما بانيها قد خطها فى ذهنه الوقاد قبل الشروع * ومهد اصولها لاستنباط الفروع ثم اسسها باساس التحقيق * ورفعها بلبن التدقيق * وزينها بمصابيح الفصاحه * وانارها بثوابت السماحه * حتى اتت جنة عاليه * قطوفها دانيه * فيها اعين فوائد جاريه * وحور خرائد لقلوب المدنفين فاريه * وموائد للمعاني وللمعاني قاريه * وغرائب لم تكن على الافئدة طاريه * وطرائق للسالكين واضحة كافيه * ودبارق لقلوب العاشقين فنون البلاغة شافيه * بيد انها جامعة للغة الغريبه * والنكة العجيبه وخرائد الاذهان الحصان * اللاتى لم يطمثهن انس قبله ولا جان * فبخ له من لوذعى نحرير * والمعى ذى تنقيح وتقرير * ما ارشق براعة استهلاله وتخلصه * وما اوفق حسن مقطعه وتربصه * الى ان حافظ على براعة الختام * باوقات الصلوة بخير اهتمام * وجعلها تذكرة مدة الاعوام والايام * وها انا اختم بالسلام على سيدنا محمد خير الانام * وعلى آله الاعلام وخير صحبه المالكين زمام الاسلام *

﴿ خاتمة الطبع ﴾

قد تم طبع هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب في اوائل شهر رمضان المبارك من شهور سنة (١٣٣٢) هجريه على صاحبها الف الف صلاة وتحية وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين *

و يدفع الهاجس من الخروج عن مساعدة الالوف الى مشامسة النفور حرصا على بلوغ غاية شأوه لا يلحقها ودفعا في وجه ممكنة جهده لا يحيط الا بها لان التحفظ مع الاقلال اقرب ـ وهو مع الاكثار ابعد ـ و نصرة الرأى في مجاذبة الهوى حصن من الندامة ـ وامن من الملامة ـ ولان البليغ وان كان مؤيدا في خصلة مسددا في نقده يصحب التثبت ويجتنب التجوز لا يعجزه ماغاب ـ ولا يغلبه ملراب ـ فمن الواجب عليه ان يجتنب الاستبداد ـ عند الاستعداد ـ و يحاذر الملال ـ قبل حصول الكلال ـ لان من عاف مصادر الغرور ـ لم يركن الى موارد الحبور ـ فتراه يصافح المذموم بيد الاحتقار ـ متهاتفا فيطرحه ويكافح المرذول بسيف القباحة متأنفا فيتنزه عنه وترك الشر قبل الاختيار ـ افضل من ملابسة على الاغترار والادب حبس العقول والتأدب اكتساب القلوب ـ و الاستنباط جو الب الافكار ـ و البحث عن المكامن باداة البصائر والابصار ـ ولكل منها اسباب مكرمة ـ و اعلام مرفعة ـ يسيره كاسب الجمال ـ و كثيره كاسى الجلال ـ ولا غرو فان السجايا تدخلها المتاجرة والمرابحة فمنها ماهو امحض في الكرم ـ وانزه من الدنس ـ وفى الثناء الباقي الدهر خلف من نفاد العمر ٭

؟؟؟؟؟

؟؟؟؟

تقريظ

﴿ فهرس مضامين الجزء الثانى من كتاب الازمنه والامكنه ﴾

﴿ مضمون ﴾	

﴿ الباب

مضمون	صفحه
بعد حال تقدرة الله وارادته	
الباب الثانى والاربعون فيماروى من اسجاع العرب عند تجدد الانواء والفصول وتفسيرها	١٧٩
فصل	ايضاً
فصل	١٨٧
الباب الثالث والاربعون فى ذكر العيافة والقيافة والكهانة	١٨٨
فصل	ايضاً
فصل	١٨٩
فصل في القيافة والعيافة	٢٠٤
الباب الرابع والاربعون في ذكر ماابهم من الاوقات حتى لا يتبين للسامع حاله وماشرح منها	٢٠٧
الباب الخامس والاربعون في الاهتداء بالنجوم وجودة استدلال العرب بها واصابتهم فى امهم	٢١٢
الباب السادس والاربعون في صفة ظلام الليل واستحكامه وامتزاجه	٢٢٣
الباب السابع والاربعون في صفة طول الليل والنهار وقصرهما وتشبيه النجوم بها	٢٣٠
الباب الثامن والاربعون في ذكر السراب ولوامع البروق ومتخيلات المناظر ووصف السحاب	٢٣٩

صفحه	﴿ مضمون ﴾
٣٢٠	﴿ الباب السادس والخمسون في ذكر الكواكب اليمانية والشامية وتمييز بعضها عن بعض وذكر ما يجري مجراه من تفسير الالقاب ﴾
٣٢٤	﴿ الباب السابع والخمسون في ذكر الفجر ـ والشفق ـ و الزوال ومعرفة الاستدلال بالكواكب وتبيين القبلة ﴾
٣٢٩	﴿ فصل في صرف القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ﴾
٣٣٠	﴿ الباب الثامن والخمسون في معرفة ايام العرب في الجاهلية وما كانوا يحترفون به ويتعايشون منه * وذكر ما انتقلوا اليه في الاسلام على اختلاف طبقاتهم ﴾
٣٤٠	﴿ الباب التاسع والخمسون في ذكر افعال الرياح لواقحها وحوائلها وما جاء من خواصها في هبوبها وصنوفها ﴾
٣٤٧	﴿ الباب الستون في ذكر الاوقات المحمودة للنوء و المطر و ساير الافعال * وذكر ما يتطير منه او يستدفع الشر به ﴾
٣٦٠	﴿ الباب الحادي والستون في ذكر الاستدلال بالبرق والحمرة في الافق وغيرهما على الغيث ﴾
٣٦٥	﴿ الباب الثاني والستون في الكواكب الخنس وفي هلال شهر رمضان ﴾
٣٦٩	﴿ الباب الثالث والستون في ذكر مشاهير الكواكب التي تسمى الثابتة ﴾
٣٨٧	﴿ التقريظ المكتوبة على الاصل ﴾
ايضا	﴿ خاتمة الطبع ﴾

﴿ تمت ﴾

صفحه	مضمون
٢٤٨	الباب التاسع والاربعون فى تذكر طب الزمان والتلهف عليه والحنين الى الآلاف والاوطان
٢٥٩	الباب الخمسون في ذكر انواع الظل واسمائه ونعوته
٢٦٧	الباب الحادي والخمسون فى ذكر التاريخ وابتدائه والسبب الموجب له وما كانت العرب عليه لدى الحاجة اليه في ضبط آماد الحوادث والمواليد
ايضاً	فصل
٢٧٣	فصل فى حكام العرب في الجاهلية
٢٧٤	فصل في اوقات التاريخ
٢٨٠	الباب الثاني والخمسون فيما هو متعالم عند العرب ومن داناهم وادركوها بالتفقد وطول الدرية ولم يدخل فى اسجاعهم
٢٩٢	الباب الثالث والخمسون فى انقلاب طبائع الازمنة وثباتها وامتزاجها والاستكمال والامتحاق وازمان مقاطع النجوم فى الفلك ومعرفة ساعات الليل من روية الهلال ومواقيت الزوال على طريق الاجمال
٢٩٨	الباب الرابع والخمسون في اشتداد الزمان بعوارض الجدب وامتداده بلواحق الخصب
٣٠٦	الباب الخامس والخمسون في حد ما يشتمل على ذكر ما فى اعرابه نظر من حديث الزمان

الباب

الضلالة والمجاهل *

﴿ و بعد ﴾ فان النظر في تصاريف الدهور واختلاف العشى و البكور ومواقع النجوم وهوامع الغيوم وسكون الغبراء وتحرك الخضراء وارتفاع النجاد وانخفاض الوهاد وركوب البحار واهوالها والنزول بعيون الانهار واغيالها والقيام بمساقط الغيث والارتحال عنها عند انفصال ايامها والسياحة في المشاتي والمصائف على اختلاف هبوب شميمها وسمامها والتنسم بالروائح الطيبة في فضاء عريض والتنزه بمداقع الغيث والاحتفال لصوغ القريض وغير ذلك مما يذكر الانسان بدايته ونهايته ويصيره الى ما هو له حتى يبلغ اشده وغايته وقد افصح بذلك القرآن العظيم والكتاب الحكيم بقوله ﴿ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ﴾ فلله در من تدرب بالنظر فيها واتعظ بغيره واستسلم لقضاء ربه في سره وجهره وشره وخيره ولقد خلق الله سبحانه وتعالى في كل زمان خلقا ملكهم زمام العرفان بمطالع الانواء ومغاربها ومنابع الانهار ومساربها ونزول الاهوال وعواكرها و زوال الاوجال و فواقرها واختلاف المواسم وزهورها وتبدل الايام ومرورها فهم وان كانوا كثيرين في الاعتبار قليلون عند الاختبار ولم يرزق احد منهم من الفضائل والكمال ما رزقته العرب العرباء والجاهلية الجهلاء لصفاء فطرتهم وصحة عقولهم وجودة حواسهم مع انهم كانوا منتقلين في ارتياد المعايش من دار الى دار نازلين حيث ما وجدوا من الخصب والانهار مرتبعين و مصطافين في الاودية والغيطان ومطمئنى الارض

﴿ تقريظ خادم الادباء السيد ابراهيم بن السيد عباس الرضوى كان الله له على ﴿ كتاب الازمنة والامكنة ﴾ للامام ابي على المرزوقي الاصبهاني رحمه الله ﴾

الحمد لله مكور الليل والنهار * ومقدر الشهور والاعصار * موسم الايام بما يواظب عليها من اختلاف تصاريف الادوار * ومقوم الاعوام بما يحاسب بها من ائتلاف مقادير الاعمار * مرسل السماء مدرارا * وجاعل الارض قرارا * مرسى الاطواد الشوامخ اوتادا * وموطد القيعان من بين البطاح والسباسب مهادا * مجرى النجوم * ومبدء الغيوم * سبحانه خالق السموات والارض في ستة ايام وجعلها آيتين تتبع منهما الآيات العظام ماسه فيهما من لغوب ولا اعتراه من شحوب وهو الحي القيوم * الذى لا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم * كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان *

والصلوة والسلام على علة الكائنات وخلاصة الموجودات نقطة دائرة الظهور ومركز احاطة الدهور مروح الاعيان وسر القدر المحرك لدوائر الاكوان راتق فتق الدهر * وفاتق ... الكفر * ولله در من قال فيه

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى اجل من الدهر

خير رسل الله الكرام * وواسطة انبيائه العظام * سيدنا محمد المبعوث بالشفاعة العظمى لمن في الارض والسماء * وعلى آله الطيبين الطاهرين سفينة النجاة للامم في بحر الغواية والزلازل * واصحابه الهداة نجوم الهداية في دياجير

وايم الله انه لكتاب جل ان يدرك غايته وعزان تنال ذروته فيما صنف فيه فما ظنك بمصنفه الفاضل الجليل الحرى بانواع التفضيل والتبجيل مديد البال سديد الخيال وسيع الصدر رفيع القدر وناهيه بهذا الكتاب فضلا وكرامة وان لم تكن له دون ذلك ايالة وشهامه فانه له شاهد عدل وحاكم فصل بالمجد والفضل قد تصدى لطبعه في هذا العهد المبارك الميمون والدهر الجميل المصون من شوائب القرون سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة بعد الالف من هجرة النبي الكريم عليه وآله افضل الصلوة والتسليم عهد مليكنا ومالك رقابنا ذى الجاه والحشم غرة الفضل والكرم عظيم الدكن وصفوة الزمن من خيره للاحباء موصول ومبذول وشره بالاعداء موكول ومشكول صديقه مسرور وعدوه مقهور امل الصعلوك ومعقل الملوك مولانا الملك المعظم الامير ﴿مير عثمان علي خان بادشاه بهادر ادام الله اقباله وافضاله﴾ واعز قدره واجلاله وحرس مملكته بعينه التى لا تنام ما سجع حمام وهمر ركام وعهد ذى العز والفخار صاحب الفضل والوقار خير الامراء الفخام وصدر الوزراء العظام مدار مهمات مملكة الدكن الغراء ولزاز عظائمها بهمته القعساء الذى

ورث الوزارة كابرا عن كابر * وحوى من المجد الاثيل كمالا

من ذا يبه ويدرك شاوه * فيما يروم من العلاء مجالا

حضرة الوزير سالار جنگ يوسف علي خان بهادر دام علاه وطال بقاه بمطبعة دائرة المعارف النظامية ببلدة حيدرآباد الدكن في الهند صينت من النوازل الايامية تحت نظارة المعتمد عليه اجل اعيان مجلس المطبعة وافضل اركانها المتحلى في حلل السيادة والشهامة المتزى بزى المشيخة من اهل الفخامة المولوى السيد يوسف الحسيني القادري لازالت نسائم اسراره فائحة في

والقيمان ففاقوا الاقران فيما رزقوه من العلم باحوال الزمان وخواص المكان
تشهد بذلك الدفاتر المخزونة بمعارفهم بالنجوم في محاكم الدهور* واضابير
الكتب المنقولة عن الثقات فى فضلهم على مر العصور وقد عثرت في هذا الاوان
على كتاب صنف فى سنة اربع مائة وثلاث وخمسين من الهجرة النبوية على
صاحبها الف الف صلوة وتحية يسمى كتاب الازمنه والامكنه يحتوى على نبذ
معارفهم باحوال الامكنه والازمنه للامام المحقق الهمام المدقق شيخ المهندسين
ورحلة المنجمين اسوة الادباء وقدوة العلماء ابي على المرزوقى الاصبهاني رحمه الله
تعالى ولقد تسامح صاحب كشف الظنون فى نسبة كتاب الازمنه الى قطرب
النحوى حيث قال كتاب الازمنة لابي على محمد بن المشهر المعروف بقطرب
النحوى المتوفي سنة ست ومائتين لان صاحب كتاب الازمنة والامكنة قد
رسم في آخر كتابه هذا تاريخ فراغه من تصنيف الكتاب وتاليفه وذلك سنة
اربع وثلاث وخمسين وكتب اسمه ونسبته الى اصبهان وبين تاريخ الوفاة
لقطرب النحوى وسنة تاليف هذا الكتاب زمن بعيد وامد مديد وماعدا
ذلك ان صاحب كتاب الازمنة والامكنة يروى فى كتابه هذا عن قطرب
النحوى ويذكر اقواله ويمكن ان يكون كتاب الازمنة من غير ذكر الامكنة
لقطرب النحوى او مع ذكرها غير واف للمراد فتممه ابو على المرزوقي
الاصبهاني بلواحق وزوائد اضافها اليه فعلى كل حال كتاب الازمنة والامكنة
هذا للامام ابي على المرزوقي الاصبهاني لا لغيره وقد تاملته وتصفحته من اوله
الى آخره فرايته باكورة دهره وماثورة عصره تبخل بمثله الايام ويتاح
دون نيله نفوس الاعلام فكان الشاعر فيه قال*

هيهات لاياتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

وايم الله

رياض الاكوان ومعالم انواره لائحة في عوالم الارواح والابدان ما طالع النيران وتزاوج فرقدان وتحت صدارة خير الاماثل ولواذ الافاضل مصدر الفواضل وملاك الفضائل شيخ الاسلام والمسلمين وقدوة العلماء الراسخين مولانا الحافظ الحاج صاحب المجد الثاقب المعين الهمام في امور المذاهب حضرة المولوى محمد انوار الله دام عزه العزيز وكنفه الحريز *
وتحت ادارة الفاضل الفاصل بين الحق والباطل المولوى الامير الحسن النعماني دام فضله النامي ومجده السامى وقد اجتهد وبالغ في تصحيحه عند طبعه من اهالى المطبعة الشيخ ابو المظفر عبد الملك محمد شريف الدين العمرى اليالمى الامداد اللهى عظم شرفه و الفاضل المولوى السيد ابو الحسن عز قدره وغيرهم الذين بذلوا جهدهم لطبع هذا الكتاب الجليل [illegible] الجزيل زادهم الله عزا وصلاحا و رقاهم مدارج الرفعة غدوا ورواحا *
هذا وقد وقف جواد القلم من الجولان فى حلبة [illegible] لضيق الوقت لا لضيق المجال ولله الحمد اولا وآخرا *